
من ظلام ضلال السقيفة
الى نور هداية السفينة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

من ظلام ضلال السقيفة
إلى نور هداية السفينة

د. عبد الرحمن محمد يدي النور

إصدار سبتمبر: 2018

طبعة منقحة ومزيدة: 2024

تم تصميم الغلاف بواسطة المصمم: مكي هاشم العبادي

رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ

*

لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

اهداء

إلى من قال فيه النبي ﷺ وآله وسلم
"اللهم انصر من نصره"

وإلى من قالت

ماذا على من شم تربة أحمد * ألا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليَّ مصائب لو أنها * صُبَّت على الأيام صِرن لياليا

إن قولي هو مثل قول ابراهيم عليه السلام الّذي قال

لعَبَدَة الاصنام

"وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم"

المحتـوى

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مقدمـة حساب المستبصرون

إن أكبر عقبة يواجهها المستبصر خلال بحثه في التاريخ الإسلامي هي الخطوط الحمراء التي جعلها علماء المخالفين "السنة" حول الصحابة ومنعهم الآخرين من تخّطي هذي الخطوط وتحريمهم البحث حول ما ارتكبوه من أفعال منافية للشرع لئلاّ تتبدّد الهالة المقدّسة التي أضفوها على هؤلاء ولا سيّما من أسموهم بالخلفاء الراشدين. ولكنّ الدكتور عبد الرحمن أقتحم هذي العقبة ولم يسمح لتلك الخطوط الحمراء أن تمنعه من البحث الحر والموضوعي والمنصف في التاريخ الإسلامي.

ومن هذا المنطلق تعرّف الدكتور عبد الرحمن على حقائق مذهلة دفعته إلى أعادة رؤاه الفكريّة وتجديد نظرته في الصحابة وخصوصاً من سموا بالخلفاء الراشدين الذين استلموا زمام الحكم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن طرق غير مشروعة بالانقلاب على وصيته (صلى الله عليه وآله). فكان هذا الأمر هو البوابة التي دخل منها الدكتور عبد الرحمن في رحاب التشيّع العظيم لأنه وعي بعد هذا البحث الحر الذي به كسر تلك القيود والخطوط الحمراء عظمة أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وأدرك المكانة التي جعلها لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله سبحانه وتعالى.

تمت مراجعة وتدقيق وطبع الكتاب برعاية حساب المستبصرون على الإنستغرام: (@mostabsron)

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مقدمـة الكاتب

ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ﷻ رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. يقول الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(الاحزاب: 70–71).

اخي القارئ،

لقد ولدتُ في عام 1964 في أسرة فقيرة تعمل في الزراعة في منطقة القولد قُبْلِي؛ شمال السودان. وقرية القولد هي قرية تقع على شاطئ النيل جنوب مدينة دنقلا؛ عاصمة الولاية الشمالية. وكان أبي الشيخ محمد يدي (غفر الله له ورحمه) حافظا لكتاب الله ﷻ ولذلك كان لصدحه الدائم بآيات الله ﷻ دور كبير في تكوين الوجدان الروحي في دواخلي. كما بدأت تعلم وقراءة القرآن قبل دخولي المدرسة في خلوة عمي الشيخ حسن يدي (غفر الله له ورحمه). والخلوة هي؛ كالكُتَّاب في مصر، جهة تعليمية خاصة وفردية تقوم بتحفيظ الأطفال بعض القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة. إذ كان يذهب اليها الأطفال قبل دخولهم المدرسة ويحفظون فيها بعض أجزاء القرآن ويتعلمون مبادئ الكتابة والقراءة.

وبعد ذلك دخلت المدرسة الابتدائية في عام 1973 في القولد قُبْلِي. وبعد إكمال المرحلة الابتدائية (1–6) انتقلت إلى المرحلة اللاحقة وهي التعليم الثانوي العام (7–9) في القولد بَحْرِي؛ شمال القولد قُبْلِي. وبعد ذلك انتقلت إلى المرحلة اللاحقة وهي مرحلة الثانوي العالي (10–12) في مدرسة موسى الضو حجوج بأُمدرمان. وبعد أن أكملت المرحلة المدرسية التحقت في عام 1986 بالدراسة في جامعة أمدرمان الإسلامية – قسم التاريخ. إلا أنني لم أرغب في التخصص في التاريخ. إذ كانت لي رغبة جامحة في دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها. لذلك تركت جامعة أمدرمان الإسلامية وغادرت إلى الهند لدراسة اللغة الإنجليزية وآدابها في جامعة بونا. فأكملت البكالريوس والماجستير والدكتوراه في اللغة الإنجليزية وآدابها وتدريسها في الفترة من 1987 وحتى 1997.

إن حبي للدراسة الأكاديمية قد تتوج بالحصول على الدكتوراه في مجالٍ أحببته كثيراً وصدور أعمالي العلمية المتخصصة في وقت مبكر من عمري وانتشارها، بالصيغة الورقية والإلكترونية، في أكثر من مائة وخمسين جامعة حول العالم وكذلك في العديد

من المكتبات الوطنية مثل مكتبة الكونغرس الأمريكي والمكتبة الوطنية الروسية وغيرها. إلا أنه في جوانب العلوم الدينية، فإنني قد نشأت مفرغاً بل ومستحمراً ومستبغلاً ومستحمقاً بمنظومة التعليم والمنبر والإعلام الكاذب والضال التي لم نتعلم منها شيئاً سوى الأكاذيب التي سموها ديناً. في الحقيقة، فإن نسخة الدين التي نشأتُ فيها هي نسخة قذرة وسقيمة وكئيبة ولا تمتلك سوى طقوساً لا تزيد الشخص إلا تضليلاً وخبالاً. إذ تلقيت من تلك المنظومة جرعات الاستحمار والاستبغال والاستحماق العقائدي والديني التي لا تنشر في المجتمع سوى التضليل والتدليس ولا تحقن في الناس سوى التزوير والتحريف عبر وسائلها الضلالية المختلفة كالمقررات المدرسية التي تملأ النشء بالأكاذيب، ومنابر مساجد الضرار ووسائل الاعلام الملهية والتي تعيد، بطريقة بلهاء، تدوير المقررات المدرسية لدين محرف. فالمادة الدينية والتاريخية التي يطبخها ويقدمها المنبر الضال ونظام التعليم التضليلي والإعلام المعتوه تعج بالتزييف والكذب والتدليس وتحقن عقول النشء بالترهات والخرافات والأكاذيب التاريخية. وقد كنا نعتقد إن ما يحقنوننا به هو الدين الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. لكن لم يكن له علاقة بالدين الإسلامي الأصيل. بل كان يهتم بمن يسمونهم الصحابة من المنقلبين والمنافقين أكثر من اهتمامه بدين الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله. في الحقيقة، فإنه كان مُسخَّراً فقط لتلميع المنافقين والمنقلبين حتى أصبح الدين هو الصحابة المنافقين والصحابة المنافقون هم الدين ونتيجة لذلك انقلب الحق الى باطل والباطل الى حق.

وهكذا عشنا في واقع منبري متخلف دينياً. حيث يقوم ببلاهة وعته بالدعاء للمستعمر العثماني الظالم السلطان "عبد الحميد" وكأنه حي وما زال يحكم رغم انه كان قد تُوُفِي قبل قرابة قرنٍ من الزمان. وهكذا نشأنا في بيئة تمجد الظالمين التاريخيين والمعاصرين. وسيظل ذلك المجتمع يمجد طغاة المستقبل إذا لم يهتدِ إلى سواء السبيل. وكنا نجلس بعته وبلاهة لنستمع لمصادر الاستحمار التي يلقيها على مسامعنا أولئك الذين رضعوا الجهل من اثداء أمهاتهم وشربوا الأكاذيب ممن علموهم. ويمكن أن يتخيل الشخص كمَّ الدين الذي يمكن أن تنتجه خطبة كهذه ونوعية التديُّن الناتجة عن ذلك الواقع الديني المتخلف الذي يستخف بالناس وينشر الكذب والتدليس والترهات! وللأسف فقد جلسنا طويلاً أمام منبر تصعد عليه شرذمة جاهلة من الفاقد التربوي او اشباه الفاقد التربوي وتتقيأ قمامة جمجماتها الجوفاء. وقد تغذى أئمة الجهل والحمير أولئك بمعلومات غير دينية وضحلة فحاولوا من خلالها تغطية شعورهم بالدونية العقلية وإخفاء بلادتهم التاريخية والوراثية. وجلسوا على المنبر يحقنوا عقول البسطاء والعامة بالأكاذيب والترهات فأبحروا بالجهلة وأنصاف العقول إلى عمق التضليل التاريخي وصبغوا عقولهم الشمبانزية بالأكاذيب. لذلك فشلوا في تنوير الناس بل شحنوهم بالمزيد من الجهل وفشلوا

في منع الناس من سرقة النعال من المساجد وأكل أموال الناس بالباطل. فتلك الشرذمة الجاهلة؛ فئران المنابر الضرارية، قد أحضروا ديناً مزيفاً من إرث الحُمَيْراء؛ قرن الشيطان، وأعرابها المنافقين فقصروا ثيابهم بطريقة ممسوخة ومخزية وأطلقوا لحاهم النتنة واعتقدوا أنهم، بذلك، أكملوا علم الدين بالرغم من أنهم لم يحفظوا سوى بعض الأحاديث بركاكة مخلوطة بكم هائل من المرويات المفبركة والمنسوبة زُوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كمرويات رضاعة الكبير وعذاب القبر وصيام عاشوراء والعشرة المبشرة وغيرها من المرويات المفبركة ولم يقرأوا سوى كتيبات أعرابية ونجدية صفراء أتتنا من إرث الحميراء؛ قرن الشيطان، فتحولوا إلى مفتين شيطانيين لمجتمع يقبع الجهل المزمن في أركانه الأربعة ولا علاج لأمراضه المزمنة سوى الاستبدال الكامل الموعود. وللأسف فإن من يُسمون أنفسهم الطبقة المتعلمة؛ الذين يحتضنون الجهل المستنير ولم يأخذوا من العلم إلا قشوره، يجلسون تحت تلك المنابر الضالة ويحملقون بخواء عقلي في قارض مجذوم الوجه قذر الدقن يقرض ما تبقى من كوامن الوعي الفطري فيهم. حيث يستمعون له ولا يخرجون من المسجد الضراري بشيء سوى إقناع أنفسهم انهم أدُّوا طقوساً تعوَّدوا عليها منذ صغرهم أو ورثوها من آبائهم الجهلة وكلها لم تنجح في إنقاذهم من التخلف العقلي والجهل الديني وكل الموبقات التي يعج بها المجتمع. هكذا ظل المنبر والمنظومة التعليمية والإعلام يجهلون الحقائق أو يتجاهلونها ويحتضنون التزييف ويحقنونه فينا. فهم لا يريدون أن يدركوا الحقيقة وإذا أدركوها أخفوها عن العامة ولذلك ظل العامة مستحمرين ولا يلدون سوى المستحمرين؛ جيلاً بعد جيل. لذلك نجح المغتصبون التاريخيون وكهنتهم الكذابون في الإبقاء على الدين مزيفاً والكذب حاكماً والحق مكبوتاً وأهل الحق مكسوفين والصورة الزائفة للمغتصبين التاريخيين مبجَّلة من جانب الجهلاء وأنصاف العقول وحملة الجهل المستنير. كما ظلت كتب التاريخ مليئة بالأكاذيب والتناقضات لتهندس الخنوع للجبت والطاغوت الذي حكمنا منذ السقيفة وإلى اليوم. وظل العامة يجهلون حقيقة أن من تربع على سدة الأمر بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم أعداء الله تعالى لأنهم رفضوا الاختيار الإلهي وانغمسوا في جهد شيطاني لتحريف الدين باستبدال تعاليمه والتلاعب بمحتوياته تحت سيف الارهاب فكانت النتيجة ما نراه اليوم في شكل غياب كامل للدين الاسلامي الأصيل. وللأسف فإن أُمة اقرأ لا تقرأ ابداً! ونتيجة لذلك فإن غالبية الناس قد ارتضت بالتزييف والتحريف ديناً والتضليل حاكماً. فالجمهور لا يرغب في القراءة لأنهم لا يرغبوا في أن يكتشفوا أنهم مُضَلَّلون ومن ذرية قوم مُضَلَّلين. وفي مثل هذه الظروف يخرج الجهل المستنير منتصراً ولا يعلم أنه محقون بالقناعات المزيفة التي يعتبرها من المسَلَّمات. بل فإن الفاقد التربوي الذي لم يقرأ كتاباً واحداً في كل حياته مستعد أن يجادل العلماء بما امتلكه من الحس العام الذي تغذى من

الجهل المحيط به وتشرَّب به حتى فاض لكنه فاض بالجهل فقط. لذلك فشل الناس في أن يدركوا أنهم بعيدون عن المنهج الذي ارتضاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ولذلك ظلوا غير قادرين على فهم الاسلام كما أتى من عند الله تعالى. وهكذا أصبحنا ضحايا الخداع المتنوع والتجهيل المتشعب الذي فُرِض علينا. حيث يظل الفرد مستحمراً ومستبغلاً ومستحمقاً ومضحوكاً عليه مدى حياته حتى يهلك لأنهم متوغلون في جحر الضب الذي حذرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الدخول فيه! وفي تلك الحفرة يتلقى الشخصد جرعات دين كهنوتي يُعطِي صورة مشوهة عن الإسلام فيتشبع الشخص بدين مزيف. كما يمارس طقوساً مخترقة بالتزييف والتحريف فلا يرى ديناً في نفسه ولا فيمن حوله بل يرى نفاقاً مستشرياً ودقوناً قذرة لا تعرف من الإسلام إلا انكحوا ما طاب لكم من النساء: مثنى وثلاث ورباع ولا يستعيش إلا بالنهب والسرقة والتطفل في بلاط الطغاة المعتوهين والمساطيل ورفع الشعارات الجوفاء والمنافقة. وكل ذلك يوحي بقبضة النفاق والمنافقين على كل مناحي الوجدان العام من أجل تحويله إلى وجدان أنعامي وبهيمي لا يعقِل أبداً. وهذا يعني أن المنظومة التعليمية والدينية والإعلامية قد غيَّبت الإسلام الأصيل واستحضرت إسلاماً محرفاً وصورت كذباً وزوراً وبهتاناً دين الله تعالى بأنه دين الغزوات والحروب والرجم وقتل المرتد كما صوّرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمسحور يقتل من دون وجه حق ويسمل العيون ويعبس في وجوه الآخرين ويشرب الخمر ويرغب في الانتحار وينسى القرآن ويعاشر زوجته أثناء حيضها. وهكذا أحاطوا سيد الخَلق والأخلاق صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر والرؤوف والرحيم بكوم من المرويات المزورة التي تشين صورته الالهية والسامية وتسيء للإسلام الأصيل الذي نزل رحمة للعالمين.

كما أن الواقع الديني والتعليمي والاجتماعي الذي نشأت فيه لم يعطني أي شيء عن أهل البيت عليهم السلام. لم أكن أعرف فضائلهم ومقامهم الإلهي والذي يصدع به القرآن والسُّنة النبوية، بل كانوا مغيبين عن حياتنا تغييباً كاملاً. لم أكن أعرف في الدين سوى "الصحابة" و"الصحابة" و"الصحابة" و"الصحابة" بطريقة مملة وبغيضة وسمجة ومبتذلة ولا يقبلها من له مسكة عقل. كأن "الصحابة" هم الدين نفسه وليسوا من المفترض أن يكونوا أتباع الدين وأتباع أهل الدين الحقيقيون الذين هم أهل البيت عليهم السلام. ولم أكن أعرف أي شيء في الدين سوى مجموعة من المرويات المزيفة والقصص المفبركة حول عائشة وابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وأولئك الذين يُسَمَّوْن "العشرة المبشرة بالجنة" ولم يبشرهم سوى كهنة البلاط السقيفي وكأن الجنة تحت تصرف كهنة البلاط السقيفي؛ اقطاب التدليس والتزوير والتضليل.

إلا أن المحمدة الوحيدة التي كانت موجودة في زمن طفولتنا كانت تتمثل في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وهذا نابع من إرث مجتمع كان في أصله شيعياً وموالياً للعترة الطاهرة؛ اهل البيت عليهم السلام، لكنه تقهقر عنه بسبب الاستهداف الأيوبي والأنظمة المشابهة له والتي أتت فيما بعد فاتخذ التصوف تقية ودأب على ذلك خوفاً من الظلم الجبتي والطاغوتي الذي تاريخياً استهدف كل من يوالي أهل البيت عليهم السلام ويتبرأ من اعدائهم. لكن للأسف فقد تحولت تلك التقية، التي كانت من المفترض ان تكون مؤقتة، مع مرور الزمن والاجيال الى منهج ديني ثابت في شكل تصوف لا يعرف سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحتى أن معرفته للنبي صلى الله عليه وآله كانت معرفة سطحية فقط رغم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر الناس بأن يتمسكوا بالكتاب والعترة عليهم السلام وإلا فإن الضلال سيكون مصير من لا يتمسك بالثقلين؛ الكتاب والعترة. إذ كان يجتمع الناس في مسجد القرية ليلاً في ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. وكان كبار أهل القرية من الرجال يمدحوا رحمة الله تعالى على العالمين؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ صاحب الخلق العظيم والممدوح في القرآن، والقرآن منهج يجب أن نتبعه. وكنا نحضَر ذلك البرنامج السنوي الرائع ونستمع له ونستمتع به ونترَوْحن من خلاله. وكانت بالفعل ليلة روحية لا ينساها من حضرها. حيث كانت تتفتح بها أبواب البركة السماوية على الأبدان والأرزاق. وكنا نلمس الأثر الإيجابي لذلك في كل جوانب حياتنا والمتجسدة في البركات التي تتنزل على الزرع والضرع والعافية والتوفيق الإلهي. فقد كانت الأرض تنتج نباتها طيباً بإذن الله تعالى والمحاصيل مباركة ولا تفسد حتى ولو تم تخزينها لسنوات. بيد أنه وللأسف فإن الزحف الوهابي والناصبي البغيض على السودان، في أعقاب حقبة النفط النجدي الذي لم يخلق كرامة لمنتجها، قد بذل كل الجهود لمسخ فطرة أهل السودان. فقد زحفت الدقون الوهابية السلفية البغيضة والقذرة؛ أحفاد قرن الشيطان، على السودان ووجدت كتبها الصفراء وكوادرها الضالة والمضلة؛ أبناء اخوات هند بنت عتبة، مكاناً واسعاً في عقول الفاقد التربوي والسواقط العقلية؛ فسيطروا على منابر المساجد الضرار وتقيئوا جهلهم في وسط جاهل. ومعروف أن الطفيليات الوهابية والسلفية لا تنشط إلا في البيئة الجاهلة، بل وتبحث عن مكامن الجهل لتحقن فيها سمومها. بدأت تلك الطفيليات الوهابية والسلفية تزرع شجرة زقومها في عقول مفرغة من الدين الاصيل وتعبئها بالنُصْب. فأوقفت ذلك النشاط الإلهي المتمثل في الاحتفال بذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأقول النشاط الإلهي لأن الله سبحانه وتعالى قد مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ونتيجة لذلك التدخل الوهابي

الناصبي وتغلغله في عقول الجهلة غابت ثقافة الاحتفال السنوي بميلاد خير الخلق وسيد العالمين؛ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فغابت على أثر ذلك العافية والبركة عن المجتمع ولم تعد الأرض تُخرِج إلا نكداً في كل نواحي انتاجها مادياً كان أو بشرياً وأصبح الكسب المادي قائماً على السرقة والنهب والحلف كذباً وأكل أموال الآخرين بالباطل. ومع ذلك يفتخر الفاقد التربوي والعقلي الذي جمع عفطات العنز وصعد إلى المقدمة بكل الوسائل الملتوية في مجتمع بائس أحاطه الجهلاء والبؤس من كل جانب. فصعد الجاهل والمجرم اجتماعياً ومادياً ومنصبياً وتم تغييب اصحاب العقول عن الساحة لأن كل من يرفض أصحاب العقول التاريخيين فإنه لن يقبل أصحاب العقول المعاصرين.

ذهبت إلى الهند للدارسة المتخصصة في اللغة الإنجليزية وآدابها. إلا أنه ومن منطلق حبي للقراءة العامة فقد قرأت عن الأديان والمذاهب المختلفة بما في ذلك ما تسمي "سُنية". وكانت اولى معرفتي بمدرسة أهل البيت عليهم السلام في الهند. فقد اطلعت على الكثير من كتب الفكر الشيعي الاثنا عشري. وهنا اكتشفتُ وجود شرخ كبير في منظومة الدين التي جرعوها لنا ونحن صغار بسبب إخفاء الكثير من جوانب الدين الإسلامي الأصيل المتمثل في حقيقة كتاب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم والسنة الصافية والنقية والإمامة المتمثلة في خليفته أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المُعَيَّن من الله تعالى كأول خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجوب ولايتنا ونصرتنا له ولأهل البيت عليهم السلام؛ الخلفاء الشرعيون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبراءتنا من اعدائهم وكل من ظلمهم.

فأكثرتُ في الاطلاع والقراءة أثناء وجودي في الهند. فقرأت لمرتضى مطهري وباقر الصدر وعلي شريعتي وعدد من علماء ومفكري مدرسة أهل البيت عليهم السلام. فقد تعلمت الكثير عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام. كما تعرفت على العقيدة والتوحيد والنبوة والإمامة وفقاً لمدرسة أهل البيت عليهم السلام. وكنت أتناقش أحيانا مع أتباع أقطاب السقيفة، حول بعض الحقائق التي لم يكونوا يعرفونها. ولذلك فإن ميولي إلى طرح مثل تلك المواضيع لم تحفزهم على استبيانها بل ظنوا أنني في طريقي إما إلى الإلحاد أو الجنون! وهذا نابع من طبيعة المجتمع الذي تربينا فيه. حيث يعتبر كل من يضع علامات استفهام أمام ما يظنونها من المُسَلَّمَات؛ الترهات والتزوير والتدليس الموروث، بأنه على عتبة مفارقة القطيع "الجماعة" وركوب ظهر "الضلال" أو "الجنون" أو "الإلحاد" حسب اعتقادهم الخاطئ. وكأن ما تم حقننا به هو الاسلامي الأصيل الذي لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وحقاً إن هذا لهو الاستحمار والاستحماق والاستبغال المبين والمقيم. وأخذ البعض يلومني ويذكرني بأنني ابن حافظ للقرآن! ونصحوني أن أتبع ما وجدنا عليه أجدادنا. فكنت أرد عليهم إن حفظ القرآن شيء وتدبر القرآن وتدارسه ومعرفة الإسلام الأصيل منه شيء آخر. كما كنت أقول لهم إن الله (تعالى) لم يطلب منا ابداً أن نحفظ القرآن بل طلب منا أن نتدبر ونتعقل ونتدارس معانيه وتعاليمه. فإذا نشأ حفظ من ذلك الجهد المتدبر والمتدارس فهو خير وبركة وإلا فإن حفظ القرآن مجرَّداً لا فائدة منه أبداً ولا يجب علينا أن نقع في مفهوم مشابه لتنظير ابن صهاك الذي ادّعى "حسبنا كتاب الله" ونتيجة لذلك ورَثَت الأمة القرآن مجرداً من التبيان النبوي والتأويل العلوي فلم ترث بذلك سوى الضلال المبين. كما أن الدين لا يتم توريثه. بل يتم تعلمه من أهل الدين الحقيقيين؛ الراسخين في العلم. ولذلك لا يمكننا أن نتعبد بموروث الآباء الذي كان ينقصه الكثير من جوانب الاسلام الأصيل. حيث تم التعتيم عليه بواسطة المنظومة التضليلية التي أشرفت على إعطاءنا تعليماً باهتاً لا علم حقيقي فيه ولا دين أصيل في محتواه.

كما كنت أيضاً أستمع في الهند الى إذاعة طهران باللغة العربية وعشقتها كثيراً. كانت تلك الإذاعة الرائعة هي مصدر سلواي؛ ليست فقط في غربتي الجغرافية أو المكانية بل في غربتي الدينية والعقائدية أيضاً. وكان لتلك الإذاعة التربوية والتنويرية الرائعة دور كبير في تعريفي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام). فزرعت تلك الإذاعة الحب في قلبي تجاه الله (تعالى) ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام). فتحوّل الخوف من الله (تعالى)، الذي صوره لنا النظام الثقافي الذي نشأنا فيه وكأنه امبراطور ليس له شيء سوى العقاب والعذاب، إلى حب له، بل وعشق له. فأدركت أن أعظم تجليات اللطف والرحمة الإلهية كانت في بعثة أرحم وأرأف الخلق نبياً والراسخون في العلم أولياءً ونعمةً ونجوماً هاديةً. فقبل ذلك لم أكن أعرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أهل البيت (عليهم السلام) معرفة حقيقية. بل كانت معرفة تشوبها إما السطحية أو المناقِص التي حقنوها في عقولنا عن طريق البهتان والكذب والتدليس والتزوير مثل التفسير البهتاني لآيات سورة عبس التي في حقيقة الأمر نزلت في ابن عفان؛ حمّال الخطايا ولم تنزل في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي وصفه القرآن أنه على خلق عظيم وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم. إلا أن المنظومة التعليمية المنحرفة والبغيضة والناصبية كانت حريصة على حماية الاصنام البشرية ولم تكن تتردد في تعريض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإساءة والإهانة من اجل حماية اصنامها البشرية. لذلك أخبرتنا تلك المنظومة

التعليمية الناصبية أنها نزلت في نبي الرحمة والخُلق العظيم. وكان دافعها خلق شائبة في انطباعاتنا تجاه ذلك المعظم شأنه؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فلعنة الله تعالى على من بجَّل الاصنام البشرية وقلل من مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحقن تلك الأكاذيب في عقولنا وقادنا إلى طريق الضلال ونشر تلك الترهات في المجتمع ليقلل من مقام سيد الخلق اجمعين؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا مثال واحد فقط من الامثلة التي لا تُحصَر والتي تصوِّر الدين ورموز الدين؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام بطريقة مشينة وتجعل القلب ينفر من الدين ورموز الدين وتضع الانسان في طريق العلمانية او الالحاد.

أحببت برامج اذاعة طهران العربية وبرامجها التوعوية. وفي تلك المرحلة كنت أستمع إلى محاضرات مميزة يقدمها أمثال كمال الحيدري وأحمد الوائلي وفاضل المالكي وباقر المقدسي وعلي الكوراني وعدداً كبيراً من علماء الشيعة. وكان للمرحوم بشير الجزائري؛ المذيع المخضرم رحمه الله، دوراً كبيراً في جذب المستمع لحديثه الرائع والشيق من خلال اذاعة طهران العربية. وكانت أكثر اللحظات تأثيراً عليّ تلك التي كنت أقضيها في الاستماع لأحداث الطف وأيام عاشوراء. إذ كنت أستمع إلى أحداث الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وسبي حرمات أهل البيت عليهم السلام مع سرد مآسيهم وأحزانهم. وكنت أبكي بل وأنتحب عندما أسمع المآسي التي واجهها الإمام الحسين عليه السلام مع بقية افراد أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا معه. فساهم ذلك في إعادة تشكيل وجداني الديني نحو موالاة أهل البيت عليهم السلام وإدراك الظلم الذي صُبَّ عليهم. وكنت أسأل نفسي: لماذا لم يخبرنا محيطنا الذي تربينا فيها عن تلك المآسي التي مر بها أهل البيت عليهم السلام؟ فشعرت بأن هناك الكثير من الأسئلة الدينية التي لا زالت تحتاج إلى أجوبة لكي أعرف من هم الجناة الحقيقيين الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام.

غادرت الهند بعد أكملت دراساتي الجامعية وما فوق الجامعية وجئت إلى دولة الامارات العربية المتحدة. وكنت في تلك المرحلة قد علمت عن الظلم الذي صُبَ على أهل البيت عليهم السلام إلا أنني لم أعرف جيداً من هم المجرمون الذين ظلموهم وآذوهم او تسببوا في معاناتهم. فقد زرع فيّ الاطلاع العام والاستماع السابق حب أهل البيت عليهم السلام والتعاطف معهم بشدة والتعرُّف على حقيقة أنهم تعرضوا للظلم لكنني لم أعرف من هم الظالمون الأساسيون بالتحديد. في هذا السياق، فحتى وسائل الإعلام الشيعية

نفسها والتي كنت أستمع إليها كانت تتحدث عن الظالمين بطريقة فيها الكثير من المواراة الجبانة والتحفظ الكاتم للحق الكامل والتقية المغلوطة التي قد تنفع الشيعي أصلاً لأنه يعرف الحقيقة من خلال طرق مختلفة منذ صغره، إلا أنها لا تنفع مع المستحمرين من المذاهب التي تدعي انها سنية. فالمواراة الجبانة والتحفظ الكاتم للحق الكامل والتقية المغلوطة التي تتبعها وسائل الإعلام الشيعية والمعممين الشيعة لم تخلق فيَّ النقلة المطلوبة التي هي ليست فقط الولاء لأهل البيت عليهم السلام بل أيضاً لعن اعدائهم والبراءة ممن ظلمهم. وهذا يوضح أن الحقيقة المنقوصة والمبتورة والمُتَحَفَّظَة لا ترفع سقف الحب لأهل البيت عليهم السلام إلى مستوى المودة الحقيقية المطلوبة قرآنيا لأن من يوادد أحداً مودة حقيقية يجب عليه أن يتبرأ من أعداء من يوادد وإلا فإنها ليست مودة قرآنية. وان منظومة إعلامية دينية لا تجعل المستمع يكن المودة القرآنية لأهل البيت عليهم السلام ويتبرأ من اعداءهم فهي منظومة بترية وملجومة الحرية العقائدية ومدلِّسة وتحوم فقط حول الحقيقة من دون أن تعلنها وتنشرها بشكل كامل وهدفها من كل ذلك سياسي أكثر من ان أن يكون عقائدي.

ولذلك شعرت أن هناك مسافة بين الحقيقة الكاملة والحقيقة المبتورة التي وصلْتُ أليها حتى تلك المرحلة. بل شعرت أن هناك شيئاً ما يخفيه عنا بعض من يسمون أنفسهم علماء ويزعمون أنهم ينتسبون إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام. إذ أن أولئك الذين يسمون أنفسهم علماء أهل البيت عليهم السلام لا يصدحون بالحق كاملاً بل نلاحظ فيهم تحفظاً هنا وتقية وبتراً هناك وكأنهم بطريقة أو أخرى تحت تأثير المنظومة السقيفية الناصبية التي تسيطر على الساحل الغربي للخليج الفارسي. وقد كان هذا الواقع المداهن يحيط الحق بكثير من الغموض التي تعيق وضوحه خاصة للباحث عن الحق والحقيقة كاملة. لذلك عكفت على مقاومة دوائر المواراة الجبانة والتحفظ الكاتم للحق الكامل والتقية المغلوطة وباشرت في مقارعة مراكز الكذب والتضليل الديني والعقائدي بالاعتماد على العقل المتدبر والباحث والناقد والقلب المستبصر لأبحث عن الحق والحقيقة الكاملة وأنتمي إليها من دون تردد أو خوف أو وجل أو مواربة أو تقية لأن الأمر أمر دين نحيا به ونموت له. والأمر امر إما جنة أو نار ولا مجال للمساومة أو المتاجرة هاهنا. وأدركتُ أن عملية سبر التاريخ ودراسته دراسة علمية ومعرفية دقيقة ومحققة وموثقة لهي عمل ضروري حتى يصل الشخص الى نور الحق من بين كوم من ركام الباطل الذي يسود في وسط مجتمعات تدعي أنها تتبع الإسلام، لكنها في الحقيقة تتبع نسخ مزيفة من الإسلام تتمثل في اسلام السقيفية واسلام البُترية المعممة. فعكفت على قراءة عددٍ كبيرٍ من كتب المستبصرين المحققة بطريقة علمية رائعة من مصادر

أولئك الذين يسمون أنفسهم "أهل السنة". إذ قرأت لباحثين من أمثال المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب والشيخ التونسي التيجاني السماوي والشيخ التونسي محمد الرصافي المقداد والكاتب المغربي ادريس الحسيني والشيخ المصري محمود أبو ريَّه والشيخ المصري صالح الورداني والشيخ المصري د. أحمد راسم النفيس والسيدة السورية لمياء حمادة والدكتور الفلسطيني أسعد وحيد قاسم والشيخ السوداني معتصم سيد أحمد والشيخ السوداني السيد عبدالمنعم حسن والسودانية السيدة أم محمد علي المعتصم والشيخ السوداني ناصر عوض والشيخ السوداني النيل أبو قرون وعدد كبير من العلماء والباحثين والباحثات الذين كانوا ينتمون إلى أولئك الذين يسمون انفسهم "أهل السُنة والجماعة" لكنهم قرأوا وأثروا المكتبات بأعمالهم العلمية المُحققة والمُوثقة التي تصدح بكمٍ هائلٍ من الحقائق التي لم نكن نعرفها. وقد استخلصوا تلك الحقائق من كتب أولئك الذين يدعون أنهم "أهل السُنة والجماعة" من منطلق قاعدة "من مصادركم نحاججكم". وبذلك فقد استزدت علماً حول ما أصاب أهل البيت عليهم السلام من ظلم وأدركت أنني لم أكن اعرف أهل الدين الحقيقيين. إلا انه حتى كتب المستبصرين؛ المتشيعون الجدد، لم تعطني الحقيقة بكامل ابعادها الوجدانية والتي تجعلني اتبرأ براءة علنية من الذين لم يظلموا أهل الدين فقط، بل ايضاً حرفوا الدين. فقد وجدت أن كتب معظم المستبصرين تبدو بحس ووجدان بُتري يكبت ويكتم جوانب جوهرية في كمالية الدين والتديُّن من خلال الاسلام الأصيل الذي لا يمكن ان يتم من دون اعلان البراءة والولاء.

ولذلك واصلت البحث والاستزادة العملية في هذا الشأن. فكان استماعي للسلسلات العلمية الرائعة والغير مسبوقة لسماحة الشيخ ياسر الحبيب والتي وفرت على الملايين من الباحثين جهد الدلف في داخل الإرث الضخم والقديم الذي قد لا يكون في متناول الجميع في كل مكان. وحقيقة أن تلك السلسلات العلمية بواسطة سماحة الشيخ ياسر الحبيب هي أفضل كنز علمي وتحقيقي وتنويري حول تاريخ الإسلام الاول ولا نظير معاصر لها في مجال دراسة تاريخ الإسلام. وحقيقة فإن من لا يستمع لتلك السلسلات فهو محروم من نعمة علمية كبيرة. وكل من يرغب في احراز مستوى تعمق توثيقي وتقيمي استثنائي في مجال تاريخ الإسلام الأول فعليه أن يستمع بل يستمر في الاستماع لتلك السلسلات الرائعة. ومن تلك السلسلات الرائعة سلسلة "كيف زيف الإسلام" وهي سلسلة غير مسبوقة تشرح التاريخ وكأننا نعيش زمن النبوة وبطريقة مُحققة ومُوثقة. حتى أن مردة كهنة البلاط السقيفي قد عجزوا عن مقارعتها او دحضها. كما ان هناك سلسلات أخرى رائعة مثل سلسلة "أهل السنة أم أهل الخدعة"، "الاعتوار في المذاهب المبتدعة"، "لا تنخدعوا بمن يسمون الصحابة"، "عثمان حمَّال الخطايا"، "محاولات البكرية الخروج من ازمة الشرعية" و "هل كان عمر عادلا؟" وهناك مجموعات

أخرى من سلسلاته المرئية ومحاضراته وكتبه وكتاباته العلمية المحققة والموثقة بطريقة رائعة من كتب أولئك الذي يدعون انهم اهل "السُنة والجماعة". وكان لكل ذلك دور أساسي في تعريفي بالحقيقة الكاملة التي هي غير المنقوصة أو المبتورة أو المموهة. في الحقيقة فقد وجدت في أعمال سماحة الشيخ ياسر الحبيب الحقيقة بكامل وزنها العلمي والمعرفي والبحثي والوجداني والروحي والضميري. وأدركت أنني كنت في متاهة تزييف تاريخي واقبع في وسط كومة من الأكاذيب والترهات والبتر؛ ابجِّل الظالمين والناكثين والكاذبين والغادرين والخائنين. وخلال استماعي لسماحة الشيخ ياسر الحبيب أدركت أن الله عزّ وجلّ قد حفظ الحق حتى يصل إلى من يرغب في الوصول اليه وسخَّر له المخلصون الذين يضحُّون من أجل نشر الحق. وصِدقاً قال الله عزّ وجلّ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: 9) كما أدركت حقيقة ان كتب الروايات والتاريخ التي بحوزة من يدعون أنهم "أهل السُنة والجماعة" تحتوي على ما يكفي من براهين ودلائل تقود الإنسان إلى معرفة الحق وأهل الحق وكذلك معرفة الباطل وأهل الباطل وبذلك يستطيع المتناول الموضوعي والعلمي للتاريخ الإسلامي بالطريقة الياسرية الرافضية الرائعة أن يتعرف على الحق وأهل الحق ومن ثم يواليهم ويكتشف الباطل وأهل الباطل ويتبرأ منهم. إلا أن هذا الجهد يتطلب عقلاً مفتوحاً وقلباً واعياً يتناول التاريخ بالنقد والعلمي والموضوعي. وقد نقلتني أعمال سماحة الشيخ ياسر الحبيب العلمية والبحثية غير المسبوقة والرائعة نقلة كبيرة نحو ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم. وهكذا زرعت الاعمال البحثية العميقة لسماحة الشيخ ياسر الحبيب اليقين النهائي والكامل في قلبي بمدرسة أهل البيت عليهم السلام. حيث أدركت ان لهذا الدين قادة وقيادةً حقيقيون؛ من صفوة الخلق، وهم أهل البيت عليهم السلام الذين طهّرهم الله عزّ وجلّ من كل رجس وعصمهم ومنحهم الحكمة ومقدرات التأويل اليقيني والجازم. وجعلهم الله عزّ وجلّ أئمة راسخين في العلم ويسيِّرون الحق وفقاً للخطة الإلهية المرسومة. فهم من قال الله عزّ وجلّ فيهم، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة: 24). فقد جعلهم الله عزّ وجلّ الخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً لنصوص واضحة ومؤكدة. ولذلك تشيعت لهم وواليتهم وتبرأت من اعدائهم الاولين والآخرين. فأهل البيت عليهم السلام هم من ذرية نبوية طاهرة مطهَّرة. امرنا الله عزّ وجلّ أن نصلي عليهم في كل صلواتنا ونقول، "اللّهم صلّى وسلم على محمد، وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم" ولا تكون صلاتنا مقبولة من دون الصلاة عليهم ولذلك يجب علينا أن نواليهم وأن ننصرهم ونتبرأ من اعدائهم. وفي هذا السياق، فإنني اقول لكل المعممين؛ بقالي الكوفة، ممن يسمون

أنفسهم علماء ومراجع: "عليكم إما أن تتبعوا منهج سماحة الشيخ ياسر الحبيب وتصبحوا علماء حقيقيين مثله أو عليكم أن تخلعوا عِماماتكم وتنزلوا من المنبر."

وهكذا وفَّقني الله تعالى في إدراك حقيقة أن أهل البيت عليهم السلام هم الأحق في خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما أدركت أن مذهب من يدعون أنهم "أهل السُّنة والجماعة" هو خليط من مذاهب مبتدعة ومتناقضة ومتناحرة تدافع عن نفسها بالكذب والتدليس. كما أنها تحرس الأكاذيب والتزييف والبهتان بواسطة الطغاة وتشريعاتهم الظالمة. وعلمتُ أن ما يسمى مذهب "اهل السُّنة والجماعة" لهو مذهب قائم على الخوف من الآخرين وكتم الحقيقة والتخويف من الحجة والبرهان وتعطيل وتغييب العقل ونشر الاستحمار والاستبغال والاستحماق لأن كهنته يرغبون في التحكم في أمة من المعاتيه والحمير والبغال والحمقى الذين تشربوا بالتضليل وورثوا ديناً مزيفاً؛ أباً عن جد، من دون استبيان أو تمحيص.

وبما أنني رفضت الكذب والتدليس والتزوير وبحثت عن الحق ووجدته وانتميت إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فانه من منطلق مسؤوليتي ايضاً امام الله جل جلاله يجب عليّ ان أساهم في تبيان الحق والحقيقة للناس كافة حتى لا يستمر الباطل يجول ويصول ويُبْقِي الناس في ضلالهم القديم. فللعقول النيرة والمستنيرة والمستبصرة دور كبير في تناول تاريخ الإسلام الأول واكتشاف الحقائق وفضح المغتصبين للخلافة وإبراز الحقيقة للناس ودعوتهم الى ولاية أهل البيت عليهم السلام والتبرؤ من أعدائهم. لذلك قررت أن أقوم بواجبي وأكتب هذا الكتاب وأُبلّغ الحقيقة وأدعو الناس إلى الإسلام الأصيل بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة. إذ يجب أن يعرف الناس ان تاريخ الاسلام مليء بالتزييف والبهتان والتدليس الذي يحاول أن يغطي الحق ويكسفه. وطوبى لكل من يبحث عن الحق والحقيقة من دون تزمت ويقبلهما بصدر رحب لكي يعبد الله تعالى بالطريقة التي أرادها الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم منه وليس وفقاً للطريقة التي ارادها كهنة البلاط السقيفي. علينا أن نتذكر أن كهنة البلاط السقيفي قد أدخلونا جحر ضب الأديان الاخرى وعلينا ان نجاهد من اجل الخروج منه.

وعليه فإنني أكتب هذا الكتاب نصرة لأمير المؤمنين الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه الذي جعلتني تعاليمه أعشق الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. إذ أنني ممتلئ عشقا لنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ذلك المخلوق الإلهي الذي لا يوجد مثيل له في التاريخ الإنساني. فمجرد أسم "علي" عليه السلام يحرك كياني ويجعلني أشكر الله تعالى على خلقه لذلك المخلوق الإلهي الذي لولاه لما عرفت طعماً

لهذا الدين ولما عشقت الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. وحقيقة أقولها إنه لو أَحبَّ كل الصحابة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه ولَمَا خذلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام والدين وأهل الدين بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا دليل على أن القليل من "الصحابة" قد وصلوا إلى درجة الإيمان واليقين الذي يجعل الإنسان مُحِباً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومواليأ له وناصراً له ومعادياً لأعدائه. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمنٌ." كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "اللهم انصر من نصره". وهذه النصوص النبوية تحتم على المؤمن الحقيقي ليس فقط بأن يحب امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل أيضاً أن يواليه وينصره ويتبرأ من اعدائه.

كما أنني كتبت هذا الكتاب نصرة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام والتي موقفها من أقطاب السقيفة جعلني أدرك ابعاد وعمق الظلم الذي تعرض له أهل البيت عليهم السلام فواليتهم وتبرأت من الذين ظلموهم واغتصبوا حقهم وآذوهم. وبكتابة هذا الكتاب الصغير فإنني قررت أن أدفع ولو القليل من أجر مودتي وعشقي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام واعبر عن موالاتي ونصرتي لهم وأعلن براءتي من أعدائهم وأقترف بذلك حسنة وأدعو الله جل جلاله ان يتقبلها مني ويزيد لي فيها حُسْنا. اذ ان الله جل جلاله امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان يقول للناس، ﴿لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(الشورى: 23) والمودة هنا في هذه الآية القرآنية لا تعني الحب فقط كما يفهما العامة والبسطاء والسذج. بل هي الموالاة التامة لأهل البيت عليهم السلام واتِّباعهم ونصرتهم والبراءة من اعدائهم.

وعليه، فإن هذا كتاب ينتصر للحق وأهله ويواليهم ويتبرأ من الظلم وأهله من دون خوف أو مواراة أو مواربة أو تقية. ويوضح هذا الكتاب الحقيقةمن خلال أدلة يقبلها كل شخص له عقل باحث وعلمي وموضوعي. ومن أجل إيصال الحقيقة بطريقة أكثر سهولة فقد ركَّزت في هذا الكتاب على الاعتماد على النصوص الموجودة في مراجع ومصادر أتباع أولئك الذين اغتصبوا الخلافة حتى تكون الحجة والمحاججة من كتب

أتباع السقيفة أنفسهم على قاعدة "من مصادركم نحاججكم" كما يفعل المستبصرون عامة. إذ أنه بالرغم من عمليات الكبت والتزييف والإخفاء المتعمد للحق إلا أنه تفلّت من بين عيون وأقلام كهنة الرقابة الجبتية والطاغوتية ليبرز نفسه من بين سطور كُتُب أعداء الحق أنفسهم. وهكذا يحقق الله تعالى وعده بأن يجعل أعداء الحق يخرجون ما كانوا يكتمون وهكذا يمكر الله تعالى والله تعالى خير الماكرين. فكهنة البلاط السقيفي لم يستطيعوا عبر التاريخ الهروب من الحقائق التي دخلت ومكثت بين سطور كتبهم رغم ان تلك الحقائق تُدِين المنقلبين والظالمين والمغتصبين وهكذا يتحقق الوعد الالهي الذي يقول، ﴿وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ.﴾(البقرة: 72) ويقول الله تعالى أيضاً، ﴿إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ.﴾(التوبة: 64) ويقول الله تعالى أيضاً، ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.﴾(الانفال: 8) كما يقول الله تعالى، ﴿وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.﴾(براءة: 32) ففي الحقيقة فإن كُتُب من يسمون أنفسهم "أهل السُّنة والجماعة" كافية لتنوير الباحث المعرفي عن حقيقة أحقية أهل البيت عليهم السلام في خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما أنها تكشف حقيقة أن السقيفة كانت انقلاباً على الدين واهل الدين. ولذلك اعتمدتُ على تلك الكُتُب وجعلتُها المصادر الرئيسية لتبيان الحق والحقيقة. وأنا مدين للمصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذا الكتاب وأقدم شكري لكل مؤلفيها وناشريها.

لقد حرصت على تحكيم الاقتباسات والاستشهادات التي استخدمتها في الكتاب. إلا أنه إذا كانت هناك اقتباسات لم يتم تحكيمها فان ذلك قد يكون إما بسبب تكرارها أو سقطت سهواً. في الحقيقة فقد بذلت جهدي في تحقيق النصوص المقتبسة في هذا الكتاب بطريقة عامة لتصبح مصادر ثانوية في هذا الكتاب. بكلمة أخرى، فهي غير مفصلة بأرقام المجلدات أو الصفحات. وبإتباع هذا النمط فقد قصدت أن تكون تلك الاقتباسات خامات ثانوية في هذا الكتاب لأنها موجودة في مصادر ذات طبعات متعددة. إذ أن الكثير من العلماء والكتاب المتخصصون والباحثون قد قدموا اعمالاً محكَّمةً وموثقةً توثيقاً ممتازاً وأشبعوا هذا المجال بالتحكيم والتوثيق والتفصيل من المصادر المعتبرة لمن يسمون أنفسهم "اهل السُّنة والجماعة". كما أن الكثير من كُتُب المستبصرين قدمت تحقيقاً وتحكيماً علمياً مفصلاً ورائعاً بأرقام المجلدات وطبَعَاتها وصفحاتها وأبرزَت الحقائق بمنهجية بحثية غير مسبوقة. وقد وتجنبت الكتابة بالمنهجية التقليدية المحكمة والموثقة تفصيلياً؛ التوثيق والتحكيم المفصَّل. فقد اتبعتُ منهجيتي هذه في كتابة هذا الكتاب لأنني لم آت بجديد فيما يختص بالتوثيق والتحكيم في هذا الكتاب. فالكثير من تلك الاقتباسات أصبحت الآن معروفة في الثقافة المتجددة للأجيال

المستبصرة والواعية. كما عرفها الكثير من محبي القراءة بسبب انتشارها الآن بين الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فهذا الكتاب قد اعطى أهمية أكثر بتحليل وتقييم ونقد الوقائع والأحداث والأقوال التي تعكسها تلك الاقتباسات وطرح بعد ذلك اسئلة منطقية وموضوعية حولها ليجعل القارئ العادي يصل، بطريقته الخاصة، الى استنتاجات واستخلاصات واستنباطات توضح الحق والحقيقة التي حاول كهنة إما كبتها واخفاءها أو احاطتها بكم هائل من الكذب والتحريف المنظم والتفسير المتمحِّل والمتهرب الذي يلعق أحذية الاصنام البشرية وأولياء الاصنام البشرية. وقد كان دافع كهنة البلاط السقيفي من وراء ذلك التضليل المتعمد هو إبعاد الناس عن الدين الاصيل واهل الدين الحقيقيين. بكلمة أخرى، فقد عمدت إلى الاستفادة من تلك الاقتباسات والاستشهادات في طرح أسئلة منطقية وخلق عصف عقلي لدى القارئ الحصيف وتحفيزه ليقود نفسه إلى الحقيقة بتلقائية علمية وموضوعية. فقد دعم الكتاب حُجَّته بآيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة وتاريخ موثق حتى يكتشف القارئ الحقيقة الغائبة بطريقة واضحة وجلية. فإن إجابات الأسئلة المنطقية المطروحة في هذا الكتاب تنتج الحق والحقيقة إذا كان القارئ يمتلك عقلاً ناقداً وفطرة سليمة وقلباً مفتوحاً يستهدف الحق والحقيقة فقط ويميل حيثما مال الدليل. وفي هذا الخصوص، فقد استفدت كثيراً من المنطق البسيط الذي اتبعته أم أفعى العبدية رضي الله عنها عندما دخلت على عائشة في أعقاب هزيمتها بعد فتنة الجمل. إذ سألت أم أفعى العبدية رضي الله عنها عائشة، "..... ما تقولين في امرأة قتلت ابنا صغيرا لها؟" فأفتت عائشة قائلة "وجَبَتْ لها النار" فواصلت أم أفعى العبدية رضي الله عنها أسئلتها بلباقة وذكاء مستدرجة عائشة إما الى ان تَحكُم على نفسها بما حكمت على قاتلة صغيرها او أن تَخرُج من طورها وتكشف مكنونات نفسها للناس فيتضح أمرها للناس عامة وكذلك فعلت. إذ قالت أم أفعى العبدية رضي الله عنها لعائشة، "فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد؟" فشكل هذا التلميح اللبق والذكي والقوي من أم أفعى العبدية رضي الله عنها محاصرة موضوعية ومنطقية لعائشة. ففقدت عائشة التحكم في اعصابها وصرخت فيمن حولها وقالت، "خذوا بيد اللعينة عدوة الله"! وهكذا وصفت عائشة أم أفعى العبدية رضي الله عنها؛ الباحثة عن الحق والجريئة في اثبات جريمة المجرمين، بأنها لعينة وعدوة الله عز وجل بينما أم أفعى العبدية رضي الله عنها لم تقل إلا حقاً ولم تبيِّن إلا الحق والحقيقة للناس لتظل محاصرتها المنطقية لعائشة برهانا يوضح، عبر التاريخ، حقيقة عائشة وفتنتها الدامية التي تسببت في قتل الآلاف ومازالت تقتل الأبرياء الى يومنا هذا. ولذلك فقد اعتمدت في هذا الكتاب على المنطق الفطري البسيط الذي يتدبر أحداث التاريخ الثابتة والمتواترة ويخضعها للقرآن والأحاديث النبوية

الصحيحة وبذلك يُقيّم احداث التاريخ على ضوء القرآن والسُّنة النقية نقداً وتقييماً ويطرح أسئلة منطقية حول أحداث التاريخ ويبرز استنتاجات واستخلاصات واستنباطات علمية تقود القارئ الى الحق واهله فيواليهم. وفي نفس الوقت يكتشف القارئ الباطل وأهله فيتبرأ منهم. وهكذا يناقش الكتاب احداث التاريخ الثابتة بطريقة تأصيلية ومنطقية ويطرح اسئلة كثيرة لعصف عقل القارئ الواعي ذو الفطرة السليمة والإيمان الفطري الكامن وجعْله ينتج اجاباته التي لن تكون إلا هي الحقيقة نفسها يصلها من خلال استنتاجات وخلاصات بعد ان يضع الولاء الطائفي والمذهبي جانباً ويجعل الحق والحقيقة هو هدفه الاول والاخير ليقرر مصيره في هذه الدنيا ويختار الطريق الصحيح الذي رسمه الله تعالى للناس من خلال نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. وعلى كل قارئ ان يتذكر ان طريق الحق واحد وليس متعدد وأن كل امرئ سيُسأل يوم القيامة عن طريقه الذي اتبعه ولا يمكن لعاقل أن يؤمن بما تُسمَّى الآن مذاهب سُنية لأنها في الحقيقة مذاهب متناقضة ومتشاكسة ومتنافرة ومُعتَوَرة ومختلفة فيما بينها اختلافاً كبيراً لأنها لم تأت من عند الله تعالى. علينا أن نتذكر أن ما يأتي من عند الله تعالى لا نجد فيه تناقضاً أو اختلافاً ابداً بينما ما تُسمَّى بالمذاهب السُنية لا تدافع عن نفسها إلا بالتناقضات والكذب والتدليس والتحوير والتدجيل والتزييف والافتراء والأحلام والترهات والتبريرات المتمحلة التي تضحك الثكلى. فتلك المذاهب التي تدعي أنها سنية هي في الحقيقة اشجار خبيثة لا تثمر إلا خبثاً وتناقضاً واختلافاً عميقاً. بينما طريق أهل البيت عليهم السلام طريق منسجم ومتوافق في محتواه ولا يوجد فيه تناقض ولا اختلاف ولا ترهات بل ينبع من القرآن والسُّنة النبوية النقية المتوافقة مع القرآن. وهذا دليل على أن طريق أهل البيت عليهم السلام امتداد للمعين الإلهي الذي أنزله الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك فإن أقوال أهل البيت عليهم السلام هي مِن نبْع الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك فقد قال الإمام الصادق عليه السلام، "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي رسول صلى الله عليه وآله وسلم وحديث جدي قول الله تعالى." كما يقول الإمام الصادق عليه السلام، "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث أبيه، وحديث أبيه حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله قول الله تعالى." كما قال الإمام الصادق عليه السلام ايضاً، "والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا، فمهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله، لسنا نقول برأينا من شيء". وكان هذا الانسجام الموجود في مدرسة أهل البيت عليهم

(عليه السلام) والذي يقف مقابلاً لتناقضات المريعة في المذاهب المعتورة هو الذي زاد اقتناعي بطريق أهل البيت (عليهم السلام) فتشيعت لهم وتبرأت من اعدائهم. وأدركت ان التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) هو امر إلهي ونبوي.

لذلك فنصيحتي للناس هي ان تقرأ، ثم تقرأ، ثم تقرأ! إن الفهم المغلوط حول الدين وامتلاء ما يسمى الموروث السني بالأكاذيب التي ترسخ أركان الباطل وتجبِر الناس على الخنوع للجبت والطاغوت هو الذي يحتم على الناس أن يراجعوا ما ورثوه من معتقد وأن يخترقوا الحُجُب الكثيفة التي وضعها الكهنة على الحق لكي يكبتوه ويخفوه عن الناس. فالتاريخ والروايات مليئة بالتحريف والتدليس والخلط والتشويه والكذب لأنهما مكتوبان بواسطة كهنة المغتصب. ولذلك تحوَّل التاريخ والرواية إلى متاهة تضل الذي لا يستطيع فصل البذرة عن القشرة فيصبح فريسة سهلة للكهنوت الجاهل الذي يحقنه بالزبالة ويشحنه بالترهات والاكاذيب ويبعده عن طريق أهل البيت (عليهم السلام). ونرى ذلك سائداً في مجتمعاتنا منذ السقيفة وإلى يومنا هذا. أذ أن الكهنة يعيشون في بلاط الطغاة من خلال نشر كذب العجل السامري السقيفي. فبعضهم لا يعلم الحقيقة ويعتقد أن ما تم حقنه به هو الحق وبعضهم يعلم الحقيقة لكنه يكتمها من أجل إطالة مدة نفوذ زائلة أو مقام اجتماعي زائف أو منصب ديني منافق او لقمة طعام يعيش بها كما تعيش الأنعام بينما يظل الإيمان بالباطل مخيماً عليه وعلى المجتمع حتى يهلكان معاً. إلا أن العالِم الحقيقي هو وريث الانبياء ولذلك فإنه لا يستسلم ابداً للتحريف والتزييف والكذب والتدليس. فهو ينتهج البحث العلمي والتمحيص المعرفي ويعبر بحار التضليل الآسنة ليصل الى ساحل الحق الأبلج مهما تكن قوة وارتفاع أمواج الباطل ورياح الطغاة الوحشية. وبعد ذلك يبرز الحق للناس ويلقى الله (تعالى) في ذلك خالصاً مخلصاً لوجهه (تعالى). فأصحاب العقول هم ورثة الأنبياء والانبياء هم حملة حق صاف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وعليه فلا يجب على أصحاب العقول أن يستسلموا أمام ركام الزيف والتدليس والدس والكذب والتزوير الذي يجسم على صدر الدين الإسلامي فيخلق غشاوة عليه. كما لا يجب على أصحاب العقول أن يخشوا من أن يشهدوا شهادة الحق ابداً. بل يجب عليهم أن يسبروا التاريخ بعقل ناقِد ومقارِن ومحلِّل وبقلب أزاح كل صنم عن جنبتيه ليصل الى الحق النقي من بين شبكة وأتون الكذب والتضليل الذي يصبغ سطور التاريخ. بكلمة اخرى، يجب على اصحاب العقول أن يفتحوا صفحات التاريخ ويستخلصوا منها الحقيقة وينشروها بين الناس.

لذلك فالقراءة المنصفة واجبة على كل إنسان لأننا مسؤولون امام الله (تعالى). فيوم القيامة لا يمكن ان أقول إنني وجدت أبي في واقع الموروث المتوارث وأنا كنت من

التابعين. يجب على كل إنسان ألا يستسلم لترهات كهنة الضلال. بل يجب عليه أن يبحث عن الحق ويتبعه. يجب أن يكون شعارنا "أننا أبناء الدليل. أينما مال الدليل نميل". فالإسلام دين تدبر وتحقيق وليس دين تقليد. فالدين ليس بالوراثة. فكل من يدّعي أن الدين والتدين بالوارثة فهو شخص جاهل يسترزق من مظاهر تدينه ويحتضن التضليل ليقنع به نفسه والناس من حوله بأنه مُهتدٍ. فالدين تدبُّر وتفكُّر وتمحيص وبحث واستجلاء واحتجاج ودليل وعمل بيعة وولاء وبراءة.

وقد ينبحنا بعض الناس لأنهم لا يقبلون استنتاجاتنا الواضحة والصريحة والمستندة على النصوص القرآنية والنبوية والتاريخ المحقق والمتواتر والثابت الذي لا يستطيع ان ينكره الا مكابر او معاند. ونباحهم هو بسبب حقيقة أن الكتاب يخالف موروثاتهم ويفضح أصنامهم. كما أن التوجهات التي تحمل الحق وتنشره فإنها دائما تكون مُستَهدَفة بواسطة من يكرهون الحق. حيث قال القرآن، ﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.﴾(الزخرف: 78) لكن لابد لقوى التنوير والمستبصرين ان يصدعوا بالحق مهما كانت التكاليف. وأقول للمعترض على ذلك كما قال من آمن من سحرة فرعون له، ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى.﴾(طه: 72-76) فكيف يصمت من عرف الحقيقة بعد أن يكتشف موبقات التاريخ؟ ألم يقل النبي ﷺ، "قل الحق ولو كان على نفسك وقل الحق ولو كان مراً"؟ وأدعو الله جل جلاله ألا يرفض صاحب عقل الحق لأن رفض الحق يجعل وجود العقل في الانسان منتفياً. وقد صف الله تعالى من يعطلون عقولهم وأبصارهم وأسماعهم بأنهم كالأنعام. على الناس أن تتذكر قول القرآن، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ.﴾(الزمر: 17-18) فعلى العقل المستنير أن يميل حيث مال الدليل ويقبل النصيحة ويكون من أولئك الذين يحبون الناصحين وليس من أولئك الذين وصفهم القرآن قائلاً، ﴿وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ.﴾(الاعراف: 79) على صاحب العقل المستنير أن يكون بالمرصاد للباطل وأهل الباطل ويبطل شرعيتهم ويرفع رايات الحق ويُظهِر اهل الحق؛ أهل البيت عليهم السلام؛ حرَّاس الهداية وممثلوها الحقيقيون.

فإذا كنتُ صريحاً ولاذعاً في نقدي فإن لدغة النقد هي المطلوبة تجاه واقع تاريخي يستحق ما فعلته أنا! وقد فَعَلَتْ ذلك بضعة فاطمة الزهراء عليها السلام وأمير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام. فإذا كانت لغتي حادة فهي لغة التمرد على الأصنام وكهنتها ورفض للتضليل الذي كان جاثماً على عقلي لفترة طويلة من عُمري ولم أعرف الحقيقة إلا بعد أن كادت شمس العمر أن تغيب. فقد علمتُ أن التاريخ يسرد مخازي ومؤامرات وانقلابات وأكاذيب واضحة وضوح الشمس في السماء الصافية منتصف النهار. إلا أن كهنة البلاط السقيفي عرضوا تلك المخازي والمؤامرات والانقلابات والأكاذيب بطريقة تمجيدية وتبريرية وتخرُّصية وتلُّمصية وفرضوا قبولها على الاغبياء وذلك حتى يظل الناس تحت سلطان عجل اغتصب أمر هذا الدين وأوكل مهام حراسة انقلابه لأتباع الظالمين والمجرمين والخائنين والناكثين والكاذبين. وقد حدث كل ذلك بالرغم من أن هذا الدين دين الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام وليس دين شخص آخر. ولا يحق للكهنة الضالين أن يفرضوا قراءتهم وتبريراتهم وتمحُّلاتهم على الناس. فعليهم أن يدركوا أن القرآن والنصوص النبوية الصحيحة والتاريخ المتواتر موجود. وكل ذي عقل يستطيع أن يعرف الحق والحقيقة ويؤمن بهما. فالناس لن تفهم الدين فهماً صحيحاً بالسكوت عن المظالم والموبقات التاريخية التي ارتكبها الظالمون ضد الدين وأهل الدين. كما أن الناس لن تفهم الدين فهماً صحيحاً بتبرير الموبقات التاريخية أو التَّمحُّل والتخرُّص في شأنها. بل يجب على أصحاب العقول الصدع بالحق والتضحية من أجل أن تكون الحقائق واضحة ليستطيع الناس اختيار الطريق الصحيح. فقد ضحى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام والصحابة المخلصون أمثال المقداد بن الأسود رضي الله عنه وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه وسلمان الفارسي رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه وعثمان بن مظعون رضي الله عنه وعثمان بن حنيف الانصاري رضي الله عنه وعمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه وحجر بن عدي رضي الله عنه ومالك الاشتر رضي الله عنه وجابر بن عبدالله رضي الله عنه وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وعمرو بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وأبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه من أجل هذا الدين وكانوا ثلة من السابقين ويجب أن نضحي نحن أيضاً ليتقبلنا الله تعالى في مجموعة ثلة من الآخرين وندعو الله تعالى مخلصين أن يجعلنا منهم. فاذا خذل غالبية من يسمون "الصحابة" الدين فانه سيأتي من هو أفضل منهم وفقاً للنص القرآني الذي يقول، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ.﴾(الواقعة: 39– 40) فثلة من الأولين هم أمثال الصحابة المخلصين المذكورين اعلاه الذين أوفوا بالعهد والتزموا بالبيعة حتى خاتمة حياتهم ووقفوا بإخلاص إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وضحُّوا بحياتهم من أجل

وصايا وتوجيهات الدين من دون أن ينكثوا بيعتهم او يخونوا الدين وأهله أو يغتصبوا حق الآخرين. بل ظلوا موالين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ونصروهما ومِثْل أولئك الاصحاب قليلون جداً كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن عددهم كعدد "همل النعم". أما ثلة من الآخرين فهم من ينصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام؛ الخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويتبرؤوا من أعدائهم. وهذا يعني أنه سيأتي من هم مثل أولئك الأصحاب الأخيار لينصروا الحق ويدافعوا عنه ويصدعوا به وينشروه. وهذا يعني أن الإيمان الحقيقي هو قبول كل ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه والصدع به وتبليغه من دون الانقلاب على الاعقاب مهما كانت التبعات.

نريد من القارئ أن يصل الى مرحلة يتمنى فيها لو انه كان موجوداً أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام لاستطاع أن ينصرهم ولقال مخلصاً لهم، "ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً." فاذا هتفنا قائلين لأهل البيت عليهم السلام، "ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً" فيجب ان نصدِق هذا القول بقول الحقائق من دون مواربة ولا تقية ولا بتر ولا غموض. إذ أن من لا تأتيه غصة في حلقه وألماً في قلبه لمآسي أهل البيت عليهم السلام ويكون مستعداً لولايتهم والبراءة من اعدائهم فعليه أن يراجع عقيدته بل عليه أن يراجع إسلامه برمته. في الحقيقة، فإن من لا يتبرأ ممن ظلم أهل البيت عليهم السلام فعليه مراجعه علاقته بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبالدين الأصيل برمته. فأخذ أمر أهل البيت عليهم السلام بالبساطة وادعاء الحب لهم شفاهةً وفي نفس الوقت الترضي على من ظلم أهل البيت عليهم السلام واغتصب حقهم لن يأتي برضى الله عز وجل على الناس. فنحن الآن في واقع مشابه للواقع الذي واجه فيه أهل الحق كل أنواع المآسي لان من يسمونهم "صحابة" قد خذلوهم. فابتلى الله عز وجل أولئك الخونة بطواغيت أسوأ من الفراعنة. فإذا لم نبيّن للناس الحقيقة فإن مجتمعاتنا ستظل مقهورة ويحكمها الطغاة الفاسقين والقتلة وستظل الشعوب محرومة من الجرعة الضميرية والفطرية السوية.

وفي هذا الجهد التنويري فإننا لا نطلب أو نستجدي حرية من أحد ولا نسمح بأن يكون الباطل حاكماً ومستحكماً في اعتقاد الناس ونحن صامتون. فقد ولدتنا أمهاتنا أحراراً وسنصدع بالحق ما دمنا أحياء. فالأمر أمر دين وإنه أمر جنة أو نار ولذلك لن يكون سلاحنا في هذه المعركة العقلية سوى العلم والتحقيق والتوثيق العلمي والأكاديمي

الخالص الذي يبيّن الحق وأهل الحق وفي نفس الوقت يفضح الباطل وأهل الباطل مهما تكن التكلفة. إذ أنه إذا لم نُبيِّن للناس الحقيقة وننقذهم من تناقضات المذاهب المبتدعة فإن الإلحاد والعلمانية سيستمران في الانتشار وسيستمر النزاع بين أولئك الذين يحتضنون فهماً محرَّفاً للدين كما هو الحال مع الإخوان اللامسلمون والوهابية من جهة وبين أولئك الذين تمردوا على ذلك الفهم المحرَّف للدين لكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى الحق الأبلج من جهة اخرى ولذلك مالوا إلى الردة أو الإلحاد. فهذا الكتاب انقاذ للشباب المسلم من الالحاد والكفر والارتداد لأنهم لم يجدوا في المؤسسة الدينية سوى الخبال والوبال والبلاهة. فالسلوك المضلل لكهنة الدين ونعقهم بدينهم المحرف قد جعل الشباب المسلم ينفر من كلمة الدين رغم وجود الدين الاصيل. ولذلك يجب مخاطبة مثل هؤلاء الشباب بالعقل والحكمة والعلم وتبيان الحقائق. فلا فائدة من سن قوانين ضد الإلحاد أو الردة أو الإساءة لمن يسمون "صحابة" بينما الموروثات مليئة بالتحريف والإساءة للذات الإلهية والدين والنبوة ولم يفعل ذلك سوى عصابة ممن يسمون "الصحابة". يجب أن تدرك دوائر التضليل والتمويه وحراسة الباطل أن أصحاب العقول لن يقبلوا بأن يظل التزييف والتحريف دين بينما تزداد اعداد الملحدين والمرتدين. فكما أنه ليس هناك قانون سيقف امام من سئموا التحريف وينزعون إلى الإلحاد أو الردة فليس هناك قانون سيقف امام أولئك الذين سئموا التحريف وينوون تبيان الحق. فسيستمر اصحاب العقول في انجاز الدراسات العلمية التي تبيِّن من يستحق المولاة ومن يستحق التبروء منه. فلن يستطيع أي قانون أن يقف في طريق البحث العلمي واستنتاجاته العلمية والمنطقية التي سيتم إنتاجها حتماً مهما تكن التكلفة. فمثل قوانين أوروبا في عهودها الظلامية لن تجدي الآن لأنها لم تنتج في النهاية سوى التمرد على الدين برمته. فنحن نرى الآن المجتمعات الوهابية والسلفية والاخوانية تتهاوى ويتنازع طغاتها ويتناقض كهنتها. ويستمر الكهنة في لعق أحذية ملوكهم وشيوخهم وسلاطينهم ورؤساءهم الظالمين والفاسدين والفاسقين والداعرين والمنشاريين. لقد فشل أعداء الدين الاصيل أن مصارعة الحق أو إخفاءه عن العامة لا يدوم زمناً طويلاً بل يؤدي إلى تمرد على الدين المحرف كما يحدث الآن في مهلكة آل سعود التيمية الوهابية البغيضة وبيئة الإخوان المنافقين أينما حكموا. لذلك فإن سبر التاريخ بطريقة علمية ومنطقية وتوضيح الحقيقة للناس أفضل من ترك الواقع يرزح تحت ضباب التحريف والكذب والافتراء والتناقضات التي تمهد الطريق للإلحاد والارتداد. أليست نزعة الإلحاد والكفر والارتداد والعلمانية والتي تسود المجتمعات الآن هي نتيجة حتمية للهجر المتعمد للقرآن وأهل البيت عليهم السلام ووجود كم هائل من التحريف والتزييف والتناقضات في كتب الموروثات الدينية وصعود الجهلة والفاقد التربوي على المنبر لتضليل الناس وحماية الاصنام؟ أليست موجة الالحاد والكفر والارتداد التي نراها

الآن نتيجة حتمية لسيطرة قطاعي الطرق ومجرمي الحرب وتجار الحمير وأبناء الزنى على نظام الحكم؟ أليس من واجب العلماء الحقيقيون الصدع بالدين الاسلامي الاصيل من أجل تقليص أعداد الملحدين والمرتدين والعلمانيين من خلال دراسات علمية تزيل التحريف الذي يغطي وجه أكمل وأجمل وأروع دين نزل على البشرية؟ أليس من واجب العلماء الحقيقيون تبيان الحق والصدع بمنهج أهل الحق ليخلقوا مجتمعاً أفضل ينتج حكاماً لهم ضمائر واخلاق وانسانية؟ فإذا لم نبيِّن الحقائق ونصدع بها فإننا سنظل نعاني من جهل المؤسسات وظلم الطغاة ولن نستطيع إعداد أجيال لها أخلاق وضمير. وعليه فإن من مهام العلماء المخلصين لله تعالى الذين هم ورثة الأنبياء تبيان الحقيقة للناس وتحمُّل ما تحمَّله الانبياء والأئمة والاوصياء عليهم السلام ليصلحوا هذا العالم المتردي في الضلال. على العلماء الحقيقيين أن يتذكروا قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِم، وَلا سَغَبِ مَظْلُوم، لاَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِها، وَلاَلفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْز." فالعلماء الذين لا يجعلون المبدأ العلوي اعلاه منهجاً للتعامل مع الحق فهم علماء ضلال فقط. فأمر الدين الاصيل هو أمر الله تعالى وأمر نبوة وولاية وبراءة. ومن حاد عن هذه الخطوط الواضحة فقد حاد عن سواء السبيل.

وبحمد الله تعالى فإنه بسبب انتشار الاطلاع العلمي في السنوات الأخيرة فقد بدأت صفوَة المجتمع تدرك الحقيقة وتقبلها برحابة صدر وتتبرأ من الجبت والطاغوت وتلجأ الى أهل البيت عليهم السلام. حيث انتشر التشيع في اوساط الشباب الواعي الذين يقرأون بقلوب مفتوحة وعقول علمية ويبحثون عن الحقيقة بالدليل ويقبلونها ويهدمون الأصنام التي بين جنبتيهم. وبحمد الله تعالى فإن المراجع والمصادر الآن موجودة وفي متناول كل باحث عن الحق. لذلك عرف الكثير من الناس الحقيقة وتحرروا من مكبِّلات التصنيم ووصلوا إلى الفيض الالهي الصافي المتمثل في أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين. فقد تبرأوا من الرموز الضالة التي صنَّمها كهنة البلاط السقيفي. بدأ الناس يدركون أن الله تعالى قد جعل أهل البيت عليهم السلام خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحملة الرسالة الإسلامية وحفظة ومعلمي الدين الاصيل للأجيال اللاحقة. وقد طهرهم الله تعالى من كل رجس وبذلك أصبحوا معصومين وقادرين على بث الحق بطريقة يقينية وجازمة.

وفي هذا السياق يحاول هذا الكتاب أن يبيِّن بعض الحقائق التي يجب على الناس معرفتها لكي يخرجوا من ظلام تضليل الكهنة ويهتدوا الى نور أهل البيت عليهم

السلام ويتبرأوا من أقطاب السقيفة الذين انقلبوا على الدين ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وظلموا أهل البيت عليهم السلام. فإذا نجح الكتاب في توضيح هذا الموضوع فإنه يكون قد أدّى الغرض الذي كُتِبَ من أجله؛ خدمة لأهل البيت عليهم السلام ونصرة لهم. وأشكر الله تعالى على أن وفَّقني لمعرفة الحق وأدعوه مخلصاً أن يوفقني في اتباعه أيضاً اتباعاً كاملاً ويتقبل هذا العمل البسيط مِنِّي ويغفر لي ذنوبي ويرحمني ويلحقني بالصالحين.

كما أقدم شكري وتقديري لإبني علي عبد الرحمن على قراءته التنقيحية للكتاب؛ رغم صغر سنه (14 سنة) واقتراحاته التنقيحية القيمة. حيث ساهمت قراءته التنقيحية في تحسين الكثير من جوانب الصياغة والنص اللغوي للكتاب في إصداره الأخير.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

د. عبد الرحمن محمد يدي النور، يونيو، 2020

السودان

رسالة خطية من سماحة الشيخ ياسر الحبيب

تشرّف الكاتب بتلقيه رسالة خطية من سماحة الشيخ ياسر الحبيب حفظه الله إثر اهداء الكاتب لسماحته نسخة من الكتاب وهذا نص الرسالة الخطية من سماحته:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الدكتور عبد الرحمن محمد بدي النور دام توفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تلقيت رسالتكم والتنقيحة السادسة لكتابكم القيم ببالغ الشكر وعظيم الامتنان والتقدير، ولقد وقع في نفسي - إثر تصفحه - موقع الإعجاب لحسن تبويبه وثراء مطالبه، ولما اتسم به من لغة إسلامية شيعية رافضية أصيلة لا تعرف في دين الله هوادة ولا في هدم الباطل مواربة. وزادني افتخاراً أن علمتُ أنكم تفضلتم بترجمته إلى الإنجليزية، فأُسأل المولى القدير أن يتقبله منكم بأحسن القبول، وأن يديم نعمته عليكم بنصرة آل الرسول؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا وسلامي ودعائي لكم ولمن يحيط بكم من المؤمنين والمهتدين في السودان الحبيب. حفظكم الله جميعا برعاية مولانا إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف.

لسبع بقين من ذي الحجة لسنة اثنتين وأربعين وأربعمئة وألف من الهجرة النبوية الشريفة.

ياسر الحبيب

الخلافة النبوية: تعيين إلهي للمصلح

إن الخلافة هي النيابة عن الغير كما في قول موسى عليه السلام لأخيه هارون، ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.﴾[1] وعليه فبما ان الخلافة هي عملية إصلاح كما تقول الآية القرآنية فإن الخلافة يتصدى لها المصلح وليس المفسد. ووفقاً للمعايير الإلهية، فإن عملية الإصلاح في المجتمع وتجنب سبيل المفسدين لا يقوم بها سوى الأعلم. في حقيقة الأمر، فقد كان أمر الخلافة دائماً لا يختلف كثيراً عن أمر النبوة والرسالة الإلهية. لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله، "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة ..."[2] إلى نهاية الحديث. وعليه، فان الخلافة النبوية ليست بالأمر السهل الذي يقوم به أي شخص من عامة الناس. بل هي أمر إلهي وتتطلب مواصفات إلهية في الشخص الذي يؤديها. وأهم تلك المواصفات هي الايمان لأن المؤمن لا سلطان للشيطان عليه ولا يعتريه الشيطان ابداً. بالإضافة إلى ذلك فإن المؤمن لا يعتريه ارتياب في نبوة النبي صلى الله عليه وآله ورسالته ابداً. ولذلك، فإذا كانت الخلافة النبوية أمراً سهلاً لحاول القيام بها من يعتريه الشيطان أو المرتاب في النبوة أو المستتفه لنفسه أو الذي يتمنَّى لو كان شعرة على جسم عبد مؤمن أو الذي يقِرُّ بأنه كان سيكون هالكاً لو لا إنقاذه من جهله وقصور عقله أو من يعتبر حتى ربات البيوت أفقه منه. ومثل هذا التصدي الجاهل للخلافة النبوية سيخلق واقعاً منحرفاً لا علاقة له بالدين الذي أنزله الله تعالى. وهكذا فإن الخلافة اصطلاحاً تعبِّر عن موقع في غاية القدسية والمكانة الإلهية لأن الخليفة هنا يقوم بكامل مقام النبي صلى الله عليه وآله باستثناء النبوة (في حالة مرحلة ما بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله) ألا وهو مقام تبليغ تأويل الدين بطريقة يقينية وجازمة كما يريده الله تعالى في عملية العبادة الصحيحة وإعمار الأرض. وبما أن الإسلام هي الرسالة الخاتمة لذلك فإن الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم كتاباً تاماً محتوياً على كل صغيرة وكبيرة وبيّن الدين بالتبيان من خلال النبي صلى الله عليه وآله وأكمل الدين بختم الكتاب وأتم النعمة بالولاية العلوية وحذر من الانقلاب على الأعقاب أو التبديل أو التولي أو الاعراض عنه.

وبما أن الخليفة يقوم بمهام التأويل اليقيني والجازم للدين فيجب على الخليفة ان يكون الأفضل بين أهل زمانه في صفات الكمال والشجاعة والصدق

والعدل والخلق والتدبير والعقل والحكمة والرشد. ولا يمكن أن يكون الخليفة الشرعي كذلك إذا لم يكن هو الأعلم بعد النبي صلى الله عليه وآله بالدين وقادر على توضيح أحكام الدين للناس وفقاً للتبيان الإلهي وأحاديث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بطريقة يقينية وجازمة. ولذلك يجب أن تكون للخليفة مرتبة استثنائية في العلم وليس فقط معرفة الحلال والحرام التي يمكن أن يستوعبها الكثير من العامة بسهولة. يجب أن يتلقى الخليفة الشرعي علمه من النبي صلى الله عليه وآله أو من الخليفة الذي سبقه وأن يكون له مقدرات التأويل اليقيني الجازم وكل هذه المؤهلات لها قدر من الاتصال بالإلهام الالهي. بيد أن هذه المؤهلات لا تنطبق إلا في أهل البيت عليهم السلام وان هذا هو الخط الإلهي الذي صنعه الله تعالى وألهمه ليقوم بمهام ليس أقل أهمية من مهام أم موسى عليها السلام عندما أوحى اليها الله تعالى أن اقذفيه في اليم. وليس أقل أهمية من الوحي الذي يتلقاه النحل ليصنع عسلاً شفاءً للناس. وبهذا فإن الخلفاء الشرعيين مرتبطون ارتباطاً استثنائياً بالله تعالى ويتلقون الإلهام الإلهي. لذلك فهم لا يحتاجون لمعلم من العامة بل هم من يعلمون الناس كافة. ولكل هذه المتطلبات الإلهية فقد خضع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منذ صغره لعملية صناعة إلهية خاصة عبر النبي صلى الله عليه وآله لتأهيله ليكون وذريته الطاهرون عليهم السلام الخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله.

وعليه فإن الخلافة القادرة على القيام بالمطلوب إلهيا هي الخلافة المعينة من الله تعالى. فالإنسانية منذ فجر التاريخ قد جربت كل مناهج الحياة، من أقصى يمينها إلى أقصى يسارها وما بينهما، لكنها فشلت في أن تعيش حياة تجعلها في مستوى الإنسانية الإلهية بالرغم من أن الله تعالى قد أرسل الرسل بالبيّنات لأقوامهم وخاطب كافة جوانب حياتهم إلا أنهم انحرفوا وطغوا وحرَّفوا أديانهم وبدَّلوا نعمة الله تعالى كفراً وعادوا الى ما حذرهم الله تعالى منه فأحلوا قومهم دار البوار. لذلك أرسل الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وآله ليصيغ أمة وسطاً تكون خير أمة إذا انتهجت المنهج الإلهي الذي بلَّغه الله تعالى من خلال النبي صلى الله عليه وآله. يقول الله تعالى، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً.﴾[3] وأمر الله تعالى الناس بإتباع النبي صلى الله عليه وآله وأوامره اتباعاً

تاماً من دون ميل عنه ولا انحراف. لقد صاغ النبي ﷺ طريق الهداية من خلال نعمة خلافة شرعية علوية نص عليها القرآن والسُّنة النبوية.

ففي الخلافة الشرعية في الإسلام فإن من يأتي بعد النبي محمد ﷺ يجب أن يكون امتداداً للنبي ﷺ في كل شيء سوى النبوة. فالخليفة الشرعي يمثل علم النبي ﷺ. وله الولاية العامة على كافة الناس فيما يختص بشؤونهم ومصالحهم. وهو يقوم بكافة المهام الشرعية بكل جدارة ومن دون أي قصور في أي جانب من جوانب فهم الدين وبذلك يكون هادياً ومرشداً حقيقياً للناس ويبعدهم من الفساد والمفسدين ويوجههم إلى ما يصنع سعادتهم في هذه الدنيا وفي الآخرة.

وكما ذكرنا سابقاً، فالخليفة الشرعي هو الأعلم بالدين. إذ يؤول القرآن التأويل اليقيني والجازم ويبيّن كل جوانب الدين وأحكامه ويقيم العدل ويصون الدين من التحريف ويحمي الحقوق ضد الظلم ويحصن الناس ضد الفُرقة والاختلاف. وبذلك تكون الخلافة في الإسلام الأصيل منصباً إلهياً وامتداداً للنبوة في كل مهامها ووظائفها باستثناء النبوة. فهل يمكن أن يكون خليفة إلهيا كهذا نتاج الشورى والانتخاب بين العامة؟ هل تستطيع جموع الناس ان تنتخب خليفة إلهي يصون الحق والحقوق؟ هل يمكن لمن وصفهم الله ﷻ قائلاً، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[4] ان يختاروا من يسوقهم على درب الحق والصراط المستقيم؟

وإذا أخذنا في عين الاعتبار حديث النبي ﷺ الذي يقول، "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة ..." فإن الحديث يوضح أن أمر الاستخلاف هو أمر إلهي مثله مثل أمر بعث الأنبياء والرسل كما هو واضح من نص الحديث النبوي. وهذا يعني أن امر الاستخلاف لا يخضع لآلية الشورى أو الاختيار أو الانتخاب بواسطة الناس. بكلمة أخرى، لا يمكن أن نوكل مهام اختيار خليفة النبي ﷺ لمجموعة من الناس يمكن أن تكون مليئة بالمنافقين وكارهي الحق. علينا أن نتذكر أن أكثرية الناس كارهة للحق بينما منصب الخلافة تتمحور حول الحق والحقوق والعدل. وعليه فإن منصباً كهذا يجب أن يكون تعيين من الله ﷻ ونبيه ﷺ لأن الأمر أمر دين وأن دنيا الناس نفسها دين. إذ قال الله ﷻ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.﴾[5] كما امر الله ﷻ الإنسان أن يقول، ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.﴾[6] فلا

يمكن أن يضبط تلك الحياة العابدة للإنسان ويبقيها على طريق الهداية والاستقامة إلا من اختاره الله تعالى خليفة للنبي صلى الله عليه وآله ووصيه على الناس. وعليه فإنه فيما يختص بأمر الخلافة النبوية فلا يجب أن نخلط بين نتاجات الاختيار البشري أو الانقلاب أو الشورى المزيفة من جهة وبين التعيين الإلهي والنبوي من جهة اخرى. فنتاجات الانقلابات والشورى غالباً يخترقها الهوى الشخصي والجاهلي والقبلي والعرقي والسلطوي والتحريفي والتزييفي وغيرها من الأهواء التي تحرف المسار الذي خطه الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله للناس. بالإضافة الى ذلك فإن مخرجات الشورى نفسها يجب أن تكون أيضاً تحت مراقبة وإدارة الخليفة الشرعي وبذلك تشرف الشورى المذكورة في القرآن على اختيار جوانب هي أدنى من مستوى مقام الخلافة المنصوصة في القرآن والسُّنة وعليه فإن اختيار الخليفة ليس من اختصاصات الشورى أو الانتخاب. إذ أنه حتى تلك المناصب التي تكون أدنى من منصب الخلافة يجب أن يتم ملؤها تحت إشراف ومراقبة وتقرير الخليفة الشرعي أو ولي الأمر الشرعي المنصّب من جانب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله حتى يرسِّخ الحق والعدل الإلهي. وبهذه الطريقة يمكن أن يخرج الناس بنتاجات مُثْلَى من الشورى التي هي تحت اشراف الخليفة او الوصي المُعيَّن من الله تعالى ونبيّه صلى الله عليه وآله وهذا هو القصد الإلهي من نصوص الشورى في القرآن وقد مارسها النبي صلى الله عليه وآله باعتباره ولي الأمر الشرعي المعين من الله تعالى. حيث كان يستشير أصحابه في بعض الأمور وذلك من أجل تأهيل الناس على التعرف على الحق وموالاته والالتزام به وتطبيقه والانضباط به. وعليه فإن الخلفاء الشرعيون للأنبياء يتم تعيينهم من الله تعالى لأنهم هم القادرون على سد الفراغ الناتج عن غياب أو وفاة أو استشهاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ويمارس الخلفاء الشرعيون الشورى مع مَنْ حولهم لإشراكهم في حركة استيعاب الحق وقبوله والالتزام به وتطبيقه حتى ينتشر في الأرض بالصورة التي ارادها الله تعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

مراجع:

1. سورة الأعراف: 142
2. مسلم، البخاري

3. سورة البقرة: 143
4. سورة المؤمنون: 70
5. سورة الذاريات: 56
6. سورة الانعام: 162

بيئة التبليغ تحتم ضرورة التعيين الإلهي للخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله

لقد عاش النبي صلى الله عليه وآله وسط أعراب جُبِلوا على العناد والكفر والمعصية والنفاق. فعندما امره الله تعالى بتبليغ الرسالة، فإن قومه واجهوه بمعارضة عنيدة وشرسة. والدليل على ذلك أنه لم يسلِم أكثر من 200 شخص بالرغم من مرور أكثر من نصف فترة الدعوة النبوية والتي قضاها النبي صلى الله عليه وآله في مكة يدعو فيها الناس ليقولوا فقط، "لا إله الا الله محمد رسول الله." وفي كل تلك الفترة كان النبي صلى الله عليه وآله يواجه استهدافاً متعدد الجوانب ذهب الى مدى استهداف حياته. لذلك أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالهجرة. وحتى بعد الهجرة فقد قضى النبي صلى الله عليه وآله معظم وقته يدافع عن الإسلام ووجوده في مواجهة استهداف قريشي ويهودي ومشرك غاشم ظل يطارد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع الحروب والمؤامرات. وعليه فإن عملية إكمال تبليغ التنزيل كانت أقصى ما يمكن أن يحدث في واقع أعرابي متحجر ومشاقق ومشاكس ولا يقل عناداً ومعاداةً للدين من واقع بني اسرائيل الذين عاندوا الأنبياء والرسل وقتلوهم وحرفوا الأديان. بل يشبَهه ويتطابق معه في الماضي وحتى قيام الساعة إذا لم يلتزم من يدّعون أنهم مسلمون بشروط الخيرية المذكورة في الآية القرآنية التي تقول، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ.﴾[1]

ونتيجة لكل هذه العوائق، فإن مهام النبي صلى الله عليه وآله كان فقط تبليغ الرسالة. ولا يتحمل النبي صلى الله عليه وآله مسؤولية رفض الناس للدين او عدم استجابتهم له. إذ يقول الله تعالى، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.﴾[2] كما يقول الله تعالى، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ.﴾[3] إن الآيات السابقة توضح أن النبي صلى الله عليه وآله يبلغ الرسالة فقط ولا يجبر الناس على الإيمان بها. إذ يقول الله تعالى، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ.﴾؟[4] وعليه فالنبي صلى الله عليه وآله هو مبلغٌ ومنذرٌ ومبشرٌ وهاديٌ إلى

الطريق القويم. وسيأتي بعد النبي ﷺ من يقوم بمهام مد خيوط تلك الهداية الإلهية عبر الأجيال وحفظ الرسالة من التحريف وتأويل الدين التأويل اليقيني والجازم وهداية الناس وتأصيل الهداية في المجتمع وإعطائها شكلها الحضاري الذي ينقل الناس نقلة تغطي كل جوانب حياتهم. وهذا دليله قول الله تعالى، ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.﴾[5] ولذلك قال النبي ﷺ لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "انت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي."[6]

وعليه فإن فائدة تبليغ وإكمال الرسالة لا تكتمل إذا لم يكن هناك بين البشر من يؤولها التأويل اليقيني الجازم ويحميها من التحريف ويحافظ على الهداية بين الناس. فمن دون استمرارية حمل راية الهداية بمن هم علمياً وعملياً وتأويلياً مؤهلون سيكون الإسلام مهدداً بالتحريف والتزوير كما حدث للأديان السابقة. يقول الله تعالى، ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.﴾[7] ولتجنب ما تم ارتكابه بواسطة أتباع الأديان السابقة من تحريف وتزييف للدين فإن الخليفة الشرعي يحافظ على هداية المهتدين من الناس ويزرع الهداية في عامة الناس ويصلحهم ويحمي الدين من التحريف والإفساد وفي هذا السياق فإنه يخلفه في ذلك إمام مثله يقوم بنفس المهام وهكذا فان لكل أمة إمام إلى يوم القيامة ويوم القيامة يُدْعَوْن بإمامهم. إذ يقول الله تعالى، ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ.﴾[8] كما قال النبي ﷺ، "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية."[9] لذلك فإن الرسالة الخاتمة؛ الإسلام، اعطت اهمية كبيرة لمهام الامامة والخلافة الشرعية وذلك من أجل استمرارية تبليغ الدين وإصلاح وهداية الناس والقيام بأمر توضيح الدين بعد رحيل النبي ﷺ من خلاله أئمة تأخذ الأُمة منهم الدين إلى يوم القيامة. وقد عّين الله تعالى ونبيه ﷺ أولئك الأئمة وجعل الله تعالى أولئك الصفوة المطهرة عناصر تهدي إلى الحق وألزم الناس اتباعهم لأنهم هم من يهدون إلى الحق ولذلك فهم الأحق بالاتباع. يقول الله تعالى، ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ.﴾[10] وآثار إبعاد الإمام الشرعي قد بدت واضحة بعد استشهاد النبي ﷺ؛ اثناء عهد ابن ابي قحافة وعهد ابن صهاك. فقد غرق كلاهما في الانحراف الديني والذي ارتكباه

بأنفسهما ونتيجة لذلك فقد التجآ إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لينقذا أنفسهما من طاماتهما وحوبهما. ولذلك قال ابن ابي قحافة، "لولا علي لهلك ابوبكر." كما قال ابن صهاك، "لولا علي لهلك عمر." وهذا يوضح انهما احتلا موقعا ليس لهما ولذلك فقد تصرفا في ذلك الموقع تصرف المفلس الذي لا يعلم شيئاً من الدين. وكما سنرى لاحقاً، فإن عهد ابن أبي قحافة وعهد ابن صهاك كانا محملين بالانحراف عن طريق الدين وتحريفه ايضاً. وعليه لا يمكن لشخص عاقل يبحث عن الهداية والانقاذ من الضلال ان يتبع ابن ابي قحافة او ابن صهاك لانهما اقرا بقصورهما العقلي وفلسهما الديني. بل يجب ان نتبع من اعتبره حتى المنقلبون انه منقذ من الهلاك والضلال؛ الا وهو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله ومن خلال نصوص نبوية عديدة منذ بداية التنزيل وحتى نهايته أمر بإتباع آل البيت عليهم السلام وطاعتهم والامتثال لأمرهم. بل امر الله تعالى الناس بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ يقول الله تعالى، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.﴾[11] وقد أجمع كل المفسرون ان هذه الآية القرآنية نزلت في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث رتبت هذه الآية القرآنية الموقع الولائي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وتوَّجته ولياً ثالثاً على الناس. وسنرى لاحقاً الكثير من النصوص القرآنية والنبوية التي تدعم هذا المعنى.

إن الاسلام دين الحق ولكن أكثر الناس للحق كارهون. فالمجتمع الذي تركه النبي صلى الله عليه وآله قبل استشهاده كان مجتمعٌ تظاهرت فيه الغالبية العظمى من الناس بأنهم مسلمين. في الحقيقة فإنهم استسلموا ولكنهم لم يعتنقوا الإسلام. فإنهم فقط تلفظوا بالشهادتين وقد كان هذا في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله. وهذا يعني أنهم قد خرجوا تواً أو ادعوا خروجهم من واقع كانت تسود فيه الصنمية الصارخة والجاهلية المعاندة التي تحمل كل كوامن الانقلاب على الاعقاب والنكوث عن الدين والانتكاس الى الشرك والتقهقر عن الطريق القويم. فإنهم كانوا في السابق نتاج واقع جاهلي صادَمَ النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية التنزيل وحتى أحاط الله تعالى بهم في فتح مكة. في الحقيقة، فقد كان الناس بصفة

عامة يحتاجون لولاية خاصة تحميهم من الانقلاب على أعقابهم. ولذلك أمر الله ﷻ والنبي صلى الله عليه وآله الناس بإتباع ولاية أهل البيت عليهم السلام. حيث جعل النبي صلى الله عليه وآله الولاء لأهل البيت عليهم السلام جوهر الهداية الإسلامية التي أسسها منذ بداية الدعوة وحتى نهايتها. وقد بذل النبي صلى الله عليه وآله كل الجهود لتوضيح ونشر هذا الاستخلاف العتري في مواقف كثيرة كما سنرى في سياق الكتاب.

مراجع:

1. سورة آل عمران: 110
2. التغابن: 12
3. سورة الشورى: 48
4. سورة هود: 28
5. سورة الرعد: 7
6. ابن جرير الطبري في جامع البيان
7. سورة البقرة: 75
8. سورة الاسراء: 71
9. القندوزي الحنفي في ينابيع المودة
10. سورة يونس: 35
11. سورة المائدة: 55

أهل البيت عليهم السلام هم الخلفاء الشرعيون للنبي صلى الله عليه وآله

إن القيام بأمر الخلافة النبوية يتطلب مجموعة إلهيةً ومعصومةً.

ولذلك طهّر الله تعالى آل البيت عليهم السلام من الرجس؛ كل انواع الاخطاء والذنوب. إذ يقول الله تعالى، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.﴾[1] وقد كان الناس حول النبي صلى الله عليه وآله يعلمون المغزى الإلهي لهذه الآية القرآنية التي ترفع مقام العترة فوق مستوى عامة الناس وتجهزهم ليكونوا أولياء الأمر والقائمين بأمر الدين بعد النبي صلى الله عليه وآله. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله عن أهل البيت عليهم السلام باقة من الفضائل ومجموعة من النصوص التي توضِّح ذلك المقام القيادي والإلهي في المجتمع ليعرف عامة الناس أن أهل البيت عليهم السلام قد خصهم الله تعالى بخصائص تؤهلهم ليكونوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله. حتى عائشة نفسها والتي كانت تبغض أهل البيت عليهم السلام فإن الله تعالى جعلها تُخْرِج ما تكتمه بأن تقر بالمقام القيادي والإلهي لأهل البيت عليهم السلام في المجتمع. إذ تقول عائشة، "خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء أمير المؤمنين الإمام علي فأدخله. ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا."[2] وحديث ام المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها يقول، "أن النبي صلى الله عليه وآله جلل على الحسن والحسين وأمير المؤمنين الإمام علي وفاطمة كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: إنك على خير."[3] ويُروَى أن جبرائيل وميكائيل ايضاً عليهما السلام شاركوا أهل البيت عليهم السلام في الدخول تحت الكساء. وبعد نزول الآية القرآنية كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر بباب فاطمة عليها السلام إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول، "الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيراً."[4] حتى يتبين للناس من خلال التكرار من هم أهل البيت عليهم السلام ويفهم الناس المقام الإلهي والرباني الذي رتبه الله تعالى لعترة النبي صلى الله عليه وآله ليقوموا بأمر الدين وشئون الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله. بالإضافة الى ذلك فقد أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يوضح للناس على أن هؤلاء وذريتهم فقط هم من يعنيهم بأهل البيت. وبذلك فإن زوجات النبي صلى الله عليه وآله ليسوا مشمولين فيه. وهكذا وضَّح النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته المطهرين وهم: أمير المؤمنين الإمام علي، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام. وفي موضع آخر اضاف سبعة من اهل البيت عليهم السلام. بينما لم يكن هناك مكان لزوجات النبي صلى الله عليه وآله بينهم لأن النبي صلى الله عليه وآله منع أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها من الدخول تحت الكساء وقال لها "إنكِ على خير" وكلنا يعلم المقام الخاص والمميز لأم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله. فأم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها ظلت وفية للعهد والأمر النبوي والولائي ومكثت في بيتها ولازمت لظهر حصيرها ولم تتبرج ولم تغادر الحق واهله حتى تُوفِيَت وبالرغم من علم النبي صلى الله عليه وآله بحسن خاتمتها لكن مع ذلك لم يضمها إلى قائمة أهل البيت عليهم السلام في معناه التطهيري الإلهي. بل كانت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها ضمن الآيات القرآنية التي تأمر زوجات النبي صلى الله عليه وآله بالانضباط وعدم التبرج والوقر في البيوت والتزام الحصير. فبينما ترفع آيات التطهير من مقام أهل البيت عليهم السلام الذين أبعد الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم كانت الآيات القرآنية الأخرى توجه خطابها إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وتحذرهن من الوقوع في الفاحشة أو الخضوع بالقول. كانت الآيات الأخرى تأمر زوجات النبي صلى الله عليه وآله بأن يقرن في بيوتهن وألا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى. كانت الآيات الأخرى تأمرهن بأن يزكين أنفسهم بالقنوت لله تعالى حتى لا يقعن فيما حذرهن الله تعالى منه. يقول الله تعالى، ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ

الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.﴾[5] موجهاً لهن التوجيهات بضمير التأنيث، كما في الكلمات "لستن"، اتقيتن"، "تخضعن"، ثم يقول القرآن، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.﴾[6] فيحوّل خطابه مرة أخرى للذكور كما في الكلمات: "عَنكُمُ"، "وَيُطَهِّرَكُمْ" وبذلك لا يكون هناك مكان لنساء النبي صلى الله عليه وآله في قصد الآية القرآنية التطهيرية لأنه لو كانت نساء النبي صلى الله عليه وآله في الآية مشمولات بالتطهير لقالت الآية القرآنية "عنكن"، "يطهركن." وكل ذلك الاعلام القرآني التحذيري والتنبيهي الموجه لنساء النبي صلى الله عليه وآله في تلك الآيات القرآنية هو من اجل الحفاظ على المقام الديني السامي لأهل البيت عليهم السلام؛ (امير المؤمنين الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام الحسين والأئمة من الذرية المطهرة اللاحقة عليهم السلام)، المطهرين من الرجس الذي يقع فيه عامة الناس بمن فيهم نساء النبي صلى الله عليه وآله وكل تلك الصياغة الإلهية في تلك الآية القرآنية هي لحماية العترة الطاهرة عليهم السلام من ذنوب الدائرة الضيقة التي من حولهم لذلك حذرت الآية القرآنية نساء النبي صلى الله عليه وآله وبينت لهن سبل الإقامة في أطر الأدب والأخلاق الإسلامية بينما يجهز الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله اهل البيت عليهم السلام ليقوموا بأمر الدين وخلافة النبي صلى الله عليه وآله. بالإضافة الى ذلك، فإنه من اجل ان يُبيّن من هم أهل البيت ومن هم أولئك المطهرون فقد قال النبي صلى الله عليه وآله في امير المؤمنين الإمام علي، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا."[7] وكانت نساء النبي صلى الله عليه وآله يروين كل ذلك ولم يدعين إبداً أنهن من أهل البيت عليهم السلام. وهكذا فإن الآية القرآنية اعلاها توضح ان الله تعالى طهر أهل البيت عليهم السلام من الرجس؛ الذنوب والآثام صغيرها وكبيرها. وبهذا المعنى، يكون أهل البيت عليهم السلام معصومون عصمة تامة وهنا يتجلى مقامهم الرباني وسيتضح لاحقاً أن خطهم الديني منسجم ومتوافق مع القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وأنه فعلاً الخط الإلهي الذي أراده الله تعالى للناس. حيث لم يختلفوا ولم يقاتلوا بعضهم البعض. بل ظل خطهم الديني

يقدم نفسه انه خط الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله. فهو الخط الديني للصادقين والمؤمنين والأتقياء واهل الصراط المستقيم. بينما تقاتل من يسمون "الصحابة" مع بعضهم البعض وتنازعوا مع بعضهم البعض وقتلوا بعضهم البعض وسبوا نساء بعضهم البعض كما سنرى لاحقاً. كما اختلفت امهات المؤمنين مع بعضهن البعض وهجروا بعضهن البعض بل وسبن بعضهن البعض كما سنرى لاحقاً. وهكذا لم تضم تلك الآيات القرآنية أعلاها نساء النبي صلى الله عليه وآله في القائمة المطهرة. بل حذرتهن من ارتكاب أي أفعال تنتهك المعايير والمواصفات المطلوبة في المحافظة على الصورة الإلهية للنبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام. وأيّ من زوجات النبي صلى الله عليه وآله التي لا تتقي أو تنتهك تلك التوجيهات الإلهية فإنها تتحول إلى أحد من عوام النساء وتخرج من إطار قول الله تعالى، "لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ." لان بعد هذا النص القرآني هناك شرط إلهي ألا وهو "إِنِ اتَّقَيْتُنَّ". ومن شروط ذلك التقوى وفقاً للنص القرآني الا يخضعن بالقول وان يقلن المعروف وان يقرن في بيوتهن والا يتبرجن. كما انه يجب عليهم إقامة الصلاة وإتاء الزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. فهذه هي الشروط التي إذا التزمت بها نساء النبي صلى الله عليه وآله فإنهن سيحصلن على مقام اعلى من مقام بقية عوَام النساء. وعلينا ان نسأل: هل التزمت كل نساء النبي صلى الله عليه وآله بتلك الشروط القرآنية؟ لا، ابداً. لم تلتزم بعضهن بتلك الشروط الالهية. فعلى سبيل المثال نجد عائشة قد كذبت على النبي صلى الله عليه وآله كثيراً كما في حديث المغافير عندما تآمرت مع حفصة ضد النبي صلى الله عليه وآله. كما تتبعت النبي صلى الله عليه وآله ليلاً وهو يزور مقابر البقيع ليترحم على شهداء أُحُد وعندما رأته عائداً ركضت الى البيت. فوجدها النبي صلى الله عليه وآله مرتفعة النفس فسألها عن السبب. فقالت، "لا شيء"! كما تجرأت عائشة بوقاحة وقالت للنبي صلى الله عليه وآله، "ألست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت؟"[8] ومثل هذا الكلام لا يقوله مؤمن ابداً. بل يشبه كلام المنافق ذو الخويصرة الذي شكك في عدالة النبي صلى الله عليه وآله.[9] فبقول، "تزعم أنك رسول الله"، تُظهِر عائشة عدم ايمانها بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وبقول، "فهلا عدلت؟" تشكك عائشة في عدالة النبي صلى الله عليه وآله. كما قالت عائشة أيضاً للنبي صلى الله عليه وآله، "ما أرى ربك إلا يسارع في هواك."[10] وهذا كلام قليل الأدب

مع الله تعالى نفسه ومع مقام النبوة. حيث أنه يجعل لله تعالى ولنبيه صلى الله عليه وآله اهواء بينما القرآن ينفي ذلك بقوله تعالى، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾![11] كما أن عائشة سبت صفيه (إحدى نساء النبي) بلغة سيئة قال النبي صلى الله عليه وآله عنها أنها إذا مُزِجَت[12] بماء البحر للوثته. كما وصفت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عائشة بأنها "حائط"[13] (صماء) لعنادها واصرارها على محاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهناك أمثلة كثيرة تعكس مشاققة عائشة للنبي صلى الله عليه وآله وللخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منها بغضها لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتجييشها جيشاً لمحاربته وتسببها في قتل الآلاف من الناس في تلك الحرب التي كانت هي وراءها وإقرارها بأنها تبغض الإمام الحسن عليه السلام. فهل يمكن بعد ذلك أن يدعي أي شخص أن عائشة مشمولة في آية التطهير تلك؟ فإين التقوى في كل تلك التصرفات المنحرفة؟ وبذلك يتضح أن نساء النبي صلى الله عليه وآله لا مكان لهن في آية التطهير التي اقتصرت التطهير من الرجس على أمير المؤمنين الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين وبقية الأئمة المعصومين عليهم السلام. فالتطهير كما يقول الزمخشري هو، "التنزيه من كل ألوان المعاصي والذنوب" ويقول الرازي إن معنى "ليذهب عنكم الرجس (أي يزيل عنكم الذنوب)"[14] ويقول الطبري، "إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا."[15] ويقول ابن عطية، "والرجس اسم يقع على الإثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت."[16] ووفقاً للتوضيحات أعلاها فإن الآية تفيد ان أهل البيت عليهم السلام معصومون وان الله تعالى قد عصمهم من كل الذنوب والمعاصي والأخطاء. وإرادة الله تعالى مُتَحَقَّقَة لا تتخلف أبداً عما يريده الله تعالى لأنها إرادة تكوينية. وبالفعل يرى كل من يدرس التاريخ عصمة أهل البيت عليهم السلام من كل أنواع المعاصي والذنوب والأخطاء وأن هناك انسجام في خط أهل البيت عليهم السلام كما أنه يخلو من التناقضات والانحرافات التي رأيناها في سلوك وخط من اغتصبوا الخلافة وكذلك في المذاهب الدينية التي توالي المغتصبين. وهذا يثبت

أن إرادة الله تعالى تحققت ولم تتخلف أبداً في شأن تطهير أهل البيت عليهم السلام وجعلتهم معصومين وهادين إلى طريق الله تعالى. ومن الطبيعي أن يقبل الإنسان أن يكون المعصوم والراسخ في العلم خليفة وولي أمر وقائد على طريق الهداية. لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله، "أقضاكم علي"؛ أي لا يخطأ في حكمه ابداً. ولذلك كله قال القرآن، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.﴾[17]

كما أن آية المباهلة تبين انحصار تسمية أهل البيت عليهم السلام في أمير المؤمنين الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. إذ تقول الآية القرآنية، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ ابناءَنَا وَابناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.﴾[18] وقد أجمع مفسرو القرآن على نزول هذه الآية القرآنية في أولئك الذين كانوا تحت الكساء وهم النبي محمد صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين الإمام علي، السيدة فاطمة الزهراء، والأئمة الحسن والحسين عليهم السلام عندما دعا النبي صلى الله عليه وآله نصارى نجران للمباهلة. ولأن الله تعالى يعلم الخصائص الإلهية لأهل البيت عليهم السلام لذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله باصطحاب تلك الثلة الطاهرة والمؤمنة من أهل بيته معه للمباهلة ليساهموا في إثبات حقيقة الدين الاسلامي. فأخذ النبي صلى الله عليه وآله معه أمير المؤمنين الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء والائمة الحسن والحسين عليهم السلام. فكانت "أنفسنا" على لسان النبي صلى الله عليه وآله في الآية القرآنية هو امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وكان "ابناءنا" على لسان النبي صلى الله عليه وآله في الآية القرآنية هما الامامين الحسن والحسين صلوات الله عليهما وكانت "نساءنا" على لسان النبي صلى الله عليه وآله في الآية القرآنية هي فاطمة عليها السلام. ولا يغيب عن عين بشر الخصائص الربانية لتلك الثلة الطاهرة والمطهرة. لذلك أدرك أسقف نجران خطورة مباهلته ضد النبي صلى الله عليه وآله وتلك الثلة الإلهية التي معه فقال الاسقف لأتْبَاعه، "يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها. فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة."[19] لذلك

تراجع نصارى نجران عن المباهلة وقالوا للنبي ﷺ، "يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا."[20] وبتراجع نصارى نجران عن المباهلة يكون أهل البيت هم "السابقون" و"المقربون" الذين شاركوا في تثبيت حقيقة أن الإسلام دين منزل من الله تعالى وأن محمداً ﷺ نبيٌ مرسلٌ من الله تعالى وأن للإسلام وزنه الروحي والقدسي الواضح لكل متدبر وأن لأهل البيت عليهم السلام مهاماً مقدساً في حركة الدين والهداية. لذلك هاب نصارى نجران قدسية الموقف وربانيته ولذلك تجنبوا المباهلة وأقروا النبي ﷺ على دينه لكنهم بعناد قرروا البقاء في دينهم المحرف. وهكذا أخذ النبي ﷺ أهل البيت الاطهار عليهم السلام معه في مجابهة وصد الباطل فجعله يتراجع وينسحب. فأهل بيت النبي ﷺ الأطهار عليهم السلام يمثلون مع النبي ﷺ الحق في مواجهة الباطل الذي يمثله نصارى نجران. وهكذا بيّن النبي ﷺ للناس كافة أن أمير المؤمنين الإمام علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين وبقية الأئمة المعصومين عليهم السلام من بعدهم هم أولئك الذين سيحملون مهام تثبيت الدين وتبليغه وتبيانه وتأويله وقيادة الناس على طريق الله تعالى؛ طريق الحق والهداية بعيداً عن طريق الضلال. فأصبح أهل البيت عليهم السلام ممثلي الإسلام ورموزاً للحق في مواجهة الباطل. ولن يستطيع الناس أن يتقدموا في دينهم ويجبروا أعداء الإسلام على التقهقر إذا لم يقبلوا أهل البيت عليهم السلام؛ خلفاء للنبي ﷺ، أولياء لهم.

وبما أن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ لتبليغه على الناس فقد جعل الله تعالى أهل البيت عليهم السلام مرتبطين بالكتاب لذلك سماهما الله تعالى معاً على لسان نبيه ﷺ "الثقلين"؛ المصدرين المقدسين، وربطهما ببعضهما البعض. فلا ينفكان ولا ينفرطان عن بعضهما البعض إلى يوم القيامة. فمن تخلّى عن أهل البيت عليهم السلام فقد تخلّى عن القرآن ومعناه وتأويله الإلهي اليقيني والجازم ووقع في براثن التفاسير المتناقضة والكاتمة للحق والموالية لأهل الكذب والنكوث والظلم والغدر والباطل. لأن أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن ولا يصل إنسان آخر للمعنى اليقيني والجازم

للقرآن من دون أن يكون أهل البيت عليهم السلام هم مرجعه في ذلك. فالكتاب يشتمل على القرآن والسُّنة النبوية. وأن اهل البيت عليهم السلام هم خزنتهما معاً ومنابع علمهما. فإذا أردنا أن نأخذ التبيان؛ (تبيان القرآن والسُّنة النبوية)، المنزَّل من الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله، فقد جعل الله تعالى أمير المؤمنين الإمام عليا عليه السلام "نفس" النبي صلى الله عليه وآله وبذلك فان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقول ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله حول القرآن والتبيان والتبليغ والتنزيل في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد استشهاده ايضاً. بكلمة أخرى، فإن أمير المؤمنين الإمام علي وذريته الطاهرة عليهم السلام أفضل من يمثلون النبي صلى الله عليه وآله. لذلك فان كلمة "أنفسنا" في الآية القرآنية، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ ابناءَنَا وَابناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.﴾ جعلت أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خير من يمثل النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد استشهاده. بل إن تلك الكلمة؛ "أنفسنا" توضح أن النبي صلى الله عليه وآله حاضر بنفسه من خلال أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام رغم غياب جسده الشريف. لذلك فمن يقف في وجه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كمن يقف في وجه النبي صلى الله عليه وآله. بل إن من يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً أو أي من أهل البيت عليهم السلام كمن يحارب النبي صلى الله عليه وآله ومن يحارب النبي صلى الله عليه وآله كمن يحارب الله تعالى ومن يحارب الله تعالى فإن الله تعالى يحشره في نار جهنم.

وكما سنرى لاحقاً، فإن النبي صلى الله عليه وآله قد حذر أي شخص من أن يتقدم على أهل البيت عليهم السلام لأنهم هم الأعلم بالدين. كما ان من يتقدم على أهل البيت عليهم السلام يهلك نفسه ويتسبب في ضلال وهلاك المجتمع. لذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله الناس ان يتبعوا أهل البيت عليهم السلام وينصرونهم وألا يخذلونهم. وهذا يوضح المقام الإلهي لأهل البيت عليهم السلام الذي يحمل كل إرث النبوة. وتطهير الله تعالى لأهل البيت عليهم السلام هو لتأهيلهم لتولي الخلافة النبوية بعد النبي صلى الله عليه وآله.

مراجع:

1. سورة الأحزاب: 33
2. مسلم في باب فضائل اهل بيت النبي
3. تفسير الطبري، ابوبكر الشافعي في الغيلانيات، الطبراني في المعجم الكبير، ابن عساكر في الأربعين، مسند احمد بن حنبل، الطحاوي في مشكل الآثار
4. السيوطي في الدر المنثور، احمد بن حنبل في المسند، مسلم في باب فضائل اهل بيت النبي
5. سورة الأحزاب: 33
6. سورة الأحزاب: 33
7. سنن الترمذي
8. الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبي الشيخ الاصبهاني في أمثال الحديث، مسند أبي يعلي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر
9. البخاري
10. المصدر السابق
11. سورة النجم 3-4
12. أبو داود، الترمذي، احمد الشوكاني في الفتح الرباني، الالباني في صحيح سنن أبو داود
13. البيهقي في المحاسن والمساوئ، ابن سعد في الطبقات
14. تفسير الزمخشري
15. تفسير الطبري
16. تفسير ابن عطية
17. سورة المائدة: 55
18. سورة آل عمران: 61
19. فخرالدين الرازي: التفسير الكبير
20. تفسير الزمخشري

تعيين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة

لقد اعطت الرسالة الإسلامية اهمية خاصة بتعيين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة الاسلامية. ففي بداية الدعوة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله آية انذار العشيرة الأقربين. وقد عيَّنت هذه الآية القرآنية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفةً ووصياً للنبي صلى الله عليه وآله. كما نزلت آية التبليغ في نهاية الدعوة لتأكيد تعيين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفةً للنبي صلى الله عليه وآله ووليَاً على الناس. وبذلك يكون الله تعالى قد افتتح الدعوة الإسلامية بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واختتمها بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً. وهناك الكثير من النصوص الداعمة لهذين النصين وقد أكدها النبي صلى الله عليه وآله خلال تبليغ الدين. وهكذا أكدت الرسالة الإسلامية؛ من خلال نصوص واضحة، تأكيداً رسمياً على خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في بداية الدعوة وفي نهايتها. وخلال تلك الفترة بين بداية الدعوة بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واختتامها بولاية امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، نزل الوحي بالكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد اصطفاء أمير المؤمنين الإمام علي وذريته المطهرة عليهم السلام لخلافة النبي صلى الله عليه وآله. كما نطق النبي صلى الله عليه وآله أيضاً بالكثير من النصوص الثابتة التي تؤكد على خلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله وولايتهم على الناس.

فآية الانذار التي افتتحت الدعوة بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تقول، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.﴾[1] وتوضح الأحداث إنفاذ النبي صلى الله عليه وآله لذلك الامر الالهي وهو انذار الأقربين وتتويج لأمير المؤمنين الإمام عليا عليه السلام خليفةً ووصياً على كل من كان النبي صلى الله عليه وآله ولياً عليه. إذ

جمع النبي صلى الله عليه وآله عشيرته الأقربين وكانوا إذ ذاك أربعين رجلاً تقريباً. ووضع لهم النبي صلى الله عليه وآله طعاماً يكفي الواحد منهم، ومع ذلك أكلوا جميعهم حتى شبعوا ببركات من الله تعالى حتى يستشعروا مقام المناسبة وقدسية الموقف وتجليات القدرة الالهية. وبعد أن فرغوا، قام النبي صلى الله عليه وآله وخطب فيهم قائلاً، "يا بني هاشم! من منكم يؤازرني على أمري هذا؟ فلم يجبه أحد سوى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: أنا يا رسول الله، أؤازرك." فكرر النبي صلى الله عليه وآله السؤال ثلاث مرات حتى يقيم الحجة وتتمايز الصفوف. وفي كل مرة يجيب امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنا يا رسول الله." فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت وصيي، وخليفتي من بعدي." وطلب من الحاضرين أن يسمعوا له ويطيعوه. وقد كان ذلك صدمة للعقلية القبلية التقليدية التي لم تستوعب النقلة العقلية والحضارية الكبيرة التي يريدها الدين لإصلاح تلك المجتمعات القبلية المنحطة والتي كانت على شفاه حفرة من النار. وكان ايضاً صدمة لذلك الواقع الذي تقوده عقليات لم تنتقل حضارياً ولم تستوعب أهداف الرسالة الإسلامية لذلك قام القوم وهم يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب؛ عم النبي صلى الله عليه وآله ووالد امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والذي كان عمره آنذاك اقل من عشر سنوات، "قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع."[2]

وبذلك فقد نصب النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة الإسلامية أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفةً ووصياً ووزيراً اولاً له تنصيباً رسمياً. بالإضافة إلى ذلك فإن النصوص النبوية اللاحقة جعلته إماماً على الأمة الإسلامية وولياً على كل مسلم ومسلمه من بعد النبي صلى الله عليه وآله. وبما أن الاقربين قاموا وهم ببلاهة يستهزئون ويضحكون من الخطة الإلهية والنبوية السامية في جعل الدين حاكماً من خلال الاعلم دينيا فمن الطبيعي أن يعترض على ذلك، لاحقاً، الأبعد نسباً في واقع قريشي وقبلي وعشائري لم يتشرب بالإيمان. وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم معارضة قريش للتزكيات الالهية والنبوية المتتالية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والتي تجعله الخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله. لذلك كان النبي صلى الله عليه وآله يحذر من آثار معارضة قريش لتلك التزكيات. وقد بذل النبي صلى الله عليه وآله كل الجهود لتزكية امير المؤمنين الإمام

علي عليه السلام وإحاطته بالفضائل الإلهية حتى يستشعر الناس الأهمية العقلية والدينية والهدائية لمهام الخلافة الشرعية بعد النبي صلى الله عليه وآله.

ففي نهايات الدعوة الإسلامية؛ وفي خضم ذلك العلم النبوي بمعارضة أقطاب وأركان النفاق والجاهلية لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله في غدير خم أن يقيم الحجة على كل الناس من خلال إعلان تعيين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفةً للنبي صلى الله عليه وآله وولياً على كافة الناس في غدير خم؛ بعد حجة الوداع. وقد حضر هذه المناسبة مع النبي صلى الله عليه وآله ما لا يقل عن مئة ألف شخص. حيث نزلت الآية القرآنية، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3] على النبي صلى الله عليه وآله في شأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهذه الآية القرآنية نزلت في نهايات فترة التنزيل. وكلمة "بلّغ" في هذه الآية القرآنية لها قصد خاص يترتب عليه التبليغ المتكامل للدين والذي به تتم النعمة وإلا لظلّ الدين غير مُبَلَّغ والنعمة غير تامة رغم أن هذه الآية القرآنية نزلت في نهايات فترة التنزيل. وهذا يوضح انه من دون تبليغ خلافة وإمامة وولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الناس فليس هناك تبليغ كامل للرسالة الإلهية ولا إتمام للنعمة. فولاية امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الناس هي نعمة الهية يكتمل الدين بها بينما يظل الدين ناقصاً من دونها. ولذلك فإن لولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الناس وخلافته عليهم أهمية إلهية بالغة لا يكتمل الدين من دونها. فالآية القرآنية أعلاها أمرت النبي صلى الله عليه وآله بأن يبلغ التعيين الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مولى (له التحكم الكامل في الناس وشئونهم) على كل مؤمن ومؤمنة. وتلك الولاية العلوية تماثل ولاية النبي صلى الله عليه وآله على كل مؤمن ومؤمنة لا ينفصل عنها او يتمرد عليها الا من كان منافقاً أو كافرا. لذلك ارتبط النص بالولاية العلوية بالمؤمنين والمؤمنات ومن لم يدخل تحت مظلتها لم يكن من المؤمنين. فكما أن النبي صلى الله عليه وآله مولى على كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ فقد امره الله تعالى بأن يعلن ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عالياً ليسمعه

كل الناس وأن الله تعالى سيعصم النبي صلى الله عليه وآله مما تختمر به قلوب المنافقين المعارضين لولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فالمعارضون لهذه الولاية الالهية تابعون لدوائر الصراع الجاهلي. بل هم اهل النكوث والغدر. لذلك جمع النبي صلى الله عليه وآله تلك الجموع الغفيرة العائدة من الحج في مكان يسمى غدير خم. وأنفذ الأمر الإلهي وخطب في الناس وكرّر في غدير خم مضمون آية الانذار بطريقة واضحة وصريحة لا تحتمل أي معنى آخر. حيث وسع دائرة الولاية العلوية وأعلن خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وولايته على كل مؤمن ومؤمنة. ونص وسياق الخطبة النبوية يوضحان خلافة امير المؤمنين الامام علي عليه السلام على المسلمين بطريقة جلية وواضحة ومن دون مواربة او غموض. ولا يصرف معنى الخطبة عن قصدها الذي يتوج أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام خليفة الا متمحّل او مضلّل. لان الخطبة اعلنت ان النبي صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ يعني انه يتحكم ويوجه كل كيان المؤمن الحقيقي وما على المؤمن الحقيقي الا أن يطيع النبي صلى الله عليه وآله. وبذلك فمن كان مطيعاً للنبي صلى الله عليه وآله فعليه ان يكون مطيعاً لأمير المؤمنين الامام علي عليه السلام. ومن لا يلتزم بذلك فهو عاص للنبي صلى الله عليه وآله ومن يعصي النبي صلى الله عليه وآله فإنه يعصي الله تعالى ومن يعصي الله تعالى يكبه الله تعالى في النار. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله، "أيها الناس، إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً. قال النبي صلى الله عليه وآله: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال النبي صلى الله عليه وآله "اللهم اشهد"، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله "أيها الناس، ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال النبي صلى الله عليه وآله: فإني فرط على الحوض فأنظروني كيف تخلفوني في الثقلين. فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: الثقل الأكبر كتاب الله، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم."[4] وفي رواية أخرى

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "أيها الناس إني فرطكم، وأنتم واردون علي الحوض، وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض. وعرفه القوم أجمعون فقال: أيها الناس، من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه – قالها ثلاث مرات– اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب."[5]

وهكذا بلَّغ النبي صلى الله عليه وآله ما أمره الله تعالى أن يبلغه في شأن ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الناس وخلافته للنبي صلى الله عليه وآله. وكان هذا تتويجاً صريحاً ومعلناً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للقيام بكل مهام كان يقوم به النبي صلى الله عليه وآله تجاه الناس عدا النبوة. وهذا المهام هو مهام الإمام والخليفة وولي الامر والقائم بشؤون الناس كافة. وإذا لم تكن كل هذه المهام هي مهام الحاكم فما هي مهام الحاكم؟ فكلمة مولى هنا لا تقبل تأويلاً آخر غير الخلافة والإمامة والقيادة وهكذا كان معنى كلمة مولى معروفاً في اوساط العرب. حتى أن ابن صهاك نفسه لاحقاً استخدمه وفقاً لذلك المعنى لكن كهنة البلاط السقيفي حاولوا تأويلها تأويلاً غبياً. حيث تمحلوا وتخرصوا تأويلات مضللة في معنى مولى من اجل حماية اصنامهم المنقلبة وتبرير الانقلاب الذي حدث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. وقد كان أقطاب المهاجرين حاضرين في غدير خم وشهدوا تتويج علياً خليفة وإماماً وقائداً على كل الناس. فأمر النبي صلى الله عليه وآله الناس أن يبايعوا امير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام فتقدم الناس وقدموا البيعة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وكان من بينهم ابن صهاك الذي قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "بخ بخ لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة."[6] وبعد أن بلَّغ النبي صلى الله عليه وآله ما أمره الله تعالى به ان يبلغه في شأن خلافة وإمامة وزعامة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

على الناس وبعد ان اعلن الناس ولائهم وطاعتهم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام نزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً.﴾[7] فقال حينها النبي صلى الله عليه وآله "الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي"[8] وقد كان موقفاً مليئاً بالمعاني الولائية حيث اقام خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعده. لذلك جاشت القرائح الولائية فقام حسان بن ثابت وقال، "يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟ فقال له النبي: قل ببركة الله تعالى فقال حسان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم وأسمع بالنبي مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا[9]

وهكذا كان ذلك التنصيب الإلهي والنبوي لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبها تصبح نعمة الدين تامةً وبها أيضاً يكون الدين إسلاماً وبها يكون الناس مسلمين. وبهذا يتضح جلياً أن غدير خم كان موقفاً الهياً وقفه النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى من أجل تعيين خليفته الذي سيقوم بأمر الخلافة والولاية على الناس بعد رحيله. بل إن ذلك النص يجعل أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مشاركاً النبي صلى الله عليه وآله في ولاية الناس وإدارة كافة شئونهم ليس فقط بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله بل أيضا في أثناء حياته لان النبي صلى الله عليه وآله قال، "من كنت مولاه فعلي مولاه."[10] وهذا النص لم يؤجل ولاية امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الناس حتى رحيل النبي صلى الله عليه وآله بل جعلهما معاً ولاة على شئون الناس وبشكل أبدي. لأن من يقر ويقبل ان النبي صلى الله عليه وآله مولاه فيجب عليه ان يقر ويقبل ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ايضاً مولاه. فالنص يوضح أن النبي صلى الله عليه وآله مولى كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم الدين وكذلك أصبح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في

حياة النبي صلى الله عليه وآله وإلى يوم القيامة ولي كل مؤمن ومؤمنة. وكل ذلك واضح من النصوص التي قالها النبي صلى الله عليه وآله. فهذا دليل واضح للتعيين الإلهي والنبوي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة على كل مؤمن ومؤمنة. حيث وضع النبي صلى الله عليه وآله بهذه الخطبة الناس امام امتحان واختبار حقيقي. حيث ان من التزم بتوجيهات هذه الخطبة يظل مؤمناً ومن لم يلتزم بها فهو إما منافق او كافر.

وبما ان النبي صلى الله عليه وآله في خطبة غدير خم قد لمَّح بقرب أجله وعينّ أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ولياً على كل مؤمن ومؤمنة لذلك كانت هذه الخطبة تأسيساً معلَناً لنظام الحكم من بعد النبي صلى الله عليه وآله. فقد أمر النبي صلى الله عليه وآله الناس أن يوالوا ويطيعوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي سيكون قائماً على كل شؤونهم وان ينصروه وحذرهم من ان يخذلوه. ففي بداية الخطبة ذكّر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين ببعض أركان الإيمان وأصول الدين الهامة وهي كالتالي: التوحيد والنبوة واليوم الآخر. وهي المحاور الهامة التي يجب على الناس أن ينتبهوا لها دائماً ويظلوا متمسكين بالفهم الصحيح لها. وبعد ذلك نطق بكلمةٍ جوهريةٍ وأساسيةٍ في الدين ألا وهي "الثقلين". والثقلين هما الكتاب والعترة وبذلك قرن النبي صلى الله عليه وآله أهل البيت عليهم السلام بالقرآن وقرن القرآن بهم وأكد أنهما لن يفترقا أبداً حتى يردا عليه الحوض. وبما أن القرآن معصوم وأن النبي صلى الله عليه وآله قد قرن العترة بالقرآن فهذا يوضح ويؤكد عصمة العترة المقرونة بالقرآن. وبذلك يتضح أن الثقلين؛ القرآن والعترة، هما إماما الناس ولهما اهمية دنيوية وأخروية لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنهما بالحوض حيث سيسأل الله تعالى الناس عن مدى تمسكهم ليس فقط بالقرآن بل أيضاً بأهل البيت عليهم السلام المربوطين به ولا يمكن فهم التوحيد والنبوة واليوم الآخر وبقية أركان الإيمان والجوانب الأخرى للإسلام فهماً صحيحاً من دون التمسك بالثقلين معاً وألا نفرِّق بينهما. وأية محاولة لتناول التوحيد او النبوة او غيرها من جوانب الدين من دون الرجوع لفهم العترة تظل محاولة منحرفة ومنقلبة. ولأن من يسمون أهل السُنة قد رفضوا أن يأخذوا من أهل البيت عليهم السلام، لذلك نجد التجسيم والتشبيه للذات

الالهية في مذاهبهم المعتورة التي تصور الله تعالى نازلاً الى السماء الدنيا كل صباح أو أن له اصابع وارجل، الخ. ونجد فيها ايضاً الحط من مقام النبوة بتصوير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناسياً للقرآن او محاولاً الانتحار! وكل ذلك مناقض لتعاليم القرآن والسُّنة النبوية الاصيلة. حتى أننا نجد الكثير من التحريف للدين في تلك المذاهب المعتورة لأنها رفضت الرجوع للعترة عليهم السلام. ويقر علماء كانوا سلفية وهابية بأنهم فهموا القرآن الفهم الصحيح بعد أن رجعوا الى العترة عليهم السلام بعد أن كانوا يحتضنون فهماً مغلوطا. يقول الشيخ حسن فرحان المالكي أنه فهم التوحيد والنبوة الفهم الصحيح بل وأحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فقط بعد ان رجع لفهم العترة عليهم السلام وقرأ لهم خاصة امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

بيد أنه وبعد ذلك التوضيح النبوي الشامل لولاية امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وربطه بالقرآن فإنه من الغباء أن يفسر كهنة البلاط السقيفي معنى "مولى" بالمحب والنصير فقط. حتى ان قارئاً حسياً عادياً يملك نصف عقل لن يرضى بمثل هذا التفسير الضحل والتافه والخبيث الذي يختزل المعنى الشامل لكلمة "مولى" الى فقط "محب" و "ناصر"! فهل يمكن ان يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه من كان هو محباً وناصراً له فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام محب وناصر له؟!! حقاً إن تفسير كهنة البلاط السقيفي هذا لهو تفسير يضحك الثكلى ولا يخرج إلا من هؤلاء الذين كان الغباء والعُتْه مَلَكَة راسخة فيهم. في حقيقة الأمر فإنه لا يقبل ذلك التفسير الكهنوتي إلا من رضي أن يكون حماراً ومستحمراً لأن اي قارئ عادي يلاحظ القصد السيئ وراء مثل هذه التفاسير المعتورة التي تحاول أن تكتم الحق والحقيقة. فالتفسير كهنة البلاط السقيفي المتمحِّل لكلمة "مولى" بمعنى "المحب" و"النصير" هو هروب من حقيقة ان الكلمة تحمل الدلالات الواضحة أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الخليفة الأول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما ان التفسير الضال الذي فبركه كهنة البلاط السقيفي لكلمة "مولى" هو محاولة لتغبيش وعي العامة وحماية لأولئك الذين خالفوا الأوامر الإلهية والنبوية واغتصبوا الخلافة من اهلها الشرعيين وتقمصوها بالرغم من أنهم لم يكونوا أهلٌ لها. إذ كيف يجمع النبي صلى الله عليه وآله الناس في صعيد مشمس ليقول لهم إن من كنت "حبيبه" و"نصيره" فإن أمير المؤمنين الإمام علي

عليه السلام ايضاً "حبيبه" و"نصيره"؟ ألم يدعُ النبي صلى الله عليه وآله كافة المسلمين منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى نهايتها لحب بعضهم البعض في الله تعالى ونصرة بعضهم البعض في الحق؟ لذلك فإن تفسير كهنة البلاط السقيفي لكلمة "مولى" بالمحب والنصير إنما هو تفسير باطلٌ ومتمحلٌ ومتخرِّصٌ يستهدف محاصرة وكتم الحق وإبعاد الناس عن حملة الحق وتضليل بل والضحك على البسطاء. فرغم محاولات تمحُّلات وتخرُّصات كهنة البلاط السقيفي في تناولهم لمعنى وقصد كلمة "ولاية" وصرفها لمعانٍ لا توجد حتى في معاجم اللغة فإن اقطابهم المنقلبين على اعقابهم انفسهم اقروا ضمناً في تصريحاتهم ان الولاية تعني الخلافة النبوية. حيث يقول ابن صهاك ان ابن ابي قحافة قال، "انا ولي رسول الله." وواصل ابن صهاك قائلاً، "ثم توفى ابوبكر وانا ولي رسول الله."[11] وعليه، لماذا لم يصرف ارباب التحريف والتزوير معنى "ولي" في قول ابن صهاك الى ما زعموه في نصوص نبوية اخرى انه يعني "المحب" و"الناصر" فقط بينما قَصَد ابن صهاك به وبطريقة واضحة الخلافة النبوية؟ ما هذا التلاعب الوقح والكاذب بالمعنى والقصد الحقيقي للنصوص النبوية من أجل تحريفها؟ فهل "باء" ابن صهاك تجر بينما "باء" النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجر؟ هل يعتقد كهنة البلاط السقيفي ان كل الناس لا عقول لها ولن تبحث أو تتحقق وتعرف الحقيقة؟ وما هو رأي كهنة البلاط السقيفي من معنى "ووليه" في إعلان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي يعلن أنه ولي ووارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ حيث تقول الرواية، "عن ابن عباس ان علياً كان يقول في حياة رسول الله ان الله يقول، ﴿أَفإن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ.﴾ والله لا ننقلب على اعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى. والله لإن مات او قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت. والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني؟"[12] فماذا سيفعل كهنة البلاط السقيفي بمعنى كلمة "ووليه" في النص أعلاه والذي يوجد في امهات كتبهم؟ ماذا سيفعل كهنة البلاط السقيفي بتعبير "ووارثه فمن أحق به مني"؟ بينما ادعى ابن ابي قحافة وابن صهاك في اجتماع السقيفة زوراً انهم اولى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم. حقاً لقد تلاعب كهنة البلاط السقيفي بأبجديات المعاني اللغوية وجردوها من معانيها الشرعية والحقيقية من اجل اثبات شرعية أولئك الذين لا شرعية لهم وصرف المعاني اللغوية الواضحة عن مقاصدها الشرعية من اجل ابعاد الناس

عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم الخلفاء الشرعيين للأمة الاسلامية.

ولا يجب ان ننسى أن أمر تبليغ خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وولايته على الناس في آية التبليغ قد أُلحِقَت به جملة شرطية تقول، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[13] وهذا يوضح أن أمر تنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله على الناس هو أمر إلهي وديني جلل وهام وحجر زاوية في كمال الاسلام يكون به الدين مبلغاً وحاضراً بينما يغيب الدين من دونه غياباً تاماً. إذ كان جوهر قول النبي صلى الله عليه وآله يتمحور حول "مولى" ليجعل موالاة الناس لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كموالاتهم له. بل، كما ذكرنا سابقاً، فقد جعل النبي صلى الله عليه وآله موالاة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام امتداد لا ينقطع لموالاة الناس لله تعالى وموالاتهم للنبي صلى الله عليه وآله كما قال الله تعالى في آية الولاية، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.﴾[14] وهذه الآية القرآنية نزلت في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ يقر حتى مفسري الخط الذي يوالي أقطاب السقيفة إن هذه الآية القرآنية نزلت في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما تصدق بخاتمه أثناء ركوعه في صلاة غير مفروضة. وبذلك فإن الولاية التي أعلنها النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لهي ولاية إلهية نزلت في القرآن قبل غدير خم بزمن طويل وكان إعلان ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على لسان النبي صلى الله عليه وآله في غدير خم إعادة تأكيد وتذكير وترسيخ للأمر الإلهي بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والمذكور في القرآن. وقد دأب النبي صلى الله عليه وآله على اعادة تأكيد خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من خلال نصوص متنوعة لانه كان يعلم بوجود تحالف معارض ضد ذلك الأمر الالهي والنبوي وأن ذلك التحالف المنافق يهدف الى هدم الدين. وبهذا فإن الإعداد الإلهي والنبوي لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والاعلان عنه بصفة متكررة من خلال نصوص وسياقات متعددة كان منذ أمد طويل بل وكما رأينا من آية الانذار في بداية التنزيل واستمر ذلك الإعداد والاعلان أثناء التنزيل أيضاً

وحتى بعد نهاية التنزيل في يوم رزية الخميس. وبذلك أسس الله ﷻ الطاعة الحكمية والولائية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حتى قبل يوم غدير خم ليقوم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأمر الناس في حضور النبي صلى الله عليه وآله وبعد رحيله. وبما أن النبي صلى الله عليه وآله يعلم أن أكثر الناس للحق كارهون وأن ذلك الكُرْه للحق قد أنتج كرهاً وبغضاً وعداءً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منذ بداية التنزيل، لذلك طلب النبي صلى الله عليه وآله من الناس أن يحبوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويوالوه ويطيعوه وينصروه وألا يبغضوه ولا يعصوه أو يخذلوه. وبعد أن أنجز النبي صلى الله عليه وآله امر الله ﷻ في غدير خم، نزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ لتعبّر عن رضا الله ﷻ فأتمَّ الله ﷻ نعمته ورضي الاسلام دينا. وهكذا فقد أعتبر الله ﷻ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام جزءاً لا يتجزأ من رسالة الله ﷻ للناس ونعمة الهية وكمال لدين الاسلام كذلك. لذلك أمر الله ﷻ النبي صلى الله عليه وآله بتبليغ خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله إلى كافة الناس. فالآية القرآنية قد نزلت مباشرة بعد أن أنجز النبي صلى الله عليه وآله أمر الله ﷻ وبلَّغ ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانتهى من تنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولياً وخليفة. وبذلك توضح الآيتان إن لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولاية على الناس تأسست بالوحي أثناء التنزيل وتم تبليغها إلى الناس بالتبيان النبوي أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله ولَمَا كان الدين مبلغا من دونه.

إن العناية الإلهية بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم تقتصر فقط بتنصيبه خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من خلال آية إنذار الأقربين أو في غدير خم. بل إن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان دائماً في عين الله ﷻ يصطنعه لنفسه كما اصطنع موسى عليه السلام لنفسه. فقد تربّى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تحت رعاية النبي صلى الله عليه وآله ولم يفارق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أثناء حياته. فعندما أصابت قريش أزمة معيشية شديدة، كان

أبو طالب رضي الله تعالى عنه كثير العيال. فأخذه النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما أخذ جعفرا رضوان الله تعالى عليه العباس ليخفف العبء عن أبو طالب رضوان الله تعالى عليه. وكان هذا ترتيب إلهي جعل من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أول شخص يتبع النبي صلى الله عليه وآله ويصدقه عندما بعثه الله تعالى نبياً. إذ يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في صحبته ورفقته وتشربه بعلم النبوة وقِيَمها وأخلاقها، "وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة. يضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني فراشه ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء فيلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل."[15] إلى قوله، "ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة."[16] ويقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً، "وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته."[17] وهكذا تمتع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بتشرب علم النبوة وحكمتها وعدلها ورحمتها وصدقها وإيمانها حتى ارتقى إلى درجات التمتع بحب الله تعالى له وحبه لله تعالى وحب النبي صلى الله عليه وآله له وحبه للنبي صلى الله عليه وآله. فمن الذي يحق له بعد ذلك كله أن يتقدم على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ودلالة حب الله تعالى لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله أعلن في خيبر أنه سيعطي الراية لشخص يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ويحبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. ولم يكن ذلك شخص آخر سوى أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. كما أن في حديث الطير المشوي يوضح النبي صلى الله عليه وآله حب الله تعالى لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفي نفس الوقت تكشف حادثة الطير المشوي أن الكثير من الناس كانوا يحسدونه. يقول النبي صلى الله عليه وآله، "اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا. يقول الراوي: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء علي، فقرع الباب

قرعًا خفيفًا، فقال الراوي: من هذا؟ فقال: علي، فقال الراوي: إن رسول الله على حاجة. فانصرف، قال: فرجعت إلى رسول الله وهو يقول الثانية: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير. فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، قال: فجاء عليّ فقرع الباب، فقلت: ألم أخبرك أن رسول الله على حاجة؟ فانصرف، قال: فرجعت إلى رسول الله وهو يقول الثالثة: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. فجاء عليّ فضرب الباب ضربًا شديدًا، فقال رسول الله: افتح اللهم وإلي، اللهم وإلي قال: فلما نظر إليه رسول الله، قال افتح، افتح قال: فجلس مع رسول الله، فأكل معه من الطير."[18] وهذه أمثلة قليلة من كمّ هائل من الأمثلة التي توضح المقام الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عند الله تعالى. كما أن الحادثة توضح أن اعدائه ومبغضيه كانوا يحاولون حجبه عن النبي صلى الله عليه وآله. ومع ذلك فقد ارتقى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في سلم الإيمان والتقوى حتى وصل ذروته فأصبحت تزكيه السماء له واضحة في كل وقت وحين إما بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية والتي بيَّنت تمتع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بفضائل سماوية تثبت أنه قد خضع بالفعل لصناعة وتربية وصياغة الهية.

إستمر الوحي القرآني والنبوي في توضيح أهمية الطاعة لأهل البيت عليهم السلام. إذ يقول القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ.﴾[19] فالأمر هنا هو أمر الدين الذي ينظم كافة شؤون الناس الحياتية. فكما كان النبي صلى الله عليه وآله يقوم في حياته بذلك المهام والذي جعله اولى على المؤمنين من أنفسهم فإن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام يقومون بنفس المهام. فقد سأل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله عن "أُوْلِي الأَمْرِ" المذكور في الآية القرآنية اعلاها. فقال له النبي صلى الله عليه وآله، "أنت أولهم" ورُوِي أن الإمام محمد الباقر عليه السلام قد سُئِل عن قوله تعالى، ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم.﴾ فقال، "نزلت في علي بن أبي طالب." فقيل له، "إن الناس يقولون، "فما منعه أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟" فقال الامام الباقر، "قولوا لهم إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله يفسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا سبعاً حتى فسر لهم ذلك رسول الله، وأنزل وأطيعوا

الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ففسرها رسول الله بقوله، "أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، إني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يردا عليّ الحوض، فأعطاني ذلك."[20] فأمر الإيمان بالله تعالى والنبوة والولاية لا يفرضه الله تعالى على الناس. فكما لم يفرض الله تعالى الاسلام على الناس وقال في ذلك، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ؟﴾ فانه لا يفرض الولاية على الناس لكنه يترك الناس ليتحملوا مسؤولية قبولهم أو رفضهم لتلك الولاية الإلهية. كما ان اسم النبي صلى الله عليه وآله لم ينزل في القرآن في كل فترة البعثة النبوية في مكة. بل نزل في الفترة المدنية. فهل كان يُعقَل من اهل مكة ان يطلبوا من الله تعالى ان يذكر اسم نبيه صلى الله عليه وآله في القرآن في ذلك الحين ليتأكدوا من نبوته؟ كما انه حتى لو ذكر الله تعالى اسم عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين في القرآن لاستهدفهم النواصب بطريقة أكثر شراسة مما استهدفوهم. وإذا ذكر القرآن أسماء العترة عليهم السلام لأسقط النواصب آيات القرآن التي تحتوي على أسماءهم خاصة وان الخط السقيفي لم يوفر جهداً ابداً للافتراء على الله تعالى كذباً بالادعاء بأن هناك آيات للرجم ورضاعة الكبير وتعبير "وصلاة العصر" في الآية القرآنية التي تحث على المحافظة على الصلاة والصلاة الوسطى. بالإضافة الى كثير من المحاولات المتعمدة لتحريف الدين.

فإذا فهم العامة المفهوم الإلهي للخلافة فإنهم سيدركون أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو الاحق بها لأنه وفقاً للآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة فإن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مع الحق والحق مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وإن عهد الله تعالى لا يناله الظالمون ابداً. بل يناله المتمسكون بالحق والعدالة وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الأقضى وفقاً لنص الرسول صلى الله عليه وآله وان كافة امر الناس قضاء ولذلك يجب ان يتصدى له الأقضى قضائياً وليس ذلك الذي يعتريه الشيطان او الذي يقر أن كل الناس أفقه منه حتى النساء في خدورهن؛ الذين لهلكوا لو لم يكن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام موجوداً حسب اقرارهم بأنفسهم. لذلك فانه الله تعالى الذي يختار الأنبياء وخلفاءهم ولا يتدخل في هذا الأمر أحداً لأنه أمر حق وتبليغ للحق. وقد قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله للقبيلة التي اشترطت لإسلامها ومناصرتها له أن تتولي الخلافة من بعده. فرد النبي صلى الله عليه وآله أن أمر الخلافة أمر الله تعالى يجعله

حيث يشاء. وهكذا فإن مشاريع النبوة والخلافة هي مشاريع إلهية يقدمهما الله ﷻ إلى الناس من خلال من يختاره الله ﷻ من خلقه. إذ أن الله ﷻ يبلغ مشروعه النبوي والاستخلافي بالأعلم والاتقى من خلقه ليوصله إلى الناس خالصاً بكل معانيه اليقينية والجازمة التي لا تحيد عن القصد الإلهي في معاني مشروعه الديني للناس. ولا يستطيع إنجاز المشروع الديني والإلهي والتأصيلي بطريقة جازمة ويقينية إلا من اختارهم الله ﷻ لهذا المهام الإلهي الكبير؛ المعصومين العادلين، وأعطاهم الحق في القيام بذلك. إلا أن أي اغتصاب لذلك الحق يجعل الأمة غارقة في انحراف وعبث وتيه وضلال مبين وللأسف فقد حدث ذلك في السقيفة. ومن أجل جعل الإنسان يلتزم بهذا الاختيار الإلهي لإنجاز ذلك المهام الديني الكبير نبّه الله ﷻ الإنسان ووضح له بان اختياره هو اختيار إلهي حتمي من خلال قوله، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[21] حتى لا يحيد الإنسان عمن اختارهم الله ﷻ أو يرفضهم أو يقف في طريقهم أو يتقدم عليهم أو ينقلب عليهم. وبذلك وضَّح الله ﷻ أن النبوة وخلافتها من الدين وأن الله ﷻ يجعل عليهما ما يختاره بنفسه. وتعج كتب من يدّعون أنهم أهل السُنة بالبراهين التي تؤكد أن الله ﷻ ونبيه ﷺ قد اختارا أهل البيت عليهم السلام. وكل ذي عقل عليه أن يدلف في تلك الكتب بعين مستبصرة وعقل متدبر وقلب واع وسيصل إلى تلك الحقيقة التي كالشمس في السماء الصافية. فأهل البيت المطهرون عليهم السلام هم أكمل وأشرف الخلائق. فهم اهل الطهارة والنقاء والصفاء ورجاحة العقل وقوة الإيمان والعدل والصدق والتقوى وعلم الدين. إذ عصمهم الله ﷻ من كل رجس وسلحهم بالعلم والحكمة والعدل وجعلهم أئمة العدل. وبما أن الله ﷻ قد قال إنه لا ينال عهده الظالمون فلا يمكن لأقطاب السقيفة الظالمين (ابن بي قحافة وابن صهاك) ان يكون لهما علاقة مع عهد الله ﷻ وسنرى هذه الحقيقة عندما نتمعن في تاريخهما المليء بالظلم.

مراجع:

1. سورة الشعراء: 214
2. مسند أحمد، معالم التنزيل للبغوي، الطبري في تاريخه
3. سورة المائدة: 67

4. راجع مسلم، النسائي في السنن الكبرى، مسند احمد، الطبراني في الكبير وفي المعجم الصغير، القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، السيوطي في الدر المنثور، مختصر بن كثير، المستدرك للحاكم، سير اعلام النبلاء للذهبي، تاريخ اليعقوبي
5. الاميني في الغدير في الكتاب والسُّنة والادب
6. تاريخ البغدادي للخطيب البغدادي، المصنف: طبعة الدار السلفية في الهند
7. سورة المائدة: 3
8. الحاكم في مستدركه
9. السيوطي في الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار
10. الترمذي، ابن ماجه
11. مسلم
12. كتاب الخصائص للنسائي، المستدرك للحاكم، المعجم الكبير للطبراني، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، مجمع الزوائد للهيثمي
13. سورة المائدة: 67
14. سورة المائدة: 55
15. نهج البلاغة
16. المصدر السابق
17. المصدر السابق
18. النسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، ابن عساكر، الحمويني في فرائد السمطين، ابن كثير في البداية والنهاية، أبو نعيم في أخبار أصبهان، الآبادي في تجهيز الجيش
19. سورة النساء: 59
20. المجلسي في بحار الأنوار، السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين
21. سورة القصص: 68

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة كهارون عليه السلام، إلا انه ليس نبياً

لم يقتصر تبليغ ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وخلافته للنبي صلى الله عليه وآله إلى الناس من خلال آية الانذار وآية التبليغ وآية طاعة أولي الأمر فقط بل فقد دعم النبي صلى الله عليه وآله خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأحاديث كثيرة تؤكد ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الناس وخلافته للنبي صلى الله عليه وآله. إذ جعل النبي صلى الله عليه وآله منزلة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منه كمنزلة هارون لموسى عليهما السلام إلا أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ليس نبياً. فعندما جعل النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قائماً على امر الناس في المدينة وهمَّ بالخروج إلى تبوك، رغب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في مرافقته الى تبوك. إلا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي."[1] وهذا يعني أن المرتبة التي كانت لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي نفسها التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام باستثناء النبوة. وعندما نستقصي المرتبة غير النبوية لهارون من موسى عليهما السلام نجدها هي الأخوة والخلافة والاصلاح والعدل وتجنب سبيل المفسدين كما في سياق الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.﴾[2] وبما أن كل مسلم يقر بخلافة هارون لموسى عليهما السلام فكذلك فإنه وفقاً للحديث النبوي أعلاه يجب على مسلم أن يقر بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي محمد صلى الله عليه وآله. فوفقاً للنص النبوي أعلاه فإنه كما اجتمعت النبوة والخلافة في آل بيت عمران وآل موسى وهارون عليهما السلام فكذلك اجتمعت النبوة والخلافة في أهل بيت النبي

محمد صلى الله عليه وآله. ووفقاً لمعنى الحديث النبوي أعلاه، فان النبي صلى الله عليه وآله قد جعل منزلة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منه كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام مستثنياً النبوة. فما هي منزلة النبي هارون عليه السلام من النبي موسى عليه السلام؟ القرآن يجيبنا ويقول على لسان النبي موسى عليه السلام، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى.﴾[3] كما قال النبي موسى عليه السلام، ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ.﴾[4] ووفقاً لهذه الآيات القرآنية فقد طلب النبي موسى عليه السلام من النبي هارون عليه السلام أن يخلفه في قومه. إذ يقول النص على لسان النبي موسى عليه السلام ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ بعد أن لبى الله تعالى طلب النبي موسى عليه السلام قائلاً، ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى.﴾ وتبين الآيات أعلاها العلاقة بين النبيّان؛ موسى وهارون عليهما السلام. فمنزلة النبي هارون عليه السلام من النبي موسى عليه السلام هي منزلة الوزارة والخلافة وكذلك النبوة.

ووفقاً لتلك الآية القرآنية التي بنى عليها النبي محمد صلى الله عليه وآله طلبه من الله تعالى أن يجعل أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في نفس مكانة النبي هارون عليه السلام باستثناء النبوة فإن أوجه الشبه بين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والنبي هارون عليه السلام كثيرة. إذ أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قد منح أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام جميع المنازل التي منحها النبي موسى عليه السلام إلى النبي هارون عليه السلام؛ الوزارة والخلافة لكن استثنى النبي محمد صلى الله عليه وآله النبوة إذ أنه لا نبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله. فكما أن النبي هارون عليه السلام خليفة النبي موسى عليه السلام في قومه فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً خليفة النبي محمد صلى الله عليه وآله في قومه. وكما أن النبي هارون عليه السلام وزير النبي موسى عليه السلام في قومه فأمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام أيضا وزير النبي محمد صلى الله عليه وآله في قومه. وكما أنه لم يكن هناك أحق من النبي هارون عليه السلام في غياب النبي موسى عليه السلام ليشغل مكانه فكذلك لم يكن هناك أحق من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في غياب النبي محمد صلى الله عليه وآله ليشغل مكانه. وكما أنه ليس هناك أفضل من النبي هارون عليه السلام من بعد النبي موسى عليه السلام، فكذلك لم يكن هناك أفضل من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله. وكما كان النبي هارون عليه السلام أخاً للنبي موسى عليه السلام، فكذلك كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اخاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم. إذ روي أنه عندما آخى رسول صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، جاء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقال له، "آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة."[5] وهناك رواية أخرى تقول إن النبي صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت مني وأنا منك."[6] هذا مصداق لقوله تعالى، ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ في الآية القرآنية، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ ابناءَنَا وَابناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.﴾ فكلمة "أنفسنا" جعلت أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ليس فقط أخاً للنبي صلى الله عليه وآله بل أيضاً نفس النبي صلى الله عليه وآله وروحه. وبذلك يكون أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خير من يمثل الرسول صلى الله عليه وآله أثناء حياته وبعد رحيله. بل وكما ذكرنا سابقاً فإن كلمة "أنفسنا" توضح أن النبي صلى الله عليه وآله حاضر "بنفسه" من خلال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وباقي أهل البيت الاطهار عليهم السلام رغم غياب جسده الطاهر. لذلك فإنه معلوم بالضرورة أن من يقف في وجه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وباقي أهل بيته الاطهار عليهم السلام كأنما يقف في وجه النبي صلى الله عليه وآله ومن يحاربهم كمن يحارب النبي صلى الله عليه وآله. ومما يؤكد تنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفةً للنبي صلى الله عليه وآله وقائماً بأمر

تبليغ وتأويل وتأصيل الدين أن جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وآله بأن الله تعالى قد أمره بخلع ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة وارسال رجل منه. ونتيجة لذلك فقد خلع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة وأرسل أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لتبليغ سورة براءة. وعليه فإن قول جبريل للنبي صلى الله عليه وآله "رجل منك" يؤكد أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وأن ابن ابي قحافة ليس اهلاً لتبليغ دين الله تعالى. وكما رأينا فقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيمن أخرجهم معه للمباهلة، "اللهم هؤلاء أهل بيتي." وعليه فإن المعاني الواضحة في آية المباهلة والنصوص القرآنية وكذلك النبوية السابقة توضح أن ما كان للنبي هارون عليه السلام من وزارة واستخلاف وولاية وأفضلية وأخوة بالعلاقة مع النبي موسى عليه السلام قد أعطيت أيضاً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالعلاقة مع النبي محمد صلى الله عليه وآله باستثناء النبوة. وكما طلب النبي موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل هارون عليه السلام وزيراً له وفقاً لقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام، ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري﴾ فكذلك طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم العون من أقاربه عند نزول الآية القرآنية، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله لهم، "أيكم يؤمن بي ويؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟" وتصدى للمهام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحده فرفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقال، "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا." وكما كان النبي هارون عليه السلام يمتلك مهارات عقلية وظفها الله تعالى ونبيه موسى عليه السلام للقيام بأمر تثبيت ونشر الدين في غياب النبي موسى عليه السلام الذي كان يقول له، ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ وكذلك قال النبي محمد صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "يا علي أنت وصيي، وأبو وُلدي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري ونهيك نهيي." كما قال النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام، "يا علي أنت وصيي

وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو وُلدي."[7] وكما أن هارون عليه السلام كان يحل محل موسى عليه السلام في غيبته كذلك كان لأمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام نفس المهام بحضور النبي صلى الله عليه وآله وفي غيبته وفقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي."[8] كما قال النبي صلى الله عليه وآله لابن مسعود، "علي بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم."[9] وكما كان فرضاً على الناس طاعة هارون عليه السلام، فكذلك كان فرضاً على الناس، بمن فيهم مثل ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وعائشة، طاعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وقد أخذ الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله بيعة كافة الناس لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يوم غدير خم فبايعه الناس وارتضوا به خليفة النبي صلى الله عليه وآله عليهم. وكما كان هارون عليه السلام شريكاً لموسى عليه السلام في أمر ولايته على الناس فكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شريك النبي صلى الله عليه وآله في أمر ولايته على الناس باستثناء النبوة.

وكما أن هارون عليه السلام كان أعلم قوم موسى عليه السلام فكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو أعلم أمة النبي صلى الله عليه وآله. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله، "أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب."[10] وقال النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، "أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب."[11] كما قال النبي صلى الله عليه وآله، "سدوا هذه الأبواب إلا باب علي." فتحرك أصحاب الدوافع الجاهلية ضد هذا الأمر الإلهي والنبوي فقام النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته."[12] وفي رواية أخرى لابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قام يومئذ فقال: "ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت أن أتبع إلا ما يوحى إلي يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك."[13] واصل النبي صلى الله عليه وآله تنصيبه

لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة له وسرد فضاءله. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي."[14] لأن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد نهل من بحر العلم النبوي. وقد كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يمتلك مهارات استثنائية في استيعاب علم النبي صلى الله عليه وآله. إذ يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم، وتشعب لي من كل باب ألف باب."[15] وبما أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام امتدادٌ لبحر علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يقول، "سلوني قبل أن تفقدوني ... والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت."[16] وفي قول آخر يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل."[17] ورُوِي عن سعيد بن المسيب أنه قال، "لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول سلوني إلا علي."[18] وهذا يبيّن عمق علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وضحالة علم معظم من يسمون "الصحابة" امام بحر علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي كان زاخراً وعميقاً. وبعد ذلك يجب على كل شخص له مُزعَة عقل أن يستغرب سبب تقدم الذين يسمون "الصحابة" على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إلا أنه عندما يبحث الشخص ويتدبر في التاريخ يدرك أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ايضاً كان يعيش في واقع كواقع اليوم حيث يرزح المسلمون تحت حكم كل منافق وجاهل وكل ذلك بسبب الانقلاب في السقيفة على الخيار الإلهي والنبوي.

وكما أن النبي هارون عليه السلام كان الشخص الثاني بعد النبي موسى عليه السلام في قومه فكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الشخص الثاني بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله في أمته. وكما أن النبي هارون عليه السلام كان أفضل قوم النبي موسى عليه السلام عند الله عز وجل وعند نبيه موسى عليه السلام فكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أفضل أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله عند الله عز وجل وعند رسوله محمد صلى الله عليه وآله. ولكل ذلك

استحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن تنزل فيه آية، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وكما أن النبي هارون عليه السلام كان أحب شخص إلى الله عز وجل وإلى نبيه موسى عليه السلام فكذلك كان أحب شخص إلى الله عز وجل ونبيه محمد صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ايضاً يحب الله عز وجل ورسوله محمد صلى الله عليه وآله. وقد رأينا ذلك في معركة خيبر عندما صرّح النبي صلى الله عليه وآله بان الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله يحبان أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وان أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام يحب الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله. ففي خيبر وبعد أن تجبَّن وانهزم ابن أبي قحافة وابن صهاك فهربا من ارض المعركة يقول النبي صلى الله عليه وآله، "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس فرار... فقال: ادعوا لي عليًا: فأُتي به أرمد العين فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله على يديه."[19] وقول، "كرار ليس فرار" تعريض بابن أبي قحافة وابن صهاك ومن فرُّوا من المعركة وكان ديدن ابن أبي قحافة وابن صهاك دائماً كذلك في معظم المعارك الاسلامية التي خاضها النبي صلى الله عليه وآله ولذلك عرَّض النبي صلى الله عليه وآله صراحة بهما ووسمهما بالفرارين.

ويجب أن نتذكر أن الله عز وجل لا يحب إلا المُتَّبِع الكامل للنبي صلى الله عليه وآله وفقا للآية القرآنية التي تقول على لسان النبي صلى الله عليه وآله، ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ.﴾[20] وهذا يوضح أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كان أفضل المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله ولذلك فاز بحب الله عز وجل ولذلك كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الايمان كله وفقاً للنص النبوي الذي قال في امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما خرج لمبارزة عمرو بن عبد ود. في تلك اللحظة قال النبي صلى الله عليه وآله، "برز الإيمان كله إلى الشرك كله."[21] وعندما قَتَل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عمرو بن عبد ود قال النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "وضربته لعمرو بن عبد ود العامري أفضل من عمل الأمة إلى يوم القيامة."[22]

وبعد ذلك كله فمن هو الأعلى مقاماً من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله؟

وكما أن الله تعالى قد شدَّ أزر نبيه موسى عليه السلام بأخيه؛ النبي هارون عليه السلام، فكذلك شد الله تعالى أزر نبيه محمد صلى الله عليه وآله بأخيه؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، في المعارك عندما جاهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بإخلاص ليحمي النبي صلى الله عليه وآله ولذلك قال جبرائيل عليه السلام، "يا رسول الله، إنها المواساة. فقال رسول الله، إنه منّي وأنا مِنْهُ. فقال جبرائيل: وأنا منكما. فسمعوا صوتا يقول – لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي."[23] وهكذا إنضم جبرائيل عليه السلام الى تحالف النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وذلك التحالف مازال قائماً وسيعطي ثماره إذا اتبع المسلمون النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

وكما أن النبي هارون عليه السلام كان معصوماً من ارتكاب العصيان والذنب والخطأ والزلل والنسيان فكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام معصومٌ من الخطأ والنسيان والزلل والعصيان بآية التطهير التي شملت أهل البيت عليهم السلام كما رأينا سابقاً. كما أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مثل النبي هارون ويوشع عليهما السلام لم يعبد صنماً أبداً. فقد مات النبي هارون عليه السلام في حياة النبي موسى عليه السلام وحل محله، كما ذكر في القرآن، يوشع بن نون أو اليسع عليهما السلام كوصي لموسى عليه السلام. فيوشع عليه السلام كان مع موسى عليه السلام في جبل ولم يعبد العجل. فقد وأمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أن يعّين يوشع عليه السلام وصياً من بعده على بني إسرائيل وكذلك ايضاً تربى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في كنف النبي صلى الله عليه وآله. وقد كان معه في غار حراء ولم يعبد صنماً قط.

كما أضاف النبي صلى الله عليه وآله الكثير من النصوص التي تثبت مقام خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وولايته النبوية على الناس. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام "أنت وليي في الدنيا والآخرة." هنا يتجلى هذا التصريح النبوي العظيم بمقام كبير لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والذي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعيّن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ولياً له. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال، "إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي."[24] كما وإنه عندما شكا بُرَيْدَة امير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم رد النبي صلى الله عليه وآله على بُرَيْدَة محذراً، "لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي."[25] وأياً كان معنى ولي وأياً كان فهم أقطاب السقيفة وكهنتهم لهذه المصطلح الجدلي، فإن النصوص النبوية أعلاها وبالتحديد، "أنت وليي في الدنيا والآخرة" وكذلك، "إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي" وأيضاً قول النبي صلى الله عليه وآله لبريدة، "وهو وليكم بعدي" فكلها تدحض ادعاءات ابن صهاك وابن أبي قحافة بأنهما اولياء النبي صلى الله عليه وآله. حيث يدعي ابن صهاك أن ابن أبي قحافة قال، "انا ولي رسول الله ..." ويواصل ابن صهاك أكاذيبه قائلاً، "ثم توفى ابوبكر وانا ولي رسول الله." فالنصوص النبوية أعلاها لم تعطِ لابن أبي قحافة أو ابن صهاك أو كهنتهم الأغبياء أية فرصة لتضليل اصحاب العقول. فلا ابن أبي قحافة ولا ابن صهاك أولياء النبي صلى الله عليه وآله إنما الولي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله وبالنصوص النبوية الواضحة هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وبذلك وضَّح النبي صلى الله عليه وآله ان من اتخذ موقفاً ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فكأنما اتخذ موقفاً ضد النبي صلى الله عليه وآله. ولكي يحافظ النبي صلى الله عليه وآله على المقام الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في قلوب المؤمنين ويجعل له حَصَانَة الهية فيها قال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، "من سبَّ علياً فقد سّبني، ومن سّبني فقد سبّ الله تعالى."[26] كما قال النبي صلى الله عليه وآله، "من أحبّ أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة فليقتد بعلي بن أبي طالب، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي؛ في حياتي وبعد مماتي"[27] وقال الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً، "علي أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً...(إلى أن قال)... وهو الإمام والخليفة."[28] وهنا نلاحظ أن هذا القول النبوي يدحض ادعاءات

كهنة البلاط السقيفي التي تحاول أن تقلل من شأن إسلام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المبكر وهو صغير حتى لا يشملوه في فهمهم المغلوط حول مفهوم "السابقين السابقين" والذي يفهمه كهنة البلاط السقيفي فهما مغلوطاً ليدخلوا اقطابهم المنافقين في حيزه وكأن السبق هو إعلان وإظهار الإسلام فقط كما فعل أقطاب السقيفة بينما يزكي النبي صلى الله عليه وآله في النصوص أعلاها ليس فقط اسلام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل أيضاً يثبت تقواه وعلمه لأن الله تعالى لا يعلّم إلا التقي. حيث يقول القرآن، ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[29] وقد كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اعلم شخص بعد النبي صلى الله عليه وآله. وكل ذي عقل يعلم ان أمر الدين وادارة شؤون الناس وفقاً لتعاليمه يحتاج الى الاعلم ولذلك عين النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إماماً وخليفةً من بعده. فمن هم هؤلاء المنافقون الذين يحاول كهنة البلاط السقيفي اثبات السبق لهم بينما ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو اقدمهم وبذلك يكون "اسبقهم" للاسلام وفقاً لنص النبي صلى الله عليه وآله؟ كما قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام، "قد زوجتك أقدمهم إسلاماً، وأعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً."[30] فمن يفوق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في كل تلك المواصفات الإلهية التي نطق بها النبي صلى الله عليه وآله؟ فهي نصوص تثبت بوضوح وصراحة خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وهي غير قابلة لأي تأويل أو تحوير يحاول أن يبعدها عن ذلك المعنى الصريح الذي وضحه النبي صلى الله عليه وآله مهما يحاول كهنة البلاط السقيفي تَمَحُّل وتَّخَرُّص معاني تضليلية مثل "المحب" أو "النصير" أو محاولتهم اليائسة للتلاعب باللغة من اجل التملص من معناها الحقيقي. إذ لا يمكن تفسير "الولي" هنا بالمحب والنصير لأنه إذا كان المعنى أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو المحب فهذا يعني أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام محب وناصر للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله، أما في حياته فلا!! وهذا تأويل يضحك الثكلى. لأن نص، "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي." يوضح بجلاء أنه لم يكن هناك ناصر أقوى من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أو أكثر حضوراً

منه حول النبي صلى الله عليه وآله في رحلة تبليغ الرسالة الإلهية. فتلك النصوص قطعية في دلالتها على خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة ولا تحتمل تأويلاً آخر غير ذلك أبداً. وإذا أخذنا الآية، ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ.﴾ وتمعنا في قول النبي صلى الله عليه وآله، "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني"[31] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "من يريد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة."[32]

فإن تلك الاقوال الالهية والنبوية تبين أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو ولي أمر كل من يؤمن بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا يضع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون منازع. فمن ينازعه حول الخلافة فقد كفر بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. فويل للذين كفروا بهذا وانقلبوا عليه من عذاب يوم عظيم.

وهكذا كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يمتلك خصائص القيام بأمر الخلافة لأنه نفس النبي صلى الله عليه وآله وروحه وأخوه لذلك نال استحقاق أن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بكمال الإيمان والتقوى الذي لم يبلغه شخص آخر ممن هم حول النبي صلى الله عليه وآله. في الحقيقة، أن كل من يتمعن في النصوص الإلهية والنبوية في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يدرك المقام الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام والذي لم يبلغه حتى الأنبياء والرسل. ودليل ذلك أن الانبياء والرسل كان مهامهم التبليغ وتبيان الرسالة تحت الإشراف المباشر من السماء بينما إن مهام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذريته الاطهار عليهم السلام هو تأويل النص وقيادة الناس على الطريق المستقيم وفقاً للنصوص القرآنية والنبوية والمحافظة على الهداية المكتسبة من مرحلة اكتمال التبليغ وحتى يوم القيامة لأنهم العترة المربوطون بالرسالة والموصولون بالحوض. فمهاما التأويل والمحافظة على الهداية لم يُمنحا معاً لنبي أو رسول من الرسل ابداً. لأن مهام الرسل كان فقط التبليغ

والتبيان أثناء التنزيل. في الحقيقة، فإن هذا الأمر يدركه من يقرأ نهج البلاغة الذي يعرض العلم الديني لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ أن من يستوعب علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة يزداد حبه لله تعالى ولنبيه صلى الله عليه وآله. كما يزداد علمه حول التوحيد الخالص؛ توحيد لا يشوبه أي تشبيه أو تجسيم للإله. ويدرك ايضاً كنه النبوة وسمُوُّها. ويتذوق طعم حلاوة الرسالة ونُبلها ويدرك حقيقة أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مخلوق استثنائي بين البشر.

مراجع:

1. البخاري
2. سورة الأعراف: 142
3. سور طه: 25-36
4. سورة القصص: 34-35
5. الحاكم في المستدرك، الترمذي
6. مسلم، البخاري، ابن تيمية في منهاج السُّنة
7. السيرة الحلبية
8. مسند أحمد
9. معاني الاخبار للصدوق
10. المناقب للخوارزمي، المتقي الهندي في منتخب كنز العمال
11. الطبراني، الجامع الصغير للسيوطي، ابن عساكر
12. سنن الترمذي، مسند أحمد، المستدرك للحاكم
13. النسائي في الخصائص، الطبراني في الكبير، البزار
14. المستدرك للذهبي
15. المتقي الهندي في كنز العمال، المحب الطبري في الرياض النضرة، تاريخ الخلفاء للسيوطي
16. ابن عساكر في تاريخ دمشق، حلية الأولياء للاصبهاني، السيوطي
17. السيوطي في الإتقان، ابن حجر في الإصابة
18. المحب الطبري في الرياض النضرة، تاريخ الخلفاء للسيوطي، الإتقان، فتح الباري، تهذيب التهذيب
19. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر، سنن الترمذي، فرائد السمطين، مجمع الزوائد، المستدرك للحاكم، عيون الأثر،

مسند أحمد بن حنبل، مسلم، أنساب الأشراف للبلاذري، خصائص النسائي، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي، الطبقات لابن سعد، ينابيع المودة، المعجم الصغير للطبراني، مسند أبي داود الطيالسي، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي، السنن الكبرى للبيهقي، حلية الأولياء، أسنى المطالب للجزري، البخاري، أسد الغابة، البداية والنهاية، تاريخ الطبري، ذخائر العقبى، تاريخ الإسلام للذهبي، العقد الفريد، الكامل في التاريخ، مروج الذهب، إحقاق الحق، فضائل الخمسة

20. سورة آل عمران: 31
21. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
22. المستدرك، تاريخ بغداد، الفردوس بمأثور الخطاب
23. المغازي للواقدي
24. الترمذي
25. المصدر السابق
26. الحاكم في المستدرك
27. فرائد السمطين
28. كنز العمال للمتقي الهندي
29. سورة البقرة: 282
30. مسند أحمد، المعجم الكبير للطبراني، مجمع الزوائد، كنز العمال للمتقي الهندي
31. السنن الكبرى، الحاكم في المستدرك، المعجم الأوسط، سنن ابن ماجة
32. الحاكم في المستدرك، الطبراني في الكبير، أبو نعيم في فضائل الصحابة

امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: معيار الإيمان

لقد جعل الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام معياراً للإيمان الذي من خلاله تتم عمليه تصنيف المؤمن من المنافق. فقد كان المنافقون كُثُر ويعلم النبي صلى الله عليه وآله بعضهم بينما ظل المنافقون الآخرون في علم الله تعالى فقط. إذ قال الله تعالى، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ.﴾[1] وكلمة مردوا تعني انهم أصبحوا مهنيين في النفاق ولذلك يتميزون في التخفي وإخفاء نفاقهم لدرجة أنه لا يعلم أحد بأنهم منافقون إلا الله تعالى لذلك ظل الله تعالى مستدرجاً لهم حتى يقعوا في المهالك وبالفعل قد وقعوا فيها. وليُبيِّن للناس خصائص المنافقين فقد أوحى الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ان يخبر الناس أن الحب الخالص لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام علامة الإيمان وأن أي بغض لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام علامة واضحة للنفاق. لذلك فعن أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمنٌ."[2] كما قال النبي صلى الله عليه وآله، "لولاك يا علي ما عُرِف المؤمنون من بعدي."[3] لذلك قال أبو سعيد الأنصاري رضي الله عنه، "إنا كنا لنعرف المنافقين – نحن معشر الأنصار – ببغضهم علي بن أبي طالب."[4] وقال أيضاً أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، "ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب."[5] وأكد امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قائلاً، "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله الأمي إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق."[6] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، "يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك."[7] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً مخاطباً المهاجرين والأنصار، "يا معاشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال:

هذا علي أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي وإمامكم فأحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فإن جبرائيل أمرني أنه أقوله لكم."[8] وإذا تفحصنا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي يقول، "ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا من بعدي."[9] فإننا نجد أن اقطاب السقيفة لم يظهروا كامل انطباعاتهم الحقيقية التي كانوا مردة في إخفائها تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان تصرف ابن أبي قحافة وابن صهاك مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مناقضاً لما قالاه له في غدير خم. إذ تحول سلوك اقطاب السقيفة تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى مئة وثمانون درجة وأبرز ابن أبي قحافة وابن صهاك ضغائنهما لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبقية العترة بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا يوضِح أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا من بعدي" قد حدث. فقد مرد اقطاب السقيفة على اخفاء ضغائنهم تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حتى استشهاد النبي صلوات الله عليه وآله. بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم طفحت ضغائن مردة النفاق الى السطح وتجلت في أشكال عديدة مثل احداث انقلاب على الدين ورموزه ومهاجمة بيت أهل البيت عليهم السلام والتهديد بحرقه بمن فيه. فأي ضغائن وأحقاد أكبر من ذلك؟

كما إن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو عدل الحق والقرآن. يقول النبي صلى الله عليه وآله، "علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض."[10] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً الناس من حوله: "علي مع الحق والحق مع علي، يدور الحق معه حيث دار."[11] وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً "إن منكم من يقاتل على تأويله (أي القرآن) كما قاتلتُ على تنزيله" قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فقام أبو بكر وعمر. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، "لا، ولكن خاصف النعل."[12] وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ذلك الحين يصلح نعل النبي صلى الله عليه وآله. وبذلك اركس

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن ابي قحافة وابن صهاك ورفع من قدر أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام عالياً لأنه راسخ في العلم. فأي تأويل يطمح ابن ابي قحافة ان يقاتل عليه بينما يعتريه الشيطان ومن يتخذ الشيطان ولياً فساء وليا؟! وأي تأويل يطمح ابن صهاك التصدي له بينما يقر هو بنفسه أن كل الناس أفقه منه حتى النساء في بيوتهن افقه منه؟ وهنا يكمن فهم الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.﴾[13] وأيضاً الحديث الذي يقول، "أنا مدينة العلم وعلي بابها."[14] فمن هم الراسخون في العلم غير أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم"؟ بالإضافة الى ذلك فقد قال النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً الناس في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أقضاكم علي."[15] ويقر بذلك المنقلبان ابن ابي قحافة وابن صهاك بهذه الحقيقة. حيث تدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في الكثير من القضايا التي فشل ابن أبي قحافة وابن صهاك في البت فيها او بَتًّا بطريقة ظالمة. فتدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لإنصاف هؤلاء الذين تأذوا بحكم ابن ابي قحافة وابن صهاك. فمن يستطيع ان يكون الأفضل في مجال القضاء إذا لم يكن هو الاعلم بالتشريع الإلهي؟ وعليه فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم الذين أشارت إليهم الآية القرآنية وهم الوحيدون القادرون على إيصال القرآن بمعانيه وتأويلاته اليقينية والجازمة الى الناس. وبذلك يكون هم المقصودون بتعبير، "أولي الأمر" في الآية القرآنية، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ.﴾ لأن أولي الأمر الذين يستحقون الطاعة هم الأكثر فهماً والتزاماً بالتعاليم الإلهية والنبوية والافضل تطبيقاً لها. فالله تعالى لا يأمر أبداً الناس بطاعة من يعصيه. ووفقاً للنصوص أعلاها فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان الأكثر اتباعاً للنبي صلى الله عليه وآله والأكثر التزاماً بالدين لذلك أولاه الله تعالى ولاية الناس وخلافة النبي صلى الله عليه وآله وامر الله تعالى الناس من خلال القرآن والنصوص النبوية الواضحة والصريحة بطاعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

مراجع:

1. سورة التوبة: 101
2. تاريخ مدينة دمشق
3. المتقي الهندي في كنز العمال
4. الحاكم في المستدرك
5. المصدر السابق
6. مسلم، النسائي، الترمذي، الباعوني في جواهر المطالب، الحنفي القندوزي في ينابيع المودة، القاسمي في العواصم والقواصم، المتقي في كنز العمال، ابو يعلى الموصلي في مسنده، محب الدين في الرياض النضرة، ابن عساكر في تاريخ دمشق، العصامي في سمط النجوم العوالي، ابن الجزري في مناقب الأسد الغالب علي بن ابي طالب
7. الحاكم في المستدرك، الطبراني في الأوسط، الخطيب في تاريخ بغداد، ابن عدي، أبو يعلي، أحمد بن حنبل في الفضائل، الخوارزمي في المناقب، الطبري في الرياض النضرة، الحمويني في فرائد السمطين، الذهبي في تلخيص المستدرك، الزرندي في نظم درر السمطين، ابن كثير في البداية و النهاية، الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، المناوي في كنوز الحقائق، القندوزي في ينابيع المودة، الشبلنجي في نور الأبصار، الأمرتسري في أرجح المطالب، المتقي في كنز العمال، ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق، الدهلوي في إزالة الخفاء، باكثير الحضرمي في وسيلة المآل، الذهبي في القراء، ابن المغازلي في المناقب
8. أمالي المفيد
9. الهيثمي في مجمع الزوائد، أبو يعلي المصلي في مسنده، الطبراني في المعجم الكبير، ابن حجر في المطالب العالية، البزار في مسنده، المتقي الهندي في كنز العمال، ابن عساكر في تاريخ دمشق، الذهبي في ميزان الاعتدال، ابن ابي الحديد في شرح النهج
10. الحافظ الطبراني في المعجم الصغير والأوسط
11. الحمويني في فرائد السمطين، الخوارزمي في المناقب، الطبراني في الأوسط، الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، احمد بن حنبل في المسند، القندوزي في ينابيع المودة، المتقي الهندي في كنز العمال، ابن مردويه في المناقب، الفخر الرازي في تفسيره
12. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتقي الهندي في كنز العمال، الحاكم في المستدرك، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابن كثير في البداية والنهاية، النسائي في السنن الكبرى، ابن حبان في صحيحه، ابن أبي شيبة

في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الاصبهاني في معرفة الصحابة وفي حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، الطحاوي في شرح مشكل الآثار، الآجري في الشريعة

13. سورة آل عمران: 7

14. مستدرك الحاكم، الطبري في تهذيب الآثار وفي ذخائر العقبى، الذهبي في تذكرة الحفاظ وفي ميزان الاعتدال، ابن حجر في لسان الميزان، المتقي الهندي في كنز العمال، المزي في تهذيب الكمال، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد

15. الزرقاني في مختصر المقاصد، ابن باز في بلوغ المرام، ابن ماجه، الجامع

خلافة أهل البيت عليهم السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: هدف إلهي لصياغة الأمة

لقد صدع النبي صلى الله عليه وآله بالكثير من الأحاديث التي تثبت ولاية أهل البيت عليهم السلام للناس وخلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله وذلك من أجل أحداث النقلة الإسلامية الكاملة في المجتمع. فأهمية التعيين الإلهي والنبوي لإمامة أهل البيت عليهم السلام تتجلى في حقيقة أن الفترة التي قضاها النبي صلى الله عليه وآله بين الناس كانت كافية لتبليغ الرسالة فقط ولكنها لم تكن كافية للصياغة الدينية والثقافية والوجدانية الكاملة لمجتمع أعرابي كان على شفاه حفرة من النار بل وظل في إنغماسه في ثقافة الجاهلية انغماساً كاملاً. فالصياغة الإلهية المتكاملة تتطلب فترة زمنية أطول تَمُر اثناءها الأجيال المتتالية من خلال بوتقة التعاليم الدينية المؤصلة والمؤوَّلة بطريقة يقينية جازمة وتغطي جوانب الحياة المتجددة لتصيغ الانسان وحياته في مدرسة الدين وتحت إشراف خلفاء اصطفاهم الله تعالى لمثل هذا المهام الرباني الذي ينجز الصياغة الوجدانية والضميرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمجتمع عبر الأجيال وفقاً للتعاليم الالهية. لذلك فان هذه الصياغة قد اوكلها الله تعالى لمجموعة محددة ممن اعتنت بهم العناية الإلهية ليكونوا راسخين في العلم وخلفاء النبي صلى الله عليه وآله؛ ألا وهم عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين.

وكان تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبقية العترة الطاهرة عليهم السلام خلفاءً له أمراً ضرورياً بل جوهرياً لأن غالبية الناس في المجتمع الذي تركه النبي صلى الله عليه وآله بعد استشهاده كانوا خليطاً من المنافقين والطلقاء* والمسلمين بينما كان المؤمنون حقاً اقلية قليلة. إذ ظلت العقلية والعادات القبلية والجاهلية متأصلة في أكثرية الناس التي أظهرت أو أعلنت إسلامها بينما تحتاج عملية اقتلاع وإزالة تلك العقلية والثقافة الجاهلية منهم وإزالتها إلى فترة تأصيلية طويلة المدى تمر عبرها الأجيال تحت رعاية قيادات إلهية أعدها الله تعالى لعملية النقلة الإيمانية والنوعية المتكاملة التي تغطي جوانب الثقافة

والضمير والأخلاق وبقية القيم المتكاملة التي تكون القاعدة الأساسية لإنتاج أجيال متمسكة بروح الإسلام تمسكاً عملياً وعلمياً وتصبح بذلك خير أمة أُخرِجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وعليه فان الخلافة يجب أن يتصدى لها صفوة دينية فوق مستوى الناس في العلم والعدل والحكمة. لذلك كانت صياغة وتطهير أهل البيت عليهم السلام من الرجس تأهيل وترتيب لهم ليقوموا بهذا المقام الرسالي والذي يتطلب العصمة من الزلل والخطأ والرذائل إذا كان صغيرها أو كبيرها وما ظهر منها أو ما بطن. وهذا ما أخبرنا به القرآن حول "الجعل" الالهي للنبي إبراهيم عليه السلام ليكون على الناس إماما. إذ يقول الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، ﴿إنّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً.﴾[1] وعندما استفسر إبراهيم عليه السلام ما إذا كانت تلك الإمامة والقيادة ستكون في ذريته أيضاً رد الله تعالى عليه قائلاً، ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.﴾[2] وهذا يعني أنه لا يمكن أبداً أن ينال الظالمون مهام خلافة الأنبياء عليهم السلام او القيام بمهام إمامة وقيادة الناس من بعد الانبياء عليهم السلام. وكل انواع الخطايا تجعل مرتكبها إما ظالماً تجاه نفسه أو ظالماً تجاه الناس. وقد قال القرآن انه قد خاب من حمل ظلماً إذا كان للناس او لنفسه. ومَن مِن الناس العاديين من لا يحمل ظلماً للناس او لنفسه؟ لذلك يحيط الله تعالى خلفاء الأنبياء عليهم السلام بعناية الهية خاصة ويطهرهم تطهيراً كاملاً وكذلك فعل الله تعالى مع أهل البيت عليهم السلام. وكما رأينا سابقاً فإن معنى الرجس في الآية، ﴿إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ هو كل انواع الزلل والخطأ والرذائل إذا كان صغيرها أو كبيرها وما ظهر منها أو ما بطن. لأن أي ذنب مهما صغر أو كبر ظهر أو بطن فإنه موجب لنقص في مرتكبه ويجعله على درجة من الظلم تجاه النفس أو تجاه الآخرين بينما قال الله تعالى أنه لا يوكل أمر الإمامة أو الخلافة الإلهية للشخص الظالم. لذلك فإن إرادة الله تعالى هي تطهير أهل البيت عليهم السلام من كل الذنوب. وهذا يعني أن الله تعالى نزّه أهل البيت عليهم السلام عن كل ما يوجب نقصاً فيهم. فالتطهير في تلك الآية القرآنية ليس مجرد أن يكون الشخص تقياً باجتناب النواهي. لأن هذا المعنى لا يختص فقط بأهل البيت عليهم السلام وإنما هو لعموم الناس كما في الآية القرآنية، ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]

وعليه يكون التطهير المقصود في الآية القرآنية، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.﴾ هو تطهير كامل من كل أنواع الزلل والخطأ والرذائل؛ إذا كان صغيرها أو كبيرها وما ظهر منها أو ما بطن وبذلك يعصم الله عز وجل أهل البيت عليهم السلام من كل الذنوب ولذلك أمر الله عز وجل الناس بطاعتهم بينما لا يأمر الله عز وجل أبداً الناس بطاعة إنسان عاص أو مذنب. وهكذا جعل الله عز وجل أهل البيت عليهم السلام أولياء الامر المفروض طاعتهم كطاعة الناس لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله. فتعبير "أولي الأمر" في الآية القرآنية، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ يشير إلى المعصومون الذين هم مؤهلون على تسيير شئون الناس وفقاً للنهج الإلهي والنبوي من دون أي انحراف عن ذلك ومن دون أن يعتريهم الشيطان بينما كان الشيطان يعتري ابن ابي قحافة ويؤز ابن صهاك على شرب الخمر. ففي أمر الولاية والخلافة الشرعية فإن الله عز وجل لا يفرض طاعة لشخص تكون طاعة الناس له امتداد لطاعتهم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله إلا إذا كان ذلك الشخص معصوماً من الذنوب ومؤهلاً لإقامة الدين الإلهي بكفاءة تعصمه عن الاخطاء والآثام والموبقات العظيمة. وعليه لا يأمر الله عز وجل الناس بطاعة أولياء الأمر إذا كانوا عرضة لارتكاب الخطأ والظلم والحوب. لذلك فإن، ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ المذكورون أعلاه هم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام لأن معايير مؤهلاتهم الإلهية تؤهلهم لإنجاز هذا المهام الإلهي لأنهم معصومون واهل دين حقيقيين وظلوا منسجمين مع بعضهم البعض وان محتوى دينهم منسجم. حيث لم يكونوا مثل من يسمون "الصحابة" الذين قاتلوا بعضهم البعض واراقوا دماء بعضهم البعض وأن محتوى دينهم مليء بالتناقضات والتحريفات. لذلك فإن الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله لا يأمران الناس بإتباع الصحابة لأن الصحابة انقسموا بسبب المصالح الشخصية المتناقضة بينما الدين واحد ولا يحتوي على رؤى متعارضة ولا يخضع لأهواء شخصية. وبما أن أمر الطاعة جاء مطلقاً من دون أي قيدٍ أو شرطٍ فإنه لو كان هناك احتمال أن يرتكب أحد أعضاء أهل البيت عليهم السلام معصيةً او إثماً لما أمر الله عز وجل الناس بطاعتهم أبداً وما كان الله عز وجل سيجعل الطاعة لهم في خط واحد مع الطاعة له عز وجل ولنبيه صلى الله عليه وآله. وبصفة عامة فإن الشخص الطبيعي أكثر ميلاً لطاعة المسوؤلين الذين يتجنبون ارتكاب الذنب والخطأ والظلم. ولذلك فإنه من

الطبيعي أن يجعل الله تعالى أنبياءه وخلفاءهم الشرعيين عليهم السلام من غير الأنبياءِ أيضاً معصومين من كل أنواع الأخطاء والذنوب والظلم ليقوموا بمهام الأنبياء فيتبعهم المؤمنون. وبما أن الله تعالى قد طهر أهل البيت عليهم السلام من الرجس وجعلهم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وعليه فقد اعتبر الله تعالى طاعة الناس للخلفاء الشرعيين الذين اصطفاهم ليكونوا خلفاءً للنبي صلى الله عليه وآله كطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله كما يظهر جلياً من تسلسل الأمر في الآية القرآنية السابقة.

ولإحداث تلك النقلة الاسلامية بل والإيمانية المتكاملة في المجتمع والتي تتطلب فترة زمنية تمتد لقرون عيّن النبي صلى الله عليه وآله اثني عشرة خليفة من ذريته الطاهرة. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله، "يكون بعدي اثنا عشر أميراً."[4] وفي رواية أخرى يقول النبي صلى الله عليه وآله، "لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً..."[5] وهنا توجد دلالة واضحة على أن نهوض الدين الحقيقي واستمراريته في نهجه النبوي يعتمد فقط على العترة عليهم السلام. وأي انحراف عن ذلك يعني انحراف الناس عن النهج الالهي والنبوي. والرواية التالية ايضاً تؤكد هذه الحقيقة. حيث يقول النبي صلى الله عليه وآله، "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة ..."[6] وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وآله قال، "إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة...."[7] وهذا يوضح ان "الامر" هو الدين كما أشار اليه القرآن في الآية، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ.﴾ بيد أنه لا يكتمل نهجه في الوجدان والقلوب ولا يعطي ثمرته وتأثيره الحقيقي الا من خلال الخلفاء الذين عيَّنهم النبي صلى الله عليه وآله. كما قال النبي صلى الله عليه وآله، "لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة."[8] فعزة الدين ومنعته في انه يجعل الاتباع الحقيقيين للنبي صلى الله عليه وآله اشداء على الكفار ورحماء على المؤمنين. فهل رأينا ذلك التوازن والرشد بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله؟ ام شاهدنا الهجوم البغيض والوحشي على بيت ائمة المؤمنين والتهديد بحرقه وإنزال الظلم عليهم وقتل المؤمنين؛ اتباع أهل البيت عليهم السلام، واستمر هذا النهج الإرهابي ضد طريق

أهل البيت عليهم السلام الى هذا اليوم بكامل مظاهره وتطبيقاته وآثاره؟ فمنذ ذلك الحين والذي حدث فيه الانقلاب على الخيار الالهي والنبوي في سقيفة بن ساعدة زالت عن الدين عزته ومنعته ولم يبق من الاسلام الا مظاهره وقشوره.

ويستمر النبي صلى الله عليه وآله في وصف الخلفاء الشرعيين. حيث يقول، "يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة قيما، لا يضرهم من خذلهم."[9] وعن الإمام الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال، "الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي."[10] وقال النبي صلى الله عليه وآله ايضاً، "مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"[11] وفي رواية اخرى قال النبي صلى الله عليه وآله، "إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق."[12] وقال النبي صلى الله عليه وآله، "وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له."[13] كما ذكر القرآن نقباء بني إسرائيل في قول الله تعالى، ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[14] فقال النبي صلى الله عليه وآله بخصوص ذلك أن الخلفاء من بعده، "اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل."[15] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "إن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم."[16] وفي رواية أخرى يقول النبي صلى الله عليه وآله، "إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب."[17] وفي رواية ثالثة والتي تعطي توضيحا أكثر، قال النبي صلى الله عليه وآله، "...أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين."[18] إن المتأمل في هذه النصوص والأحاديث يجدها براهين واضحة تثبت وجوب طاعة الناس لأهل البيت عليهم السلام واتباع خطهم ومسارهم ومنهجهم وعدم التقدم او الانقلاب عليهم. وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله الناس من الانقلاب على الاختيار الالهي

والنبوي او التقدم عليهم بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم ان "الامة" ستغدر بالخيار الإلهي والنبوي وتتقلب عليه. اذ أخبر النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قائلاً له، "إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني..."[19] فمن هم أولئك الذين غدروا بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ومن هم أولئك الذين سماهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "الغادرين"؟ ومن هم أولئك الذين فارقوا نهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبذلك يكونوا مفارقون لملة ونهج وسنة النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل عاش من خالف امير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام على ملة ونهج وسنة النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل كانت خاتمة من خالف أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام على ملة ونهج وسنة النبي صلى الله عليه وآله؟ لا يعتقد محقق علمي له عقل ذلك ابداً. ودليل ذلك أنه عندما طلب عبد الرحمن بن عوف من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ان تتم البيعة له بشرط ان يتبع القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك ما سماه عبد الرحمن بن عوف بسيرة الشيخين (ويعني بالشيخين ابن ابي قحافة وابن صهاك)، فإن إن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وافق برحابة صدر على اتباع القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله ولكنه رفض بشدة اتباع ما تسمى "بسيرة" "الشيخين"! فإذا كانت هناك أية علاقة بين ما تسمى "بسيرة الشيخين" من جانب والقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله من جانب آخر فلماذا رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اتباع ما ما تسمى "بسيرة الشيخين"؟ اليس في رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اتباع ما تسمى "بسيرة الشيخين" دلالة واضحة على أنهما لم يتبعا سنة النبي صلى الله عليه وآله وأن ما قاله النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من، "إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي" قد تحقق؟ اليس في هذا دلالة واضحة ان الغادرين قد غدروا بالدين الاسلامي برمته؟ فهل من غدروا بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ظلوا مسلمين ام أصبحوا خارج الملة الاسلامية؟

هل كان ذلك الذي انقلب ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يحبه كما امره النبي صلى الله عليه وآله بذلك أم كانوا يبغضونه؟ هل ينقلب شخص على أحد يحبه؟ ألا تُظهِر تصرفات بعض الصحابة بغضاً واضحاً تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ اليس بغضهم ذلك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بغض للنبي صلى الله عليه وآله؟ في الحقيقة، فإن تلك الضغائن التي كانت تغلي في صدور أقطاب السقيفة هي التي حرّكت صراع الدوافع الجاهلية وهدمت الخلافة الإلهية والنبوية وصنعت الانحراف الديني الذي نراه اليوم من حولنا.

* الطلقاء هم أولئك الذين عفا النبي صلى الله عليه وآله عنهم بعد فتح مكة من دون أن يطلب منهم أن يعتنقوا الإسلام.

مراجع:

1. سورة البقرة: 124
2. سورة البقرة: 124
3. سورة المائدة: 6
4. البخاري، البيهقي، احمد، الترمذي
5. مسلم، البخاري
6. مسلم
7. مسلم، مسند أحمد
8. البخاري
9. المتقي الهندي في كنز العمال
10. اكمال الدين للصدوق
11. المستدرك للحاكم، الصواعق المحرقة، المعجم الصغير للطبراني
12. تاريخ بغداد
13. مجمع الزوائد للذهبي
14. سورة المائدة: 12
15. الحاكم في المستدرك، فتح الباري شرح البخاري، مسند احمد
16. الصدوق في الامالي
17. فرائد السمطين غاية المرام
18. ينابيع المودة
19. مستدرك الحاكم

أعراض الانقلاب وصراع الدوافع الأعرابية والمنافقة والجاهلية

بالرغم من كثرة النصوص التي تجعل أهل البيت عليهم السلام خلفاء للنبي صلى الله عليه وآله وكثرة النصوص التي توجب على المسلم طاعة أهل البيت عليهم السلام وإتِّبَاعهم ونصرتهم وولايتهم وعدم التقدم أو الانقلاب عليهم إلا أنه عندما استشهد النبي صلى الله عليه وآله لم تكن أغلبية المسلمون مستعدون لتحمل طريق الحق الطويل الذي يقيم نموذج المجتمع الإلهي الأمثل عبر الأجيال من خلال الاثني عشر خليفة عليهم السلام الذين عينهم النبي صلى الله عليه وآله. فقد كانت الجاهلية وثقافتها مازالتا تتحكمان في الناس تحكما كاملاً. حتى أن الناس كانوا مستعدين لتفكيك وهدم أعمدة الإسلام على أن يقبلوا بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبقية العترة عليهم السلام كخلفاء للنبي صلى الله عليه وآله. فقد أقرّ بذلك ابن صهاك؛ ممثل الانقلاب، بكل صفاقة وخسة ونذالة عندما قال لابن عباس إن قريشاً ومن سار على دربها قد "كرهوا أن يجمعوا لكم (بني هاشم) النبوة والخلافة."[1] وقال بحقدٍ ونذالة أيضاً في شأن خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله، ".... لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً. ولو وليها لانتفضت عليه العرب في أقطارها..."[2] في الحقيقة فإن ابن صهاك كان أول من انتفض ضد الخلافة الشرعية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في يوم رزية الخميس كما سنرى لاحقاً. فالجاهلية والبغض النفاقي هما اللذان لا يجتمعان لنصرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. والتعابير البغيضة أعلاها من ابن صهاك توضح أن ابن صهاك قد عبر عن القريشية الجاهلية والنفاق المارد ودوافع الانقلاب التي كانت كامنةً في قلوب أقطاب السقيفة. فتصريحات ابن صهاك تكشف بوضوح وصراحة خططهم للإطاحة بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. كما تكشف ايضاً ضغائن اقطاب السقيفة التي طفحت الى السطح بطريقة جلية بعد استشهاد النبي صلى

الله عليه وآله وهذا ما صرح به النبي صلى الله عليه وآله قبل رحيله كما اتضح ذلك من خلال النصوص السابقة.

وعليه، فإن كل النصوص الإلهية والنبوية مثل آية الولاية وآية الطاعة وحديث يوم الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث السفينة وحديث باب حطة وحديث مدينة العلم وحديث المؤاخاة وحديث تبليغ سورة براءة وحديث سَدّ الأبواب وقول النبي صلى الله عليه وآله في قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود العامري وقول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في زواجها من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقول النبي صلى الله عليه وآله: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا."[3] وفي رواية أخرى، "إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني بهما أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما."[4] فكل النصوص أعلاها لم يقتنع بها أقطاب السقيفة؛ مردة النفاق ورعاعهم، حول خلافة أهل البيت عليهم السلام للنبي صلى الله عليه وآله بالرغم من ان النبي صلى الله عليه وآله قد صدع بها وبغيرها في مواقف شتى: يوم غدير خم، يوم عرفة في حجة الوداع، وبعد انصرافه من الطائف، وعلى منبره في المسجد في المدينة وفي حجرته المباركة أثناء مرضه بينما الحجرة غاصة بأصحابه عندما قال "أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض."[5] فكل تلك الاحاديث الكثيرة الصحيحة والثابتة التي توضح مقام أمير المؤمنين الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام الإلهي لم تقنع ابن أبي قحافة وابن صهاك ورعاعهما بالاختيار الالهي والنبوي لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله. بل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك وأتباعهما، وبوقاحة وقلة ادب، يعتبرون كل تلك الأقوال النبوية في خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليست إلا هجراً وهذياناً حتى قبل يوم رزية الخميس ويستحيل لهم أن يقبلوا بها. حيث لم يكن ابن أبي قحافة وابن صهاك يعتبران ان قول وفعل

النبي صلى الله عليه وآله وحي من الله تعالى يوحى اليه. بل كانا يعتبرانهما شعراً وسحرا. وكل ذلك نابع من القناعات القديمة التي كانت تتجدد في التركيبة النفسية الجاهلية والتركيبة العقلية المتشككة لأقطاب السقيفة التي كانت تشاقق النبي صلى الله عليه وآله بل وتعارض كل شخص اوكل اليه النبي صلى الله عليه وآله مهاماً الهياً. وبما أن ابن صهاك قد شاقق النبي صلى الله عليه وآله أثناء اتفاقية الحديبية وتسبب في عصيان الناس للنبي صلى الله عليه وآله فإنه يصرح بأنه كان سيحمل السلاح ضد اتفاقية الحديبية لو اوكل النبي صلى الله عليه وآله إنجاز الاتفاقية وتوقيعها لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لذلك فإن اتهام ابن صهاك الوقح للنبي صلى الله عليه وآله يوم رزية الخميس بأن النبي صلى الله عليه وآله كان في حالة هجر وهذيان كان نابعاً من القناعات القديمة والراسخة لدى أقطاب السقيفة ولذلك طفحت الى السطح يوم رزية الخميس فعبَّروا عنها بصراحةٍ ووضوحٍ وبجرأةٍ سمجةٍ وانقلبوا بعد ذلك على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واغتصبوا الخلافة منه وتقمصوها وهم ليسوا بأهلها فحرفوا الدين بأكمله. فكما انقلبت أمة موسى عليه السلام عليه واتبعت السامري وعكفوا على عبادة عجلٍ جسدٍ له خوار وحرفوا دينهم فكذلك انقلبت أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله على خليفته الشرعي وعكفوا على طاعة مجرد أشخاص خاويي العقول كان النبي صلى الله عليه وآله قد صاهرهم فقط إلا أنهم لعبوا دور السامري واصبحوا عجول سامرية في المجتمع الإسلامي وانغمسوا في محاربة القرآن والتبيان وحرق السُنة وطمس تعاليم النبي صلى الله عليه وآله كما سنرى لاحقاً. وبذلك عصى أقطاب السقيفة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وانقلبوا على الاختيار الإلهي والنبوي فكان ما نرى اليوم من الإسلام المزيف الذي يعتقد الجهلاء من الناس أنه إسلامٌ أصيلٌ.

إن معارضة أقطاب السقيفية لخلافة العترة النبوية عليهم السلام وحربهم المعلنة على الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام وانتهاكهم لتعاليم الاسلام كان كل ذلك تجسيد لمشروع حركة النفاق وصراع الدوافع الجاهلية التي رفضت أن تترك المجتمع بأن يستقيم وفقاً الدين الالهي ويأخذ الدين مكانه في المجتمع بطريقة مؤسسية من خلال الاثني عشر إماماً عليهم السلام. لذلك حدث

الانقلاب بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وكان ذلك مخالفة للنبي صلى الله عليه وآله وهذا يعني أنه كان مخالفة لله عز وجل ولا يخالف الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله إلا العاصي أو المنافق أو الكافر. وهكذا كانت حركة النفاق هي إحدى العوامل التي أنتجت صراع الدوافع الجاهلية وأدت الى الانقلاب على الدين. حيث كانت هذه الحركة قوية منذ بداية الدعوة لكن لم يعترف بها أقطاب الانقلاب والتحريف لأنهم كانوا مردوا في اخفاء نواياهم الشيطانية حتى انجزوا انقلابهم السقيفي المشؤوم الممتدة آثاره الى اليوم الحاضر. لذلك مكثنا نتعبَّد من خلال الدين المزيف. وسيظل الجهلاء والفاقد التعليمي يتعبدون من خلال دين الشيطان السقيفي مادام الاستخفاف بالعقول حاكماً. لذلك فكل من يريد أن يعرف الحق وجب عليه أن يضرب بعرض الحائط كل تخرصات كهنة البلاط السقيفي الذين برروا معاصي وانقلابات وانحرافات أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم فاختلقوا عدالة للمنافقين والمنحرفين والانقلابيين بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يفضحهم ويوضح المقاييس الإلهية لمعرفة اهل الحق وأهل الباطل.

وكما رأينا سابقاً فإنه لم تبدأ معاصي وانحرافات كوادر حركة النفاق وأعضاء صراع الدوافع الجاهلية بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله بل كانت انحرافات أقطاب السقيفة ومن احتضن منظورهم الجاهلي موجودة منذ زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله. لذلك فإن أفعالهم المعادية للدين والتي ارتكبوها بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله هي امتداد طبيعي لمنتجات ميولهم المنحرفة التي كانت تبرز دوافعها الجاهلية والنفاقية الكامنة حتى أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله؛ بينما كانوا بطانة تحوم حول النبي صلى الله عليه وآله وتدّعي الإسلام لكنها كانت تخطط لهدمه عندما تجد الفرصة المناسبة. لكن للأسف فقد أعطى الإعلام الكهنوتي السقيفي صورة وردية لمن يسموهم "كبار الصحابة" بالرغم من معاصيهم وذنوبهم التي ارتكبوها والتي سجلها القرآن والحديث النبوي وكتب التاريخ. فمن هم اولئك الذين وصفهم القرآن بأنهم منافقون ومردوا على النفاق؟ ومن هم الذين حاولوا تثبيط النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين قبيل موقعة بدر بتمجيد قريش الجاهلية وتخويف النبي صلى الله عليه وآله منهم فأعرض النبي صلى الله عليه وآله عنهم وعن قولهم الخبيث؟ ومن هم الذين اتهموا ماريا القبطية رضي الله عنها

الله تعالى عليها بالإفك حتى برأها الله تعالى مما قالوا؟ ومن هم من خذلوا النبي صلى الله عليه وآله وانسلخوا عن الجيش ورجعوا عندما كان النبي صلى الله عليه وآله ذاهباً إلى غزوة أحد؟ ومن هم من حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله بينما كان عائداً من تبوك؟ ومن هم الذين كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات فوصفهم القرآن بأنهم أناس لا يملكون عقلاً للفهم؟ ومن هم الذين رفعوا اصواتهم عند النبي صلى الله عليه وآله وجهروا له بالقول فهددهم القرآن؟ ومن هم من قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله "إن في أصحابي اثني عشر منافقٌ لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل من سم الخياط"؟[6] ومن هم، ومن هم؟ وهم كثرٌ! في حقيقة الأمر فان اثني عشر منافقاً يتوازى مع اثني عشر إماماً! فكما أن الاثني عشر إماماً الذي عينهم النبي صلى الله عليه وآله هم أعمدة الدين وبهم يقوم الدين فكذلك الاثني عشر منافقاً هم أعمدة الكفر والانقلاب والانحراف وهم من سيهدمون الدين ويفتتون عراه. وسنجد أثرهم وتأثيرهم واضحاً في الأحداث التاريخية التي تصنفهم بأنهم هم من عناهم النبي صلى الله عليه وآله بالاثني عشر منافقاً وهم من عناهم القرآن بقوله، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ.﴾[7] لأنهم تميزوا في محاولات إخفاء نفاقهم لكنها تجلت في أفعالهم وأقوالهم فكان تصنيفهم في قائمة النفاق أمراً سهلاً. لأن الاثني عشر منافقاً يتحركون في اتجاه معاكس لاتجاه الاثني عشر إماماً وبذلك يستطيع المتدبر أن يعرف الاثني عشر منافقاً ويصنفهم كمنافقين كانوا مندسين ومتحلقين خفية حول النبي صلى الله عليه وآله. اذ ماذا نسمي من منعوا النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته التي كانت ستحافظ على هداية الأمة وتبعدها من الضلال إذا لم يكونوا من سادة النفاق؟ ماذا نسمي أولئك الذين جعلوا الأمة ترث الضلال الابدي بعد أن حرموها من الهداية الأبدية إذا لم نسمهم منافقين بل ومردة النفاق؟ ومن هم أولئك الذين رفضوا تعيين النبي صلى الله عليه وآله أسامة قائداً على الجيش فرفضوا التعبئة تحت قيادته للجيش ولذلك لعنهم النبي صلى الله عليه وآله إذا لم يكونوا من مردة النفاق؟ ومن هم من هاجموا بيت فاطمة عليها السلام بالرغم من أنهم يعرفون مقامها الإلهي والنبوي إذا لم يكونوا من مردة النفاق؟ ومن هم من حرموا فاطمة عليها السلام من حقوقها الشرعية بالرغم من أنهم كانوا يعرفون مقامها

الإلهي والنبوي وحقوقها المادية والمعنوية إذا لم يكونوا من مردة النفاق؟ ومن هم من حرقوا الأحاديث والتبيان النبوي ومنعوا الناس من التحدث بها وتداولها رغم أنهم يعرفون أهميتها الدينية إذا لم يكونوا من مردة النفاق؟ ومن هم ومن هم؟ وهم كثرٌ! فكل ذلك يبين أن الكثير ممن أظهروا إسلامهم كانوا من مردة النفاق وكانوا للحق كارهين ولذلك يقول القرآن، ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.﴾[8] وقال القرآن أيضاً، ﴿وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ.﴾[9] ويقول القرآن في سياق آخر، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ.﴾[10] وقد ربط القرآن الإيمان بالشكر الكامل لله ﷻ وربط عدم الشكر بالانقلاب على الله ﷻ ونبيه ﷺ. حيث يقول القرآن في هذا السياق، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ.﴾[11] وبذلك بيّن القرآن جحود المنقلبين على الله ﷻ ونبيه ﷺ وعدم قبول الجاحدون للنعمة التي تمت بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبذلك عدم قبولهم بالإسلام الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده.

وكما رأينا فقد صوَّر القرآن ضخامة عدد المنافقين في الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ.﴾ لم يزكي القرآن إلا القليل من الأعراب حينما قال، ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾[12] ولا يجب أن ننسى أن "مِن" في الآية القرآنية الأخيرة تبعيضيه بينما الآيات القرآنية السابقة تذم أغلبيتهم. وهذا يعني أن النفاق كان خاصية أغلبية من كانوا حول النبي ﷺ. وهذا دليل واضح بأن الإيمان لم يدخل قلوب الغالبية العظمى من هؤلاء الذين يُسمَوْن صحابة. فكل من أظهر شفهياً نطق شهادة الإسلام كان يعتبر مسلماً حُكماً حتى ولو كان منافقاً يخفي الكفر. في الحقيقة، فق كان المؤمنون الحقيقيون قليلين جداً. بل هم كعدد همل النعم كما وصفهم حديث الحوض. وليفضح القرآن "الإسلام الظاهري" للمنافقين قال القرآن، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾[13] وهكذا ركَّز القرآن على أغلبية الأعراب نقداً وقدحاً وفضحاً لنفاقهم ومع ذلك حاول المخالفون للقرآن إعطاء صورة مغايرة لما حَكَمَ به القرآن. على سبيل المثال، يناقض ابن صهاك القرآن ويمجد كل الأعراب. حيث يقول موجهاً أحد رجاله، "وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة

الإسلام"![14] وهنا يحق لكل متدبر في القرآن أن يسأل: كيف يحكم ابن صهاك أن الأعراب هم مادة الاسلام بينما القرآن يعتبر الأعراب هم في الحقيقة مادة النفاق إلا القليل منهم؟ أم هل كان في أجندة ابن صهاك ما لا يستطيع أن يصرح به؟! الم يسمع ابن صهاك بحكم القرآن بخصوص الأعراب والذي يتجسد في الآيات القرآنية السابقة والتي توسم أغلبيتهم الساحقة بالنفاق؟ فمن أين أتى ابن صهاك بذلك التقييم الغبي الذي يخالف التقييم القرآني لأكثرية الأعراب؟ ألم يقل الله ﷻ إن الأعراب أشد كفراً ونفاقاً؟ هل يقصد ابن صهاك أنهم مادة الإسلام أم مادة الكفر والنفاق؟ هل هذا دليل على رد الجميل من جانب ابن صهاك إلى قبيلة أسلم الأعرابية البلطجية التي استعان بها ابن صهاك لإنجاح الانقلاب السقيفي على الإسلام الأصيل؟ ما هذا الدفاع المريب من جانب ابن صهاك عن الأعراب بينما المعاني القرآنية تتجه عكس ذلك وتقدح فيهم؟ في الحقيقة، فإنه بسبب أن الأعراب أصل العرب لذلك كان العرب يتقاتلون بعضهم البعض لأربعين سنة فقط بسبب جمل وكانوا دائماً على شفا حفرة من النار ولذلك جاءت رسالة الإسلام لتنقذهم وتهديهم لو كانوا يهتدون! فالطبيب لا يذهب إلا إلى حيث المريض.

ورغم أن القرآن والحديث النبوي ركزا على كشف المنافقين وتشخيصهم وتوصيفهم وتوضيح مواصفاتهم إلا أن كهنة البلاط السقيفي أهملوا التعاليم القرآنية والنبوية في توصيف المنافقين ونتيجة لذلك فإنهم اختزلوا حركة النفاق والتي كانت نشطة ومنتشرة بصورة واسعة في زمن النبي ﷺ فقط في شخص عبد الله بن ابي سلول وكأنه لم يكن هناك غيره منافقاً بينما القرآن يشير إلى كثرة المنافقين. ونرى ذلك في قول القرآن الذي لا يقصد فقط من هم حول المدينة بل أيضاً ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ أنفسهم. فعلى سبيل المثال اعترض كبار الانصار ومنهم سعد بن عبادة على تألف النبي ﷺ رؤساء العرب من قريش وغيرهم وقالوا بصراحة انهم يعترضون على ذلك التأليف من النبي ﷺ لرؤساء العرب إذا لم يكن أمراً من الله ﷻ! ولم يدركوا او رفضوا ان يدركوا ان كل ما يفعله النبي ﷺ او يقوله إنما هو وحي يوحي كما نص على ذلك القرآن الحكيم. وبعد ذلك فإن دور غالبيتهم في سقيفة بني ساعدة وخذلانهم لأهل البيت عليهم السلام وامتعاض فاطمة عليها السلام منهم يوضح رسوخ كوامن النفاق في قلوبهم. إلا أن التاريخ المزور تناسى ذلك وكأن الأغلبية التي كانت منافقة قد اصبحت مؤمنة بعد استشهاد النبي ﷺ مباشرة وكأن

حياة النبي صلى الله عليه وآله كانت تحُول بينهم وبين الإيمان الحقيقي! لقد تناسى التاريخ المزور كل ذلك وغفل ايضاً عن المنافقين لأن المنافقون هم من صعدوا إلى السلطة ليخونوا الدين ويحرفوه ويستهدفوا أهل الدين الحقيقيين؛ أهل البيت عليهم السلام. وهكذا فقد كان النبي صلى الله عليه وآله في مواجهة دائمة مع المنافقين ومردة المنافقين من حوله منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى آخر لحظة من حياته الشريفة. إن آيات القرآن والإرث النبوي والتاريخ المتواتر يكشف تصرفات الكثير من يسمون "الصحابة" بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ويعكس صراع الدوافع الأعرابية الجاهلية والمنافقة الذي اغتصب الحق الإلهي من اصحابه الحقيقيين.

فمعايير الإيمان كانت بعيدة عن أغلبية الأعراب ومن يسمون الصحابة بشقيهم المهاجرين والانصار. ودليل ذلك أن الكثير من الآيات القرآنية خلال التنزيل وفي أواخر عهد التنزيل تركزت على المنافقين وخصائصهم ومواصفاتهم. فعلى سبيل المثال يقول القرآن، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ.﴾[15] وقال القرآن ايضاً، ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ.﴾[16] فهذه الآيات القرآنية توضح ان ابرز خصائص المنافقين والذين لم يؤمنوا هو الاستئذان ساعة البلاء والهروب أثناء المعركة والارتياب والتشكك في النبوة. وقد كانت هذه الخصائص ملازمة لابن صهاك وابن أبي قحافة. حيث أقر ابن صهاك بنفسه بأنه كان يرتاب في الإسلام ونبي الإسلام بل واعترض على اتفاقية الحديبية. كما استأذن ابن صهاك من النبي صلى الله عليه وآله في عدم حمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى قريش بادعاء عدم وجود حماية له هناك في مكة. كما عصى ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله ورفض تعيين أسامة قائداً للجيش. واستأذن ابن أبي قحافة للذهاب إلى زوجته في منطقة السنح بعد أن خلعه النبي صلى الله عليه وآله من إمامة الناس في الصلاة. كما أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن اولئك المتخلفين الذين لم يلتحقوا في جيش أسامة. وكل تلك التصرفات من جانب من صوّرهم لنا التاريخ أنهم من كبار الصحابة كانت معصية واضحة ومعلنة لله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله. ولا تنشأ مثل تلك التصرفات التي تخالف الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله إلا ممن كان قد قال فيهم الله تعالى، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ.﴾[17] إن هذه التصرفات تصنف مرتكبها في خانات بعيدة عن خانة الإيمان! فهل كان كل من كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله مؤمنون؟ ألم يهموا بقتال بعضهم البعض لأسباب قبلية حتى في حضور النبي صلى الله عليه وآله؟ ماذا سنقول في الرواية التي تقول، "إن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك النبي فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية قالوا: يا رسول الله كسح رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة"؟[18] علينا أن ننظر إلى هذا النص الذي يوضح عمق الشرخ القبلي والنزعة الجاهلية وكوامن النفاق بين هؤلاء الذين يسمون صحابة! فبعد ان مكث النبي صلى الله عليه وآله بينهم لفترة طويلة إلا انهم فشلوا في أن يعلموا إن ما ارتكبوه هو سلوك خارج إطار الاسلام. فماذا اكتسبوا من الإسلام حتى تلك اللحظة؟ أين احترامهم وتوقيرهم وتبجيلهم للنبي صلى الله عليه وآله وهو حاضر بينهم؟ أين القيم الاسلامية الحضارية التي تزيل سيطرة النزعة القبلية على الوجدان والضمير والعقل؟ اين التسامح الإسلامي الذي يزيل الاحساس القبلي والنزعة العنصرية وكوامن الفتن؟ أين الإحسان الإسلامي الذي يجعل المؤمن يتسامى حتى مع أولئك الذين آذوه؟ أين الصبر الإسلامي الذي يجعل المؤمن يتجاوز عن المسيء ويعفو عنه؟ أي نوع من العقول تلك التي كانت تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله؟ هل كان لمثل هؤلاء عقول أصلاً وقد هموا بقتال بعضهم البعض في المسجد النبوي وأمام النبي صلى الله عليه وآله نفسه؟ حقاً لقد تأذى النبي صلى الله عليه وآله كثيراً من أمثال هؤلاء الذين فشلوا في الانتفاع من قربهم من منبع النور والهداية. لذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله نفسه قال، "ما أُوذِيَ نبي أكثر مما أوذِيت."[19] ومع ذلك صور لنا كهنة البلاط السقيفي كل أولئك الذين كانوا يتحلقون حول النبي صلى الله عليه وآله بصورة وردية. بينما يلاحظ الباحث من خلال تلك النصوص القرآنية والنبوية والتاريخية أن بذرة السقيفة كانت مزروعة بل ونابتة نبوتاً غير مرئي قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وأن شجرة السقيفة الملعونة كانت تنتظر من يرفع عنها الغطاء النفاقي وقد حدث ذلك قبيل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وبعده مباشرة.

ومع ذلك لا يرضى كهنة البلاط السقيفي أن يتحدث أي أحد عمن يسمون الصحابة نقداً وتقييماً وكأن هذا الدين دين الصحابة وليس دين الله ﷻ ونبيه ﷺ وأهل البيت عليهم السلام. ويتعلق كهنة البلاط السقيفي بغباء بفهمهم الخاطئ لآية البيعة تحت شجرة الرضوان. وهم لا يريدون أن يدركوا أن بيعة الرضوان قد قبِلها الله ﷻ من المؤمنين فقط بينما كان من بين أولئك الذين بايعوا على الطاعة ووعدوا بعدم نكث العهد منافقين. كما حذر الله ﷻ حتى الذين قبِل بيعتهم من النكوث. حيث اشترط الله ﷻ لاستمرار ذلك الرضى الإلهي من المؤمنين أن عليهم أن يستمروا في الوفاء بذلك الميثاق والعهد الخاص بتلك البيعة. ناهيك عن المنافقين، فهل استمر كل المؤمنون على ايمانهم في تلك اللحظة واوفوا بيعتهم وعهدهم لله ﷻ ورسوله ﷺ وفقا للشرط الإلهي لاستمرار رضوانه أم انهم نقضوا بيعتهم وعهدهم؟ وحتى إذا اعتبرنا أن أقطاب السقيفة؛ (ابن أبي قحافة وابن صهاك)، كانوا من المؤمنين، بالرغم من ان سجل التاريخ يشير الى عكس ذلك، أليست السقيفة نكوثاً كاملاً عن بيعة الرضوان ونكوثاً عن كل ما له علاقة بتلك البيعة مثل طاعة للنبي ﷺ وإنفاذ أوامره؟ هل التزم أقطاب السقيفة بما امر به النبي ﷺ في شأن الخلافة أم انقلبوا عليه؟ فمن لم يلتزم بأوامر النبي ﷺ فيما يختص بالخلافة، فقد نقض بيعته لله ﷻ وللنبي ﷺ وخرج من إطار تلك البيعة وأصبح منتهكاً لها. لأن الله ﷻ اشترط بقاء رضاءه بأنه يجب على المبايعين ان يوفوا بالبيعة وألا ينكثوا وألا يشاققوا النبي ﷺ. لذلك فقد سمى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اقطاب السقيفة بالناكثين للبيعة. وعلينا ان نتذكر ان أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام اقضاهم وفقاً للنص النبوي وبذلك لا يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلا حقاً وحكمه فيهم أن اقطاب السقيفة ناكثون للبيعة وعلينا ان نرى مصيرهم وفقاً للقرآن؛ "فهم نكثوا على أنفسهم."

كما تجلت دلالات سيادة النفاق وسيطرة صراع الدوافع الأعرابية والجاهلية في أحداث الرواية التي تقول، "إن رسول الله ﷺ قال: من يعذرني من رجل بلغني إذاه في أهلي. فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من

الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحّيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت."[20]
فانظروا يا أصحاب العقول إلى من يُسمون الصحابة يتهمون بعضهم البعض بالنفاق وأمام النبي صلى الله عليه وآله! انظروا يا أصحاب العقول إلى النزعة الجاهلية والقبلية التي تجعل هؤلاء الذين يسمونهم "أنصاراً" قاب قوسين أو أدنى من الاقتتال في المسجد وأمام النبي صلى الله عليه وآله! فهل سيعتمد الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله على مثل اولئك؛ أصحاب العقول القبلية والدموية، للحفاظ على الدين وحمايته؟ والغريب في الأمر أنه بينما يطلب النبي صلى الله عليه وآله منهم النصرة بعد أُذي من ذلك الرجل الا انهم وللأسف ضربوا شكوى النبي صلى الله عليه وآله بعرض الحائط واصطفُّوا الى جانب بعضهم البعض بقبلية جاهلية صارخة من اجل ان يصفُّوا حسابات قديمة فيما بينهم ولذلك لم يعيروا شكوى النبي صلى الله عليه وآله اهتماماً ولم يقيموا للنبي صلى الله عليه وآله أي وزناً! في حقيقة الامر فإن شكوى النبي صلى الله عليه وآله لم تجعل سعد ابن عبادة يتمعن فيما يقول ليتجنب زيادة الاذى على النبي صلى الله عليه وآله. كما أن عراك من يُسمَوْن "الصحابة" في تلك اللحظة فيما بينهم وترْكهم لشكوى النبي صلى الله عليه وآله وتهميشهم له يضاعف من الجرح الذي لحق بالنبي صلى الله عليه وآله ويُظهِر سعداً وبقية من يسمون الصحابة وكأنهم لا يهمهم ما أصاب النبي صلى الله عليه وآله وكأنهم يدافعون بطريقة غير مباشرة عن ذلك الذي آذى النبي صلى الله عليه وآله ويجعلون له غطاء دفاعياً من خلال عراكهم الإنصرافي ذلك وبالفعل فقد صرفوا انتباههم عن لب الموضوع؛ وهو الأذى الذي لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وانغمسوا في صراع قبلي وشيطاني نتن. كما أن قول سعد بن معاذ متحامل وفيه معيار مزدوج في التعامل مع الواقعة لأنه يظلم جهة بتطبيق عقوبة الاعدام عليها وينتظر حكم النبي صلى الله عليه وآله في الجهة الأخرى وهو يعلم ان النبي

ﷺ رحيم ولن يذهب الى ذلك الحد وهذا هو الذي أخرج سعد ابن عبادة عن طوره وبوقاحة تجاوز مشاعر النبي ﷺ وداس عليها من أجل أن يصادم سعد بن معاذ في ازدواجية معيار حكمه. وبذلك دافع سعد بن معاذ وسعد بن عبادة بطريقة غير مباشرة عن ذلك الرجل الذي آذى النبي ﷺ. فهذه الانطباعات لا تخرج إلا من هؤلاء الذين تمتلئ صدورهم بآثار الجاهلية ولم يسمحوا للإسلام بأن يفعل فيها فعلته الإصلاحية الكاملة عليها. كما أن رد أسيد بن حضير على سعد بن عبادة واتهامه بأنه منافق ويدافع عن المنافقين يزيد من وضوح الهوة القبلية العميقة وآثار الجاهلية المترسخة في الأفراد والقبائل والتي لها القابلية لإشعال الحرب القبلية حتى أمام النبي ﷺ نفسه. ولاحقاً نجد نفس هذه التوجهات والوجوه هي التي ساهمت في صنع السقيفة وفتنتها. فسعد ابن ابي عبادة هو أحد الذين نكثوا البيعة وخانوا أهل البيت عليهم السلام وطمحوا في الخلافة. كما أن أسيد بن حضير كان ممن اعاق سعد بن عبادة في أمر مطالبته بالخلافة وشارك في الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وجميعهم من الذين نسوا غدير خم وخذلوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. وهكذا يختلط الاتهام بالنفاق مع فعل مردة النفاق وتضيع الفواصل بينها ويصبح الأمر مختلطاً في واقع لم يشرب من الإسلام شربة تروي عطشه لكنه تسمى وتمظهر به فقط. فهل سيعتمد الله تعالى على مثل هذه المكونات الهشة دينياً لحماية الدين وقيمه ونشر الهداية بين الناس؟ هل لمثل هؤلاء القبليون الجاهليون المقدرة على ابراز الصيغة العالمية للاسلام بينما لم يستطيعوا الخروج من قوقعات قبائلهم؟

وبذلك يتضح أن ثقافة الجاهلية لم تكن فقط متجسدة في قبلية النزعة المتجذرة في قلوب من يسمون الصحابة بل كانت حاضرة ايضاً بكل تركيبتها المؤسسية المتمثلة في التنازع الدموي والتناطح القطيعي في كل جوانب الحياة بالرغم من أن النبي ﷺ كان بين ظهرانيهم وقد حذرهم من ذلك. وكل هذا يعطي إرهاصات لما سيحدث بعد رحيل النبي ﷺ. في الحقيقة فإنهم داسوا على الإسلام بعد استشهاد النبي ﷺ ورجعوا إلى جاهلية صارخة تتظاهر بالإسلام، لكنها كانت مستعدة لقتل وإبادة حتى أهل

البيت عليهم السلام وتحريف الإسلام. وقد فعلوا ذلك لأنهم لم يكونوا على درجة إيمانية تعصمهم من ذلك ولم يكونوا على درجة من الطاعة للنبي صلى الله عليه وآله والوفاء بالعهد وتجنب انتهاك حرمات النبي صلوات الله عليه وعليهم والدين. وبذلك يمكن أن يسأل السائل: أي اسلام كان يؤمن به هؤلاء الصحابة الجاهليون والقبليون؟ وهل سيعتمد الله تعالى على مثل هذا الغثاء لحماية الدين ونشر الهداية الإلهية بين الناس؟

وهكذا كان لحركة النفاق دورٌ كبيرٌ في تشكيل صراع الدوافع الجاهلية، كلاهما: الظاهرة والكامنة. فكل من يدقق بعين فاحصة وعقل متدبر في التاريخ، فإنه سيدرك أنه كانت هناك مطامع إرادات جاهلية منذ زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله بل ومنذ بداية الدعوة الإسلامية. وكانت حركة النفاق تعطي لصراع الدوافع الجاهلية صوتاً وشكلاً بل وصورة كاملة. إذ كانت تلك المطامع والدوافع تختمر ثم تطفح في تصرفات أقطاب الجاهلية بأشكال وصور متعددة كما رأينا وسنرى لاحقاً. وكلها تنم عن تمرد ضد الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام. وقد أبرزت مطامع الدوافع الجاهلية وجهها الذي يعارض الدعوة الإسلامية وولاية الخلفاء الشرعيين مرات عديدة في زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد استشهاده. فقد رأينا ذلك في أحداث آية الإنذار عندما جمع النبي صلى الله عليه وآله بني هاشم وأنذرهم وطلب منهم النصرة وسألهم من منهم يكون مؤازراً ووزيراً وخليفةً له إلا أنه لم يتقدم منهم سوى أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام. وعندما نصّبه النبي صلى الله عليه وآله وزيراً وخليفةً ومؤازراً له قاموا ضاحكين ومستهزئين. كما ظهرت مطامع الدوافع الجاهلية عندما قامت قريشٌ بشن حرب ناعمة على بني هاشم بفرض حصار عليهم في شعاب مكة. كما ظهرت مطامع الدوافع الجاهلية في محاولة قريش استهداف حياة النبي صلى الله عليه وآله في مكة فأمره الله تعالى بالهجرة الى المدينة. فظهر بعد ذلك صراع الدوافع الجاهلية بشكلٍ جديدٍ. حيث هاجر منافقون الى المدينة بينما كان المشركون يشعلون الحروب ضد النبي صلى الله عليه وآله. فتجسد صراع الدوافع الجاهلية في رؤى النفاق الذي كان يتحلق حول النبي صلى الله عليه وآله ويحاول تثبيطه وإخافته من المشركين. وقد رأينا ذلك في آراء الطابور الخامس الذي كان يتحلق حول

النبي صلى الله عليه وآله. فعلى سبيل المثال، عندما استشار النبي صلى الله عليه وآله من كانوا حوله في أمر مواجهة المشركين قبيل معركة بدر قال ابن أبي قحافة بخبث، "يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ أن كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على أهبة الحرب."[21] فعلى كل قارئ ان يتدبر هذا القول الخبيث الذي قاله ابن أبي قحافة! فهل هذه استشارة يطلقها مستشار لقيادة عليا في أي زمان أو مكان؟ وهل يقول هذا القول الذي يثبط النبي صلى الله عليه وآله ويمجّد جاهلية قريش شخص زار الإيمان قلبه حتى ولو للحظة واحدة؟ وقال ابن صهاك أيضاً تصريحاً شبيهاً بما قاله أبي قحافة. فعندما استشار النبي صلى الله عليه وآله ابن صهاك فهو ايضاً ثبط النبي صلى الله عليه وآله ومجَّد قريش. إذ يقول ابن صهاك بخبث، "يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها والله ما ذلت منذ أن عزت. والله ما آمنت منذ أن كفرت. والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك فتأهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته." فهل هذا كلام يقوله شخص يؤمن بالنبوة والرسالة؟ أي استنتاج يخرج به القارئ لتلك الاستشارة القحافية والصهاكية؟ ألا تشير تلك المقالات أن من يحملون الرؤى الجاهلية كانوا يجلسون بالقرب من النبي صلى الله عليه وآله ويتحلقون حوله ويدعون بأنهم مسلمين لكنهم في الحقيقة كانوا مناصرين للشرك والمشركين؟ وكذلك كانت تصريحاتهم وثقافتهم وافعالهم التي تعبر عن الإرادة الجاهلية رغم أنهم كانوا يتظاهرون بأنهم مع النبي صلى الله عليه وآله. وهذا مصداق لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه."[22] فمن اية بطانة كان هؤلاء الذين ثبطوا النبي صلى الله عليه وآله وحاولوا تخويفه بقريش وجاهليتها؟

واستمرت مطامع الدوافع الجاهلية تبرز وجهها المنافق من خلال خذلانها للنبي صلى الله عليه وآله في الكثير من المواقف والحروب بالهروب من حول النبي صلى الله عليه وآله في معركة أحد وحنين وخيبر ومحاولتهم استهداف حياة النبي صلى الله عليه وآله في أثناء عودته من تبوك وغيرها من المواقف التي تكشف وجود ثلة من مردة المنافقين متجمعين حول النبي صلى الله عليه وآله بل في محيطه الضيق ويتربصون به وبدينه الدوائر. وكما قال النبي صلى الله عليه

وآله، "ان في اصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل من سم الخياط." فمن هم أولئك الاثنا عشر منافقا؟! فقد ذكر مصدر من مصادر كهنة البلاط السقيفي اسماء من حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله بينما كان عائداً من تبوك إلا انه تمت ابادة ذلك المصدر بالرغم من ان الراوي؛ وليد بن جميع، كان أحد الرواة الثقات الذين تأخذ عنهم المصادر الرئيسية لكهنة البلاط السقيفي! ففي كتاب المحلى يحاول مؤلفه؛ ابن حزم الاندلسي، ان ينفي اشتراك ابن ابي قحافة وابن صهاك وابن عفان وطلحة وسعد بن ابي وقاص وآخرون في محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله بتشكيكه في صدق الوليد بن جميع بالرغم من أنه روى هذه الرواية عن حذيفة بن اليمان رضوان الله تعالى عليه وبالرغم من ان الوليد بن جميع من الرواة الثقات لمسلم والبخاري. ووفقاً لمقاييس التوثيق في المدرسة السقيفية فإن مسلم والبخاري لا يرويان إلا عن مصدر ثقة. فإذا حاول ابن حزم الاندلسي وبقية كهنة البلاط السقيفي نفي صحة تلك الرواية التي تثبت اشتراك اقطابهم في محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فعليهم اسقاط كل الروايات التي عن طريق الوليد بن جميع من مصادرهم واولها ما يسمى بصحيح مسلم وصحيح البخاري.

وبعد فتح مكة تجمع الطلقاء أيضاً مع المنافقين في الدائرة الضيقة حول النبي صلى الله عليه وآله. وهكذا اتسعت دائرة مطامع وصراع الدوافع الجاهلية ليضم ليس فقط المنافقين بل ايضاً الطلقاء. فهؤلاء جميعاً كانوا يتظاهرون بأنهم مسلمون ويخفون الكفر والنفاق ويتربصون لخلق مواجهة نهائية مع الدين وأهل الدين. وقد استجمعوا دوافعهم ومطامعهم المعارضة للخيارات الإلهية والنبوية وجهزوا للإجهاز على الدين برمته. إذ يتجلى صراع الدوافع الجاهلية بوضوح في العداء المبكر من أقطاب الجاهلية تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذريته وأوليائه. فنجد القلوب الجاهلية كانت تحمل ضغينة مكبوتة ومزمنة تجاه النبي صلى الله عليه وآله ولكنها تنفستها من خلال عداءها وبغضها السافر لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وبقية أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم. حيث لا يمكن لشخص أن يهاجم بيت العترة عليهم السلام ويَهُمّ بإحراقهم فيه إلا من يحمل ضغينة عميقة تجاه النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام. فتلك الضغينة تجاه أهل

البيت عليهم السلام نابعةٌ من قلوب أقطاب صراع الدوافع الجاهلية. ونتيجة لذلك البغض للدين واهل الدين فإن المنافقون كانوا يتناجون في المسجد إلا أنهم كانوا يصمتون بمجرد أن يدخل النبي صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أو الموالين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى المسجد. كما نرى ذلك العداء والضغينة عندما يغتصب ابن أبي قحافة حقوق أهل البيت عليهم السلام ويهاجم بيتهم ويَهُمّ بحرقه. وكل ذلك الكُرْه وتلك الضغينة تجاه أهل البيت عليهم السلام قد برز الى السطح من خلال اقوال المنافقين. إذ يصرح ابن صهاك بحنق، "لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم."[23] وقال بحقدٍ أيضاً ".... لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا. ولو وليها لانتقضت عليه العرب في أقطارها..."[24] كما نرى ذلك العداء من ابن صهاك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في موقفه يوم رزية الخميس وفتنة السقيفة. ونرى ذلك العداء ايضاً في استهداف ابن عفان لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في مواقف كثيرة. ونرى ذلك العداء ايضاً في استهداف ابن عفان الموالين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أمثال ابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهم. وسنرى تفاصيل كل ذلك لاحقاً. وهكذا يُخرِج أعداء الدين كل تلك الضغائن والعداء لأهل الدين إلى السطح وبذلك اتبع أعداء الدين، ﴿مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ.﴾[25] فقد أكد القرآن أن في قلوبهم مرض لذلك وعد الله تعالى بأن يخرج أضغانهم ليظهر من خلال سلوكهم وأفعالهم أوضح مظاهر النفاق في كل الازمنة. فأحداث السقيفة وما تلاها تشبه الأحداث التي تلت عبور موسى عليه السلام خلال البحر مع قومه وظهور السامري.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله مدركاً لحجم صراع الدوافع الجاهلية من حوله وكان يدرك أن تلك الدوافع الجاهلية تعارض خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله. كما كان يدرك آثارها على الإسلام. لذلك كما رأينا سابقاً فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بتبليغ أمر خلافة وولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للناس في مناسبة غدير خم ليكون الأمر حجة على الناس وبعد ذلك يتحملون مسؤولية قبولها أو رفضها. ووعد الله تعالى

النبي صلى الله عليه وآله أنه سيعصمه من الناس. وهذا يوضح المدى الخطير الذي وصلت إليه المعارضة في أمر الخلافة الشرعية. ونتيجة لذلك زادت وتيرة صراع الدوافع الأعرابية والجاهلية والمنافقة ومطامعها بعد أن بلّغ النبي صلى الله عليه وآله خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لهم في غدير خم. وقد بلغت ذروة خطيرة في معارضة أقطاب الجاهلية النبي صلى الله عليه وآله في مسألة تأمير أسامة على الجيش. وكان دافعهم الحقيقي هو رفض الالتحاق بجيش أسامة والمسير الى الشام. وكانت ذروة التمرد ضد النبي صلى الله عليه وآله في حادثة رزية الخميس عندما منع ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته التي تحافظ على هداية الأمة وتبعدها عن الضلال. كما نرى صراع الدوافع الجاهلية ومطامعها في تكالب عائشة وأبيها، في محاولة مريبة وغريبة وبائسة ويائسة، لتثبيت أبيها في مهام إمامة المسلمين في الصلاة ضد رغبة النبي صلى الله عليه وآله. لكن هيهات! فقد كان الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله لهما بالمرصاد لإفشال مخططتهما الخبيث. إذ خرج النبي صلى الله عليه وآله، رغم حالته الصحية، لخلع ابن أبي قحافة من مهام إمامة الناس في الصلاة. وأخذ النبي صلى الله عليه وآله بنفسه موقع الإمام وصلي بالناس رغم مرضه ووهن جسده الشريف. كما كان الله تعالى قبل ذلك قد خلع ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة. وكان ذلك الخلع المتكرر حجة وردعاً لمن يختزن مطامع ودوافع تتجاوز مقدراته الحقيقية. وعليه فإن خلع ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة يتطابق مع التوجهات السابقة التي خلعت ابن أبي قحافة من مهام تبليغ الدين. ففي تلك الحادثة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة الى أهل مكة ليقرأها عليهم سورة براءة. إلا أن جبريل عليه السلام نزل وقال للنبي صلى الله عليه وآله أنه يبلغ عنه إلا رجل منه. وهذا يعطي آفاقا تطبيقية لقول القرآن، ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ.﴾[26] فدعا النبي صلى الله عليه وآله امير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وأمره بأن يدرك ابن أبي قحافة ويأخذ السورة منه فيقرأها على أهل مكة. فلحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ابن أبي قحافة بالجحفة وأخذ السورة منه وتوجه الى مكة وقرأها على الناس هناك. رجع ابن أبي قحافة إلى النبي صلى الله

عليه وآله فقال، "يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا، ولكن جاءني جبريل عليه السلام وقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك."[27] وبذلك فقد كان الأمر السماوي هو الذي شرع بألا يتصدى لقيادة تبليغ هذا الدين إلا رجل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله. ولذلك خلع الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله ابن ابي قحافة من مهام القيام بأمر تبليغ الدين ونصبا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لمهام قيادة وتبليغ الدين. وهكذا فإنه من الواضح أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله قد أخرجا ابن أبي قحافة من خارج دائرة مهام القيام بأمر الناس والدين. وقد كان ذلك خلعاً مُعْلَناً لابن أبي قحافة من القيام بأي دور قيادي او تبليغي في الأمة. وقد جعل ذلك الخلع المزدوج ابن أبي قحافة ليس أكثر من جنديٍ عاديٍ في جيش المسلمين تحت قيادة اسامة. وكل ذلك يوضح ان الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله كانا في صراع مفتوح ضد ابن أبي قحافة. وأثبتت لنا تلك الواقعة أن ابن أبي قحافة لم يكن ابداً يصلح أن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله لأن خلافة النبي صلى الله عليه وآله تعني تبليغ الدين. ولذلك فقد تم خلع ابن أبي قحافة من ذلك المهام بواسطة الأمر الإلهي الذي نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله. وقد وضح ذلك الامر الإلهي أن علياً عليه السلام هو من النبي صلى الله عليه وآله وليس ابن ابي قحافة! كما أن الله تعالى لم يسمح بأن يؤم ابن أبي قحافة الناس في الصلاة فكذلك لم يسمح الله تعالى في أن يقوم ابن أبي قحافة بأمر تبليغ الدين. لذلك فكما أقال الله تعالى ابن أبي قحافة عن مهام تبليغ الدين فكذلك أقاله من مهام قيادة الناس في الصلاة. وهكذا لم يُوكِل النبي صلى الله عليه وآله لابن أبي قحافة أي مهام سوى مهام الجندي العادي في جيش أسامة. وكل ذلك يبيّن أن ابن أبي قحافة غير مؤهل للقيام بأمر الدين او قيادة الناس. فإذا سمع ابن أبي قحافة من النبي صلى الله عليه وآله بأن جبرائيل عليه السلام قد قال للنبي صلى الله عليه وآله، "لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك." فلماذا اغتصب ابن أبي قحافة الأمر من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يفهم ابن أبي قحافة أن الأمر هو الدين والتبليغ وولاية الناس؟ الم يكن ذلك انقلاباً واضحاً ضد الدين ونبيه صلى الله عليه وآله؟

وكان من المفترض أن ينحسر صراع الدوافع الأعرابية والجاهلية والمنافقة بعد أن ارجع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة وبعد أن خلعه النبي صلى الله عليه وآله من مهام إمامة الناس في الصلاة. فإذا كان ابن أبي قحافة مؤمناً حقيقياً فكان من المفترض عليه أن يفهم وينضبط ويُبعِد نفسه عن دائرة صراع الدوافع الجاهلية التي كانت تستهدف الدين. إلا أنه من الواضح أن ابن أبي قحافة كان قائداً لتلك المؤامرات التي كانت تستهدف الاسلام. فقد عصى ابن أبي قحافة الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وظهر قائداً لتلك الصراعات الجاهلية في فتنة السقيفة. فقد اغتصب السلطة وانقلب على الدين وأهل الدين. كما نكل ابن أبي قحافة بأهل البيت عليهم السلام وانفذ أسس عملية تحييد الدين وإفراغه من الداخل. فالمؤامرة لم تكن فقط لاغتصاب الخلافة بل كانت تستهدف الدين وأهله. فقد كان ابن أبي قحافة والذين يمثلون صراع الدوافع الجاهلية والمنافقة يعلمون استحالة هزيمة النبي صلى الله عليه وآله أو إيقاف عملية التنزيل لأن الله تعالى كان يعصمه من الناس حتى يكمل تبليغ التنزيل. لذلك استمروا في التظاهر بالإسلام والتربص بالدين حتى يجدوا الفرصة المناسبة لإحداث الانقلاب. فجاءتهم الفرصة المناسبة عند استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. وحينذاك ظهر نفاقهم الى السطح. متحدثة عن ذلك تقول فاطمة عليها السلام أنه بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله فقد ظهرت، "حسكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه."[28] وهكذا فإنه من الواضح أنه بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله فقد أخرج الله تعالى كامل مكنونات صدور أعداء أهل البيت عليهم السلام. حتى أنهم أقروا بأنفسهم أن ما فعلوه بالخلافة الشرعية في السقيفة كان فلتة. وأقروا أيضاً بأحقية أهل البيت عليهم السلام في خلافة النبي صلى الله عليه وآله. وعليه يمكننا أن نسأل هنا: إذا لم يكن ابن أبي قحافة منافقاً، فلماذا سأل النبي صلى الله عليه وآله مستفسراً عما إذا نزلت آيات قرآنية تدينه؟ لماذا ذلك الحذر من جانب ابن أبي قحافة؟ الم يصف القرآن حال المنافقين وحذرهم من نزول سورة تكشفهم وتدينهم؟ ألم يقل القرآن، ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ.﴾؟[29] من هم الذين كانوا مردة النفاق

ووصلوا أعلى درجات إخفاء نفاقهم كما وصفتهم الآية القرآنية بقولها، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾؟ وكاشفة عن نفاق ابن أبي قحافة وابن صهاك، الم تقل فاطمة عليها السلام، "ظهرت حسكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه"؟

ألم يعِد الله تعالى بأن يكشف المنافقين وفقاً لخصائصهم التي تظهر جلياً من خلال افعالهم واقوالهم؟ ألم يقل الله تعالى، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾؟ الم يقل الله تعالى إنه سيخرج أضغانهم الى السطح؟ ألم يعِد الله تعالى إنه سيخرج ما يكتمون؟ وهل يراعي المنافقون حدود الله تعالى؟ فإذا نظرنا إلى هجوم اقطاب السقيفة على بيت العترة عليهم السلام بالرغم من ان اقطاب السقيفة يعلمون مقام أهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله، فمن هم الذين وصفهم القرآن بأنهم، ﴿أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؟[30] هل راعى هؤلاء الذين أتوا كمخرجات للسقيفة حدود الله تعالى وتعاليمه وأوامره التي بلغها النبي صلى الله عليه وآله أم انتهكوا حدود الله تعالى في كل الاتجاهات ومن دون حدود؟ ألم يكن كل ذلك تجسيداً لمعنى الآية القرآنية التي تقول في المنافق، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾؟[31] ألا تفسر تصرفات هؤلاء الذين أتوا كمخرجات للسقيفة أنهم كانوا بالفعل يتربصون بالنبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام والمؤمنين الدوائر؟ وعليه فمن هم الذين كانوا مردة النفاق وتميزوا في إخفاء نفاقهم لكن وعد الله تعالى بأن يكشفهم من خلال تصرفاتهم الضغائنية؟

ولاحقاً ومن أجل استمرارية نهج أقطاب الدوافع الجاهلية على المدى الطويل، ادعى كهنة البلاط السقيفي أن كل الخلفاء من قريش بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله تجاوز دائرة قريش الواسعة وتجاوز حتى دائرة بني هاشم واقتصر الخلافة في دائرتها الإلهية المرتبطة فقط بذرية النبي صلى الله عليه وآله المطهرين من الرجس. فلم يقل النبي صلى الله عليه وآله إن الخلافة في قريش أبداً. فوفقاً للحديث النبوي الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وآله، "خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن خلق الله آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا من صلبه في

أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات."[32] وردّاً على سؤال يقول، "يا رسول الله: وأين كنتم؟ وعلى أي شأن كنتم؟"[33] قال النبي صلى الله عليه وآله، "كنا مخلوقات من نور تحت العرش نسبح الله ونقدسه."[34] كما قال النبي صلى الله عليه وآله، "لما عرج بي إلى السماء وبلغت إلى سدرة المنتهى ودَّعني جبرئيل. فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفارقني؟"[35] فقال جبريل، "يا محمد إني لا أجتاز هذا الموضع فتحترق أجنحتي."[36] فيقول النبي صلى الله عليه وآله، "ثم زج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلي: 'يا محمد: إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبياً، ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها علياً وجعلته وصيك ووارث علمك وإماماً من بعدك، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، ولولا هم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم؟' فقلت: 'نعم يا رب'، فنوديت، 'يا محمد ارفع رأسك'، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري عليهم أفضل الصلاة والسلام. فقلت: 'يا رب من هؤلاء ومن هذا؟' فقال سبحانه وتعالى: 'هؤلاء الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك، وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويشفي صدور قوم مؤمنين.' فقلنا: 'بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً.' فقال النبي، 'وأعجب من هذا أن أقواماً يسمعون هذا مني ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي'"[37] وعليه فإن قريشاً قد خرجت من هذا التشريف ولا يمكن أن يذكرها النبي صلى الله عليه وآله للإشارة لأمر الخلافة أبداً بل كرر النبي صلى الله عليه وآله ذكر خلافة ذريته الطاهرة عليهم السلام واقتصرها فيهم فقط. لكن يد التحوير والتزوير والتزييف طالت الأحاديث الشريفة ليضيفوا عليها أو يحذفوا منها أو يختلقوا مرويات تحشر اسم قريشٍ في الخلافة النبوية حتى يبرروا للناس مسار التاريخ الذي فرض نفسه على الناس. فمن هي التي قادت حركة صراع الدوافع الجاهلية وآذت الدين وحاربت ضده منذ بداية الدعوة وحتى نهايتها وملأت الدائرة الضيقة حول النبي صلى الله عليه وآله سوى قريش وأقطابها؟ ومن هي التي انقلبت على النبي صلى الله عليه وآله بعد استشهاده

وحاربت قرآنه وحرقت سنته وظلمت أهل بيته الاطهار عليهم السلام سوى قريش وأقطابها؟ ومن هي التي قال عنها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "مالي وقريش"، معبراً عن مدى الاذى الذي لحقه من قريش؟ فإنها قريشٌ وأقطابها الذين تبنوا ورعوا أهداف الارادة الجاهلية والمنافقة واجتهدوا لتحقيقها وتنفيذها. اذ كانت قريش وأقطابُها يحاربون النبي صلى الله عليه وآله ويتآمروا ضده منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى آخر لحظة من حياة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك فعلوا بعد استشهاده. فهل هناك من آذى النبي صلى الله عليه وآله أكثر من قريش وأقطابها؟ وهل يمكن بعد ذلك أن يجعل النبي صلى الله عليه وآله خلفاءه من قريش؟ إذ لم تؤذ جهة أخرى النبي وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام إذا كانوا أحياءً أو مواتاً أكثر من قريش من خلال إراداتها الجاهلية. ومع ذلك كله وكمحاولة لتبرير أحداث التاريخ يدعي كهنة البلاط السقيفي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان كل خلفائه من قريش! ففي حقيقة الأمر فإن قريشاً هي أم كل المشاكل التي واجهها النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى نهايتها. فكيف سينطق النبي صلى الله عليه وآله بنص كهذا بطريقة معممة ويعطي من خلاله قريشاً فضيلة أو يوليها الخلافة وأمر والدين من بعده؟ وإذا كان ادعاء كهنة السقيفة أنهم "كلهم من قريش" حقيقة فهل كان سيشتكي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من قريش بقول، "اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم...."؟[38] لكن كهنة السقيفة تلاعبوا بالنصوص وحرفوها واختلقوا المرويات ليبرروا انقلاب أقطاب السقيفة. فهناك من كان مع أبيه وادعى أنه لم يسمع كامل النص من النبي صلى الله عليه وآله. وهناك من كان مع عمه وإدعى أنه لم يسمع كامل النص! وكأن الاب أو العم كان أقرب من الامام ليخرجا لنا بالأكذوبة أنهما سمعا، "كلهم من قريش"! فهل هناك شخص له عقل يقبل مثل هذا الإخراج الغبي؟ فقريش ثقافة جاهلية واسم جاهلي وجسم عرقي. ولا يمكن أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله بنص يربط خلفاءه الشرعيين المطهرين بإسم حمل الثقافة الجاهلية والقبلية والعرقية بطريقة مزمنة.

ومن منطلق الجاهلية والقبلية الكامنة فيهم فقد دخل الأنصار أيضاً بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله في خضم ذلك الصراع الجاهلي الذي خالف أوامر النبي صلى الله عليه وآله في شأن أمر الخلافة وبدَّل في الدين تبديلاً كبيراً.

ورغم أن النبي ﷺ كان قد قال، "استوصوا بالأنصار خيرا."[39] وهذا يعني أنهم تحت رعاية الخليفة الشرعي وأن الخليفة ليس منهم، إلا أن معظم المهاجرين والأنصار لم يقبلوا الاختيار الإلهي الذي يجعل لكل نبيٍ خليفةً ووصياً شرعياً مؤهلاً ليقوم مقامه بعد رحيله. وبرفض قريش والأنصار أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام؛ الخليفة الشرعي للنبي ﷺ، خرجت الإرادة الجاهلية والقبلية منتصرة لكن كان ذلك على حساب الدين؛ نقائه وصفائه. وكان كل ذلك بسبب كثافة حركة النفاق التي كانت تحيط بالنبي ﷺ وضمت بين صفوفها أقطاباً من المهاجرين والأنصار.

ولإخفاء المنافقين والتمويه عليهم وتبرير كافة الانحرافات التي حدثت اختلق كهنة البلاط السقيفي عدالة لكل من سموهم "صحابة" بالرغم من كثرة المنافقين والمنحرفين بينهم. وكانت اهداف كهنة البلاط السقيفي تبرير الأحداث التاريخية وتزكية من لا يستحقون تزكية وتمرير المخططات الموضوعة لتحريف الدين. إذ كيف سيتم تحريف الدين ويتم تبرير ذلك التحريف إذا لم يتم اختلاق قدسية وعدالة زائفة للمنحرف؟ كيف سيتم تسويق الدين المزوّر إذا لم يؤلهوا المنقلبين ويحيطوهم بهالة مزيفة من التلميع المفبرك؟ وبسبب تلك العدالة المفبركة التي الصقوها بالمنافقين والمنحرفين والمنقلبين أصبح الناس غير قادرين على التمييز بين الحق والباطل. حيث الصق كهنة البلاط السقيفي العدالة بكل شخص رأى النبي ﷺ ولو لساعة واحدة وحولوا بذلك كل من رأى النبي ﷺ إلى مخلوق نبوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. لكن الاطلاع على القرآن والأحاديث الصحيحة ومن ثم تناول احداث التاريخ المتواتر وقياس تلك الأحداث وفقاً لمعايير القرآن والأحاديث الصحيحة سيكشف انحراف غالبية من يسمون الصحابة ويجردهم من العدالة التي ألصقها بهم كهنة التضليل ويوضح زيف وكذب كهنة البلاط السقيفي المنقلب على الدين.

فقراءة بحثية متعمِّقة في كتب من يدعون أنهم'أهل السُنة' تكفي لهدم الاصنام البشرية من عقل الباحث العلمي ونتيجة لذلك ينتقل الباحث الحقيقي عن الحق إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم. كما يتضح يتضح للباحث العلمي أن ما حدث بعد النبي ﷺ كان انقلاباً على الدين ارتكبه من استهدفوا ليس فقط إرجاع النظام الإداري الجاهلي والقبلي الذي هدمه النبي ﷺ بل أيضاً هدم وتحريف الدين برمته. فهل يمكن أن يكون

من قاموا بذلك الانقلاب ضد الدين مسلمين أم كانوا يدعون الإسلام بينما كانوا في الحقيقة من مردة النفاق الذين كانوا متربصين بالدين واهله الدوائر؟ وهل يمكن أن يعتمد النبي صلى الله عليه وآله على مثل هؤلاء الصحابة المنحرفين لحماية الدين وصيانته وتبليغه؟

فعندما نتناول بعض الأحداث التي حدثت قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وبعد استشهاده وما أصاب أهل البيت عليهم السلام والمؤمنين الحقيقيين والمسلمين عامة بالتفصيل ونتفحص بعد ذلك حال الدين الإسلامي في ذلك الوقت، يتضح لنا جليا هول آثار النفاق وصراع الدوافع الجاهلية على الدين وصفائه ونقائه. وسيتبين لاحقاً أن صراع الدوافع الجاهلية قد أدى إلى تحريف الدين وتضييعه. فقد رمى أهل النفاق؛ أقطاب صراع الدوافع الجاهلية، بالنصوص الإلهية والنبوية في أمر الخلافة للرياح وجعلوا الأمة ترث ديناً مزيفاً. فلننظر لبعض الأحداث التاريخية ومخالفات ومعاصي بعض من يسمون صحابة قُبيل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وبعد استشهاده ونتمعن فيها. والهدف من ذلك هو أن نتعرف على الحق ونوالي أهله ونتعرف على الباطل ونتبرأ من اهله.

مراجع:

1. تاريخ الطبري، الكامل في التاريخ لابن الاثير، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد
2. أمير المؤمنين لمحمد جواد شري: نقدا عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الطبري
3. مسند عبد الحميد، وبصيغ مشابهة في الترمذي والطبراني والموطأ لمالك
4. الترمذي، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، تفسير ابن كثير، إحياء الميت للسيوطي، جامع أصول الأثير
5. ابن حجر الهيثمي في صواعقه
6. البخاري
7. سورة براءة: 101
8. سورة الزخرف: 78
9. سورة الأعراف: 17
10. سورة سبأ: 13
11. سورة آل عمران: 144
12. سورة التوبة: 199

13. سورة الحجرات: 14
14. البخاري
15. سورة الحجرات: 15
16. سورة التوبة: 45
17. سورة محمد: 28-30
18. البخاري، مسلم، سنن الترمذي
19. بحار الانوار للمجلسي
20. مسلم، البخاري، ابن كثير في تفسيره، تفسير العدل والاعتدال للاديب محمد عاشور، سير اعلام النبلاء للذهبي
21. الواقدي: وهو صاحب كتاب (المغازي)؛ أقدم كتب السيرة، وقد نقل هذه الرواية عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة 485/3 – 489. وقد أسند الواقدي في كتابه هذا القول لأبي بكر بينما أسندته السيرة الحلبية 160/2 اسندتها إلى عمر، ويبدو أن كلاً منهما قد قال ذلك القول دعماً لصاحبه وتأييداً لرأيه، أما بقية كتب السير، فتشير إلى أن أبا بكر قام فقال وأحسن وأن عمر قام فقال وأحسن، إلا ان تلك الكتب لم تبين هذه السير ما قال كل منهما ولا وجه الإحسان فيما قالا!
22. مسلم
23. الطبري
24. محمد جواد شري في أمير المؤمنين نقدا عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الطبري
25. سورة محمد: 28
26. سورة آل عمران: 61
27. البخاري، مسند أحمد، المصنف لابن أبي شيبة، كنز العمال، البداية والنهاية
28. ابن أبي الحديد في شرح النهج، ابن منظور في لسان العرب، ابن الأثير في النهاية، الجوهري في السقيفة وفدك، عمر رضا كحالة في أعلام النساء، احمد بن أبي طاهر في بلاغات النساء، الوزير الآبي في نثر الدر
29. سورة التوبة: 64
30. سورة التوبة: 97
31. سورة براءة: 98
32. فرائد السمطين
33. كفاية الأثر للقمي

34. المصدر السابق
35. المصدر السابق
36. المصدر السابق
37. المصدر السابق
38. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
39. أنساب الأشراف للبلاذري

مشاقة ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله يوم رزية الخميس*

إن رزية الخميس كانت حلقة في سلسلة صراع الدوافع الجاهلية التي كانت تتآمر على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله. وقد وصلت وقاحة تلك المؤامرات الى مستوى إعاقة كتابة الوصية التي أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يكتبها. فقد رفض من يُسَمُّون "صحابة" الالتحاق بجيش أسامة لأنهم كانوا يترصدون الخلافة ليغتصبوها. وكما رأينا سابقاً فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يدرك حجم معارضة أقطاب قريش وتربصهم بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله رغم كثرة النصوص والمواقف التي تثبت خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله. فأراد النبي صلى الله عليه وآله في آخر أيامه أن يكرر عملية تنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفته على الناس ولكن بطريقة موثقة ومكتوبة ليعيد تثبيت الحجة على الناس أمام الله تعالى. لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله، "أتوني بكتف ودواة حتى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً." وفي رواية أخرى، "ائتوني أكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده ولا يختلف منكم اثنان ولا يظلمكم أحد." وهنا نتذكر ارتباط كلمة "لن تضلوا" بالنصوص النبوية الأخرى التي أكد النبي صلى الله عليه وآله فيها أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو الهادي الذي يهتدي به الناس والذي لا يُخْرِج الناس من هدى ولا يقودهم إلى ضلالة وأنه مع الحق وأن الحق معه وأنه مع القرآن وأن القرآن معه. وهكذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد ربط أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالحق والهداية إلى يوم الدين وجعله معيار الإيمان والحامي لهداية الناس من الضلال. كما يوضح ارتباط العترة عليهم السلام بالهدى وقيادة الأمة على طريق الهدى. إلا أن أعداء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام استشعروا خطورة الموقف على مصالحهم المعادية للدين. حيث أدركوا أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يكتب أمامهم

حجة موثقة من الله (عز وجل) يضع كل معارض لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة مباشرة مع الله (عز وجل) ونبيه (صلى الله عليه وآله) ليكشف للأمة من هم أهل الحق ومن هم أهل الباطل والنفاق. إلا أن ابن صهاك أحضر معه عصابة فوضوية واعترض على كتابة الوثيقة التي تحمي للناس من الضلال. وبوقاحة إدعى ابن صهاك أن النبي (صلى الله عليه وآله) يهجر أو لا يدري ما يقول. وبذلك فقد ذهب ابن صهاك إلى مدى التشكيك في السلامة العقلية لنبي الله (عز وجل)! أطلق ابن صهاك هذا الاتهام المشين والمسيء ضد النبي (صلى الله عليه وآله) بالرغم من أن النبي (صلى الله عليه وآله) معصوم ولا يمكن أن يتحدث من دون وعي أبداً. ففي ذلك الموقف المهين فقد غاص ابن صهاك في عصيانه للنبي (صلى الله عليه وآله) وذهب في ذلك بعيداً. فهل كان ابن صهاك على معرفة بالقرآن؟ هل كان ابن صهاك يعرف ماذا يقول القرآن عن النبي (صلى الله عليه وآله)؟ أين كان ابن صهاك من الآية القرآنية التي تقول في النبي (صلى الله عليه وآله)، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1] حتى يتهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالهجر ويشكك في سلامته العقلية؟ وأين ابن صهاك وأتباعه من الآية القرآنية التي تقول، "مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً."[2] حتى يذهب ذلك المذهب المتعمق في معصيته الحوبية الكبيرة لله (عز وجل) ونبيه (صلى الله عليه وآله)؟ أين ابن صهاك وانصاره من معاني الآيات القرآنية اعلاها؟

إذ تجري تفاصيل هذه الأحداث المؤسفة كما يرويها ابن عباس متظاهراً بالتأسف في سياق سرده للوقائع قائلاً، "يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء." ثم نرى صياغة ابن عباس تتوافق مع ما يريده اقطاب السقيفة وكهنة البلاط السقيفي ليتم دعم موقف ابن صهاك في تشكيكه في السلامة العقلية للنبي (صلى الله عليه وآله) بالرغم من أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى بل أن كل ما ينطقه النبي (صلى الله عليه وآله) هو وحي يوحى كما وضحت الآيات القرآنية اعلاها. إذ يقول ابن عباس، "اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه يوم الخميس، فقال، 'ائتوني بكتف ودواء لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.' فتنازعوا. وقالوا: 'ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه!' فذهبوا

يردون عليه." فتمعن أيها القارئ في سلوك ابن صهاك الذي يسيء للنبي ﷺ ويخلق تنازعاً ولغطاً ورفعاً للأصوات في حضرة النبي ﷺ بالرغم من أن القرآن قد حذر من مثل هذا السلوك وجعل عقوبة من يرتكب ذلك أن تحبط أعماله. اليس تصرف ابن صهاك في هذه الحادثة كافياً بأن تُحبُط اعماله؟ خاصة انه لم ير النبي ﷺ بعد ذلك ولم يطلب منه العفو ولم تنزل آية قرآنية لتعلن توبة ابن صهاك من الحوب العظيم الذي ارتكبه في حق الدين ونبيه ﷺ والهداية الابدية. فرأت إحدى النسوة هول العصيان الذي ارتكبه ابن صهاك وعصابته ضد النبي ﷺ وسمعت قلة ادبهم مع النبي ﷺ فقالت لهم غاضبةً، "ويْحَكُم عهد رسول الله إليكم!" فانتهرها ابن صهاك ببذاءة شوارعية وقال لها بوقاحة، "اسكتي! لا عقل لك، إنكن صويحبات يوسف، إذا مرض النبي عصرتن أعينكن وإذا صح ركبتن عنقه." فانظر! يا من له عقل! انظر ايها القارئ الى ابن صهاك وهو يصف احدى زوجات النبي ﷺ بأنها من دون عقل ويشبّه من وقفت إلى جانب النبي ﷺ بالغاويات اللائي حاولن غواية يوسف عليه السلام! أي أدب لابن صهاك في التعامل مع النبي ﷺ ومع تلك الزوجة التي وقفت إلى جانب النبي ﷺ في تلك اللحظة التاريخية؟ كيف يجرؤ بن صهاك على الإساءة لزوجة النبي ﷺ ويشبهها بالغاويات اللائي حاولن غواية يوسف عليه السلام ويصِمها بأنها لا عقل لها؟ هل كان ابن صهاك يملك برهان قانوني بأن زوجة النبي ﷺ تلك كانت غاوية؟ وإذا اتفقنا أن قول ابن صهاك كان قذفاً، أليس في ذلك أذى للنبي ﷺ ولزوجته التي سعت مخلصة إلى تلبية أمر النبي ﷺ؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾؟[3] ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾؟[4] ألا تدل تصرفات ابن صهاك أنه كان يبغض النبي ﷺ ودعوته الإسلامية ورسالته؟ إن كل من يحب النبي ﷺ

ويطيعه ويتبع دينه فإنه يلتزم بمعنى الآية القرآنية التي تقول، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾[5] فهل اتبع ابن صهاك ومن معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم شاققوه وآذوه؟ وهل كان تصرُّف ابن صهاك وأتباعه في ذلك اليوم هو تصرُّف شخص يرغب في أن يغفر الله تعالى له؟ تدخَّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودافع عن المرأة التي قالت الحق ورد على ابن صهاك وعصابته قائلاً، "أنتم لا أحلام لكم، دعوهن فإنهن خير منكم." وهكذا زكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقف تلك المرأة ضد الغوغائيين؛ ابن صهاك وعصابته. فقال بعض الصحابة أيضاً، "بل قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده." ولكن أصر ابن صهاك وعصابته على موقفهم المعارض والمشاقق للنبي صلى الله عليه وآله وواصل اتهامه للنبي صلى الله عليه وآله بالهجر والهذيان. وبذلك انغمس ابن صهاك في التشكيك في السلامة العقلية للنبي صلى الله عليه وآله. وعندما استمر ابن صهاك وعصابته في رفع صوتهم وإبراز طبيعتهم الغوغائية واتهام النبي صلى الله عليه وآله بالهجر، قال النبي صلى الله عليه وآله بألم يتفطر له قلب المؤمن، "دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه" هكذا تكلم النبي صلى الله عليه وآله بحسرة على أمته في آخر أيام حياته! يا لها من مصيبة كبيرة احدثها ابن صهاك! إذ ملأت بذاءة وشناعة قول ابن صهاك وعصابته قلب النبي صلى الله عليه وآله غماً وحزناً وغضباً. إنه لأمر يتقطع منه قلب الإنسان المؤمن. أيفعل أقطاب الدوافع الجاهلية كل ذلك ضد خير الخلق ورسول خير دين للإنسانية في آخر أيام حياته؟

وفي رواية أخرى لأحداث رزية الخميس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "هلم أكتب لكم كتابًا لا تضّلوا بعده." وكان ابن صهاك موجوداً وقد أحضر معه مجموعة من الناس. فقال ابن صهاك، "إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله" ونلاحظ هنا أن كهنة البلاط السقيفي حاولوا أن يخففوا ويلطفوا التعبير الصهاكي الذي يهين ويسيء للنبي صلى الله عليه وآله بادعائهم أن ابن صهاك قال، "إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله." بينما في حقيقة الأمر أن ابن صهاك اتهم النبي صلى الله عليه وآله بالهذيان والهجر؛ يعني التخريف وغياب السلامة العقلية للنبي صلى الله عليه وآله. فحدث

هرج ومرج ولغط واختصام وارتفاع في الأصوات في الحضرة المقدسة للنبي صلى الله عليه وآله. فمنهم من يقول، "قربوا يكتب لكم النبي كتابًا لا تضلوا بعده." يوقل آخر ما قال ابن صهاك. فلما أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله قال لهم، "قوموا عني، ولا ينبغي عند نبي التنازع" وكان ابن عباس يظهر تحسراً لِمَا حدث ويقول، "ان الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم."

فانظروا إلى شناعة قول ابن صهاك وإساءته للنبي صلى الله عليه وآله عندما اتهمه بالهذيان وغياب الوعي. وقد كان كل ذلك من اجل رفض الكتاب الذي يحافظ على هداية الأمة ويحميها من الضلال الى يوم الدين. السنا اليوم ضحايا جريمة وحوب ابن صهاك في حق المسلمين؟ والغريب في الامر، أن ابن صهاك حاول أن يأتي بالبديل قائلاً، "... حسبنا كتاب الله" ليدعي تمسكاً ظاهرياً بالقرآن بينما كان أحد المنتهكين الاساسيين له عندما اغتصب السلطة وصعد عليها! ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله يعلم بوجود كتاب الله عز وجل ومع ذلك أراد أن يكتب وصيته التي تحفظ الأمة من الضلال من خلال تعيين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كتابةً؟ هل يمكن أن تكون هناك هداية من دون تبيان وتأويل يقيني جازم للكتاب المُنَزَّل؟ ألم يوكل النبي صلى الله عليه وآله أمر التأويل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد أن أنجز النبي صلى الله عليه وآله أمر تبليغ التنزيل؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل"؟[6] لماذا يأتي ابن صهاك بالقول الذي يعطل النهج الإلهي والنبوي في حفظ الأمة من الضلال من خلال تنصيب أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام خليفة من بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ وعندما قالت احدى نساء النبي صلى الله عليه وآله، وهي زينب، "ألا يسمعون ما يقول رسول الله؟" هاجمها ابن صهاك بوقاحة وقلة أدب قائلاً، "اسكتي فإّنه لا عقل لك." وهكذا بعد أن شكك ابن صهاك في السلامة العقلية للنبي صلى الله عليه وآله فإنه هاجم أيضاً زوجة النبي صلى الله عليه وآله ووصفها بأنها لا عقل لها بالرغم من أنها ساندت النبي صلى الله عليه وآله ودعمته في سعيه لتثبيت هداية

الناس وإبعادهم عن الضلالة! وزاد ابن صهاك على ذلك في حضرة النبي صلى الله عليه وآله مشبها زوجات النبي صلى الله عليه وآله بالفاسقات؛ اللائي حاولن غواية ليوسف عليه السلام، قائلاً، "... إنكن صويحبات يوسف، إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه." وهنا يبدو أن الراوي حاول أن يصبغ جريمة ابن صهاك بنبرة الشفقة على النبي صلى الله عليه وآله من أجل إخفاء عصيان ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله! لأن هذا التأويل التبرير الذي أتى به كهنة البلاط السقيفي لا محل له في السياق لأن حديث تلك المرأة لم يكن في سياق ما ادعى كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك قد قاله! فهل يقول مؤمن حقيقي لزوجات النبي صلى الله عليه وآله التي دافعت عن النبي صلى الله عليه وآله في توجهه لكتابة وثيقة تحفظ الامة من الضلال، "إنكن صويحبات يوسف"؟ إلا أنه كما رأينا فقد رد النبي صلى الله عليه وآله على ابن صهاك قائلاً، "أنتم لا أحلام لكم، دعوهن فإنهن خير منكم." وهكذا دافع النبي صلى الله عليه وآله عمن وقفت إلى جانبه من أجل كتابة كتاب حماية الأمة من الضلال وفي نفس الوقت فقد ثبَّت النبي صلى الله عليه وآله معصية ابن صهاك وعصابته بوقوفهم ضد حماية الأمة من الضلال.

ويبدوا أن ابن صهاك وعصابته قد حاولوا استدراج النبي صلى الله عليه وآله إلى الاسوأ من أجل إدخاله في مواجهة كان ابن صهاك وعصابته يخططون من خلالها بتجاوز كافة الخطوط الحمراء مع نبي الله ﷺ في آخر أيام حياته. فعندما واصل ابن صهاك وعصابته اثارة اللغط وخلق زوبعة ورفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وآله من بيته في آخر أيام حياته. وهكذا أعاق ابن صهاك وعصابته الأمة الإسلامية من حصاد ثمار الهداية من الشجرة التي زرعها النبي صلى الله عليه وآله خلال سنوات من مجاهداته ومجاهدات المؤمنين معه. حيث اعتقل ابن صهاك جهد النبي الهادي صلى الله عليه وآله بمنعه من أن يخط ويوثق للناس طريق الهداية العلوية التي تقوم بأمر الحفاظ على الدين. وعندما أدرك بعض الحاضرين، لكن متأخراً، هول الجريمة التي ارتكبها ابن صهاك وعصابته قال بعض الصحابة، "ألا نأتيك بدواة وكتف؟" فرد النبي صلى الله عليه وآله وقلبه يمتلئ حسرةً وألماً واسىً ولوماً لمن حوله قائلاً، "أبعد الذي قلتم؟" يا للمصيبة التي

أورثنا لها ابن صهاك وعصابته! ويا لخزي الدنيا والآخرة الذي أحاط بابن صهاك وعصابته ومن اتبعهم الى يوم الدين! فقد أغضب ابن صهاك النبي ﷺ فطرده النبي ﷺ من مجلسه. وعلينا أن نتذكر أن النبي ﷺ لا يطرد المؤمنين أبداً لأن النبي ﷺ ليس بدعاً من الرسل. حيث يقول القرآن على لسان أحد الرسل، ﴿وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ.﴾[7] كما قال القرآن أيضا على لسان أحد الرسل، ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ.﴾[8] وعليه يجب أن يصنف القارئ مَنْ طرده النبي ﷺ بتصنيف يضعه خارج إطار المؤمنين ويجب معاملته كالحكم بن العاص الذي لعنه وطرده النبي ﷺ الى خارج المدينة! وهنا يجب علينا ان نسأل: هل اعتبر النبي ﷺ ابن صهاك وأولئك الذين كانوا معه مؤمنين عندما طردهم من بيته يوم رزية الخميس؟ وهل سيطرد النبي ﷺ الذي وصفه الله تعالى بأنه ذو خلق عظيم شخصاً من بيته إلا إذا تجاوز ذلك الشخص كل الحدود التي يسمح بها الله تعالى؟ وهذا يعني أن ابن صهاك لم يطرده فقط النبي ﷺ بل أيضاً الله تعالى! فليتمعن في الأمر اصحاب العقول!

فانظر أيها القارئ، صاحب العقل والباحث عن الحق والحقيقة؛ إذ يبدو أنه لم ينج إلا القليل من الصحابة من أدانه النبي ﷺ لمن كان حوله بسبب فشلهم في إنفاذ أمره. فبالرغم من أن بعضهم قال، "ألا نأتيك بدواة وكتف؟" إلا أن النبي ﷺ رد عليهم قائلاً، "أبعد الذي قلتم؟" وهذا يعني أن غالبية الحضور كانوا مقصرين في إنفاذ أمر النبي ﷺ أو اعتبرهم بأنهم فشلوا في مواجهة هؤلاء الذين وقفوا في طريق كتابة الوصية الهادية. وكل ذلك يعطينا صورة لواقع متفلّت ومنقلب وفلتوي يلوح على الأفق ليجر الأمة إلى طرق الانحراف ويقودها إلى الضلال. كان ابن صهاك هو الجاني الحقيقي والمرتكب لكل ذلك الحوب العظيم وتلك المعصية الكبيرة التي حرمت الأمة من الحماية من الضلال وغمرته في آثار مدمرة إلى هذا اليوم. وبالتأكيد سيكون لتلك المشاقة الصهاكية للنبي ﷺ أثر مؤلم على قلب النبي ﷺ في أيامه الأخيرة من هذه الدنيا لأن اقطاب الصراع الجاهلي قد شحنوا قلب النبي ﷺ حزناً وغضباً وكسروا خاطره الشريفة. فما فعله ابن

صهاك كان إهانة واحتقاراً لساحة الرسالة المقدسة التي يأتيها الوحي من السماء لتخرج الناس من الظلمات والضلال إلى النور والهداية. إن ما قام به ابن صهاك كان مشاققة سامرية للوحي. حيث انه لم يستطع ان يدرك او لم يرغب في أن يدرك أن كل ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله ويفعله ويقره هو وحي يُوحى. وبما ان ابن صهاك وعصابته قد منعوا النبي صلى الله عليه وآله من تحصين الامة من الضلال والظلم وعليه فإن ابن صهاك وعصابته هم المتسببون لأي ضلال او ظلم تتعرض لهما هذه الأمة إلى يوم القيامة.

لقد انداح العصيان واللغط الذي افتعله ابن صهاك وعصابته على كل المجتمع وظهرت آثار ذلك التمرد علناً بعد كمون طويل بين ثنايا النفاق والجاهلية المتسربلة بعباءة الإسلام والمخفية نفسها والمتحلِّقة حول النبي صلى الله عليه وآله لكنها أخيرا واجهت النبي صلى الله عليه وآله في لحظات مصيرية من حياته وبِعثتِه فمنعته من أن يكتب، بطريقة موثقة، اسم من سيحافظ على منظومة الهداية الإلهية ويحمي الأمة من الضلال. لذلك لم يصر النبي صلى الله عليه وآله على كتابة الوصية لأنه كان قد بيَّن للناس كل شيء في أمر الخلافة الشرعية من خلال نصوص كثيرة سمعها ابن صهاك وأشباهه ليحيا من حيا عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. وبذلك رمى النبي صلى الله عليه وآله الكرة في ملعب الناس ليراهم كيف سيختاروا بعد أن أدرك انهم يعلمون جيداً أن الخيار الإلهي والنبوي هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام! فهل سيختار الناس وادي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أم وادي المعارضين له؟ وشتان ما بين الواديين. فالبعد بين الواديين كالبعد بين المشرق والمغرب. ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر رضي الله عنهما، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى"؟[9]

والمتفحص لكل الروايات في هذا الموضوع يكتشف أن ابن صهاك هو الذي أعاق النبي صلى الله عليه وآله من توثيق اسم الشخص الذي سيواصل قيادة الأمة على طريق الهداية ويُحصِّنهم من الضلالة. فحين قال ابن صهاك، "...حسبنا كتاب الله" فإنه حاول أن يقدم بديلاً بينما كان يعلم انه بديل غير كاف بل يمكن ان يكون بديلاً مضلاً إذا لم يكن برفقته عدله؛ اهل البيت عليهم السلام.

فابن صهاك يعلم جيداً أن النبي صلى الله عليه وآله قد قدم الهداية المتكاملة المتمثلة في الكتاب واهل البيت عليهم السلام من خلال نصوص عديدة وفي مواقف عديدة وقد سماهما النبي صلى الله عليه وآله "الثقلين". وفي هذا السياق، فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يقل "القرآن" بل قال "كتاب الله" لأن "كتاب الله" أكثر شمولاً من "القرآن" لأنه يحتوي على كل من "القرآن" و"التبيان" وأيضاً "السُّنة النبوية" لأن "التبيان" و"السُّنة النبوية" ايضاً وحي من الله تعالى كالقرآن ولهما دور تشريعي كالقرآن. فرفض ابن صهاك لأهل البيت عليهم السلام يعني رفضه ليس فقط التأويل اليقيني الجازم للقرآن الذي يقدمه أهل البيت عليهم السلام بل ايضاً رفضُ التبيان والسُّنة. وبذلك يكون واضحاً أن أول من عارض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفض الهداية المتكاملة وفصل بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام وتآمر أيضاً لإبادة التبيان والسُّنة النبوية هو ابن صهاك.

وهنا يحق للباحث في التاريخ أن يسأل: ألا يعلم ابن صهاك وعصابته أن النبي صلى الله عليه وآله لا "يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى"؟ ألا يعلم ابن صهاك وأولئك الذين ساروا على دربه أن كل ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله هو، "وَحْيٌ يُوحَى"؟ أليس ما أراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته هو وحي أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله؟ ألم يعلم ابن صهاك وعصابته ان القرآن يقول على لسان النبي صلى الله عليه وآله، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾؟[10] هل تدبر ابن صهاك القرآن الذي قدمه بديلاً لما اراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته؟ أين تقوى ابن صهاك؟ أين إتّباع ابن صهاك للآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؟[11] أين طاعة ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾؟[12] أين ابن صهاك والمعترضون على النبي صلى الله عليه وآله من الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾؟[13] أين هم من قول القرآن، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾؟[14] ألا تُصنِّف الأحداث السابقة ابن

صهاك وأتباعه بأنهم عاصون لله ﷻ ورسوله ﷺ؟ ألم يسمعوا بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؟[15] ألم يسمعوا بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؟[16]

أليس منع ابن صهاك للنبي ﷺ من كتابة الوصية التي تحفظ الأمة من الضلال إلى الأبد يضع ابن صهاك في قائمة الكافرين بأوامر النبي ﷺ والصادّين عن سبيل الله ﷻ والراغبين في جعل الواقع أعوجاً وضالاً ضلالاً مبيناً وضلالاً بعيداً؟ ألم يقل القرآن، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾؟[17] ألم يسمع ابن صهاك وعصابته بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾؟[18] كيف يجرؤ ابن صهاك وعصابته على مشاققة النبي ﷺ ومخالفة أمره وتعطيل مسعاه في تثبيت هداية الأمة وحمايتها من الضلال إلى يوم الدين؟ ألم يسمع ابن صهاك ومن كان معه بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾؟[19] ألا تصنف وتشخص هذه الآية القرآنية ابن صهاك ومن اتبعه بأنهم منافقين، بل، ومن مردة النفاق؟ أليس فعل ابن صهاك هو فعل الكافر بيوم الدين كما تقول الآية القرآنية، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخرة كَافِرُونَ﴾؟[20] ألا يوضح تصرف ابن صهاك أنه يريد للأمة الضلال والاعوجاج؟ أليست المعصية التي ارتكبها ابن صهاك دليل على أن ابن صهاك قد اتبع أهواءه؟ ووفقاً للنصوص القرآنية ما هو مصير من يخالف النبي ﷺ ويتبع هواه؟ ألم يقل القرآن، ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؟[21] وعليه، فمن هو الذي أكثر ضلالاً من ابن صهاك وأتباعه؟ لماذا يقول ابن صهاك، "حسبنا كتاب الله"؟ ألم يسمع ابن صهاك من النبي ﷺ أن القرآن يحتاج إلى من يقاتل على تأويله كما قاتل النبي ﷺ على تنزيله؟ هل ابن صهاك مؤهل لتأويل القرآن أم اختار الله ﷻ ورسوله ﷺ من هم مؤهلين لتأويل القرآن التأويل اليقيني الجازم؟ وعليه، ما هي العلاقة بين ابن صهاك والقرآن بعد أن رفض أوامر النبي ﷺ؟

ألم يسمع ابن صهاك أن القرآن نفسه يأمره بطاعة النبي صلى الله عليه وآله والخضوع لأوامره؟ وهنا يجب علينا أن نسأل: هل اتبع أولئك "الصحابة" أوامر النبي صلى الله عليه وآله واجتنبوا نواهيه؟ وإذا لم يفعلوا ذلك كيف لهم ان يقدموا القرآن كبديل بينما هم يخالفونه؟

كيف يجرؤ ابن صهاك وعصابته على إثارة اللغط والفوضى ورفع الأصوات في حضرة رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ هل ابن صهاك من أولئك الذين امتحن الله تعالى قلوبهم للتقوى؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية التي تمنع رفع الاصوات فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله أو الجهر له بالقول؟ هل سمع ابن صهاك الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ.﴾[22] فهل كان ابن صهاك م أولئك الذين يغضون أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وآله أم لم يخضع قلب ابن صهاك لذلك الامتحان الإلهي بل وفشل فيه؟ الم يجهر ابن صهاك بالقول للنبي صلى الله عليه وآله كجهره لعامة الناس؟ وبذلك أليس ابن صهاك من اولئك الذين حبطت أعمالهم، وفقاً للآية القرآنية اعلاها، لو كان له اعمال صالحة؟ وأين ابن صهاك من الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾؟[23] وبعد أن صدَّ ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله من كتابة الوصيه التي تحمي الأمة من الضلال، فهل هلك ابن صهاك بعد أن أعاد الأمور إلى نصابها وأنصف اهل البيت عليهم السلام الذين أراد النبيصلى الله عليه وآله أن يذكر اسمها في الوصية أم أن ابن صهاك هلك من دون أن يفعل ذلك؟ وإذا هلك ابن صهاك من دون أن يفعل ذلك فما هو مصيره وفقاً للآية القرآنية أعلاها؟

كيف يجرؤ بن صهاك وعصابته على إغضاب النبي صلى الله عليه وآله حتى يطردهم النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس إغضاب النبي صلى الله عليه وآله أذى له؟ اليس أذى النبي أذى لله تعالى؟ ألم يسمع ابن صهاك وعصابته بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾؟[24] وبما أن الله عز وجل يلعن كل من يؤذي النبي صلى الله عليه وآله، اليس لعن المؤمن لابن صهاك واتباعه سنة الهية بل من أحد فروض الدين؟ لماذا يدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك قد منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته بسبب إشفاق ابن صهاك عليه؟ أي نوع من الإشفاق ذلك الذي يؤدي إلى طرد ابن صهاك من بيت النبوة؟ إن ادعاء كهنة البلاط السقيفي بأن ابن صهاك كان مشفقاً على الإسلام وعلى النبي صلى الله عليه وآله لهو فرية عظيمة وادعاء باطل واستخفاف للعقول واستحمار للناس. فهل من يشفق على الإسلام يمنع تحصين الأمة من الضلال؟ وهل من يشفق على النبي صلى الله عليه وآله يتهم النبي صلى الله عليه وآله بالهجر والهذيان وغياب العقل؟ وبما أن كل مؤمن يعلم ان النبي صلى الله عليه وآله هو سيد الحلم والصبر فهل سيطرد النبي صلى الله عليه وآله من يشفق عليه وعلى الإسلام؟ فهل كان النبي صلى الله عليه وآله سيطرد ابن صهاك وعصابته إذا لم يصل إذاهم للنبي صلى الله عليه وآله ذروته؟ ما هذا الهراء الكهنوتي الذي يحاول التمحل والتبرير لابن صهاك بينما لا يقبل ذلك التمحل والتبرير إلا من كان لا يملك عقلاً ويرضى بأن يتم تحويله الى حمار؟ فلماذا يدافع كهنة البلاط السقيفي عن ابن صهاك وعصابته ويتركون النبي صلى الله عليه وآله من دون أية حماية أو دفاع؟ هل نبي كهنة البلاط السقيفي هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله أم ابن صهاك؟ أيتبع كهنة السقيفة ابن صهاك أم يتبعون النبي صلى الله عليه وآله؟

اليس منع ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته التي هي حق شرعي للنبي صلى الله عليه وآله كما هي حق لكافة الناس مشاققة للنبي صلى الله عليه وآله وستقود ابن صهاك وأتباعه إلى النار؟ ألم يسمع ابن صهاك وعصابته بالآية القرآنية التي تحذر من مثل هذا التصرف وتقول إن مرتكبيه، ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾؟[25] ألم يسمع ابن صهاك الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؟ أليس فعل ابن صهاك وعصابته خوضٌ في آيات الله عز وجل وفي عمل النبي صلى الله عليه وآله وأن ذلك سيحبط اعمال ابن صهاك وعصابته؟ هل سمع ابن صهاك

وعصابته بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الُّدنْيَا وَالآخرة وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾؟[26]

لقد تحول ابن صهاك وعصابته الغوغائية إلى حماة حمى التضليل وممهدي الانقلاب على النبي صلى الله عليه وآله وزارعي الغواية في المجتمع الإسلامي ومضللي الأمة إلى يوم الدين ولذلك طردهم النبي صلى الله عليه وآله من بيته. ولذلك يمكننا أن نسأل: أليس طرد ابن صهاك من بيت النبي صلى الله عليه وآله قبل ثلاثة أيام من استشهاده هو طرد لابن صهاك من قرب الله تعالى؟ أليس الشخص الذي يطرده النبي صلى الله عليه وآله مطروداً من رحمة الله تعالى؟ هل رجع ابن صهاك بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله وطلب منه ان يستغفر الله تعالى له من الذي فعله يوم رزية الخميس؟ وإذا لم يفعل ابن صهاك ذلك فكيف سيرضى مؤمن يخاف الله تعالى بأن يترضى الله تعالى لابن صهاك أو يواليه بينما النبي صلى الله عليه وآله قد استشهد وهو غير راض عن ابن صهاك بل وطرده من بيته؟ هذا يعني أنه ليس جائز شرعاً لنا ان نترضى الله تعالى على امثال ابن صهاك. ألم يقل القرآن، ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟[27] أليس حرمان ابن صهاك المسلمين من الحماية النبوية من الضلال ظلم لهم وجريمة كبرى في حق الأمة؟ فكيف يركن مؤمن بعد ذلك الى ابن صهاك أو يطلب رضى الله تعالى عنه؟ ألم يقل القرآن، ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾؟[28] بل كيف يبقى الشخص مؤمناً إذا لم يتبرأ من ابن صهاك وجرائمه؟ فالحقيقة، فإن كل الوقائع المعاصرة تبيّن أن ابن صهاك هو الذي تسبب في الضلال الذي يسود الأمة الآن. وللأسف يدعي تلك الأمة الصهاكية إنها تتبع نبي الاسلام صلى الله عليه وآله في حين أنها في الحقيقة تتبع ابن صهاك وجرائمه السامرية.

والغريب أن ابن عباس يتظاهر بالبكاء ليغطي على خلل لغته المصاغة وفقاً لما قاله ابن صهاك عدو النبي صلى الله عليه وآله وعدو الهداية الإلهية والنبوية ونصير الضلال والتضليل. فإذا تمعنا في نص ابن عباس الذي يقول، "اشتد برسول الله وجعه" نجده موافقاً لما هو مذكور في كتب كهنة البلاط السقيفي بأن ابن صهاك قد قاله! وهذا يوضح أن ابن عباس أراد بهذه الصياغة ليس التأسف

لما حدث كما يحاول أن يشير اليه من خلال دموعه التي يُقال إنها تبل الحصباء! بل كان دافع ابن عباس وكهنة البلاط السقيفي الآخرين تثبيت ادعاء ابن صهاك وأتباعه بأن النبي صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجع وبذلك فإنهم يحولون اعطاء انطباع لتصديق الادعاء الصهاكي بأن النبي صلى الله عليه وآله قد هجر وفقد السلامة العقلية وبذلك يحاولون إبطال أي تأويل بأن النبي صلى الله عليه وآله أراد توثيق اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كتابة كخليفة له. وارادوا ان يدعوا أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يعي ما كان يقول. وبذلك تَخرُج الرواية بهذه الصياغة وتكون مقبولة للقارئ حتى يتعايش مع ادعاءات ابن صهاك الكاذبة وتبريراته الوقحة التي تسيء للنبي صلى الله عليه وآله بينما يفشل القارئ في استيعاب كنه وروح هدف النبي صلى الله عليه وآله من كتابة تلك الوثيقة التي تحصن الأمة من الضلال إلى يوم الدين. كما أن هناك محاولات مستميتة من جانب كهنة البلاط السقيفي على تلطيف فظاظة ابن صهاك تجاه النبي صلى الله عليه وآله وتبرير جرم وإثم ابن صهاك. إلا أن محاولات كهنة البلاط السقيفي قد فشلت لأن القارئ العادي يخرج من نص ابن عباس بحقيقة أن ابن صهاك قد عصى النبي صلى الله عليه وآله ونتيجة لذلك فقد طرده النبي صلى الله عليه وآله.

وبعد أن شكك ابن صهاك في السلامة العقلية للنبي صلى الله عليه وآله أدرك النبي صلى الله عليه وآله إن وجود الدين برمته يحتم عدم كتابة وصيته حتى يحافظ على التبليغ الذي وصل الناس. وكان هذا الإجراء على قاعدة تقديم الأهم على المهم وإلا فإن قريشاً مادامت قد شككت في وعي النبي صلى الله عليه وآله وسلامته العقلية في آخر أيام حياته فإنها بإمكانها أن تشكك في كامل الدين باختلاق اتهامات أخرى. وبالفعل فقد فعل مؤيدو أقطاب البلاط السقيفي ذلك بأن اتهموا النبي صلى الله عليه وآله بأنه اصيب بنسيان القرآن والرغبة في الانتحار وأنه تأثر بالسحر. وكل ذلك يشبه اتهامات ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله بالهجر والهذيان والغرض من كل ذلك اضعاف الدين وجعل الناس تتشكك فيه وهدم الإيمان بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وآله وبكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

وبالرغم من محاولات كهنة البلاط السقيفي تأويل تلك الأحداث بالطريقة التي تحمي مجرميهم وأصنامهم إلا انهم نسوا أن الله يقول، ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ.﴾[29] كما قال الله ﷻ، ﴿إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ.﴾[30] بكلمة اخرى، فقد وعد الله ﷻ بأن يجعل أعداء الدين يعترفوا بجرائمهم ويخرجوا ما هو مخفي في قلوبهم الزائغة والمنحرفة. فقد أخرج ابن صهاك الكثير من الحقائق التي كانت تنضح في دواخله عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين ورزية الخميس وأحداث السقيفة وغيرها. ففيما يختص برزية الخميس يقر ابن صهاك لاحقاً بأنه وقف في وجه الخطوة النبوية بتنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة وعطلها. حيث يحتوي إقرار ابن صهاك على علمه بأن النبي صلى الله عليه وآله أراد اعادة التأكيد على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة، خاصة، أن دوائر المعارضة القريشية الجاهلية قد نشطت في تلك الأيام لجعل تنصيب النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة في غدير خم يفقد زخمه وبدأوا يدعون ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لا يريد الخلافة أو يروجون زوراً أن النبي صلى الله عليه وآله سينسخ قوله. بل فقد قال ابن أبي قحافة لبريدة الذي استغرب انحراف المسار بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله، "غبت وشهدنا أن الأمر يحدث بعده الأمر."[31] وهكذا رد ابن أبي قحافة على السائل المستغرب لتغير مجرى الأمور بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله! كما يقر ابن صهاك لابن عباس قائلاً، "إني لما علمت أن النبي أراد في مرضه أن يكتب لعلي بالخلافة ويعهد بها إليه، فمنعته من ذلك، لعلمي بأن العرب تنقض عليه لبغضها له."[32] وهذا يبرهن أن ابن صهاك كان يعلم مسبقاً بان النبي صلى الله عليه وآله كان يريد أن يذكر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على وصيته ولكنه حسب اعتقاده الخاطئ فإن ابن صهاك ادعى أن مصلحة الأمة كان في إبعاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن الخلافة خوفاً من انتقاض العرب عليه ومعارضتهم لاجتماع النبوة والإمامة في أهل البيت عليهم السلام. هنا علينا ان نطرح بعض الاسئلة: فإذا كان "العرب" تبغض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما النبي صلى الله عليه وآله يوصي بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي

عليه السلام، فلماذا لم يطِع ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله ويقف في وجه "العرب" ويساند ويوالي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وينصره في وجه من يبغضونه؟ أليس من يبغض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منافقاً وفقاً للنص النبوي الذي قرأناه سابقاً؟ لماذا وقف ابن صهاك في صف المنافقين ونصرهم ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ كما يقر ابن صهاك لابن عباس بالمؤامرة الجاهلية التي اختمرت في عقول ابن صهاك وأمثاله. إذ يقول ابن صهاك، "يا بن عباس، أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد صلى الله عليه وآله؟ فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لنفسها فأصابت ووفقت، فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت، قال: تكلم، قلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهة، فقال: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياءٌ كنت أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني. قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين فإن كان حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتك مني، وإن كان باطلاً فمثلي أحاط الباطل عن نفسه. عمر: بلغني أنك تقول: صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً. قال ابن عباس فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً فإن آدم حسد، ونحن ولده المحسودين. فقال عمر: هيهات، هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول. قال ابن عباس: فقلت: مهلاً لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"[33] وحقيقةً فان ادعاء ابن صهاك بأن النبوة والحكم لا تجتمعان في أهل البيت عليهم السلام هو علامة حسد تجاه أهل البيت عليهم السلام الذين آتاهم الله تعالى هذا الفضل واصطفاهم اليه. اذ يقول القرآن، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[34] وهكذا يقر ابن صهاك ان قريشاً كانت وراء إعاقة وصول الهداية الإلهية للأمة ومنع أهل البيت عليهم السلام؛ الخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله، من قيادة الأمة. وبعد ذلك كله يدعي كهنة السقيفة في مصادرهم الصفراء ان الخلافة في قريش رغم ان

ابن صهاك نفسه يقر بأنها في أهل البيت عليهم السلام! وهكذا يُخرج الله تعالى ما كان يكتم ابن صهاك ومن كان على شاكلته ليكون ذلك حجة للناس للتبرؤ ممن منع تحصين أمة كاملة من الضلال. فرغم محاولة ابن عباس تصوير نفسه بأنه أحد أفراد أهل البيت عليهم السلام ورغم موالاته لأولئك الذين كانوا ظالمين تجاه أهل البيت عليهم السلام إلا أن المحاورة بين ابن صهاك وابن عباس تكشف عن حقد وخسة وبغض ابن صهاك تجاه أهل البيت عليهم السلام وسروره الداخلي العميق بحرمانهم من حقوقهم الشرعية التي نصت عليها النصوص القرآنية والنبوية. وهنا يحق للباحث أن يسأل: أليس قول ابن صهاك، "كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة" اعتراف ضمني من ابن صهاك أن ما فعله أقطاب السقيفة كان نتيجة لكرههم لما أنزل الله تعالى ومخالفتهم لما أراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لهذه الأمة؟ ألا يتهم ابن صهاك زوراً أهل البيت عليهم السلام بالتكبر والتجبر عندما يقول، "فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا"؟ حيث يسيء ابن صهاك الظن بأهل البيت عليهم السلام الموصوفين بالعدل والطهر من الرجس. أليس قول ابن صهاك يعكس نكرانه لفضائل أهل البيت عليهم السلام والتي لا تُضاها؟ ألم يسمع ابن صهاك بقول النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأنه مع الحق وأن الحق معه؟ ألا يعني إقرار ابن صهاك بأن قريشاً اختارت لنفسها أن اختيار قريش لم يكن هو اختيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ ألا تعني تلك الاقرارات التي أطلقها ابن صهاك أن اختيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله كان هو أهل البيت صلى الله عليه وآله بينما اعترض أقطاب السقيفة، وكان ابن صهاك أحدهم، على ذلك ونتيجة لذلك تقمصت قريش الامر من دون أن يكون لها حق في ذلك؟ ألا يعني ذلك أن أقطاب السقيفة قد كرهوا ما أنزل الله تعالى؟ وهل يفوز عمل قائم على كراهة ما أنزل الله تعالى؟ ألم تنتج السقيفة الفتن والفرقة والنزاع والحروب؟ الم تشوه السقيفة صورة الدين وتؤسس إرثاً يؤذي الأمة إلى يومنا هذا؟ أليس هذا دليل واضح على أن الله تعالى قد أحبط أعمالهم وأعمال من رضي بهم وترضى عليهم أو سكت عن انقلابهم على أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ ألا يدل ذلك أن أقطاب السقيفة قد باءوا بالظلم وهذا ما كان أمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام قد حذرهم منه؟ ألم يعترف ابن صهاك نفسه بأن السقيفة كانت فلتة عندما قال، "فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، إلا وإنها قد كانت كذلك..."؟[35]

كما ينكر ابن صهاك معنى كل النصوص النبوية التي نصت بصراحة ووضوح على خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لكنه يدعي انه فهمها بطريقة أخرى قائلاً، "لقد كان من النبي في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرًا، ولقد كان يربع في أمره وقتًا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقًا وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدًا! ولو وليها لانقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم."[36] فهذا التصريح يكشف عن النفسية المتعجرفة لابن صهاك التي جعلته يجابه النبي صلى الله عليه وآله ويعيق وصول الهداية للناس. فهو يصوِّر نفسه كشخص يدرك مصلحة الاسلام أكثر من النبي صلى الله عليه وآله نفسه! فهل ابن صهاك احرص على الإسلام ومصلحة الإسلام من النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل ينكر ابن صهاك الآيات القرآنية التي تجعل أمير المؤمنين ولياً على الناس؟ وهل ينكر ابن صهاك العدد الكبير من الأحاديث النبوية التي تنصِّب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله ووليا على الناس؟ اليس ابن صهاك كاذباً عندما يقول، "لقد كان من النبي في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرًا..."؟ هل كان ابن صهاك يفهم اللغة العربية أم أنه كان ينكر كل تلك النصوص القرآنية والنبوية الواضحة في خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويكفر بها؟ كيف يدعي ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله كان يربع في أمر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقتًا ما بينما كان النبي صلى الله عليه وآله يكرر النصوص التي تنصب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة ووصياً ووليا بطرق مختلفة منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى رزية الخميس وحتى بعد رزية الخميس؟ كما يقر ابن صهاك قائلاً، "...ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقًا وحيطة على الإسلام"! وهذا غريب حقاً! فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب كتاباً سيحمي الأمة من الضلال ولن يختلف منهم

اثنان بعد ذلك ابداً بينما يدعي ابن صهاك بأن قريشاً لا تجتمع على من اختاره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم! ويدعي ابن صهاك، وبجرأة سمجة، أنه صد النبي صلى الله عليه وآله من كتابة الكتاب خوفًا من الفتنة! فهل كان ابن صهاك يعلم مصلحة الإسلام أكثر من النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل الفلتة التي هندسها أقطاب السقيفة لم تكن فتنة؟ أي إسلام حافظ عليه ابن صهاك سوى نسخته المحرَّفة والممسوخة التي قدّم من خلالها انتهاكاته للنصوص وفبركته للمزورات ومعصيته لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله؟ ما هذه الصياغات الغريبة والمريبة التي انتجها ابن صهاك في محاولاته لمجابهة النبي صلى الله عليه وآله؟ ألا تتوافق تلك الصياغات مع قول ابن صهاك "كرهتُ أن يكون الحديث عن رسول الله ظاهراً"؟[37] ويواصل ابن صهاك كشف أجندة قريش التي ظلت تعارض الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله في تعيين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله. إذ يقول ابن صهاك بنبرة الكافر والناكر والرافض لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، "…. لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدًا! ولو وليها لانقضت عليه العرب من أقطارها…" لماذا لا تجتمع قريش على من زكاه الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله؟ أين ستجد قريشٌ الهداية والطريق المستقيم إذا انتفضت ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألا يوضح قول ابن صهاك اعلاه ان قريشاً كانت قد نويت الانقلاب على الدين حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وبالفعل انقلبت عليه؟

وفي موقف آخر يقر ابن صهاك برفض الاختيار الالهي والنبوي رغم اعترافه بمقام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الإلهي. إذ رُوِي أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كان في المسجد وكان مع ابن صهاك في المسجد أناس. فعرّض واحد بذِكْر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ونسَبَه إلى التيه والعجب. فقال ابن صهاك، "لمثله أن يتيه، لولا سيفه لما قام عمود الدين، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شأنها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين منه؟ فقال: ما كرهناه إلا على حداثة سنه، وحبه لبني عبد المطلب، وحمله سورة براءة إلى مكة"[38] فانظر أيها القارئ إلى قول ابن صهاك نفسه في

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لولا سيفه لما قام عمود الدين." فسيف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الذي أجبر المنافقين مثل أقطاب قريش على الخضوع لكنهم انقلبوا وتركوا أصول الدين وفروعه! فهذا يعني أن قريشاً متجسدة في ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن والاهم كرهوا اختيار الله تعالى لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لتبليغ سورة براءة وبذلك كرهوا تبديل ابن أبي قحافة بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لإنجاز ذلك المهام المقدس. حيث اختزن اقطاب السقيفة في قلوبهم عملية خلع ابن ابي قحافة من ذلك المهام المقدس فانتقموا لاحقاً من الاختيار الإلهي والنبوي بالرغم من ان ابن أبي قحافة وابن صهاك أعلنا بيعتهما لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في غدير خم. لذلك اعتبرهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأنهم "نقضوا العهود وولوا الدبر."[39] ألم يقل ابن صهاك في غدير خم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم"؟ وهذا دليل على أن ابن أي قحافة وابن صهاك قد فهما المراد الإلهي والنبوي من سيادة أهل البيت عليهم السلام لأن أهل البيت عليهم السلام هم الأعلم بالدين. إلا أن ابن أبي قحافة وابن صهاك كرها أمر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وعملا معاً على ابعاد أهل البيت عليهم السلام عن حياة الناس. لقد أنجز ابن صهاك وابن ابي قحافة ما استطاعا في هذا الشأن وأوكلا الباقي لمن اتى بعدهما.

ألا يدل نكران ابن صهاك للنصوص الواضحة في خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن اقطاب السقيفة رفضوا جوهر الإسلام وفضلوا البقاء شكلياً متسربلين بقفطان الاسلام ورافعين كذباً راية الاسلام؟ إذ حاول أقطاب القبائل المهمشة والمستلحقة بالتنسيق مع الأعراب والقريشيين استغلال البناء الديني الذي أسسه النبي صلى الله عليه وآله وجمع فيه الناس تحت قيادة أهل البيت عليهم السلام. فاغتصب اقطاب السقيفة ذلك البناء الديني وجردوه من روح الدين وجوهر الإيمان وعنصر الهدى وكمال النعمة والطبيعة الحضارية للإسلام المتمثلة في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. كان دافع اقطاب السقيفة هو تسيير نظام حكم من خلال استغلال المنظومة الإسلامية والتظاهر بتدين شكلي متسربل بقفطان الاسلام وتضليل البسطاء من الناس وبناء جاهلية جديدة بثوب إسلامي تحت

إشراف كهنة التحريف والتزوير لينجزوا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله؛ ألا وهو الانقسام وضرب الرقاب ودخول جحر الأمم السابقة. إذ كان النبي صلى الله عليه وآله قد حذرهم قائلاً، "لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"![40] وبعد ذلك يحتج الناس من اشباه الحمير عندما يقول بعض الباحثين ان غالبية من يسمون الصحابة قد انحرفوا عن الاسلام. حيث يتهم اشباه الحمير هؤلاء الباحثين بأنهم يشككون في نجاح النبي صلى الله عليه وآله في تغيير من يسمون الصحابة جميعاً بينما أن مهمة النبي صلى الله عليه وآله الاساسية لم تكن تغيير الناس بل تبليغ الرسالة. فإذا انتكس غالبية من يسمون الصحابة من بعده فهذا لا يعني فشل النبي صلى الله عليه وآله بل أن من يسمون الصحابة فشلوا في قبول الرسالة واتباعها. لأن الله تعالى طلب من كل الامم السابقة اتباع انبياءهم والنبي محمد صلى الله عليه وآله ليس بدعاً من الرسل في هذا السياق. فهل اتبع من يسمون الصحابة النبي صلى الله عليه وآله؟ وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يدرك أبعاد كوامن ذلك الصراع الجاهلي الذي مازال متقداً في قلوب المنافقين والطلقاء ولم يخمد أبداً. لذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وآله، على سبيل التحفيز لهم على قبول خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رغم استبعاده أن يقبلوا بذلك، "وإن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم"[41] إلا انهم رفضوا قبول الهداية والاستقامة الذي وضح النبي صلى الله عليه وآله طريقها بأنها من خلال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقط. فقريشٌ ومن والاها لم تكن أصلاً أهلا للصراط المستقيم! ومع ذلك يقول ابن صهاك بعجرفةٍ، "فعلم رسول الله أنني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم" ليؤسس ابن صهاك وقريش للناس الضلال القائم على الجبرية التي يعتقد فيها ابن صهاك ويحاول اقناع الاغبياء ان ما اختارته قريش الجاهلية كان امضاء لما حتمه الله تعالى حسب ادعاء ابن صهاك. بل أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم أجندة قريش ومخططاتها الخبيثة منذ بداية الدعوة الاسلامية. وكان النبي صلى الله عليه وآله يعلم ايضاً أنه سيترك مجتمعاً تلقَّى تبليغ الدين فقط لكنه يرفض جوهر الدين ونعمته المتمثلة في الولاية التي نصَّبها الله تعالى لتكون خليفة للنبي

صلى الله عليه وآله وتحافظ على هداية الناس وتحصِّنهم ضد الضلال وتقوم بمهام التأويل اليقيني الجازم للدين. وبما أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم المعارضة الشرسة من جانب أهل النفاق والجاهلية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فكان أفضل طريقة للتعامل مع الموقف هو أن يطلب النبي صلى الله عليه وآله كتابة الكتاب ليقيم عليهم الحجة ضد المنافقين وقريش. وعندما رفض رموز النفاق كتاب النبي صلى الله عليه وآله الذي يحفظ الأمة من الضلال طردهم من بيته وتخلى عن كتابة الكتاب حفاظاً على إطار الاسلام العام في ذلك الحين. وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم أن الناس بذلك سيكونون منتكسين ومنقلبين وفي أضعف حالاتهم الدينية ولكنه كان يعلم أيضاً أن الله تعالى سيحفظ الدين وسيأتي بأمره ووعده اذ يقول الله تعالى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[42] فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم أن أغلب من يسمون الصحابة لن يرضوا بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إماماً وخليفةً ووليّاً وهادياً إلى الطريق المستقيم بالرغم من النصوص الإلهية والنبوية الخاصة بذلك. لذلك نطق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكثير من النصوص التي تصور واقع الأمة بعد استشهاده. فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أما إنك ستلقى بعدي جهداً"[43] كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمة ستغدر بك من بعدي"[44] وقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً "بينما رسول الله آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة ... فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا. قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا من بعدي." وعليه فقد صرف النبي صلى الله عليه وآله النظر عن كتابة الوصية لانه كان يعلم أن الله تعالى لم يجبر أحداً على عبادته ولم يجبر أحداً على قبول نبوة النبي صلى الله عليه وآله وبالتالي لا يجبر الله تعالى أحداً على قبول ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام التي لا تقل اهميتها العقائدية والإيمانية عن الإيمان بالله تعالى ونبوة النبي صلى الله عليه وآله بل وبها تبقى الهداية الإلهية وتتحصن الأمة بها من الضلال ومن دونها لا يبقى سوى الضلال المغلف

بالطقوس والشكليات والادعاءات المزيفة. لكن يترك الله ﷻ الناس لاختيارهم الحر حتى يأتي بأمره فيحاسبهم بعد ذلك على ذلك الاختيار والكسب المترتب عليه.

فكل تلك الاعترافات الصهاكية تكشف مؤامرة ابن أبي قحافة وابن صهاك ضد من كان يريد النبي ﷺ كتابة اسمه؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، في الكتاب الذي يحفظ الأمة من الضلالة. وعليه فان ابن أبي قحافة وابن صهاك هما أول من وضع أُسس تضليل الأمة وأخذت تلك الأسس أبعاداً أخرى بعد ذلك في أحداث مثل رفض الالتحاق بجيش أسامة وفلتة السقيفة والهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وغيرها من الأحداث التي فاقمت إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن الأمة وحرفت الإسلام الاصيل وجرفت الأمة نحو الضلال الذي تعيشه المجتمعات التي تسمي نفسها اسلامية اليوم.

فابن صهاك كان يعلم جيداً تلازم العترة والكتاب وقد سمع في يوم رزية الخميس "...أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده." ووقع هذا القول النبوي على ابن صهاك وقع الصاعقة لأنه يتطابق مع أقوال النبي ﷺ المشابهة كما في حديث الثقلين الذي يأمر الناس بإتباع الكتاب والعترة. حيث يقول، "ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي"[45] الجدير بالذكر هنا أن ابن صهاك كان من أحد المبايعين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يوم غدير خم ورأى الحجر الذي نزل من السماء وقتل معارض البيعة لكن ابن صهاك لم يتعلم من الدرس. فمسألة رغبة النبي ﷺ يوم رزية الخميس في توثيق اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في الكتاب الذي يحمي من الضلال يقر بها ابن صهاك ويعرفها كهنة البلاط السقيفي. يقول محمد الغزالي، "وكان النبي نفسه قد هم بكتابة عهد يمنع شغب الطامعين في الحكم."[46] وإقرار الغزالي هذا يوضح ان ذلك الشغب لم يصطنعه سوى من يريدون اختطاف السلطة.

كما أن الباحث يخرج من تلك الاحداث التاريخية بحقائق حول معدن ابن عباس. فابن عباس كان دائماً وزيراً لابن صهاك ومرافقاً له في حله وترحاله. بل كان شامتاً بما حدث لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومسترزق لطعامه باستغلال إسم أهل البيت عليهم السلام. وهذا واضح من العلاقة الوثيقة بينه وبين ابن صهاك الذي كان حاقداً على أهل البيت عليهم السلام بصفة عامة ومبغضاً

لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بصفة خاصة. فنوعية العلاقة بين ابن صهاك وابن عباس تكشف الطبيعة الطابورية لابن عباس. فالشخص يُعرَف بخليله. فابن عباس أراد أن يسترزق من ذلك الواقع المكايد لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وأن يسحب البساط من تحته لذلك مجَّد كهنة البلاط السقيفي ابن عباس وسموه "بحبر الأمة"! وحقاً فقد كان "حبراً" لاتباعه واتباع ابن صهاك والدين السقيفي ككل لأن كمية الاسرائيليات التي بثها في الدين الاسلامي أكثر من الاسرائيليات التي بثها في الاسلام رفيقه ابوهريرة. فكلاهما ساهما في تزييف الاسلام. وبالفعل تطابقت تسميته "حبر الامة" مع الثقافة الإسرائيلية التي تشرب بها ابن عباس وامثاله بعد ان تتلمذوا على احبار اليهود. إذ أن ابن عباس كان أحد تلاميذ كعب الأحبار اليهودي. فمن يكون ابن عباس بالمقارنة مع أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله)؟ ولماذا لم يسد ابن عباس ثغرة فلس عقل ابن صهاك والذي كان يسده أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) دائماً وبمقدرات مرجعية منقطعة النظير ليحمي الناس من ظلم ابن صهاك وجهله في الدين؟ ويمكن القول إن العلاقة ابن عباس بابن صهاك هي علاقة مع عدو أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). وقد راق لابن صهاك انطباعات ابن عباس المريبة والشامتة تجاه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وإلا لما اقترب ابن صهاك؛ الذي كان من قبيلة عدي، من ابن عباس؛ الذي كان من قبيلة بني هاشم، ولما اتخذه ابن صهاك خليلاً وملازماً له. فالطيور على اشكالها تقع. بل يبدو أن ابن صهاك كان يستخدم ابن عباس في ترصد تحركات أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). على سبيل المثال، ففي سؤال ابن صهاك لابن عباس عن مكان أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ورد ابن عباس أنه تركه يسقي بعض نخيل اليهود يعكس شماتة ابن عباس تجاه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) والصعاب الحياتية التي يواجهها أكثر من مجرد إخبار بمكان أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). وفي نفس الوقت فإن المناقشة بين ابن عباس وابن صهاك تكشف ابن صهاك كان يتابع تحركات ونشاطات أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) من خلال ابن عباس. وهكذا ساد المنافقون على المؤمنين. فأيهم كان الأولى أن يقوم بأمر الناس؛ من وصفه النبي (صلى الله عليه وآله) بالأقضى أم من يصف نفسه بأنه الاكثر فلساً في الفقه؟ لكن للأسف، فقد سارت

الأمور بطريقة مقلوبة فانقلب الدين برمته وانحطت المجتمعات الاسلامية الى المستوى الذي نراه الآن؛ بعيدة عن جوهر الدين الاصيل. فبينما كان ابن صهاك يجلس على منبر النبي ﷺ ليرتكب الانحرافات عن الدين ويكسب من وراء ذلك الانحراف قوته وقوت اسرته، كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقرأ القرآن ويسقي نخيل اليهود ليكسب قوته وقوت ذريته المطهرة! وما كان لابن صهاك الجرأة في سؤال شخص آخر من قبيلة بني هاشم سوى ابن عباس عما إذا كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مازال يحتضن في قلبه بمطالبه المحقة التي اغتصبتها السقيفة. ورد ابن عباس على سؤال ابن صهاك في هذا الخصوص يكشف أن ابن عباس لم يكن مهتماً بحقوق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المغتصبة. بل كان ابن عباس يستغل مثل هذه المواقف ليرفع من مقامه ويحشر نفسه في وسط أهل البيت عليهم السلام وذلك ليكسب معيشته من خلال متاجرته بالمقام الإلهي لأهل البيت عليهم السلام. وهكذا استغل أقطاب السقيفة ابن عباس ليخترقوا البيت النبوي المطهر ويتتبعوا تحركاتهم ونشاطاتهم. ولم يكن ابن عباس ابداً أهلاً لأية مسؤولية إلهية ومع ذلك يسميه كهنة البلاط السقيفي "بحبر الأمة". إذ أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد استعان أثناء خلافته بابن عباس على البصرة. وللأسف فإن ابن عباس اختلس أموال البصرة وفر الى الطائف. بل واعتبر ابن عباس أن ما اختلسها من أموال أقل مما يستحق! ونتيجة لذلك باء بغضب ولي الله تعالى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

مراجع:

* بالنسبة للاقتباسات والاستشهادات الخاصة برزية الخميس يرجى مراجعة (البخاري، مسلم، احمد بن حنبل، عبدالرزاق، ابن حبان، النسائي، ابن سعد في الطبقات، البيهقي، التبريزي في مشكاته، الذهبي في أعلام النبلاء، ابن كثير في تاريخه، ابن حزم في سيرته، ابن ابي الحديد في شرح النهج، الطبراني في الكبير، البغوي في المصابيح، أبو إسماعيل في ذم الكلام، الصالحي في سيرته، القاري في مرقاته، الكامل في التاريخ لابن الاثير، تاريخ ابن الوردي، النهاية في غريب الأثر، لسان العرب، مسند ابي يعلي، مسند الحميدي، تذكرة الفقهاء، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الملل والنحل للشهرستاني، عبدالفتاح عبدالمقصود في السقيفة وفدك، سنن الدارمي)

1. سورة النجم: 3-4

2. سورة النساء: 80
3. سورة الأحزاب: 57
4. سورة الأحزاب: 58
5. سورة آل عمران: 31
6. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتقي الهندي في كنز العمال، الحاكم النيسابوري في المستدرك، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابن كثير في البداية والنهاية، النسائي في السنن الكبرى، ابن حبان في صحيحه، ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الأصبهاني في معرفة الصحابة وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطحاوي في شرح مشكل الآثار، الآجري في الشريعة
7. سورة فصلت: 29
8. سورة الشعراء: 114
9. النسائي، الترمذي، تاريخ دمشق لابن عساكر، المناقب للخوارزمي الحنفي
10. سورة الأحقاف: 9
11. سورة الحشر: 7
12. سورة التغابن: 12
13. سورة الأحزاب: 36
14. سورة القصص: 68
15. سورة الأنفال: 13
16. سورة النساء: 14
17. سورة النساء: 167
18. سورة الأعراف: 86
19. سورة النساء: 61
20. سورة الاعراف: 45
21. سورة القصص: 50
22. سورة الحجرات: 2−3
23. سورة محمد: 33−34
24. سورة الأحزاب: 57
25. سورة الكهف: 106
26. سورة براءة: 69
27. سورة المجادلة: 22
28. سورة هود: 113
29. سورة البقرة: 72

30. سورة التوبة: 64
31. بحار الأنوار للمجلسي
32. أحمد بن أبي الطاهر في تاريخ بغداد
33. تاريخ الطبري، الكامل في التاريخ لابن الأثير، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
34. سورة النساء: 54
35. البخاري
36. شرح نهج البلاغة، أحمد بن أبي طاهر في تاريخ بغداد
37. الطبقات الكبرى لابن سعد
38. أبوبكر الأنباري في أماليه
39. ذخائر العقبى، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، مجمع الزوائد، نهج الحق وكشف الصدق
40. سنن النسائي، سنن ابن ماجة، سنن الدارمي، البخاري، مسلم، فتح الباري، مسند أحمد، مسند البزار
41. مسند أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، الحاكم في المستدرك، ابن كثير في البداية والنهاية، البزار في البحر الزخار، الاصبهاني في حلية الاولياء، المتقي الهندي في كنز العمال
42. سورة محمد: 38
43. الحاكم في المستدرك
44. الحاكم في مستدركه، البصيري في اتحاف الخيرة المهرة، البزار في مسنده، الذهبي في تلخيص المستدرك، ابن كثير في البداية والنهاية، الخطيب في تاريخ بغداد، المتقي الهندي في كنز العمال، الدارقطني
45. بصيغ مشابهة عند مالك في الموطأ، الترمذي، مسند عبد الحميد
46. الغزالي في فقه السيرة

مشاققة أقطاب السقيفة للنبي صلى الله عليه وآله في شأن أمارة أسامة بن زيد

تواصلت أجندة الانقلاب السقيفي في البروز بقرنيها ورأسها بينما النبي صلى الله عليه وآله ما يزال حياً! فعندما يقرأ المتفحص للتاريخ حول معارضة أقطاب الصحابة لتأمير أسامة بن زَيْد يتبيَّن للباحث أن أقطاب السقيفة قد أدركوا أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يرسلهم إلى خارج المدينة لتسهيل موضوع الانتقال السلس للخلافة الشرعية إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهذه الخطوة النبوية تشير الى جود تمرد خطير ضد النبي صلى الله عليه وآله في الشهور والأيام الأخيرة من حياته الشريفة لكن سكت التاريخ المزور عنه. في حقيقة الأمر، فإن الخطوة النبوية لإخلاء المدينة توضح أن الانقلاب على النبي صلى الله عليه وآله قد حدث قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله بفترة طويلة. خاصة أن فصول تلك المعارضة لتأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامة قد رافقتها حادثة رزية الخميس والتي جرح فيها المنافقون خاطر النبي صلى الله عليه وآله الشريفة وأحزنوا قلبه حتى غضب عليهم وطردهم من بيته كما رأينا سابقاً. وكل ذي عقل يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله لا يطرد المؤمنين أبداً!

إن أحداث معارضة تأمير اسامة على الجيش الذي كان متوجهاً الى الشام وحيثيات الأحداث الخاصة بذلك تكشف بجلاء ترتيبات للمنافقين لانجاز الانقلاب السقيفي على الدين. فعندما استشعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إصرار قريش على مخالفة أمر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورفضها الاختيار الإلهي المتجسد في خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، أراد أن يوضح للناس على مر الأجيال رفض المنافقين للأوامر الإلهية. حيث أصرّ المنافقون على الا يفهموا أن أمر الله تعالى لا يسير وفقاً للمفاهيم الجاهلية التي تشترط عُمْر أو قبيلة أو مكانة اجتماعية محددة لتسيير شؤون المجتمع، بل يسير الإسلام الحياة وفقاً لمعايير إلهية متجسدة في توظيف الشخص الأتقى والأعلم والأقضى

والاعدل ليعطي الإسلام صبغته الحضارية التي انقذت الأعراب من جاهليتهم المقيتة وقبليتهم المتزمتة وعقليتهم البدائية. ولمجابهة تلك المعارضة القبلية والجاهلية للاختيار الإلهي والنبوي في شأن الخلافة وتعزيز المفهوم الحضاري للإسلام في تولية الأنسب في كل المهامات هيأ النبي ﷺ، قبل وفاته بيومين، بعثة عسكرية لردع الروم. وأمَّر النبي ﷺ على هذه السرية أسامة بن زيد بن حارثة وقد كان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماً او اقل بقليل. فعَقد النبي ﷺ لواء أسامة بيده الشريفة وأمر شيوخ المهاجرين والأنصار كابن أبي قحافة وابن صهاك وأبي عبيدة بن الجراح والمتمارض سعد بن عبادة وأمثالهم بالالتحاق بذلك الجيش والتحرك حالاً نحو الشام تحت قيادة أسامة بن زيد. إذ قال ﷺ لأسامة، "اغز باسم الله وفي سبيل الله"[1] وقد أمَّر النبي ﷺ أسامة على الجيش رغم صغر سنه كجزء من المنظومة الإدارية الحضارية الإسلامية التي تعتمد على الكوادر وفقاً لمؤهلاتهم العقلية ومهارتهم وليس وفقاً لأعمارهم أو قبائلهم أو أعراقهم. خرج أسامة قائدا جيشه الى خارج المدينة لكنه عسكر بالجرف قُرْب المدينة ولم يستمر في التوجه نحو وجهته لأن الكثير من عناصره رفضوا قيادة أسامة واعتبروه صغير السن ولا يصلح للقيادة بينما كان هناك الكثير من كبار السن في الجيش. إلا أن السبب الحقيقي وراء رفضهم الالتحاق بجيش أسامة أنهم أدركوا أن تكوين النبي ﷺ لذلك الجيش وأمره له بالتحرك نحو الشام كان امتداداً لترتيبات الخلافة والولاية المعلنة منذ بداية الدعوة الإسلامية والتي تم تتويجها في غدير خم عندما قدم الناس بيعتهم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث أراد النبي ﷺ أن يُخرِج وجهاء الأنصار والمهاجرين الذين مازال الايمان بالثقافة الإدارية الجاهلية التي تُنَصِّب رأس المجتمع وفقاً لكبر العمر أو الانتماء القبلي مترسخاً فيهم ومسيطراً على مفاهيمهم المتحجرة. بينما جاء اختيار أسامة أميراً لذلك الجيش ترسيخاً لمفهوم الاسلام في اختيار القائم على الكفء والماهر. وهكذا وجد المعارضون للخلافة العلوية أنفسهم محاصرين بين اختيارين؛ فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سيخلف النبي ﷺ رغم صغر سنه مقارنة بشيوخ المهاجرين والأنصار إلا أنه الأعلم والاعدل والأقضى وفقاً للنصوص النبوية الثابتة. أما قيادة الجيش فقد أُوكِلَت لأسامة الذي اعتبره النبي ﷺ

عليه وآله خليق بها. إلا ان شيوخ المهاجرين والأنصار بدأوا يقدمون اعذاراً مثل صغر سن أسامة حتى لا يلتحقوا بجيش أسامة أو يغادروا المدينة بينما كان النبي صلى الله عليه وآله يعمل على تثبيت خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهكذا قدم الذين يعِدُّون للانقلاب على النبي صلى الله عليه وآله مثل هذه الاعذار التي كانوا يخفون وراءها معارضتهم لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكل تلك الاعذار التي سوَّقُوها كانت من أجل إعاقة عملية تأسيس الخلافة الشرعية وترسيخها بسلاسة وهدوء. فاتكأ المخالفون للنبي صلى الله عليه وآله على ثقافتهم القريشية الجاهلية والمنافقة واعترضوا على تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأسامة قائداً للجيش. حيث قالوا، "كيف يؤمر علينا شاب لا نبات بعارضيه"[2] وهكذا طعن من يسمون بالصحابة في النبي صلى الله عليه وآله. فغضب من سلوك من يسمون "الصحابة" الذي رفض الاختيار النبوي الذي هو اختيار إلهي. لذلك خرج النبي صلى الله عليه وآله معصب الرأس، ومحموماً ويتهادى بين رجلين. وقد كانت رجلاه تخطان في الأرض من شدة المرض. فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال، "أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أبيه من قبله، وأيم الله إنه كان خليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها."[3] وحضهم النبي صلى الله عليه وآله على المبادرة والتعجيل بالالتحاق بالجيش والتحرك نحو الشام. حيث خاطبهم قائلاً، "انفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة."[4] ويمكن أن يتخيل الباحث في التاريخ حجم وضخامة التمرد الذي كان سائداً ضد النبي صلى الله عليه وآله حتى قبل استشهاده. فبالرغم من حث النبي صلى الله عليه وآله الناس على الالتحاق بجيش أسامة والتحرك نحو الشام، إلا أن المتمردين كانوا يتثاقلون الى الأرض ويتسللون إلى بيوتهم كما فعل ابن أبي قحافة عندما استأذن كما يستأذن أولي الطول منهم للذهاب إلى زوجته في منطقة السنح بعد أن خلعه النبي صلى الله عليه وآله من مهام إمامة الناس في صلاة صبح يوم الاثنين؛ يوم استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. ونتيجة لذلك اختفى ابن أبي قحافة هناك في السنح ولم يخرج منها إلا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله مخالفاً بذلك لأمر النبي صلى الله

عليه وآله بالالتحاق بجيش أسامة والتحرك نحو الشام! وهكذا جعل النبي صلى الله عليه وآله يكرر الأمر لمن يسمون "الصحابة" بأن يلتحقوا بجيش أسامة ويخرجوا الى الشام بينما كانوا يتثاقلون الى الأرض ويرفضون أمر النبي صلى الله عليه وآله. حيث كرر من يسمون "الصحابة" تثاقلاتهم الى الأرض التي فعلوها في السابق والتي انتقدها القرآن. كما أنهم كرروا نقضهم للبيعات التي بايعوها ونكثوا بعهودهم وجُلَّ ما فعل بعضهم أمثال ابن صهاك وابوعبيدة هو أنهم خرجوا إلى ضواحي المدينة وعسكروا هناك؛ بالجرف، مخالفين بذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله لهم بالمسير نحو الشام! وكل ذلك يوضح أنه كان هناك تسيباً وتثاقلاً الى الأرض في إنفاذ أمر النبي صلى الله عليه وآله مما جعل أسامة يعود إلى النبي صلى الله عليه وآله عدة مرات والنبي صلى الله عليه وآله بينما كان يأمره بالمسير قائلاً له، "اغدُ على بركة الله تعالى"[5] وعندما أدرك النبي صلى الله عليه وآله شراسة الجبهة التي تعصيه وترفض إنفاذ أوامره غضب منهم ولعنهم قائلاً، "لعن الله من تخلف عن جيش أسامة"[6] وبما أن الأمر النبوي للناس كان هو الالتحاق بجيش أسامة والمسير نحو الشام حالاً وفي أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله، وبذلك فإن كل من لم يلتحق بجيش اسامة ويسير نحو الشام اثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله يكون لعن النبي صلى الله عليه وآله له قائم الى يوم القيامة ومن السُّنة ان يقتدي كل مؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله ويلعن من لعنهم النبي صلى الله عليه وآله لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يرفع لعنه عنهم حتى استشهد! كما لا يمكن حماية الاصنام البشرية من اللعن بادعاء ان المغتصبين سيَّروا جيش أسامة الى الشام بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله لأن هؤلاء الذين تخلفوا عن الجيش اثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله واغتصبوا السلطة وفرضوا أنفسهم كقيادة عليا على الناس والجيش هم أيضاً مشمولون بلعنة النبي صلى الله عليه وآله لهم. فكل من لم ينفذ امر النبوي في ذلك الخصوص فقد باء بلعنة ابدية من النبي صلى الله عليه وآله.

والغريب في الامر فإن أسامة وابن صهاك وأبو عبيدة لم يسيروا الى الشام بل رجعوا من معسكرهم بالجرف الى المدينة في يوم استشهاد النبي صلى

الله عليه وآله! فما الذي جعل ابن صهاك وأبا عبيدة يرجعان المدينة بالرغم من انهما كانا جنديين عاديين في جيش أسامة؟ وعندما وصلوا إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله كان النبي صلى الله عليه وآله يجود بنفسه الشريفة. وهذا يجعل الباحث يربط ظهورهما في تلك اللحظة بترصدهم لاستشهاد النبي صلى الله عليه وآله وبما حدث في السقيفة لاحقاً! إذ يوضح سلوكهما هذا ان اجتماع السقيفية كان يختلج في صدورهما وكان مرتباً ترتيباً مسبقاً. وهكذا استمر من يسمون كبار "الصحابة" يعصون النبي صلى الله عليه وآله ويرفضون المسير الى الشام. وقد استشهد النبي صلى الله عليه وآله بعد أن لعنهم. ويبدوا جلياً ان غالبية من يسمون "الصحابة" مثل ابن ابي قحافة وابن صهاك وأبو عبيدة وسعد بن عبادة وغيرهم من اقطاب المهاجرين والانصار قد تخلفوا عن جيش أسامة وباءوا بغضب النبي صلى الله عليه وآله عليهم ولعنه لهم.

فانظروا أيها القراء أصحاب العقول إلى هول المعصية من يسمون "الصحابة" للنبي صلى الله عليه وآله ومخالفتهم لأمره! هؤلاء هم من يسمون "الصحابة" الذين صدع كهنة البلاط السقيفي رؤوسنا بهم بأنهم ينتمون إلى ما يسمى بخير القرون! أين خير القرون هنا بينما غالبية من يسمون "صحابة" هم إما مطرودون او ملعونون بواسطة النبي صلى الله عليه وآله؟ أين طاعتهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ أين خضوعهم للأوامر النبوية؟ أين استنفارهم للجهاد؟ لماذا تثاقلوا إلى الأرض؟ لماذا اعترضوا على تأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامة ولأبيه من قبل؟ هل كان ديدن من يسمون "صحابة" معارضة النبي صلى الله عليه وآله في كل خطوة يخطوها كما فعلوا قبيل معركة بدر عندما حاول المنافقون تثبيط النبي صلى الله عليه وآله ورغبوا في غير ذات الشوكة فقط؟ وفي الحديبية أيضاً فقد اعترضوا على النبي صلى الله عليه وآله رغم أنه أنجز فتحاً مبيناً كما وصفه القرآن وكادوا يتمردون عليه بل أعلنوا انهم كانوا سيحاربونه لو أوكل امر انجاز اتفاقية الحديبية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كما اقر بذلك ابن صهاك. وعصوا وتمردوا على النبي صلى الله عليه وآله ايضاً في يوم رزية الخميس عندما منعوه من كتابة الوثيقة التي تحافظ على هداية الأمة وتحميها من

الضلال. وهكذا فهناك الكثير المعارضات والمشاقفات التي ارتكبها من يسمونهم "صحابة" في حق النبي صلى الله عليه وآله. وعليه، اليس كل من رفض الالتحاق بجيش أسامة ملعون؟ ألا يجعل اللعن الذي وجهه النبي صلى الله عليه وآله لمن تخلف عن جيش أسامة خارج إطار رحمة الله تعالى؟ أليس تصرف أقطاب من يسمون "الصحابة" ذلك رفض للنفير العسكري؟ وبذلك الا يكون مثل هؤلاء المتثاقلون الى الأرض مستحقون لعذاب من الله تعالى وفقا للآية القرآنية التي تقول، ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾؟[7] أليس ذلك كله جرأة متهورة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ أليس ذلك معصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله؟ هل يستطيع أن يدعي أمثال هؤلاء أنهم مسلمون؟ كيف نسمي من فعل ذلك مسلماً؟ ألم يهدد الله تعالى المتثاقلين والرافضين للنفير العسكري بالاستبدال وفقاً للآية القرآنية التي تقول، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾؟[8] كيف يترضى المسلم بعد ذلك على من شاقق النبي صلى الله عليه وآله ورفض اوامره بالنفير العسكري؟ كيف يترضى المؤمن على من لعنهم النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس اللعن هو طرد الملعون من رحمة الله تعالى؟ إذ كيف يترضى المؤمن على من طلب النبي صلى الله عليه وآله من الله تعالى طردهم من رحمته؟ اليس طلب الرضى الإلهي لشخص تودد الى ذلك الشخص؟ هل يصح شرعاً مودة الشخص الذي لعنه النبي صلى الله عليه وآله وطرده من رحمه الله تعالى؟ ألم يقل القرآن، ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟[9] أليس الترضي على الملعونين عناد لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله؟ كيف للمؤمن الباحث عن الحقيقة أن يكتشف مثل هذه الموبقات وبعد ذلك يصمت؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله "قل الحق ولو كان على نفسك وقل الحق ولو كان مرا"؟[10] أليست تلك الحوادث تعطي تصريحاً واضحاً وجلياً بمخالفة من يسمونهم "الصحابة" للنبي صلى الله عليه وآله وعصيانهم لأمره؟ فمن الواضح أن الايمان لم يزر قلوب مثل هؤلاء من "الصحابة" لأن المؤمن يمتثل لأمر النبي صلى الله عليه وآله ولا يعصيه. إذ أن القرآن يأمر المؤمن بطاعة النبي صلى الله عليه وآله. حيث يقول القرآنً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[11] كما يقول القرآن، ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم

مُّؤْمِنِينَ﴾[12] ويقول القرآن أيضاً، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[13] ويقول القرآن، ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[14] فهل أطاع هؤلاء الذين يسمون "الصحابة" الله ﷻ والنبي ﷺ؟ وهل كان من رفضوا طاعة الله ﷻ والرسول ﷺ مؤمنين حقيقيين؟ وهل كان هؤلاء الذين رفضوا الخروج في بعث أسامة يمتلكون أدنى احترام لأوامر الله ﷻ ونبيه ﷺ؟ هل أعطى أولئك الذين من يسمون "الصحابة" أي اعتبار لغضب النبي ﷺ الذي هو غضب الله ﷻ؟ هل اعطى أولئك الذين يسمون "الصحابة" أي اهتمام بالحالة الصحية للنبي ﷺ يوم رزية الخميس ومع ذلك أغضبوه وأجبروه على طردهم من بيته؟ هل هؤلاء هم أهل القرن الأول؟!! أي قرن أول هذا الذي شن حرباً على الله ﷻ والنبي ﷺ؟ ألم يسمع هؤلاء الذين يُسَمُّون "الصحابة" بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾؟[15] ألم يدرك أولئك الذين يسمون "صحابة" أنهم برفضهم الالتحاق بجيش أسامة فإنهم يمارسون أوضح تجليات معصية الله ﷻ ورسوله ﷺ وأن هذا لهو الضلال المبين؟ هل سمعوا بالآية القرآنية التي تقول، ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾؟[16] من الواضح أن مؤامرة السقيفة كانت على نار هادئة وتنتظر فقط رحيل النبي ﷺ عن هذه الدنيا الفانية ولذلك كانوا مستعدين لفعل الأسوأ من أجل إكمال طبخ تلك المؤامرة الانقلابية؟ فقد حاول كهنة البلاط السقيفي على مر القرون تبرير ذلك الفعل المشين الذي ارتكبه من يسمون "صحابة" يوم رزية الخميس لكن الله ﷻ يعلم، ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[17] وقد غادرهم النبي ﷺ وهو غاضبٌ عليهم وطاردٌ لهم من عنده ولاعنٌ لمن لم يلتحق بجيش أسامة. ومن الضروري إدراك أن اللعنة ستصيب الشخص الذي قاد الحملة التي عارضت تأمير اسامة وعبأ الناس ضد مبادرة النبي ﷺ لكتابة الوثيقة وحماية الأمة من الضلال وثبَّط الناس من الالتحاق بجيش أسامة وجعلهم يعسكرون في الجرف ويرفضون المسير نحو الشام. وقد كان ابن صهاك من المعترضين على تعيين أسامة قائداً للجيش ليس فقط في أثناء حياة

النبي ﷺ بل حتى بعد استشهاده. وبذلك يكون ابن صهاك معترضاً على تعيين إلهي ونبوي لشخص تم اختياره لذلك المهام! وقد حاول كهنة البلاط السقيفي تصوير ابن أبي قحافة مطيعاً للنبي ﷺ عندما رد، بطريقة ماكرة، على ابن صهاك في مسألة اعتراض الاخير على قيادة أسامة واقتراحه باستبداله بشخص آخر! انظروا إلى لحن قول ابن أبي قحافة المنسوب اليه وتظاهره بطاعة النبي ﷺ بقوله لابن صهاك، "ثكلتك أمك يا ابن الخطاب. أتأمرني أن أعزله وقد ولاه رسول الله؟"![18] وهنا يحق لكل ذي عقل أن يسأل ابن أبي قحافة: ألم تثكلك أمك يا ابن أبي قحافة وقد عزلت أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وخلعته من منصبه الشرعي والنبوي والإلهي؟ ما هذه الطاعة المصطنعة من جانب ابن أبي قحافة للنبي ﷺ بعد ان استتب له الامر؟ ما هذه النصوص التي لا تبرئ ابن أبي قحافة ولا تجعل له فضيلة طاعة حقيقية منه للنبي ﷺ، بل إنها تكشف عن مكنونات واقع منقلب وخبيث ومخادع وخائن وناكث وظالم! ألم يعزل ابن أبي قحافة وابن صهاك وأقطاب السقيفة الآخرين أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام من وظيفة خلافة النبي ﷺ بالرغم من أنه قد ولى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة له من خلال نصوص واضحة يعترف بها حتى ابن أبي قحافة عندما يخاطب الناس قائلاً، "وُلّيتُ عليكم ولست بافضلكم وفيكم علي"؟[19] فما الذي جعل ابن أبي قحافة يصعد على منبر النبي ﷺ وهو لم يكن أهلاً لذلك بينما كان هناك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي كان الأقضى والهادي إلى الطريق المستقيم والأرسخ علماً؟ ما فائدة إبقاء ابن أبي قحافة أسامة قائداً بينما الخلافة مغتصبة؟ فتحت أي راية سيقاتل أسامة؟ اليس أسامة إلا قائداً للجيش تحت سدة الخلافة العلوية الشرعية التي عيّنها النبي ﷺ؟ ولذلك لم يكن رفض ابن أبي قحافة لاقتراح ابن صهاك بتبديل أسامة بشخص آخر نابعاً عن طاعته للنبي ﷺ كما حاول ابن ابي قحافة ان يتظاهر بها. بل لأن الأمر قد استتب لصالحه ولذلك فلا فائدة من استبدال أسامة بشخص آخر لأن ذلك سيزيد من عدد الذين يعارضون اغتصابه للخلافة وخلعه لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. كما أن ابن أبي قحافة أراد أن يستغل ذلك الجيش الجاهز لإنفاذ

أجندته السقيفية وتثبيت أركان سلطته الفلتوية. ولذلك استدار ابن أبي قحافة بخبث على الأحداث بترك أسامة يبقى قائداً على الجيش الذي عقد النبي صلى الله عليه وآله رايته لأسامة في ظل ولاية النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وجعل النبي صلى الله عليه وآله ابن ابي قحافة وابن صهاك جنوداً عاديين في ذلك الجيش. حيث اراد ابن ابي قحافة، من خلال تثبيت قيادة أسامة للجيش، توظيف ذلك الجيش لتثبيت السلطة التي اغتصبها من اصحابها الشرعيين. وللأسف فقد استمر أسامة في العمل تحت قيادة المغتصب؛ ابن ابي قحافة، بدلاً من تسخير ذلك الجيش لمناصرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتثبيت الولاية العلوية ومحاربة النفاق والكفر والنكوث والخيانة والظلم في المدينة نفسها. ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله لأسامة، "اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتلْ من كفر بالله"؟ أليس من يعص الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله ويرفض الولاية العلوية قد كفر وضل ضلالاً مبيناً؟ ألا يقول القرآن، ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾؟ ألم يقل القرآن ايضاً، ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾؟[20] ألم يقل القرآن كذلك، ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؟[21] فهل يكون خالداً في النار إلا الكافر والمنافق؟ لماذا لم يوجه أسامة جيشه لمحاربة مدبري الانقلاب ومغتصبي الخلافة؟ ألم يكفُر مدبري الانقلاب ومغتصبي الخلافة بالخيار الالهي والنبوي واغتصبوا السلطة وتقمصوها رغم انهم لم يكونوا مؤهلين لها؟ في حقيقة فإنه من الواضح أن ذلك الجيش النبوي الذي أسسه النبي صلى الله عليه وآله قبيل استشهاده ليكون جيشاً تحت القيادة العليا لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد أسيء استخدامه وتوجيهه بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. حيث لم يؤدي الواجب كما أمر النبي صلى الله عليه وآله. بل تم تحييده عن مهامه المقدسة وهو العمل تحت القيادة العليا لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ الخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله. فبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وحدوث انقلاب السقيفة ألم يكن واجباً على جيش أسامة مقاتلة مدبري الانقلاب في المدينة نفسها قبل المسير إلى الشام؟ ألم يكن الأولى بالمقاتلة آنذاك هم من "كفروا" بتوجيهات الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله داخل المدينة وليس الروم في الشام؟ نعم، فقد

أسس النبي صلى الله عليه وآله ذلك الجيش للمسير إلى الشام لمقاتلة الذين كفروا وفقاً لنص النبي صلى الله عليه وآله إلا أنه لم يسير قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله كما اراد النبي صلى الله عليه وآله. بينما أن سار الأمر في الامة بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله عكس خيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، ونتيجة لذلك، فإن الكثير ممن يسمون "الصحابة" عصوا النبي صلى الله عليه وآله. ولذلك فقد كان يجب ذلك الجيش إعادة توجيه قوته ضد مدبري الانقلاب في المدينة ويعيد الخلافة الشرعية إلى صاحبها الشرعي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويثبت النعمة التي أتمها الله تعالى والإسلام الذي ارتضاه الله تعالى للناس بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إلا أنه يبدو ان مدبري الانقلاب كانوا مستعدين لكل الاحتمالات ولذلك أدخلوا قبيلة أسلم المسلحة ليسيطروا حتى على أسامة وجيشه إذا حاول اسامة مقاومة مدبري الانقلاب. إلا ان جنود جيش اسامة كانوا يتسربون الى داخل المدينة حتى منذ حياة النبي صلى الله عليه وآله. وكان أقطاب السقيفة يعلمون أن أسامة محاط بالمتثاقلين؛ الرافضين للمسير نحو الشام. فعمل اقطاب السقيفة على محاصرة أسامة الذي كان رافضياً؛ موالياً أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، في بادئ الأمر ولذلك اعترض على اغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة. فقد أرسل ابن أبي قحافة كتاباً إلى أسامة يقول فيه، "من أبي بكر خليفة رسول الله إلى أسامة بن زيد. أما بعد: فانظر إذا أتاك كتابي فاقبل إليّ أنت ومن معك. فإن المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك ما تكره..."[22] فأرسل أسامة بن زيد الى ابن أبي قحافة رداً رافضياً صاعقاً وضّح فيه الكثير من الحقائق. إذ قال أسامة في كتابه لابن أبي قحافة، "من أسامة بن زيد عامل رسول الله على غزوة الشام. أما بعد: فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله آخره. ذكرت في أوله إنك خليفة رسول الله وذكرت في آخره أن المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوا بك. فاعلم إني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضينا بك ولا وليناك أمرنا. وانظر أن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإياه فانهم أحق به منك. فقد علمت ما كان من قول رسول الله في علي يوم الغدير. فما طال العهد فتنسى. انظر بمركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله عليك وعلى صاحبك ولم يعزلني حتى قبض رسول الله وإنك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذني."[23]

وكتاب أسامة لابن ابي قحافة هذا يوضح الفهم العام والسائد آنذاك أن أقطاب السقيفة كانوا مجرد جنود في جيش أسامة سواء إن كان النبي ﷺ حياً أو ميتاً. وعليه فإن تخلفهم عن جيش أسامة يصنفهم ملعونين وفقاً لنص النبي ﷺ. كما أن أسامة يوضح أن من استخلف ابن أبي قحافة كان بعض المسلمون وليس الرسول ﷺ ولا كل المسلمون بينما أن الرسول ﷺ قد استخلف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم يستخلف ابن أبي قحافة. فكتاب أسامة لابن أبي قحافة وكتاب معاوية لمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه، كما سنراه لاحقاً، يكشف زيف تلك المسرحيات التي دونها كهنة البلاط السقيفي حول كيف وصل ابن أبي قحافة لكرسي الخلافة. إن كل تلك المرويات الكهنوتية كانت حزمة من الأكاذيب بل وجزء من صراع الدوافع الجاهلية والتهافت القريشي على السلطة لإبعاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن مهامه كخليفةً وإماماً للمسلمين عينه النبي ﷺ بأمر من الله تعالى وأن صراع الدوافع الجاهلية ومخرجات السقيفة هي الانحرافات التي جرت الدين الإسلامي نحو طريق التحريف والتزييف القريشي.

مراجع:

* بالنسبة للاقتباسات ولاستشهادات الخاصة بجيش أسامة يرجى مراجعة (المغازي للواقدي، الطبقات الكبرى لابن سعد، السيرة الحلبية، السيرة النبوية الدحلانية بهامش الحلبية، شرح النهج بتحقيق أبو الفضل، كنز العمال، محمد رضا المظفر في السقيفة، أنساب الأشراف، المسند للحميدي، شرح السُنة، المعجم الأوسط، مجمع البحرين، مجمع الزوائد، البخاري، مسلم، مسند أحمد، سير أعلام النبلاء، السنن الكبرى للبيهقي، مشكاة المصابيح، مرقاة المفاتيح، مسند أبي عوانه، جامع المسانيد والسنن، الأساس في السُنة، المعجم الكبير)

1. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
2. طبقات ابن سعد، السيرة الحلبية، تاريخ الطبري، تاريخ بن الأثير
3. نفس المصادر السابقة
4. نفس المصادر السابقة

5. راجع المغازي للواقدي، الطبقات الكبرى لابن سعد، السيرة الحلبية، السيرة النبوية الدحلانية بهامش الحلبية، شرح النهج بتحقيق أبو الفضل، كنز العمال، محمد رضا المظفر في السقيفة
6. تاريخ ابن عساكر، الطبقات الكبرى لابن سعد، السيرة الحلبية، عيون الأثر لابن سيد الناس، تاريخ الطبري، المغازي للواقدي، السيرة النبوية والآثار المحمدية لأحمد بن زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية، السيرة النبوية الدحلانية بهامش الحلبية، الشهرستاني، الملل والنحل، كنز العمال، الكامل لابن الأثير، السيرة الحلبية، شرح النهج بتحقيق أبو الفضل، محمد رضا المظفر في السقيفة
7. سورة التوبة: 39
8. سورة محمد: 38
9. سورة المجادلة: 22
10. السيوطي وصححه الألباني في الجامع، المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الالسُّنة
11. سورة محمد: 33
12. سورة الأنفال: 1
13. سورة النور: 56
14. سورة النساء: 80
15. سورة الأحزاب: 36
16. سورة النساء: 42
17. سورة النمل: 74
18. الطبقات الكبرى لابن سعد، تاريخ الطبري
19. السيرة النبوية لابن هشام
20. سورة الجن: 23
21. سورة النساء: 14
22. الاحتجاج للطبرسي
23. نفس المصدر

مشاقة ابن أبي قحافة للنبي ﷺ بحشر نفسه كإمام للصلاة

كجزء من مؤامرة سرقة الشرعية الإلهية أثناء حياة النبي ﷺ فقد حاول ابن أبي قحافة، بترتيب من عائشة، ان يحشر نفسه اماماً ليصلي بالناس. لكن لم يرض النبي ﷺ ذلك التصرف. حيث أن النبي ﷺ كان قد أمر ابن أبي قحافة وابن صهاك وكل كبار الصحابة أن يلتحقوا بجيش أسامة ويتحركوا نحو الشام. وكما رأينا فقد لعن النبي ﷺ من تخلف عن ذلك الجيش. لكن مع ذلك فإن ابن أبي قحافة قد عصى النبي ﷺ وظل في المدينة وظهر صبيحة الاثنين؛ يوم استشهاد النبي ﷺ وحاول ان يتقدم ليؤم الناس في صلاة الصبح. فسمع النبي ﷺ ابن أبي قحافة يكبّر ليصلي بالناس ولذلك خرج النبي ﷺ يتهادى بين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والفضل بن العباس فخلع النبي ﷺ ابن أبي قحافة من مهام إمامة الناس في صلاة صبح يوم استشهاده. وقد فعل النبي ﷺ ذلك رغم مرضه وضعف جسمه وهذا يوضح أن الأمر كان جللاً وأن النبي ﷺ قد أدرك خطورة المؤامرة القريشية المشاققة لله تعالى وللنبي ﷺ. في الحقيقة فإن ما حدث في ذلك اليوم كانت مواجهة دينية سياسية كبيرة بين النبي ﷺ من جهة وابن ابي قحافة واتباعه من جهة اخرى. فيجب على الاجيال على مر العصور ان يتفكروا ويتمعنوا في معاني ومغزى تلك المواجهة الدينية الكبيرة التي اقتصرها كهنة البلاط السقيفي في مجرد صلاة صبح لكنه كان أكبر من ذلك. وهذه هي المواجهة الثانية بين النبي ﷺ والمنافقين بعد موضوع انتقاده وتوبيخه ولعنه لهم على تخلفهم عن جيش أسامة وعدم التحاقهم به. ففي هذه الحاثة فقد أجبر أقطاب السقيفة النبي ﷺ ليخرج بالرغم

من أنه كان مريضاً ويواجه معارضاتهم له وعصيانهم لأوامره. وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم أن مؤامرة ابن أبي قحافة بإقحام نفسه كإمام لصلاة الصبح كانت جزء من معارضة أقطاب قريش لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وجزء أيضاً من رفضهم المسير مع جيش أسامة بحجة رفضهم قيادة أسامة لهم ولذلك أراد أن يسجل النبي صلى الله عليه وآله موقفاً حاسماً يُبطِل به محاولات ابن أبي قحافة ان يتقدم على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويحتل موقعه ويخلق لنفسه شرعية مزيفة. ولذلك عزل النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من موقع الامام في صلاة الصبح ذلك وهذا دليل واضح أن تَقَدُّم ابن أبي قحافة لموقع الامام لتلك الصلاة لم يكن بأمر من النبي صلى الله عليه وآله أبداً كما ادعت عائشة وكهنة البلاط السقيفي وحشروه في عقولنا بينما كنا صغاراً. بل كانت مؤامرة خسيسة وخبيثة من عائشة ليفرض ابن ابي قحافة نفسه بدعم من الإشاعات التي اختلقتها ونشرتها عائشة مدعية كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قد أمر ابن أبي قحافة ليكون إماماً للناس. وهكذا كانت عائشة جزء من مؤامرة دفْعْ ابن أبي قحافة إلى منبر إمامة الناس للصلاة بهم. إذ تدعي عائشة كذباً، "لما ثقل رسول الله جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقلت: يا رسول الله. إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر رجل أليف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر! فقال رسول الله: إنكن لأنتن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت فأمروا أبا بكر يصلي بالناس"[1] فانظر! انظر ايها القارئ صاحب العقل! انظر كيف أن عائشة تفبرك هذا المروية ليس فقط من أجل الادعاء أن النبي صلى الله عليه وآله امر ابن أبي قحافة أن يؤم الناس في الصلاة بل أيضاً تشين صورة النبي صلى الله عليه وآله بأن تنسب له كلاماً لا يمكن أن يقوله النبي صلى الله عليه وآله أبداً. فهل سيقول النبي صلى الله عليه وآله لزوجاته، "إنكن لأنتن صويحبات يوسف"؟ هل سيشبه النبي صلى الله عليه وآله زوجاته بالداعرات والعاهرات اللائي حاولن غواية يوسف عليه السلام؟ وكيف يأمر النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة ليصلي بالناس وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله كافة الصحابة بمن فيهم ابن أبي

قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة بالالتحاق بجيش أسامة والتوجه نحو الشام؟ فابن أبي قحافة لم يكن من المفترض أن يكون موجداً أصلاً في المدينة! وكيف يخلع النبي صلى الله عليه وآله ابن ابي قحافة من مهام امامة الناس في الصلاة إذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد امره حقاً بأن يؤم الناس في الصلاة بذلك كما تدعي عائشة؟ هل سيناقض النبي صلى الله عليه وآله نفسه؟ فإنه من الواضح ان عائشة كذابة!

لكن يمكن القول إن ابن أبي قحافة حاول أن يفرض نفسه على الناس في صبيحة اليوم الأخير من حياة النبي صلى الله عليه وآله بعد ان رتب ابن أبي قحافة مع ابنته تلك المؤامرة! إذ حاول أن يبرر تخلفه عن جيش اسامة بالتسرب الى منطقة السنح وحاول تنظيم دعاية بتقدمه ليقود الناس في الصلاة من دون أن يأمره النبي صلى الله عليه وآله بذلك. فما الذي أوجد ابن أبي قحافة داخل المدينة حتى ذلك الحين وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله منذ أيام شيوخ الأنصار والمهاجرين بالالتحاق جنوداً بجيش أسامة والتحرك حالاً نحو الشام وهم يعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن من تخلف عن جيش أسامة؟ اليس ذلك استهانة بأوامر النبي صلى الله عليه وآله واستهتار بتوجيهاته واستخفاف بلعنه لأولئك الذين تخلفوا عن جيش أسامة؟ كيف يبقى المؤمن الحقيقي، المأمور بالالتحاق بجيش اسامة، داخل المدينة ولا يلتحق بجيش اسامة بالرغم من أنه كان قد سمع أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن من تخلف عن جيش أسامة؟ ألم يكن من الواجب آنذاك أن يتقاطر ويتنافس كل المهاجرين والأنصار ليلتحقوا بجيش أسامة ويتحركوا نحو الشام إذا كانوا حقاً مؤمنين ويطيعون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ إن عناد ابن أبي قحافة للنبي صلى الله عليه وآله واستعداده لمخالفته يكشف سيناريوهات صراع الدوافع الجاهلية والمنافقة والصراع على السلطة التي كانت نشطة حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. وحقاً صدق النبي صلى الله عليه وآله الذي قال ذات مرة، "وإن تؤمروا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم." فإنه يبدو واضحاً من التعبير النبوي "وما أراكم فاعلين" أن قريشاً ومن ولاها قد كرهوا الهداية الإلهية التي ضمنها لهم النبي صلى الله عليه وآله إذا أمَّر المسلمون علياً لأنهم لكنهم لم يرغبون في الهداية والحماية الإلهية من الضلال.

ولذلك حاول ابن أبي قحافة وأتباعه اصطناع مهام امامة الناس في الصلاة ليبرروا تقدمهم على أهل البيت عليهم السلام واغتصاب الخلافة وتقمصها.

فهل اعتقدت عائشة أن مجرد حشر شخص ما ليؤم الناس في الصلاة يؤهل الشخص لخلافة النبي صلى الله عليه وآله؟ فشتان ما بين الإمامة في الصلاة والإمامة العامة! ألم يؤم عدد من الصحابة الناس في الصلاة خلال حياة النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك لم يؤهلهم هذا في أن يطلبوا شغل وظيفة خلفاء النبي صلى الله عليه وآله؟ ألم يؤم عدد من الصحابة الناس في الصلاة خلال حياة النبي صلى الله عليه وآله ولم يؤهلهم هذا في أن يطلبوا شغل وظيفة الإمامة العامة على المسلمين؟ فقد حدث أن صلى عبد الرحمن بن عوف بالناس! فهل جعل ذلك عبد الرحمن بن عوف مدعياً خلافته للنبي صلى الله عليه وآله أو مطالباً بتلك الخلافة؟ وهل إمامة عبد الرحمن بن عوف للناس تؤهله للمطالبة بوظيفة خليفة النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل فرضت إمامة عبد الرحمن بن عوف للناس على الناس تقديم صكوك الطاعة إلى عبد الرحمن بن عوف واتخاذه خليفة لهم بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ وهكذا ايضاً فإنه حتى ولو لم يخلع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من مهام إمامة الناس في صلاة الصبح صبيحة يوم استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ما أوجبت خلافة ابن ابي قحافة العامة على الناس. فإمامة الناس في الصلاة شيء والخلافة والولاية والامامة العامة بعد النبي صلى الله عليه وآله شيء آخر. وقد أعطى النبي صلى الله عليه وآله مؤهلات ومواصفات الولاية والخلافة العامة بطريقة واضحة وليس هناك من هو مؤهل لها إلا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذريته المطهرة عليهم السلام من بعده. فالولاة الذين عيّنهم النبي صلى الله عليه وآله على الولايات والأمصار كانوا يصلون بالناس في ولاياتهم وأمصارهم فلم يؤهلهم ذلك لطلب الولاية العامة أو خلافة النبي صلى الله عليه وآله! كما أن النبي صلى الله عليه وآله قد استعمل عمرو بن العاص على ابن أبي قحافة وابن صهاك وجماعة المهاجرين والأنصار وكان عمرو بن العاص يؤمهم في الصلاة مدة إمارته عليهم في واقعة ذات السلاسل[2] فهل أوجبت هذه ان يطلب عمرو بن العاص بأن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله أو أعطت فضلاً لعمر

بن العاص على الناس؟ فكيف توجب إمامة ابن أبي قحافة للناس في الصلاة في أن تجعله خليفة النبي صلى الله عليه وآله حتى ولو كان صحيحاً او قبلنا، جدلاً او تنزلاً، أن النبي صلى الله عليه وآله قد أمره بإمامة الناس في الصلاة بالرغم من أن ذلك لم يحدث أبداً؟ كما رُوِي عن ابن عمر إنه قال، "لما قدم المهاجرون الأولون العصبة موضع بقبا قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة"[3] وعليه فإنه كما أن إمامة سالم للمهاجرين الأولين في الصلاة لم توجب له فضلاً ولم تعطه إمامةً عامة عليهم ولم تجعله يطالب بأن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله فكذلك يجب ان تكون إمامة ابن أبي قحافة للصلاة بالمسلمين وحتى ولو لم يخلعه النبي صلى الله عليه وآله فإنها توجب له فضلاً عليهم ولا تؤهله للإمامة العامة على الناس عليهم ولا تجعله يطالب بأن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله. كما أن عتاب بن أسيد قد قدمه النبي صلى الله عليه وآله ليصلي بالناس عندما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة[4] وقد كان النبي صلى الله عليه وآله مقيم في مكة وكان ابن أبي قحافة يصلي حينذاك خلف عتاب بن أسيد. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس صلاة الظهر والعصر بينما كان عتاب بن أسيد يصلي بالناس الثلاث صلوات الاخرى وهذا أجمع عليه المؤرخين. فهل جعل ذلك عتاب بن أسيد مؤهلاً للإمامة العامة على الناس أو جعله يطالب بأن يكون خليفة النبي صلى الله عليه وآله بالرغم من أن المسجد الحرام في مكة أعظم من مسجد المدينة ومكة أعظم من المدينة وعليه فإن من عينه النبي صلى الله عليه وآله في مكة ليصلي بالناس أفضل ممن يعينه النبي صلى الله عليه وآله في مسجد دون مسجد مكة إذا كان ادعاء عائشة إن النبي صلى الله عليه وآله امر ابن أبي قحافة أن يصلي بالناس صحيحاً أصلاً. وعليه فان محاولة ابن ابي قحافة بترتيب وتخطيط وتآمر من عائشة ان يؤم الناس في الصلاة من دون إذن من النبي صلى الله عليه وآله لا تعطيه شرعية لإمامة الناس في الصلاة ولا تعطيه شرعية لأن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله. ودلائل تجريد ابن ابي قحافة من كل شرعية باستثناء كونه جندياً عادياً في جيش اسامة، فإن خلعه بوسطة النبي صلى الله عليه وآله من مهام إمامة الناس في الصلاة كان خلعاً مهيناً لشخص

حاول أن يفرض نفسه على المشهد السياسي لكن جرده النبي صلى الله عليه وآله عن كل شرعية. وهو خلع مشابه لحادثة الخلع التي ارجع فيها النبي صلى الله عليه وآله ابن ابي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة لأهل مكة. وعليه فإنه من الواضح أن الشيء الذي يبدو أن ابن أبي قحافة لم يفهمه هو أن الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله يتحول مباشرة إلى تبليغ التأويل الإلهي اليقيني والجازم وأن ابن ابي قحافة لم يكن مؤهلاً لذلك. فقد اوكل النبي صلى الله عليه وآله هذا المهام لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكما رأينا في النص النبوي أن الله تعالى قد ابلغ النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يبلغ عنه إلا رجل منه وأن ذلك الرجل لم يكن أحداً سوى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ولذلك فإن منبر النبي صلى الله عليه وآله بعد النبي صلى الله عليه وآله يشهد مرحلة التأويل ومهام التأويل يقوم به أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبقية العترة المطهرة عليهم السلام. وابن ابي قحافة لم يكن مؤهلاً للقيام بمهام التأويل ذلك كما اقر هو بنفسه عندما قال، "لست بخيركم وعليّ فيكم"؛ تصريح مقر من ابن ابي قحافة لكنه يحتضن علامات التآمر ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام! فكيف يكون ابن ابي قحافة خير الناس أو خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وهو الذي يعتريه الشيطان ولا يعتري الشيطان مؤمناً ابداً؟ كما أنه اقر بفشله العقلي والفقهي مرات عديدة وقال، "لو لا علي لهلك ابوبكر".

لذلك كله خرج النبي صلى الله عليه وآله وخلع ابن أبي قحافة من مهام إمامة الناس في الصلاة. فمؤامرة ابن أبي قحافة وابنته عائشة كان جزء من صراع الدوافع الجاهلية والتهافت القريشي المنافق على السلطة والثروة ومحاولة لإبعاد صاحب الحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن مهامه كخليفة وإمام للمسلمين والذي عيّنه النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى. ونلاحظ أنه بعد حادثة الخلع هذه فقد أصبح ابن أبي قحافة محبطاً وحانقاً وشعر بالخزي ولذلك تسرب إلى زوجته بالسنح وبذلك رمى أمر النبي صلى الله عليه وآله له بالالتحاق في جيش أسامة للرياح ولم يرجع من السنح إلّا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. عاد ابن ابي قحافة لينضم الى رفيقيه ابن صهاك وابي عبيدة اللذين أيضاً

خالفا النبي صلى الله عليه وآله ولم يسيرا الى الشام. بل كان ابن صهاك وابي عبيدة قد عادا من المعسكر في الجرف ليتتبعا حال النبي صلى الله عليه وآله كجزء من الترتيب لإنفاذ انقلاب السقيفة الذي كان معداً بطريقة مسبقة. فقد برهنوا معصيتهم للنبي صلى الله عليه وآله ورفضهم خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واثبتوا بذلك أن المهاجرين متوجهون إلى مصادمة ذلك الخيار الإلهي والنبوي. في الحقيقة، فقد فعلوا في الدين الإسلامي ما فعله السامري في دين موسى عليه السلام.

وهكذا رفض أقطاب قريش الأمر الإلهي والنبوي في شأن الخلافة الشرعية. حيث رفضوا الالتحاق بجيش أسامة ومنعوا النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته وتآمر ابن أبي قحافة ليفرض نفسه كإمام للناس في الصلاة ولذلك كان ذلك فراق بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله. إذ غضب النبي صلى الله عليه وآله على ابن صهاك وطرده النبي صلى الله عليه وآله من بيته وأمر جميع شيوخ المهاجرين والأنصار بالالتحاق بجيش أسامة والتوجه نحو الشام ولعن المتخلفين عن جيش أسامة وخلع ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة وهكذا يتبين أنه كان هناك تمرد عام ضد النبي صلى الله عليه وآله في آخر أيام حياته. من لم يخرج في جيش أسامة فهو من المشمولين بلعن النبي لهم. ويتضح جلياً ان انطباعات النبي صلى الله عليه وآله في آخر ايام حياته الشريفة عن ابن ابي قحافة وابن صهاك لم تكن ايجابية. وكل باحث علمي في التاريخ الاسلامي يستطيع ان يجزم انه عندما استشهد النبي صلى الله عليه وآله فإنه لم يكن راض عن ابن ابي قحافة وابن صهاك، بل كان ساخط عليهما.

وهنا يحق لنا أن نسأل، ألم تكن الاجراءات والترتيبات التي اتخذها النبي صلى الله عليه وآله مثل إرجاع ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة وتكوين جيش أسامة وكتابة الوصية التي تحصن الأمة من الضلال إلى يوم الدين وخلع ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة وطرد ابن صهاك من بيته هي من اجل وضع حد لصراع الدوافع الجاهلية والقبلية الذي كان يستهدف الدين وأهل الدين؟ فقد اراد النبي صلى الله عليه وآله من كتابة الوصية أن يكرر فيها ذكر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة ويجعل الوصية وثيقةً موثقةً من الله تعالى حتى تكون حجة ضد المعارضين. كما كوَّن النبي صلى الله عليه وآله جيش

أسامة ليضم كل من كان في المدينة من المهاجرين والانصار ولم يستثني أحداً سوى أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. كما خلع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة ليجرده من أي نزعة أو محاولة لتقمص الدين أو تبليغه. وخلع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من مقام إمامة المصلين ليوضح للناس أن ابن ابي قحافة ليس الشخص المؤهل ليؤمهم في الصلاة. كما طرد النبي صلى الله عليه وآله ابن صهاك من بيته ليوضح للناس بأنه لا مكان بالقرب من النبي صلى الله عليه وآله لرافضي الولاية العلوية. وكل هذه الاجراءات التي اتخذها النبي صلى الله عليه وآله كان من أجل توضيح وتصريح خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتجريد ابن ابي قحافة وابن صهاك من اي مهام باستثناء ان يكونا جنديان عاديان في جيش اسامة. لقد فعل النبي صلى الله عليه وآله كل ذلك لمواجهة المعارضة ضد الترتيبات الإلهية والنبوية في شأن الخلافة وإصرار أقطاب قريش على تجديد الصيغة الإدارية الجاهلية التي نسخها الإسلام. وهذا يعني أن قريشاً ومن خلال كوادرها المزروعة حول النبي صلى الله عليه وآله ارادت بعث الصيغة الإدارية الجاهلية مخالِفة بذلك الترتيب الإلهي والنبوي الذي أسس لمنهج حضاري في الادارة لا مكان فيه للاختيار على اساس الانتماءات القبلية والعرقية والطبقية أو عامل العمر. بل هو قائم على الاعتماد على الأكثر ايماناً والأتقى والأعلم والاعدل والأقضى والأكثر مقدرة على هداية الناس وكل ذلك كان من خصائص أمير المؤمنين الإمام علي والعترة عليهم السلام. إن وقوف الأعراب والقريشيون في وجه الاختيار الإلهي وعصيانهم لله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله يوضح أن الأعراب قد كرهوا أمر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وعصوهما وأصروا على الانقلاب على الترتيبات الإلهية والنبوية. فقد قاد الإعراب والقريشيون حركة سامرية منظمة لاستهداف الدين الاسلامي ونقائه وصفائه الحضاري.

إن كثيراً من الأحداث التي حدثت في الفترة الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وآله توضح إنها كانت هناك معارضة شرسة بل وتمرداً معلناً ضد النبي صلى الله عليه وآله. وهذا يوضح أن قريشاً والاعراب قد قبلوا الإسلام شكلاً فقط ولكنهم رفضوه مضموناً وروحاً وخططوا على ان يتقمصوا قفطانه فقط. وأن شكلية

الاسلام التي قبلوا بها هي التي سيستغلونها لإعادة تقوية نفوذهم وسيطرتهم الجاهلية على الناس وبسط سلطانهم المرتد عن دين الله ﷻ والرافض لنعمته. وإن اعتراضهم على مضمون وروح الاسلام كان قد فهمه النبي ﷺ الذي أدرك أبعَاده الخطيرة منذ بداية الدعوة الاسلامية ولذلك فقد ظل يعالج الأمر كراراً ومراراً من خلال الكثير من النصوص التي توضح المقام الالهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بعد النبي ﷺ. لكن بالرغم من كل هذه الجهود النبوية، فقد كان هناك صداً كبيراً وتمرداً عنيداً يهدد بإنتاج الأسوأ ويعكس مضامين خطيرة توضح استعداد قريش للقيام بأي شيء وارتكاب كل حماقة وإثم وحوب في سبيل الوقوف في وجه الاختيار الإلهي والنبوي ولعب دور سامري الإسلام. وكانت قد نزلت في هذا الواقع المصادم الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ والذي يحض فيه الله ﷻ النبي ﷺ على وضع الأمر واضحاً وصريحاً أمام تلك القوى الجاهلية المعارضة. بكلمة اخرى، فقد كانت هذه الآية القرآنية مجابهة للقوى الجاهلية المعارضة للإمامة والخلافة الشرعية ومتحدية لعنادهم ومطمْئِنَة للنبي ﷺ وضامنة الحماية له من "الناس" في حالة ذهاب المعارضة المتمردة إلى اختيارات تستهدف النبي ﷺ ووجوده التنزيلي. لذلك قال الله ﷻ للنبي ﷺ، ﴿وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. إلا أن تلك القوى الجاهلية التي تتمرد وتصادم الحق قد انحنت لرياح الإمر الالهي والانفاذ النبوي وامتصت التلويح الالهي بتقديم الحماية للنبي ﷺ ورضخت نفاقاً بلحن القول لأنها تعلم الوعد الالهي للنبي ﷺ بالحماية من هؤلاء الذين سماهم الله ﷻ بالناس وليس بالمؤمنين! ومن تجليات ذلك الرضوخ النفاقي أن ابن صهاك قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "بخ بخ لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة". وهكذا قدم كل الناس، إذا كانوا مؤمنين أو منافقين، بيعتهم بالولاء لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وأخفى مردة النفاق عزمهم على تنفيذ أجندتهم حتى يرحل النبي ﷺ خاصة أنهم رأوا ما

فعل الحجر السماوي بمن اعترض على النبي صلى الله عليه وآله في غدير خم. في حقيقة الأمر فقد ظل النبي صلى الله عليه وآله يقرأ عداءهم وبغضهم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى آخر يوم من حياته الشريفة لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما قال في فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وجعله معياراً لتصنيف المؤمن من المنافق. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق."[5] وقد علم النبي صلى الله عليه وآله ما ستؤول إليه الأحداث الناكثة والغادرة والظالمة لاحقاً ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لذلك قال إن حرب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو حربه وسلم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو سلمه وهكذا أراد النبي صلى الله عليه وآله من خلال كل ذلك أن يوضح للمسلمين الخطوط الحمراء التي لا يجب عليهم تخطيها ويمهد الطريق لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للقيام بالأمر الالهي من بعده مواجهة أعاصير نكوث وخيانة وظلم عاتية تنتظره. كما بادر النبي صلى الله عليه وآله أيضاً في يوم رزية الخميس على إنفاذ وحي الله تعالى عليه بكتابة وصية موثّقة لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وجعلها موثقة كتوثيق القرآن الذي بين أيدي الناس. وبذلك استدرج الله تعالى المعارضة ليُخرِج ما كان يعتمل في قلبها وليُقِيم عليها الحجة. وبالفعل فإن المعارضة كما رأينا قد خرجت المعارضة عن طورها وأظهرت بطريقة علنية تمردها ومعارضتها لأمر الله تعالى ومنعت النبي صلى الله عليه وآله من توثيق خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي يهتدي به الناس. وبتلك الفعلة الشنيعة فإن التمرد القريشي قد فصل القرآن عن عدله. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وكل مؤمن يعلم أن غضب النبي صلى الله عليه وآله يترتب عليه غضب الله تعالى. فطردهم النبي صلى الله عليه وآله، كما رأينا، من عنده ومن يطرده النبي صلى الله عليه وآله من حوله يطرده الله تعالى أيضاً من رحمته ويكون المطرود بذلك خارجٌ عن رحمة الله تعالى. ولتبيان كل ذلك أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله بأن يكتب ما يجعل الحجة على المعارضة أكثر

وضوحاً ويكشفها بطريقة واضحة أمام كل الناس والتاريخ ليستبين من له عقل سبيل المشاققين والظالمين والمجرمين والغاوين والمنافقين ويتبرأ منهم.

كما كوّن النبي صلى الله عليه وآله بعث أسامة من كافة الصحابة بمن فيهم ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة وغيرهم وأمرهم بالخروج فوراً تجاه الشام لمقابلة الروم إلا أن المعارضة الجاهلية أدركت أبعاد هذا الترتيب الإلهي والنبوي وعلمت أنه علاج إلهي لما حدث يوم رزية الخميس وخطوة إنفاذيه كذلك لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إلا انهم عصوا الرسول صلى الله عليه وآله مرة اخرى ورفضوا الخروج نحو الشام. وقد اراد الله تعالى أن يكشف المزيد من مؤامرات أقطاب قريش. حيث ازاح النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة عندما حاول الاخير حشر نفسه في مقام إمامة صلاة المسلمين لكي يخلق شرعية مزيفة لنفسه. وبعد أن صدمه النبي صلى الله عليه وآله بخلعه انسحب ابن أبي قحافة مدحوراً ومخزياً إلى السنح الى حضن زوجته هناك بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله قد أمره بالالتحاق بجيش أسامة والتحرك نحو الشام. وكانت هذه الخطوة النبوية من الخطوات التي تكشف أجندة ونية هؤلاء الذين يخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وقد أراد الله تعالى أن يكشفهم لعامة المسلمين على مر الأزمان لكي يتخذ المؤمن الذي يتدبر في التاريخ ويبحث عن الحقيقة موقفاً مغايراً لتوجهات تلك المعارضة الجاهلية ويوالي الاختيار الإلهي والنبوي المتمثل في العترة عليهم السلام. وللأسف فقد كان موقف الاغلبية الساحقة ممن يسمون "الصحابة" تجاه اقطاب السقيفة كموقف أتباع موسى عليه السلام تجاه انحرافات السامري؛ الخضوع لأجندة الانقلاب والاستسلام لحركة التزييف والتحريف. وقد كان خضوع من يسمون "الصحابة" إلى دوائر الانقلاب سريعاً كسرعة خضوع قوم موسى عليه السلام للسامري بالرغم من رؤيتهم التجليات الإلهية في انشقاق البحر أمامهم وإنقاذهم من فرعون وغرق فرعون وللأسف فإن من يسمون "الصحابة" ايضاً قد خضعوا لأقطاب قريش وتمردوا على النبي صلى الله عليه وآله واختياره الإلهي بالرغم من أن القرآن قد وضح لهم أن الاسلام قد أتت لتنقذهم من حفرة النار التي كانوا على حافتها. لكن هيهات لقوم سامريين بقناعاتهم وقبليين بوجدانهم وأعراب بثقافتهم أن يدركوا الهُدى واللطف الإلهي

والنبوي في ذلك الاختيار وهكذا تتكرر سنن التاريخ في الأقوام المتعاقبة وتتشابه حالة عمليات ترتيب الانحراف في الأديان وهو ما حذر منه النبي ﷺ عندما قال، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه."[6] وهكذا تجلى صراع الدوافع الجاهلية والتهافت القريشي على السلطة في رزيات كبيرة مثل رزية يوم الخميس ورزية التخلف عن جيش أسامة ورزية محاولة ابن أبي قحافة حشر وفرض نفسه ليصلي بالناس ليبحث عن شرعية تمكنه من استعادة الواقع الجاهلي فارتكبوا مشاققات كبيرة ضد النبي ﷺ في آخر لحظات حياته الشريفة.

مراجع:

1. السنن الكبرى، مسلم، البخاري
2. ابن كثير في تاريخه
3. البخاري
4. السيرة الحلبية
5. صحيح الجامع
6. البخاري، مسلم، السُنة للمروزي

اللحظات الأولى لاستشهاد النبي صلى الله عليه وآله وتصرفات أقطاب السقيفة المريبة

استشهد النبي صلى الله عليه وآله. وقد كان غاضباً على ابن أبي قحافة وابن صهاك. فقد طرد النبي صلى الله عليه وآله ابن ابي صهاك من بيته. كما ارجع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة. كما خلع النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من محاولته فرض نفسه في مقام الصلاة بالناس. وهكذا أصبح غير مسموح لابن ابي قحافة بأن يصعد على منبر النبي صلى الله عليه وآله. بكلمة اخرى، فقد جرد النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من أي مهام يخص الشؤون العامة باستثناء ان يكون جندياً عادياً في جيش أسامة وتحت قيادة أسامة. يمكن ان يتخيل قارئ التاريخ الموقع الهرمي الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وآله لابن أبي قحافة في هيكل الوظائف العامة. حيث أصبح ابن أبي قحافة ليس أكثر من جندي عادي في جيش اسامة. بالإضافة الى ذلك فقد لعن النبي صلى الله عليه وآله كل من تخلف عن جيش أسامة ولم يسير الى الشام اثناء حياته الشريفة وقد كان ابن ابي قحافة وابن صهاك من الذين تخلفوا عن جيش اسامة. ولا يجب ان ننسى النصوص الكثيرة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله في شأن خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وولايتهم على الناس.

وبعد ان طرد النبي صلى الله عليه وآله ابن صهاك من بيته يوم رزية الخميس ولم يحدث بينهما لقاء ولم يرجع ابن صهاك ليطلب العفو من النبي صلى الله عليه وآله ولذلك يمكن أن نسمي ابن صهاك الطريد الثاني للنبي صلى الله عليه وآله بعد الحكم ابن العاص؛ الوزغ وابو الوزغ. وإذا كان هناك قرآن ما يزال يتنزل في تلك اللحظات لأنزل الله تعالى آيات قرآنية تدين ابن صهاك كتلك السورة التي ادانت وهددت عائشة وحفصة وطلبت منهما التوبة، لكن الله تعالى يترك أمثال ابن أبي قحافة وابن صهاك كما ترك السامري ليبتلى ويختبر الأمة ويرى ماذا

ستفعل تلك الأمة. فهل ستكون تلك الأمة اسلامية بحق ام سامرية قحافية وصهاكية؟ هل ستشغِّل الامة عقلها وتعرف الحق واهله وتواليهم أم أنها ستتبع الباطل واهله وتؤمن باكاذيب وتزويرات وتخرصات وتمحلات كهنة السقيفة وتظل في ضلال اولئك الكهنة تعمه؟ إذ أن ما ارتكبه ابن صهاك كان لا يقل فداحة مما ارتكبته عائشة وحفصة وتسبب في نزول تلك الآيات القرآنية من سورة التحريم التي تدينهما وتذمهما وتهددهما وتطلب منهما التوبة من انحراف القلوب. كما استشهد النبي صلى الله عليه وآله بعد أن لعن كل من تخلف عن جيش أسامة أو تسرب منه أو بحث عن عذر أو سبب ليتجنب الالتحاق به والخروج معه. وقد كان ابن أبي قحافة وابن صهاك من اولئك الذين لم يخرجوا في جيش أسامة وتسربا الى داخل المدينة تحت ذرائع واهية وعصيا النبي صلى الله عليه وآله. وهكذا استشهد النبي صلى الله عليه وآله بعد أن عانى كثيراً من شر وأذى بطانة ودائرة قريشية صادمته وعصته وانقلبت على الاسلام وتقمصت ادوار ليس مناسبة معها.

تقمُّص ابن صهاك وابن ابي قحافة المنبر

سمع ابن صهاك باستشهاد النبي صلى الله عليه وآله فحضر وانغمس في تصرفات مريبة تنم عن إخفاء اجندة مطبوخة مسبقاً. أذ تظاهر ابن صهاك بالصدمة وأنكر استشهاد النبي صلى الله عليه وآله رغم أن النبي صلى الله عليه وآله قد نعى نفسه وصرح لهم بقرب نهاية أجله وسمعوا ذلك جميعاً. لكن بدأ ابن صهاك يتظاهر بالهذيان ليخلق واقعاً يخفي فيه أجندته وأجندة من معه التي كانت سقيفية وانقلابية بامتياز رغم أنه كان يعرف حق المعرفة أنه والأمة قد بايعوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في غدير خم وأن هناك أيضاً ما تكفي من النصوص التي تؤكد أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله. وقد أقرّ بها ابن صهاك لاحقاً في أيام عهده لابن عباس بوجود تلك النصوص النبوية إلا أنه شكك في مصداقيتها بالنص على خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولذلك رفض أن يؤمن بها. وبما أن ابن صهاك كان يعلم أن الناس قد بايعت أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله لذلك كان ابن صهاك يشعر أن الواقع المتيقن بخلافة امير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام يحتاج لنوع من التشويش الإعلامي من أجل جعل الناس تقبل الانقلاب السقيفي الذي كان معداً مسبقاً ليكون وفقاً لادعاء اقطاب السقيفة أن "الأمر يحدث من بعده الأمر". لذلك أراد ابن صهاك أن يظهر على منبر مصطنع. انغمس ابن صهاك في خلق واقع تمويهي حتى تتم التدابير الانقلابية بسلاسة بينما العترة عليهم السلام مشغولة بمصابهم الجلل؛ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. لقد حلف ابن صهاك بالله عز وجل كذباً وقال، "والله ما مات رسول الله، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم"![1] فمن قال لابن صهاك ان النبي صلى الله عليه وآله لم أو لن يمت؟ الم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾؟[2] الم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾؟[3] هل كان ابن صهاك على معرفة بالقرآن؟ من قال لابن صهاك إن الله عز وجل سيبعث نبيه صلى الله عليه وآله ليفعل ما يدعيه ابن صهاك؟ وإذا ادعى ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله لم يمت فلماذا يقول "ليبعثنه"؟ من قال له أن النبي صلى الله عليه وآله سيقطع أيدي وأرجل من قال عنه شيء؟ وإذا ادعى الناس ان النبي صلى الله عليه وآله قد مات فهل هذا اسوأ من ادعاء ابن صهاك ان النبي صلى الله عليه وآله يهزي؟ إلا أن كل ذلك ما هو إلا مسرحية صهاكية التي تشبه مسرحيات صمويل بكيت السوداء التي تجسد اللا شيء واللا معنى في أكثر جوانبه الرمزية. وفي تلك الحالة الصهاكية كانت رمزيتها تتجلى في محاولات ابن صهاك التمويه على الناس وإلهائهم بسيناريوهاته المفبركة حتى يتم إنفاذ الأجندة الانقلابية القريشية الموضوعة مسبقاً. إن ما انغمس فيها ابن صهاك في تلك اللحظات كانت مسرحية صهاكية دافعها اختلاق منبر واحتلاله وتقمص القيادة وإلهاء الناس وذلك للمضي قدماً في إنفاذ الأجندة السقيفية. ظل ابن صهاك على هذا الحال حتى وصل ابن أبي قحافة من "مضجعه" في منطقة السنح. حاول ابن أبي قحافة ايضاً أن يتسلق على نفس المنبر الصهاكي ويخلق لنفسه دوراً مفبركاً ليعلن من خلاله ما هو معروف أصلاً لدى العامة أن النبي صلى الله عليه وآله قد رحل. والغريب والمريب في الأمر أن ابن صهاك قد اقتنع سريعاً بقول ابن أبي قحافة برحيل النبي صلى الله عليه وآله بالرغم من أن ابن صهاك تنمر على من كانوا موجوداً من الناس ونفى رحيل النبي صلى الله عليه

وآله وسمى الذين قالوا انه مات منافقين وهددهم بالقتل بل وافترى كذباً بأن النبي صلى الله عليه وآله سيُبعَث فيُقطِّع ايدي وارجل من قالوا بموته. إلا أن مجرد وصول ابن أبي قحافة من "مضجعه" في منطقة السنح وإعلانه "وفاة" النبي صلى الله عليه وآله والذي كان اعلاناً تحصيلاً لحاصل قد جعل ابن صهاك يقتنع أن النبي صلى الله عليه وآله قد رحل! حقاً إنه لأمر مريب وغريب!

دعنا نتفحص كلام ابن أبي قحافة الذي وصل من "مخبأه" في منطقة السنح والذي اختبأ فيه بعد أن نزعه النبي صلى الله عليه وآله من إمامة المصلين. وقد رأى ابن أبي قحافة ابن صهاك وهو يحلف كذباً نافياً رحيل النبي صلى الله عليه وآله ولذلك قال ساخراً من حلْف ابن صهاك الكاذب، "أيها الحالف على رسلك."[4] حالاً، اطاع ابن صهاك ابن ابي قحافة! وبعد ذلك قال ابن أبي قحافة قولاً مشبوهاً؛ غريب المعنى والمغزى، ينم عن خلل في عقيدته. حيث يقول، "ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"[5] ويدعي كهنة البلاط السقيفي إن ابن أبي قحافة تلا بعد ذلك الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ.﴾ أليس هذا دجلاً؟ والغريب في الأمر أن يذكر ابن أبي قحافة بنص الآية القرآنية التي تتحدث عن الانقلاب بينما ابن صهاك يصرّح بأنه لم يسمع بتلك الآية القرآنية من قبل. وقد سأل ببلاهة مستفسراً عن وجودها في القرآن! فهل كان لابن صهاك علاقة بالقرآن؟ ما هذا العمل المسرحي المنسَّق؟ فإذا لم يكن هذا دجلاً فما هو الدجل إذن؟ فكل ذلك الالهاء والإستعباط والاستحماق أبرزه ابن صهاك رغم أنه سمع من النبي صلى الله عليه وآله أنه شارف أن يُدعى فيُجيب. فانظر! أنظر أيها القارئ إلى الصياغة اللغوية المريبة والغريبة لابن أبي قحافة أيضاً! فمن قال لابن أبي قحافة إنه كان هناك شخصاً يعبد "محمد"؛ حسب تعبيره؟ وهل كان من بين الحاضرين من يعبد "محمدا" أم كان ابن أبي قحافة يجهل عقيدة المسلمين؟ ولماذا يقول ابن أبي قحافة الاسم الرسمي للنبي صلى الله عليه وآله "محمد" ويجرده من صفته الإلهية والنبوية ولا يصلي عليه وعلى آله؟ ألا يشبه قول ابن ابي قحافة هذا قول ابن صهاك في النبي صلى الله عليه وآله "ان الرجل يهجر"؟[6] هل كان من يسمون "كبار الصحابة" يحترمون النبي صلى الله عليه وآله؟

بهذه الطريقة؟ لماذا اختفى ابن ابي قحافة اثناء استشهاد النبي صلى الله عليه وآله كما يختفي القاتل من موقع الجريمة ويظهر لاحقاً؟! أم أن مجيء ابن أبي قحافة وابن صهاك المتأخر يشبه ظهور الجناة كعادتهم متأخرين في مسرح الجريمة؟! فأين ما تسمى صحبة ابن أبي قحافة وابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وعلاقة المصاهرة بينه وبينهم؟ ولماذا ترك أقطاب السقيفة جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر ممدداً على الفراش وخرجوا خلسة نحو السقيفة؟ أين النبل وأين الوفاء وأين العشرة وأين الصحبة المزعومة لابن أبي قحافة التي صدعنا بها كهنة البلاط السقيفي، كهنة المنابر الضالين، أساتذة المدارس الأغبياء ووسائل الإعلام الضالة والمضلة؟ أي نوع من البشر هؤلاء؟ أين ادعاء كهنة البلاط السقيفي لمحبة ابن أبي قحافة للنبي صلى الله عليه وآله؟ أين حُزْن ابن أبي قحافة على رحيل النبي صلى الله عليه وآله؟ أم أن خلع ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة قد جعله يلتجئ لآخر خيار له؛ الذهاب إلى مضجعه بمنطقة السنح محتضناً نية مريبة والعودة منها بخطط مريبة أيضاً بعد أن ترك أمر "لد" النبي صلى الله عليه وآله لعائشة وحفصة رغم أن النبي صلى الله عليه وآله طلب من عائشة وحفصة ألا يفعلن ذلك؟!!!! فتمعن ايها القارئ في الاحداث لتكتشف الحوب والموبقات! فالإنسان يعرف الله تعالى بالعقل وليس فقط بالنص! أم أن خطاب ابن أبي قحافة في الناس هو محاولة منه لاختلاق منبر إعلامي واختطاف الحدث والتحدث من موقع الواقف على منبر القيادة التي جردها منه النبي صلى الله عليه وآله مرتين وحرمه أيضاً من أية تزكية مستقبلية عندما قال له النبي صلى الله عليه وآله في شأن ضمانه الجنة لشهداء أُحد بأنه لا يعلم ماذا سيفعلون من بعده؟!! هل كان في قول ابن أبي قحافة، "من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات" تمهيد لإزالة نبوة وإرث "محمد" بكل جوانبه من قرآن وتبيان وأحاديث نبوية وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن حقهم الشرعي والتنكيل بهم والتنكيل بمن يقف إلى جانبهم؟ وهذا قد تجلى واضحاً في ركضهم نحو السقيفة حتى قبل أن يشاركوا في مواراة جثمان النبي صلى الله عليه وآله الطاهر الثرى.

إذ نرى تجليات الانقلاب على النبي صلى الله عليه وآله والمؤامرة على الإسلام في عدم حضور ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبي عبيدة لمراسيم الصلاة

على النبي صلى الله عليه وآله وغيابهم عن مراسيم مواراة جسده الطاهر الثرى. في الحقيقة فانه يبدو أن يوم استشهاد النبي صلى الله عليه وآله كان يوم فرح واحتفال لأقطاب السقيفة لأنهم عقدوا في ذلك اليوم جلسة المساومة القبلية على السلطة واغتصابها والتي انتجت الفلتة كما وصفها ابن صهاك نفسه وسنرى فلتويتها وشررها المتطاير لاحقاً. لقد ترك ابن أبي قحافة وابن صهاك وابو عبيدة النبي صلى الله عليه وآله مسجى على السرير وركضوا نحو السقيفة. فركضهم المشبوه يتقاطرون كتقاطر الكلاب البرية خلف صيدها يوضح البداية العملية لإنفاذ أجندتهم النفاقية التي كانت ائتلافا بين الشيطان وأولئك الذين يعتريهم الشيطان. كما نرى تجليات الانقلاب في أنهم لم يجعلوا مسجد النبي صلى الله عليه وآله مكاناً لشورتهم المزعومة. بل كانت السقيفة هي مكان عقد اجتماع محاصصتهم القبلية والتي كانت مصبوغ بصبغة قبلية صارخة لتصبح السقيفة رمزاً لسيادة القبلية والنفاق وظلام الضلال الجاهلي والقبلي بعد أن جاهد النبي صلى الله عليه وآله على إزالة ظلام الضلال الجاهلي والقبلي وعمل على تبيان نور سفينة عترته عليهم السلام للناس لكن هيهات للجاهلية أن تخضع لنور الله تعالى.

مراجع:

1. البخاري
2. سورة الزمر: 31
3. سورة آل عمران: 185
4. البخاري
5. المصدر السابق
6. البخاري، مسلم، مسند احمد

تسرب أقطاب السقيفة إلى السقيفة

كما ذكرنا سابقاً، فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبو عبيدة لم يشهدوا مواراة جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر الثرى لأنهم تسربوا إلى سقيفة بني ساعدة بينما ووُرِيَ النبي صلى الله عليه وآله الثرى قبل أن يرجعوا! إذ جاء في طبقات ابن سعد، "عندما انتقل الرسول صلى الله عليه إلى الرفيق الأعلى اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وتبعهم جماعة من المهاجرين ولم يبق حول الرسول صلى الله عليه إلا أقاربه الذين تولوا غسله وتكفينه وهم: علي والعباس وابناه الفضل وقثم وأسامة بن زيد وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وأوس بن خولي الأنصاري."[1] وهذا يوضح لنا أنه بينما كان أهل البيت عليهم السلام منشغلين بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله لمواراته الثرى انسحب بل وتسرب ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة من حول بيت النبي صلى الله عليه وآله ومسجده. حيث انطلقوا نحو السقيفة لاغتصاب الخلافة وجعلها قصعة يتجاذبها الكاذبون والخائنون والمنقلبون والناكثون والظالمون من الناس بالرغم من أن كل المجتمعين حول بيت النبي صلى الله عليه وآله وفي المسجد النبوي يعلمون حق العلم أن الخليفة الشرعي هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لا يحتاج إلى بيعة لأن كل المسلمين بمن فيهم ابن صهاك وغيرهم من الذين حضروا غدير خم والذين كانوا أكثر من مئة ألف قد بايعوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ولياً على الناس وخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أمر الحاضرين بتبليغ تلك البيعة للغائبين حتى يظل أمر تكليف تبليغ بيعة غدير خم باقياً في الناس إلى يوم القيامة وبذلك سحب البساط من تحت كل طامع ومتقمص للخلافة الى يوم الدين.

وهنا يجب أن يسأل كل من بحث وعرف تفاصيل أمر الخلافة الشرعية كما نص عليها القرآن والسُّنة: لماذا ترك ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر من دون ان يشاركوا في الصلاة عليه ومواراته الثرى وركضوا كمن هم مستخفين بالليل وساربين بالنهار نحو السقيفة ليتنازعوا الخلافة التي حسم القرآن والسُّنة امرها ويعرفون أنها من حق أمير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ من الذي جهَّز ورتَّب تلك الفلتة الشيطانية وذلك الاجتماع المريب الذي جمع السامريين ومدبري الانقلاب وأهل الدنيا والخيانة والنكوث والظلم والتقمصين لحق الآخرين؟

وليظهروا ان اجتماع السقيفة جاء كمفاجأة لأقطاب السقيفة القرشيين، يدعي كهنة البلاط السقيفي إن مجموعة من الأنصار أخبروا ابن صهاك باجتماع السقيفة! ونتيجة لذلك هرع ابن أبي قحافة وابن صهاك يتراكضان معاً نحو السقيفة. ولكنهما لم يخبرا أحداً بأمر اجتماع السقيفة وكأنهما أرادا إخفاء الأمر عن بقية أولئك المتجمعين حول بيت ومسجد النبي صلى الله عليه وآله حتى يتم إنجاز الأمر غيلة. كيف يخبر شخص ما ابن صهاك بخبر اجتماع الأنصار في السقيفة من دون أن يخبر بقية الناس؟ ماذا كان وراء الأمر؟ من هو ابن صهاك حتى يخبره ذلك الشخص حول اجتماع كهذا؟ الم يكن هناك شخصاً أكثر أهمية من ابن صهاك بين الناس؟ ولماذا اختار ذلك الشخص ابن صهاك وابن أبي قحافة فقط من بين الصحابة ليُعلِمهما بالأمر بينما كان هناك أهل البيت عليهم السلام والسابقون المؤمنون وكبار الصحابة المخلصين أمثال عمار وابي ذر والمقداد وسلمان وجابر رضوان الله تعالى عليهم؟ ألم يعلم اقطاب السقيفة انه لا بيعة بعد بيعة غدير خم أم كانت على قلوبهم اقفالها؟ هل كان من ركض ملهوفاً نحو السقيفة طامعاً وغاصباً أولى بالخلافة أم من وقف إلى جانب جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر يجهزه للصلاة عليه ومواراته الثرى؟

بالإضافة الى ذلك، يدعي التاريخ المزوَّر والمفبرك أن أبا عبيدة التقى بابن أبي قحافة وابن صهاك في الطريق ورافقهما! حقاً إن هذا لشيء غريب وسيناريو مريب ومصادفة شاذة! كيف يرافقهم أبو عبيدة من الطريق إذا لم يكن له معهم ترتيب؟ لأن التاريخ لم يبيِّن أي وجهة كان أبو عبيدة يقصدها! أإلى مراسيم مواراة جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر الثرى أم إلى السقيفة والانقلاب؟ وكيف وافقهم ابوعبيدة ورافقهم من دون أن يفكر في مصاب أهل البيت عليهم السلام ومن دون أن يتوجه إلى حضور تشييع النبي الطاهر صلى الله عليه وآله إلى مثواه الأخير؟ هل السقيفة أهم عند أبي عبيدة أم تجهيز النبي صلى الله عليه وآله والصلاة عليه وإلقاء النظرة الأخيرة عليه ومواراته الثرى؟ والمتفحص الدقيق في الحدث يدرك أن لقاءهما بأبي عبيدة لم يكن صدفة بل عن سابق ترتيب وتخطيط لأنه

لاحقاً كان لأبي عبيدة خطاباً سقيفياً هاماً في اجتماع السقيفة وكان لأبي عبيدة موقع خاص في قلب كل من ابن أبي قحافة وابن صهاك وعائشة ايضاً. والجدير بالذكر أن ابا عبيدة كان عاد مع ابن صهاك من الجرف ليجد النبي صلى الله عليه وآله يجود بروحه الطاهرة! كما أن أبا عبيدة كان من المشاركين في الهجوم الشنيع على بيت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ولاحقاً تمنى ابن صهاك أنه لو كان أبو عبيدة حياً لجعله خليفته! وهذا يوضح المصداقية التي تمتع بها أبو عبيده في قلب كل من ابن أبي قحافة وابن صهاك واشتراكهم في ترتيب مسبق لانقلاب يغتصب الخلافة من أهل البيت عليهم السلام بعد أن خدعوا الأنصار بعروض تعدهم بنصيب من الأمر وذلك من اجل إبعاد الأنصار عن نصرة أهل البيت عليهم السلام وتغريهم في الخلافة والمحاصصة السلطوية مع المهاجرين. فالواضح أن أبا عبيدة كان على شاكلتهما لأن ابن أبي قحافة رشَّح إما ابن صهاك أو أبا عبيدة للخلافة، ويالحظ أبو عبيدة الذي قابلهم "بالصدفة" ورافقهم إلى اجتماع السقيفة! ولكن يرشح كل من ابن صهاك وابوعبيدة ابن أبي قحافة للخلافة ويالحظ ابن أبي قحافة الذي قابل "بالصدفة" أبا عبيدة في الطريق فأصبح مناصراً له مع ابن صهاك! أيضحك التاريخ المزور على الذقون أم أن من كتبوه يعتبرون أن كل الناس بهائم ومعتوهين مثل الأعراب الأجلاف الذين لا عقول لهم؟ فإذا لم يكن أمر الخلافة محسومٌ لماذا لم يذهب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومن كانوا معه إلى السقيفة؟ وبما أن أمر الخلافة محسومٌ فلماذا تلك الركضة القحافية والصهاكية الخسيسة والمتآمرة نحو السقيفة لسرقة ونهب إرث النبوة وتحريفه؟ من هما ابن ابي قحافة وابن صهاك في هيكل القيادة الإلهية للدين الإسلامي حتى يتدخلا في أمر إدارة شؤون المسلمين دينياً او دنيوياً؟ ألم يكن ابن أبي قحافة مخلوعاً من مهام تبليغ سورة براءة ومن مهام إمامة الناس في الصلاة؟ ألم يكن ابن صهاك مطروداً من بيت النبي صلى الله عليه وآله في آخر لحظات حياته الشريفة؟ الا يضع ذلك الخلع والطرد ابن ابي قحافة وابن صهاك في مؤخرة صفوف المسلمين؟ ألا نعرف جميعاً أن ابن ابي قحافة وابن صهاك قد باءا بغضب النبي صلى الله عليه وآله في آخر لحظات حياته؟ وإذا ادعى أحد أن ابن أبي قحافة كان رفيق النبي صلى الله عليه وآله في الغار، فهل مجرد تلك الرفقة التي حرم الله تعالى فيها ذلك "الصاحب"؛ إذا كان هو حقاً ابن ابي قحافة، من السكينة تؤهله

لاغتصاب وسرقة إرث النبوة من أهله الحقيقيين؟ ألم ينزل الله ﷻ سكينته في الغار على النبي ﷺ فقط وليس على ذلك "الصاحب"؛ إذا كان حقاً هو ابن أبي قحافة، الذي كان أحوج للسكينة من النبي ﷺ؟ إذ يقول الله ﷻ، ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[2] فلماذا لم ينزل الله ﷻ سكينته على ذلك "الصاحب"؟ وبما ان الله ﷻ لم ينزل السكينة على ذلك "الصاحب"، إذا كان حقاً هو ابن أبي قحافة، فهل اعتبر الله ﷻ ذلك "الصاحب" مؤمناً؟ هل يُنزِل الله ﷻ سكينته على كل من هب ودب ام ينزلها على المؤمنين فقط؟ ألا يُنزِل الله ﷻ سكينته على المؤمنين فقط؟ ألم يقل الله ﷻ في موضع آخر في القرآن، ﴿ثُمَّ أَنَزلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾؟[3] هل جادل ابن أبي قحافة من حضروا فلتة السقيفة بشيء من تلك الرفقة في الغار أم خطرت على باله لو كان حقيقية رفيقاً في الغار؟ أم هل ابن أبي قحافة سكت ولم يتطرق اليها لأن الله ﷻ فضحه وبيَّن عدم إيمانه؟!! كما ألم يعبد ابن أبي قحافة الأصنام؟ أليس ذلك ظلم للنفس؟ فهل ينال الظالمون عهدَ الله ﷻ؟ أليست الخلافة إمامة تمثل عهد الله ﷻ وقال الله ﷻ لإبراهيم عليه السلام إنه لا ينال عهده الظالمون؟ وعليه، فمن هو المؤهل للخلافة؛ ابن أبي قحافة الذي عبد في الماضي الاصنام أم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي قال عنه النبي ﷺ، "انتهت الدعوة اليّ وإلى عليّ لم يسجد أحدنا قط لصنم. فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً"؟[4]

مراجع:

1. طبقات ابن سعد، كنز العمال، العقد الفريد، الذهبي في تاريخه
2. سورة التوبة: 40
3. سورة التوبة: 26
4. الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، ابن المغازلي الشافعي في المناقب

أحداث الإنقلاب السقيفي والشورى المزعومة

دعنا نتناول المسرحية التي حدثت في السقيفة والتي توضح تفاصيل الانقلاب على الله ﷻ ورسوله ﷺ ووصيه. إذ انطلق أقطاب السقيفة القريشيون إلى اجتماعهم السري في سقيفة بني ساعدة من أجل الالتفاف على حديث النبي ﷺ الذي يقول، "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما."[1] وكانت دوافعهم هي الاستحواذ على السلطة أولاً وبسرعة ومن ثم تسخير النص لخدمة مصالحهم واللجوء إلى قتل أهل الله ﷻ من خلال استخدام استغلالي لنفس النص الشرعي. فهم يدركون أو لا يدركون ان ذلك النص النبوي كان قد صدر بعد تعيين أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام خليفة ولم يكن يستحق القتل سوى المتقمصين للخلافة والخائنين والناكثين للعهد والظالمين. وانضم إلى ابن أبي قحافة وابن صهاك وابي عبيدة في السقيفة إلى مجموعة من الانصار مثل سعد بن عبادة وكانوا جميعاً من الناكثين للعهد والخاذلين لله ﷻ ونبيه ﷺ.

يدعي كهنة أقطاب السقيفة أن الأنصار كانوا مجتمعين لينتخبوا خليفة من بينهم. إلا أنه واضح أنه كانت هناك توجهات عامة بين غالبية من يسمون الصحابة، أنصاراً ومهاجرين، للاستحواذ على الخلافة أو خلق اتفاقية محاصصة قبلية كأقل سقف لاتفاق يحرم أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم الشرعية. وقد نشأ مثل هذا التوجه بين الأنصار بعد أن أدركوا أن غالبية المهاجرين ضد خلافة أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام. كما انه لم تكن قيادات الانصار تؤمن بكل ما يقوله او يفعله النبي ﷺ كما حدث ذلك في معركة حنين عندما اعترضوا على مبادرة النبي ﷺ لتأليف قلوب قيادات قريش حيث فرقوا بين الله ﷻ ورسوله ﷺ عندما قالوا انه إذا كان ما فعله النبي ﷺ، إعطاء قيادات قريش بعض الأموال لتأليف قلوبهم، من الله ﷻ فإنهم سيقبلون، أما إذا كان من النبي ﷺ فهم يعترضون! كما كان مستوى إيمان الأنصار في ذلك الحين ليس بالمستوى المشرف وهذا تجلى

في استعدادهم لقتال وقتل بعضهم البعض في مسجد النبي ﷺ وأمام النبي ﷺ نفسه! فهل يمكن الاعتماد على مثل هؤلاء لحماية هيكل إدارة امر الدين وشؤون الناس كما امر به الله ﷻ ورسوله ﷺ؟

اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة. حيث أخرج الأنصار سعداً إلى الخيمة. حيث كان سعد بن عبادة مريضاً او يتظاهر بالمرض. ولم يحضروا تشييع النبي ﷺ ولم يكترثوا برحيله. بل تجمعوا في السقيفة للانقلاب على توجيهات وأوامر النبي ﷺ الإلهية وينازعوا المهاجرين على الخلافة. وقد كان تنازعاً شابه الكثير من نزعات التناطح والاختلاف الجاهلي وفتاوى القتل والإساءات الشخصية مما يجعلنا نشبهها بالبرلمانات الحالية التي لا تمثل الناس ولا دين الناس أبداً لأن نوابها يشتبكون ضد بعضهم البعض كالوحوش المشتبكة على صيدها. وكان الأنصاري سعد بن عبادة زعيم الخزرج طامحاً في الاستحواذ في الخلافة. وكذلك كان زعيم الأوس أسيد بن حضير يطمح كذلك في الخلافة. حيث كان يحسد سعد بن عبادة على محاولته تولي الخلافة ولا يريد له ان ينجح في تلك المحاولة. وهذا يوضح شرارات التنازع المدفونة تحت الرماد بين من ينتمون الى النوعية التي خاطبها القرآن بألا يقولوا "آمنا" بل أن يقولوا "أسلمنا". وقد تشتعل شرارات التنازع تلك في أي لحظة رغم اجتهاد النبي ﷺ على إطفاءها وإزالتها ومحو آثارها إلا إن الطبيعة القبلية للأعراب كانت هي الغالبة والمنتكسة دائماً إلى ما هي منتنة ومليئة بالشر. حيث نرى ذلك إلى يومنا هذا خاصةً في مهلكة آل سعود وكهنتها الضالين والمضلين والتلموديين. وبالفعل فقد خرجت شرارات التنازع المدفونة تحت الرماد وطفح التنافس والتحاسد الجاهلي القديم الى السطح. حيث أخفى إعلانهم الظاهري للإسلام وتسربلهم به ذلك التحاسد والتباغض تجاه بعضهم البعض إلا أنه لم يختفي نهائياً. فخطب سعد بن عبادة في الأنصار وتاجر بسابقتهم في الدين وفضيلتهم في الإسلام ونصرتهم له. حيث حاول توظيفها في تجارة لم يعطها النبي ﷺ أكثر من قوله، "استوصوا بالأنصار خيراً." وهذا يعني أن الأنصار سيظلون تحت رعاية قمة هرم الخلافة العلوية ولن يكونوا على قمتها ابداً. لكن حاول سعد بن عبادة توظيف تلك "السابقة" للقدح بالمهاجرين والاستحواذ على القمة نفسها. فماذا فعلت "السابقية" لأمثال عبيدالله بن جحش الذي ارتد في الحبشة وتنصر رغم أنه كان من السابقين وفقاً للفهم القاصر لمعنى "السابقية" والتي يختزنها سعد بن عبادة ومن حمل فهمه

من الكهنة المعاصرين الأغبياء وأتباعهم المعتوهين؟ فخطاب سعد بن عبادة هو خطاب قبلي وجاهلي يقدح بالآخر ويتغاضى عن الحق. إذ قال سعد بن عبادة، "يا معشر الأنصار، إن لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إن الرسول لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به إلا قليل...حتى أراد الله لكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله والمنع له ولأصحابه والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه – إلى قوله: ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو راض عنكم، قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به."[2] وهذا خطاب غريب ومريب وكأن سعداً لم يسمع بالنصوص الإلهية والنبوية التي تُنَصِّب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله! واصَلَ سعد بن عبادة دعايته القبلية مُعتَوِرة العين لتعبئة الأنصار قائلاً، "استبدوا بهذا الأمر دون الناس"[3] وكأن الإسلام يعني الاستبداد! فأجابوه ببلاهة قبلية، "أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، نوليك هذا الأمر."[4] وبدأوا يتداولون في الأمر فيما بينهم وظهر التوجس بينهم. إذ قال قائل منهم ماذا نفعل لو قال مهاجرة قريش، "نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه. فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعد؟"[5] فرد آخر مقترحاً رأياً بينما اعتبره البقية ثغرة في جدار سعي الأنصار للاستحواذ على الأمر. حيث قال، "نقول إذا: منا أمير ومنكم أمير."[6] فلم يرض سعد بن عبادة بهذا التوجه المحاصصي والمتنازل واعتبره، "أول الوهن"[7] وبالفعل كان أول الوهن وبداية تقهقرهم وخنوعهم لقافلة الانقلاب القريشي والقبلي والجاهلي المتربص ليس فقط بأهل البيت عليهم السلام بل بالأنصار أيضاً. فقد فعل لاحقاً في موقعة الحرة بالأنصار فعلته المرعبة. كان ذلك الدم العبيط الذي دفعه الأنصار كان جزءا من نتاجات خذلانهم للنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام واعطى الفرصة السانحة للجاهليين والقبليين ليتحكموا في الناس ويحرموا الدين من أهله المهديين ويسوقوا الناس إلى طريق الضلال الذي اختاره للناس ابن صهاك وأولئك الذين كانوا معه يوم رزية الخميس!

والمتفحص لخطاب كبير الأنصار؛ سعد بن عبادة، وأقوال أولئك الذين كانوا معه لا يجد أثراً لإسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولا إلى خلافته التي نص عليها النبي صلى الله عليه وآله من خلال العديد من النصوص النبوية

المتضافرة والثابتة منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى نهايتها. وهذا يبين أن أكثرية الناس كانوا قد عقدوا العزم على الانقلاب على اختيار الله ﷻ ونبيه ﷺ. وهذا يوضح بطريقة جلية أن تحركاً سرياً قوياً ينكر حق أهل البيت عليهم السلام أن يكونوا خلفاء كان سائداً في المجتمع حتى قبل استشهاد النبي ﷺ وأدى إلى هذا الانحراف الديني الكبير الذي كان لا ينتبه في خطابه وأقواله لأحقية أهل البيت عليهم السلام في الخلافة ولا إلى النصوص الإلهية والنبوية الواضحة في ذلك. كما يوضح هذا أن الانصار أيضاً كانوا كالمهاجرين لم يُسلِّموا أبداً بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ. فالغريب في الأمر أن مجرد الأسبقية الجماعية في إعلان الإسلام والتظاهر به من دون إمتلاك إيمان حقيقي وعِلم في الدين أصبحت إحدى المؤهلات التي تقود الناس ليتنازعوا على الخلافة النبوية ويحاولوا الاستحواذ عليها! والمتفحص لنصوص النبي ﷺ في شأن الخلافة والمدقق بعد ذلك في اقوال سعد بن عبادة، "فشدوا أيديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به" وقوله، "استبدوا بهذا الأمر دون الناس" يصل الى حقيقة أن غالبية الأنصار كانوا من المنقلبين على الله ﷻ ورسوله ﷺ والمُصرّين على صيغة قبلية جاهلية للحكم تجرد الدين من نعمته ورحمته. وسنرى ذلك لاحقاً في ردة فعل الأنصار عندما طلب أمير المؤمنين الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام منهم النصرة!

كما أن قول سعد بن عبادة، "فما آمن به إلا قليل" يوضح إدراك الأنصار للطبيعة المعاندة للقريشيين التي رفضت الإسلام في البداية وعاكست النبي ﷺ وسلم بينما يحاول الأنصار ان يمنّوا على الناس بمجرد اعلانهم للاسلام! وهذا يوضح ان الإيمان لم يرسخ عميقاً في قلوب أغلبية الناس كما قال القرآن، ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ.﴾[8] فاجتماع

السقيفة يوضح الغياب الكامل لطاعتهم لله عز وجل والنبي صلى الله عليه وآله! بالإضافة لذلك فقد كان الأنصار مستشعرين لخطر احتكار الخلافة بواسطة جهات تظلمهم وتظلم أجيالهم اللاحقة لأن الأنصار يعتبرون أنفسهم قد قتلوا عدداً كبيراً من قريش وغيرها من القبائل في سبيل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله والاسلام. والغريب في الأمر أن الأنصار توجسوا من أن يأتي شخص ما للسلطة ويظلمهم لكنهم غضوا الطرف عن نصرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذريته الطاهرة عليهم السلام الذين كانوا سيكونون حرزاً لهم ولأجيالهم اللاحقة من الظلم. والغريب في الأمر ايضاً أن الأنصار توجسوا من أن يأتي شخص للسلطة ويظلمهم لكنهم غضوا الطرف عن الظلم الذي وقع على فاطمة الزهراء عليها السلام! فالأنصار لم يقبلوا بالصيغة الاسلامية في الحكم لان من يعترض على فعل النبي صلى الله عليه وآله وهو حيٌ فإنه لن يطيع وصيته وهو ميت! لذلك كان الاستحواذ على الخلافة أحد أهم أجندة الأنصار. لكنهم كانوا ممن تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى. حيث طفح الحسد والتنافس الداخلي بين الأنصار أنفسهم إلى السطح. ويُقال إن حسد الأنصار فيما بينهم ورفضهم لطموحات الخزرجي سعد بن عبادة بأن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله قاد اثنين من الأوس هما معن بن عدي وعويم بن ساعدة إلى إيصال اخبار اجتماع السقيفة إلى ابن أبي قحافة وابن صهاك. إلا أن هذا الكلام يبدو مفبركاً لتبرئة ساحة ابن أبي قحافة وابن صهاك بأنهما لم يكونا جزءاً من مؤامرة معدة مسبقاً للإطاحة بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لأن الخطاب المريب لابن صهاك في الناس قُرب بيت النبي صلى الله عليه وآله ولاحقاً الخطاب المريب لابن أبي قحافة أثبت أن نفسيهما كانتا مختلجتان بأمر مريب وأن مغادرتها السريعة من حول بيت النبي صلى الله عليه وآله نحو سقيفة بني ساعدة توضح انهما كانا جزءاً من ترتيب مسبق مع الأنصار. ويبدو ان جميعهم قد اجتمعوا وتوافقوا على الانقلاب على الخيار الالهي والنبوي.

كانت السقيفة مواجهة متناطحة بين أناس كانت صدورهم تمتلئ بالخيانة والانقلاب والنكوث والنزعة القبلية وكأنهم لم يصحبوا النبي صلى الله عليه وآله لحظة من لحظات حياتهم ولم يتعلموا شيئاً منه. ويعكس ذلك الواقع الانقلاب الحقيقي الذي حذر الله عز وجل الناس من الوقوع فيه بقوله عز وجل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ.﴾ لكن ما أبعد أقوالهم وعقولهم وقلوبهم وما اختلجت به صدورهم من أدراك هذا التحذير الإلهي وما أقربها إلى الانغماس في أعماق الانقلاب الجاهلي مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك. فانظروا إلى اللغة الجاهلية التي سادت بينهم في اجتماع السقيفة. وصل المهاجرون الثلاثة؛ ابن أبي قحافة وابن صهاك وابو عبيدة، وحاولوا فرض أنفسهم كمتحدثين نيابة عمن تركوهم حول بيت النبي صلى الله عليه وآله. إلا أنه وقبل أن يتحدث المهاجرون تحدث سعد بن عبادة المهاجرين مزكياً دور الأنصار في الاسلام. حيث قال، "أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يغصبونا من الأمر"[9] إذ يبين قول سعد بن عبادة هذا ان القلوب كانت مختلجة منذ زمن بترتيب يتنازعوا في شأنه. إذ يقلل سعد من شأن المهاجرين ويصفهم بأنهم مجرد "رهط" ويكشف عن إدراكه لخططهم لحرمان الأنصار من أي نصيب في الأمر. وهنا يدرك الباحث في التاريخ طبيعة التنازع الوحشي والشرس على الخلافة التي قتلوها وبدأوا يتجاذبون اطرافها ليقتطع كل جانب نصيبه البائس منها. حاول ابن صهاك أن يرد على سعد بن عبادة إلا أن بن أبي قحافة أوقف ابن صهاك حتى لا يخلط له الأوراق بلغته المعتوهة وغير المنضبطة ويفجِّر الوضع بطريقة لا يستطيع ابن أبي قحافة السيطرة عليه. فكرَّر له ابن أبي قحافة قوله السابق الذي قاله لابن صهاك بينما كان يهذي بالقرب من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. إذ قال لابن صهاك، "على رسلك". وهنا ايضاً اطاع ابن صهاك ابن ابي قحافة! وهكذا نجد ابن صهاك يطيع ابن ابي قحافة أكثر من طاعته للنبي صلى الله عليه وآله. ففي كثير من المواقف شاقق ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وعصاه إلا انه كان يعدو بانسياب مع ابن ابي قحافة كعَدْو المهر والفرس بكل انسجام وتنسيق. وهذا يدل على ان ابن صهاك لم يكن يعطي اعتباراً لمقام النبي صلى الله عليه وآله ولاحقاً سنرى المزيد من الدلائل على ذلك. بل كان مقام ابن ابي قحافة عنده اعلى بكثير من مقام النبي صلى الله عليه وآله. فقام ابن أبي قحافة وخطب واستجلب امتيازات وفضائل للمهاجرين لا تؤهل أي منهم، باستثناء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، للخلافة. وهكذا انغمس الجانبان في تزكيةٍ بغيضةٍ للذات. إذ يدعي ابن أبي قحافة أن المهاجرين، "هم

أول من عبد الله في الأرض وآمن بالرسول. وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم."[10] وبهذا الخطاب المختطف للسان أهل البيت عليهم السلام والمتحدث باسمهم بكلمات مثل "أولياؤه" "عشيرته"، والتي تلاعب بها كهنة البلاط السقيفي، جادل ابن أبي قحافة الأنصار. وإدعى أيضاً أن عامة الناس هم أتباع للمهاجرين! ويقول إن الأنصار دخلوا الإسلام بعد المهاجرين ليفبرك من ذلك ميزة للمهاجرين ويحجم طموحات الأنصار في الخلافة. ويبدو أن كهنة البلاط السقيفي قد استغلوا هذا الادعاء وأطَّروه بالسابقية المذكورة في القرآن ليحوِّروا المعنى الإلهي للسابقية التي لا تعني بأي حال من الأحوال قصد كهنة البلاط السقيفي المغلوط. بل تعني السابقية الإيمان الثابت على العهد والبيعة بالولاء والطاعة والاتباع والمتوج بحسن الخاتمة والمتسابق إلى جنة عرضها السماوات والأرض من دون أي نقض للعهد والبيعة أو نكوث عن البيعة والعهد او مطاردة لعرض الدنيا. لأنه كما رأينا سابقاً فإن من السابقين من ارتد ومنهم المنافق ومنهم المسلم ومنهم غير المؤمن. وقد أتى ابن أبي قحافة بتصريحات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان. حيث انها لا تدعم حجته للاستحواذ على الخلافة. محتجاً بعقليته القبلية يقول ابن أبي قحافة للأنصار، "نحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا لقريش فيها ولادة وأنتم أيضاً والله الذين آووا ونصروا."[11] فأي قريشية يتكلم عنها ابن أبي قحافة وقريش هي التي عذبت النبي صلى الله عليه وآله وهمُت بقتله. فقد أجبرته قريش على الهجرة بعد أن آمن له أقل من مئتين شخص من قريش في فترة امتدت لثلاثة عشرة سنة تقريباً من الدعوة الاسلامية التي عانى خلالها النبي صلى الله عليه وآله من قريش وليس من قبيلة اخرى؟ وأحداث السقيفة تدل على أن الدين لم يرسخ في قلوب غالبية الناس بل انهم لم يكونوا قد أكملوا تخرجهم من مدرسة النبوة ولم يمتلكوا وفاء لها ولعهودها وبيعاتها التي قدموها تحت الشجرة وفي العقبة وفي غدير خم ولم يتذكروا ما سمعوها مرات عديدة من النصوص النبوية التي جعلت أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في مقام النبي صلى الله عليه وآله؛ ولياً عليهم جميعاً. بالإضافة الى ذلك، فإن ابن أبي قحافة لم ينس اللعب على وتر العاطفة واستخدام لحن القول، دجلاً، بأن يذكر فضيلة الأنصار في الإسلام وذلك ليستميل الأنصار ويستدرجهم ليقدموا البيعة للمهاجرين. إذ يتحدث ابن أبي قحافة بقول دجلي وملحون ومعسول مثل، "فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عندنا بمنزلتكم."[12] والمح بوعد كاذب

للأنصار قائلاً، "أنتم وزراؤنا في الدين، ووزراء رسول الله."[13] والغريب في الأمر أن ابن أبي قحافة حاول أن يتمظهر بمظهر المحذر من الاختلاف. حيث حذر الانصار ألا يكونوا سبباً في الاختلاف بالرغم من أن ركضه مع ابن صهاك إلى السقيفة لا يمثل أي شيء سوى الاختلاف نفسه. حيث قال ابن أبي قحافة للأنصار، "وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الأمر اختلافه على أيديكم، وأبعد عن أن تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم، وإنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر، وكلاهما قد رضيت لكم لهذا الأمر، وكلاهما له أهل"[14] فانظروا الى لغة ابن أبي قحافة التي اختطف فيها لسان أهل البيت عليهم السلام وعين المهاجرين القلائل الذين حضروا السقيفة كأقرباء للنبي صلى الله عليه وآله لكي يحتكر ابن أبي قحافة الخلافة على اساس الادعاء الكاذب بأنهم قرابة النبي صلى الله عليه وآله ويسحب البساط من تحت أقدام أهل البيت عليهم السلام الذين هم اقرب للنبي صلى الله عليه من ابن ابي قحافة وابن صهاك وابوعبيدة. كما أراد أن يهمش الأنصار من خلال صيغة عشائرية وقبلية تقبل مثل هذا المنطق المختل والمعوج. وهذا يوضح بجلاء أن ابن أبي قحافة قد استغل الواقع العشائري والقبلي والجاهلي القديم وقام بتفعيلها بالرغم من اجتهاد النبي صلى الله عليه وآله على إخمادها وإزالتها إلا أن الموقف والمنبر الانتهازي لابن أبي قحافة كان يحتاج لمثل هذا التوظيف والاستغلال المنقلب والذي يتصف بالنزعة القبلية الوصولية والهلامية التي توظف بدناءة وخبث ودجل كل شيء ضد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من أجل تحقيق المصالح الشخصية والجاهلية. وعندما عرض ابن أبي قحافة على الأنصار مبايعة إما ابن صهاك أو ابي عبيدة كمحاولة منه لإظهار عدم رغبته في الخلافة بينما يعلم ان أولئك؛ ابن صهاك أو ابو عبيدة، لن يرضوا بذلك وعندها قال ابن صهاك لابن أبي قحافة، "بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله."[15] وهنا في هذه الصياغة الصهاكية ذات الإخراج "البخاري" نجد العديد من الإيحاءات التي توضح أن الأمر برمته مخطط له مسبقاً بين الحاضرين من المهاجرين في طبخة تاريخية استهدفت الدين الإسلامي ونعمته ووجوده الصافي النقي. فمتى كان ابن أبي قحافة سيداً على ابن صهاك أو غيره؟ من الذي سيّده؟ ومتى كان ابن أبي قحافة أحبهم إلى النبي صلى الله عليه وآله؟ ألم تقر عائشة وهي ترفع صوتها على النبي صلى الله عليه وآله في مخالفة واضحة لأوامر القرآن أن

أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء سلام الله عليها أحب الناس اليه منها ومن أبيها؛ ابن أبي قحافة؟ ما هذا الدجل ولماذا هذا التزوير الصهاكي الكهنوتي في القول من أجل تنظيم حملة دعائية قذرة اجازت استخدام كل تعبير مزوَّر من أجل الوصول بطريقة خبيثة الى غايات شخصية وقبلية وانقلابية أو تبريرها؟ وعندئذ تقدم الحباب بن المنذر، وهو أحد كبار الأنصار ومن الجناح المؤيد لتأمير سعد بن عبادة خليفة للنبي صلى الله عليه وآله، وقال للمهاجرين، "فنحن لا نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ...ولكنا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم"[16] إلا أنه عبر التأكيد على العشائرية فقد أخبر ابن أبي قحافة الأنصار بطريقة علنية وواضحة إن الأمر لا يمكن أن يؤول للأنصار لانه اعتبر الأنصار وزراء فقط. وقد كان هذا تحجيم للأنصار وقد قدم ابن أبي قحافة وعداً شفهياً كاذباً لهم وللأسف شرب الأنصار منه حتى الثمالة ولم يتحقق منه شيء لاحقاً بل حدث ما تخوَّف منه الأنصار وكان ذلك في حادثة الحرة وغيرها من الاحداث والتي انتقم فيها القريشيون من الأنصار واستباحوا أعراضهم ودماءهم وممتلكاتهم فدفع الأنصار دماً عبيطاً بسبب سكوتهم عن الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام والسكوت عن اغتصاب وتقمص الخلافة بواسطة القريشيين. وكان ذلك من الانعكاسات بعيدة المدى للسقيفة ولم يستطع الأنصار درأها بل فقد دفعوا ثمنها غالياً فيما بعد وذاقوا ما باء به القريشيون من ظلم.

واصل الحباب قوله مخاطباً الأنصار ومحذراً لهم من الاختلاف والتفريط في الفرصة. حيث قال، "يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم. فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير. فلو جعلتم اليوم رجلاً منهم ورجلاً منكم بايعنا ورضينا، على أنه إذا هلك اخترنا آخر من الأنصار، فإذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمة"[17] إلا أن هذه الصيغة المحاصصية لم تعجب الطامعين من المهاجرين في الاستحواذ على الأمر كله. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات. فقام ابن صهاك وركب صهوة العشيرة وإدّعى القرابة للنبي صلوات الله عليه وآله وحاول توظيفها لمصلحة المهاجرين رداً على قول الحباب بن المنذر، "منا أمير ومنهم أمير" إذ يقول ابن صهاك، "هيهات أن يجتمع سيفان في غمد واحد! إنه والله لا يرضى العرب أن

تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم، وأولو الأمر منهم، لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ذا ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة."[18] وهنا نلاحظ اللغة المصادمة والمهددة للأنصار من جانب ابن صهاك والتي حاول فيها إجبار الأنصار على خلع أي تفكير في أمر الخلافة أو الإمارة أو حتى المحاصصة من عقولهم. وهكذا، أعطى ابن صهاك الخلافة صبغة قبلية صارخة ترجع بجهد النبي صلى الله عليه وآله سنوات إلى الخلف وتضع الأمر في إطار جاهلي بحت يعيد الضغائن والتحاسد والتنازع الذي كان سائداً قبل بزوغ الإسلام. وبذلك يمكن القول بأن السقيفة قد ساهمت في إحياء ما اجتهد النبي صلى الله عليه وآله على إماتتها ألا وهي النزعة القبلية والعنصرية في نفوس الناس وذلك من أجل أن يبعدهم من النار التي كانوا على حافتها فأنقذهم الله تعالى بفضل نبيه الكريم صلى الله عليه وآله ورسالته الحضارية السمحة التي تتسامى فوق القبلية والعرقية والجهوية وكل ألوان الفوارق الجاهلية بين البشر. لقد كانت السقيفة توجهاً قبلياً وجاهلياً وعنصرياً معاكساً لتعاليم النبي صلى الله عليه وآله الحضارية في الأمة. حيث بدأت السقيفة في هدم عرى الإسلام وأركانه وقيمه الإنسانية السمحة وتوجهها الحضاري الذي لا يوجد فيه للقبلية والعنصرية مكاناً. لكن للأسف، فقد عقد اقطاب السقيفة اجتماعهم الجاهلي وصبغوه بكل ألوان الثقافة الجاهلية وجعلوه الدستور الذي يحكم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله. وفي هذا السياق، يجب على كل باحث في التاريخ الاسلامي ان يسأل: من الذي وضع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابو عبيدة في قائمة أولياء النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته؟ وهل مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله لابن أبي قحافة وابن صهاك يجعلهما من عشيرة النبي صلى الله عليه وآله؟ فماذا عن أكثر من سبعة ممن صاهرهم النبي صلى الله عليه وآله بالإضافة إلى ابن صهاك وابن أبي قحافة؟ وهل أصلاً كانت العشيرة محوراً في الدعوة الإسلامية؟ وإذا كانت القرابة والعشائرية مصدراً للاحتجاج من أجل الاستحواذ على الخلافة فإن اهل البيت عليهم السلام أولى من ابن أبي قحافة وابن صهاك في ذلك!

ورداً على لغة ابن صهاك الرافض للحلول الوسط وكأثبات على مقدرات الأنصار على المواجهة حذر الحباب بن المنذر الأنصار من التنازل. حيث لوح

بالقوة وهدد بالمواجهة ضد المهاجرين قائلاً، "يا معشر الأنصار، أملوا عليكم أمركم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتم، فأجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم، فإن دان لهذا الأمر ما لم يكن يدين له بأسيافنا. أنا جزيلها المحك وعذيقها المرجب. أما والله لو شئتم لنعيدنها جذعة، والله لا يرد علَيّ أحد إلا حطمت أنفه بالسيف."[19] فرد عليه ابن صهاك بلغة مرتجفة، "إذا يقتلك الله."[20] ونلاحظ هنا أن ابن صهاك لم يهدد الحباب بأنه سيقتله. بل هدده بان الله ﷻ سيقتله وكأن الله ﷻ يقر انقلاب أقطاب المهاجرين على الدين والنبي ﷺ ويعمل لصالح اقطاب المهاجرين! فرد الحباب بن المنذر على ابن صهاك بقوله له، "بل إياك يقتل."[21] تمعنوا في هذه المواجهة الشبه دموية التي تم عقدها في السقيفة ولكن كهنة البلاط السقيفي سموها شورى! اي نوع من الشورى هذه؟ أيضحكوا على دقون المعتوهين؟ حيث نلاحظ ان الحباب قد وصف ابن صهاك وصاحبيه (ابن أبي قحافة وابي عبيدة) بالجهلاء والمغتصبين والسارقين واللصوص من خلال قوله، "ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر". وتوضح مثل هذه التصريحات والمجادلات والمشاققات والمعاكسات والتهديدات بين من حضروا السقيفة ومجريات مداولاتها وطبيعتها الهزلية أن الناس قد انتكست إلى جاهليتهم الأولى وأنهم على استعداد لفعل كل شيء من أجل نهب ارث النبوة. انظر أيها القارئ، إلى نوع اللغة الهابطة بين أولئك الذين يسمون بالصحابة وفي اجتماع اسموه شورى وماهي بشورى بل صراع انقلابي على السلطة! إذ يشتم الحباب بن المنذر ابن صهاك ورفيقيه ويهددهم بتحطيم أنوفهم! وهكذا أوصلت السقيفة من يسمون "الصحابة" إلى حافة القتال وتحطيم الأنوف بالسيوف. وحقاً فإنهم قد وقعوا فيما حذر منه النبي ﷺ ألا ينتكسوا اليه من بعده؛ أن يرجعوا كفاراً يضرب رقاب بعضهم البعض. إذ يصر الحباب بن المنذر على المحاصصة والا فإنه يهدد بإجلاء المهاجرين من المدينة وإشعال الأرض تحت أقدامهم بينما يصر المهاجرون على الاستحواذ بكامل الأمر. وهكذا كان حال من يسمون "صحابة" بعد استشهاد النبي ﷺ بلحظات وهكذا كان حال ما يسميها "علماء السُّنة المزعومين" شورى. وعندما رأى أبو عبيدة خطورة الموقف واحتمال خروجه عن السيطرة لعب على وتر العاطفة الدينية وتحدث بلحن القول عن جميل الأنصار السابق تجاه الدين. فاستطاع أن

يهدم، بلغته المغلفة والملحونة، بقية التماسك الهش بين القبيلتين الانصاريتين؛ الأوس والخزرج. إذ يقول أبو عبيدة، لاعباً بلحن القول ليُخذِّر الأنصار، "يا معشر الأنصار، إنكم كنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير"[22] والغريب في الأمر أن أبو عبيدة يتحدث عن التبديل والتغيير ويحذر الأنصار منهما بينما أن أقطاب المهاجرين قد تركوا جسد النبي ﷺ على السرير ولم يشاركوا في مراسيم مواراة الجسد الطاهر الثرى وركضوا إلى السقيفة لينهبوا ارث النبوة. وكل تلك السلوكيات والافعال تثبت أن اولئك المهاجرون أيضاً كانوا من مردة "التغيير" و"التبديل" و"التزييف" للدين.

خلق القول اللاحن لأبي عبيدة صدعاً في جدار الأنصار الذين فشلوا في أن يصمدوا حتى على ذلك القدر من التنازل؛ المحاصصة القائمة على مبدأ "منا أمير ومنكم أمير"، بعد أن واجهوا رفض ابن صهاك واستغلال المهاجرين لقرابتهم المزعومة للنبي ﷺ ليبرروا احقيتهم بالخلافة على الانصار. إذ أن الأنصار أنفسهم كانوا جناحين متحاسدين ومتباغضين ومتشاققين لبعضهما البعض لذلك خارت عزيمتهم وتهدمت مقدرتهم على مقاومة المهاجرين. كما كان هناك تحاسد وتباغض ومنافسة هدامة في إطار الجناح الواحد في الأنصار لذلك هز هذا التحاسد والتباغض والتنافس الهدام وحدتهم وهدم صمودهم أمام المهاجرين فحدث شرخ وإنشقاق بين الأنصار نابع من رغبة جناح من الأنصار في المداهنة والتودد للمهاجرين. فقد اعتقد ذلك الجناح من الأنصار أن يأتي ذلك لهم بنصيب في السلطة لاحقاً ويُخرِج الجناح الآخر من المولد من دون أن يحصل حتى على حمص. إذ أنه عندما رأى بشير بن سعد الخزرجي؛ منافس لسعد بن عبادة، رغبة الخزرج في تأمير ابن عمه سعد بن عبادة، فإنه حسد نظيره في القبيلة ولذلك قام وقال، "يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فإن الله ولي النعمة وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم."[23] وهكذا أعلن بشير بن سعد الخزرجي انسلاخه عن جبهة الخزرج بصفة خاصة وجبهة الأنصار بصفة عامة وأبدى تأييده للمهاجرين وعبر عن استعداده لمبايعة احدهم. حينئذ ادعى أبو عبيدة، "يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي."[24] ونلاحظ هنا أن أبا عبيدة يُدخِل بطريقة خبيثة اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليترآى

للأنصار بأنه ليس للمهاجرين الذين هم في السقيفة شيء ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأنهم لا يهضمون حقوقه. وعندما سمع المنذر ابن الأرقم هذا قام وقال قولاً صدم المهاجرين وأرعبهم. إذ قال المنذر بن الأرقم، "ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلٌ لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد"[25] ويعني بذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهذا نص يلتف حول الحقائق بطريقة تضليلية وخبيثة حيث يستخدم تعبير، "لو طلب هذا الأمر" وكأن "الامر" لم يحسمه النبي صلى الله عليه وآله. وبما أن محور وجوهر مرافعة المهاجرين تركزت على اختطاف لسان أهل البيت عليهم السلام والاستغلال التجاري لادعاء القرابة للنبي صلى الله عليه وآله من أجل الاستحواذ على منصب الخلافة فقد انتبه بعض الأنصار للقرابة التي يتمتع بها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في مقابل تلك القرابة التي يزعمها ابن أبي قحافة وابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله والتي استغلها ومضغها المهاجرون كثيراً لإقناع الأنصار. فقال أولئك الانصار القلائل، "لا نبايع إلا علياً"[26] لأنهم أدركوا أن الأمر قد خرج عن أيدي الانصار بصفة عامة ولذلك فضلوا مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وليس مبايعة أحد من المهاجرين الحاضرين في السقيفة مادامت معايير شغل منصب الخلافة قد اعتمدت على ادعاء القرابة من النبي صلى الله عليه وآله. وهنا نزل هذا الإعلان كصدمة وصعقة على هؤلاء المهاجرين الخبثاء الذين أتوا راكضين وساربين بالنهار لاغتصاب الحق من أهله الشرعيين وتقمصه تحت ادعاء انهم قرابة النبي صلى الله عليه وآله. ارتفع اللغط بعد أن سمع المهاجرون قول بعض الأنصار، "لا نبايع إلا علياً." إذ شعر المهاجرون أن الأمر قد يصبح متفلتاً عن أيديهم بسبب الانقسامات بين الانصار وأن بعضهم قد انتبه للثمر الذي على الشجرة؛ أهل البيت عليهم السلام، وغضوا الطرف عن فروع الشجرة التي يتعلق بها المهاجرون بطريقة يائسة وبائسة. وهكذا تحولت محاججة القربى للنبي صلى الله عليه وآله إلى وبال على المهاجرين عندما قال بعض الأنصار "لا نبايع إلا علياً." إذ تذكرت تلك المجموعة من الأنصار أخيراً أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقرروا مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقط وليس شخص آخر. فتحرك ابن أبي قحافة بخبث ودناءة ليتدارك آثار تذكر الأنصار لاسم أمير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ذلك الموقف الذي صنعه المهاجرون أصلاً لتهميش وإبعاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحرمانه من حقه الإلهي والنبوي. بذهول وهلع قال ابن أبي قحافة للأنصار، "هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا."[27] فقال ابن صهاك لابن أبي قحافة "والله لا نتولى هذا الأمر عليك ..... ابسط يدك لأبايعك."[28] فمد ابن أبي قحافة يده فبايعه ابن صهاك. حينئذ قام بشير بن سعد الخزرجي مسرعاً وبايع ابن أبي قحافة كيداً بسعد بن عبادة. ويبدو أنه كان له ترتيب مسبق مع ابن أبي قحافة لانه، لاحقاً، كان من أولئك الذين هاجموا بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. حيث ان التقوى التي حاول بشير بن سعد الخزرجي ان يتظاهر بها من خلال كلامه في السقيفة تتناقض مع انطباعاته وهو يهاجم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. فشخص مؤمن وتقي حقاً لن يهاجم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام مهما تكن الذرائع. فقال الحباب بن المنذر لبشير بن سعد الخزرجي باستنكار، "حسدت ابن عمك على الإمارة؟"[29] ويقصد بذلك كيد بشير بن سعد الخزرجي لسعد بن عبادة. رواية أخرى تقول إن الحباب بن المنذر قال، "يا بشير بن سعد! عققت عقاق. أنفست على ابن عمك الإمارة؟"[30] فيحلف بشير بن سعد الخزرجي نافياً ذلك بقول، "لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله لهم."[31] حقاً انه لشيء غريب! إذ كيف عرف بشير بن سعد الخزرجي أن ذلك الحق جعله الله تعالى لهذه المجموعة الغاصبة من المهاجرين؟ فتمعنوا أيها القراء! هؤلاء هم كبار الصحابة الذين يدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال فيهم، "اصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم" وفقاً لأكاذيب الكهنة المتحدثين بلسان ابليس!! أولئك هم كبار الصحابة الذين لم يفهموا الدين أو رفضوا أن يفهموه كما أنزله الله تعالى ولم يفهموا اختيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله أو رفضوه ولم يفهموا الحق الذي يتحدثون عنه ولم يعرفوا صاحبه أو تنكروا لكل ذلك. وبما أن التحاسد والتباغض والتنازع متأصل ومتفش فيهم جميعاً فمن المستحيل أن يتذكروا أو يفهموا أمراً قال فيه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله قولهما وبالرغم من أن هؤلاء السقيفيين أنفسهم سمعوا بتلك الاقوال الإلهية والنبوية في مواطن كثيرة كان آخرها غدير خم وكلها تُنَصِّب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة على المسلمين بل وبايعوا أمير المؤمنين

الإمام علياً عليه السلام ايضاً ويعلمون جيداً بفضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الدينية والقيادية والشخصية التي أعلنها النبي صلى الله عليه وآله مراراً وتكراراً ليبيّن لهم أحقيته بالخلافة من بعده. إلا ان القرشيون اقطاب السقيفة ادعوا انهم، "اولياء" النبي صلى الله عليه وآله؛ تلك الكلمة الالهية والنبوية التي وضَّح معناها القرآن والنبي صلى الله عليه وآله إلا ان الكهنة خاضوا فيها تحويراً وتبديلاً وتحريفاً. فقد أحاط كهنة البلاط السقيفي كلمة "ولي" بالترخصات والتأويلات المضللة من اجل تضليل الناس وإبعادهم عن الحق وأهل الحق، ولكن ثبت المنقلبون معناها القرآني والنبوي بعد أصبحت السلطة في أيديهم وحاولوا تثبيت أنفسهم في قالبها. الجدير بالذكر فإن الحسد كان أحد أسباب رفض قريش لنبوة النبي صلى الله عليه وآله كما كان الحسد من أسباب رفض الناس لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كما صرح بذلك ابن عباس لابن صهاك وقد رأينا الحديث بينهما. وكذلك كان الحسد سبب لتفتت جبهة الأنصار وفقدانهم كل شيء؛ الخلافة والخير الذي وصى به النبي صلى الله عليه وآله الناس تجاه الأنصار. فانظروا إلى عمق الانسلاخ والتفتت بين الأنصار أنفسهم والذي كان كامناً في حياة النبي صلى الله عليه وآله قتلاً وسفكاً للدماء ولكنه كان يسيطر عليه بحلمه ورحمته وحفظه للجميل ومعرفته بما قدّم الأنصار للاسلام وأمله في أن ينصلحوا. لكن هكذا كان الإنسان منذ الأزل؛ يتقدم في الإيمان خطوتين إلى الأمام ويتراجع خطوة إلى الخلف ولا يهتم بحسن العاقبة. بل يتبختر بكسبه في الماضي ويجعله مصدر كامل التزكية حتى ولو انحدر أسفل سافلين لاحقاً. وهذا مصداق لقول الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[32] واستثنى الله تعالى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ إنهم أولئك الذين وقفوا مع أهل البيت عليهم السلام وختموا حياتهم وهم على ذلك الإيمان الثابت من دون انقلاب أو نكوث أو خيانة أو ظلم.

وعندما رأت قبيلة الأوس ما صنعه بشير بن سعد الخزرجي، فإن زعيم قبيلة الأوس أسيد بن حضير سعى إلى ترسيخ وتعميق الانشقاق بين الأنصار فبايع ابن ابي قحافة حسداً في زعيم الخزرج سعد بن عبادة وتيمناً بخطوة بشير بن سعد المكايدة لسعد بن عبادة. وهكذا استثمر ابن أبي قحافة وابوعبيدة كوامن النزاع بين الأوس والخزرج ووظفاه لصالح استحواذ المهاجرين على الخلافة وخانوا للأنصار بالرغم من الترتيب الذي يبدو أنه كان بين الفريقين لعقد ذلك الاجتماع.

وهكذا أعطى لعب ابن أبي قحافة وابوعبيدة على وتر الشقاق الأوسي الخزرجي ثماره مما جعل أسيد بن حضير الأوسي يخاطب جمع الأوس علناً أمام أعين وآذان الخزرج ويقول، "لئن وليتموها سعداً عليكم، لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم نصيباً فيها أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر."[33] فقامت الأوس إلى ابن أبي قحافة وبايعته. وهكذا تخوف الأنصار من جور بعضهم لبعض لاحقاً كما تخوفوا من جور المهاجرين عليهم لاحقاً. هذه هي آثار رفض ولاية أهل البيت عليهم السلام والاعتماد على الحسابات السياسية الضيقة المحملة بالرغبات الدنيوية وتصفية الحسابات. وبهذه الطريقة آل الامر إلى ابن أبي قحافة من خلال فلتة مفبركة في بيئة كانت مشحونة بروح الانقلاب والنكوث والخيانة والتحاسد والتباغض والقبلية والجاهلية الأولى وسماها كهنة البلاط السقيفي؛ الناطقين بلسان ابليس، كذباً "شورى"! فهل يمكن أن تكون المخرجات السياسية والدينية لمؤتمر مشاقق ومتشاكس ومتنازع كهذا نافعة للإسلام أو لها علاقة أصلاً بالإسلام؟ هذا ما سنراه لاحقاً في المراسيم والقرارات التي أصدرها المغتصب الأول للخلافة؛ ابن أبي قحافة.

رفض الحباب ابن المنذر وسعد بن عبادة ان يبايعا ابن أبي قحافة. وقد حاول سعد بن عبادة منع الناس من مبايعة ابن أبي قحافة لكنه طُرِح أرضاً حتى كادوا أن يطأوا عليه. فصرخ سعد بن عبادة، "قتلتموني"[34] فقال أناس من أصحاب سعد بن عبادة "اتقوا سعدا لا تطأوه"[35] فقال ابن صهاك، "اقتلوه قتله الله"[36] وهكذا كان ابن صهاك أول من أصدر فتاوي مراسيم القتل وسفك الدماء بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله تحت سقف السقيفة وأفتى بقتل أحد كبار "الصحابة" فقط لأنه رفض تلك البيعة الفلتوية والتي خانت ليس فقط سعد بن عبادة ومن كان يطمع فيها من الأنصار بل خانت أيضاً الخلافة الشرعية التي ثبتها النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واخذ لها البيعة في غدير خم ودعمها من خلال العديد من النصوص الثابتة التي انتجها النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى آخر لحظات حياته الشريفة. ثم قام ابن صهاك على رأس سعد بن عبادة وقال، "لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك"![37] ألا يوضح هذا التهديد ان اقطاب قريش كانوا يكنون حقداً عميقاً على الأنصار؟ هل كان ذلك بسبب نصرتهم للنبي صلى الله عليه وآله عندما هجر إليهم؟ ومع ذلك كله سمَّى كهنة البلاط السقيفي؛ الناطقين بلسان ابليس، السقيفة كذباً "شورى"! يا

للعجب! فهل تتم العملية الشورية بهذه الطريقة؟ هل تتم العملية الشورية من خلال وصف الآخرين بالجهلة أو التهديد بتحطيم الأنوف أو اعادتها جذعة أو الإفتاء بقتل الآخرين؟ ومع ذلك يدافع كهنة البلاط السقيفي؛ الناطقين بلسان ابليس، عن جميع الصحابة ويدعون انهم كانوا جميعاً "اشداء على الكفار رحماء بينهم"! هل هذا الحال يعكس وجود مثقال ذرة من الرحمة بين مثل هؤلاء الصحابة؟! هل ما كان سائداً بينهم نابع من سلوك الركع السجد الذين تقصدهم الآية القرآنية التي تقول، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾؟[38] هل أنتج ركوع وسجود أقطاب السقيفة رحمة فيما بينهم أم كان فقط ركوعاً وسجوداً جسدياً من دون إمتلاك أي روح؟ هل هذا سلوك من يبتغون فضلاً من الله ﷻ؟ وهل هناك فضل من الله ﷻ أفضل من ولاية أمير المؤمنين الإمام علي وعترته عليهم السلام؟ هل سلوك اقطاب السقيفة ذلك يعكس المعية الالهية والنبوية التي تقصدها الآية القرآنية أعلاها للذين هم حقاً مع النبي صلى الله عليه وآله؟ أيمكن ان يقصد القرآن المعية الجسدية التي تشمل حتى المنافقين أم هي معية تقوى وإيمان وثبوت على عهد الله ﷻ والتزام بالبيعات المقدَّمة أمام النبي صلى الله عليه وآله وعدم النكوث عنها حتى تحقيق حسن الختام؟ وخذ، أيها القارئ، هذا مقياساً لتقيس به كل الأحداث اللاحقة للسقيفة المشؤومة وإلى يومنا هذا ليتبين لك أن السقيفة كانت هي إحدى أعمدة الضلال الذي نعاني منه إلى يومنا هذا! وعندما سمع قيس بن سعد بن عبادة تهديد ابن صهاك لأبيه أخذ قيس بن سعد بن عبادة بلحية ابن صهاك وقال له، "والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة."[39] وبذلك هدد قيس بن سعد بن عبادة وجه ابن صهاك بالتحطيم والتشويه وبإرجا ع ابن صهاك إلى أهله فاقداً، كلاهما، معالم وجهه وأسنانه! فتدخل ابن أبي قحافة وتدارك الموقف المشتعل بخبث السارق ودجل الدجالين ودهاء المتحايل ودناءة الحريص على البيعة الصورية والفلتوية التي حصل عليها والتي يعرفها أنها ليست له ويمكن ان تتفلت منه ها هناك. حيث قال ابن أبي قحافة محاولاً السيطرة على الوضع المتأزم، "مهلاً يا عمر. الرفق ها هنا أبلغ."[40] فوجد الاروى ابن صهاك في كلام ابن ابي قحافة مخرجاً يتجنب به بأس قيس بن سعد ابي عبادة فأعرض ابن صهاك عن قيس بن سعد بن عبادة. حينئذ قال سعد بن عبادة غاضباً وبنبرة تهديد لابن صهاك وأصحابه، "أما والله لو أن بي قوة أقوى بها على النهوض لأسمعت من في أقطارها وسككها

زئيرا يحجرك وأصحابك."[41] وسخر سعد بن عبادة من ابن صهاك قائلاً، "أما والله إذا لألفينك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع"[42]؛ مذكراً ابن صهاك بسماته القبلية والعرقية والعائلية!!! ومعبراً عن كرهه لمخرجات ذلك الاجتماع الفلتوي التآمري الانقلابي اضاف سعد بن عبادة قائلاً، "احملوني من هذا المكان."[43] ويمكن أن يتخيل القارئ تجمعاً متنازعاً كهذا تم اختلاقه في السقيفة. انه كان تجمعاً يضج باللغط والنزاع والاختلاف والتهديد والوعيد وتكون أولى مراسيمه فتاوى القتل لكبار الصحابة! فأي واقع ديني وسياسي يمكن أن يكون نتاجاً لاجتماع فتنوي وفلتوي كهذا؟

وظل سعد بن عبادة مقاطعاً للغاصبين حتى وُلِّيَ ابن صهاك. ومن شدة كرهه لابن صهاك قرر سعد بن عبادة ترك المدينة والذهاب إلى الشام. إذ قال لابن صهاك قبيل خروجه للشام، "إني أصبحت كارهاً لجوارك"[44] ويمكن أن يتخيل القارئ درجة التباغض وكوامن التناحر بين من يسمونهم كبار الصحابة، وليس هناك كبير على الحق أو بعد الحق. فقد ادعى الكهنة الناطقين بلسان ابليس بأن جميع الصحابة عدول وأن جميعهم رحماء تجاه بعضهم البعض! فقد فشل الكهنة الناطقين بلسان ابليس أن يدركوا أن من رفض الحق يكون ضالاً. إذ أن القرآن يقول، ﴿فماذا بَعْدَ الْحَقّ إلاَّ الضَّلاَلُ﴾[45] تقول المصادر التاريخية أن سعد بن عبادة قُتِل غدراً في الشام على يد "الجن"! وما أدراك ما الجن الذي توظف عند الطغاة والخائنين والمنقلبين والناكثين والظالمين والغادرين وأصبح ينجز لهم مهماتهم القذرة. وبهذه الطريقة كانت نهاية سعد ابن عبادة الذي أصبح أحد ضحايا معارضة السقيفة وأقطابها. حيث تمت تصفيته بواسطة فرق التصفية السقيفية الدموية.

تحاول عائشة بطريقتها الخاصة تبرير كيفية مآل الأمر إلى ابن أبي قحافة. فتدعي أن العامل الحاسم في إعطاء البيعة لأبيها لم يكن تحاسد الأنصار لبعضهم البعض بل هو خطبة ابن أبي قحافة وابن صهاك. ولكن أن هذا كذب واضح من عائشة. حيث أننا رأينا أن خطبة ابن أبي قحافة لم تحمل اي إقناع للأنصار. بل كانت خاطفة للسان أهل البيت عليهم السلام ومستغلة لادعاء القرابة للنبي صلى الله عليه وآله ولاعبة على وتر الشقاق بين قبيلتي الأوس والخزرج. كما لم يجادل ابن ابي قحافة او اتباعه الانصار ابداً بالمرويات التي خلقتها السياسة لاحقاً والتي تدعي كذباً ان النبي صلى الله عليه وآله قد قال، "معاذ الله ان يختلف المؤمنون على ابوبكر". فإذا كانت مثل هذه المروية صحيحة لاستغلها ابن أبي قحافة جيداً

لابتلاع منصب الخلافة. بل لم يكن يعرفها ابن ابي قحافة. وقد اختلقتها عائشة لاحقاً من اجل تبرير ما حدث سابقاً وتناقلها كهنة البلاط السقيفي لاحقاً من اجل دعم شرعية متضعضعة ومهزوزة بل ومفقودة لابن ابي قحافة ومن جاء من بعده من خط السقيفة. كما تدعي عائشة أن ابن صهاك "خوّف الناس، وأن فيهم لنفاقٌ فردهم الله بذلك."[46] وبذلك تقول عائشة إن فيمن حضر في السقيفة نفاقاً لتبرئ جانب أبيها وابن صهاك وابي عبيدة من النفاق بالرغم من أن المعايير الموضوعية لقراءة الأحداث واخضاعها للقرآن والحديث تثبت أن تصرفاتهم جميعاً كانت تصرفات منافقين. فهل سيرضى كهنة البلاط السقيفي اتهام عائشة لكبار الصحابة امثال سعد بن عبادة وغيره من المجتمعين في السقيفة ومن تم خبطهم في شوارع المدينة واخراجهم من بيت فاطمة عليها السلام وقيادتهم قسراً ليبايعوا ابن ابي قحافة بأنهم منافقون ام سيتلاعبون بالنص المروي عن عائشة ويحورون كلمة "نفاقا" الى "تُقى"؟!! فتخيل أيها القارئ الفطن نوع الانتقال السياسي الذي يكون ناتجاً عن النفاق والتخويف! فأي أمة هذه التي تختار من يقودها تحت التخويف والتهديدات؟ إلى اي دين سيقودها من يخوّف الناس ويجبرهم على بيعة لا يرضونها؟ فهل استوعبت تلك الأمة منهجية القيادة التي وضَّحها النبي صلى الله عليه وآله لهم جميعاً بوضوح؟ فهل خوَّف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عبد الله بن عمر؛ المنافق، عندما رفض مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد هلاك ابن عفان؟ وهل خوَّف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سعد بن أبي وقاص؛ المنافق، عندما رفض مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد هلاك ابن عفان؟ كما ان ابن صهاك لا يستطيع تخويف الأنصار أبداً فهو الذي كان يهرب من المعارك ويُخرِج سهماً في مبارزة ولم يفعل شيئاً للحباب بن المنذر الذي وصفه "بالجاهل" ووجد مهرباً ضيقاً عندما هدده قيس بن سعد بن عبادة بتحطيم معالم وجهه وارجاعه لأهله من دون اسنان ومع ذلك لم يرد ابن صهاك عليه! فكيف تدعي عائشة ان ابن صهاك قد خوفهم؟ فالتخرصات التي تدعي ان ابن صهاك قد خوَّف الناس ما هي الا جزء من الدعاية السقيفية من اجل خلق بطل من أروى جبل أُحُد!

وإن قبلنا جدلاً وتنزلاً بأنه كان هناك تخويف فإن التخويف والنفاق لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تنتج مخرجات حكم إسلامية نقية وصحيحة وهذه ما أثبتتها الأيام والسنوات والقرون اللاحقة. كما تتهم عائشة من اعترضوا

على مخرجات السقيفة بالنفاق وبذلك تتهم صحابة كانوا لهم صورة وموضع جيد في قلب النبي صلى الله عليه وآله أمثال عمار رضي الله عنه وابي ذر رضي الله عنه والمقداد رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنه ومالك بن نويرة رضي الله عنه وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه بالنفاق لأنهم عارضوا مخرجات السقيفة وأيدوا الولاية العلوية. إلا أن هذا ديدن عائشة في استهداف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومن والوه! ففي حقيقة الأمر فإن السقيفة قد انقلبت على الدين وشرخت الجسم الإسلامي الذي جاهد النبي صلى الله عليه وآله لبنائه وحرفت الدين. إن التحريف السقيفي للدين بائن إلى اليوم.

وللأسف فقد سمى الكهنة الكاذبون اجتماع السقيفة بالشورى رغم امتلائه بالتناحر والتنازع والتهديد والوعيد لبعضهم البعض! فبالرغم من كل ما رأيناه في اجتماع السقيفة من تناطح وتنابذ وصراع وفتاوي قتل وتهديد بإزالة معالم الوجوه إلا أنه للأسف فقد أخبرتنا مناهجنا الدراسية الكاذبة والضالة والمضلة التي لا تُدَرّس إلا الغش والكذب التاريخي بأن السقيفة كانت اجتماعاً شورياً! كما كنا نسمع نهيق المعتوهين على المنبر الكهنوتي؛ الناعقين بلسان الشيطان والفاقد التعليمي ذوي اللحية المنافقة والممسوخة والقذرة "والجلابيب المُعلَّقة" الذين يدعون أنهم من أتباع السُّنة أن السقيفة كانت اجتماعاً شورياً!! كما أن الإعلام الرسمي المعتوه، الذي يديره الفاقد التعليمي والتربوي لصالح حكومات من قطاعي الطرق ومجرمي الحرب والطائفية الجاهلة وغثاء من يسمون الإخوان المتأسلمين الراسي على ساحل بركة الوهابية الآسنة، يدعي أن اجتماع السقيفة قد تم في جو تسوده الشورى بينما التاريخ المتواتر كما رأينا يحكي واقعاً لا يمت للشورى بأية صلة. وكأن تلك الدوائر الضالة والمضلة تعتقد أن التعتيم الذي فرضوه على العقلية الأعرابية والرعاعية والهمجية سيستمر إلى الأبد ولن يداهمه إعلام التنوير الذي فتح العقول على الخامات التي كانت ممنوع وصولها إلى الناس ونتيجة لذلك عرفوا الحقيقة حول الشورى المزعومة. أين أبسط قيم الحوار العقلاني في اجتماع السقيفة القبلي والتآمري والفتنوي والخائن والناكث؟ أين الشورى السقيفة التي ينهق بها حمير المنبر الكهنوتي ويعوي بها ائمة الضلال ليضحكوا على دقون من لا عقول لهم من الفاقد التربوي وأشباه المتعلمين من الناس الذين لم يقرأوا كتاباً دينياً متخصصاً واحداً مدى حياتهم؟ هل يمكن أن تتم شورى في سقيفة؛ مظلة، بعيداً عن عامة المسلمين؟ ألا تبدو الحادثة وكأنها كانت حادثة سرقة في وضح النهار؟ فأي نوع

من الشورى هو في اجتماع سادت فيه نصوص لغوية رعاعية وأعرابية وفتنوية وهمجية وبربرية وقبلية كما رأينا في اجتماع السقيفة؟ أي شورى تلك التي لا تحترم الشرع الذي أتى به النبي صلى الله عليه وآله؟ أي نوع من الشورى ذلك الذي يهدم الشرع الإلهي والنبوي الذي نصَّب خلافة أهل البيت عليهم السلام وقد سمع ذلك التنصيب أقطاب السقيفة أنفسهم وشهدوا أيضاً التنصيب الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في قدير خم والذي بايعوه فيه وسمعوا قبل وبعد ذلك الكثير من النصوص النبوية والقرآنية في أهل البيت عليهم السلام والتي تزكي أهل البيت عليهم السلام وتعيِّنهم ولاة أمر للمسلمين وخلفاء النبي صلى الله عليه وآله؟ فأي ضرورة لشورى مع وجود نصوص نبوية لا تُحصَى تعيِّن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة على المسلمين ليقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله الديني والإداري في الأمة باستثناء النبوة؟ أي شورى تلك التي لم يحضرها باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الفاروق الأكبر والصديق الأول وقائد الغر المحجلين أسد الله تعالى الغالب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟ أي شورى تلك التي يستغل فيها أقطاب السقيفة بذور الشقاق القبلي ويستخدموا الاستقطاب المالي والتوظيفي من أجل تجميع الناس حولهم والحصول على بيعتهم؟ بكلمة اخرى، أين الشورى في طريقة جر الناس وخبطهم لإجبارهم على مبايعة ابن أبي قحافة؟ فأي شرعية اصطنعها كهنة البلاط السقيفي لأقطاب السقيفة؛ فاقدي الشرعية، الذين أجبروا الناس على تقديم البيعة تحت تهديد السيوف؟ فأين هي الشورى المزعومة في كل ذلك؟

فالشورى في التاريخ البشري لم تنتج أبداً من يهدي الناس إلى طريق الله تعالى لأن أكثر الناس للحق كارهون ولذلك لن يجتمعوا ابداً معاً لاختيار من يتمسك بالحق. كما أن محاولة توظيف منهج الشورى لاختيار خليفة النبي صلى الله عليه وآله لا يختلف عن المناهج التي خلقت الاختلاف بعد الرسل السابقين ونتيجة لذلك انحرف الناس عن أديانهم وحرفوها وبدَّلوها. إن ما حدث في السقيفة لا يمكن أن يطلق عليه شخص عاقل اسم "شورى" إلا إذا رغب في إستحمار الناس وإستبغال من لا عقول لهم واستحماق القابلين للإستحماق. فالسقيفة ومساجلاتها ومناطحاتها ومجادلاتها ومشاقاتها ومعاكساتها التي دارت بين أقطابها لا تمثل

الإسلام بأي شكل من الأشكال ولم تكن شورى بأي صورة من الصور. بل كانت اجتماعاً لعصابة خرجت سارية بالنهار لتغتصب حقوق الآخرين وتتقمصها وتأخذ ما ليس حقها رغم وجود النصوص القرآنية والنبوية الواضحة في الخلافة العلوية لكنهم بسبب صراع الدوافع القريشية والأعرابية الجاهلية والمترسخة في وجدانهم فإنهم تنكروا لتلك النصوص الإلهية والنبوية الحضارية وضربوها بعرض الحائط فاختاروا ما لم يختاره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. لذلك، وكما رأينا، لم تكن السقيفة شورى. بل كانت حظيرةً للتناطح والتنازع والتناحر ولا يمكن لحال اجتماع كهذا أن ينتج الهادي إلى الحق. فهل تستطيع تلك التعابير الشاتمة والمهددة والناقمة والتي رأيناها بين من اجتمعوا في السقيفة يمكن أن تنتجها شورى أو تنتج مخرجات شورى تحمي الدين وأهل الدين ومعتنقي الدين؟ وهل ينطق بمثل تلك اللغة القبلية والجاهلية والفتنوية من تشرب تشرباً حقيقياً بأخلاق النبي صلى الله عليه وآله أو تخرج من مدرسته النبوية؟ هل يمكن أن ينحدر إلى تلك المستويات والمتدنية والدنيئة والخسيسة مَنْ تَحَضَّر بالصيغة الحضارية للإسلام التي تقتلع أمراض الجاهلية والقبلية والعنصرية والعرقية من قلوب الناس أم أن الجاهلية، بكل أبعادها، كانت مازالت مترسخة فيهم؟

فإذا كانت قلوب المجتمعين في السقيفة على الدين لماذا لم يعقدوا ذلك الاجتماع في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بعد أن يصلُّوا عليه ويحضروا مواراة جسده الطاهر الثرى؟ لماذا تسربوا وركضوا كالكلاب البرية الى خارج المدينة؟ ولتبرير هذا الفعل الخائن من جانب اقطاب السقيفة القريشيون فقد اختلق كهنة البلاط السقيفي خلق (فوبيا) الفتنة وإدعوا أن اقطاب السقيفة من المهاجرين كانوا يخافون الفتنة بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. فما هذا التبرير الغبي الذي لا يرضاه إلا من لا عقل له؟ وهل درأ فعل أقطاب السقيفة ذلك الفتنة المزعومة؟ وأية فتنة أكبر من أن يتركوا النبي صلى الله عليه وآله على فراشه؛ جسداً، ويركضوا لاهثين ليتنازعوا موقع النبي صلى الله عليه وآله الذي هم ليسوا أهلاً له؟ في الحقيقة فإنه إذا حضر اقطاب السقيفة القريشيون مراسيم مواراة جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر الثرى، فما كانت ستكون هناك فتن أكبر من الفتن التي تسبب بها تسربهم نحو السقيفة. وفي هذا السياق علينا ان نسأل، لماذا يدعي كهنة السقيفة أن الصحابة كانوا عرضة للفتنة إذا لم يتحرك أقطاب السقيفة إلى فلتتهم؟ ألا يدعي كهنة

السقيفة أن الصحابة عدول؟ فهل يخرج ضد ما امر به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله؟ وإذا كان الصحابة "عدول"، كما يدعي كهنة البلاط السقيفي فهل كان هناك سيتجرأ العدول على خلق فتنة في تلك الأجواء الحزينة التي يصبغ الشخص المخلص والعادل حقاً أجواءها بالحزن على فراق نبيه صلى الله عليه وآله؟ ومن الذي بادر بالفتنة اولاً خلال الايام الأولى بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله غير أقطاب السقيفة أنفسهم؟ فقد كان من واجب من يسمون كبار الصحابة أن يشاركوا في مراسيم مواراة النبي صلى الله عليه وآله الثرى او التواجد على الأقل بالقرب من بيت ومسجد النبي صلى الله عليه وآله. وحتى إذا كان هناك مرتدون حقاً عن الاسلام وتحركوا ضده، ألم يكن من الممكن ردعهم بجيش تحت قيادة امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ فأين عدالة أقطاب السقيفة وهل يمكن أن نسمي مثل هؤلاء الخونة عدول؟ أي نوع من العدالة هذه؟ أين الوجدان السليم في ترك النبي صلى الله عليه وآله على السرير والركض لمطاردة المناصب؟ أين الأخلاق والأدب والوفاء واللياقة في التعامل مع ذلك الموقف المهيب الذي تفقد معه كل شئون الدنيا قيمتها؟ أين المحبة المدعاة وصدق الصحبة التي يلعق بها الكهنة، بنفاق، ألسنتهم ويصمون آذان الآخرين؟ فإذا اتخذ من يسمون كل كبار الصحابة موقفاً أخلاقياً كما فعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والمخلصون من الصحابة في تلك اللحظات الحزينة على مغادرة خير الخلق صلى الله عليه وآله لما تجرأ أحد على الانغماس في فلتة أو فتنة أو ردة أو تنبؤ أو رفض لدفع زكاة. وحتى إذا تمرد متمرد فإنه ما كان سيكون لذلك التمرد أثر زلزالي على الإسلام كما كان لتمرد اقطاب السقيفة على النبي صلى الله عليه وآله وأوامره. لأن كل المسلمين كانوا يعلمون من هو الخليفة الشرعي الذي يخلف النبي صلى الله عليه وآله وقد اعترف ابن صهاك بذلك. وإذا كان ابن صهاك العاصي للنبي صلى الله عليه وآله والمعارض لتوجيهات وأوامره النبوة يعلم جيداً من هو الخليفة الشرعي ويقر بذلك فهذا يعني أن هذا الأمر كان واضحاً لكل الناس. بل كان منهم من هو مستعد لتثبيت الخلافة الشرعية من خلال القتال كما فعل الزبير بن العوام ايام صفاءه الايماني وقبل فساده. ونحن نعلم أن الزبير قد اخترط سيفه وقال، "لا أغمده حتى يُبَايَع علي."[47] وقد أعلن تلك المواجهة في وجه اقطاب السقيفة لكنهم سيطروا عليه بحجر رماه

خالد بن الوليد على قفاه ففقد الوعي فكسروا سيفه على حجر.

بالإضافة الى ذلك، فإذا كان تسرب اقطاب السقيفة القرشيون نحو السقيفة صحيحاً وحقاً فلماذا لم يفعله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقد قال النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "علي مع الحق والحق مع علي، يدور الحق معه حيث دار"؟ فأين كان موقع هؤلاء الذين اجتمعوا في السقيفة من الحق؟ ألم يعلم أقطاب السقيفة أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله قد وضعا معايير واضحة للحق لتعرفها الاجيال اللاحقة وأن تلك الاجيال ستُدينهم وتتبرأ منهم إلى يوم القيامة؟ في حقيقة الأمر، فإن السقيفة ومخرجاتها لم تمثل إلا من حضرها فقط؛ الانقلابيون الناكثون والخائنون، الذين رتبوا الانقلاب ليس فقط على النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام، بل ايضاً على الدين برمته. حيث كانت النتاجات الحتمية لفلتة السقيفة تحريف الدين وتزييفه كما سنرى لاحقاً.

والمأساة أنه حتى عائشة نفسها لم تعلم بمراسم مواراة جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر للثرى رغم أنها مع حفصة لدتاه رغم اعتراضه وأمره لهن بان يتجرعوا من نفس مادة اللد التي وضعوها في فمه الشريفه!! إذ تقول عائشة، "ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء"![48] وهذا يوضح أن أقطاب السقيفة مع عوائلهم كانوا مشغولون بمؤامرات خطيرة ترتب لهم عملية اغتصاب السلطة وتقمصها ولم يكن همهم أبداً مواراة جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر للثرى. ويبدو أن أعداء أهل البيت عليهم السلام قد فرحوا برحيل النبي صلى الله عليه وآله. إذ شعروا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله بأنهم احرار ويمكنهم خيانة البيعات والعهود والمواثيق والانغماس بعد ذلك في تآمر علني على الدين وأهل الدين والانقلاب عليهما.

وصلت أخبار مخرجات السقيفة إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. كما علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن ابن أبي قحافة وابن صهاك في سياق جدالهما مع الأنصار احتجا بانتمائهما لعشيرة النبي صلى الله عليه وآله وادعيا قرابتهما له ليستحوذا على منصب الخلافة. فعلَّق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ساخراً، "احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة"[49] وقد قال شخص في

ذلك معلقاً وداحضاً ابن أبي قحافة وابن صهاك على عقد السقيفة في غياب أهل الحق والاتكاء على ادعاء القربى من النبي صلى الله عليه وآله:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غُيَّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقرب[50]

فمن هم أقطاب السقيفة القريشيون ليحتجوا بالقرابة للنبي صلى الله عليه وآله حتى يسرقوا وينهبوا حقوق أهل الحق؟ ماهي مدى علاقة الدم التي تربط ابن أبي قحافة وابن صهاك بالنبي صلى الله عليه وآله حتى يحتجوا بالقرابة ليغتصبوا حقوق الورثة الفعليين؛ أهل البيت عليهم السلام؟ هل قدَّم ابن أبي قحافة وابن صهاك نفسيهما لأن النبي صلى الله عليه وآله متزوج من بنتيهما؟ ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله متزوج لسبعةٍ أخريات من سبعة عوائل؟ بكلمة اخرى، فالنبي صلى الله عليه وآله كان متزوجاً تسع زوجات من تسع عوائل، فهل ادعى غير ابن أبي قحافة وابن صهاك أنه من عشيرة النبي صلى الله عليه وآله حتى يستحوذ على الخلافة ويتقمصها؟ هل كان النبي صلى الله عليه وآله يتزوج لتكوين عشيرة أم كان أحد أهدافه من ذلك تليين قلوب الناس للدين من أجل اعتناقه؟ وإذا كانت ابن أبي قحافة وابن صهاك سابقين في الإسلام هل هم أسبق للإسلام من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وجمع لا يقل عن خمسين رجلاً دخلوا الاسلام قبل ابن أبي قحافة وابن صهاك حسب اقرار سعد بن ابي وقاص[51] لابنه؟ وهل كانت التعيينات الإلهية والنبوية على المسؤوليات القيادية قائمة على أسبقية اعتناق الاسلام أم على معايير إلهية يقررها الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله؟ وهذا ما لا يعلمه ابن ابي قحافة وابن صهاك او انهما رفضاه بالرغم من أنهما كان يعلماه. فعندما سمع ابن أبي قحافة قول بعض الأنصار، "لا نبايع إلا علياً" لماذا تضايق ابن أبي قحافة ومن معه من المهاجرين؟ لماذا أسرع ابن أبي قحافة وقدم ابن صهاك وابو عبيده وطلب من الأنصار مبايعة أحدهما؟ ألم يكن ذلك من أجل إخراج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من ذاكرة من نطق باسمه رافضاً بيعة غيره مادام أن الأمر قائم على

الاحتجاج بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لماذا لم يزكي القريشيون؛ ابن ابي قحافة، ابن صهاك او ابا عبيدة، مجموعة الانصار التي قالت، "لا نبايع إلا علياً" وتحركوا جميعاً إلى المسجد ليبايعوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مرة أخرى ام أن جوهر سبب وجود القريشيون؛ ابن ابي قحافة، ابن صهاك او ابا عبيدة، في السقيفة كان خلع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من موقعه الشرعي؟

فمن الذي جعل ابن أبي قحافة وابن صهاك واباعبيدة في السقيفة ممثلين للمهاجرين وأقرباء النبي صلى الله عليه وآله؟ ومن الذي أجاز لهم البت في أمر خلافة النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس بقاء ابن أبي قحافة وابن صهاك وابي عبيدة في المدينة ورفضهم الالتحاق بجيش أسامة مخالفة للنبي صلى الله عليه وآله؟ ألم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بالالتحاق بجيش أسامة ولعن من تخلف عنه؟ ألم يكن ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة جنوداً عاديين في جيش أسامة وتحت إمرة أسامة؟ ألم يطرد النبي صلى الله عليه وآله ابن صهاك من بيته ويخلع ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة في آخر لحظات حياته؟ فما الذي جعلهم يتخلفون عن جيش لعن النبي صلى الله عليه وآله من تخلف عنه؟ الا يدل ذلك على أنهم كانوا جزءاً من مؤامرة مبيَّتة حتى من قَبْل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله من أجل الانقلاب على الاختيار الإلهي والنبوي للخلافة الذي عيَّن امير ألمؤمنين الإمام علياً عليه السلام عليها؟ كما أنه لو كان ابن أبي قحافة وابن صهاك وابي عبيدة يمثلون المهاجرين والقريشيين كما تدعي كتب التاريخ المزيفة والكاذبة فإنهم إذا هم من منعوا عبد الله بن عمرو من كتابة حديث النبي صلى الله عليه وآله خلافاً للتوجه النبوي الذي كان يأمر عامة الناس بكتابة وتدوين ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله لأنه لا يقول الا الحق. وبالفعل فقد فعل أقطاب السقيفة نفس الشيء بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. إذ أنهم بعد اغتصابهم الخلافة منعوا تداول السُّنة النبوية التبيانية التي لا يمكن من دونها فهم القرآن أو معرفة الإسلام الصحيح. اليس توجههم في منع تداول السُّنة النبوية مطابق لادعاء كتب كهنة السقيفة التي قالت إن من منعت عبد الله بن عمرو من كتابة أحاديث النبي صلى الله عليه وآله هي قريش؟!! من هي قريش إذاً إذا لم يكونوا أقطابها؛ ابن أبي قحافة وابن صهاك وابو عبيدة وآخرون خلف الستار؟ وبالفعل فقد أنفذ اقطاب السقيفة منع تداول

السُّنة النبوية بطريقة واضحة ومعلنة بعد أن نهبا إرث النبوة في السقيفة. ألا يثبت ذلك أن ابن أبي قحافة وابن صهاك كانا يحاربان الدين بصفة عامة والسُّنة النبوية بصفة خاصة حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله؟

فترتيب أقطاب السقيفة لذلك الاجتماع المبيَّت والمباغت والسريع كان من أجل منع الانتقال الطبيعي للسلطة الى صاحبها الشرعي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والتي قد تم تتويجها عليها عندما خاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله قائلاً، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ وعندها أعلن النبي صلى الله عليه وآله على الناس جميعاً في غدير خم أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مثله؛ وليٌ على كل مؤمن ومؤمنه. ورفع النبي صلى الله عليه وآله يد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عالياً منصِّباً له ولياً على كافة الناس. وبايع كل الحضور أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بمن فيهم أقطاب قريش مثل ابن صهاك وغيرهم. وبتتويج أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفة وولياً أتم الله تعالى النعمة وأصبح بذلك دين الإسلام مكتملاً ورضي الله تعالى به وعند ذلك فقط نزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ على النبي صلى الله عليه وآله.

فرغم تضليل كهنة البلاط السقيفي فان الحق بكامله مادياً وروحياً هو لأهل البيت عليهم السلام وفقاً للأوامر الإلهية والنبوية. وكان كل الناس يعرفون هذا كما يعرفون آباءهم وامهاتهم ونرى ذلك وضوح عندما جاء البراء بن عازب بعد فلتة وفتنة السقيفة فضرب الباب على بني هاشم وقال، "يا معشر بني هاشم بويع أبو بكر"[52] فقال بعض من بني هاشم، "ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمد."[53] فهل من أحدث فلتة السقيفة "مسلمين" وفقاً لما نطقه أهل البيت عليهم السلام؟ وإذا كان ابن أبي قحافة "خليفة" حقاً فلماذا امتنع الكثير من المسلمين دفع الزكاة له واعتبروه مغتصباً لما ليس حقاً له؟ إلا أنه وكجزء من كوم الكذب الذي انتجه كهنة البلاط السقيفي، فقد سمّوا المسلمين الذين عارضوا انقلاب ابن ابي قحافة ورفضوا دفع الزكاة له بأنهم مرتدين وبرروا قتلهم بواسطة ابن ابي قحافة بينما كان أولئك من أنصار الخلافة الشرعية لأهل البيت عليهم السلام ورفضوا

أن يعترفوا بخلافة أي شخص آخر غير خلافة أهل البيت عليهم السلام.

ورغم كل تلك المبررات التي ساقها أقطاب قريش في اجتماع السقيفة لاغتصاب الخلافة والتَّخرُّصات والتبريرات الواهية والتلميعات المزيفة والأكاذيب التي أحاط بها كهنة البلاط السقيفي مجريات الاحداث وآثار مخرجات السقيفة فإن ابن صهاك نفسه قد أسقط بورصة السقيفة واعتبرها فلتة ممتلئة بالشر. أذ يقول ابن صهاك "إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها."[54] وهكذا، فإنه بهذا التصريح الاعترافي فإن ابن صهاك قد جرد ابن أبي قحافة من أية شرعية له بخلافة النبي صلى الله عليه وآله. فهل وقى الله تعالى شر تلك الفلتة أم ترسخت شرورها وتطايرت في كل الاتجاهات؟ في الحقيقة فإن فلتة السقيفة قد وضعت أسس الانحراف والانقلاب على الدين ولذلك يواجه الناس آثارها الوخيمة الى يومنا هذا. ألم يمهد من يسمون كبار الصحابة للمنافقين والطلقاء والملعونين صعود منبر النبي صلى الله عليه وآله والنزو عليه رغم تحذير النبي صلى الله عليه وآله من ذلك؟

فالتاريخ الذي يتحدث عن السقيفة وما جرى فيها مليء بالكذب والتلفيق والتزوير والتبرير غير المقبول. بل يشعر كل صاحب عقل باحث أن هناك احداث فظيعة ورهيبة لم يذكرها كهنة السقيفة بل وتم دفنها ولذلك لا يعرف الناس عنها شيئاً. وتناقل كهنة البلاط السقيفي على مر العصور ذلك التاريخ المزور وزادوا عليه بهاراتهم من أجل تلميع الصورة القبيحة والمقلوبة وتبرير ما حدث بطريقتهم الخاصة. فمن يتدبر في أحداث ومداولات اجتماع السقيفة يدرك أن ابن أبي قحافة وابن صهاك لم يتفاجآ باجتماع السقيفة كما ادعى كهنة البلاط السقيفي. بل كان هناك ترتيب مسبق لذلك الاجتماع. وتدل الأحداث والمداولات أن ابن أبي قحافة وابن صهاك وابو عبيدة كانوا جزءا ممن رتبوا لهذا الاجتماع بالتنسيق مع الأنصار وذلك في الفترة الاخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وآله. كما كان الأنصار يعلمون منذ زمن طويل معارضة المهاجرين لخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رغم أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخذ البيعة منهم جميعاً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث اتكأ المهاجرون على المقولة الجاهلية، "لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم" وارتأوا العودة إلى نظام قريب من النظام الجاهلي في الادارة تُعطى من خلاله كوادر القبائل المستلحقة إلى قريش وظائف قيادية ويُبعَد

عنه أقطاب القبائل الكبرى مثل بني امية لبعض الوقت. فإعلانهم الظاهري للاسلام كان يحتضن غريزة الركض خلف السلطة حتى ولو كلف الامر بيع الدين من اجل الدنيا. بينما يبدو أن الأنصار قد تبنوا الفكرة التي طلبتها من قبل قبيلة بني عامر من النبي صلى الله عليه وآله. فقد جاء في سيرة ابن هشام أنه لما دعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبيلة بني عامر للإسلام عند حضورهم للحج في مكة فقال رئيسهم، "أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال النبي، الأمر لله، يضعه حيث يشاء"[55] فالنص النبوي يوضح جلياً أن أمر "الخلافة" هو أمر الله تعالى. وهو ليس أمر شورى بين الناس ولا شروط قبلية مسبقة. إن الله تعالى يوضحه من خلال نبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ويبدو أن الأنصار قد تبنوا ذلك الطلب "العامري" المرفوض من جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه اختمر في نفسوهم فجعلوه جزءاً من أجندة السقيفة. وهذا يثبت أنه كانت هناك معارضة كبيرة ضد خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليس فقط من جانب المهاجرين بل أيضاً من جانب الأنصار. حيث تبنوا جميعاً الرؤية "العامرية" في شأن الخلافة النبوية. ولذلك يبدو أن المهاجرين والأنصار قد اتفقا سراً حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله على محاصصة تصر على إبعاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من الخلافة. إلا أن المهاجرين غدروا بالأنصار وفرضوا أنفسهم باللعب على دعوى القرابة العائلية والعشائرية والقبلية من النبي صلى الله عليه وآله. أصر الأنصار على المحاصصة وأصر المهاجرون على الاستحواذ بالأمر كله لأنفسهم مع وعد كاذب بجعل الأنصار وزراء. وللأسف لم يأت ذكر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلا كيداً من جانب بعض الأنصار بمن حضر من المهاجرين الذين تعلقوا بدعوى القرابة من النبي صلى الله عليه وآله بعد أن فقد الأنصار الأمل في الاستحواذ بالأمر أو الحصول على محاصصة منصفة. وعليه فإن السقيفة وأحداثها كانت مخططة بين أولئك النفر من المهاجرين والحاضرين من الأنصار في السقيفة حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. لكن تم الانقلاب بواسطة المهاجرين على الخطة المتفق عليها مع الأنصار وبذلك يمكن القول إن السقيفة كانت انقلاباً داخل انقلاب. هذا الواقع تم تصويره من خلال الآية القرآنية التي

تقول، "انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ" مما يؤكد أن الانقلاب كان عاماً وأن معظم من يسمون "الصحابة" شاركوا فيه. وهكذا لم يخن هؤلاء المهاجرون النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقط، بل خانوا الأنصار باتباع المكر السياسي والاستدراج الكاذب من خلال المحاصصة على السلطة في بادئ الأمر. ثم اعتمدوا على المجادلة من منطلق القرابة للنبي صلى الله عليه وآله لاحقاً. وبهذه الطريقة وظف المهاجرون العشائرية الجاهلية والوعود الكاذبة فسيطروا على الأوضاع وحصلوا على بيعة هشة مصطنعة ومخادعة وإجبارية تشوبها الكثير من الصراعات وبذور الانقسام والانتقام. فأقطاب السقيفة من المهاجرين لم يفتتوا الأنصار فحسب بل زرعوا وسقوا بذور الصراع بين المسلمين ورفعوا السيف والتهديد بالقتل والحرق والسبي في وجه كل من يقف ضدهم. وقد استجلبوا بتنسيق مسبق رعاع الأعراب من بني أسلم لإنجاز المهام القذرة ومواجهة كافة احتمالات المقاومة مثل تحرك الأنصار أو جيش أسامة أو أهل البيت عليهم السلام ضدهم. فاجبروا الناس على البيعة وضربوا كل من هو المتردد وهاجموا بيت النبوة الطاهر وأخرجوا منه كل من هو ضد تلك الفلتة ليجبروه على أن يقدم البيعة للمنقلبين.

وهكذا أرجعت مخرجات السقيفة المسلمين إلى المربع الجاهلي الأول الذي تسبب في هجرة النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة. لكن ظل اهل النفاق والكفر يطاردون الإسلام الأصيل حيثما ذهب. فقد جاء اقطاب السقيفة من مكة إلى المدينة ليسوا كمهاجرين الى الله تعالى بل ليكونوا طلائع قريشية متقدمة وبطانة تتحلق حول النبي صلى الله عليه وآله وتحيط بالدين في أرض المهجر وتخترقه وترتب لإرجاعه إلى المربع الأول. ولإكمال أجندة السقيفة الانقلابية فقد التحفت القيادات السقيفية سربال الإسلام حتى يوهموا ويموهوا العامة ويتجنبوا نهوض الأنصار مرة أخرى لينصروا اهل البيت عليهم السلام بنفس الروح التي ناصروا بها النبي صلى الله عليه وآله من قبل. إذ كان اقطاب السقيفة يتوجسون من أن يجتمع المهاجرون المخلصون والأنصار المخلصون للنبي صلى الله عليه وآله حول اهل البيت عليهم السلام ليواجهوا الانقلابيين. بيد أن المكر المحبوك والمطبوخ بواسطة أقطاب السقيفة من المهاجرين تسربل بالدين ويبدأ في استقطاب من هم حول أهل البيت عليهم السلام بطرق كثيرة منها التهديد بالقتل أو العطايا والمناصب. كما سارع أيضاً في التقرب من الطلقاء بإعطائهم المناصب ليس لأنهم يهددون مناصب

اقطاب السقيفة بل لانهم المنجزون المستقبليون لتحريف الدين. كما نعلم جميعاً، فإن الطلقاء هم الد أعداء أهل البيت عليهم السلام وليس من المتوقع مطلقاً أن يناصروا أهل البيت عليهم السلام. لذلك سارع ابن أبي قحافة وابن صهاك على تعيين يزيد بن أبي سفيان على الشام وذلك ليمهدا الطريق لبني امية لدفن الإسلام. وهذا واضح من تهافت ابن ابي قحافة وابن صهاك على باب الطليق الملعون ابوسفيان واقوال ابن صهاك الممجدة له ولابنه الملعون ذي الإست. كما حاولا تفكيك البيت الهاشمي بعرض نصيب للربوي العباس وجعله على عقبه. وبالفعل نرى اهتمام ابن صهاك بابن عباس واتخاذه له رفيقاً وخليلاً كان من ثمار ذلك الاختراق.

يمكن القول إن السقيفة قد أجبرت الإسلام الأصيل ليسير في مسار هجرة ثانية يعود بعدها مع المهدي المنتظر عليه السلام. ولذلك أصبح خط السقيفة موازياً لخط أهل البيت عليهم السلام ولا يلتقيان أبداً الى يوم الدين. فبينما كان أقطاب السقيفة مشغولين بنهب إرث النبوة كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مشغولاً بمهام نبيل ومقدس؛ تجهيز النبي صلى الله عليه وآله لمواراته الثرى وفقاً لوصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "يا علي! لا يلي غسلي وتكفيني غيرك."[56] وهكذا جعل النبي صلى الله عليه وآله مجموعة من المحاور التاريخية لتبليغ أمر الولاية وضبط سلوك المسلمين وفقاً للولاية العلوية. وكان من تلك المفاصل التاريخية جعل مهام أمر تجهيز النبي صلى الله عليه وآله لمواراته الثرى إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حتى يكون قائداً لآخر مراسم الحضور النبوي وأول مراسم ما بعد ذلك الحضور المقدس. وعليه ألم يكن من الواجب على أقطاب السقيفة التموقع على الأقل حول مسجد النبي صلى الله عليه وآله وبيته حتى تتم مواراته الثرى؟ ألا يتعجب كل ذي ضمير حي من ذلك الموقف السقيفي المخزي الذي خذل فيه المجتمعون في السقيفة أبسط متطلبات التصرف الإنساني والأخلاقي اللائق الذي تحتمه الصُحْبَة والوفاء؟ يدعي كهنة البلاط السقيفي الكذابون أن اقطاب السقيفة أسرعوا الى السقيفة لأنهم تخوفوا من الفتنة! فمن الذي كان في موقف الفتنة فعلاً؛ أأقطاب السقيفة أم المجتمعين حول دار النبي صلى الله عليه وآله ليصلُّوا عليه ويواروه الثرى؟ أية فتنة يدعي ابن أبي قحافة انه عمل على تجنبها بينما كان عامة المسلمين الذين اجتمعوا حول المسجد

وقرب بيت النبي صلى الله عليه وآله كانوا في وجوم وحزن على مواراة خير خلق الله تعالى الثرى بعد أن فارق دنياهم بينما ركض ابن ابي قحافة وابن صهاك وابو عبيدة ناكثين ولاهثين يتقاودون إلى السقيفة لينقضُّوا على الحق ويخونوا أهل الحق؟ هل كان هناك عاقل سيتحدث عن الخلافة قبل ان يواري جسد نبيه صلى الله عليه وآله الشريف الثرى؟ ألا يبين موقف من حضروا مواراة النبي صلى الله عليه وآله الثرى أن المسلمين عامة كانوا يعلمون بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وأن السقيفة كانت لصوصية ارتكبها من اجتمع هناك لحرمان أصحاب الحق من حقوقهم؟ وقد قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ذلك، "فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده...."[57] فأقطاب السقيفة لصوص كما وصفهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. بل هم من دواهي اللصوصية والنهب الفلتوي. حيث نهبوا تراث أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. فالخلافة الشرعية هي بيت الدين وبيت الدين هو اهل البيت عليهم السلام لأنهم الثقل الأصغر وهم مربوطون بالثقل الأكبر؛ القرآن، وكلاهما وجهتهما الحوض. إلا أن أقطاب السقيفة لم يدخلوا بيت الدين من بابه الشرعي. وعليه، فمن غير اللص يدخل البيوت من غير أبوابها؟ إذ يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "نحن الشعار، والأصحاب، والخزنة، والأبواب. لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها، سمي سارقا."[58] وبذلك اعتبر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أقطاب السقيفة ومن والاهم سرَّاقاً لأنهم أخذوا ما ليس لهم وعاثوا فساداً وقد اثبت التاريخ ذلك جلياً.

إن من سكت على مخرجات السقيفة قد فعل ذلك إما خوفاً من أقطاب السقيفة أو طمعاً بما في أيديهم أو بسبب الحسد لأهل البيت عليهم السلام بينما أن أغلبية من تمرد على السقيفة كان تمردهم بسبب اعتراضهم على اغتصاب الخلافة بواسطة ابن أبي قحافة لكن سماهم كهنة البلاط السقيفي كذباً وتضليلاً مرتدين. وقد كان مالك بن نويرة رضي الله عنه وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وسلمان الفارسي رضي الله عنه ممن قالوا قولاً واضحاً لابن أبي قحافة في هذا الشأن وطلبوا منه تسليم الحق لأهله. كما أن أغلبية من قُتِلُوا في تلك المعارك كانوا من الموالين

لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لكن كهنة البلاط السقيفي أسموهم جميعاً مرتدين بينما كان المرتدون أقلية. وفيما يختص بالارتداد فإن الإسلام لم يأمر أبداً بقتال مرتد إذا لم يقاتل الاسلام والمسلمين. لكن ارتكب اقطاب السقيفة القتل والتنكيل والسبي. كما أنهم حرقوا الناس ودفنوهم في مقابر الجماعية. وكان كل ذلك جزءاً من أجندة السقيفية التي استهدفت ليس فقط المؤمنين بخلافة أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بل أيضاً من سموهم المرتدين لأن الدافع الأساسي لأقطاب السقيفة كان إخضاع الناس لسلطة انقلابهم ولم يكن بقاء الناس في الدين أولوية بالنسبة لأقطاب السقيفة؟ فحقيقة أن ما قاله الطليق ابن الطليق معاوية بن ابي سفيان لاحقاً بعد أكثر من عقدين ونصف من فلتة السقيفة كان جزءاً من اجندة السقيفة. حيث قال معاوية بن ابي سفيان بعد ان استلم السلطة، "إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون"[59] كان مثل هذا الانطباع تجاه الدين والناس سائداً في صدور أقطاب السقيفة ايضاً لكنهم لم يستطيعوا اعلانه صراحة كما أعلنه الطليق معاوية بن أبي سفيان رغم أنهم أبرزوه من خلال سلوكهم وأفعالهم في الناس والدين. وبالفعل فقد تم إما إهمال او تحريف الصلاة كما اقر بذلك انس بن مالك عندما كان في الشام. وتحريف طريقة أداء الصلاة يعني تحريف واجب أساسي في الدين. فكيف ستكون صلاة المسلمين صحيحة وقد حكمهم ابن صهاك عشر سنوات بالرغم من انه لم يكن يعلم حكم الطهارة من الجنابة في عدم وجود الماء. ويمكننا ان نتخيل مدى جهل اقطاب السقيفة ومع ذلك اغتصبوا السلطة وحكموا الناس. وعليه فإن أقطاب السقيفة أنفسهم كانوا جزءاً من المؤامرة التي تستهدف الدين نفسه. فتحريف الدين كان جزءاً من الأجندة الاساسية لأقطاب السقيفة لكنهم كانوا يخططون على انتاج ذلك التحريف بطريقتهم الخاصة وتحت سلطتهم المتمردة ضد الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله.

فعندما استشهد النبي صلى الله عليه وآله كان الدين غضاً طرياً واكتمل فيه جانب التبليغ وبقي جانب التأويل والتأصيل. لذلك عيَّن النبي صلى الله عليه وآله اثني عشر إماماً من ذريته الطاهرة خلفاء له حتى يقوموا بمهام تأصيل وترسيخ الدين وجدانياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً في المجتمع تحت قيادة ربانية لا تترك أثراً للجاهلية في المجتمع. وعليه، ألم يعلم أقطاب السقيفة بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والائمة الطاهرين عليهم السلام من بعده؟ ألم يبايع ابن صهاك

أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في غدير خم ولياً على كل مؤمن ومؤمنة؟ وإذا إدعى كهنة البلاط السقيفي ان موضوع الخلافة كان مُختَلَفاً فيه، فهل عرضه أقطاب السقيفة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفقاً لحديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي"؟[60] لا، أبداً! لم يفعلوا ذلك لأنهم انتزعوها واغتصبوها من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فكيف سيطيعون النبي صلى الله عليه وآله ويعرضون أمر الخلافة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يسمع اقطاب السقيفة حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي قال، "من ولى على الناس شخصاً وهو يرى من هو أعلم منه فقد خان الله ورسوله وسائر المؤمنين"؟[61] وهل يهدي الله تعالى كيد الخائنين؟ ألم تنتج مخرجات السقيفة واقعاً بعيداً عن الهُدى الإلهي والنبوي؟ وإذا كان امر الخلافة امر حكم وقضاء فلماذا لم يُقَدِّم ابن صهاك وأقطاب السقيفة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للخلافة؟ الم يسمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول، "أقضاكم علي"[62] ألم يقر ابن صهاك نفسه بذلك قائلاً، "أقضانا علي"؟[63] والأقضى هو الأعلم بالقرآن والسُّنة وكافة قوانين الشريعة وأحكامها وتأويلها وبذلك يكون أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الأصلح للحكم والأجدر بتولي شئون الناس. فلماذا لم يفسح ابن أبي قحافة وابن صهاك المجال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليتولى مهاماً عيَّنه عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأكدت ذلك الكثير من النصوص الالهية والنبوية؟ ولماذا تقدم أقطاب السقيفة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رغم انهما كانا جاهلين في الدين بصفة عامة والقضاء بصفة خاصة؟ ألم يحذِّر النبي صلى الله عليه وآله الناس من التقدُّم على القرآن وعترته الطاهرة عليهم السلام؟ بقول، "فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم"؟ وبالرغم من ان اقطاب السقيفة قد اغتصبوا الخلافة من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، مع ذلك فإنهم كانوا يرجعون إليه عندما يواجهون معضلة فقهية يقفون عاجزين أمامها لأنهم جهلة بالدين لكنهم جلسوا على منصب ليس لهم. فمن الذي قدمهم إلى ذلك المنصب الذي لا يتناسب مع من يجهل الدين واحكامه؟

وعليه يمكننا ان نقول إن السقيفة كانت انقلاب ومؤتمر منافقين هدموا الدين وأنتجوا الانحراف والتحريف في الدين وكتموا الحق ونشروا الباطل الذي أثر سلباً على حياة الناس الى هذا اليوم. وقد تشبث ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن كانوا معهما بمخرجات السقيفة من أجل أحياء الجاهلية في جاهلية ثانية وتفعيلها لتعيث في الدين تحريفاً وفي الأرض فساداً. وكل هذا قد حدث بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله قد حذر من يسمون الصحابة قائلاً، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟" فالسقيفة هي رمز لانقلاب غالبية المهاجرين والأنصار على الدين وطمعهم في السلطة وإهمالهم لقول النبي صلى الله عليه وآله، "لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة" الذين عينهم النبي صلى الله عليه وآله من ذريته وسماهم بأسمائهم. فكل من حضر السقيفة وخضع لها لهو ناكر للترتيب الالهي والنبوي في شأن الخلافة وبذلك فهو مخالف للنصوص الإلهية والنبوية الواضحة. في الحقيقة، لقد اعتاد أقطاب السقيفة على معارضة النبي صلى الله عليه وآله في كل الترتيبات الإلهية وبدأوا في إنجاز أجندتهم الانقلابية حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. وكل ذلك حدث بسبب سيادة حركة النفاق وصراع الدوافع القريشية والأعرابية الجاهلية.

وصول لصوص السقيفة إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بعد أن تغيب أقطاب السقيفة عن مراسم مواراة جثمان النبي صلى الله عليه وآله الشريف الثرى لأنهم ركضوا إلى السقيفة وقاموا بنهب إرث النبي صلى الله عليه وآله الذي هو حق أهل البيت عليهم السلام، وصلوا بالضجيج والإرث المسروق إلى المسجد النبوي الشريف بينما بقي من عارض السقيفة ومخرجاتها في بيت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد كان يسود حول المسجد واقع قبلي متشرذم وقد اعطي هذا صورة قاتمة لمستقبل قريشي وقبلي واعرابي مشؤوم. إذ كان بنو أمية مجتمعين حول ابن عفان، وبني زهرة حول سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف. وهذا يوضح أنه كانت هناك مجموعة من الترتيبات القبلية التي كانت مستعدة لخيارات أخرى إذا فشل أولئك الذين كانوا يجتمعون في السقيفة. إذ يلاحظ الباحث والمدقق لصورة لحظة وصول لصوص

السقيفة المنقلبين إلى المسجد والصبغة القبلية لتجمعات أولئك الذين كانوا حول المسجد وكل ذلك يوحي بتجمعات متحجرة لم تستفد في صحبتها من باقة القيم الحضارية النبوية التي تتسامى فوق القبلية. لم تتعلم تلك التجمعات القبيلة المتحجرة من النبي صلى الله عليه وآله كيف ترتقي إلى مستوى الأخوة الدينية الحقيقية حتى في تلك الأيام الحزينة التي أعقبت استشهاد النبي صلى الله عليه وآله.

وفي هذا الموقف الانقلابي اعطي ابن صهاك لنفسه ولفعله مرة أخرى قيمة منبرية ودوراً تنفيذياً. إذ يقول ابن صهاك لأولئك المجتمعين، "قوموا فبايعوا أبابكر، فقد بايعته وبايعه الأنصار"[64] فقام النواصب* أمثال ابن عفان وسعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فبايعوا. ويقال أن ابن صهاك كان يحمل بيده عسيب نخل يهدد بها الناس حتى يبايعوا وهنا يستشف الباحث في التاريخ معاملة أقطاب السقيفة للناس وكأنهم قطيع من الدواب وذلك لإجبارهم بقبول مخرجات السقيفة ودخول حظيرتها المتآمرة على الإسلام والمتقمصة للخلافة بعد اغتصابها من أصحابها الشرعيين. ولضمان اتمام نجاح الانقلاب فقد أدخل أقطاب السقيفة قبيلة أسلم الأعرابية وهي مسلحة تسليحاً كاملاً وذلك ليُحَيِّدوا أي مقاومة تحاول نصرة أهل البيت عليهم السلام ويضمنوا السيطرة على الوضع في الأيام الأولى ويجبروا الناس على الخضوع للانقلاب الذي فرضه أقطاب السقيفة عليهم. ويبدو أنها كانت ترتيبات عسكرية مسبقة لمواجهة اهل البيت عليهم السلام وأنصارهم إذا تحركوا ضد أقطاب السقيفة. وهذا يتضح من الدخول المسلح لقبيلة أسلم لدعم مخرجات السقيفة وكذلك الوضع القبلي المتشرذم؛ كلٌ قطب يتجمع حول قطبٍ من اقطاب القبيلة التي ينتمي اليها.

وعليه، يمكن القول إن معارضة حملة الدوافع القريشية والنفاقية والجاهلية والأعرابية لولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كانت ظاهرة وواضحة ولها جذورها التاريخية. ويمكن القول ايضاً أن السقيفة كانت تتويجاً لتلك المعارضة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله بل وعصياناً للأمر الإلهي والنبوي في الولاية العلوية. اذ كيف يحتل شخصاً مثل ابن أبي قحافة موقع النبي صلى الله عليه وآله له، "لا أدري ما تُحدِثُوا بعدي"؟[65] فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لشهداء أُحُد فطلب ابن أبي قحافة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاء مثل ذلك لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفض وقال، "ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئًا."[66] وهكذا

حرم النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي قحافة من أية ضمانة بالجنة وقال لابن ابي قحافة ان شهداء أُحُد اطاعوا الاوامر الالهية والنبوية وضحوا بحياتهم من اجل الدين وانهم لم يأكلوا اجورهم في الحياة الدنيا! وعليه، كيف يأتي إلى سدة الحكم الجهلة وذوو الأفعال المستقبلية الغامضة والعاصون للوحي؟ ألم يعلم اقطاب السقيفة أن التنزيل يحتاج إلى تأويل يقيني وجازم وترسيخ وتأصيل لا يقوم به إلا أولئك الراسخون في العلم؟ فهل يقوم بأمر التأويل اليقيني والجازم للقرآن وسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله أشخاص يجهلون الدين أو أعداء له أو أصحاب مستقبل غامض؟ ألم يوكل النبي صلى الله عليه وآله هذا الأمر لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "تقاتل على التأويل كما قاتلتُ على التنزيل"؟ بينما اقتصر القرآن هذا المهام للراسخين في العلم عندما قال، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ومَن مِن المعاصرين له قد مدح النبي صلى الله عليه وآله كثرة علمه باستثناء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما قال، "انا مدينة العلم وعلي بابها"؟ ألا يشير ذلك بوضوح إلى أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبقية العترة الطاهرة عليهم السلام هم من أشارت إليهم الآية القرآنية أعلاها؟ من الذي جعل ابن أبي قحافة يتسلق منبر النبي صلى الله عليه وآله؟ كيف يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من يتمنى لو أنه كان شعرة في جسد عبد مؤمن وقد كان ابن أبي قحافة الذي تمنى أن يكون كذلك؟ وعلينا أن نربط ذلك الذي قال، "يَا لَيْتَنِي كُنتُ بعرة."[67] كيف يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من يتحسر على عدم معرفته للأب وميراث الجدة؟ هل يملك مثل هذا الشخص أي شيء في عقله، لو كان هناك عقل اصلاً؟ كيف يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من يتحسر وهو على فراش الموت على هجومه على بيت العترة عليهم السلام وقد كان ابن ابي قحافة من فعل ذلك وتظاهر بالتحسر ولات حين تَحسُّر؟ كيف يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من يحرق الناس احياء وقد كان ابن أبي قحافة هو من حرق الفجاءة السلمي حياً وتظاهر بالتحسر على ذلك وهو على فراش الموت ولات حين تَحسُّر؟ كيف يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من قتل المسلمين وحرقهم في حظائر ودفنهم في مقابر جماعية وقد كان ابن أبي قحافة هو من فعل ذلك بإعطائه الضوء الاخضر للإرهابي الفاسق خالد بن

الوليد والمجرم عكرمة ابن ابي جهل ليقتل ويحرق وينكّل ويسبي ويزني؟ كيف يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله من يتمنى أنه لو كان قد سأل النبي صلى الله عليه وآله في شأن الانصار وكأنه لم يفهم مقام الأنصار من خلال قول النبي صلى الله عليه وآله، "استوصوا بالأنصار خيراً..."؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد أمر أن يستوصي الناس بالأنصار خيراً ألا يدل ذلك ان الانصار تابعين للخلافة العلوية الشرعية بالرغم من أنهم هم من نصروا الدين أكثر من غالبية المهاجرين وخاصة ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ وحتى إذا افترضنا أن للأنصار نصيباً في الأمر فمن الذي أتي بابن أبي قحافة وابن صهاك ليخلفا النبي صلى الله عليه وآله ويبعدا الأنصار الذين هم أكبر كسباً في نصرة هذا الدين من غالبية المهاجرين وخاصة ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ فسيف الأنصار هو الذي ساهم في نصرة الإسلام ولم نر لابن أبي قحافة وابن صهاك سيفاً أبداً! فالأمر واضح أن السقيفة كانت انقلاباً كبيراً. فابن أبي قحافة في شخصيته وكسبه وعقله لا يتناسب أبداً كخليفة للنبي صلى الله عليه وآله! فمن يعتريه الشيطان لا يجب ان يصعد على منبر النبي صلى الله عليه وآله أو أن يقوم مقامه؟ ولذلك فقد خلعه النبي صلى الله عليه وآله من مهام التبليغ سورة براءة وتم خلعه ايضاً من مهام إمامة الناس في الصلاة وبذلك تم تجريده من اي مهام ديني. وقد فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك لانه كان يعلم اطماعهم ورغبتهم في اغتصاب السلطة. حيث كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم أن قريشاً ومن يواليها يرفضون خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالرغم من أن القرآن قد قال في أمير المؤمنين الإمام علي وآله عليهم السلام الكثير من الفضائل وكذلك قال النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين الإمام علي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام الكثير من الفضائل وتوّج النبي صلى الله عليه وآله كل ذلك بأخذ البيعة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في غدير خم إلا أن قريشاً وأقطابها أصروا على رفضهم للولاية الإلهية التي عيَّنها النبي صلى الله عليه وآله. فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فكانت نتيجة ذلك توجههم الى ذلك الانقلاب السقيفي بينما النبي صلى الله عليه وآله لم يُوارَ الثرى بعد. فانتكسوا وانقلبوا على تعاليم الإسلام وحولوا مجتمع النبي صلى الله عليه وآله إلى بؤرة صراع الجبت والطاغوت والقبيلة والعنصرية وقد أنتج ذلك حروباً دامية قُتِل فيها عشرات الآلاف من الناس فيما

سموها زوراً بحروب الردة وكذلك في الجمل والنهروان وصفين والحرة وغيرها وهكذا وقع من يدعون أنهم ينتسبون إلى الإسلام فيما حذرهم منه النبي ﷺ؛ بألا يرجعوا من بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض. وهكذا وضعت السقيفة أسس التنازع القبلي والعنصري والديني لأنها حاربت الخليفة الشرعي للنبي ﷺ؛ أمير المؤمنين الإمام علي. ظل الإسلام السقيفي المزيف يضل الناس إلى يومنا هذا من خلال مذاهب معتورة يسوّقِها كهنة هم السُنة للشياطين.

مراجع:

* الاقتباسات والاستشهادات الخاصة بأحداث السقيفة من مصادر مختلفة مثل تاريخ الطبري، البخاري، ابن كثير في البداية والنهاية، مسند الفاروق، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، وغيرها.

* نواصب هم من يكنُّون العداء والبغض للنبي ﷺ وأهل البيت الاطهار عليهم السلام.

1. مسلم
2. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
3. تاريخ الطبري، الكامل في التاريخ، تاريخ الخلفاء لابن قتيبة، ابن الأثير، أبوبكر الجوهري في السقيفة وفدك
4. المصادر السابقة
5. المصادر السابقة
6. المصادر السابقة
7. المصادر السابقة
8. سورة الحجرات: 14 –17
9. البخاري، الطبري، ابن كثير في البداية والنهاية، البيهقي في السنن الكبرى
10. الكامل في التاريخ لابن الأثير
11. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
12. العقد الفريد، تاريخ اليعقوبي، الإصابة لابن حجر، مسند أحمد، السنن الكبرى للبيهقي، شرح نهج البلاغة، الحاكم في مستدركه، البخاري
13. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
14. المصدر السابق
15. البخاري
16. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة

17. المصدر السابق
18. المصدر السابق
19. المصدر السابق
20. تاريخ الطبري
21. المصدر السابق
22. شرح نهج البلاغة، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك
23. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، بدران في تهذيب تاريخ دمشق، ابن أعثم في الفتوح، ابن الأثير في الكامل في التاريخ
24. تاريخ اليعقوبي، الموفقيات للزبير بن بكار
25. المصادر السابقة
26. الكامل في التاريخ، تاريخ الطبري، ابن الاثير
27. تاريخ الطبري
28. المصدر السابق
29. الامامة والسياسة لابن قتيبة
30. تاريخ الطبري
31. المصدر السابق
32. سورة التين: 4-5
33. تاريخ الطبري، الكامل في التاريخ لابن الاثير
34. تاريخ الطبري، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
35. تاريخ الطبري
36. تاريخ الطبري، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
37. مروج الذهب للمسعودي، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، تاريخ اليعقوبي
38. سورة الفتح: 29
39. مروج الذهب للمسعودي، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، تاريخ اليعقوبي
40. تاريخ الطبري
41. تاريخ الطبري، البخاري
42. المصادر السابقة
43. المصادر السابقة
44. طبقات ابن سعد، تاريخ ابن عساكر، كنز العمال للمتقي الهندي
45. سورة يونس: 32
46. البخاري
47. تاريخ الطبري
48. تاريخ الطبري، مسند أحمد بن حنبل

49. نهج البلاغة
50. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
51. البداية والنهاية لابن كثير
52. تاريخ اليعقوبي
53. المصدر السابق
54. البخاري
55. السيرة النبوية لابن هشام، الكامل في التاريخ، تاريخ الطبري، السيرة الحلبية، السيرة النبوية لابن كثير
56. بحار الانوار للمجلسي
57. نهج البلاغة
58. المصدر السابق
59. ابن أبي شيبة في المصنف، ابن كثير في البداية والنهاية، أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين، القاضي النعمان المغربي في شرح الاخبار، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، الشهرستاني في وضوء النبي، الذهبي في سير اعلام النبلاء
60. المستدرك للذهبي
61. الحاكم في مستدركه
62. الزرقاني في مختصر المقاصد، بلوغ المرام لابن باز، ابن ماجه، الجامع
63. البخاري، مسند أحمد بن حنبل
64. الامامة والسياسة لابن قتيبة
65. موطأ مالك في كتاب الجهاد
66. شرح نهج البلاغة للمعتزلي، مغازي الواقدي، المصنف للصنعاني، كتاب الموطأ لمالك، الإمام علي بن أبي طالب للهمداني، التمهيد، الاستذكار لابن عبد البر، فلك النجاة، التحفة العسجدية
67. كنز العمال للمتقي الهندي

تنكُّر أقطاب السقيفة لولاية وخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

أن أمر الخلافة النبوية أمر دين ولا يقوم به إلا أهل الدين؛ المعصومين، الذين لم يعبدوا صنماً ولم يرتكبوا ظلماً لأنفسهم او لشخص آخر. كما أن الخليفة النبوي الحقيقي لا يعتريه الشيطان. لذلك قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله أنه لا يبلغ عنه إلا رجل منه. ووفقا للآية القرآنية، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ ابناءَنَا وَابناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد نفَّذ النبي صلى الله عليه وآله أمر الله تعالى بخلع ابن أبي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة وأوكل أمر تبليغها الى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. كما أن النبي صلى الله عليه وآله قد حسم أمر الخلافة من بعده من خلال الكثير من النصوص التي انتجها أثناء فترة الدعوة الاسلامية؛ منذ بدايتها وحتى نهايتها، وقُبَيْل استشهاده عندما اخذ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام البيعة في غدير خم.

لكن تنكر أقطاب السقيفة للاختيار الإلهي للخلافة النبوية وأدعوا كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قد ترك هذا الجانب الخطير الذي يمس دين الناس ومصيرهم في الدنيا والآخرة للناس إلا أنه في الحقيقة فقد فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يغادر الدنيا إلا بعد أن بلَّغ الرسالة كاملة بكتابها الذي يحتوي على القرآن والتبيان النبوي وأتمها بعد ذلك بنعمة الخلافة العلوية يوم غدير خم فرضي الله تعالى للناس الإسلام دينا. وعليه، كيف يدعي اقطاب السقيفة أن النبي صلى الله عليه وآله قد أهمل شيئاً انتبه له حتى شخص مثل ابن أبي قحافة الذي لم يكن يعرف ميراث الجدة فعين ابن صهاك خلفاً له؟ كيف يدعي اقطاب السقيفة أن النبي صلى الله عليه وآله قد أهمل شيئاً انتبه له حتى شخص مثل ابن صهاك الذي لم يكن يعرف معنى الكلالة والذي قال إن كل الناس أفقه منه حتى النساء في بيوتهن ففبرك ما تسمى بشورى الستة اشخاص ليختار خليفة له؟ وكيف يهمل

النبي صلى الله عليه وآله أمر انتبه له حتى ابن صهاك فيفبرك ما سُمي بشورى الستة؟ وكيف يهمل النبي صلى الله عليه وآله أمر انتبهت له عائشة بنت ابن أبي قحافة التي ما فتئت تتآمر النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وأدانها القرآن وهددها من خلال سورة التحريم ومع ذلك وصَّت ابن صهاك بأن يستخلف ولا يترك من سمتهم "أمة محمد" هملاً؟ هل يعقل أن يهمل النبي صلى الله عليه وآله موضوع خلافته والنبي صلى الله عليه وآله مسدد في كل شأن من الله تعالى وأن أمر الخلافة نفسه هو أمر الدين الذي أتى من الله تعالى؟ هل يهمل الله تعالى أمر أجراه سنة الهية ثابتة في استخلاف الرسل بالخلفاء والأوصياء؟ هل النبي صلى الله عليه وآله بدعٌ من الرسل؟ أيدعي هذا مسلم دخل الإيمان قلبه؟ بل أيدعي هذا إنسان له مسكة من عقل؟ فخلال فجر التاريخ وإلى اليوم فإن الحاكم يعين خليفته. هذا يحدث حتى في جمهوريات الموز اليوم! فكيف لا يهتم النبي صلى الله عليه وآله بهذا الامر؟ ألم يأمر القرآن النبي صلى الله عليه وآله بأن يقول، ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ﴾[1] فكما رأينا سابقاً فقد كانت هناك نصوص قرآنية ونبوية واضحة في أمر الخلافة أقر بها حتى أقطاب السقيفة أنفسهم فيما بعد. فكيف حاول كهنة البلاط السقيفي التنصل من المعاني الواضحة لتلك النصوص النبوية فيما يختص بمن يخلف والنبي صلى الله عليه وآله بالرغم من أنها واضحة وضوح الشمس في السماء الصافية. ففي عهد حلبه لشطر السقيفة فقد أقر ابن صهاك نفسه بحقوق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة بينما كتمها ابن أبي قحافة والتاريخ وكأنهما لا يعرفان عنها شيئاً من أجل تغبيش الوعي وتضليل العامة وإبعاد انتباه الناس من التفكير بطريقة صحيحة حول الأمر.

فمن الذي اختار ابن أبي قحافة "خليفة" على الناس؟ فالروايات المفبركة والمنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله والتي تدعي أن خلافة ابن أبي قحافة منصوصة نبوياً ما هي إلا مرويات آحاد فبركتها عائشة فقط أو رُوِيَت عنها بينما عائشة كذبت على النبي صلى الله عليه وآله عدة مرات في حياة النبي صلى الله عليه وآله كما حدث في حديث المغافير واعترفت هي أيضاً بذلك. بل وكذبت على النبي صلى الله عليه وآله فتسببت في طلاق احدى زوجات النبي صلى الله عليه

وآله. وكذبت حول النبي صلى الله عليه وآله بعد استشهاده برواية مرويات مفبركة تعارض القرآن من أجل تبرير أفعالها المنحرفة. وعليه فكيف يُصدِّق مؤمن عائشة بعد ذلك؟ وكل مؤمن يعلم أن من يكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليتبوأ مقعده في جهنم. فقد كذبت عائشة على النبي صلى الله عليه وآله قائلة عندما سألوها عمن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستخلفاً لو استخلف؟ فقالت، "أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا."[2] فماذا سيكون مصير ابن عفان وموقعه مادام أن عائشة تنتهي إلى ابي عبيدة؟ حيث يبدو أن مثل هذه المروية قد فبركتها عائشة في عهد ابن أبي قحافة أو بداية عهد ابن صهاك. بالإضافة الى ذلك، فقد ادَّعت عائشة أيضاً كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها في مرضه الأخير، "ادع لي أبابكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر."[3] وهكذا إختلقت عائشة مرويات وزورتها ونسبتها بهتاناً للنبي صلى الله عليه وآله. كما أن هناك مرويات منسوبة للنبي صلى الله عليه وآله تدعي أنه قال لامرأة، "إن جئت فلم تجديني فأت أبا بكر الخليفة من بعدي."[4] فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله للمرأة أن تأتي إلى ابن أبي قحافة من بعده وقد خلعه النبي صلى الله عليه وآله من تبليغ سورة براءة وخلعه أيضاً من إمامة الناس في الصلاة؟ فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله للمرأة أن تأتي إلى ابن أبي قحافة من بعده وقد قال النبي صلى الله عليه وآله له إنه لا يعلم ماذا سيفعل ابن ابي قحافة من بعده؟ فهل سيوكل النبي صلى الله عليه وآله شؤون الناس لشخص يتناقض مع نهج النبي صلى الله عليه وآله من بعد رحيله؟ ومن علامات الكذب في مروية عائشة ان ابن أبي قحافة لم يحتج أبداً بهذه المروية في السقيفة من أجل احتكار السلطة التي اغتصبها وتغمصها.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد قال مثل هذا القول لأصبح ورقة قوية في أيدي اقطاب السقيفة القرشيون لكنهم لم يشيروا اليها أو يحتجوا بها ضد الانصار. بل كانت مصادر احتجاجهم الأطر القبلية والعشائرية التي تعلقوا بها لإقناع الانصار بأحقية قريش بالخلافة. كما ان هناك مروية مختلقة تقول، "يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلاً"[5] وعندما يتتبع الباحث أسماء الاثني

عشر خليفة وفقاً لفهم وترتيب كهنة البلاط السقيفي لخلفاء الخط السقيفي فإنه يجد بينهم مردة النفاق والظالمين حمالي الخطايا والطلقاء والمجرمين. فهل سيكون مثل النص أعلاه صحيحاً؟ كما ان هناك مروية مختلقة تقول، "إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر."[6] كيف يأمر النبي ﷺ الناس بأن تقتدي بابن أبي قحافة وابن صهاك بينما يجردهما من كل مهام سوى مهام الجندية في جيش أسامة بل ويطرد ابن صهاك من بيته في آخر أيام حياته؟ ألم يخلع النبي ابن ابي قحافة من مهام تبليغ سورة براءة وامامة الناس في الصلاة؟ الم يقل النبي ﷺ لابن أبي قحافة بأنه لا يعلم ماذا سيفعلون من بعده؟ وهل كان سلوك ابن أبي قحافة وابن صهاك في آخر أيام النبي ﷺ يوحي بأنهما قدوة تقتدي بهما الناس؟ ألم يرفض إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اتباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك في الحكم عندما جعلها عبدالرحمن بن عوف جزءاً من شروط اعتلاء الخلافة بعد هلاك ابن صهاك؟ فإذا كانت المروية اعلاها صحيحة فهل نستطيع أن ندعي أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد خالف النبي ﷺ؟ ومنها كذلك ما نُسِب زوراً وبهتاناً إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أنه قال، "لما قبض رسول الله فوجدنا رسول الله قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا، فقدمنا أبا بكر."[7] ألا يستحي كهنة البلاط السقيفي من إختلاق مثل هذه المفبركات التي تضحك الثكلى؟ متى قدم النبي ﷺ ابن أبي قحافة ليصلي بالناس؟ هل قدمه النبي ﷺ ليصلي بالناس أم خلعه خلعاً مهيناً من إمامة الناس في الصلاة؟ وإذا كانت هذه المروية المختلقة والمنسوبة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام صحيحة، فلماذا رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ان يبايع ابن ابي قحافة؟ وهل جادل ابن أبي قحافة بمثل هذا الادعاء في السقيفة؟ فهذه كلها مرويات تضحك الثكلى ولم يحتج بها حتى ابن أبي قحافة نفسه يوماً لتبرير اغتصابه وتقمصه للخلافة. حيث كانت كل احتجاجات ابن ابي قحافة في مواجهة الانصار يوم السقيفة احتجاجات قبلية وعشائرية وإذا كانت تلك المرويات صحيحة ما كان ابن ابي قحافة سيترك ذِكْرها يوم السقيفة. بل ولم يذكرها ابن صهاك أبداً الذي اقر، وبكل صراحة، ان وصول ابن ابي قحافة لسدة الخلافة كان فلتة وبذلك فقد صرح ابن صهاك بما يناقض

بشكل تام تلك المرويات المفبركة. بل أن ما يفضح الطبيعة المفبركة لتلك المرويات أن ابن أبي قحافة نفسه قد تمنى، وهو يحتضر، أنه لو كان قد سأل النبي صلى الله عليه وآله لمن كانت الخلافة حتى لا ينازع صاحبها منازع وهذا إقرار منه بأنه نازع في الأمر وهذا برهان واضح ان تلك المرويات العائشية والكهنوتية هي مرويات مختلقة تم إختلاقها لاحقاً لدعم مسار التاريخ الذي فرض نفسه على الناس. فهل اعتقد كهنة السقيفة الكاذبون والدجالون والمدلسون أنه لن تكون هناك مصادر للتاريخ سوى سطورهم المزورة والكاذبة والمليئة بالتناقضات؟ فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله مثل تلك النصوص بينما كان النبي صلى الله عليه وآله قد أمر ابن أبي قحافة وابن صهاك بالالتحاق بجيش أسامة والتحرك نحو الشام ولم يترك إلا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بالقرب منه؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد نطق بمثل تلك المرويات العائشية والكهنوتية فهل كان ابن أبي قحافة سينزوي في بيت زوجته في منطقة السنح بينما النبي صلى الله عليه وآله يستشهد؟ وعليه كيف يكون ابن ابي قحافة هدفاً لتنصيب النبي صلى الله عليه وآله له خليفة على المسلمين وهو مجرد جندي في جيش أسامة وتحت قيادة أسامة. وعلينا أن نتذكر أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن كل من تخلف عن ذلك الجيش. وقد كان ابن أبي قحافة وابن صهاك وابوعبيدة ممن تخلفوا عنه وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وآله قد لعنهم؟ بالإضافة الى ذلك، كيف يبقى إخبار النبي صلى الله عليه وآله بأمر الخلافة الشرعية مقتصراً لعائشة فقط وهو أمر يخص كل المسلمين؟ ولماذا تدعي عائشة أن هناك كتاب أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يكتبه لابن أبي قحافة وابنه بينما ابن صهاك نفسه يقر لابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله اراد أن يكتب اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ذلك الكتاب؟ فمن من يجب علينا أن نصدق؛ عائشة أم ابن صهاك؟ من منهم يجب علينا ان نتعبره كاذباً؛ عائشة أم ابن صهاك؟ ما هذه التناقضات فيما يسمى المذهب السني؟ الم يقل ابن صهاك لابن عباس، "...ولقد أراد في مرضه أن يصرح بإسمه فمنعت من ذلك إشفاقًا وحيطة على الإسلام"؟ فمن أراد النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر اسمه؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ام ابن أبي قحافة؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد أراد حقاً أن يذكر اسم ابن أبي قحافة

فهل كان ابن صهاك سيمنعه من فعل ذلك؟ أليس واضحاً أن عائشة حاولت إختطاف كتاب النبي صلى الله عليه وآله بل وفعلت ذلك وكذبت عليه؟ ما هذه التناقضات التي تعج بها مصادر الخط الكهنوتي لبلاط السقيفة؟ لماذا ذهب ابن أبي قحافة للسقيفة إذا كان النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يكتب اسمه على كتاب رزية الخميس؟ فإذا كانت مثل تلك المرويات حقيقية، فلماذا لم يحاجج بها ابن أبي قحافة وأتباعه ضد أولئك الذي جادلوهم في السقيفة؟ لماذا لم يذكرها ابن صهاك أو أبو عبيدة بن الجراح ليتجنبوا تلك اللغة المناطحة التي تقاذفوها وتبادلوها مع الأنصار وكادت ان تشعل قتالاً بينهم؟ لماذا لم يذكرها أحد من الأنصار في لحظات الصراع الجدلي الذي اشتعل بين الأنصار أنفسهم؟ ولماذا لم يذكرها الأنصار عندما رضخ بعضهم اخيراً للمهاجرين؟ ولماذا قال بعض الأنصار "لا نبايع إلا علياً"؟ فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الغائب الوحيد الذي تم ذِكْر اسمه في السقيفة وكان له مؤيدون يريدون أن يبايعوه. وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد عيَّن ابن أبي قحافة خليفة فلماذا تسرب ابن أبي قحافة إلى منطقة السنح مدعياً أنه يريد زيارة زوجته فانزوى هناك وأتى من ذلك الجحر فقط بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وتفوه بكلام غريب ومريب وتسرب مرة أخرى وعلى عجالة نحو السقيفة ولم يشارك في مراسيم مواراة جسد النبي صلى الله عليه وآله الشريف الثرى؟ فالنبي صلى الله عليه وآله كان يُصدِر النصوص الواضحة في شأن خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام له منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى نهايتها. فكيف يعين النبي صلى الله عليه وآله شخصاً لا ترتبط به تلك النصوص بأية صلة من الصلات؟ فهل سيناقض النبي صلى الله عليه وآله نفسه أم هذا افتراء من عائشة وكهنة البلاط السقيفي على الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله؟ فكيف لمثل ابن أبي قحافة أن يكون قدوة وهو يصف مُستفتياً جاء ليتعلم الدين بابن اللخناء[8]؟! هل يستحق هذه اللغة الهابطة من أتى يريد أن يفهم الدين؟ وكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله للناس، "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" بينما في موقف آخر يرفض النبي صلى الله عليه وآله تزكية ابن أبي قحافة ويقول له إنه لا يعلم ماذا سيفعلون بعده؟ هل سيُوكِل النبي صلى الله عليه وآله امر

الخلافة إلى ابن أبي قحافة بينما يخبره النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يعلم تصرفاته وسلوكياته المستقبلية؟ فعندما دعا النبي صلى الله عليه وآله لشهداء أُحُد ألم يرفض ان يدعو بمثله لابن ابي قحافة وقال له، "لا أدري ما تحدثوا بعدي"؟[9] فهل سيعين النبي صلى الله عليه وآله لمهام الخلافة شخص لا يعلم تصرفه المستقبلي أم سيوكل أمر الخلافة إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وهو الأعلم والأقضى والأعدل والهادي والذي يهتدي به الناس؟ هل سيُوكِل النبي صلى الله عليه وآله الأمر إلى ابن أبي قحافة بينما قد عرَّض النبي صلى الله عليه وآله به وبابن صهاك عندما تقدما للزواج من فاطمة عليها السلام فرفض النبي صلى الله عليه وآله عروضهما إلا أنه عندما تقدم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للزواج من فاطمة عليها السلام وافق وقال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "هي لك يا علي، لستَ بدجال."[10] ويفهم كل باحث علمي بأن السياق يصنف ابن أبي قحافة وابن صهاك بأنهما دجَّالان وأثبتت الاحداث لاحقاً تجسيدهما للدجل. كما قال النبي صلى الله عليه وآله الكثير من النصوص في فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام التي توضِّح أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن فقط يعلم سلوك وتصرف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الإلهي بل أيضاً جعله أخاه في الدنيا والآخرة.[11] وهذه تزكية نبوية لفعل وقول وتقرير أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خلال كل حياته. إذ أن النبي صلى الله عليه وآله يجزم للصحابة باستقامة وهداية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما يقول للصحابة، "وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم." ويقول النبي صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر رضي الله عنه أيضاً، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى." وبعد كل هذه النصوص النبوية الواضحة في إمامة وقيادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للناس وخلافته للنبي صلى الله عليه وآله، فما الذي جعل اقطاب السقيفة يتقمصون امراً لم يكونوا مؤهلين له؟ وما الذي جعل كهنة السقيفة يختلقون لاحقاً نصوصاً لم يكن ابن ابي قحافة نفسه يعرفها؟ فكل ادعاءات عائشة وكهنة البلاط السقيفي المختلقة تلك في شأن تقمُّص

ابن أبي قحافة للخلافة تتم عن إقرارهم أن النبي صلى الله عليه وآله قد بتَّ في أمر الخلافة وجعلها لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لكن تآمر عائشة وكهنة البلاط السقيفي على اختلاق تلك المرويات لتبرير ما حدث من انقلاب؟ ودليل أن تلك المرويات غير صحيحة هو أن ابن أبي قحافة نفسه لم يحتج بها في السقيفة. بل وقال ابن أبي قحافة في مرض هلاكه ما يناقضها وهذا دليل بأن تلك المرويات العائشية والكهنوتية قد صنعتها السياسة لاحقاً! السياسة التي تؤيد خط الانحراف السقيفي.

ويدعي كهنة البلاط السقيفي بأن السقيفة كانت اجتماعاً لأهل الحل والعقد! فمن أين أتى كهنة البلاط السقيفي بهذه الآلية البدعية ليجعلوها وسيلة لاختيار خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بينما أن الله تعالى هو الذي يعين الرسل والخلفاء؟ الم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله، "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه."؟[12] وعليه، فهل امر تعيين خلفاء الانبياء والرسل مهام إلهي ام بشري؟ وأي جماعة حل وعقد يمثلها أقطاب السقيفة حتى يتم من خلالهم تعيين خليفة النبي صلى الله عليه وآله؟ من هم أولئك أهل الحل والعقد الذين يستطيعون تعيين من يقوم بمهام الخليفة الإلهي التبياني والتأويلي الذي يقوم به الراسخون في العلم فقط بينما كلهم، ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة وغالبية من كانوا مجتمعين معهم في السقيفة، كانوا غارقين في الجهل الديني؟ بل هل نجح اهل السقيفة في خلق تفاهمٍ فيما بينهم أو أن يتجنبوا الصدام فيما بينهم؟ فاجتماعهم يبيِّن أنهم كانوا شلة من الخونة والمجرمين الذين انقلبوا على الدين وتعاليمه ونعمته وكماله. وللأسف فإن كهنة الضلال قد برّروا ما حدث في السقيفة وجعلوا فعل المنقلبين تشريعاً إلهياً وبذلك ضلوا وأضلوا الناس ووضعوا المجتمع الإسلامي على مسار ضلال كبير. بل وأجازوا الغلبة والقهر للاستحواذ على هذا المهام الإلهي. ففشلوا في أن يدركوا أو تهربوا من إدراك حقيقة أن تعيين الخليفة أو الإمام سُنَّة إلهية في الأنبياء السابقين ونبينا محمد صلى الله عليه وآله ليس بدعاً من الرسل لذلك فالخلافة منصوصة من الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما رأينا في النصوص السابقة. فالخلافة المُحِقَّة قد نصَّ عليها الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله من خلال أوضح وأوثق الأدلة وأصرح

العبارات وتتجسد في امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو أول الخلفاء الشرعيين ويأتي بعده الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام. ولا تخرج الخلافة والإمامة من نسل النبي صلى الله عليه وآله إلى آخر الزمان ويكون آخرهم الإمام محمد المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

مراجع:

1. سورة الاحقاف: 9
2. مسلم، الحاكم في المستدرك
3. كتاب السنن، المعجم الأوسط، مسلم، مسند أحمد
4. الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري
5. ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة
6. المصدر السابق
7. ابن الجوزي في صفوة الصفوة
8. تاريخ الخلفاء للسيوطي
9. شرح نهج البلاغة للمعتزلي، مغازي الواقدي، المصنف للصنعاني، كتاب الموطأ لمالك، الإمام علي بن أبي طالب للهمداني، التمهيد، الاستذكار لابن عبد البر، فلك النجاة، التحفة العسجدية
10. ابن سعد في الطبقات الكبرى
11. مستدرك الحاكم، الترمذي
12. البخاري

تحركات جاهلية لتصفية الحساب مع العترة عليهم السلام

كان أهل البيت عليهم السلام هم أول من اصطلوا بشرار نار فتنة السقيفة وفلتتها الشريرة. فقد انهال عليهم الشر الذي يمثل الحقد والحنق والبغض القريشي من كل جانب. فبالإضافة إلى الهجمات التي تعرض لها بيت النبوة من أقطاب السقيفة وأتباعهم والتي سنتناولها لاحقاً فإنه تم استهدافهم أيضاً بطريقة خبيثة من جانب ابي سفيان. فبعد أن اطمأن أبو سفيان من سيطرة طلائعه القريشية المنافقة على الأمر باشر بتحريك الواقع نحو حرب ليتخلص من الإسلام وأهل الاسلام. لذلك حاول أبو سفيان جر أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام نحو مواجهة عسكرية مع أقطاب السقيفة ليصل أبو سفيان من خلالها إلى مآربه الجاهلية التي أخفاها بإعلانه الظاهري للإسلام بينما كان يستبطن الكفر والجاهلية الأولى. متظاهراً باستحقار ابن أبي قحافة وقبيلته، قال ابو سفيان لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش...والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم. يا آل عبد مناف، فمن اقام أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان عليّ والعباس؟ وقال أبو سفيان: أبا حسن أبسط يدك أبايعك والله إن شئت لأملأنها عليهم خيلاً ورجالاً ولأسدنها عليهم من أقطارها."[1] متكئاً على فكرة قبلية وجاهلية كما فعل اقطاب السقيفة من قبل ورافعاً شعار اتحاد يجمع أسلافه بالهاشميين بالرغم من انه كان ممن حاصرهم من دون رحمة في السابق وأجبر النبي صلى الله عليه وآله على الهجرة من مكة ذهب الطليق أبو سفيان إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وتظاهر الطليق أبو سفيان برفع شعار الائتلاف مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على قاعدة النسب القبلي المشترك مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عند "عبد مناف." حاول أبو سفيان بنفاق أن يهتف بذلك النسب ليستميل أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ويستدرجه إلى مواجهة عسكرية مع أقطاب السقيفة حتى يؤز بدوره أقطاب السقيفة بل ويساعدهم على إبادة أهل البيت عليهم السلام والدين برمته. إذ لم يكن دافع أبو سفيان ابداً نصرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل كان دافعه خيانة أمير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام وخيانة الإسلام الأصيل والإجهاز عليه مبكراً في أعقاب رحيل النبي صلى الله عليه وآله. فقد كان أبو سفيان يخطط على إقامة ائتلاف في نهاية الأمر مع اقطاب السقيفة لأنه يعلم أن أقطاب السقيفة ليسوا أقل منه حقداً على الدين وأهل الدين لكنه كان يعلم أن الناس في دار الانصار لن تقبل بانفراد بني امية بالسلطة لذلك رأى أن يدعم أقطاب السقيفة لإنجاز اجندتهم التي لا تختلف عن أجندته كثيراً. كان أبو سفيان يعلم أن النتيجة الحتمية لمواجهة كهذه هي ابادة أهل البيت عليهم السلام والهاشميين، لذلك تظاهر بدعم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لكن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام فهم القصد الخبيث للطليق والمنافق أبو سفيان وأدرك عمق المؤامرة على الدين والتي بدأت تتشكل بطرق عدة منها مخرجات السقيفة وتحرُّك أبو سفيان المتظاهر بالعداء لأقطاب السقيفة. فرفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام العرض "السفياني" التي أرادت إختلاق مواجهة في اعقاب استشهاد النبي صلى الله عليه وآله في ظرف كان فيه الإسلام ما يزال رخواً ليهدمه بينما كان الناس رافضين للهداية الالهية لكنهم يتقبلون القرآن في شكله. فرد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على خبث ابي سفيان قائلاً، "هذه كلمة ما أردت الله بها إلا الفتنة...وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً. لا حاجة لنا في نصيحتك"[2]

وهكذا ارجع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كيد أبو سفيان في نحره. إلا أن أبو سفيان وجد من ابن أبي قحافة ما لم يكن سيجده من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فبما ان اقطاب السقيفة القريشيون كانوا طلائع بطانة قريشية منافقة تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله وبما ان اجندة السقيفة لم تكن تختلف عن اجندة الطلقاء مثل ابو سفيان ولكي يتجنب شر أبي سفيان القبلي فقد أعطى ابن أبي قحافة نصيباً من الكيكة السقيفية لأبي سفيان وذلك بتعيين ابنه يزيد على الشام. وبذلك اسس ابن أبي قحافة لفتنة لاحقة أكبر من فتنة السقيفة التي حيَّدها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بنصائح النبي صلى الله عليه وآله له وحكمته. ففي حقيقة الأمر فإن أبا سفيان لم يسلِم أصلاً. فعندما أحاط الاسلام به وأصبح أمراً واقعاً لا يمكن هزيمته، تظاهر أبو سفيان بالإسلام. وقد أقر ذات مرة قائلاً، "أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره."[3] وهنا نرى افتراء أبي سفيان الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله. ألم يقل الله تعالى، ﴿أنلزمكموها وأنتم

لها كارهون﴾؟ فهل أجبر النبي صلى الله عليه وآله أحداً من أهل مكة بعد أن فتحها، بما في ذلك ابا سفيان نفسه، على اعتناق الإسلام أم قال لهم جميعاً، "اذهبوا فأنتم الطلقاء"؟[4] إذ لا يجبر الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله أحداً على اعتناق الدين. وإذا كانت هناك حروب بين النبي صلى الله عليه وآله وأعداء الاسلام، فإنها كانت لان اعداء الدين كانوا يقفون في طريق نشر الدين وينظمون الحروب ضد النبي صلى الله عليه وآله ويمنعون الناس من اعتناق الدين ويعذبون اولئك الذين يعتنقونه بينما كان النبي صلى الله عليه وآله يطلب من العدو الكف عن مواجهة الدين وأهل الدين. فإذا كان ابي سفيان يعترض على اغتصاب، "أدني حي من قريش"[5] للسلطة، فهو أيضاً كان يفضل عدم تولي بني هاشم للسلطة وبذلك فإن موقفه لم يكن مختلفاً من موقف ابن صهاك الذي قال إنه لا يجب ان تكون النبوة والخلافة كليهما في بني هاشم. بل كان أبو سفيان يرجوها لبني أمية كما أقر بذلك لاحقاً في عهد ابن عفان. فقد كان دافع ابي سفيان إشعال حرب بالتظاهر برفع شعار يوحد أحفاد "عبد مناف" ضد أقطاب السقيفة القرشيين ولكنه في حقيقة الامر كان يرغب في التخلص أولاً من بني هاشم بصفة عامة وأهل البيت بصفة خاصة ويسترجع سيادته على قريش. فإذا كان أبو سفيان صادقاً في رفع شعار "عبد مناف" والائتلاف مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فلماذا قاتل أبو سفيان بني هاشم والنبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى أحيط به اثناء فتح مكة؟ ألم يكن بني هاشم في ذلك الحين من "بني عبد مناف"؟ وعندما رد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على عرض الولاء المزعوم من أبي سفيان قائلاً له، "هذه كلمة ما أردت الله بها.... وإنك والله طالما بغيت للإسلام شرا لا حاجة لنا في نصيحتك" فلماذا لم يذهب أبو سفيان لإشعال الحرب ضد اقطاب السقيفة لوحده؟ لماذا صمت وزاد صمته أكثر عندما وجد نصيبه من المحاصصة القبلية البازغة من السقيفة والتي تمخضت عن تعيين يزيد ابن أبي سفيان حاكماً على الشام؟ وقد كان تعيين يزيد بن ابي سفيان على الشام من اجل ترسيخ الجاهلية الأولى وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن القيام بأمر الناس. وقد دخل اقطاب السقيفة والطلقاء من امثال ابوسفيان في عملية تقاسم السلطة تلك والتي كانت معدة مسبقاً من خلال تآمر له جذوره في عداء قريش للاسلام. وقد كان ذلك جزء من عملية إتمام أركان الانقلاب السقيفي القريشي وإعادة الأمر

جاهلياً كما كان قبل الإسلام لكن بسربال دين مزيف. أراد ابن أبي قحافة بتلك المحاصصة رد الجميل لقريش الناصبية، والتخلص من كيد الطليق والمنافق ابي سفيان وابناؤه المنافقون وارسال ابناء ابي سفيان بعيداً عنه لأنه يعلم أنهم في النهاية سيلعبون دوراً لا يختلف عن أجندة السقيفة التي يطبقها ابن أبي قحافة نفسه. وكان ذلك يشكل محاصصةً قبليةً منحت الطلقاء والمنافقين ما ليس لهم حق فيه. وبذلك احتكر الأمويون ولاية الشام الغنية بكل مداخيلها الشرعية لأنفسهم وبدأوا مبكراً في وضع أسس ملكهم الناصبي العضوض والظالم. بل ان القراءة المتعمقة للأحداث التاريخية تُبيّن أن أقطاب السقيفة القريشيين وأتباعهم كانوا يمثلون الجناح السياسي والاستخباراتي العسكري لقريش الطليقة وكانوا يحيطون بالنبي صلى الله عليه وآله لسنوات طويلة. وهم طلائع قريش المتقدمة الذين أبدعوا في إخفاء نفاقهم حتى اقتنصوا الفرصة وتقمصوا الخلافة.

مراجع:

1. تاريخ الطبري
2. المصدر السابق
3. البخاري، فتح الباري، السنن الكبرى للبيهقي، جامع المسانيد
4. سورة هود: 28
5. السنن الكبرى للبيهقي
6. ابن الأثير في الكامل في التاريخ

أقطاب السقيفة وهجومهم على بيت العترة عليهم السلام

بعد وصول أقطاب السقيفة إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وإجبار الناس على بيعة ابن أبي قحافة؛ المغتصب، لم يرض ابن أبي قحافة وجود المعارضين لانقلابه في دار أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فبدأ ابن أبي قحافة تحركه لإجبارهم على بيعته. فبعث ابن صهاك الى بيت النبوة وقال له، "إن أبوا فقاتلهم."[1] وهنا تبدأ سلسلة الجرائم الفظيعة والبربرية التي ارتكبها ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق أهل البيت عليهم السلام. يقول ابن قتيبة في تاريخه، "إن أبا بكر ... تفقد قوما تخلفوا عن بيعته في دار عليّ وفاطمة فأبوا أن يخرجوا."[2] وببربرية منقطعة النظير دعا ابن صهاك بالحطب يريد من أهل البيت عليهم السلام ومن معهم إما أن يبايعوا ابن أبي قحافة أو يواجهوا الحرق الجماعي. وقال ابن صهاك بنزعة اجرامية، "والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها."[3] فامتحنه شخص قائلاً، "يا أبا حفص إن فيها فاطمة."[4] فرد ابن صهاك باستهتار وحنق وبغض تجاه اهل البيت عليهم السلام "وإن"! وهنا يجب أن يتفحص كل ذي عقل قول ابن صهاك "وإن" عندما قيل له إن في الدار فاطمة الزهراء عليها السلام، وما أدراك ما فاطمة الزهراء عليها السلام؟! المخلوقة الإلهية والقدسية التي يرضى الله تعالى لرضاها ويغضب الله تعالى لغضبها. ففي قول ابن صهاك "وإن" فإننا نلاحظ قمة الاستخفاف بحرمة وعرض وقربى النبوة وتهديد للسلامة الشخصية لأهل البيت عليهم السلام. وكل ذلك يكشف عن استهتار بالدين ونزعة إجرامية تفتقت عن نفسها لتبدي حقدها وحنقها وكرهها للنبي صلى الله عليه وآله من خلال تنفيس ذلك الحقد والكره والبغض على بضعة وبقية النبي صلى الله عليه وآله؛ فاطمة الزهراء عليها السلام بالرغم من وصية النبي صلى الله عليه وآله المتكررة لمن يسمون الصحابة برعاية ذريته. ألا يُعتَبر التهديد بالقتل والحرق جريمة بربرية ووحشية لا تقرها أيةُ تعاليم أرضية سامية ناهيك عن التعاليم الإلهية المُبيَّنة في القرآن والسُّنة النبوية؟ إن من يملك ذرة احترام وإجلال للنبي صلى الله عليه وآله ويعلم مقام فاطمة الزهراء عليها السلام وبقية أهل البيت عليهم صلوات الله وسلامه عند الله تعالى لن يفعل

ابداً ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك بأهل البيت عليهم السلام ولن يقول ابداً ما قاله ابن صهاك. في الحقيقة فإن ما قاله وفعله ابن صهاك يكشف عن عدم إعطاء ابن صهاك أي اعتبار حتى لله سبحانه وتعالى الذي رفع مقام أهل البيت عليهم السلام عالياً وجعلهم أولياء على كل المسلمين. فهل نسي ابن أبي قحافة وابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله لذريته الطاهرة عليهم السلام، "حربكم حربي وسلمكم سلمي"؟[5] ألا يُعتَبَر ما فعله ابن ابي قحافة وابن صهاك فساد في الارض؟ إذ أن في يوم الهجوم على بيت العترة عليهم السلام لم يكن ابن أبي قحافة وابن صهاك في عمل حربي فقط ضد أهل البيت الأطهار عليهم السلام بل كانا ايضاً في حرب ضد الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله. بل وعصى ابن ابي قحافة وابن صهاك قول الله تعالى، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[6] إذ أن حرق الناس أحياء في بيوتهم هو قمة الإجرام والفساد في الأرض فما بال إذا كان المحروقون قربَى النبي صلى الله عليه وآله الذين طلب النبي صلى الله عليه وآله من الناس أن يوادوهم وليس أن يحرقوهم. إن التصرف المستخف والمجرم لابن أبي قحافة وابن صهاك ضد أهل البيت عليهم السلام ينم عن استهتارهما بأرواح أهل البيت عليهم السلام ومعصية لله تعالى وللنبي صلى الله عليه وآله الذي طلب المودة في القربى الطاهرة وجعلها أجر الرسالة ومن دونه لا يكون الشخص مسلماً. وما أدراك ما هي مودة قربى النبي صلى الله عليه وآله التي لم يفهمها ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن والاهما بينما فهمها كهنة البلاط السقيفي فقط بأنها تعبير ظاهري بحب من دون أتباع لنهجهم ومناصرتهم والبراءة من اعدائهم؟! فإن من يهدد بحرق أهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يدعي امتلاك ذرة مودة لهم بل هو مجرم ومعتد أثيم وظالم والظالم في القرآن ملعون.

بعد ذلك هاجم المجرم ابن أبي صهاك باب دار فاطمة الزهراء عليها السلام. فانظر أيها القارئ إلى باقي الأحداث التي تزيد من إدماء قلب كل مؤمن. فلما سمعت فاطمة عليها السلام أصواتهم وقفت على بابها فقالت، "يا ابن الخطاب أتراك محرقا عليَّ بابي؟"[7] فقال ابن صهاك بكل صلف ووقاحة وبربرية ونزعة

إجرامية "نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة"[8] وهنا يجب أن يسأل كل من له عقل، فيم دخلت الأمة حسب ادعاء ابن صهاك؟ هل دخلت الأمة كلها تحت العباءة المتقمصة لابن أبي قحافة؛ المغتصب للخلافة والتقمّص لها؟ وإذا كان ادعاء ابن صهاك صحيحاً فلماذا إذا كانت كل تلك الحروب على المسلمين الرافضين للخلافة المزعومة لابن أبي قحافة؟ بالإضافة الى ذلك، لماذا يهدد ابن صهاك بإحراق بيت العترة عليهم السلام إذا لم يَخرُج الذين كانوا فيه ليبايعوا ابن أبي قحافة؟ حيث كيف تقدم ابن أبي قحافة على العترة عليهم السلام حتى يطالب العترة عليهم السلام لمبايعته؟ من هو ابن أبي قحافة حتى تبايعه العترة الراسخة في العلم؟ بأي حق يهدد ابن صهاك باجتياح وحرق بيت نبوي طاهر كانت حتى الملائكة تدخل فيه بعد أن تستأذن وبكامل الأدب والاحترام؟ فبذلك القول الجرم "والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها"، يعكس ابن صهاك بربريته وإجراميته في حق أهل البيت عليهم السلام الطاهرين والمطهرين من الرجس والممدوحين في القرآن الذي رفع شأنهم والمذكّيين بالنصوص النبوية التي ربطتهم بالسماء. وللأسف فإن جنون السلطة قد زاد ابن صهاك عمى وجعله يستهتر بأرواح بضعة (فاطمة عليها السلام) النبي صلى الله عليه وآله وأسباطه (ابناءه المطهرين عليهم السلام) ونفسه (أمير المؤمنين الإمام علي عليه عليه السلام) الذين هم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. متألمة من استهداف اقطاب السقيفة لبيتها، قالت فاطمة عليها السلام تعبيراً يجعل كل مؤمن ينتحب. منادية والدها المستشهد، قالت أم أبيها عليها السلام، "يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟"[9] إنه حقاً لنداء يُبكي المؤمن ويجعل قلبه يُدمي ويهز الضمير الحي على مر الأزمان! فلما سمع المتفرجون صوتها وبكاءها انصرفوا وهم يبكون بينما بقي ابن صهاك وأتباعه المجرمون بعناد ينوون ارتكاب الأسوأ. ويستغرب القارئ الواعي للتاريخ لماذا لم يتأثر ابن صهاك وعصابته المجرمة بكلمات فاطمة عليها السلام، "يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك" التي يتفطر لها قلب المؤمن الحقيقي؟! وهكذا لم تكترث تلك العصابة المجرمة، التي كان يؤزها الشيطان، بنداء فاطمة الزهراء عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله أو بغضبها. فركل ابن صهاك الباب برجله بينما كانت فاطمة عليها السلام خلف الباب وداسوها بين الباب والحائط فأصابوا بطنها وهي حامل لستة أشهر واقتحموا دار

العترة الطاهرة! حقاً إنها الفرعنة بكامل مظاهرها العنجهية والطغيانية والجبتية والطاغوتية. فتسبب بذلك ابن صهاك في إسقاط جنينها "محسن" عليه السلام حفيد النبي صلى الله عليه وآله. فنادى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لإسعاف بضعة النبي صلى الله عليه وآله قائلاً، "يا فضة ... اقبلي منها ما يقبله النساء، فقد جاء المخاض من الرفسة ورد الباب فأسقطت محسنا."[10] وقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في "محسن"؛ الجنين المقتول، بأنه "لاحِقٌ بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو له."[11] واقتحمت العصابة المجرمة بقيادة ابن صهاك بيت العترة عنوة بعد أن آذوا فاطمة عليها السلام وقتلوا جنينها الذي لم يولد بعد.

وعليه، أليس ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك جريمة في حق الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة عليهم السلام؟ أي نوع من البشر كان ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ أي نوع من القلوب القاسية كان في صدريهما؟ لماذا كل ذلك الحنق والحقد والبغض من جانب ابن أبي قحافة وابن صهاك تجاه أهل البيت عليهم السلام؟ وكيف يدخل ابن أبي قحافة وابن صهاك بيوت النبي صلى الله عليه وآله من دون أن يؤذَن لهما؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك أمر الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾؟[12] فإذا منع الله تعالى الناس من دخول بيوت النبي صلى الله عليه وآله إلا باستئذان فماذا عمن دخلوها مهاجمين ومقتحمين وهددوا بحرقها ورفسوا فاطمة عليها السلام وضغطوها بين الباب والحائط وأسقطوا جنينها؟ هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعرفان الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾؟[13] فما هذا الذي فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق أهل البيت عليهم السلام؟ ما هذا الذي فعله هذان اللذان يدعيان أنهما من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ فبأي حق يأمر ابن أبي قحافة عصابته المجرمة بالهجوم على بيت العترة عليهم السلام؟ فهل يهاجم رجل له شهامة ونبل بيتاً عادياً ناهيك عن بيت النبوة والعترة؟ أليس ابن أبي قحافة وابن صهاك من مردة المنافقين والمجرمين والظالمين والناكثين للعهود والخائنين؟ أليس ابن أبي قحافة وابن صهاك من مردة الشياطين وأتباع الشياطين؟ هل لابن أبي قحافة وابن صهاك ذرة من النخوة والمروءة والحياء؟ أليس ابن أبي قحافة وابن صهاك مجرمان

بالفطرة والكروموسومات؟ وهل يرد شخص على قول، "فيه فاطمة" بقول، "وإن" إلا إذا كان حاقداً ليس فقط على أهل البيت عليهم السلام بل أيضاً على جدهم النبي محمد صلى الله عليه وآله؟ ألم يعلم ابن صهاك، الذي لم يكن يتجرأ إلا على النساء والصحابة الذين يأمن جانب ردة فعلهم، ان النبي صلى الله عليه وآله قال، "فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله"؟[14] وفقاً للنص النبوي الثابت اعلاه، ألم يؤذ ابن أبي قحافة وابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله ويغضبان النبي صلى الله عليه وآله بهجومهما على بيت العترة عليهم السلام؟ وفقاً للنص النبوي الثابت اعلاه، ألم يغضب ابن أبي قحافة وابن صهاك الله تعالى بإغضابهما النبي صلى الله عليه وآله؟

لقد حاول كهنة البلاط السقيفي حماية أقطاب السقيفة وإخفاء جريمتهم البربرية وتسببهما في قتل طفل لفاطمة عليها السلام لم يكن مولوداً بعد، لكن كتب كُتَّاب آخرون عن جريمة قتل المحسن عليه السلام. إذ يقول الطبري وابن الأثير، "وقد ذُكِر أنه كان له (الإمام علي) منها (فاطمة) ابن آخر يقال له محسن وأنه توفي صغيرا."[15] ويقول يونس، "سمعت ابن إسحاق يقول: فولدت فاطمة لعلي حسناً وحسيناً ومحسناً. فذهب محسن صغيرا."[16] فتمعن ايها القارئ الى كلمة "فذهب" في نص ابن إسحاق الذي يذكُره يونس!! ويقول ابن إسحاق، "فولدت فاطمة لعلي حسناً وحسيناً ومحسناً مات صغيرا."[17] ويقول ابن حزم الأندلسي، "تزوج فاطمة علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين، والمحسن مات المحسن صغيرا"! فمتى مات المحسن عليه السلام؟ أيستطيع كهنة البلاط السقيفي توضيح ذلك؟ أم سيخفون الامر بكلمات مثل "فذهب" و "مات"؟ وجاء في تاج العروس ولسان العرب، "شبر وشبير ومشبر هم أولاد هارون وبها سمى علي أولاده يعني حسنا وحسينا ومحسنا."[18] ويكشف المسعودي جريمة ابن أبي قحافة وابن صهاك قائلاً، "وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا"![19] وجاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني، "قال إبراهيم بن سيار بن هاني النظام إن ابن صهاك ضرب بطن فاطمة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها."[20] فانظروا يا أصحاب العقول ويا من توادون النبي صلى الله عليه وآله والعترة عليهم السلام؛ مودة خالصة ومخلصة ترتقى الى مستوى مناصرتهم والدفاع عنهم مهما كلف الامر والبراءة من اعدائهم كائناً من كان! إن كل

الاقتباسات أعلاها تدل أن قُطْبَيْ السقيفة قد قتلا السبط الثالث لرسول الله صلى الله عليه وآله وبذلك يكونا قد أزهقا روحاً الهية بريئة لم ترى الدنيا بعد. إن هذا سلوك بربري أُرتُكِب ضد النبي صلى الله عليه وآله ولا يرتكبه من كان له ذرة من الإيمان أو المروءة. وقد تسبب في مرض فاطمة عليها السلام واستشهادها. ولذلك فان لفاطمة الزهراء عليها السلام كامل الحق في مقاطعة ابن أبي قحافة وابن صهاك والدعاء عليهما ومنعهما من حضور مراسيم مواراتها الثرى. وهذا بالتأكيد كان سيكون موقف النبي صلى الله عليه وآله لو كان حياً لانه صلى الله عليه وآله كان قد أهدر دم هبار بن الاسود لانه تسبب في اجهاض زينب عليها السلام؛ بنت النبي صلى الله عليه وآله، بينما كانت مهاجرة. فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله حياً، ماذا كان سيفعل بابن أبي قحافة وابن صهاك اللذين كانا خلف مقتل محسن عليه السلام؟ ويمكننا أن نؤكد أن من لا يتبع موقف فاطمة الزهراء عليها السلام من ابن أبي قحافة وابن صهاك فهو معهما في جريمتهما ضد أهل البيت عليهم السلام. وللأسف لا يذكر كهنة المنبر التضليلي هذه المصائب والمآسي التي واجهتها العترة عليهم السلام وبذلك تحول كهنة المنبر إلى فريق يكتم الحق أو أنه يجهله فيجعل الجهلاء يوالون أقطاب السقيفة المنافقين. وقد اعتقد كهنة البلاط السقيفي؛ حماة المغتصبين والمعتدين، أن التاريخ سيغض الطرف عن تلك الجرائم التي ارتكبها ابن أبي قحافة وابن صهاك وأن الناس ستظل مُستَحمَرة ومُستَبغَلَة ومُستَحمَقَة لكنهم نسوا أن الله تعالى قال في كتابه، ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[21] لتتسلل الحقائق الى الناس من بين يدي وعيون الرقيب الجبتي والطاغوتي؛ الكاتم للحق والمضلل للناس. فمآسي فاطمة الزهراء عليها السلام ومعاناتها يتحدث عنها عترتها الطاهرة عليهم السلام. إذ يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق حفيد فاطمة الزهراء عليها السلام، "ولا يوم كيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر."[22] لكن للأسف لم نعرف مأساة أهل البيت عليهم السلام حتى اطلعنا عليها بأنفسنا. فلماذا هذا الإخفاء للظلم الذي أُمْطِر على أهل البيت عليهم السلام؟ ولماذا هذا الإهمال لمعاناتهم ومآسيهم؟ هل هذه هي

المودة التي طلبها النبي صلى الله عليه وآله منا نحو عترته؟

وبعد أن اقتحموا دار العترة عليهم السلام وضربوا فاطمة الزهراء عليها السلام وضغطوها بين الباب والحائط وقتلوا جنينها وكسروا ضلعها صاح ابن صهاك وعصابته المجرمة في المعارضين لمخرجات السقيفة الذين كانوا مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وطلبوا منهم الخروج لمبايعة ابن أبي قحافة المتقمص للخلافة. فتقدم الزبير مسلطاً السيف في وجه ابن صهاك ومجموعته المجرمة. إلا أن الفاسق خالد بن الوليد ضرب خالد رأس الزبير بحجر من الخلف فسقط مغشياً عليه. فأخذ ابن صهاك السيف وضربه بحجر وكسره! فأين ما تسمى بعدالة الصحابة المزعومة هنا؟ من المخطئ ومن المحق؟ وأين حتى أعراض الشورى هاهنا؟ وأين ادعاء كهنة السقيفة أن من يسمون الصحابة كانوا رحماء بينهم؟ هل بالإمكان أن يفعل من كان حقاً "مع" النبي محمد صلى الله عليه وآله وفقاً للآية القرآنية التي تقول، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ما فعله المهاجمون ببيت العترة عليهم السلام وبالصحابة الذين كانوا فيه؟ هل فَهِم كهنة البلاط السقيفي معنى "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ"؟ هل فَهِم كهنة البلاط السقيفي معنى المعية المقصودة في الآية القرآنية؟ هل معنى "وَالَّذِينَ مَعَهُ" يعني مجرد المعية الجسدية أم يعني المعية الإيمانية الكاملة المتبعة للنبي صلى الله عليه وآله والطائعة لأوامره والمتمسكة بالعهد والبيعة؟ أليست المعية الصحيحة هي تلك المعية التي لا يشوبها نكوث ولا غدر ولا خيانة؟ وهل تتم أخذ بيعة الناس بتلك الطريقة البربرية؟ هل ما ارتكبه ابن أبي قحافة وابن صهاك له اية علاقة بالإسلام وقيمه وتعاليمه؟ هل يرضى عاقل أن يقوم حاكم ما بمداهمة منزل اسرة عادية واخذ افرادها الى البيعة قسراً؟ ناهيك ان الأسرة التي هاجمها ابن أبي قحافة وابن صهاك كانت اسرة الهية ومقدسة ومطهرة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. لماذا يصادق ويبرر البلهاء ما فعله المنافقون ابن ابي قحافة وابن صهاك واتباعهم المجرمون؟

وبعد ذلك قال ابن صهاك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "قم فبايع."[23] فرفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فأخذوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومن معه بالقوة وساقوهم سوقًا عنيفًا تنفيذاً لأوامر ابن أبي قحافة التي نصت بان يأتوا بهم بأعنف العنف. واجتمع الناس وامتلأت شوارع

المدينة بالرجال. تم احضارهم إلى ابن أبي قحافة. وبوقاحة يقول ابن صهاك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والزبير، "والله لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان."[24] فهل هناك بيعة لحاكم بإكراه؟ وهل تسمى أصلاً هذه بيعة؟ هل كان ذلك إسلام الله عز وجل ونبيه محمد صلى الله عليه وآله أم إسلام ابن أبي قحافة وابن صهاك المزيف؟ إذ أن الله سبحانه وتعالى نفسه لا يُكرِه الناس على الإيمان به ولا يُكرِه الناس على الإيمان بأنبيائه ورسله فلماذا يُكرِه ابن صهاك الناس على ان يقدموا بيعتهم لشخص سرق الخلافة وتقمصها وهو ليس أهل لها؟ فقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "إن أنا لم أبايع فمه؟"[25] فقال له ابن صهاك، "إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك."[26] فتمعنوا يا أصحاب العقول والدارسين للتاريخ بعلمية من أجل أن تستخلصوا الحقيقة وتعرفوا الحق فتوالوا أهله وتتبرأوا من أهل الباطل. انظروا إلى بربرية أقطاب السقيفة الذين يستحلون دماء أحد أحب خلق الله عز وجل إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله بل هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وفقاً للنصوص القرآنية والنبوية الثابتة! فرد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عليهم، "إذا تقتلون عبداً لله وأخا رسوله."[27] فيقول ابن صهاك بوقاحة، "أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا."[28] وهنا يصرح ابن صهاك بنكرانه لأخوة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الثابتة للنبي صلى الله عليه وآله رغم معرفته بذلك. إذ يحاول ابن صهاك من خلال ذلك أن يجرد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من خصائص هارون لموسى عليهما السلام والتي وضّحها النبي صلى الله عليه وآله. حيث أكد النبي صلى الله عليه وآله أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يحمل كل تلك خصائص هارون عليه السلام لموسى عليه السلام باستثناء النبوة كما هو موضح في الحديث الصحيح، "يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي." أليس هارون عليه السلام أخو موسى عليه السلام؟ فكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أخو النبي صلى الله عليه وآله وفقاً للنص أعلاه. ألم يسمع ابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "أنت أخي في الدنيا والآخرة"؟ فقول ابن صهاك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "وأما أخو رسوله فلا" هو محاولة صهاكية خبيثة لاستهداف الدين

وأهل الدين الحقيقيين بذر الرماد في العيون وتغبيش الوعي وتعمية الجهلاء وفصل الخليفة الشرعي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وهما نفس واحدة.

يدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة ظل ساكتاً ولم يتكلم. ويبدو أن ابن أبي قحافة ظل ساكتاً لأنه كان يتوجس من تحرك الناس لمناصرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقال ابن صهاك لابن أبي قحافة محرضاً له على ارتكاب الاسوأ، "ألا تأمر فيه بأمرك؟"[29] يريد ابن صهاك ارتكاب الأسوأ؛ قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، للتخلص من الدين الإسلامي مرة واحدة. فيدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة قال، "لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه."[30] ودافع الكهنة الكذابين من ذلك الادعاء انهم ارادوا أن يبرروا لكذبتهم التي افتروها لاحقاً والتي ادعوا فيها زوراً ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد بايع بعد استشهاد فاطمة عليها السلام. فغادرهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذهب مباشرة إلى مرقد النبي صلى الله عليه وآله وقال التعبير الهاروني، "ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني"[31] وهكذا تشابه ما لقيه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من سامريي السقيفة مع ما لقيه هارون عليه السلام من اتباع السامري الاول وهكذا يتكرر الانحراف السامري بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ويتذكر كل من له عقل تحذير النبي صلى الله عليه وآله للناس "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه." وقد وضع أقطاب السقيفة، بأفعالهم المنحرفة، حجر أساس اتِّباع السنن السابقة المنحرفة وأدخلوا الأمة في جحر ضب السامريين وبدأوا جاهليتهم الثانية كما سيتضح أكثر لاحقاً.

لم يقف اقطاب السقيفة عند هذا الحد. فقد استمر ابن صهاك يؤز ابن أبي قحافة على استهداف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ يقول لابن أبي قحافة، "ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال ابن أبي قحافة لقنفذ وهو مولى له، اذهب فادع لي عليًا. فذهب قنفذ إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فسأله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: ما حاجتك؟ فقال قنفذ: يدعوك خليفة رسول الله. فقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: لسريع ما كذبتم على

رسول الله."[32] وهنا يؤكد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يقول إلا الحق وفقاً للنص النبوي، أن ابن أبي قحافة وأولياءه قد كذبوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكل مؤمن يعلم أن من يكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليتبوأ مقعده من النار. رجع قنفذ وأبلغ ابن أبي قحافة ما قاله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ويدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة بكى ليعطوا المعاتيه والمستحمرين صورة خادعة لإجرام يتزاكى ويذرف دموع التماسيح. وواصل فوبيا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يطارد ابن صهاك. إذ للمرة الثانية يحرض ابن صهاك ابن أبي قحافة. قاصداً أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقول ابن صهاك لابن ابي قحافة، "لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة. فقال ابن أبي قحافة لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع. فجاء قنفذ مرة أخرى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فأدى ما أمره به ابن أبي قحافة. فكرر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قائلاً: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له"[33] فرجع قنفذ فأخبر ابن أبي قحافة ما قاله امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ومرة أخرى يعتمد كهنة البلاط السقيفي على ايقاعاتهم الكاذبة ويدعون أن ابن أبي قحافة بكى ولا يعرف المتفحص في التاريخ سبب بكاء ابن أبي قحافة! فلماذا يبكي ابن أبي قحافة؟ اليس هو الذي هاجم بيت العترة عليهم السلام وتسبب في كسر ضلع فاطمة الزهراء عليها السلام وقتل جنينها وتسبب في مرضها ومعاناتها حتى استشهدت؟ أم أن بكاء ابن أبي قحافة هو مجرد ادعاء من كهنة البلاط السقيفي ليضفوا بعض الرقة والإيمان الزائف على من خالف القرآن والحديث النبوي واغتصب حقوق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة وحرمهم من حقوقهم المادية في الميراث النبوي وهاجم بيت العترة عليهم السلام وهدد بحرقه وكسر ضلع فاطمة الزهراء عليها السلام وتسبب في قتل السبط الثالث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ إذ يحاول كهنة البلاط السقيفي هنا تصوير ابن أبي قحافة الظالم وكأنه يواجه ظلماً. إذ أن قول النص، "فبكى أبوبكر طويلاً" لهو أمر مكذوب اختلقه كهنة البلاط السقيفي لتضليل الحمير! فإذا كان لابن أبي قحافة قلب يبكي بهذه الطريقة فلماذا لم يقف ويبكي على "صاحبه" المسجى على السرير والذي فارق هذه الدنيا؟ ولماذا لم ينتظر ابن ابي قحافة

ويصلي على النبي ﷺ ويواريه الثرى؟ وإذا كان لابن أبي قحافة قلب يبكي بهذه الطريقة فلماذا هاجم بيت العترة وهدد بحرق بضعة النبي ﷺ الوحيدة في هذه الدنيا وتسبب في معاناتها حتى استشهدت؟ وإذا كان لابن أبي قحافة قلب يبكي بهذه الطريقة فلماذا سرق ونهب حق الآخرين ولماذا اغتصب حقوق بيت النبوة وتقمَّصَها؟ وهكذا حشر كهنة السقيفة هذا الكذب ليخففوا من غضب القارئ العلمي للتاريخ ويمنعوا حِنْقه على ابن أبي قحافة. فأي بكاء ينفع أقطاب السقيفة بعد أن أبكوا بضعة النبي ﷺ، سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام؟ فأي بكاء ينفع أقطاب السقيفة بعد أحزنوا وأغضبوا وآذوا فاطمة الزهراء عليها السلام ونتيجة لذلك رحلت من هذه الدنيا وهي غاضبة عليهم ولاعنة لهم؟ فقد كان بيت النبوة هدفاً للإذلال والاجتياح والهجوم والتهديد بالحرق والإبادة واستباحة الحرمة. فما فائدة ادعاء كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة قد بكى وذرف دموع التماسيح؟!

أثار رد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الرصين حنق أقطاب السقيفة فقام ابن صهاك فمشى ومعه عصابة حتى أتوا باب فاطمة الزهراء عليها السلام. فدقوا الباب. فلما سمعت فاطمة عليها السلام أصواتهم، قالت بألم وحسرة، "لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقًّا"[34] وهكذا سجلت فاطمة الزهراء عليها السلام نصاً آخراً يدمي قلب كل من يقرأه ويستكشف تفاصيل المؤامرة السقيفية. حيث صنفت فاطمة عليها السلام أقطاب السقيفة وعصابتهم بأنهم أصحاب أسوأ محضر وعديمي الوفاء وناكثين للعهود وسالبين للحقوق. لكن ابن صهاك وعصابته لم يكترثوا بحزن وغضب سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ولا بتصنيفها لهم بأنهم أصحاب أسوأ محضر بل اقتحموا بيت عترة النبي ﷺ مرة أخرى وأخرجوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واقتادوه إلى ابن ابي قحافة لإجباره على البيعة وتهديده بالقتل إذا رفض. ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع ابن صهاك وعصابته المجرمة بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لذلك خرجت إلى باب حجرتها ونادت "يا أبابكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلمكما حتى ألقى ربي ...."[35]

وفي المسجد رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مرة أخرى أن يبايع ابن أبي قحافة. وقد تجلت براهين السرقة التي قام بها أقطاب السقيفة عندما حاججهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بنفس الحجة التي حاجج بها اقطاب السقيفة الأنصار؛ ألا وهي القرابة للنبي صلى الله عليه وآله! فأقطاب السقيفة قد حاججوا الأنصار بادعاء قرابتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لينتزعوا استحقاقهم للخلافة ويهزموا طمع الأنصار فيه. فقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام موضحاً قرابته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "أنا عبد الله وأخو رسوله وأحق بهذا الأمر منكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟....وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون... لنحن أحق به لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما دام فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا عن الحق بعدا"[36] فانظروا إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام البليغ هنا. إذ يصف أقطاب السقيفة بالبعيدين عن الحق ويحذرهم من الابتعاد عنه أكثر! ويصف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ما ارتكبه أقطاب السقيفة بالاغتصاب! ويوضح أحقية أهل البيت عليهم السلام بكامل إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن يدعمه في ذلك بقوله، ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[37] ليؤكد أن ما فعله أقطاب السقيفة كان باطلاً واغتصاباً وسرقةً ونهباً لحقوق الآخرين. ولذلك طالب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أقطاب السقيفة بالإنصاف إذا كانوا مؤمنين وحذرهم من أن يغمسوا أنفسهم أكثر في الظلم. وهذا يؤكد أن أقطاب السقيفة ظالمين لأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لا يقول إلا الحق بنص حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "علي مع الحق والحق معه، يدور الحق معه حيث دار." وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، "علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض." كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنهما في شأن طريق الحق العلوي،

"يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى." إذ يوضح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأقطاب السقيفة إن أهل البيت عليهم السلام أحق بالخلافة لأنهم الأعلم بالدين وتفاصيل تعاليمه وتأويله اليقيني والجازم. وهذا مؤكد بنص حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أوكَل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مهام التأويل بقوله له، "تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله." ولن يوكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهام التأويل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إذا لم يكن كل ما يقوله هو الحق نفسه وهو الذي يُبَلّغ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً للأمر الإلهي في ذلك والذي رأيناه سابقاً في النص الواضح والثابت. فهل ابن أبي قحافة وابن صهاك مطلعان على علم الدين أم أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الذي اوكل النبي صلى الله عليه وآله اليه هذا المهام؟ فقد كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل خطوة يخطوها وهو الأكثر دفاعاً عن الإسلام والمسلمين بصفة عامة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفة خاصة وهو الأقضى لأنه الأعلم بالتشريع الاسلامي برمته لذلك فهو مصدر العدل والسوية بين الناس. ويحذر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أقطاب السقيفة من اتباع الهوى الذي سيخرجهم أكثر عن طريق الله تعالى. ومع أن كلام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو عين الحق إلا أن ابن صهاك يصر في البقاء في غيه ويرفض أن يفقه أي شيء من الكلام الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل ويتمادى في ضلاله قائلاً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت لست متروكاً حتى تبايع"[38] وهكذا يهدد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالقتل! وهنا يدرك المتدبر في أحداث التاريخ تلك النزعة الجاهلية المسيطرة على ابن صهاك والتي تهدد بقتل نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدركاً لمآرب ابن صهاك بعيدة المدى لذلك قال لابن صهاك، بكل شجاعة وتحدي، "احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً، والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايع."[39] وهكذا يحلف صاحب الحق بالله تعالى ألا يبايع مغتصبي الحق

أبداً ولا يرضى بقول ابن صهاك ويخرج من المسجد دون أن يبايع. لذلك فإنَّ رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مبايعة ابن أبي قحافة لهو الحق نفسه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مع الحق وأن الحق مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانه لا يجب أن يتقدم عليه أحد. لا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك إلا إذا حاولنا أن نلتف على نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقبل بالمبررات الغبية لكهنة البلاط السقيفي التي تدعم الباطل.

فانظر أيها الباحث؛ صاحب الفطرة السليمة والعقل الباحث عن الحق! أنظر إلى ما يقوله التاريخ المتواتر. وتمعنوا يا أصحاب العقول إلى الطبيعة البربرية للانقلاب الذي حدث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. أنظروا الى الانقلاب الذي يتحدى النصوص القرآنية والنبوية ويضربها بعرض الحائط. هل هذا من الدين الاسلامي؟ من الذي نصّب ابن أبي قحافة كخليفة حتى يجبر الناس لبيعته ويهدد بقتلهم ان لم يفعلوا ذلك؟ بأي حق يستحل ابن أبي قحافة دماء من رفض مبايعته؟ هل يقبل الدين الإسلامي إجبار الناس على البيعة؟ هل هذه هي تعاليم الدين الاسلامي؟ بل هل أجبر الله تعالى الناس على الايمان بالدين حتى يجعل ابن أبي قحافة رفض مبايعة الناس له موجباً للقتال والقتل؟ ألم يعط الله تعالى الناس الحرية في اعتناق الدين؟ ألم يبيِّن الله تعالى الناس أنه لا يجبر أحداً على اعتناق الدين؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك الآية القرآنية التي تقول، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ؟﴾؟ فمادام أن الله تعالى نفسه لم يجبر الناس على الإيمان به فهل يصح أن يجبر ابن أبي قحافة الناس على بيعته؟ فهل أجبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس على مبايعته بعد فتح مكة ام قال لهم اذهبوا أنتم الطلقاء؟ هل أجبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين على مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة على الناس بعد رحيله؟ ألم ينزل الوحي ويوضح بطريقة حضارية وراقية للناس ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عبر آيات العشيرة والولاية والتبليغ وخطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم؟ هل تمعَّن ابن أبي قحافة وابن صهاك في ذلك التطبيق الحضاري من جانب الوحي لأمر النبوة والولاية والخلافة؟ ففعل ابن أبي قحافة وابن صهاك يدل على

انحرافهما عن التعاليم الإسلامية باتجاه جاهلية ثانية؟ كما أن فِعْل ابن أبي قحافة وابن صهاك يدل على أنهما كانا مستعدين لقتل اطهر الأرواح ونفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أجل إجبار الناس على قبول نهبهم لحق الآخرين. وعليه، أين ابن أبي قحافة وابن صهاك من الإيمان بتعاليم الدين؟ فعندما تعامَل ابن أبي قحافة وابن صهاك بقسوة مع فاطمة عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامُ فهل كانا قد سمعا الآية القرآنية التي تفرض مودة أهل البيت عَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامُ وتقول على لسان النبي اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ﴿لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟[40] هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يدركان أن أجر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو مودة فاطمة الزهراء وبعلها وبنيها وذريتها عَلَيْهِمْ جَمِيعًا السَّلَامُ وموالاتهم ونصرتهم واتبعاهم؟ هل يتطابق تصرف ابن أبي قحافة وابن صهاك مع معايير المودة المطلوبة قرآنياً تجاه قربى النبي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ام ينتهكها انتهاكاً صارخاً؟ هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعلمان أن آية المودة نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما الطاهرة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعلمان أن رسالة الاسلام هي الخاتمة لكل الرسالات وأن أجرها هو مودة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وموالاتهم واتباعهم ونصرتهم والتبرؤ من اعدائهم؟ وإذا كانا يعلمان ذلك فهل لبى ابن أبي قحافة وابن صهاك متطلبات دفع الأجر وفقاً للأمر الالهي في القرآن؟ هل سمع ابن أبي قحافة وابن صهاك بالآيات القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً * وإذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم

مَّشْكُوراً﴾؟[41] هل يدرك ابن أبي قحافة وابن صهاك أن هذه الآيات القرآنية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك بمناسبة قصة صيامهم ثلاثة أيام وتصدقهم في تلك الأيام الثلاثة بكل طعامهم على المسكين واليتيم والأسير بينما هم في أشد الحاجة إلى الطعام لإفطارهم؟ أهناك سمو فوق هذا السمو وكرم فوق هذا الكرم وتضحية فوق هذه التضحية والتي مجدها الله تعالى تمجيداً قرآنياً باقياً إلى يوم الدين وجعلها مثالاً ونموذجاً للسمو البشري والتضحية على مر العصور؟ فهذه الآيات القرآنية تعطى خلاصة السمو الإلهي والإنساني والإيماني المتجسد في أهل البيت عليهم السلام. هذه الآيات القرآنية تجعل من نفسها مرآة ينظر من خلالها الإنسان إلى كافة جوانب الحياة النورانية والربانية والقدسية لأهل البيت عليهم السلام ولذلك مدحهم الله تعالى على قيمة التفاني والتضحية من اجل قِيَم الدين وتعاليمه التي تُسعد المجتمع. هل أدرك ابن أبي قحافة وابن صهاك أن الله تعالى قد وقَّى أهل البيت صلوات الله عليهم شر يوم القيامة بل ولقاهم مقدماً نضرةً وسروراً بل وجازاهم بما صبروا جنةً وحريراً؟ أليس ذلك بإكرام سماوي غير مسبوق يجعل كل من يعرف أهل البيت عليهم السلام يخضع لهم خضوعاً ويكون خادماً لهم وموالياً لهم وملبياً لكل أوامرهم وناصراً لهم ومتبرئاً من اعدائهم؟ ومن منطلق هذا التكريم السماوي لأهل البيت عليهم السلام فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم الكثير من النصوص التي تجعلهم أسمى البشرية جمعاء. فهل غابت هذه الحقائق عن عقول ابن أبي قحافة وابن صهاك وعصابتهما إذا كانا حقاً مسلِمَين؟ ألا يوضح غضب فاطمة الزهراء عليها السلام على ابن أبي قحافة وابن صهاك أنهما كانا في ضفة بينما كان الدين الإسلامي الاصيل برمته في ضفة أخرى؟

هل أدرك ابن أبي قحافة وابن صهاك المقام الإلهي لأهل البيت عليهم السلام من آيات المباهلة؟ هل سمع ابن أبي قحافة وابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ ابناءَنَا وَابناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾؟ ألم تنزل هذه الآية القرآنية كما رأينا سابقاً في التحدي بالمباهلة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكهنة نصارى نجران؟ ألم يضم الله تعالى أهل البيت عليهم السلام الى تحدي المباهلة فأرعبت نورانية جوهرهم التي تشع نوراً في مظهرهم

كهنة نصارى نجران؟ وكما نعلم فقد أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه اعز ما يملك؛ ذرية ونفس وبضعة، ليباهل كهنة نصارى نجران؟ وبذلك تتضح المكانة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام. وتلك الآية القرآنية واحدة من مجموعة من الآيات القرآنية التي توضح فضائل أهل البيت عليهم السلام المذكورة في القرآن والذي جسدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عملياً في واقعة الكساء عندما خرج بعترته الأطهار ليباهل كهنة نصارى نجران فانسحبوا من المباهلة خوفاً من عقاب الله تعالى لهم إذا باهلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام. وعليه فان فاطمة الزهراء عليها السلام هي من أهل البيت عليهم السلام المطهرين والمعصومين من كل رجس وأنهم جميعاً حجة الله تعالى على الناس أجمعين. فإذا تخوف كهنة نصارى نجران من مباهلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته الأطهار عليهم السلام فهل هان مقام فاطمة عليها السلام عند ابن أبي قحافة وابن صهاك فهاجما بيتها وآذاها وكسرا ضلعها وقتلا جنينها؟ فحتى كهنة نصارى نجران أدركوا كنه نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أهل البيت عليهم السلام ولذلك انسحبوا من تلك المواجهة المعنوية (المباهلة) بالرغم من أنهم عاندوا ورفضوا اعتناق الإسلام بينما أن أقطاب السقيفة لم يعاندوا أهل البيت عليهم السلام فقط بل هاجموهم وآذوهم رغم ما ظهر لهم من التجليات الإلهية في النبوة والرسالة وفضائل أهل البيت عليهم السلام. وعليه لماذا تجرأ ابن أبي قحافة وابن صهاك على ظلم أهل البيت عليهم السلام والتعامل معهم بتلك الطريقة الوحشية إذا كان ابن أبي قحافة وابن صهاك فعلاً مسلمَيْن؟

ففِعْل ابن أبي قحافة وابن صهاك لهو فِعْلٌ ظالم ومجرم في حق العترة النبوية عليهم السلام. إذ أن المرء ليقف مذهولاً من موقف أولئك الذين يسمون كبار الصحابة. أيصل الأمر بابن صهاك أن يُقسِم على أن يحرق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام بينما المجرمون الذين كانوا معه يقِرُّون فعله الشنيع ذلك؟ هل فشل المهاجمون أن يدركوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يدخل بيت فاطمة الزهراء عليها السلام إلا بعد الاستئذان؟ حتى أن جبريل عليه السلام عندما يهبط في ذلك البيت المقدس فإنه كان يستأذن قبل الدخول فيه. لذلك أحاط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام بالكثير من القدسية والاحترام. إذ

يقول الإمام موسى بن جعفر الصادق (الكاظم) عليه السلام قولاً يبيّن اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحرمة فاطمة الزهراء عليها السلام وبيتها. إذ يقول الإمام الكاظم عليه السلام، "لما حضرت رسول الله الوفاة دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار لقد حان الفراق إلى أن قال: ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله." قال الراوي فبكى الإمام الكاظم أبو الحسن طويلا وقطع بقية كلامه وقال: هُتِك والله حجاب، الله هُتِك والله حجاب الله، هُتِك والله حجاب الله."[42] وهكذا فقد عوّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً على الأنصار في حماية فاطمة وذريتها عليهم السلام ولم يعول على غالبية المهاجرين إلا أنه للأسف حتى الانصار خذلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام. لذلك كانت فاطمة عليها السلام ممتعضة منهم.

إن اقتحام ابن أبي قحافة وابن صهاك لدار العترة الطاهرة عليهم السلام وإدخال عصابتهما المجرمة فيه هو انتهاك لحرمة بيت العترة عليهم السلام وهتك لستر الدار الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبض حلقته عند كل صلاة منادياً، "الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"[43] فبينما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبض بحلقة باب العترة عليهم السلام برفق ولطف لينبههم لواجب عبادي فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد هاجما واجتاحا وداهما بيت العترة عليهم السلام بعنف وبربرية قاتلة لإجبارهم على مبايعة غير واجبة! فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كان يوقر الدار الذي تقيم فيه فاطمة عليها السلام؛ بضعته. أنه آخر دار كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج منه إلى أسفاره وأول دار يدخله بعد العودة من أسفاره. وهو الدار الوحيد الذي ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابه مفتوحاً على المسجد بعد أن أغلق كل الأبواب الأخرى وبذلك مهد النبي صلى الله عليه وآله الطريق لهذا الدار لتولي مهام شئون المسلمين. ويمكن القول إن الهدف النبوي من إغلاق كل الأبواب إلا باب بيت فاطمة عليها السلام هو جعل باب العترة عليهم السلام هو الباب الذي يطرقه الناس برفق ولطف، تمسكاً بسنة النبي صلى الله عليه وآله، ويستأذنون بكل

ادب للدخول من أجل أن ينهلوا من أهل البيت عليهم السلام الدين والهداية والنعمة والحكمة الإلهية. لكن للأسف جعله أقطاب السقيفة هدفاً للهجوم والاعتداء والاقتحام والحرق والهتك بكل جرأة سمجة ووقحة من أجل اغتصاب كرسي الخلافة بالرغم من معرفتهم أنه دار التأويل اليقيني الجازم الذي جعله الله تعالى منبع الهداية للناس أجمعين الى يوم الدين.

فبالرغم من معرفة ابن أبي قحافة وابن صهاك حرمة وقدسية فاطمة عليها السلام وإنها مخلوقة إلهية بل هي رمز الرسالة نفسها إذ يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لغضبها ويرضى لرضاها ويسخط لسخطها وإن من يؤذيها يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤذي الله تعالى إلا أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد اسخطاها بل وتسببا في إسقاط جنينها محسن عليه السلام وتجاهلا الآثار المترتبة على افعالهما ونسيا او تناسيا أن الله تعالى يلعن كل من يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾؟

ومع ذلك يكتم كهنة البلاط السقيفي هذه الحقائق عنا حتى لا يستبين الناس سبيل المجرمين والغاصبين والمعتدين. فلابد من الاعتراف أن ابن أبي قحافة وابن صهاك وعصابتهما المجرمة قد آذوا فاطمة الزهراء عليها السلام وذريتها وارتكبوا جريمة بشعة، بكل ما تحمل كلمة جريمة من معنى، ضد العترة الطاهرة عليهم السلام. وبما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى فيجب أن يدرك الجريمة البشعة التي اقتُرِفت في حق العترة النبوية الطاهرة ويستبين سبيل المجرمين ويتبرأ منهم. يقول القرآن، ﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[44] لأن غضب فاطمة عليها السلام على ابن أبي قحافة وابن صهاك يعكس غضب الله تعالى عليهما وكلنا يعلم أن الله تعالى قد حرَّم على المؤمنين أن يتولوا قوماً غضب الله تعالى عليهم. إذ يقول الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.﴾[45]

ويحاول كهنة البلاط السقيفي أن يجدوا مبرراً للأفعال القحافية والصهاكية البربرية في حق العترة عليهم السلام بأن يدعوا أن ابن أبي قحافة وابن صهاك كانا

حريصين على الدين ويخافان الفتنة! فمن هو الدين غير القرآن الكريم والعترة عليهم السلام وفقاً للقرآن والنصوص النبوية والصحيحة والمتواترة؟ فهل يمكن أن نقبل من شخص ما أن يحرق القرآن ويدعي انه يخاف الفتنة على الدين؟ فأين حرصهما على الدين؟ في حقيقة الأمر فإن ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك لهي الفتنة ذاتها. فهل ابن أبي قحافة وابن صهاك أحرص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على الإسلام؟ ماذا يعرف ابن أبي قحافة وابن صهاك عن الإسلام حتى يخافا الفتنة المزعومة ويغتصبان الخلافة ويتقمصانها وهما ليسا أهلاً لها؟ ألم يبايعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ألا ينكثا؟ ألم يبايعا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في غدير خم؟ لماذا نكثا عهدهما واغتصبا الخلافة وتقمصاها؟ من الذي ولى ابن أبي قحافة أمر الناس وقد كان جندياً عادياً في جيش أسامة ومأموراً بالخروج فيه الى الشام تحت إمرة أسامة وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل من تخلف عن جيش اسامة؟ فهل خرج ابن أبي قحافة وابن صهاك في جيش أسامة؟ لا، لم يخرجا أبداً حتى بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه فهل اللعنة النبوية على كل من تخلف عن جيش أسامة تستثنيهما أم تشملهما؟ فأين الحرص على الدين من جانب ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ أليست حماية العترة عليهم السلام وولايتهم ونصرتهم هي جوهر الدين وحماية له من الفتنة؟ فهل فعل ابن أبي قحافة وابن صهاك ذلك ام فعلا عكس ذلك؟ في الحقيقة فإن ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك بفاطمة وبعلها وذريتهما عليهم السلام لا يعكس ذرة من المودة لهم بل هو تجسيد لحقد دفين وعداوة ضارية واستهداف شيطاني للدين وأهله. إذ أن الأذى الذي أصاب أهل البيت عليهم السلام والدين الاسلامي عبر القرون ناتج عن الأفعال الشيطانية لابن أبي قحافة وابن صهاك. فإن من قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وسمم الإمام الحسن عليه السلام وذبح الإمام الحسين عليه السلام وسبى نساء أهل البيت عليهم السلام وقتل باقي الخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هما ابن أبي قحافة وابن صهاك وليس أحد غيرهما. إذ أنه لو لم يغتصب ابن أبي قحافة وابن صهاك الخلافة وحقوق أهل البيت عليهم السلام الأخرى، لكان مجرى التاريخ مختلفاً تمام الاختلاف. إذ أنه لو لم يغتصب ابن أبي قحافة وابن صهاك الخلافة وحقوق

أهل البيت عليهم السلام الأخرى، لَمَا صعد المنافقون والملعونون والفاسقون على منبر الخلافة الشرعية التي كانت مقصورة فقط على العترة عليهم السلام. فكيف لكهنة السقيفة المعاصرين بعد ذلك أن يطلبوا مَنِّي أن أترضى الله تعالى على أقطاب السقيفة بعد أن رأيت ما فعل أقطاب السقيفة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام؟ كيف لي أن أوالي من أهان النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت العترة عليهم السلام؟ كيف لي أن أحترم أولئك الذين لعنتهم فاطمة عليها السلام وظلت تلعنهم في صلواتها حتى استشهدت؟ بل يجب أن يكون موقف كل مؤمن هو موقف فاطمة عليها السلام إلى يوم الدين؛ لعن اقطاب السقيفة في كل صلاة.

مراجع:

1. ابن عبد ربه في العقد الفريد
2. الطبري، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
3. المصادر السابقة
4. المصادر السابقة
5. مسند أحمد، الترمذي، ابن ماجة، الطبراني، الحاكم
6. سورة المائدة: 33
7. تاريخ الطبري، البلاذري في أنساب الأشراف، ابن عبد ربه في العقد الفريد
8. المصادر السابقة
9. الإمامة والسياسة لابن قتيبة، عبد الفتاح عبد المقصود– الإمام علي بن أبي طالب
10. دلائل الإمامة، الهداية الكبرى
11. بحار الأنوار للمجلسي
12. سورة الأحزاب: 53
13. سورة النور : 27
14. البخاري
15. تاريخ الأمم والملوك للطبري، المحب الطبري في الرياض النضرة
16. دلائل النبوية للبيهقي، المحب الطبري في الرياض النضرة
17. البداية والنهاية لابن كثير، المحب الطبري في الرياض النضرة
18. المحب الطبري في الرياض النضرة، تاج العروس للمرتضى الزبيدي، ابن منظور في لسان العرب
19. المسعودي في إثبات الوصية

20. الملل والنحل للشهرستاني
21. سورة البقرة: 72
22. الهداية الكبرى للعاملي
23. الكامل في التاريخ لابن الاثير، الجوهري في السقيفة وفدك
24. تاريخ الطبري
25. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
26. المصدر السابق
27. المصدر السابق
28. المصدر السابق
29. المصدر السابق
30. المصدر السابق
31. المصدر السابق
32. المصدر السابق
33. المصدر السابق
34. المصدر السابق
35. علل الشرائع للصدوق
36. ابن قتيبة في الامامة والسياسة
37. سورة الانفال: 75
38. تاريخ الطبري، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
39. ابن قتيبة في الامامة والسياسة
40. سورة الشورى: 23
41. سورة الانسان: 5-22
42. بحار الانوار
43. السيوطي في الدر المنثور، أحمد بن حنبل في المسند، مسلم
44. سورة الانعام: 55
45. سورة الممتحنة: 13

تملُّك فاطمة عليها السلام لفدك ومصادرة ابن أبي قحافة لحقوق العترة عليهم السلام

لم يهاجم ابن أبي قحافة وابن صهاك بيت العترة عليهم السلام فقط بل حرموا سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام من ميراثها الشرعي من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ومن حقها القرآني. إذ خالف ابن أبي قحافة القرآن وكذب على النبي صلى الله عليه وآله وانتزع ظلماً قرية فدك من فاطمة عليها السلام. ففدك هي قرية تبعد عن المدينة مسير يومين أو ثلاثة. فيها عين ماء فوارة ونخيل. وقد كان يسكنها اليهود. وقصة امتلاك فاطمة عليها السلام فدك هي أنه عندما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر دعا أهل فدك إما أن يسلموا أو يعاهدوا إلا أنهم رفضوا الخيارات النبوية. فلما انتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أهل خيبر ارتعب أهل فدك بعد سماع هزيمة اليهود في خيبر فبعثوا إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم يصالحونه على التصرف في بعض أملاكهم. فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرضهم بالمصالحة فكان نصف فدك مِلْكاً خالصاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب. وذلك بالإضافة إلى ما ملكه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خمس خيبر. فكانت هذه كلها مِلْكاً خاصاً به، ولا حق لأحد فيها غيره وغير عترته الطاهرة عليهم السلام. وبذلك يكون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم الحق في التصرف الكامل في فدك وعندئذ نزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ.﴾[1] وتلبية للأمر الإلهي بإعطاء ذا القربى حقه، دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام ومنحها فدك. وعليه فإن فدكاً قد نُحِلَت لفاطمة الزهراء عليها السلام فأصبحت بذلك حقاً خالصاً لها. وهذا يبين ان فدكاً لم تكن ميراث أو تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ملك خالص لفاطمة عليها السلام منذ حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك عينت فاطمة عليها السلام عمالها ومزارعيها فيها.

إلا أن ابن أبي قحافة صادر قرية فدك من فاطمة عليها السلام. وهكذا كانت فدك واحدة من الجبهات التي فتحها أقطاب السقيفة لارتكاب الظلم على أهل البيت عليهم السلام. فطالبت فاطمة عليها السلام باسترجاع فدك الى ملكيتها. تروي عائشة هذه الحادثة بقولها، "سألت فاطمة بنت رسول الله أبا بكر أن يقسم لها ميراثها الذي تركه رسول مما أفاء الله عليه. وهو نصيبها مما ترك رسول الله من خمس خيبر، وفدك، وصدقته بالمدينة. فأبى أبو بكر عليها أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا."[2] وهكذا رفض ابن أبي قحافة أن يقر بتملُّك فاطمة عليها السلام لفدك بل ولم يعتبر فدك من ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولكي يشرعن ابن أبي قحافة حرمان أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم المادية في الميراث النبوي، كذب ابن أبي قحافة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتبوأ مقعده من النار. إذ ادعى ابن أبي قحافة أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول، "لا نورث، ما تركنا من صدقة"[3] وفي عبارة مزورة أخرى يدعي ابن أبي قحافة زوراً انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مسألة ميراثه "إنما هي طعمة أطعمني إياها الله في حياتي ما دامت فهي بين المسلمين"[4] يا لهول كذب ابن أبي قحافة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي عبارة أخرى مزورة يدعى ابن أبي قحافة أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول، "لا نورث من تركناه صدقه إنما يأكل آل محمد من هذا المال..."[5] والمدهش والغريب في الامر أنه بالرغم من أن ابن أبي قحافة يقول للناس، "لا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه"[6] إلا أنه هو نفسه يلتجئ إلى ما نهى الناس عنه ويفبرك مروية يرويها بمفرده بينما لم يسمع بها أهل البيت عليهم السلام بالرغم من أنهم كانوا هم المعنيون بالأمر! فهذه المروية القحافية الآحادية المختلقة غريبة على السنن والشرع الإلهي المعهود والمعروف. إذ أن تلك المروية لم يروها إلا ابن أبي قحافة وحده ولم يسمع بها الصحابة ابداً. حيث تفرد بها وأن انتفاؤها كامن في حقيقة تناقضها مع التشريع القرآني فيما يختص بالميراث. إذ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينتج أبداً كلاماً يناقض القرآن. ففاطمة عليها السلام هي المعنية بأمر ميراثهاإلا أنها لم تسمع ما ادعاه ابن أبي قحافة زوراً بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قاله. ففي

هذه الواقعة حاول ابن أبي قحافة الزج بمرويته الآحادية المفبركة ليحاجج سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بمرويته الكاذبة ويدعي كذباً أنه هو فقط الذي سمعها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأن فاطمة الزهراء عليها السلام ليست ببنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأَوْلى بسماعها لو كانت تلك المروية فعلاً موجودة! فكيف يسمع ابن أبي قحافة شأناً من شئون فاطمة عليها السلام قبل أن تسمعها هي؟ وما علاقة ابن أبي قحافة بميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يخصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك المقال المزعوم؟ فهل يُعقل ألا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك المقال، إن وُجِد أصلاً، لابنته عليها السلام ولوصيه وخليفته ووريثه الشرعي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولكنه يقوله لابن أبي قحافة؟ لكن فرض ابن أبي قحافة على الناس تصديق مرويته المفبركة التي أتى بها مفترياً الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والسؤال الذي يطرأ في عقل الباحث هو أنه إذا فرض ابن أبي قحافة على الناس تصديق مرويته المفبركة فلماذا يمنع الناس من تصديق بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام؛ المعصومة من كل رجس والتي يرضى الله تعالى لرضاها ويغضب لغضبها؟ ولماذا يرفض ابن أبي قحافة أن يصدق فاطمة عليها السلام بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال إن فاطمة عليها السلام بضعه منه وأن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها؟ وقد أقرت عائشة نفسها بصدق فاطمة عليها السلام بأن قالت، "ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها"[7]؛ أي فاطمة عليها السلام. فهل يقف شخص عاقل بعد ذلك إلى جانب ابن أبي قحافة في ظلمه لفاطمة عليها السلام؟ هل يرضى شخص عاقل أن يتغاضى عن المواصفات الإلهية والنبوية لفاطمة عليها السلام والمتجسدة في العصمة والطهارة من كل رجس وبعد ذلك ينحدر أسفل سافلين ليقبل بكذب ابن أبي قحافة المخالف للقرآن؟

ألم يسمع ابن أبي قحافة ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الميراث فيما أخرجه ابن داود وابن ماجة عن عامر عن سعد بن أبيه قال، "مرضت عام الفتح حتى أشفيت على الموت فعادني رسول الله فقلت: أي رسول الله إن لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلا ابنة لي. أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال النبي:

لا. قلت: فالشطر؟ قال النبي: لا. قلت: فالثلث؟ قال: الثلث والثلث كثير إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس."[8] وعليه، فكيف يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس بترك ما يكفي من إرثهم لذرياتهم ولا يطبق الأمر على نفسه بل وينتج ما يناقض أوامره للناس؟ وكيف يصيغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل تلك المروية القحافية المزورة ويناقض نفسه وفي نفس الوقت يمنع أحد أصحابه من أن يتصدق بشطر كبير من ماله بينما له ابنة ويقول له، "إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"؟

فمن أين سيأكل أهل البيت عليهم السلام عندما يحرمهم ابن أبي قحافة من حقهم المنحول لهم ومن ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهذا السؤال هو الذي يُقطِّع عميقا في قلب كل مؤمن ومؤمنة شفقة على أهل البيت عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام. حقاً يؤلمني كثيراً عندما يخطر هذا السؤال في ذهني وأتذكر الجهد الذي واجهه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في كسب معيشة اسرته حتى أنه كان يعمل أجيراً عند اليهود يسقي نخيلهم فيزداد ألم قلبي فألعن كل من حرمهم من حقوقهم لعناً وبيلاً. فقد كان عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين يعانون مادياً بينما كان آل الوزغ بن الوزغ والطلقاء يتمتعون باستهلاك حقوق أهل البيت عليهم السلام. كيف يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام من بعده من دون إرث ويكشفهم لعواهن الزمن من دون ان يورثهم كما يترك كل والد ميراثه لذريته؟ كيف يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذريته يتكففون الناس ويجعل إرثه شراكة بين المسلمين كما يدعي ابن أبي قحافة كذباً؟ كيف يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته وهو يعلم ما ستواجه من الظلم وهضم الحقوق؟ هل أراد ابن أبي قحافة ان يمُن عليهم بما سيعطيهم من مال المسلمين حتى يبقيهم تحت سيطرة نهبه المنظم لإرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا يؤمن ابن أبي قحافة أن الدين لم يترك شيئاً من دون توضيح وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استشهد بعد أن أكمل الدين؟ هل ابن أبي قحافة أعلم بالدين من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما ابن أبي قحافة بنفسه يقر في مواقف عديدة أنه لو لا عليّ عليه السلام لهلك ابن أبي قحافة؟ فكيف لا تكون قوانين الميراث الموضحة في القرآن منطبقة

على ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ما هذا التجديف الذي ارتكبه ابن أبي قحافة؟ فقد دعا زكريا عليه السلام الله تعالى أن يهبه من سيرثه ويرث من آل يعقوب. حيث تقول الآية القرآنية، ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ.﴾[9] وهذا التشريع القرآني في الميراث تشريع مطلق وغير مقيَّد وينطبق هذا التشريع على عامة المسلمين في كل زمان ومكان! ألم يسمع ابن أبي قحافة قول القرآن على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ﴾؟[10] فمن أين أتى ابن أبي قحافة بتلك "الأُكذوبة" ليحرم بها أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم الشرعية في ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم تكن فاطمة عليها السلام محقة عندما صنفت ابن أبي قحافة بأنه مفتري الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟

والشيء المؤسف أن ابن أبي قحافة كوَّن تحالفاً من أجل دعم كذبه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ شهدت عائشة وحفصة زوراً لصالح مروية ابن أبي قحافة المختلقة واستحضروا اعرابياً يتطهر ببوله ليشهد معهما وبذلك كانتا شاهدتي زور كما أثبت ابن عفان ذلك لاحقاً. ويا لهول شهادة الزور التي قدمتها عائشة وحفصة ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام وذلك لتدعما ادعاء ابن أبي قحافة؛ الكاذب! ما هذا التحالف المريب ضد أهل البيت عليهم السلام؟ كيف يرث المسلمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ممتلكاته المادية؟ هل ورث المسلمون سيف وبغلة وعمامة وخاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلو أن المسلمين يرثون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا ذهب سيف وبغلة وعمامة وخاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ فلو كانت مروية ابن أبي قحافة صحيحة فلماذا مسك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سيف النبي صلى الله عليه وآله وبغلته وعمامته وخاتمه ولماذا نازع العباس أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد فاطمة عليها السلام على ذلك؟ فهل سيأخذ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لنفسه حقاً من حقوق المسلمين؟ ما هذه الاكاذيب والافتراءات التي أطلقها ابن أبي قحافة ليدحض النصوص الإلهية الواضحة في الميراث والتي تجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبقية الرسل يترك ميراثه لذريته؟

فإذا اعتقد ابن أبي قحافة أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم مادياً ولا يرث الخلافة فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد ورث سيف وبغلة وعمامة وخاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يكون ابن أبي قحافة مغتصباً لبقية الحق المادي لورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا اعتبر ابن أبي قحافة أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يرث علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابن أبي قحافة مغتصب للخلافة أيضاً لأن الخلافة تقوم على علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما ابن أبي قحافة قد أثبت فشله وفقره في هذا الجانب كذلك. فالخلافة الشرعية قائمة على العلم الشرعي الذي لا يضاهي أحد فيه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فالنصوص الواضحة قرآنياً كانت أو نبوية أو حتى المنطق يحاصر ابن أبي قحافة ويكشف أنه مغتصب وظالم ومتقمص للخلافة وناكث وكاذب وخائن كما وصفه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

فلماذا اغتصب ابن أبي قحافة فدكاً التي نحلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أساس أمر من الله تعالى لفاطمة عليها السلام اثناء حياته؟ فبأي حق يغتصب ابن أبي قحافة حقوق أهل البيت عليهم السلام؟ اليس ذلك دليل واضح على محاولة المغتصب والغاشم ابن أبي قحافة تجريد أهل الحق الإلهي من المقدرات الحياتية التي تمكنهم من مقارعة السلطة الجبتية والطاغوتية الغاشمة؟

وبما أن المروية التي افتراها ابن أبي قحافة رواية آحاد؛ تفرد بها ابن أبي قحافة فقط، وتناقض القرآن والممارسة النبوية في الإرث وعليه فإن ابن أبي قحافة من الكذابة. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الذين يكذبون عليه قد كثروا وسيكثرون من بعده. وحذر من مروياتهم الكاذبة وأمر الناس بأن يعرضوا ما يسمعونه على القرآن. إذ يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "قد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به."[11] وفي رواية أخرى، "ستكثر من بعدي الكذابة فأعرضوا كلامنا على القرآن فإن وافق القرآن فخذوا به، وإن

خالف القرآن فأضربوا به عرض الحائط."[12] وبالفعل، فقد عرضت فاطمة عليها السلام في خطبتها البليغة، كما سنرى لاحقاً، مروية ابن أبي قحافة المفبركة على القرآن ودحضتها دحضاً مبيناً.

وكان كل الناس يعلمون بأحقية أهل البيت عليهم السلام بإرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المادي والروحي وأن ما أتى به ابن أبي قحافة كان افتراءً وبهتاناً عظيماً. فالكذب عمره قصير والإدانة باقية في حق ابن أبي قحافة من لسان أوليائه أنفسهم أمثال ابن عفان. إذ فضح ابن عفان كذب ابن أبي قحافة عندما حضرت عائشة وحفصة اليه تطالبان بإرثهما من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فبعد أن طال الأمد ووصل ابن عفان إلى سدة الحكم ساوى ابن عفان عائشة وحفصة في العطاء مع بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانتا تتلقيان عطاء أكثر من بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب محسوبية ابن صهاك. فذهبت عائشة وحفصة غاضبتان إلى ابن عفان تحتجان على مساواتهن ببقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كان ابن صهاك قد ميزهن بطريقة غير عادلة عن بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكل باحث عن الحقيقة يعلم ان ابن صهاك قد عاث في العطاء ظلماً وانتهك السُّنة النبوية واختلق نظاما طبقياً يعيد ترسخ القبلية والعرقية. وكان الدافع من وراء ذلك مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعادة الجاهلية الثانية. فسألت عائشة وحفصة ابن عفان ان يواصل ما كان يعطيهن ابن صهاك من تمييز مادي. فقال ابن عفان، "لا والله ما ذاك لكما عندي."[13] وصرح لهن أنه لم يجد في القرآن ما يميزهما مادياً عن بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وتلميح ابن عفان هذا يوضح ان ابن صهاك لم يكن يتبع القرآن والسُّنة في هذا الخصوص. فقالتا له، "تأتنا ميراثنا من رسول الله من حيطانه"[14] ويبدو أنهن إما قد نسيتا مروية ابن أبي قحافة المكذوبة والتي شهدتا لصالحها زوراً أو أنهن اعتبرن أن الزمن قد طال ولن ينتبه أحد الى مدى احقيتهن في المطالبة بميراثهن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أنهما لا تعلمان الميراث الذي تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن الذي يستحقه وفي كل هذه الحالات فإن تحرك عائشة وحفصة كان تحركاً مشبوهاً يضع الباحث في التاريخ الكثير من علامات الاستفهام أمامه. إذ يلاحظ الباحث

المسافة بين شهادتهن زوراً لصالح المروية المفبركة التي أتى بها ابن أبي قحافة وبين جهلهن بالأحق بميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذه هي عائشة التي طلب منا كهنة البلاط السقيفي أن نأخذ منها نصف ديننا! فأين الدين هاهنا وأي نوع من الدين هذا الذي سنأخذه من عائشة؟ كيف تكون عائشة مصدراً للدين وهي تفبرك مروية جواز رضاعة الكبير لتجد فرصة لإدخال الرجال عليها؟ كيف تكون عائشة مصدراً للدين وهي تعلم الرجال غسل الجنابة وبطريقة عملية حتى ارتبك امثال النووي في شرح وتبرير فعلها المخزي فتخرص النووي بطريقة غبية من اجل حمايتها والتملص من افعالها المخزية؟ كيف تكون عائشة مصدراً للدين وهي تعصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتخرج للحج رغم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد حج بزوجاته واعتبر حجه بهن هي آخر حجة لهن وامرهن بالتزام بيوتهن وحصيرتهن؟ كيف تكون عائشة مصدراً للدين وهي تلبس الذهب والثوب المعصفر عندما كانت تخرج للحج بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم تسمع عائشة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يحذِّر النساء من "التبرج" بالاحمرين "الذهب" و"المعصفر"؟ فعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال، "ويل للنساء من الاحمرين: الذهب والمعصفر"[15] كيف عائشة تكون مصدراً للدين بينما تزين جاريتها لتصطاد بها فتيان قريش؟![16] وكأن هذا الدين دين عائشة وليس دين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والعترة عليهم السلام المربوطون بالقرآن! وكان ابن عفان متكئاً. فجلس وقال لعائشة وحفصة، "ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر ولفقتما ومعكما أعرابيٌ يتطهر ببوله وهو مالك بن الحويرث من الحدثين فشهدتم أن النبي قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين."[17] فانصدمت عائشة وحفصة من قول ابن عفان وفضحه لهن فقالتا له، "يا نعثل والله لقد شبهك رسول الله بنعثل اليهودي."[18] فرد ابن عفان عليهن رداً قوياً قائلاً، "ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط."[19] هنا يشير ابن عفان للآية القرآنية التي ضربت لعائشة وحفصة مثلاً بامرأة نوح ولوط الكافرتين. وقد أدانت تلك الآيات القرآنية عائشة وحفصة بصغو قلوبهن؛ أي زيغها وانحرافها، وطلبت منهن التوبة ولكن لم تنزل آية قرآنية أخرى تثبت توبتهن. فخرجن من عنده وهن يجرجرن أذيال الخيبة والخزي. فتمعن أيها الباحث عن الحق والحقيقة كيف فضح ابن عفان ابن أبي

قحافة وعائشة وحفصه من خلال قوله، "ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر ولفقتما ومعكما أعرابيٌ يتطهر ببوله....؟" وعليه فإن فضح ابن عفان لابن أبي قحافة وعائشة وحفصة تجسيد حقيقي لسنن الله ﷻ في ان يجعل اقطاب الباطل يضربون بعضهم ببعض ليخرج الله ﷻ من دواخلهم ما كانوا يكتمون من الحق والحقيقة.

فانظروا يا أصحاب العقول كيف تم حرمان فاطمة عليها السلام من حقوقها التي كان يعرفها كل الناس بمن فيهم ابن عفان نفسه وذلك من خلال مؤامرة قحافية وصهاكية وعائشية وحفصية لعب فيه التلفيق والكذب والتزوير وشهادة الزور دوراً كبيراً في حرمان فاطمة عليها السلام من حقوقها الشرعية. ويدرك الباحث العلمي هنا أن حركة التزوير والفبركة العلنية بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله قد بدأها ابن أبي قحافة وأول شاهدات الزور بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله هن عائشة وحفصة والاعرابي الذي يتطهر ببوله. فابن أبي قحافة أول من كذب على النبي صلى الله عليه وآله امام الناس بينما عائشة وحفصة والاعرابي هم أول من شهدوا الزور بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله مثلما زورت عائشة قولاً نسبته للنبي صلى الله عليه وآله. وفي ذلك القول المزور فقد ادعت عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله أمر ابن أبي قحافة أن يصلي بالناس. كما أن مروية ابن أبي قحافة الكاذبة تكشف جانباً من المؤامرة المعقدة التي حاكها ابن أبي قحافة وابنته عائشة وحفصة لحرمان اهل البيت عليهم السلام من حقوقهم الشرعية في الخلافة وكل امتداداتها القيادية والمعنوية والمادية.

وعليه فإن مروية ابن أبي قحافة تزوير صريح على النبي صلى الله عليه وآله. فهي تناقض تعاليم القرآن وتشريعاته في الإرث والميراث المنطبقة على كل المسلمين بمن فيهم النبي صلى الله عليه وآله. حيث تدل تلك المروية أن ابن أبي قحافة لم يكذب فقط على النبي صلى الله عليه وآله بل أيضاً خالف القرآن ونبذه وراء ظهره ولم يتصرف وفقاً للنص القرآني رغم دعوته الناس الى نبذ السُنة والتمسك بالقرآن! أليس ذلك هو الانقلاب بعينه الذي تحدث عنه القرآن قائلاً، "انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟"؟ فابن أبي قحافة رفض القرآن ونصوصه التي تعطي فاطمة عليها السلام الحق في أن تتملك حقوقها وترث أيضاً النبي صلى الله عليه وآله وهكذا

انتهك ابن أبي قحافة بذلك التشريعات الإسلامية المبيَّنة بوضوح في القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله من أجل أن يظلم أهل البيت عليهم السلام ويجردهم من حقوقهم الشرعية والقيادية والمادية والمعنوية المنصوصة في القرآن والسُّنة. بكلمة اخرى، فإن تلك الفبركة القحافية مخالفة للنصوص القرآنية التي تقول عكس ما يدعي ابن أبي قحافة. بل إن الآيات القرآنية الخاصة بالميراث تدحض مروية ابن أبي قحافة وتثبت أن ما ادعاه ابن أبي قحافة افتراء وبهتانٌ مبين. وقد كان تصرف ابن أبي قحافة هذا بداية لتطبيق اجندة الانقلاب ضد كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وآله وتحريف الاسلام وتهويده والعودة الى الجاهلية الثانية. وهكذا استولى ابن أبي قحافة على حقوق أهل البيت عليهم السلام ونهبها وصادر أموال النبي صلى الله عليه وآله وحرم فاطمة الزهراء عليها السلام مما أعطاها الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله فصادر ابن أبي قحافة منها فدكاً وأخرج عمالها منها وحرمها من حقها في الخمس والذي نص عليه القرآن وبذلك منع ابن أبي قحافة فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها؛ النبي صلى الله عليه وآله بتوظيف خبر آحاد رواه هو فقط ولا شخص غيره وسخَّر شهود الزور من أجل دعم كذبه.

مراجع:

1. سورة الإسراء: 26
2. البخاري، مسلم
3. البخاري
4. فتوح البلدان
5. البيهقي، البخاري، مسلم، النسائي، فتح الباري شرح البخاري، مسند أحمد، مسند الزخار المعروف بمسند البزار، كتاب ابن خزيمة
6. تذكرة الحفاظ للذهبي، حجية السُّنة
7. الحاكم النيسابوري في المستدرك، الهيثمي في مجمع الزوائد، الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، الذهبي في سير أعلام النبلاء
8. مسلم، السُّنة للمروزي، عطية بن محمد سالم في شرح بلوغ المرام
9. سورة مريم: 6
10. سورة الاحقاف: 9
11. البخاري، مسند أحمد بن حنبل
12. الطبرسي تفسير مجمع البيان

13. الإيضاح لابن شاذان الازدي، مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبري في المسترشد، مناظرات في العقائد والأحكام للشيخ عبدالله الحسن، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الأمم والملوك للطبري، الكامل في التاريخ لابن الأثير
14. المصادر السابقة
15. صحيح بن حبان
16. المصنف لابن ابي شيبة، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير، لسان العرب لابن منظور، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي
17. الإيضاح لابن شاذان الازدي، مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبري في المسترشد، مناظرات في العقائد والأحكام للشيخ عبدالله الحسن، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الأمم والملوك للطبري، الكامل في التاريخ لابن الأثير
18. مناظرات في العقائد والأحكام للشيخ عبد الله الحسن، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الأمم والملوك للطبري، الكامل في التاريخ لابن الاثير
19. الإيضاح لابن شاذان الأزدي، مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبري في المسترشد، مناظرات في العقائد والأحكام للشيخ عبدالله الحسن، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الأمم والملوك للطبري، الكامل في التاريخ لابن الاثير

ابن أبي قحافة يُكذِّب الصادقة المعصومة فاطمة عليها السلام ويُمَلِّك عائشة الكذابة حقوق فاطمة عليها السلام

إن كل مؤمن يعلم حق اليقين أن المعصومة فاطمة عليها السلام نفسها حجةٌ على كل مؤمن ومؤمنة وقولها هو الصدق نفسه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أبداً. فقد ذكرت المعصومة فاطمة عليها السلام أن النبي صلى الله عليه وآله نحلها فدكاً. إلا ان ابن أبي قحافة ومن اجل انفاذ اجندته السقيفية عمد الى تكذيبها في ذلك مع أن المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة النبي صلى الله عليه وآله لا يمكن أن تكذب ابداً. فمن كان غضبها يعني غضب الله تعالى لا يمكن أن تكذب ابداً. فأين هو ادعاء صفة الصِدّيق المنحولة لابن أبي قحافة بواسطة كهنة البلاط السقيفي؟ لماذا لم يتم تفعيلها هنا؟ أليست المعصومة فاطمة عليها السلام بضعة النبي صلى الله عليه وآله؟ هل يمكن لمن هي بضعة النبي صلى الله عليه وآله ان تكذب؟ فهل اعتبر ابن أبي قحافة سيدة نساء العالمين؛ المعصومة، فاطمة الزهراء عليها السلام كاذبة والعياذ بالله؟ كيف لا يصدق ابن أبي قحافة المعصومة فاطمة عليها السلام ومع ذلك يسمي كهنة البلاط السقيفي ابن أبي قحافة صدّيقا؟ وكان من الواجب على ابن أبي قحافة أن يقبل قولها ويصدقها لكنه عاند ورفض. وهكذا كما ترك ابن أبي قحافة الاحتكام إلى القرآن ونبذه وراء ظهره فانه أيضاً استتفه مقام الطاهرين المطهرين من الرجس؛ الذين يسير الحق في ركابهم، ولكن ابن أبي قحافة رفض قولهم. فإذا كان ابن أبي قحافة لا يعتقد بصدق قول فاطمة الزهراء عليها السلام فان ذلك يعني إنه لم يفهم مقام فاطمة الزهراء عليها السلام؛ سيدة نساء العالمين ورفيقة مريم بنت عمران عليها السلام وآسيا بنت مزاحم عليها السلام وخديجة بن خويلد عليها السلام في الجنة وأن النبي صلى الله عليه وآله بشرها بأنها أول من تلحق به وهذا يعني أنها أول من ستلحق به في الجنة! فهل كان ابن أبي قحافة يؤمن بما يقوله النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل يمكن لمن هي ليست فقط مبشرة بالجنة بل مؤكدة مع أبيها في الجنة أن تكذب

وتأخذ حق الآخرين بالباطل؟ فهل كانت المعصومة فاطمة عليها السلام جاهلة بحقوقها؟ هل يمكن أن تطالب فاطمة الزهراء عليها السلام بشيءٍ ليس لها فيه حق وهي التي يرضى الله تعالى لرضاها ويغضب الله تعالى لغضبها؟ وهل يغضب الله تعالى لغضب شخص جاهل بحقوقه ام يغضب الله تعالى لغضب شخص لا يحيد عن الحق قيد أنملة ابداً؟ أليس جَعْل الله تعالى غضب فاطمة الزهراء عليها السلام سبباً لغضبه ورضاها سبباً لرضاه يجعَل من فاطمة عليها السلام ميزاناً ومعياراً للحق الإلهي؟ ألم يعلم ابن أبي قحافة أن فاطمة عليها السلام مطهرة من الرجس والرجس هو كل أنواع الذنوب صغيرها وكبيرها وفقا للآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ وهذه الآية القرآنية تعبِّر عن إرادة الله تعالى في أن يظل أهل البيت عليهم السلام معصومين ومطهرين من الرجس وكل مسلم يعلم الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] وان إرادة الله تعالى متحققة لا محالة وتاريخ أهل البيت عليهم السلام يشهد بسموهم وعصمتهم واستقامتهم وإيمانهم العميق وانسجام خطهم الإلهي الذي لا يوجد فيه أي تناقض ولا تناحر ولا اقتتال. فالتطهير في الآية القرآنية أعلاها ليس فقط من النجاسة الظاهرية لأن الابتعاد عن النجاسة الظاهرية والطهارة منها واجبة على كل مسلم بل هو التطهير من ارتكاب كافة أنواع الذنوب والمعاصي والآثام والاخطاء وقد أكد القرآن ذلك من خلال النص التأكيدي الذي يقول، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فهل ابن أبي قحافة بمستوى شرعي يمكنه من تعليم المعصومة فاطمة عليها السلام علم الميراث القرآني النبوي وهي بنت النبي صلى الله عليه وآله وأقرب المقربين اليه وهي الأحق بان تعلَم قبل ابن أبي قحافة ما ادعاه ابن أبي قحافة لو كان حقاً؟ فهل يعلَم ابن أبي قحافة من الدين أكثر من المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام؟ وهل يمكن ان يرحل النبي صلى الله عليه وآله من دون أن يقول لابنته؛ المعصومة فاطمة عليها السلام، وابن عمه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أنهما لا يرثانه بينما أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وأنه هو الذي يعلِّم الناس ولا يعلِّمه أحد من البشر باستثناء النبي صلى الله عليه وآله؟ هل يمكن أن يعلم ابن أبي قحافة عن شئون ميراث أهل

البيت عليهم السلام بينما لا يعلم أهل البيت عليهم السلام عن ذلك بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله كان مع أهل البيت عليهم السلام وقريب منهم طوال حياته؟ كيف يسمع ابن أبي قحافة النبي صلى الله عليه وآله يقول شيء يخص ميراث أهل البيت عليهم السلام بينما المعنيون بالأمر؛ وهم ذرية النبي عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، لا يعلمون به؟ فمن هو ابن أبي قحافة حتى يسمع شيئاً بخصوص ميراث النبي صلى الله عليه وآله لم يسمعه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم تسمعه فاطمة عليها السلام؟ أليس أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام هما المعنيان بالأمر أكثر من ابن أبي قحافة؟ من أين أتى ابن أبي قحافة بتلك المروية المزورة التي لم يسمعها أي شخص سواه؟ فهل يخرج شأن ميراث النبي صلى الله عليه وآله من نطاق معرفة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي هو باب علم النبي صلى الله عليه وآله إلى ابن أبي قحافة الذي لم يتعلم أي شيء من مجاورته للنبي صلى الله عليه وآله؟ وقد أثبت ابن أبي قحافة جهله عندما كان يلجأ إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لينقذه من جهله الديني بل وقد أقرّ ابن أبي قحافة بذلك اثناء احتضاره. ألا يدل ذلك أن ابن أبي قحافة كان ممن يكذّبون ويفبركون المرويات المزورة لخدمة مطامعهم الشخصية وأجندتهم السقيفية الجاهلية؟

ولكي تقيم فاطمة عليها السلام الحجة على ابن أبي قحافة فقد جاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليشهدوا لها حتى تجعل الأمر حجة شرعية وقضائية باقية إلى يوم الدين ضد ابن ابي قحافة. فشهد كلاهما لها بامتلاكها فدك. لكن انطلاقاً من معاندته وإصراره على تجريد أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم المادية رفض ابن أبي قحافة شهادة أم أيمن ورباح. حيث إدعى أن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين. وفي رواية أخرى شهد لها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فطلب ابن أبي قحافة شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن. ومع ذلك رفض ابن أبي قحافة شهادتهما متكئاً على دعوى أن أم ايمن امرأة واحدة وأن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو زوجها. وهكذا تعلق ابن أبي قحافة بعلل واهية ورفض إرجاع حق المعصومة فاطمة عليها السلام؛ سيدة نساء العالمين وبضعة النبي صلى الله عليه وآله وروحه ونفسه.

دعنا نسأل المنافق ابن أبي قحافة: هل تحتاج المعصومة فاطمة عليها السلام اصلاً بأن تأتي بشاهد لكي تثبت حقها وهي المطهرة من الرجس؟ فما هذا التصرف الجبتي من ابن أبي قحافة؟ فهل يتجرأ مؤمن أن يطلب من المعصومة فاطمة عليها السلام شهوداً بالرغم من أن القرآن قد شهد لها بأنها مطهرة من الرجس والنبي صلى الله عليه وآله شهد لها بالجنة وبأنها معيار رضا وغضب الله تعالى؟ لماذا أصلاً تأتي المعصومة فاطمة عليها السلام بشاهد وهي التي عمالها على أرضها وقانونياً فهي واضعة يدها على حقوقها الممنوحة لها من النبي صلى الله عليه وآله منذ أكثر من سنتين قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله؟ وهذا يعني أن فدك كانت في يد فاطمة عليها السلام لأكثر من عامين من قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وبذلك فهي من النواحي القانونية واضعة يدها على فدك ويعلم ابن أبي قحافة ذلك جيداً وكان عليه هو أن يأتي بمن يشهد له لأنه هو المدعي! ولكن للأسف كان الواقع مقلوباً رأساً على عقب وهذا يجسد روح وجوهر الانقلاب السقيفي الجاهلي الذي يعادي الدين وأهل الدين. فقد طلب ابن أبي قحافة من فاطمة عليها السلام المعصومة والمطهرة من الرجس أن تأتي بشهود بالرغم من أنها هي سيدة نساء العالمين وبضعة النبي صلى الله عليه وآله وروحه وهي التي يغضب الله تعالى لغضبها ويرضى لرضاها. ويمكن أن يتخيل الباحث في التاريخ مدى الانحطاط الأخلاقي والديني والعدلي المريع الذي ساق ابن أبي قحافة الأمور نحوه! ألم يدرك ابن أبي قحافة دلالة حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول عن فاطمة عليها السلام، "إن الله ليرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها"[2]؟ وهذا يؤكد أن فاطمة عليها السلام معصومة ولا تفعل إلا ما يرضي الله تعالى. فهل يمكن أن يربط الله تعالى غضبه ورضاه بمخلوق إذا لم يكن ذلك المخلوق معصوماً العصمة الكاملة ومنزه عن المعصية والذنوب؟ هل يمكن ان يربط الله تعالى غضبه ورضاه بمخلوق يمكن أن يحكم من منطلق الأهواء والظلم والخطأ والزلل والباطل؟ ألا يعني حديث النبي صلى الله عليه وآله أن غضب فاطمة عليها السلام ورضاها كله في الحق ومن أجل الحق ولا يميل عن الحق؟ ألا يدل حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول، "فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما إذاها"[3] أن

فاطمة عليها السلام كالنبي صلى الله عليه وآله تتأذى من كل باطل ورجس وظلم؟ وذلك النص النبوي يوضح ان لفاطمة عليها السلام مهاماً مقدساً لتنجزه وعلى الناس ان يطيعونها. ففاطمة عليها السلام المعصومة الطاهرة والمطهرة من كل أنواع الرجس لا يمكن أن تطالب إلا بحق. ولذلك فمطالبتها بفدك هي مطالبة بحق خالص لها آلت ملكيته إليها في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

فكل باحث في التاريخ يستطيع أن يرى هول الجريمة القحافية في حق فاطمة وأهل البيت عليهم السلام ويستجلي دوافع استهداف ابن أبي قحافة لأهل البيت عليهم السلام. فقد تعمد ابن أبي قحافة ظلمهم وأصر على حرمانهم من حقوقهم. ويمكن للباحث أن يلاحظ استهداف ابن أبي قحافة لأهل البيت عليهم السلام من خلال ازدواجية معايير حكم وقضاء ابن أبي قحافة في حادثة جابر بن عبد الله رضي الله عنه. إذ لم يطلب ابن أبي قحافة شاهداً من جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي قال إن النبي صلى الله عليه وآله وعده، قبل استشهاده، أن يعطيه قدراً من المال عندما تصل أموال البحرين إلا أن النبي صلى الله عليه وآله استشهد قبل وصول أموال البحرين. وعندما وصلت أموال البحرين سال ابن أبي قحافة إذا كان لأي شخص عهد عند النبي صلى الله عليه وآله. فأخبر جابر بن عبد الله رضي الله عنه ابن أبي قحافة بما قاله النبي صلى الله عليه وآله له. فأمره ابن أبي قحافة بأن يأخذ ما وعده النبي صلى الله عليه وآله به. إذ يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه، "لما مات النبي جاء ابن أبي قحافة مال من قِبَل العلاء بن الحضرمي، فقال ابن أبي قحافة: من كان له على النبي دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا. قال جابر: في رواية أخرى: فقمت فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا. فحثى ابن أبي قحافة مرة، ثم قال لي: عدها. فعددتها فإذا هي خمسمائة. فقال: خذ مثليها."[4] كما أن ابن صهاك قبِل برواية الضحاك بن سفيان عن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب إليه أن ورّث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها ولم يطلب منه بينه على ذلك.[5] فإذا كان وفقاً لرأي ابن أبي قحافة وابن صهاك أنه تجوز شهادة شخص عادي، فلماذا لم نرَ ابن أبي قحافة يطبق نفس الأمر في قضية فاطمة الزهراء عليها السلام؟ لماذا لم يتخذ ابن أبي قحافة قضية امرأة أشيم الضبابي مرجعاً قانونياً له

ويكون عادلاً مع فاطمة عليها السلام؟ أن طلب ابن أبي قحافة شهوداً من فاطمة عليها السلام وعدم طلبه شهوداً من جابر بن عبد الله رضي الله عنه يوضح جلياً أن ابن أبي قحافة كان ذو معايير قضاء مزدوجة ومُعتلَّة. إذ أنه استخدم المال في حالة جابر بن عبد الله رضي الله عنه لاستمالة الناس إليه واستخدم المال ضد أهل البيت عليهم السلام لتجريدهم من حقوقهم المادية وتعطيل مقدرات حركتهم الدينية وابعادهم عن قيادة المجتمع. فإذا لم يكن ابن أبي قحافة ينفذ أجندة مضادة لأهل البيت عليهم السلام والدين برمته فلماذا رفض قبول شهادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام بامتلاكها فدك بينما قبِل بما قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنه؟ وإذا كان القرآن قد قال، ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[6] وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد قال للصحابة جميعهم، "أقضاكم علي"، فلماذا لم يجعل ابن أبي قحافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مُحَكِّماً في قضية فدك؟ ألم يعلم ابن أبي قحافة أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس تصرف ابن أبي قحافة هذا ضرب بحكم وقضاء النبي صلى الله عليه وآله وتقريره؟ فهل يمكن أن يشهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام زوراً بالرغم من أنه المطهر من الرجس بنص الآية القرآنية الذي سمع بها ابن ابي قحافة نفسه؟ أيجادل ابن أبي قحافة أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام الذي شهد لفاطمة عليها السلام بأحقيتها لفدك ويرفض شهادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما قال النبي صلى الله عليه وآله إن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لا يفارق الحق أبداً وأنه مع القرآن والقرآن معه؟ أيجادل ابن أبي قحافة امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقد قال النبي صلى الله عليه وآله، "أنا مدينة العلم وعلي بابها..."؟ فعندما جادل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالقرآن الذي يثبت أن أهل البيت عليهم السلام يرثون ميراث النبي صلى الله عليه وآله، قال ابن أبي قحافة بعجز وتعنت، "هو هكذا وأنت والله تعلم مثل ما أعلم."[7] فرد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على ابن أبي قحافة قائلاً، "هذا كتاب الله ينطق." فسكت ابن ابي قحافة وانصرف. فلماذا سكت ابن أبي قحافة حينئذ وأنصرف؟ ألا

يدل قول "هو هكذا..." أن ابن أبي قحافة قد بُهِتَ وفشل في مناظرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لكنه تمسك بعناده وانصرف؟ هل كان ابن أبي قحافة يجهل مقام أهل البيت عليهم السلام أم أراد تحجيمهم في قلوب الناس وتصغير شأنهم وسن معصية الناس لهم؟ أليس تصرف ابن أبي قحافة هذا ضرب بما قاله الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في أهل البيت عليهم السلام بعرض الحائط؟ أليس هذا استخفاف بقول وفعل النبي صلى الله عليه وآله الذي قوله وفعله وحي يوحى؟ ان كل ذلك يوضح أن ابن أبي قحافة لم يكن يعطي للقرآن والنبي صلى الله عليه وآله والعترة الأطهار عليهم السلام أي وزن. بل كان يدحض التشريع القرآني والنبوي الخاص بالإرث وينكر كل تلك الفضائل والقيم السماوية التي اجتبى بها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وعترته الأطهار عليهم السلام. وهذا يجعل المدقق الحصيف في التاريخ الاسلامي يجزم ان ابن أبي قحافة لم يكن له علاقة بالدين الاسلامي ابداً. بل كان همه الأساسي سلطة ذات أجندة جاهلية ثانية.

فطريقة تعامل ابن أبي قحافة مع موضوع جابر بن عبد الله رضي الله عنه وتقاضيه عن سابقة امرأة أشيم الضبابي وخزيمة ذي الشهادتين برهان واضح أن ابن أبي قحافة كان مبيتاً النية للإجحاف على أهل البيت عليه السلام وازاله تأثيرهم الديني والقيادي على الناس تمهيداً لإنفاذ اجندة الجاهلية الثانية. أليست شهادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام أولى من شهادة خزيمة التي جعلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كشهادة عدلين؟[8] هل حِقد ابن أبي قحافة على أهل البيت عليه السلام وبغضه لهم أعماه عن رؤية المعايير الإلهية والنبوية في تصنيف الناس ولذلك عامل المعصومة فاطمة عليها السلام بمعيار قضائي مُعتَل وتعامل مع جابر بن عبد الله رضي الله عنه بمعيار قضائي آخر له اجندته الخفية وغض الطرف عن الطبيعة المرجعية لقضية امرأة أشيم الضبابي وسابقة خزيمة ذي الشهادتين؟ وإذا كان ابن أبي قحافة حريصاً على إحقاق الحق فلماذا لم يطلب من فاطمة عليها السلام اليمين فإن حلفت أعطاها فدك وإذا لم تقسم يرفض طلبها؟ ألا يعلم ابن أبي قحافة شرعية الحكم بالشاهد واليمين كما رُوِي عن ابن عباس الذي قال، "قضى رسول الله بيمين وشاهد"؟[9] ألا يوضح هذا أن ابن

أبي قحافة لم يرغب أصلاً في الرجوع إلى السُّنة النبوية لأنها ستحاصره وتفضح معصيته للنبي (صلى الله عليه وآله) وتكشف حقده وبغضه تجاه أهل البيت (عليهم السلام)؟ ألا يعلم ابن أبي قحافة ان الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله) قد قضيا، "في الحق بشاهدين، فإن جاء بشاهدين أخذ حقه وإن جاء بشاهد واحد حلف معه"؟[10] أم لم يكن ابن أبي قحافة يرغب أصلاً في إنصاف فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) وكان مُصِرًّا على اغتصاب حقوقهم الشرعية؟

ألا يعلم ابن أبي قحافة الآية القرآنية التي تقول، ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾[11] أم هل استثنى القرآن النبي (صلى الله عليه وآله) من هذا النص الصريح في التوريث لكل المسلمين بمن فيهم النبي (صلى الله عليه وآله)؟ ماذا سيفعل ابن أبي قحافة مع الامر القرآني الذي يقول، ﴿نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾ كما هو منصوص في الآية القرآنية أعلاها؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة بالآية القرآنية التي تقول، ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾؟[12] فهل استثنت هذه الآية القرآنية النبي (صلى الله عليه وآله) من قانون التوريث؟ هل تختلف هذه الآيات القرآنية عن الآية القرآنية التي تقول، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[13] والتي تشمل النبي (صلى الله عليه وآله) وكل المسلمين؟ وإذا سمع ابن أبي قحافة تلك الآيات القرآنية فهل تستثني تلك الآيات النبي (صلى الله عليه وآله) أم أنها للنبي (صلى الله عليه وآله) ولسائر المسلمين؟ فما هذه الحراثة التي فعلها ابن أبي قحافة في آيات الله (تعالى) ونكرانه لمعناها الواضح؟ أليس حرمان فاطمة (عليها السلام) من حقها المنصوص عليه في القرآن بإختلاق مروية آحادية كان لتسهيل عملية إنفاذ أجندة السقيفة الانقلابية الجاهلية؟ لماذا يحاجج ابن أبي قحافة القرآن بمروية آحادية ليبطل أحكام التوريث المنصوصة في القرآن؟ هل ينتج النبي (صلى الله عليه وآله) ما يناقض القرآن؟ هل أدرك ابن أبي قحافة أن القرآن يسيطر ويحكم على السُّنة وأن السُّنة متوافقة مع القرآن ولا تناقضه ابداً؟ ألا يوضح ذلك أن ابن أبي قحافة كان يتحرك من منطلق معاد للدين ويستهدف ضرب الدين في مقتل بشن حرب شاملة على أهل البيت (عليهم السلام) لهدمهم مادياً ومحاصرتهم سياسياً وانجاز عملية اعادة الجاهلية الثانية؟ فإذا كان ابن أبي قحافة يجهل القرآن

فان القرآن يخبر الناس أن الأنبياء السابقين عليهم السلام قد ورَّثوا ليس فقط خلافتهم وعلمهم للأوصياء والخلفاء بل أيضا ورَّثوا المال. ألم يرث سليمان عليه السلام داود عليه السلام في كل جوانب ملكه المادي والروحي والمعنوي؟ وإذا يدعي ابن أبي قحافة وكهنته الكذابون ومن والاهم أن الأنبياء عليهم السلام ورَّثوا العلم فقط لذرياتهم ألا ينطلق قول فاطمة عليها السلام وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومطالبتهما بميراث النبي صلى الله عليه وآله من العلم النبوي الذي ورثاه من النبي صلى الله عليه وآله والذي كان يجب على ابن أبي قحافة طاعته والنزول على أوامره؟ هل في تعامل ابن أبي قحافة مع فاطمة عليها السلام بصفة خاصة وأهل البيت عليهم السلام بصفة عامة تطبيق لحديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول، "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي" أم انتهاك وضرب لهذا النص النبوي الشريف بعرض الحائط؟ ألا يعني النص النبوي أعلاه أنه كان يجب على ابن أبي قحافة أن يطيع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ويقبل قولهما؟ ألم يعلم ابن أبي قحافة أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام أمان له من الضلال أم كان أقطاب السقيفة يستهدفون اضلال الأمة خاصة بعد رفضهما للسنة النبوية وبعد أن منع ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته التي تحصن الأمة من الضلال وقد علم ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن ينص كتابةً على خلافة العترة عليهم السلام؟

والغريب في الأمر أن ابن أبي قحافة وابن صهاك فيما بعد استأذنا عائشة بأن تدفن جيفتيهما النتنة في بيت الرسول صلى الله عليه وآله. فبأي حق يطلب ابن أبي قحافة وابن صهاك من عائشة أن تسمح لهما بأن يُقبرا في بيت الرسول صلى الله عليه وآله؟ كيف يحرم ابن أبي قحافة وابن صهاك فاطمة عليها السلام حقها في إرث أبيها صلى الله عليه وآله وبعد ذلك يستأذنا عائشة بدفن جيفتيهما النتنة بجوار المرقد الطاهر والمقدس للنبي صلى الله عليه وآله؟ وإذا كان ابن أبي قحافة محقاً في ادعائه أن الأنبياء لا يورثون فلماذا استأذن عائشة ليدفن في بيت النبي صلى الله عليه وآله؟ فهل ترث عائشة النبي صلى الله عليه وآله؟ وإذا تقبلنا

جدلاً وتنزلاً مروية ابن أبي قحافة المزورة أن ما تركه النبي ﷺ صدقة لعامة المسلمين وأن النبي ﷺ قد وورِي الثرى في بيته باعتباره المكان الذي كان يسكن فيه فهل يحق لابن أبي قحافة أن يدفن في أرض صدقة لعامة المسلمين؟!

وهل عائشة مالكة لتلك الحجرة النبوية أو حتى الحجرة التي كانت تسكن فيها أم أنها استحوذت على الكل بعد استشهاد النبي ﷺ؟ فكيف ورثت عائشة النبي ﷺ واستحوذت على غرفتها التي أسكنها فيها النبي ﷺ بينما هي واحدة من تسع زوجات ولا ترث من النبي ﷺ إلا مساحة ضيقة تخرج لها من بين حقوق ثمان زوجات أخريات للنبي ﷺ؟ فهل يحق لعائشة أن تعطي ما لا تملك؟ أليس إعطاء حقوق الآخرين لمن لا يستحقها نوع من عمل الجاهلية وظلم بصاحب الحق الاصيل؟ إذ لا يمكن أن تتملك عائشة غرفة كاملة بينما هناك ورثة النبي ﷺ الشرعيين بالإضافة لزوجات أخريات يشاركن في ثُمْن الزوجة وعليه لا تملك عائشة أكثر من التُّسُع من الثُمْن. هل تملك عائشة أكثر من تسع الثُّمُن؟ فكم تكون مساحة التُّسُع من الثُمْن إذا كن يرثن بينما لا ترث فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ بعد أن حرمها ابن أبي قحافة من خلال مرويته المفبركة؟ فهل تملَّكت عائشة غرفتها من النبي ﷺ عبر هبه أم ورثته عنه؟ فالنبي ﷺ لم يهب تلك الغرف لزوجاته.

كيف تمتلك عائشة الغرفة التي كانت تسكن فيها من دون أن يكون لها فيها نصاً أو وثيقة من النبي ﷺ بينما لا تمتلك فاطمة عليها السلام الفيء الذي آتاه الله تعالى لنبيه ﷺ والمتجسد في فدك وسهم ذي القربى؟ وإذا كان ابن أبي قحافة يعتبر ان عائشة تتملك غرفتها، فلماذا طالب ابن أبي قحافة فاطمة عليها السلام بالبينة على تملكها فدك؟ لماذا لم يطالب ابن أبي قحافة أو ابن صهاك ببينة من عائشة على تملكها تلك الغرفة ومع ذلك استأذناها لدفن جيفتيهما النتنة فيها؟ بينما يقول القرآن انها بيوت النبي ﷺ وليس بيوت نساء النبي ﷺ وأن قول الله تعالى لنساء النبي ﷺ

عليه وآله، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[14] يقصد البيوت التي اسكنهن النبي صلى الله عليه وآله فيها.

وإذا كان نصيب عائشة التسع من الثمن وهي مساحة ضيقة من بين نصيب بقية النساء من ذلك الثُّمُن ولا يكفي لدفن شخص واحد فلماذا طلب ابن أبي قحافة وابن صهاك الأذن من عائشة أن يدفنا بجانب النبي صلى الله عليه وآله؟ ومن هما ابن أبي قحافة وابن صهاك حتى يدفنا بجانب المرقد المقدس للنبي صلى الله عليه وآله؟ وهل الدفن إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله يخلق فضيلة من لا شيء؟ إذ يعامل الله تعالى الناس بالأعمال وليس بمكان الدفن! فكما لكل مادة خصائصها النابعة من عناصرها فكذلك فإن خصائص كل انسان نابعة من عمله. ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾؟[15] ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾؟[16] فمجرد الدفن بالقرب من النبي صلى الله عليه وآله لن يغفر للمنافقين نفاقهم ونكوثهم وغدرهم وأذاهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وتحريفهم للدين وقتلهم للمسلمين؟

كيف ورثت عائشة النبي صلى الله عليه وآله حتى تأذن بدفن جِيَف الغرباء بجوار النبي صلى الله عليه وآله بينما اعطت شهادة مزورة لتحرم فاطمة عليها السلام من حقها ومنعت لاحقاً مواراة جسد الإمام الحسن عليه السلام الطاهر، الذي لا تحبه عائشة، الثَّرَى بجوار جده صلى الله عليه وآله؟ إذ ادعت أن البيت بيتها ومنعت مواراة الإمام الحسن عليه السلام الثَّرَى بجوار جده صلى الله عليه وآله. لماذا تصرفت عائشة وكأنها تملك كل شيء؟ حيث سمحت بدفن جيفتي ابن أبي قحافة ابن صهاك النتنتين جوار مرقد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر ومنعت مواراة جسد الإمام الحسن عليه السلام الطاهر بجوار جده صلى الله عليه وآله، واعترضت حتى

على إدخاله على النبي صلى الله عليه وآله! وإذا طلب الإمام الحسن عليه السلام أن يُدفَن بجوار جده صلى الله عليه وآله فقد طلب ذلك بموجب قربى الدم وأن الأرض هي بيت جده صلى الله عليه وآله وأن الإمام الحسن عليه السلام يملك فيها أكثر مما تملك عائشة وحفصة معاً. فالإمام الحسن عليه السلام يرث من خلال أمه فاطمة عليها السلام أكثر مما ترث عائشة وحفصة معاً. فبأي حق يُقْبَر ابن أبي قحافة وابن صهاك الظالمان لأهل البيت عليهم السلام إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله بينما تحرِم عائشة الإمام الحسن عليه السلام؛ حِبُّ النبي صلى الله عليه وآله وزهرته العطرة، من أن يرقد بسلام إلى جانب جده؛ المصطفى صلى الله عليه وآله؟ هل لابن أبي قحافة وابن صهاك نصيب في ميراث النبي صلى الله عليه وآله بينما ليس للإمام الحسن عليه السلام سبط النبي صلى الله عليه وآله نصيب فيه؟ إذ يقول التاريخ في حادثة مواراة الإمام الحسن عليه السلام الثرى، "ثم أُخرِج نعشه.... يراد به قبر رسول الله، فركب مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص فمنعا من ذلك حتى أن عائشة ركبت بغلة شهباء، وقالت: بيتي لا آذن فيه من لا أحب."[17] وهكذا فإن بغض عائشة للنبي وعترته صلوات الله عليهم قد فاض في ذلك اليوم. فلماذا لا تحب عائشة الإمام الحسن عليه السلام؟ ألم يأمر النبي صلى الله عليه وآله كل الناس بأن يحبوا الإمام الحسن عليه السلام؟

لقد نسب النبي صلى الله عليه وآله البيت الذي ووريَ فيه الثَّرَى إليه وليس إلى عائشة. إذ يقول النبي صلى الله عليه وآله، "إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري."[18] وهذا النص يؤكد أن المكان الذي ووريَ فيه جسد النبي صلى الله عليه وآله الطاهر الثَّرَى هو بيته وليس البيت الذي تم اسكان عائشة فيه. وهذا يتوافق مع ما رُوِي في كُتُب البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال، "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة."[19] وهكذا نسب النبي صلى الله عليه وآله البيت الذي وُورِي فيه الثَّرَى بأنه بيته وليس بيت عائشة. فمن الذي ملَّك عائشة البيت النبوي حتى تدعي إنه بيتها؟

هل استأذن ابن أبي قحافة وابن صهاك من قربى النبي صلى الله عليه

وآله وفقاً للنص النبوي، "اللهم هؤلاء أهل بيتي" ومنهم: فاطمة عليها السلام وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذريتهما عليهم السلام؛ الورثة الاساسيون والحقيقيون قبل أن يطلبا من عائشة أن يُقبَرَا في أرض النبي صلى الله عليه وآله؟ هل سمع ابن أبي قحافة وابن صهاك الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾؟ هل سمع ابن أبي قحافة وابن صهاك الآيات القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾؟ ألا تُنسِب تلك الآيات القرآنية البيوت للنبي صلى الله عليه وآله وليس لنسائه؟ وهل دُفِن النبي صلى الله عليه وآله في غرفته النبوية التي كان يستقبل فيها الوفود والزوار أم في الغرفة التي كان النبي صلى الله عليه وآله يُسْكِن فيها عائشة؟ في حقيقة الأمر، فإن النبي صلى الله عليه وآله قد دُفِن في غرفته النبوية التي كان يستقبل فيها الوفود والزوَّار ويتهجد فيها لكن أُزيل الحاجز لاحقاً بين غرفة الاستقبال التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله والغرفة التي أُسكِنَت عائشة فيها فبدت كغرفة واحدة انحشرت فيها لاحقاً جِيَف كل من ابن أبي قحافة وابن صهاك من أجل الاستحواذ على المكان من أهل البيت عليهم السلام واختلاق فضيلة عجلية سامرية زائفة لهما وتضليل الامة الى يوم الدين. فكل ذلك كان استهدافاً لأهل البيت عليهم السلام وسرقة لحقوقهم وترتيباً لتضليل الناس دينياً وهذا عمل شيطاني ممنهج جرى في دم اقطاب السقيفة.

وعلينا أن نسأل هنا: لماذا أُزيل الحاجز الذي كان بين الحجرة والنبوية والحجرة التي أُسكِنَت فيها عائشة ولماذا خرجت عائشة أصلاً من غرفتها ليُدفَن فيها ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ ألم يقل القرآن لنساء النبي صلى الله عليه وآله، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؟ وإذا كانت عائشة ترث النبي صلى الله عليه وآله بينما لا ترثه فاطمة الزهراء عليها السلام وفقاً لمعايير ابن أبي قحافة المزدوجة فلماذا رفض ابن عفان إعطاء عائشة وحفصة من ميراث النبي صلى الله عليه وآله عندما طالبتا بذلك؟ ألم يضعهن ابن عفان في زاوية ضيقة عندما فضح كذبهن وكذب ابن أبي قحافة الذي فبرك المروية من نفسه ونسبها للنبي صلى الله عليه وآله زوراً فشهدت

عائشة وحفصة ومعهن أعرابيٌ، يتطهر ببوله من الحدثين، زوراً حسب تعبير ابن عفان؟ أليس هذا دليل على وجود أجندة شيطانية محبوكة هدفها جعل قبور ابن أبي قحافة وابن صهاك تضل الناس إلى يوم القيامة كما أضل عجل السامري قوم موسى عليه السلام؟ وعلى كل حال، فإن دفْن ابن أبي قحافة وابن صهاك بالقرب من النبي صلى الله عليه وآله سيظل مظهراً مفروضاً كعجل سامري ابتلى به الله تعالى أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسيضل الجهلاء والمستحمرين بقبور الصنمين إلى يوم الدين. فدفن ابن ابي قحافة وابن صهاك بجوار النبي صلى الله عليه وآله لهو دليل واضح على وجود أجندة شيطانية محبوكة تهدف لجعل قبور ابن أبي قحافة وابن صهاك تضل الناس إلى يوم القيامة كما أضل عجل السامري قوم موسى عليه السلام؟ ألا يجعل هذا الحال المحلل الذكي لأحداث التاريخ يصل إلى حقيقة أن مقابر ابن أبي قحافة وابن صهاك تقف في تباين حاد مقابل الوصية التي أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يكتبها يوم رزية الخميس إلا انه تم منعه بواسطة ابن صهاك واتباعه؟ فبينما كانت وصية النبي صلى الله عليه وآله، إذا تمت كتابتها، ستحمي الناس من الضلال إلى يوم الدين، فإن قبور ابن أبي قحافة وابن صهاك ستبقى عوامل تضليل للناس إلى يوم الدين.

وهكذا انتزع ابن أبي قحافة حقوق أهل البيت عليهم السلام وحشر فيها نفسه وتسبب في وصولها إلى اعداء الإسلام. وسنرى لاحقاً أن فدك قد وصل إلى ملكية الوزغ؛ ابن الوزغ، واحفاده وفي هذا الخصوص فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك كانا السبب وراء آلام ومعاناة أهل البيت عليهم السلام.

مراجع:

1. سورة النحل: 40
2. المتقي الهندي في كنز العمال، ابن عساكر عن علي، أبو نعيم في فضائل الصحابة، الحاكم في المستدرك، مجمع الزوائد للهيثمي، الضحاك في الآحاد والمثاني، المعجم الكبير للطبراني
3. مسلم
4. المصدر السابق
5. ابن ماجة، الترمذي
6. سورة النساء: 65

7. طبقات بن سعد
8. السنن الكبرى للنسائي، البخاري، سنن ابو داود
9. السنن الكبرى، سنن أبي داوود، سنن ابن ماجة، مسند أحمد
10. سنن الدارقطني
11. سورة النساء: 7
12. سورة النساء: 11
13. سورة البقرة: 183
14. سورة الاحزاب: 33
15. سورة الرحمن: 19–20
16. سورة الحديد: 13–14
17. ابن عساكر في تاريخ دمشق، أبو الفجر الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر، النيسابوري في روضة الواعظين، اليعقوبي في تاريخه
18. تاريخ الطبري
19. البخاري، مسلم

دحض فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة

دعنا نرى كيف دحضت الزهراء عليها السلام ابن أبي قحافة وحاججته بالقرآن الذي يدعي ابن أبي قحافة انه يدعو الناس أن يتمسكوا به بينما الواقع يوضح أنه منذ البداية فإن ابن أبي قحافة قد حارب القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وكذلك العترة عليهم السلام المربوطين بالقرآن واستغل السُنة النبوية بطريقة مزدوجة وفقاً لمصلحته في انجاز الظلم.

فعندما علمت فاطمة عليها السلام بمؤامرة ابن أبي قحافة لاغتصاب فدك منها ذهبت ودخلت مسجد النبي صلى الله عليه وآله. فأجهش بعضاً من كان في المسجد بالبكاء. وهنا يلاحظ الباحث في التاريخ أن مجرد العاطفة تجاه أهل البيت عليهم السلام هو الذي أبكى هؤلاء الناس عند دخول فاطمة عليها السلام المسجد لكن تلك العاطفة لم تكن ترقى إلى مستوى المودة المطلوبة قرآنيا. لأن المودة المطلوبة قرآنيا تحتم نصرة أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم وعن حقهم المعنوي والمادي والوقوف في وجه اعدائهم وظالميهم. فإذا كان للذين بكوا في المسجد عند دخول فاطمة عليها السلام مودة قرآنية حقيقية لأهل البيت عليهم السلام لثاروا على من ظلم فاطمة عليها السلام ورفعوا عنها وعن أهل البيت عليهم السلام ذلك الظلم والإجحاف الجبتي والطاغوتي. لكن كانت تلك العاطفة عاطفة عاجزة ومستسلمة لا تستطيع نصرة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام والحق الذي يمثلونه. ولذلك فقد كان الباكون في حالة استسلام للدنيا وزخرفها وسكوت عن الباطل ورموزه ونبذ للحق وأهل الحق. ومثل هذه العاطفة الفارغة تجاه أهل البيت عليهم السلام نراها اليوم. حيث يدعي المدَّعُون انهم يحبون أهل البيت عليهم السلام لكنهم يترضون أيضاً على أعداءهم وظالميهم وقاتليهم. وهذا يشير إلى أن السقيفة مازالت تحكمهم ولذلك مازالت حالة العجز تسيطر عليهم بسبب ما أُشرِبوا من حب عجول سامرييهم.

افتتحت فاطمة عليها السلام كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله. ثم خاطبت فاطمة الزهراء عليها السلام ابن

أبي قحافة أمام جمع من المهاجرين والأنصار. إذ تقول الزهراء عليها السلام موضحة مقامها ومقام والدها المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما، "أنا فاطمة بنت محمد أقول عوداً على بدء، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم."[1] ثم وصفت فاطمة عليها السلام انقلاب الحال بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلة، "فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حسكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم. فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين. ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير مشربكم. هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر."[2] واسترسلت فاطمة عليها السلام في خطبتها إلى قولها، "... وأنتم الآن تزعمون لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته، أيها المسلمون. أأغلب على إرثي. يا ابن أبي قحافة؟ أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟"[3] وتخاطب عليها السلام ابن أبي قحافة وتعتبره كاذباً ومفترياً. إذ تقول فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة، "لقد جئت شيئاً فرياً. أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟"[4] وتؤصل فاطمة عليها السلام خطابها من القرآن فتقول، "إن القرآن قال: وورث سليمان داوود. وقال القرآن فيما اقتص من خبر زكريا الذي قال: فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب. وقال الله تعالى: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. وقال الله تعالى ايضاً: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين. وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي. أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون إنا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك. نعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون."[5]

وهكذا تدمي خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام قلب كل مؤمن حقيقي ولا يتغاضى عن الأثر المبكي لهذا الخطاب إلا الناصبي الذي لم يقذف الله تعالى في

قلبه مودة وولاية ونصرة أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم. فمن الذي له ذرة من إيمان في قلبه ولا يبكي ملياً بل وينتحب عندما يقرأ خطبة الزهراء عليها السلام في وجه ابن أبي قحافة؟ ومن هو الذي لا يغضب لمظلومية فاطمة عليها السلام التي ظلمها ابن أبي قحافة وابن صهاك وأمرضوها وتسببوا في استشهادها؟ من هو الذي لا يتخذ موقفاً قوياً بمناصرة أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعداءهم بعد أن يقرأ هذه الخطبة؟ ومن هو الذي لا يقتدي بفاطمة الزهراء عليها السلام ويتخذ موقفها من ابن أبي قحافة وابن صهاك بعد أن يقرأ هذه الخطبة؟ ومن الذي لا يتبرأ من ابن أبي قحافة ومن ابن صهاك بعد أن يطلع على هذه الخطبة؟ فبعد أن يقرأ هذه الخطبة، من هو الذي لا يتبرأ من رموز حسكة النفاق وكاظم الغاوين وخامل الأقلين وفنيق المبطلين ويلعنهم جميعاً؟ فكما تسبب ابناء يعقوب عليه السلام في معاناة قلب يعقوب عليه السلام ووضعوه على حافة الهلاك كذلك تسبب ابن أبي قحافة وابن صهاك في معاناة بضعة النبي صلى الله عليه وسلم المعنوية والجسدية فاستشهدت. فليدلف كل ذي عقل وفطرة سليمة في التاريخ الثابت والمتواتر الذي لا ينكره حتى كهنة أقطاب السقيفة ليرى انتحاب فاطمة الزهراء عليها السلام من الداخل وشكواها لله تعالى ولأبيها صلى الله عليه وآله عن ظلم أقطاب السقيفة ويتخذ موقفاً من كل ذلك.

وهكذا تُفْحِم فاطمة الزهراء عليها السلام ابن أبي قحافة؛ الظالم والناكث، بالقرآن الذي نبذه ابن أبي قحافة وراء ظهره وارتمى في احضان حكم الجاهلية واعتراء الشيطان. أليست خطبة فاطمة عليها السلام هذه حجة شرعية قوية تثبت صحة موقف الزهراء عليها السلام؟ أليس قول فاطمة عليها السلام المعتق بالقرآن، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، "…. أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فرياً …أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟" وصف حقيقي يجسد نبذ أقطاب السقيفة لكتاب الله تعالى وراء ظهورهم بالرغم من أنهم لووا السنتهم تظاهراً بدعوى الناس بإن يتمسكوا به؟ ألا تكشف هذه الخطبة العصماء أن اقطاب السقيفة قد بدأوا انجاز جاهلية ثانية؟ فلماذا رفض ابن أبي قحافة نصوص كتاب الله تعالى في الميراث وارتكس في مرويته المفبركة بينما يمنع الناس من تناول أحاديث النبي صلى الله عليه وآله ويشن

على السُّنة النبوية حرباً لا هوادة فيها؟ أم هل كانت الدعوة التي أطلقها أقطاب السقيفة للناس بالتمسك بالقرآن دعوة ظاهرية فقط تخفي مؤامراتهم ضد السُّنة النبوية والتي تبيّن القرآن وتصدع بفضائل أهل البيت عليهم السلام وذلك تمهيداً لإحلالها بمروياتهم المفبركة التي تحرف القرآن وتضلل الناس؟ فمن خلال تلك الكلمات البليغة تصف فاطمة الزهراء عليها السلام الانقلاب الكامل على الدين والذي جرى بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد وضَّح أمر الخلافة بنصوص واضحة ودعمها القرآن بالآيات وبتبيان فضائل أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام. لكن أبى سامريا هذه الأمه؛ رموز حسكة النفاق والباطل، إلا أن يخالفا أوامر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وينبذا القرآن وراء ظهريهما وينقلبا على الدين ويضلا الناس ولهذا تعاني الأمة إلى يومنا هذا من آثار انقلابهم على الدين.

كما خاطبت فاطمة عليها السلام الأنصار. وقد استغربت سكوتهم على هضم حقوقها. وذكَّرتهم بمناصرتهم للنبي صلى الله عليه وآله ودورهم في نصرة الدين وحثتهم ألا ينكثوا العهد. حيث طالبت فاطمة عليها السلام من الأنصار بأن يتحركوا ويقاتلوا أقطاب السقيفة الذين اعتبرتهم أئمة الكفر ولا إيمان لهم. تقول فاطمة عليها السلام مخاطبة الأنصار، "يا معشرَ البقية وأعضادَ المِلَّةِ وحَضَنَةَ الإسلام. ما هذه الفَتَّةُ عن نُصرتي والوَنْيَةُ عن معونتي والغَمْزَةُ في حقّي والسُّنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المرء يحفظ في ولده؟ سُرعان ما أحدثتم وعَجلان ما أتيتم، الآن مات رسول الله فأمتم دينه! ها أنَّ موته لعمري خطبٌ جليل استوسع وهنُه، واستبْهَمَ فتقُه، وفُقِد راتِقُه. وأظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، واكدت الآمال، أُضيعَ بعده الحريم، وهُتِكت الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته فقال ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ.﴾[6]

وتضيف فاطمة عليها السلام مخاطبة الأنصار، "أيها بني قَيْلة. أُهْتَضَم تراثَ أبي وأنتم بمرأى ومسمَع، تبلغُكم الدَّعوة ويشمَلُكم الصوت، وفيكم العُدَّة والعَدد ولكم الدار والجُنَن، وأنتم نخبة الله التي انتخب، وخيرته التي اختار، باديتُم العربَ

وبادَهتم الأمور، وكافحتم البُهَم حتى دارت بكم رَحا الإسلام، ودرّ حَلَبُه، وخَبَت نيرانُ الحرب وسكنت فورةُ الشِّرك، وهدأَت دعوة الهَرَجِ واستوثق نظام الدين، أفتأَخَّرتم بعد الإقدام، ونَكَصْتُم بعد الشِّدَّة، وجَبَنتُم بعد الشَّجاعة عن قوم نكثوا أيمانَهم من بعد عهدهم "وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ..."[7] وهكذا اعتبرت فاطمة عليها السلام ابن أبي قحافة وابن صهاك ناكثان للإيمان من بعد عهد وطاعنان في الدين برفضهما تشريعات القرآن والسُنة الواضحة. بل وتوضح خطبتها تقهقر الانصار أنفسهم عن نصرة الدين واهل الدين في مواجهة الظالمين والانقلابيين والناكثين ولذلك فقد انذرتهم من تركات ذلك التقهقر والنكوث. حيث تضيف فاطمة عليها السلام في خطابها للأنصار قائلة، "ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخَفْض وركنتُم إلى الدِّعَة، فجحدتُم الذي وَعَيتُم وسُغْتُم الذي سُوِّغتُم إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ. ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخِذْلة التي خامَرَتْكُم، وخَوْر القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتووها مُدْبَرة الظهر ناقِبَةَ الخُفّ باقيةَ العار موسومة الشِّعار موصولةً بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فبعين الله ما تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون."[8] وهكذا كان حال من يُسموْن مسلمين منذ ذلك الحين مليئاً بالإدبار والتقهقر والظلم والعار. ولذلك حذرت فاطمة عليها السلام أولئك الذين يخذلون أهل البيت عليهم السلام على مر التاريخ وقالت لهم، "أَمَا لَعَمري، لَقد لُقِّحَتْ، فنظرة ريثما تُنتِجُ، ثم احتَقبُوا مِلءَ القعب دماً عَبيطاً... وأبشروا بسيفٍ صارمٍ، وسطوَةِ مُعْتَدٍ غاشم، واستبداداً مِن الظالمين، يَدَعُ فَيئَكُم زَهِيداً، وَجمعَكُم حَصيداً."[9]

فامتلأ ابن أبي قحافة حنقاً. حيث فاض وطفح محتواه المبغض لأهل البيت عليهم السلام. وتخوف من تحرك ضده. مستأسداً بالأعراب والطلقاء ومن يقفون خلفهم من التعبئة القريشية والانصارية، خاطب ابن أبي قحافة الناس. إذ قال ابن أبي قحافة، بوقاحة، "أيها الناس ما هذه الرِّعة إلى كل قالة؟ أيْن كانت هذه الأماني في عهد رسول الله؟ ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم."[10] وبعد ذلك قال ابن أبي قحافة بنذالة منقطعة النظير وبوقاحة مشينة وانحطاط خلقي وقلة احترام لأهل البيت عليهم السلام، "إنما هو ثُعالة شهيدُه ذَنَبُه مُرَبّ لكل فتنة، هو الذي يقول كُرُّوها جَذَعَة بعد ما هرِمت، يستعينون بالضَّعَفَة ويستنصِرون بالنساء."[11] وغاص ابن أبي قحافة في وحل تعابيره الفاحشة وهبط اسفل سافلين

في التفحش والإساءة إلى بنت النبي واخ النبي صلوات الله عليهم جميعاً مشبهاً فاطمة الطاهرة المطهرة عليها السلام بأنها مثل، "أمِّ طَحال أحبُّ أهلِها إليها البغي."[12] وهاهنا عند هذه النقطة، لا يملك الباحث في التاريخ خياراً إلا أن يقف الى جانب فاطمة عليها السلام، ويلعن كل من ظلمها وآذاها بقولٍ او فعلٍ. وبعد ذلك أطلق ابن أبي قحافة تهديداً بقوله، "ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تُرِكتُ."[13] كما يهدد ابن أبي قحافة الأنصار ويحذرهم من أن ينصروا عترة النبي عليهم السلام. حيث يلتفت ابن أبي قحافة إلى الأنصار ويقول، "قد بَلَغَني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ألا إنّي لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منكم."[14]

في الخطاب أعلاه، يخرج ابن أبي قحافة من طوره ويتهم أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين الإمام علياً ابن ابي طالب أسد الله الغالب عليه السلام بالاستعانة بالنساء. وينحدر ابن أبي قحافة في مزيد من الانحطاط بتشبيه بضعة النبي صلى الله عليه وآله؛ سيدة نساء العالمين؛ فاطمة الزهراء الطاهرة المطهرة من الرجس صلوات الله عليها بداعرة ويشبه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بمن يسترزق من وراء داعرة! إذ يقول ابن أبي قحافة بوقاحة، "يستعينون بالضَّعَفَة ويستنصِرون بالنساء، كأمِّ طَحال أحبُّ أهلِها إليها البغي"! وحقاً فقد سقط ابن أبي قحافة إلى قاع العجز والإفلاس العقلي والسفه والانحطاط والجاهلية والبذاءة والتفحش. فهذا كلام يقشعر منه البدن. حيث أطلقه ابن أبي قحافة في حق أهل البيت عليهم السلام. وهكذا يخوض ابن أبي قحافة في شرف عرض النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام وكرامة نفس النبي؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تطالب بحقها الشرعي وتدحض ابن أبي قحافة بالقرآن وتبرهن انحرافه عن القرآن وتركه وراء ظهره.

ولسخرية القدر والمفارقة يطالب ابن أبي قحافة الانصار بالالتزام بعهدهم للنبي صلى الله عليه وآله وكأنه التزم بعهده للنبي صلى الله عليه وآله. فهل كان عهد المسلمين للنبي صلى الله عليه وآله ان يروا عترته عليهم السلام يُظلَمون ولا يتحركون لنصرتهم؟ فما هو فهم ابن ابي قحافة لعهد النبي صلى الله عليه وآله؟ فإذا كان القرآن

قد قال للنبي صلى الله عليه وآله، ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾، أليس رفض ابن أبي قحافة احتكام فاطمة عليها السلام إلى القرآن في تثبيت أحقية الميراث ينفي إيمان ابن أبي قحافة بحكم القرآن ويؤكد رفضه للتشريع والقضاء الإلهي؟ ألم يكن ذلك اختباراً لابن أبي قحافة وابن صهاك اللذان دعيا الناس الاكتفاء بالقرآن ونبذ السُّنة النبوية بالرغم من أن القرآن يأمر الناس بالتمسك بالسُّنة ايضاً؟ فعندما شعر ابن أبي قحافة أن النصوص القرآنية تدحض ادعاءاته فإنه رفض النصوص القرآنية وهرب من حصار القرآن واختلق مروية خاصة به ونسبها الى النبي صلى الله عليه وآله. وكان دافع ابن أبي قحافة من كل هذا اللف والدوران هو تدمير أهل البيت عليهم السلام اقتصادياً وحرمانهم من دَورهم القيادي والتبياني والتأويلي والإصلاحي في المجتمع؟

كما أن الغريب في الأمر ان ابن أبي قحافة فرض على الناس قبول مرويته المفبركة والمخالفة للنصوص القرآنية بالرغم من أن النصوص القرآنية تعطي الأنبياء الحق في أن ترثهم ذرياتهم. حيث وضحت فاطمة عليها السلام تلك النصوص لابن ابي قحافة إلا أنه كان يتآمر ضد أهل البيت عليهم السلام من اجل اتمام الانقلاب التام على الدين ولذلك رفض النصوص القرآنية وتمسك بمرويته المفبركة لحرمان أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم. تجاهل ابن أبي قحافة النصوص القرآنية التي تقول إن النبي صلى الله عليه وآله ليس مختلفاً عن بقية الأنبياء عليهم السلام في شأن الميراث. وقد فعل ابن أبي قحافة ذلك لأن المؤامرة السقيفية كانت مدروسة مسبقاً وتتحرك وفقاً لخطة استراتيجية متكاملة تستهدف الإطاحة بأهل البيت عليهم السلام والإحاطة بهم من كل النواحي وتجريدهم من كل حقوقهم المادية والمعنوية والدينية والقيادية وتدميرهم بطريقة ممنهجة حتى يتمكن أقطاب السقيفة من تزييف الدين وتزويره وانجاز الجاهلية الثانية والتي كانوا يحنون إليها بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حذرهم قائلاً، "بعثت بين جاهليتين لأخراهما شر من أولاهما."[15] ولذلك لم يرضخ ابن أبي قحافة للقرآن ولا للسنة النبوية الشريفة النقية. بل أتى بمفبركته ليبدأ تفعيل المشاريع التضليلية للجاهلية الثانية. وهكذا شن ابن ابي قحافة الحرب على العلم الديني الاصيل ووضع لبنات

ازالته. وهذا يذكرنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لا تقوم الساعة حتى يُقبَض العلم."[16] ولذلك على كل شخص يملك عقلاً أن يحرص على البحث عن حقائق التاريخ المتواتر وينشرها لفضح أقطاب السقيفة الذين تآمروا على الإسلام ورموز الإسلام. فخطبة فاطمة عليها السلام أعلاها كافية لفضحهم.

مراجع:

1. شرح النهج لابن ابي الحديد، بلاغات النساء لأحمد بن طاهر البغدادي
2. المصادر السابقة
3. تاريخ اليعقوبي
4. شرح النهج لابن أبي الحديد، أبو الهلال العسكري في الأوائل عن الجوهري، المسعودي في مروج الذهب، أحمد بن أبي طاهر في بلاغات النساء
5. المصادر السابقة
6. سورة آل عمران: 144
7. سورة التوبة: 12
8. شرح النهج لابن ابي الحديد، أبو الهلال العسكري في الأوائل عن الجوهري، المسعودي في مروج الذهب، أحمد بن أبي طاهر في بلاغات النساء
9. شرح النهج لابن أبي الحديد، أبو الهلال العسكري في الأوائل عن الجوهري، أحمد بن أبي طاهر في بلاغات النساء
10. الجوهري في السقيفة وفدك، أبو هلال الحسن بن عبد الله في جمهرة الأمثال
11. أبو هلال الحسن بن عبد الله في جمهرة الأمثال
12. الجوهري في السقيفة وفدك، ابن أبي الحديد في شرح النهج
13. المراجع السابقة
14. ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة للمعتزلي، دلائل الإمامة لابن رستم الطبري
15. الامالي الخميسية
16. البخاري، مسند احمد بن حنبل

اغتصاب ابن أبي قحافة لسهم الرسول صلى الله عليه وآله

وبعد اغتصابه لفدك تحرك ابن أبي قحافة لتطبيق المزيد من الأجندة السقيفية التي تحاصر أهل البيت عليهم السلام اقتصادياً وتحرمهم من كل حقوقهم وتُطبِق عليهم الخِناق الاقتصادي حتى ينفض الدنيويون من الناس من حولهم. وهذا يعني أن ابن أبي قحافة لم يغتصب من فاطمة عليها السلام فقط فدك، بل أيضاً خالف القرآن وحرم فاطمة عليها السلام من سهم ذوي القربى الذي ليس من الميراث بل هو حق خالص للنبي صلى الله عليه وآله وفقاً للآية القرآنية التي تقول، ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[1] ووفقاً لهذه الآية القرآنية فهناك سهم هو حق للنبي صلى الله عليه وآله يرثه من بعده أهل البيت عليهم السلام. إلا أن ابن أبي قحافة اغتصب فدكاً وصادر سهم النبي صلى الله عليه وآله المنصوص عليه في القرآن. وهنا يحق لكل باحث عن الحق أن يسأل: ما هذا الاستهداف الاقتصادي من جانب ابن أبي قحافة ضد أهل البيت عليهم السلام؟ فمن أين سيأكل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام عندما يحرمهم ابن أبي قحافة من حقهم الشرعي أم أراد ابن أبي قحافة أن يمن عليهم بما سيعطيهم من مال المسلمين؟ وهل يصح شرعاً أن يُطعم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من بيت مال المسلمين وهي أموال مختلطة بالصدقات المحرمة على أهل البيت عليهم السلام؟ ما هذا التجاوز على الشرع الإسلامي الذي ارتكبه ابن أبي قحافة؟ فقد تَصَرَّف ابن أبي قحافة في ميراث أهل البيت عليهم السلام وكأن ابن أبي قحافة نفسه الوارث الأساسي للنبي صلى الله عليه وآله. ولذلك سألت فاطمة عليها السلام ابن أبي قحافة بتهكم قائلة، "أأنت وارث رسول الله أم أهله؟ فقال ابن أبي قحافة: لا، بل أهله. فسألت فاطمة عليها السلام: فأين سهم رسول الله؟ وقرأت عليه الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى.﴾ فاعتمد ابن أبي قحافة على لحن القول وقال بخبث، "بأبي أنت وأمي السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه، ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس مسلم إليكم كاملاً. فقالت

فاطمة عليها السلام: فلك هو ولأقربائك؟ قال ابن أبي قحافة: لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. فقالت فاطمة عليها السلام: ليس هذا حكم الله"[2] وفي رواية أخرى تقول أم هاني، "إن فاطمة بنت رسول الله أتت أبا بكر فقالت: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي، قالت: فما بالك ورثت رسول الله دوننا؟ قال: يا بنت رسول الله ما ورث أبوك ذهباً ولا فضة، فقالت: سهمنا بخيبر وصافيتنا فدك."[3] وفي رواية أخرى قالت فاطمة عليها السلام، "فسهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا بيدك."[4] وفي رواية أخرى ادعى ابن أبي قحافة، "ما فعلت يا بنت رسول الله. فقالت فاطمة عليها السلام. بلى إنك عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا."[5] هذه التصريحات من فاطمة عليها السلام توضح أن ابن أبي قحافة قد ضرب بالشرع والنصوص الإلهية عرض الحائط وخالف القرآن وارتكب مظالم كبيرة في حق أهل البيت عليهم السلام لذلك قالت له فاطمة المعصومة عليها السلام، "ليس هذا حكم الله". وحقاً أنه ليس حكم الله تعالى! فإذا رفض ابن أبي قحافة أن ينصف بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها فهل سينصف ابن أبي قحافة عامة الناس؟ فلماذا هذا الاستهداف الجبتي الغاشم لعترة النبي عليهم السلام؟ ما هي تلك الأجندة التي اتكأ عليها ابن أبي قحافة إذا لم تكن هي اجندة الجاهلية الثانية؟ أليس كل ذلك جزء من الأجندة السقيفية التي تستهدف الدين وأهل الدين؟ فهل علينا أن نلتزم بالقرآن أم بادعاءات واكاذيب وأجندة ابن أبي قحافة المنتهكة للقرآن ونصوصه الواضحة؟ وهل علينا أن نؤمن بقول فاطمة عليها السلام؛ المعصومة والمطهرة من الرجس، أم نصدق ادعاءات وأكاذيب ابن أبي قحافة؛ الناهب لإرث النبي صلى الله عليه وآله وفقاً لتصنيف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لابن أبي قحافة والمفترِي والحاكِم بغير حكم الله تعالى وفقاً لوصف المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام لابن أبي قحافة والمُعترَى بالشيطان وفقاً لتوصيف ابن أبي قحافة نفسه لنفسه؟ أليس تصرف ابن أبي قحافة معصية لله تعالى ولكتابه وتعاليمه؟ فهل كانت فاطمة عليها السلام جاهلة بحقوقها؟ هل يعلم ابن أبي قحافة القرآن أكثر من فاطمة عليها السلام؟ هل كان ابن أبي قحافة يفهم في الإرث أصلاً؟ ألم يفشل في فهم إرث

الجدة؟

فماذا يقول الباحث النزيه عندما يبحث عن الحقيقة من بين ركام الظلم والتزوير السقيفي القابع في كتب الكهنة السفلة والكذابين أنفسهم ويعلم الظلم الذي وقع على أهل البيت عليهم السلام؟ ألا يقول كل ذي فطرة سليمة قول فاطمة عليها السلام إن "هذا ليس حكم الله"؟ هل ما فعله ابن أبي قحافة في موضوع فدك وسهم ذي القربى كان هو حكم الله تعالى الذي أنزله في القرآن ومارسه النبي صلى الله عليه وآله؟ أليست كل تصرفات ابن أبي قحافة في حق العترة عليهم السلام انتهاك لتعاليم كتاب الله تعالى وتهميش لسنة النبي صلى الله عليه وآله؟ ألا يتضح جلياً أنه ومنذ اللحظات الأولى من عهد السقيفة أن أقطاب السقيفة قد انقلبوا على القرآن بانتهاكه ودحضه وتلاعبوا بالسُّنة من خلال فبركة وتزوير ما يناقض القرآن وممارسة النبي صلى الله عليه وآله؟ فإذا اعتبر ابن أبي قحافة أن فاطمة عليها السلام تكذِب فقد كفر بما نص به القرآن والنبي صلى الله عليه وآله عن فاطمة عليها السلام. وإذا اعتبر ابن أبي قحافة ان أهل البيت عليهم السلام لا ميراث لهم من النبي صلى الله عليه وآله ولا نحلة لهم من الله تعالى ولا حقوق مادية يرثوها من النبي صلى الله عليه وآله فإنه يكون قد كفر بالقرآن وبفعل النبي صلى الله عليه وآله. ولهذا فقد أتى ابن أبي قحافة بفرية عظيمة على الإسلام وتعاليمه ونبيه صلى الله عليه وآله ورتَّب ظلماً كبيراً في حق أهل البيت عليهم السلام. وبهذا يكون ابن أبي قحافة قد وضع اللبنات الأولى للانقلاب الكامل على هذا الدين وباشر في احياء الجاهلية القديمة في شكل جاهلية ثانية.

مراجع:

1. سورة الانفال: 41
2. السقيفة وفدك، الجوهري، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ الإسلام للذهبي
3. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
4. المصدر السابق
5. السقيفة وفدك للجوهري

أقطاب السقيفة يتجاهلون المقام الالهي لفاطمة الزهراء عليها السلام

لقد تجاهل ابن أبي قحافة المقام الالهي لفاطمة عليها السلام بالرغم من أن الآيات القرآنية والأحاديث قد صدحت بطهر وعصمة أهل البيت عليهم السلام من الرجس ووضح صدقهم ووقوفهم مع الحق ووقوف الحق معهم وأنهم عِدل القرآن. ورغم معرفته بفضائل فاطمة عليها السلام الإلهية إلا أن ابن أبي قحافة صم آذانه واستغشى ثيابه وأصر ألا يقيم لمقام العترة النبوية وزناً. وقد فعل ابن أبي قحافة ذلك من أجل السلطة التي تشبث بها وكان مستعداً لارتكاب أفظع الجرائم من أجل البقاء متمسكاً بالسلطة التي اغتصبها. فمقام فاطمة عليها السلام الالهي كان يعرفه كل الناس وسيظل يعرفه عبر التاريخ كل من له عقل. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله، "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني."[1] وقال النبي صلى الله عليه وآله أيضاً لفاطمة عليها السلام، "إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك."[2] وقال النبي صلى الله عليه وآله كذلك، "من أسخط فاطمة عليها السلام فقد أسخطني"[3] كما قال النبي صلى الله عليه وآله، "فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها."[4] كما تقر عائشة بمقام فاطمة عليها السلام الالهي وعظمتها. إذ تقول عائشة، "أقبلت فاطمة تمشي ما تخرم مشيتها مشية النبي فقال النبي: مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله حتى قبض النبي فسألتها فقالت: أسر إليّ أن جبرائيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي. فبكيت. فقال: وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي، فضحكت لذلك وقال لها انها سيدة نساء أهل الجنة"؟[5]

كما قالت عائشة إنها سمعت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول، "سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسيا بنت مزاحم."[6] وعن عائشة أنها كانت إذا ذُكِرَت فاطمة عليها

السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت، "ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها"؟[7] وقالت عائشة أيضاً، "قال رسول الله: لما أُسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح ابنتي فاطمة."[8] وعن عائشة أنها قالت في فاطمة عليها السلام، "ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله من فاطمة.... وكانت إذا دخلت على النبي قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها."[9] وهكذا فإن عائشة في حقيقة الامر لم تقل شيئاً جديداً عن فاطمة عليها السلام وذريتها المطهرين من الرجس عليهم السلام ولم تتكلم عائشة بهذه الفضائل الفاطمية من منطلق حبها لأهل البيت عليهم السلام لأن بغضها لهم كان متجلياً وواضحاً بل وصارخاً لكن الله تعالى انطقها بالحقائق كما يفعل الله تعالى مع المنافقين؛ حيث يُخرِج الله تعالى ما في قلوب المنافقين. إذ يجعل الله تعالى السِنة مثل هؤلاء تنطق بالحق الذي يرفضونه. فقد رفع الله تعالى مقام بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعلها وذريتها الطاهرة عليهم السلام لكن قول عائشة يثبت أن ابن أبي قحافة وابن صهاك ارتكبا جريمة مريعة عندما حرما فاطمة عليها السلام من حقوقها واغضباها. أين كان ابن أبي قحافة وابن صهاك من النصوص القرآنية والنبوية في فضائل فاطمة عليها السلام أم كانت تلك النصوص النبوية جزءاً من النصوص التي أحرقها ابن أبي قحافة وابن صهاك؟

كما يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، "أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟ ثم قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة."[10] وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر جعل آخر عهده فاطمة عليها السلام وأول من يدخل عليها إذا قدم من سفره هي فاطمة عليها السلام. فهل يكسر مؤمن

خاطر مخلوقة سماوية وقدسية كفاطمة عليها السلام التي أحاطها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الرعاية النبوية؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام، "أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم"؟[11] فهل سمع ابن أبي قحافة وابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فاطمة عليها السلام، "إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش. يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق."؟[12] وكما رأينا سابقاً الرواية التي تقول، "لما حضرت رسول الله الوفاة دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار لقد حان الفراق إلى أن قال: ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله." ألم يُوحِ الله تعالى هذه النصوص الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لضبط انطباعات الناس تجاه أهل البيت عليهم السلام بصفة عامة وفاطمة عليها السلام بصفة خاصة؟ ألا توضح تلك النصوص أن الله تعالى لمَّح من خلال لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما ستواجهه فاطمة عليها السلام من الظلم والحيف والإجحاف؟ فهل احترس ابن أبي قحافة وابن صهاك من اغضاب فاطمة عليها السلام وتجنبا غضب الله تعالى؟

فكل تلك النصوص النبوية توضح أنه كما صنع الله تعالى موسى عليه السلام لنفسه فان الله تعالى قد صنع فاطمة عليها السلام صناعة خاصة تجعلها أعظم امرأة مشت على سطح الأرض. فهل علم ابن أبي قحافة أن غضب فاطمة عليها السلام منه يعني غضب الله تعالى عليه وفقاً للنصوص النبوية الواضحة والصريحة أعلاها إذا كان ابن أبي قحافة يعطي قيمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونصوصه الحديثية وللقرآن وتعاليمه؟ هل أدرك ابن أبي قحافة أن غضب فاطمة الزهراء عليها السلام الذي ينتج غضبا إلهياً يصنف فاطمة كمخلوقة إلهية وقدسية وأنها حُجَّة يجب على الناس طاعتها والامتثال لأمرها وتوجيهاتها؟ فأين هم ابن أبي قحافة وابن صهاك من هذه النصوص النبوية الواضحة في مقام فاطمة عليها السلام التي أحاطتها السماء برعاية خاصة تفرض على كل مسلم أن يطيع فاطمة عليها السلام كما يطيع المسلم الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ لأن فاطمة عليها السلام

حُجَّة على الناس كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية عترته عليهم السلام. ألم يهتك ابن أبي قحافة وابن صهاك القدسية والمقام الالهي لفاطمة الزهراء عليها السلام عندما هاجموا بيتها وأسقطوا جنينها وكسروا ضلعها وحرقوا بابها وحرموها من حقها الشرعي المنصوص عليه في القرآن والسُّنة واغتصبوا إرث أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ وعندما غضبت فاطمة الزهراء عليها السلام فإن غضبها كان على حق وأن من حرمها حقها كان منحرفاً عن الدين وتعاليمه ونصوصه.

فهل أدرك ابن أبي قحافة وابن صهاك جلالة وقدر وعظمة فاطمة عليها السلام التي يقدسها أهل السماء والنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ماذا يسوي ابن أبي قحافة وابن صهاك أمام فاطمة عليها السلام ومع ذلك يصادموها ويؤذوها ويتسببوا في استشهادها؟ لماذا عامل ابن أبي قحافة وابن صهاك هذه المخلوقة الإلهية والقدسية والنورانية بتلك الوحشية والقسوة والعجرفة والإهانة الجبتية والطاغوتية حتى ملأوها أساً وحزناً فتدفق ذلك الأسى والحزن ليس فقط من قلب فاطمة عليها السلام المؤمن بل أيضاً من قلب كل مؤمن يوادد أهل البيت عليهم السلام ويناصرهم الى يوم القيامة؟ وهنا يطرأ سؤال الى عقل كل مؤمن: هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يكنان أية مودةً أو حباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أيفعل من يحب ويواد شخصاً ما شراً بذرية ذلك الشخص؟ ألا يعبر ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق فاطمة الزهراء عليها السلام عن حقدهما وبغضهما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق فاطمة الزهراء عليها السلام جرائم تستحق أن يستنكرها ويدينها ويتبرأ منها كل مؤمن يكن في قلبه مودة لأهل البيت عليهم السلام؟ وبما أن ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق فاطمة الزهراء عليها السلام جريمة مريعة، ألم يطلب منا القرآن أن نستبين سبيل المجرمين ومن ثم نتجنبهم وننبذهم ونتبرأ منهم؟ ألا يدعونا غضب الزهراء عليها السلام إلى اتخاذ موقف حازم ضد من تسببوا في غضبها لأن غضبها هو غضب الله تعالى؟ هل الأصنام البشرية مثل ابن ابي قحافة وابن صهاك أهم عندنا من الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وذريته عليهم السلام؟ أليس غضب الزهراء عليها السلام علامة فارقة في تاريخ الامة وتوضح أن الله تعالى قد غضب على كل

المنقلبين على هذا الدين وعلى الموالين للمنقلبين إلى يوم الدين؟ ألا تدل الأحداث المأساوية التي نراها الآن من حولنا أن الله ﷻ غاضب على الذين يوالون أولئك الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام وأنه يسوق كل من يتولى الظالمين إلى إهلاك أنفسهم بأنفسهم؟ وبما أن الله ﷻ غاضب على ابن أبي قحافة وابن صهاك لانهما أغضبا فاطمة عليها السلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ألا يلعن الله ﷻ الذين اغضبوه ويعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً؟ ألا يُصَنِّف غضب فاطمة الزهراء عليها السلام الناس إلى مؤمنين ومنقلبين وفقاً لموقفهم منها؟ فإذا اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقفاً من وحشي الذي قتل حمزة رضي الله عنه وأمره ألا يُرِيَنَّه وجهه مرة أخرى رغم أن وحشياً قد أعلن نفسه مسلماً وأن الإسلام يجب ما قبله، فماذا سيكون موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن ظلموا فاطمة الزهراء عليها السلام وأغضبوها وحرموها من حقها وهاجموا بيتها وهددوا بحرقه وأسقطوا جنينها وكسروا ضلعها وشحنوها حزناً وألماً حتى استشهدت؟ وإذا اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقفاً حازماً من هبار بن الاسود الذي أرعب زينب رضي الله عنها وتسبب في اسقاط جنينها فماذا سيكون موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن ظلموا فاطمة الزهراء عليها السلام وأغضبوها وحرموها من حقها وهاجموا بيتها وهددوا بحرقه وأسقطوا جنينها وكسروا ضلعها وشحنوها حزناً وألماً حتى استشهدت؟ فلنضع أنفسنا أمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يشهد ذلك كله. فهل سيتخذ أي شخصٌ مِنَّا موقفاً غير موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو بالتأكيد وبالنصوص النبوية هو موقف فاطمة عليها السلام من ابن أبي قحافة وابن صهاك حتى استشهدت؟

ألا توضح أحداث التاريخ أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد تجاوزا كل الخطوط الحمراء وخالفا القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ففاطمة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين وهي سيدة من سيدات نساء الجنة. وأن غضبها على ابن أبي قحافة وابن صهاك يبين أنهما مغتصبان للحق النبوي ومنتهكان للأوامر النبوية وناكثان لعهدهما وظالمان للعترة النبوية. لذلك كله لم تبايع فاطمة عليها السلام ابن أبي قحافة. وإذا أخذنا في عين الاعتبار الحديث النبوي الذي

يقول، "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية"[13] أليس رفض فاطمة الزهراء عليها السلام مبايعة ابن أبي قحافة ووعدها بالدعاء على ابن ابي قحافة وابن صهاك في كل صلاة تصليها يكشف حقيقة أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد نبذا الدين الحق؟ ففاطمة عليها السلام لم ترفض فقط مبايعة ابن أبي قحافة الذي اغتصب حق أهل البيت عليهم السلام وتقمص الخلافة وسمى نفسه زوراً "خليفة"، بل ايضاً قاطعته بل ولعنته ولعنت ابن صهاك واعتبرتهما من أئمة الكفر ودعت الناس لمقاتلتهما. فبما أن فاطمة عليها السلام قد رفضت أن تبايع ابن أبي قحافة، فهل ماتت فاطمة عليها السلام ميتة الجاهلية بينما هي بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعيار لرضى الله تعالى وغضبه وسيدة نساء أهل الجنة؟ وإذا لم تمت فاطمة عليها السلام ميتة جاهلية لأنها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعيار لرضى الله تعالى وغضبه وسيدة نساء أهل الجنة فعليه فإن فاطمة عليها السلام بموقفها ذلك قد هدمت شرعية أقطاب السقيفة ومن سار على طريقهم إلى يوم الدين. فإذا احيا الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن موقفه من ابن أبي قحافة وابن صهاك سيكون كموقف فاطمة عليها السلام منهما. فقد استشهدت فاطمة عليها السلام وهي غاضبة على ابن أبي قحافة وابن صهاك بينما كل من هو متدبر في الحق يعلم أن رضاها هو رضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغضبها هو غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن ريبتها من ابن أبي قحافة وابن صهاك هي ريبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصنمين وعليه فإن فاطمة عليها السلام هي في جنب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم بينما ابن أبي قحافة وابن صهاك هما المحتضنان للريب والمنتهكان لأوامر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم. وعليه فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك هما أولياء الشيطان بينما أمر القرآن بمقاتلة اولياء الشيطان بكل الطرق. يقول القرآن، ﴿فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ.﴾[14]

مراجع:

1. البخاري، خصائص الإمام عليّ للنسائي، الجامع الصغير، كنز العمّال، مصابيح السُّنة، إسعاف الراغبين، ذخائر العقبى، ينابيع المودّة

2. المستدرك، كنز العمال، الطبراني في المعجم الكبير، نظم درر السمطين الزرندي الحنفي، علل الدارقطني، مجمع الزوائد للهيثمي، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، أسد الغابة لابن الاثير، ميزان الاعتدال للذهبي، تهذيب الكمال للمزي، الإصابة لابن حجر، تهذيب التهذيب لابن حجر، المقريزي في إمتاع الأسماع
3. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
4. البخاري، مسلم، ابن حجر في الإصابة
5. البخاري
6. المستدرك
7. الحاكم في المستدرك، ابن عبد البر في الاستيعاب
8. الطبراني، الحاكم في المستدرك
9. الترمذي
10. مسند أحمد، الترمذي في سننه، القطيعي في كتاب الفضائل، أحمد في مسند حذيفة من مسنده
11. ابن الأثير في أسد الغابة، عمر بن شاهين في فضائل سيدة النساء، مسند أحمد بن حنبل، الترمذي، ابن عساكر في تاريخ دمشق
12. الحاكم في المستدرك، والسيوطي في الجامع الصغير، أحمد في الفضائل، الطبراني في الكبير والأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد وأبو بكر في الغيلانيات
13. القندوزي الحنفي في ينابيع المودة
14. سورة النساء: 76

محاولات المنقلبين استرضاء فاطمة الزهراء عليها السلام

بعد كل تلك الجرائم في حق أهل البيت عليهم السلام حاول اقطاب السقيفة انتزاع رضاء فاطمة عليها السلام ليصبغوا نهبهم لإرث النبوة بشرعية مزورة ويجعلوها وثيقة تشرعن لهم اغتصابهم ونهبهم لحقوق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة وميراث النبي صلى الله عليه وآله. إلا أن فاطمة عليها السلام كانت لهم بالمرصاد. إذ أنه بعد فوات الأوان؛ بعد أن قتل جنين فاطمة عليها السلام وكسر ضلعها وظلمها وآذاها جسمانياً ومعنوياً جاء ابن أبي قحافة إلى فاطمة عليها السلام وتظاهر بالندم وصاغ لحن القول وادعى كذباً إنها أحب إليه من ذريته!

يحاول ابن قتيبة أن يصور أقطاب السقيفة متوددين لفاطمة عليها السلام ومستسمحين لها. إذ يُقال إن ابن صهاك قال لابن أبي قحافة "انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما. إذ لم ترغب الزهراء في لقائهما عندما طلبا الدخول والاعتذار لها. فأتيا عليًا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسّلما عليها فلم ترد عليهما السلام."[1] وهنا يسأل القارئ للتاريخ صاحب العقل الحصيف، لماذا لم ترد فاطمة عليها السلام على سلام ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ ألم يجعل الله تعالى رد سلام المسلم فرض؟ هل انتهكت فاطمة عليها السلام الأوامر الإلهية والنبوية وهي الطاهرة المطهرة من الرجس ويغضب الله تعالى لغضبها ويرضى لرضاها؟ أم هل اعتبرت فاطمة عليها السلام أن ابن أبي قحافة وابن صهاك غير مسلِمَيْن ومتعديين؟ أليس في رفض فاطمة عليها السلام الرد على سلام ابن أبي قحافة وابن صهاك ومنعهما من حضور الصلاة عليها ومواراتها الثرى اشارة واضحة بعدم إقرارها أصلاً بإسلامهما واعتبارهما معتديين؟ ولا ننسى أن فاطمة عليها السلام في خطابها في المسجد اعتبرت ابن أبي قحافة وابن صهاك من أئمة الكفر ولا إيمان لهما وطالبت المسلمين بقتالهما. ألا يوضح هذا الموقف من فاطمة عليها السلام أنها اعتبرت أن ابن أبي قحافة وابن صهاك ليس فقط كافرين بل من أئمة الكفر وطلبت من الناس قتالهما؟ حيث قرأت، ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ

* أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ.﴾[2] والآية القرآنية في بدايتها توضح وجوب قتال كل من ينكث عهده. وهذا يعني أن فاطمة الزهراء عليها السلام اعتبرت أقطاب السقيفة ناكثين لعهدهم، لذلك، اوجبت قتالهم. كما أنها اعتبرت أن سلامهما لا يستحق الرد. وهكذا فقد صنفتهم المعصومة فاطمة عليها السلام تصنيفا إلهياً يأخذ به من يريد سُبُل الايمان والهُدى الى يوم الدين. وبذلك فإن الزهراء عليها السلام لا تنتهك ابداً تعاليم القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله الخاصة في رد السلام. وهنا حاول ابن أبي قحافة أن يوظف لحن القول والكلام المعسول كما فعل مع الانصار في يوم السقيفة. إذ يقول ابن أبي قحافة بخبثٍ ومكرٍ، "يا حبيبة رسول الله. والله إن قرابة رسول الله أحب إليّ من قرابتي، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وامنع حقك وميراثك من رسول الله، إلا أني سمعت أباك رسول الله يقول –لا نورث، ما تركناه فهو صدقة."[3] وهذا حرث قحافي واضح! فما قاله ابن أبي قحافة لفاطمة عليها السلام إن أهل البيت عليهم السلام أحب إليه من ذريته لهو من لحن القول لأن قوله يخالف فعله على أرض الواقع. وقال تعالى فيمن يقولون ويتناقض قولهم مع فعلهم، ﴿وإذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.﴾[4] وجاء رد فاطمة عليها السلام مليئاً بالحجة التي تثبت بغض ابن أبي قحافة وابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام واصرارهما على ظلم أهل البيت عليهم السلام. إذ قالت فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة وابن صهاك، "أرأيتكما إن حدثتكما حديثًا عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت فاطمة: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول –رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله. قالت فاطمة: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما إليه."[5] كما قصفتهم فاطمة عليها السلام قائلة، "والله لأدعوَنّ الله عليكما في كل صلاة أصّليها."[6] فيرد ابن أبي قحافة بخبثٍ، "أنا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة."[7] وهكذا فقد غرق ابن أبي قحافة في سخط فاطمة عليها السلام وسخط الله تعالى. فأين سيذهب؟ لقد أرادت فاطمة عليها السلام بقولها

لابن أبي قحافة وابن صهاك "أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه وتعملان به؟..."، أن تقيم الحجة عليهما وتثبت عدائهما وعدم اكتراثهما بمقام أهل البيت الإلهي. إذ أن هذا الكلام من فاطمة عليها السلام يدلنا على هول الجريمة التي ارتكبها ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق فاطمة عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام. وهكذا وضحت فاطمة عليها السلام عمق غضبها وسخطها على ابن أبي قحافة وابن صهاك ولذلك بدأت فاطمة عليها السلام تلعن ابن أبي قحافة في صلواتها. فشكوى فاطمة عليها السلام لكل من ابن أبي قحافة وابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله لهي شكوى إلى الله تعالى الذي سينصف المظلوم ويلعن الظالم.

وهكذا جنَى ابن أبي قحافة وابن صهاك على فاطمة عليها السلام وأغضباها. فلماذا أغضب ابن أبي قحافة بضعة النبي عليها السلام وهو قد سمع ابن أبي قحافة أن النبي صلى الله عليه وآله قال، "فاطمة بضعة مني ... فمن أغضبها أغضبني"؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة قول النبي صلى الله عليه وآله في فاطمة عليها السلام، "إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "من أغضب فاطمة قد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله"؟ الم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "من أسخط فاطمة فقد أسخطني"؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "فاطمة بضعة مني... يريبني ما رابها"؟ ألم يدرك ابن أبي قحافة وطغمته السقيفية أن الأحاديث أعلاها تجعل فاطمة عليها السلام جزء لا يتجزأ من كيان النبي صلى الله عليه وآله ونفسه وروحه؟ فهل أعطى ابن أبي قحافة وابن صهاك اعتبار لكيان ونفس النبي صلى الله عليه وآله المتجسد في بضعته فاطمة عليها السلام أم جعلوا معاملتهم لها امتداد لمعارضتهم للوصية التي تحمي وتحصن الأمة من الضلال وكسرهم لخاطر النبي صلى الله عليه وآله يوم رزية الخميس ورفضهم تأمير أسامة على الجيش النبوي ومعصيتهم للنبي صلى الله عليه وآله بالانقلاب على الاختيار الإلهي والنبوي للأمة في شأن الخلافة وبغضهما الكامن تجاه النبي صلى الله عليه وآله؟ هل هناك أي قلب مؤمن يبقى غير غاضب على ابن أبي قحافة وابن صهاك بعد أن يرى ما فعلاه بالمعصومة فاطمة عليها السلام ويقرأ اقوالها ضد ابن أبي

قحافة وابن صهاك؟ أيرضى شخص له عقل، بعد قراءة تلك النصوص الفاطمية، أن يحتفظ بذرة احترام لابن أبي قحافة أو ابن صهاك الذين لم يحترما النبي ولا فاطمة عليها الصلاة والسلام؟ وعليه فإن قول فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة لهو قول حق يُظْهِر المظلومية الأبدية التي أُرتكبت ضد بضعة النبي صلى الله عليه وآله؛ وسيدة نساء العالمين عليها السلام، والتي ستظل تحرك ليس فقط قلوب المؤمنين نصرة لفاطمة عليها السلام بل أيضاً توقظ الضمير الحي الذي يأبى الظلم.

فباغتصابهما ومصادرتهما للحقوق المادية والشرعية والمعنوية للعترة عليهم السلام وبهجومهما البربري المتوحش على بيت العترة عليهم السلام واعتدائهما على من كانوا فيه واستهتارهما بحياة أهل البيت عليهم السلام فقد كشف ابن أبي قحافة وابن صهاك عن أجندتهم الانقلابية الجاهلية التي تستهدف الدين برمته. وتلك البداية السقيفية البربرية كانت بذرة لكل المآسي التي واجهها أهل البيت عليهم السلام على مر العصور والتاريخ ويواجه المسلمون آثارها التحريفية والتزييفية والبربرية إلى يومنا هذا. فموقف فاطمة الزهراء عليها السلام مما حدث في السقيفة وحتى استشهادها عليها السلام هو شعاع نور يوضح الحق وأهله ويفضح الباطل وأهله الى قيام الساعة. لقد كانت فاطمة عليها السلام بمواجهتها لابن أبي قحافة وابن صهاك تمثل المعارضة الاسلامية الرافضية الأصيلة ضد الاجندة السامرية والجاهلية والقحافية والصهاكية المتسربلة بلباس إسلام مزيف ومختلق. فالأجندة الجاهلية القحافية والصهاكية السامرية قد استحوذت على الامر لتهدم أعمدة الدين الاصيل فسيطرت على مفاصل شؤون الناس من أجل إنفاذ الانقلاب على الدين. فكانت فاطمة عليها السلام تمثل الاعلام الإسلامي الرسالي الرافضي الذي نبه الناس على مر الأزمان بهول الانقلاب السامري القحافي والصهاكي على الدين. ولذلك فإن من ينقلب على الدين الاصيل وأهل الدين الحقيقيين لا يمكن أن يمثل الخلافة الشرعية أبداً. بل هو يمثل إعادة إقامة الجاهلية الأولى في شكل جاهلية ثانية أسوأ من الجاهلية الأولى. وقد تجسدت الجاهلية الثانية بكل تفاصيلها العقائدية والسلوكية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والقبلية والعرقية في عهود المنقلبين. وبذلك كانت فاطمة الزهراء عليها السلام رمزاً للمعارضة الرافضية الإسلامية التي تقف في وجه المغتصبين للإسلام والمتقمصين للخلافة. وعليه فقد

كانت السقيفة انقلاباً على النبي ﷺ وعلى الدين. بل وكانت السقيفة فتنة مدمرة. حيث اعترف ابن صهاك بنفسه بهذه الحقيقة قائلاً إن السقيفة كانت "فلتة." وبالرغم من أن ابن صهاك يصف السقيفة بأنها "فلتة وقى الله شرها" إلا أن شرها هو الذي أسس وتسبب في كل المآسي والمظلومية التي صُبَّت على أهل البيت عليهم السلام وحرَّفت الاسلام وخلقت امتدادات لتلك التحريفات فأظهرت نفسها في شكل التيمية والوهابية والإخوانية والصوفية والاباضية والزيدية والحنبلية والحنفية والشافعية والمالكية وغيرها من الاجسام الضالة التي تدعي أنها إسلامية لكنها صنعت كل هذه المآسي التي يعاني منها الناس اليوم.

وقد قاطعت فاطمة الزهراء عليها السلام ابن أبي قحافة وابن صهاك ووعدت بلعنهما في كل صلاة تصليها ومنعتهما من حضور مواراتها الثَّرَى وبيَّنت لهما أن ظلمهما للعترة عليهم السلام سيظل عالقاً في رقبتيهما إلى يوم القيامة. لذلك ظلت جريمة ابن أبي قحافة "مخطومة مرحولة" كما وصفتها فاطمة عليها السلام تلقاه يوم حشره. ففعلت تلك الجريمة البربرية فعلتها بابن أبي قحافة الذي أظهر وهو يحتضر تحسراً عديم الفائدة على فعلته البربرية والنكراء والظالمة بحق العترة الطاهرة عليهم السلام لأن فاطمة عليها السلام قد حسمت الأمر وقالت له، "فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك." إلا أنه ومن أجل تغبيش الوعي وتضليل المستحمرين وإبقائهم في الظلام يدعي كهنة البلاط السقيفي أنه عندما سمع ابن أبي قحافة قول فاطمة عليها السلام ذلك له فإنه بكى طالباً الناس أن يقيلوه بيعتهم! فإذا كان ابن أبي قحافة قد أخذ قول فاطمة عليها السلام على محمل الجد وبكى كما يدعي كهنة البلاط السقيفي الكاذبون والمدلسون والناطقون بلسان الشيطان فلماذا لم يُقِل نفسه ويُرْجِع الحقوق إلى أهلها؟ بل عاند ابن أبي قحافة وابن صهاك وأظهرا عناداً ينم على إصرارهما على مواصلة حربهما على النبي ﷺ وعترته عليهم السلام. لذلك لم يستطيعا أن ينفكا من آثار جريمتهما التي لم تؤزهما إلا إلى مزيدٍ من العناد ومقاومة الحق. لذلك ظل ابن أبي قحافة مشحوناً بالحسرة والأسى التي لم ولن تنفعه بأي حال من الاحوال لان من حمل ظلماً فقد خاب وهذا وعد إلهي. إذ يعترف ابن أبي قحافة وهو على فراش الهلاك قائلاً، "إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله، فأما الثلاث اللاتي وددت أني

تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على حرب."[8] وفي رواية أخرى يقول ابن أبي قحافة، "وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب...."[9] لكن هيهات ان تُجْدِي تلك الحسرة والأسى نفعاً على ابن أبي قحافة وقد غادرت فاطمة عليها السلام هذه الدنيا الفانية وهي مشحونة بالحزن وساخطة وغاضبة كذلك على ابن أبي قحافة وابن صهاك بينما لم يتب ابن أبي قحافة ولا ابن صهاك ولم يرجعا الأمور إلى نصابها بإرجاع الخلافة إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم يرجعا أياً من حقوق العترة عليهم السلام المادية والمعنوية ولم ينصفا العترة عليهم السلام. ولذلك فإن تأسف ابن أبي قحافة لاحقاً لهو تأسف عديم الجدوى وقد جاء متأخراً بل هو تأسف عاجز وشكلي لا يحمل أي شعور حقيقي بالندم. هو تأسف مُحَمَّلٌ بالعناد الإبليسي للحق لأن من يندم يتوب ومن يتوب يحق الحق ويُرْضِي المَظلوم ويرفع الظلم. فهل فعل ابن أبي قحافة ذلك؟ لا، لم يفعل ذلك أبداً لأن ما فعله ابن أبي قحافة كان حلقة في سلسلة الانقلاب ضد الدين ولذلك فإنه لا يضع الله تعالى ولا كتابه ولا نبيه صلى الله عليه وآله ولا سنته ولا العترة عليهم السلام في عين الاعتبار. لأن نوعية عناد ابن أبي قحافة وابن صهاك ضد الاسلام الاصيل وأهل الاسلام الحقيقيين تشبه نوعية عناد اليهود ضد أنبيائهم. فهو عناد إبليسي لا يعرف التوبة الحقيقية لأنه منطلِق من دوافع التحريف والتبديل للدين ومعصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. فقد تسبب ابن أبي قحافة وابن صهاك في استشهاد فاطمة الزهراء وهي حزينة وضعيفة البدن ومريضة ونتيجة لذلك فقد رحلت مقهورة وغاضبة على ابن أبي قحافة وابن صهاك.

فكما استشهد النبي صلى الله عليه وآله طارداً ابن صهاك من بيته وخالعاً ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة ولاعناً من تخلف عن جيش أسامة فقد استشهدت فاطمة عليها السلام وهي غاضبة على ابن أبي قحافة وابن صهاك، ونتيجة لذلك، فقد تمت احاطة قطبي السقيفة بغضب الله تعالى احاطة تامة. فالأمر كان أكبر من مجرد "كشف" أو "تفتيش" لدار فاطمة عليها السلام أو مجرد اغتصاب لقطعة أرض كما بسَّطته صياغات وتعابير كهنة البلاط السقيفي الكاذبين والمدلسين والمضللين السفلة. إذ أن كهنة البلاط السقيفي حاولوا حجب الحقائق وتلطيف الأحداث البربرية بمثل تلك العبارات التمويهية لتضليل البسطاء من الناس

وتعتيم الوعي كما فعلوا مع حالة إساءة وشتم ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وتشكيكه في سلامته العقلية يوم رزية الخميس واتهامه للنبي صلى الله عليه وآله بالهذيان وغياب الوعي والتحدث خارج نطاق سيطرة العقل فصاغ كهنة البلاط السقيفي الضالين المضلين عبارات معوَّمة وملطَّفة قائلين إن ابن صهاك قال إن النبي صلى الله عليه وآله قد "غلبه الوجع"! إذ أن ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك ضد النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام كان هجوماً وحشياً وبربرياً وظلماً كبيراً على العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلوات والسلام. فقد ظلت فاطمة عليها السلام تبكي كل بقية حياتها، بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله والتي امتدت لستة أشهر، على المآسي التي أمطرها عليها ابن أبي قحافة وابن صهاك. وقد ذهب ظلمهم لفاطمة عليها السلام إلى مستوى أن ضاق أهل الباطل والمغتصبين والمتقمصين للخلافة من بكاءها. فأرسلوا مرتزقتهم ليُظهِروا لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شعورهم بالانزعاج من بكاء البضعة فاطمة الزهراء عليها السلام. وطالبوه بأن يأمرها بالكف عن البكاء أو تخييرها بين البكاء ليلاً فقط أو نهاراً فقط. فبنى لها أمير المؤمنين الأمام عليّ عليه السلام بيتا خارج المدينة سُمِيَ "بيت الأحزان"[10] فواصلت فيه حزنها وبكاءها على مأساتها. وقد مرضت فاطمة عليها السلام وأوهنتها مأساتها نتيجة ما أصابها يوم الهجوم على دارها الطاهر. وكانت في أواخر أيام حياتها تخرج إلى مرقد أبيها؛ رسول الله صلى الله عليه وآله، المقدس وهناك تشكو اهتضامها وتقول، "أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، وأصبحت الناس عنا معرضين"[11] ثم تأخذ من تراب المرقد المقدس فتشمه وتنشد في لوعة:

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا[12]

ويمكن لصاحب العقل الذي يتدبر القرآن وينظر في فضائل العترة فيه ويتفحص الأحاديث النبوية ويدرك مقام أهل البيت عليهم السلام فيها وأثر إغضاب فاطمة عليها السلام أن يدرك مدى غضب الله تعالى على ابن أبي قحافة وابن صهاك! فمن الذي يدعي أنه يومن بالله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله والقرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله ثم يقرأ هذه الأحداث ثم لا يمتلئ حزناً على البضعة فاطمة الزهراء

عليها السلام وغضباً على ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ فمن الذي يدعي أنه يومن بالله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله والقرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله ثم يقرأ هذه الأحداث ومع ذلك لا يتحول إلى ساخط على ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ هل فقد الناس إدراكهم أن فاطمة الزهراء عليها السلام هي بضعة النبي صلى الله عليه وآله؟ فاطمة عليها السلام هي الصدّيقة المعصومة والمطهرة من كل أنواع الرجس لذلك يغضب الله تعالى لغضبها ويرضى لرضاها وعليه ماذا سيكون مصير ابن أبي قحافة وابن صهاك أمام الله تعالى بعد ارتكابهما لذلك الظلم المقيت والحوب العظيم والطامات المهولة في حق أهل البيت عليهم السلام؟ فهل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعرفان مقام فاطمة عليها السلام ومع ذلك فعلا ما فعلا؟ هل سمع ابن أبي قحافة وابن صهاك الآية القرآنية التي تقول في فاطمة عليها السلام وبعلها عليه السلام وبنيها عليهم السلام، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أم أن ابن أبي قحافة وابن صهاك كانا يدركان كل ذلك لكن كان ما فعلاه جزءاً من الأجندة الشيطانية السامرية لانقلابهما على الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام؟ لذلك لم يكترث ابن أبي قحافة وابن صهاك بما ارتكبا من جرائم في حق العترة بل اكتسبا صلابة العناد اليهودي ضد النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام. وبما ان ابن أبي قحافة قد انغمس في الافك والاثم فإنه أصبح تحت السيطرة الكاملة للشيطان. وكلنا يعلم أن الشياطين تتنزل على كل أفاك واثيم. حيث يقول القرآن، ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[13] ففي هذا السياق فإن ابن أبي قحافة نفسه يقر أن الشيطان يعتريه. إذ يقول ابن أبي قحافة، "إن لي شيطانا يعتريني، فإذا زغت فقوموني."[14] في الحقيقة، فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك كانا يبذلان كل الجهود من أجل خيانة أهل البيت عليهم السلام وإغضابهم. وفي هذا السياق علينا ان نتذكر أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال إن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لن يموت حتى يملأه ابن أبي قحافة وابن صهاك غيظاً وغدراً بالرغم من أنهما كانا يعلمان أن النبي صلى الله عليه وآله قد عينه خليفته من بعده. دعنا نلقي نظرة على هذه المروية الصحيحة التي تقول، "عن أنس بن مالك قال:

مرض عليّ فثقل. فجلست عند رأسه. فدخل رسول الله ومعه الناس. فامتلأ البيت. فقمت من مجلسي. فجلس فيه رسول الله. فغمز ابوبكر عمر. فقام وقال: يا رسول الله، إنك كنت عهدت الينا في هذا عهدا وإنا لا نراه إلا لما به. فإن كان شيء فإلى من؟ فسكت رسول الله فلم يجب. فغمزه الثانية فكذلك ثم الثالثة فرفع رسول الله رأسه ثم قال: إن هذا لا يموت حتى تملياه غيظا وتوسعاه غدرا وتجداه صابرا."[15] فأنظروا وتمعنوا فيما قاله النبي صلى الله عليه وآله في ابن أبي قحافة وابن صهاك!

مراجع:

1. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
2. سورة التوبة: 12
3. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
4. سورة المنافقون: 4
5. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، البحار، ودلائل الإمامة، عوالم العلوم، كفاية الأثر، البرهان، علل الشرائع، الشافي، أهل البيت لتوفيق أبي علم، مرآة العقول، ضياء العالمين، الجامع الصغير للمناوي، الرسائل الاعتقادية
6. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
7. المصدر السابق
8. الطبراني في المعجم الكبير، ابن زنجويه في الأموال، المتقي الهندي في كنز العمال، ابن عبد ربه في العقد الفريد، الهيثمي في مجمع الزوائد
9. الأموال لابن زنجويه، كتاب فتوح الارضين وسننها وأحكامها، الطبراني في معجمه الكبير، ابن عساكر في تاريخ دمشق، الطبري في تاريخه
10. نور الدين الحسني السمهودي في وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى
11. بحار الأنوار للمجلسي
12. راجع الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار، الجزء الثامن من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، القسطلاني إرشاد الساري لشرح البخاري، حمزة محمد قاسم في منار القاري شرح مختصر البخاري، مصطفى السيوطي الرحيباني في مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى
13. سورة الشعراء: 221–223
14. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، شرح النهج لابن أبي الحديد
15. تقريب المعارف لابي الصلاح الحلبي، الخصائص للسيوطي، المستدرك للحاكم، مختصر تاريخ دمشق

خُطبة فاطمة الزهراء عليها السلام إدانة باقية لأقطاب السقيفة

إن المتمعن في خُطبة فاطمة عليها السلام في المسجد والتي أفحمت ابن أبي قحافة يجدها تؤصل علم الميراث الشرعي تأصيلاً إلهياً وشرعياً وتعلّمِ هذا العلم من جهله أو تجاهله. كما أن الخطبة تعطي وصفاً واضحاً لمدى انحراف اقطاب السقيفة عن التشريع الإلهي الذي فصَّل كل شيء بما في ذلك الميراث. فالخطبة تفضح اجندة الانقلاب الذي قام به أقطاب السقيفة وتكشف فريتهم ضد الدين وافترائهم على شرع الله تعالى وتعاليم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. وهكذا فإن خطبة فاطمة عليها السلام تدين ابن أبي قحافة وابن صهاك إدانة واضحة وباقية إلى يوم الدين. فكل الآيات القرآنية التي ذكرتها فاطمة عليها السلام هي آيات عامة في ميراث كل الناس ولا يُستَثْنَى منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبداً. فكيف يُخرِج ابن أبي قحافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حكم آيات الميراث في القرآن؟ فقد سألتهم فاطمة عليها السلام قائلة، "أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟" وعليه، فهل مروية آحادية يفبركها ابن أبي قحافة تُخرِج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذريته عليهم السلام من التشريع الإلهي في الميراث والمنصوص عليه بطريقة واضحة في القرآن والذي هو منطبق على كل الناس في كل زمان ومكان؟ هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مختلف في هذا السياق عن سائر الناس؟

لقد أدانت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ابن أبي قحافة على تلك المروية التي فبركها من عند نفسه. حيث أن مروية ابن أبي قحافة المفبركة تخالف القرآن وسيرة الأنبياء والعرف البشري منذ أن خلق الله تعالى الإنسان. فخطبة فاطمة عليها السلام تبيّن أن اقطاب السقيفة قد رموا تعاليم القرآن خلف ظهورهم وفبركوا المرويات المزورة من أجل أن يدعموا مؤامرتهم على الاسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. كما تبين الخطبة الفاطمية توجه أقطاب السقيفة إلى ما هو أسوأ من الجاهلية الأولى التي أنقذ الله تعالى ونبيه

صلى الله عليه وآله وسلم الناس من حافة حفرة نارها.

لقد كان فعل ابن أبي قحافة بفدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية حقوق أهل البيت عليهم السلام هو فعل السُّرَّاق والمغتصبين. وقد اعتمد ابن أبي قحافة في إنجاز ذلك النهب والاغتصاب على الكذب والفبركات المنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. في الحقيقة، فقد كان تصرف ابن أبي قحافة ذلك تصرفاً نابعاً من مؤامرة مدروسة وجاهزة حتى من قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا يبيّن أن أقطاب السقيفة كانوا جاهزون بأجندتهم التي كانت معادية للدين وتستهدف ضرب الدين في مقتل. كما كان لأقطاب السقيفة اجهزة خلف الستار تمدهم بالفكرة الشيطانية التي تستقي من تجارب أعداء الأديان السابقة في تحريف الدين ومحاربة أهله. بل أنه يبدو ان الشهور بل السنوات الاخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وآله قد شهدت صراعاً معلناً على السلطة وأن ذلك الصراع قد قادته غالبية من القريشيون والانصار بينما كان النبي صلى الله عليه وآله حياً بينهم لكن سكت التاريخ عن الكثير منه بل ودفنه دفناً لانه سيصب المزيد من الادانة على الاصنام البشرية التي يحرص كهنة البلاط السقيفي على تلميعها وتزيينها. وإلا لا يمكن ان يستوعب الباحث العلمي والمدقق المعرفي السبب وراء ذلك الصد عن توجيهات النبي صلى الله عليه وآله في آخر ايامه وذلك الاهمال والخذلان والهجوم الوحشي الذي واجهه أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. فالكثير من التاريخ الحقيقي قد تم كتمه ولم يتم تدوينه ابداً. وهذا يوضح أن الامر لم يكن فقط تعبئة واستجلابٌ لقبيلة أسلم الاعرابية المسلحة للسيطرة على المدينة. بل كان الانقلاب على الدين انقلاباً قرشياً وانصارياً يكاد يكون كاملاً ومدعوماً دعماً كبيراً من طلقاء مكة وضعاف نفوس شبه الجزيرة العربية الذين ادعوا انهم أصبحوا مسلمين ولكنهم لم يؤمنوا. وقد تم استقطابهم واسكاتهم بمنهوبات ثروة السلطة ووعودها الدنيوية. وأن اقلية قليلة جداً ظلت من أنصار الحق وأهله لكنهم كانوا مستضعفون.

وبالرغم من أن ابن أبي قحافة قد اغتصب حقوق أهل البيت عليهم السلام بفبركة مروية ونسبتها كذباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد حاول كهنة البلاط السقيفي ادعاء أن أهل البيت عليهم السلام يرثون علم النبوة فقط وليس إرث النبوة

المادي. وحقاً أن هذا لهو ادعاء يضحك الثكلى. ألم يدرك كهنة البلاط السقيفي أن الخلافة أيضاً جزء من إرث النبوة العلمي؟ ألم يسمع كهنة البلاط السقيفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب"؟ ما هي الخلافة النبوية إذا لم تكن مرجعية علمية يجب أن يقوم بها الأعلم بكتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ الم يدرك كهنة البلاط السقيفي أن الخلافة قضاء وحكم بين الناس ولذلك يجب أن يقوم بها الأقضى؟ فمن هم الراسخون في العلم غير أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم "أقضاكم علي"؟ فكيف يمكن لابن أبي قحافة أن يجلس في مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حضور الحامل لإرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلمي والقضائي وهو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ اليس في ذلك خيانة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في مجال تولي المناصب؟ ولماذا أبعد ابن أبي قحافة أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام عن الخلافة التي تعتمد أساساً على إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلمي والقضائي والقرآني؟ فالخلافة حكم وقضاء بالكتاب والسُّنة ولا يقوم به إلا الأعلم بالقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الأعلم بدين الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الأقضى بإقرار ابن صهاك نفسه بينما ابن أبي قحافة رفض تحكيم القرآن في شأن حقوق أهل البيت عليهم السلام بل فبرك مروية كاذبة ليحرم أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم. كما أن ابن أبي قحافة نفسه وفي لحظة اقرار بعجزه وفلسه العقلي قال، "أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم."[1] فكيف يمكن الوثوق بابن أبي قحافة في مسألة حقوق الناس بعد أن فعل بالعترة عليهم السلام ما فعل؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مراراً وتكراراً ومنذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى نهايتها، أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو وصيه ووريثه وخليفته؟ فحتى إذا فسّر واوَّل كهنة البلاط السقيفي الكاذبين والمدلسين أن الميراث هو العلم ألا يعطي ذلك الحق لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً للنص النبوي الذي يقول "أقضاكم علي"؟ وبما أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم يقول، "أقضاكم علي" فهذا يعني أن القيام بأمر القضاء يتطلب المعرفة اليقينية والجازمة بتأويل القرآن والسُّنة وعلم الشرع. فمن هو الأعلم بالقرآن والسُّنة والشرع أكثر من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ومن هو الأجدر غير أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يقر ابن أبي قحافة بأنه لا يعلم البت في ميراث الجدة؟ كما أن الميراث المبيَّن في القرآن في شأن النبي سليمان عليه السلام هو ميراث مطلق يضم العلم والأموال بكل أنواعها ولم تخصص الآية القرآنية أن الميراث علم فقط. وحتى إذا كان الميراث علماً ونبوةً فقط فإن هذا يؤهل أهل البيت عليهم السلام للخلافة وليس هناك ما يخول ابن أبي قحافة لاغتصاب الخلافة وهو لا يعلم البت في ميراث الجدة. ويجب أن نتذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر الناس ألا يتقدموا على أهل البيت عليهم السلام. وإذا قبلنا جدلاً وتنزلاً ادعاء ابن أبي قحافة المفبرك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "....لا (نورث) ما تركناه صدقة" فكيف قرأ ابن أبي قحافة ذلك النص؟ هل تتم قراءته بفتح الراء كما في "نُورَث" أم بكسره؟ هل كلمتي " لا نورث" مفصولة بفاصل عن باقي النص "ما تركناه صدقة" أم تُقرَأ الجملة كلها مع بعضها البعض؟ لأنها في كل حالة من الحالات السابقة تعطي معنى مختلفاً. فهل الصياغات النبوية غامضة؟ وهل يقصد النص أن ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يرثون ما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو العترة عليهم السلام صدقة؟ أم هل النص يقصد أن كل الأموال التي تركها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتحول إلى صدقة وعليه لا يرثها أهل البيت عليهم السلام؟ وإذا كان كذلك ألا يعلم أهل البيت عليهم السلام حقيقة أنهم لا يأخذون صدقة فكيف سيجادلون ابن أبي قحافة في امر هم يعلمونه جيداً؟ وكيف تتحول كل أملاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة إلى صدقة؟ وهل هذا النص ينطبق فقط على الأموال التي تركها النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقة لفقراء المدينة أم على كل أملاك وحقوق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشرعية؟ وإذا نطقه ابن أبي قحافة بفتح الراء فماذا سيفعل بالنص القرآني الذي يقول ﴿وورِث سليمان داوود﴾؟ ماذا سيفعل ابن أبي قحافة بالنص القرآني الذي يقول، ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾؟ هل قال

القرآن ذلك عن بقية الأنبياء عليهم السلام واستثنى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منه؟ هل يختلف حكم الله تعالى في الميراث بين نبي وآخر؟ ألم يأمرنا الله تعالى أن نقول، ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾؟[2] ألم يأمرنا القرآن في موضع آخر أن نقول، ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾؟[3] ألم يأمرنا القرآن في موضع آخر أن نقول، ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[4] وحتى إذا فرق الله تعالى بينهم في التفضيل وفقاً لقوله، ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[5] فهل ذلك التفضيل يختص بحرمان أهل البيت عليهم السلام من ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يأمر القرآن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول، ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ﴾؟

إن كل النصوص أعلاها توضح، بشكل جلي، أن ابن أبي قحافة قد كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يحرم أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم الشرعية. وعليه، فإن من لا يغضب على ابن أبي قحافة وابن صهاك بالرغم من علمه بغضب فاطمة الزهراء عليها السلام عليهما فانه لا إيمان له، بل إنه ليس بمسلم اصلاً، بل إنه من المنافقين الذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا يؤمنون بيوم الحساب والعقاب. لأن غضب فاطمة عليها السلام هو بمثابة غضب الله تعالى ولا يرتاح مؤمن إذا علم أن فاطمة عليها السلام غاضبة عليه ولا يمكن لمؤمن ألا يغضب على من غضبت عليه فاطمة عليها السلام. فالله تعالى ولِيُ المؤمن وأن المؤمن الحقيقي يتبنَّى موقف الله تعالى الذي يغضب لغضب فاطمة عليها السلام. أليس الأذى الذي تسبب به ابن أبي قحافة وابن صهاك لفاطمة عليها السلام دليل واضح على أنهما يستهتران بيوم الحساب والعقاب ويتحديان تعاليم الدين والإرادة الإلهية؟ ألا تنطبق معنى ودلالة الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ على ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها" كان يترصد هؤلاء الذين كانوا يتآمرون ضد الإسلام. فمؤامرات ابن أبي قحافة وابن صهاك لم تكن غايتها أخذ حقوق فاطمة عليها السلام او اغتصاب الخلافة فقط بل كانت تستهدف وجود الإسلام الأصيل. لذلك فإن فاطمة عليها السلام لم تحتج من أجل قيمة مادية لأن فدك لا تساوي عندها أكثر من عفطة عنز. بل كان احتجاجها بسبب إدراكها أن أقطاب السقيفة يستهدفون

أهل البيت عليهم السلام اقتصادياً من أجل هدم الدين كله لاحقاً وبناء جاهلية ثانية على أنقاض الجاهلية الأولى التي هدمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إن أي مال في أيدي أهل البيت عليهم السلام هو بمثابة مال في يد الله تعالى؛ يدعم الدين ويضعه على الطريق الصحيح، وهكذا كانت أموال خديجة عليها السلام التي نفعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا كان إفطار أهل البيت عليهم السلام الذي نفع المسكين واليتيم والأسير. وبدفاع فاطمة عليها السلام عن حقوقها المادية، فإنها كانت تحمي حمى الإسلام. ولذلك فإن فاطمة عليها السلام وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كانا من أوائل من استهدفهما أعداء الإسلام بالانقلاب الذي يغتصب الخلافة والنهب الذي يجرد الخليفة من حقوقه الاقتصادية لأن أعداء الإسلام كانوا يستهدفون الدين أولاً وأخيراً.

وهكذا فإن أقطاب السقيفة قد شنوا حرباً اقتصادية ضد أهل البيت عليهم السلام حتى لا يستطيعوا القيام بدورهم الإلهي وبذلك أراد أقطاب السقيفة تعطيل الدين بأكمله في فترة وجيزة. فقد كان أقطاب السقيفة يعلمون إن لفاطمة عليها السلام حقوقاً مادية ترثها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكن كان لحرمانهم فاطمة عليها السلام من حقها أهدافاً منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالهدف السياسي هو أن اقطاب السقيفة تخوفوا من أن تأتي فاطمة عليها السلام في اليوم التالي وتطالب بالخلافة لزوجها؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فإذا صدقها ابن أبي قحافة في مطالبتها بحقها المادي فلا يمكن له أن يكذِّبها في طلبها باستعادة خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهكذا حاول ابن أبي قحافة من خلال حرمان فاطمة عليها السلام من حقها المادي تحجيمها إلى حجم شخص عادي بل وأقل من عادي بل وحتى اعتبارها من النوع الذي يكذب لان ابن أبي قحافة صدَّق جابر بن عبد الله رضي الله عنه في دعواه ولم يطلب منه شاهداً. وكان دافع ابن أبي قحافة من وراء تصرفه الظالم هذا هو أن يبطل الدور القيادي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ويقلص مقدراتهما المالية حتى لا يشكلا خطراً على الكرسي المغتصَب في واقع اجتماعي ضعيف في دينه ومتهافت حول مراكز القوى السياسية والمالية والقبلية التقليدية

ومستعد لبيع دينه بأبخس الاثمان. يقول ابن الحديد في شرحه، "سألت علي بن الفارقي مدرس مدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم قلت: فلِم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم ثم قال ...: لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها، لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والمدافعة بشيء، لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود."[6] أما بخصوص الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، فهما مربوطان بالجانب السياسي وقد بذل اقطاب السقيفة كل الجهود لتفريق الناس من حول أهل البيت عليهم السلام.

وقد تلاعب كهنة البلاط السقيفي بردة فعل فاطمة عليها السلام تجاه ابن أبي قحافة بصياغتها بلغة ملطفة حتى لا يتعاطف معها المتناول للتاريخ عبر التاريخ. وهذا تلاعب شيطاني بالحقائق التاريخية. إذ يقول البخاري الكهنوتي، "فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت. وعاشت بعد النبي ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً وصلى عليها ولم يؤذن بها أبا بكر."[7] فانظروا كيف يلطف التاريخ الكهنوتي المنحرف مواقف وانطباعات فاطمة الزهراء عليها السلام ويسميها فقط، "فوجدت" بينما في الحقيقة فقد غضبت عليه فاطمة عليها السلام ولعنته ولعنت صاحبه (ابن صهاك). إلا أن كُتَّاب التاريخ الكهنوتي مستعدون للتلاعب بالتاريخ وأحداثه من أجل حماية أصنامهم البشرية كما فعلوا في شأن إساءة ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم رزية الخميس عندما شكك ابن صهاك في السلامة العقلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإدعى أن النبي صلى الله عليه وآله قد فقد السيطرة على عقله وتحدث من خارج الوعي. إلا أن التاريخ الكهنوتي خفف كل هذه المقاصد اللغوية الوقحة والدنيئة لابن صهاك باستخدام تعبير معوَّم يقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "غلب عليه الوجع" وذلك من اجل حماية ابن صهاك! كما يتناول المدعو مسلم؛ الكهنوتي، في كتابه تفاصيل الواقعة ويقر أن فاطمة عليها السلام قد غضبت من ابن أبي قحافة. ولم يقل مسلم كما قال البخاري ان فاطمة عليها السلام قد "وجدت" بل كان أكثر واقعية في تصوير ردة فعل فاطمة عليها السلام تجاه ابن أبي قحافة وابن صهاك وقال إنها "غضِبت" عليهما. وبما أن

الله عز وجل يغضب لغضب فاطمة عليها السلام فهل ستغضب فاطمة عليها السلام وهي سيدة نساء العالمين من فراغ بينما وهي التي يغضب الله عز وجل لغضبها وفقاً لنص الحديث النبوي الذي رأيناه؟ هل ستغضب فاطمة عليها السلام من فراغ أم ستغضب نتيجة باطل أقطاب السقيفة وكذِبهم وافترائهم على والنصوص القرآنية والنبوية؟

كما حاول التاريخ الكهنوتي طمس الحقائق حتى لا يعلم الناس أن الله عز وجل قد غضِب على ابن أبي قحافة وابن صهاك بالرغم من أن فاطمة عليها السلام قد وضعتهما في ركن ضيق عندما جعلتهما يقران أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاء فاطمة" ولا يستطيع أي مؤرخ ان ينكر أن فاطمة عليها السلام قد غضبت على ابن أبي قحافة وابن صهاك وقاطعتهما ولم تكلمهما حتى استشهدت. وعليه، فوفقاً للنص النبوي فإن الله عز وجل غاضِبٌ على ابن أبي قحافة وابن صهاك.

تلك هي السقيفة ومخرجاتها التي عمدت إلى رفض الاختيار الإلهي الذي نصَّب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفةً شرعياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ حاصر أقطاب السقيفة الحق وأهله بكل عوامل الحصار لإبعاد أهل البيت عليهم السلام وتأثيرهم عن الناس وتمهيد الطريق للأجندة التي تنقلب على الأعقاب وتحرف الدين! لقد أراد أقطاب السقيفة أن يجعلوها عوجاً منذ البداية. إذ هيهات أن ترضى قوالب أقطاب السقيفة العدل والحق. بل كانوا دوماً للعدل والحق كارهين.

إن الظلم الذي صبه ابن أبي قحافة وابن صهاك على فاطمة عليها السلام كان ظلماً مريعاً يشبه تلك المعاصي التي ارتكبوها في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانقلابهما على الدين وانحرافهما عن الخيار الإلهي والنبوي. لذلك ظلت فاطمة عليها السلام غاضبةً على ابن أبي قحافة وابن صهاك حتى استشهدت. ويمكن القول إن فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله والهجوم الوحشي على بيت العترة عليهم السلام هي رموز أبدية للظلم الذي تم صبُّه على أهل البيت عليهم السلام.

مراجع:

1. ابن قتيبة في الامامة والسياسة، شرح النهج لابن أبي الحديد

2. سورة البقرة: 136
3. سورة البقرة: 285
4. سورة آل عمران: 84
5. سورة الإسراء: 55
6. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
7. البخاري، مسلم

اغتصاب فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهجوم على بيت العترة عليهم السلام: رمز أبدي للظلم الذي صُبَّ على أهل البيت عليهم السلام

إن قضايا فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله ليست قضايا مادية بل لها قيمة تبيانية أيضاً وتلعب دور التبيان الإلهي الذي يكشف المنافقين والظالمين. فالقرآن والسُّنة قد أعطيا مواصفات المنافقين والظالمين. حيث بيَّن الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من خلال نصوص واضحة وبذلك أصبح هذا التنزيل الإلهي والتبيان النبوي معياراً يفحص السلوك البشري ويتصنف الناس وفقاً لذلك إلى إما مؤمن أو منافق. ففدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وغيره من حقوق أهل البيت عليهم السلام المادية لا يسوى عفطة عنز لفاطمة الزهراء عليها السلام لكن يبيِّن الله تعالى من خلالهما ومن خلال الهجوم على بيت العترة عليهم السلام انقلاب أقطاب السقيفة على القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ففدك والسهم في حد ذاتهما لم تكن غاية لأهل البيت عليهم السلام، لكنهم أثبتوا من خلالهما بدء أقطاب السقيفة في تشغيل معاول هدم الدين الاسلامي والمباشرة في بناء الجاهلية الثانية. ففدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله لم تكن شيئاً في عالم أهل البيت الالهي الذين يوظفون كل مادة للتقرب إلى الله تعالى وينفقون كل ما عندهم على المساكين واليتامى والأسرى لذلك مدحهم الله تعالى في قرآن يُتْلَى الى يوم الدين ورفع شأنهم من خلال آيات قرآنية تجعلهم من أسمى الخلق أجمعين. وعليه، فإن فدك وغيرها من جوانب عوالم المادة في حد ذاتها لا تسوي شيئاً للمخلوقات الإلهية والقدسية والنورانية التي تجود بكل طعامها للمسكين واليتيم والأسير؛ لوجه الله تعالى، لأنهم يخافون من الله تعالى يوماً عبوساً قمطريراً فوقاهم الله تعالى شر ذلك اليوم ولقاهم نظرةً وسروراً. لكن من خلال مطالبة فاطمة عليها السلام بفدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله، اتضح ظلم الظالمين

وافتراء المفترين وكذب الكذابين ونكوث الناكثين وبغي الباغين وباطل المبطلين وشهادة زور المزورين. فقد كشف اغتصاب فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله والهجوم على بيت العترة عليهم السلام أن اقطاب السقيفة قد نبذوا القرآن وراء ظهورهم وانهمكوا في التعامل مع التبيان النبوي منعاً له أو فبركةً وتحريفاً وتزويراً وتزييفاً له. فاغتصاب فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله والهجوم على بيت العترة عليهم السلام يكشف مقدمات ظلم الظالمين الذي مهد الطريق للانقلاب على الدين برمته. وعليه فان اغتصاب فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله والهجوم على بيت العترة عليهم السلام هي رمزيات تفضح سرعة انقلاب المنقلبين على الله تعالى والقرآن ونبي القرآن صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام محقاً، كالمعتاد، عندما خاطب ابن أبي قحافة قائلاً، "لسريع ما كذبتم على الرسول"[1] وكقول فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة بأنه نبذ القرآن وراء ظهره، فإن هذا التعبير العلوي ايضاً له دلالةٌ عميقة. وكان لرَدة فعل فاطمة عليها السلام على ابن أبي قحافة والغضب عليه ومقاطعته وعدم رد سلامه ومنعه من حضور الصلاة عليها أو مواراتها الثرى دلالات عميقة يجب على الناس أن يتدبروا فيها عميقا لفهمها ومعرفة سبيل المجرمين والتبرؤ من سامريي وعجول قوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. إن مظلومية فاطمة عليها السلام قد أعطت تصنيفاً مبكراً للظالمين والناكثين والغادرين والمجرمين. ففاطمة عليها السلام بمطالبتها حقوقها الشرعية، إنما جردت ابن أبي قحافة من المنصب الذي أقحم نفسه فيه وتقمصه. فقد كشف فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهجوم على بيت العترة عليهم السلام أجندة ابن أبي قحافة الانقلابية وعرَّى أيضاً أقطاب السقيفة للتاريخ. إن الأكاذيب التي افتراها ابن أبي قحافة قد جعلته كأحد المكذبين والمفبركين والمفترين بطريقة منظمة في الدين وذلك من أجل الاستحواذ على حقوق الآخرين القيادية والروحية والمعنوية والمادية. ووضعت فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله والهجوم على بيت العترة عليهم السلام ابن أبي قحافة في موقع الرافض للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والمنتهك للتعاليم الإسلامية والمفبرك للكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يكون ابن أبي قحافة قد دعم انقلابه ليس فقط بفبركة

الأكاذيب على السُّنة النبوية، بل أيضاً بدحض تعاليم القرآن التي ادّعى تمسكه بها ودعا الناس نفاقاً إلى التمسك بها على حساب السُّنة النبوية وفي نفس الوقت رفض دعوة فاطمة عليها السلام لتحكيم القرآن. لقد كشفت المواجهة بين فاطمة عليها السلام وابن أبي قحافة الانقلاب الذي حذر منه الله تعالى بقوله، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ومن باكورة الانقلاب على الاعقاب الأكاذيب التي فبركها ابن أبي قحافة. إن الأكاذيب التي فبركها ابن أبي قحافة قد وصفتها فاطمة عليها السلام بحق بأنها "شيئاً فرياً". حيث جاء ابن أبي قحافة بما يرفضه حتى الكافر الذي يحمل قيمة إنسانية في دواخله لأنه ليس هناك دين يحرم ذرية المتوفى من ممتلكاته. كما أن سؤال فاطمة عليها السلام للمنقلبين على اعقابهم، "أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم" يجيب على نفسه بطريقة واضحة ليوضح أجندة الانقلاب التي نبذت الدين. فنزْع فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أصحابه الشرعيين كان من أهم أجندة الانقلاب على دين الله تعالى. إذ كشف أبعاد التمرد ضد القرآن دحضاً وضد السُّنة افتراءً. ولذلك فعلت فاطمة عليها السلام ما كان سيفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان حياً تجاه ابن أبي قحافة وابن صهاك. فإن كل من ينتهك القرآن ويرفض نصوصه الواضحة وينقلب عليه ويفبرك المرويات المزورة وينسبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويظلم أهل الله تعالى فلا مكان له في الصلاة على الناس أحياءً أو أمواتاً كانوا. وهذا يتوافق مع التصنيف النبوي المبكر لابن أبي قحافة والذي جرده من أيّة التزكية ووضع علامات استفهام أمام أفعاله في المستقبل. وكما نعلم فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رفض إعطاء ابن أبي قحافة تزكية نبوية تضاهي تلك التي أعطاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشهداء أُحد حينما قال فيهم، "هؤلاء أشهد لهم. ...."[2] حينذاك حاول ابن أبي قحافة انتزاع تزكية لنفسه بقول، "ألسنا بإخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟"[3] إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد عليه قائلاً، "ولكن لا أدري ما تُحدِثوا بعدي"! وفي رواية أخرى هناك زيادة تقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابن أبي قحافة، "ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئًا." وهذا يعني انه خلال كل تلك الفترة التي قضاها ابن أبي قحافة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستطع أن يصعد في

سلم الايمان ويكسب تزكية نبوية تؤكد ايمانه كما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وعمار وسلمان واباذر وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحذيفة بن اليمان رضوان الله تعالى عليهم. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في شأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وعمار وسلمان، "إن الجنة لتشتاق إلى علي وعمار وسلمان."[4] فلماذا فشل ابن ابي قحافة وابن صهاك ايمانياً ولم يكن لهم سوى إعلانهم الظاهري للاسلام؟ وهذا يبرر خلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة ونزعه من مهام تبليغ سورة براءة. كما لم يشرِّف الله تعالى ابن أبي قحافة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته عندما استشهدا. ففي حالة مواراة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثرى فقد رأينا أن ابن أبي قحافة ركض لاهثاً نحو السقيفة لينقلب على عقبيه ويضع الاساس لتحريف الدين. أما في حالة فاطمة الزهراء عليها السلام فقد عرفنا أنه كان ممنوعاً من الصلاة عليها أو المشاركة في مواراتها الثرى. وبذلك ظهر ابن أبي قحافة ومن والاه نشازاً في الجسم الإسلامي الايماني. كما أن موقف فاطمة عليها السلام يجسد موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طرد ابن صهاك من بيته ونزع ابن أبي قحافة من مهام تبليغ الدين وإمامة الناس في الصلاة ولعن كل من تخلف عن جيش أسامة. وكان ابن أبي قحافة وابن صهاك من أولئك الذين تخلفوا عن جيش أسامة. وهكذا توضح فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهجوم على بيت العترة عليهم السلام بطريقة عملية ومباشرة دور الدواعش القدامى في الانقلاب على أعقابهم واستهداف أعمدة الدين. لذلك أسمتهم فاطمة عليها السلام "أئمة الكفر" وانهم لا إيمان لهم وأمرت الناس أن يقاتلوهم. وهكذا يفهم الباحث العلمي في التاريخ الدافع وراء اغتصاب فدك ومصادرة سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهجوم على بيت العترة عليهم السلام ومغزى مجاهدات فاطمة عليها السلام ضد كل تلك الخروقات والانتهاكات السقيفية التي استهدفت الدين وتعاليمه. حيث أن مجاهدات فاطمة عليها السلام جردت ابن أبي قحافة وابن صهاك من كل شرعية حتى من شرعية ان يكونا جنديان عاديان في جيش أسامة لان فاطمة عليها السلام اعتبرتهما من أئمة الكفر

ولا إيمان لهما وأمرت الناس بقتالهما.

وهكذا لم تكن فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجرد حق مادي لأهل النبي عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام بل كانت تمثل الخلافة بكاملها. إنهما رمزان للحق المادي والقيادي والمعنوي والروحي المغتصب لأهل البيت عليهم السلام. فقد أصر ابن أبي قحافة على هدم نصوص الدين والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل انتزاعها من فاطمة وأهل البيت عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام. ففدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم رمزان لخلافة مغتصبة وليس لمطامع مادية من جانب أهل البيت عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام. فالعترة عليهم السلام لم يكن همهم ابداً اكتناز مال او دنيا. يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة متحدثاً عن فدك، "فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا حزت من أرضها شبراً، بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله....."[5] وهذا يعني أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً له مطالبه الشرعية التي حرمه منها أقطاب السقيفة إلا أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سيقاضيهم في محكمة الله تعالى يوم القيامة. كما نجد حقيقة تملُّك أهل البيت عليهم السلام لفدك من حفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وان فدك رمز للسلطة الشرعية لأهل البيت عليهم السلام. فعندما عرض هارون العباسي على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أخذ فدك، قال له الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، "ما آخذها إلا بحدودها، قال هارون: وما حدودها، قال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: الحد الأول عدن والحد الثاني سمرقند والحد الثالث إفريقية والحد الرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية فقال له هارون، فلم يبق لنا شيء فتحول من مجلسي – أي إنك طالبت بالرقعة الإسلامية في العصر العباسي بكاملها – فقال الإمام: قد أعلمتك أني إن حددتها لم تردها."[6] لكن هيهات أن يرضى أرباب الباطل وأتباعه على رد فدك؛ بأبعادها الكاملة والمتكاملة، إلى أصحابها الحقيقيين. فالقوم ابناء القوم! لأن هذا سيعني إرجاع الخلافة إلى من اختارهم الله تعالى ورسوله

صلى الله عليه وآله وسلم ليكونوا خلفاء شرعيين على الناس. لكن كان أهل الباطل مستعدون ان يتقاذفوا فدك كالكرة فيما بينهم. فقد اقطع ابن عفان؛ حمال الخطايا، فدكاً للوزغ بن الوزغ؛ مروان بن الحكم، رغم أنه كان يعلم أن فدكاً حق من حقوق اهل البيت عليه السلام، لكنه أقطعها لألد أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعليه، فإن انتزاع فدك من يد أكثر أهل الله تعالى عدلاً؛ العترة عليهم السلام، وإعطاؤها لأحد أكثر أهل الأرض ظلماً وكفراً وهم الوزغ بن الوزغ؛ مروان بن الحكم، لهو دلالة واضحة ان اقطاب السقيفة ومن سار على خطهم قد استهدفوا الدين والعترة عليهم السلام. فكما كان اغتصاب فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله من أصحابه الحقيقيين رمزاً للظلم الذي انصب على أهل الحق ووسيلة اعتمد عليها الظالمون لينقلبوا على الدين برمته فكذلك يجب أن يكون فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله نبراساً ينير للناس للعودة للدين الأصيل وأهله الحقيقيين من خلال معرفة أهل الحق وموالاتهم ومعرفة أهل الباطل والبراءة منهم.

في الحقيقة فإن قضية اغتصاب فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت حلقة في سلسلة اجراءات ترسيخ انقلاب المنقلبين وغدر الغادرين وظلم الظالمين واغتصاب المغتصبين وتحريف المحرفين. فإذا لم يصر ابن أبي قحافة على حرمان فاطمة عليها السلام من حقوقها المادية وضرب القرآن والسُّنة النبوية بعرض الحائط فإن الحقوق الأخرى لأهل البيت عليهم السلام ستكون على الطاولة لذلك ضحى ابن أبي قحافة بالقرآن والسُّنة النبوية وتعلق بالمزيفات من أجل ترسيخ خلافته السقيفية الباطلة وتجريد أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم في امامة الامة. وقد اتخذ ابن أبي قحافة هذا الموقف الظالم تجاه فاطمة عليها السلام ودحض القرآن واختلق المرويات من أجل أن يتخذ مواقف شبيهة في سياق تثبيت نفسه على كرسي الخلافة المغتصبة. فهاجم بيت فاطمة عليها السلام وانتهك حرمته وهدد فاطمة عليها السلام وبعلها عليه السلام وبنيها عليهم السلام بالحرق وتحرك فعلاً لإنفاذ ذلك وفي سياق ذلك تأذت فاطمة عليها السلام من ابن أبي قحافة وابن صهاك وتسبب كل ذلك في مرض فاطمة عليها السلام واستشهادها.

فاغتصاب فدك ومصادرة سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهجوم على

بيت العترة عليهم السلام كانت جرائم ارتكبها أقطاب السقيفة من أجل إنجاح الانقلاب المتكامل على الدين. لذلك فإنهم أمروا بتجريد القرآن ومنعوا تداول السُّنة النبوية لخلق فراغ عقائدي وتشريعي ومن ثم ملئه بابتداع مرويات تخالف القرآن والسُّنة النبوية واستيراد مزورات الأديان السابقة لإنتاج إسلام مزور ومحبَّر ومهوَّد وممجَّس بالكامل. وعليه فإن اغتصاب فدك ومصادرة السهم والهجوم على البيت النبوي كان يمثل أسلحة سلَّطها المنقلبون ضد أهل البيت عليهم السلام لينفذوا اجندة السقيفة.

وهكذا فإن اغتصاب فدك ومصادرة السهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهجوم على بيت العترة عليهم السلام ما كان إلا جانباً من مؤامرة متعددة الجوانب اتكأ عليها أقطاب السقيفة لإبعاد أهل الدين عن الذي يمكنهم من ممارسة دورهم الإلهي في قيادة الامة والحفاظ على الدين وتعاليمه وتشريعاته. ولذلك فإن فدك المغتصَبة والسهم المُصَادَر والهجوم على بيت العترة عليهم السلام رمزيات تفضح اغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة. كما أن مطالبة فاطمة عليها السلام باسترجاع فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادانتها الهجوم على بيتها تمثل غضب فاطمة عليها السلام. إن غضبها يمثل غضب الله تعالى بينما يمثل حزن فاطمة عليها السلام حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما فعله أقطاب السقيفة. إن مقاطعة فاطمة عليها السلام لأقطاب السقيفة يمثل نسف شرعية أقطاب السقيفة وتبيان دمار علاقتهم بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما لعن فاطمة عليها السلام لأقطاب السقيفة فإنه يمثل براءة كل مؤمن من ابن ابي قحافة وابن صهاك ومن اتباعهما الى يوم الدين. فبما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال إن غضب فاطمة عليها السلام هو غضب الله تعالى ورضاها هو رضاء الله تعالى فان ذلك يعني بوضوح وجوب البراءة ممن آذاها وظلمها وهاجم بيتها. وعليه، فما هو مصير هؤلاء الذين اغضبوها وظلموها وهددوا بحرقها وحرق ابنائها عليهم السلام وزوجها عليه السلام بل وحتى باشروا في إنفاذ ذلك التهديد وفي سياق ذلك رفسوها ولطموها وكسروا ضلعها وقتلوا طفلها وهو في رحمها وذلك بدوسها بين الباب والحائط؟ فكل ذلك لا يمثل فقط اعتداء على أهل البيت عليهم السلام وممتلكاتهم بل اعتداء على الدين نفسه ورموزه الذين اوكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليهم القيام

بشئون المسلمين. بل إنه اعتداء على النبي صلى الله عليه وآله نفسه لأنه صلى الله عليه وآله قال للعترة عليهم السلام أن حربهم حربه. ويستنتج كل باحث علمي أن رد فعل فاطمة عليها السلام هو بالضبط رد فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتتوافق أحكامهما إذا كانوا أحياءً وامواتاً. وهذا يدعو كل من يؤمن بيوم الحساب وفروض الولاية لأهل الله تعالى والبراءة من أعداء أهل الله تعالى أن يتخذ موقف فاطمة عليها السلام ضد ابن أبي قحافة وابن صهاك؛ وهو البراءة من ابن أبي قحافة وابن صهاك والدعاء عليهما بل وقتالهما بشتى طرق القتال تلبية لأوامر فاطمة عليها السلام.

ولذلك ستظل معارضة فاطمة الزهراء عليها السلام لاغتصاب أقطاب السقيفة للخلافة صرخةً مدويةً عبر التاريخ. وستظل فاطمة الزهراء عليها السلام ومعارضتها لأقطاب السقيفة شعلةً رافضيةً مشتعلةً ونوراً يهدي إلى الحق ويجرد الاصنام البشرية من شرعيتها المزيفة. ويجب على كل شخص يبحث عن الحق والحقيقة أن يتَّبِع فاطمة عليها السلام وينبُذ الأصنام البشرية.

مراجع:

1. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
2. موطأ مالك، المغازي للواقدي
3. المصادر السابقة
4. الحاكم في المستدرك، الترمذي، الطبراني
5. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
6. مناقب ابن شهراشوب في كتاب أخبار الخلفاء، الزمخشري في ربيع الأبرار

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يستنصر الصحابة وخذلانهم له

عندما اغتصب أقطاب السقيفة حقوق أهل البيت عليهم السلام لم يصمت أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أبداً. وقد سعى لتعبئة مناصري الحق. يقول سلمان الفارسي رضي الله عنه، "فلما أن كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله. فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام، فعل ذلك مرتين وعندما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته .... ورفض أن يبايع."[1]

ويقول ابن قتيبة، ".... وخرج علي يحمل فاطمة بنت رسول الله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله لقد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر، ما عدلنا به فقال علي: أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم."[2] فانظروا إلى تبرير الأنصار الذي قال، "يا بنت رسول الله لقد مضت بيعتنا لهذا الرجل." فردت فاطمة الزهراء عليها السلام على عذرهم الأقبح من ذنبهم قائلة، "ويلكم! أنسيتم غدير خم؟ وهل ترك أبي لأحد يوم غدير خم عذراً؟"[3] وهذا يوضح أن تبرير الأنصار هو تبرير واه ينم عن أنهم لا يرغبون في مناصرة الحق وأهل الحق. ويدل أيضا على حقيقة إما أن الأنصار لم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خلَّف وراءه الثقلين وهما الكتاب والعترة عليهم السلام أو أنهم نكثوا البيعة ونقضوا العهد ورفضوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشرعيين. وهكذا فقد خذل غالبية من يسمون أنفسهم بالصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "اللهم انصر من نصره واخذل من خذله".

وقد استشعرت فاطمة الزهراء عليها السلام بالاستضعاف لذلك قالت، "أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، وأصبحت الناس عنا معرِضين." ولأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يجد نصيراً فإنه لم يرفع على المنقلبين السيف. فقد التزم بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ألا يقاتلهم إذا لم يجد العدد الكافي من المناصرين. يقول اليعقوبي إنه لو وافى أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام أربعون من المخلصين "لكان لأمر الخلافة حديث آخر."[4] ولكن لم يجد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من يعينه. إذ يضيف اليعقوبي قائلاً، "وكان خالد بن سعيد غائباً فقدم فأتى علياً فقال هلم أبايعك، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك."[5] واجتمع جماعة إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يدعونه إلى البيعة له، فقال لهم "أغدوا عليَّ غداً محلقين الرؤوس فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر"[6]

وهكذا لم يجد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام العدد الكافي من المناصرين المخلصين. ورغم وجود عدد كبير من مؤيدي الولاية العلوية في داخل المدينة وخارجها إلا أنهم لم يكونوا مستعدون للارتقاء الى ذلك المستوى التصادمي المخلص الذي يمكن أن يعوِّل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في مواجهة قاعدة كبيرة من الأعراب والمنافقين والطلقاء والدوائر اليهودية وغيرها التي تدعم المنقلبين ضد الدين الحق وأهل الدين الحقيقيين حتى منذ حياة النبي صلى الله عليه وآله. لأنه لو واجه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المنقلبين بذلك العدد القليل من أنصاره لتحولت المدينة الى مكة جديدة في واقع مازال فيه الاسلام ضعيفاً بل ولأنقض المنقلبون ليس فقط على أهل البيت عليهم السلام بل أيضاً على الدين نفسه. فغالبية المتعاطفين مع أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا مستعدين للجهاد من أجل نعمة الحق وأهله. بل لم يكن الإسلام الأصيل يشغل بال أغلبية الناس الى مستوى يجعلهم مستعدين لمواجهة الطلقاء والمنافقين اليهود الذين يدعمون المنقلبين على اعقابهم. فلو كان الاسلام الأصيل هو همهم لما عصوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما رفضوا الالتحاق بجيش أسامة ولما خذلوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في أعقاب انقلاب السقيفة ولاصطفوا خلف أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في وجه مخرجات السقيفة ولناصروا فاطمة عليها

(السلام) في وجه الظلم والهجوم الذي واجهته من أقطاب السقيفة وهذا يوضح أن معظم من كانوا يدعون أنهم من "أصحاب" النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كرهوا أمر الله تعالى والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) لأنه أمر الحق بينما غالبية من يسمون "الصحابة" تجسيد لقول القرآن ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾. في الحقيقة فإن ما حدث لأهل البيت (عليهم السلام) بعد استشهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن له مقام عظيم في قلوب اغلبية من يسمون بالصحابة بل نبذوه ونبذوا رسالته وتعاليمه وأوامره وبدلوا نعمة الله تعالى كفرا. فلو كان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولرسالته وتعاليمه وأوامره وعترته (عليهم السلام) مقام عظيم في قلوب من يسمون صحابة لما خالفوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما انقلبوا على عترته (عليهم السلام) وهو مازال مسجى على السرير. بل إن من يسمون صحابة بفعلتهم الخاذلة تلك كانوا يتربصون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام) ويكرهون أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك تنفسوا ذلك الكره من خلال ظلم وقتل العترة (عليهم السلام) لاحقاً. وكان هَمّ غالبية من يسمون "صحابة" هو الدنيا التي ينظرون اليها بالمنظار الجاهلي والقبلي والمادي الصارخ المتجذر فيهم إلى المدى الذي انساهم الدين وتعاليمه.

فالباحث في التاريخ يستغرب: أين كان عامة من يسمون بالصحابة عندما حدث كل ذلك الهجوم الوحشي على فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأهل البيت الأطهار (عليهم السلام)؟ هل يمكن أن يتخيل شخص أن هؤلاء الذين يُسمَون الصحابة قد تخرجوا من مدرسة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أين هم من النصوص النبوية الواضحة في حق فاطمة الزهراء (عليها السلام) بصفة خاصة وأهل البيت (عليهم السلام) بصفة عامة ومودتهم وموالاتهم ونصرتهم لهم؟ أي فقه وأي اجتهاد وأي تفسير ديني جعلهم يتخذون ذلك الموقف الخائن والمتخاذل والناكث الذي منعهم من نصرة الحق وأهل الحق وتثبيت الحق؟ وإذا اعتبرنا أن أغلبية المهاجرين كانوا على قلب أقطاب السقيفة المنقلبين فأين هم اغلبية الأنصار من دعاء فاطمة (عليها السلام) لهم بمقاتلة أئمة الكفر عندما خاطبت الأنصار قائلة، "إيهاً بني قيله! أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى وبمسمع؟ ..... فأنى حرتم بعد البيان ونكصتم بعد الإقدام عن قوم

﴿نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾؟ ألا تتوافق دعوة فاطمة عليها السلام تلك مع تعاليم الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾؟ هل كان عرف من حضر تلك الحقبة وأظهروا إسلامهم من هي فاطمة الزهراء عليها السلام؟ فلماذا لم يثوروا على ابن أبي قحافة ولكنهم لاحقاً ثاروا على ابن عفان؟ هل لأن ظلم ابن عفان مس من يسمون بالصحابة فتحركوا بينما ظلم ابن أبي قحافة قد صُبَّ على أهل البيت عليهم السلام ولم يكن هذا شيئاً يعنيهم بأي حال من الأحوال؟ فحقيقة فإن موقف من يسمون بالصحابة الخائن للحق والناكث للعهد والراكن إلى الذين ظلموا ما هو الا تجسيد لنفسية أقطاب السقيفة. لذلك فالباحث الذي يتعمق في التاريخ يعتبر أن الأغلبية الساحقة ممن يسمون بالصحابة تحولوا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنودٍ للباطل أو صامتين عن الحق بل وخاذلين له لذلك خدموا الانقلابيين ولم ينصروا أهل البيت عليهم السلام بل ناصر الأغلبية الساحقة ممن يسمون بالصحابة الباطل وأهله وخذلوا الحق وأهله. فهل سمع اغلبية من يسمون بالصحابة بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنهما، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى"؟ هل سمع أغلبية الصحابة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة"؟[7] هل سمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "انت يا علي وشيعتك خير البرية"؟[8] أين هم من هذه النصوص المقدسة التي تأمر الناس بأن يجتمعوا حول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأنه يمثل الحق؟ لماذا لم ينصر من يُسمَون الصحابة أهل البيت عليهم السلام؟ لماذا كان موقفهم تجاه أهل البيت عليهم السلام موقفاً سلبياً بينما كان يتم انتهاك قدسية الدين وإهانة أهل الدين أمام أعينهم؟ فهل كان من يسمون صحابة بصفة عامة والأنصار بصفة خاصة يوادون أهل البيت عليهم السلام كأجر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم يطلب منهم أكثر من ذلك؟ وعندما طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أن يوادوا أهل البيت عليهم السلام لم يكن يستهدف أكثر

من صياغة مشاعر ووجدان وعواطف الناس الصياغة الفطرية السليمة التي تجعلهم حماة لأهل البيت عليهم السلام وناصرين لهم ومتبرئين من أعدائهم وبذلك يكونوا مع الدين. إن من يوادد أهل البيت عليهم السلام مودة حقيقية فإنه لا يؤذيهم. وإن من يوادد أهل البيت عليهم السلام مودة حقيقية فإنه يُواجه من يؤذيهم. إن من يوادد أهل البيت عليهم السلام مودة حقيقية فإنه يستعيد لهم حقهم ويُبعِد الظلم عنهم. إن يوادد أهل البيت عليهم السلام مودة حقيقية فإنه يتبرأ من أعداءهم. ولكن أين من يسمون صحابة من كل هذا؟ ففاطمة الزهراء عليها السلام ظلمها ابن أبي قحافة وابن صهاك وعصابتهم بينما سكت الناس الذين قيل لنا انهم "صحابة"؛ من يسمون أهل القرن الأول، وظل أتباع أقطاب السقيفة ساكتين عن مظلومية فاطمة الزهراء عليها السلام الى يومنا هذا! فأين من يسمون الصحابة من الظلم الذي صُبَّ على فاطمة الزهراء عليها السلام وأين هم من غضبها الذي هو غضب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وغضب لله تعالى؟ ولماذا ركنوا إلى الذين ظلموا العترة عليهم السلام؟ ألم يخافوا أن تمسهم النار؟ لماذا لم يقولوا قول حق لابن أبي قحافة وابن صهاك بأن ظُلْمَهم لفاطمة عليها السلام هو ظُلْم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم بذلك يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن من يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤذي الله تعالى؟ ألم يخاف الظالمون من الآية القرآنية التي تعتبر أن من يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله تعالى ملعون في الدنيا والآخرة؟ أين كانوا هم من اتِّباع حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال، "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا– كتاب الله وعترتي أهل بيتي"؟[9] هل ظُلم أهل البيت عليهم السلام أو قبول الظلم عليهم أو التزام الصمت تجاه ذلك الظلم الذي يقع عليهم يمكن أن يفعله الذي يحبهم أو يتبعهم؟ لماذا ذلك الوجوم الغريب والمريب الذي ضرب عامة المهاجرين والأنصار، إلا من رحم الله تعالى، في اعقاب السقيفة بينما كان المنقلبون يهاجمون بيت العترة عليهم السلام ويهددون بحرقهم وقتلهم؟ هل ترتاح أمة وهي ترى فاطمة عليها السلام مظلومة وحزينة وغاضبة وساخطة؟ ألم يرسم من يسمون صحابة انطباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عقلهم ووجدانهم بينما كانوا يرون فاطمة عليها السلام مظلومة وحزينة وغاضبة وساخطة؟ ألم يتذكروا انطباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حول وحشي حتى بعد أن أعلن أنه مسلم؟ ماذا كان سيكون موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو أعاده الله تعالى كما أعاد موسى عليه السلام وعرف ما حدث لدينه وعترته عليهم السلام كما عرف موسى عليه السلام ما فعله اتباع السامري بدينه وأخيه هارون عليه السلام؟ وإذا كان من يسمون صحابة قد أمِنوا عودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه هل أمِنوا عذاب يوم القيامة والخزي الذي سيحيط بهم في ذلك اليوم؟ ألم يحذروا من أن يكونوا من ضمن من سيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، "أصحابي أصحابي" بينما يُساقون الى النار؟ ما هذه الجرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة عليهم السلام؟ إن كل الدلائل تشير أن غالبية أولئك الذين يسمون الصحابة لم يدفعوا اجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يردوا جميله؛ لا في دينه ولا في قرباه. وهذا يدحض قول بعض المدعين إن كل جيل الصحابة هم ثمار تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو ما يسمى بجيل القرن الأول. وهذا قول غير حقيقي ويجسد جهلاً مزمنا بالتاريخ المحقق. بل كان فيهم المنافق والطليق والخائن والناكث والكاذب والظالم والمفتري والناهب والمتقمِّص لما هو غير مناسب له وأن معظمهم لم يستفيدوا من البعثة النبويةً. وهذا يوضح أن مهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان التبليغ فقط كما بيَّنه القرآن. فقد جعل الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبشراً ومنذراً ومبلغاً فقط بينما رفضت حقبة ما بعد النبوة القائم بالتأويل؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وللأسف كان ذلك ضربة قاصمة للدين وضعت الأسس القوية لتحريفه. فمن أخذ من ذلك البلاغ الالهي واتبع أحسنه ووالى عدل القرآن؛ العترة عليهم السلام، وناصَرَهم وتبرأ من أعدائهم وغيَّر من نفسه إلى الأفضل فهو من المؤمنين أما من أعرض عن ذلك وتظاهر بالإسلام وتولى الظالمين والناكثين والغادرين والخائنين والمنافقين فهو منهم.

وهكذا تناسى أغلبية الصحابة عهود الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وخذلوا أهل البيت عليهم السلام ولم ينصروهم. وكانت الشهور الأخيرة من حياة فاطمة عليها السلام تعج بمشاهد خذلان الصحابة للدين وأهل الدين. وهكذا رحلت فاطمة عليها السلام وهي تحمل معها انطباعات تشبه تلك الانطباعات التي حملها

النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن غالبية من هم حوله في أيامه الأخيرة. بل ان الواقع بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو مصداق لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه." بالإضافة الى ذلك فإن من يسمون الصحابة قد أهملوا تحذيراً آخراً اطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما خاطبهم قائلاً، "لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض." حقاً لقد فعل من يسمون الصحابة كل ما حذرهم منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد إنتهكوا الدين وحرفوه. لقد أصبحوا كشعب السامري بمظهر ديني فقط وطقوس لا علاقة لها بالدين الاصيل. لذلك يرى الباحث والمتدبر في التاريخ الآن أن غالبية من تلقوا الرسالة الاسلامية أصبحوا كأتباع السامري؛ مسلمون متهوّدون. وهكذا تحقق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن أكثرية من تلقى التبليغ سيدخل جحر الامم السابقة الذين حرفوا دينهم وأن منهم من لن يقابل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى أبداً وأن أولئك الذين سيبقون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك هم قليل؛ كهمل النعم. وبالفعل نرى الآن اعتراف القيادات الصهيونية أن من حكموا الجزيرة العربية خلال العقود الماضية لم يعادوا الصهاينة المغتصبين ولم ينصروا المسلمين أبداً. وها نحن الآن نرى مهلكة آل سعود القريشية الجاهلية البدوية النجدية تركض "ركض قريش" لتقيم تجمع أحزابي جديد يعادي الدين وأهل الدين وهي قد فشلت في إقامة مجتمع مدني متحضر حتى بعد أن كانت ومازالت من أكبر منتجي النفط لأكثر من خمسين سنة. بالفعل فإن مثل هؤلاء البدو الأعراب الجاهليون هم احفاد من آذوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذىً لم يتأذَ بمثله نبي من قبله ومازالوا يؤذون أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا تنكيلاً وقتلاً وتفجيراً لم ينج منه حتى الاطفال.

وكل ذلك كان نتيجة لحقيقة أن غالبية الأمة التي تركها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت أمة سهلة الاستحمار والاستبغال والاستحماق. لذلك أصبحوا سهل التعمية والاستخفاف الى يومنا هذا وقد كان الأعراب منذ الأزل كذلك. فمبدأهم السياسي هو انهم مع من غلب حتى ولو كان مخطئاً. لذلك فإنهم خذلوا الحق ونصروا باطل اقطاب السقية وإلا فأين أكثر من مئة ألف صحابي الذين

حضروا حجة الوداع وغدير خم وتنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أين موقفهم من الحق وأهل الحق؟ كيف يسيطر على الحق حفنة من المهاجرين وخمسمائة من قبيلة أسلم الأعرابية ويضعوا لبنات الانقلاب على الدين وتحريفه؟ هل قام من يسمون الصحابة بمسؤولياتهم؟ وهل أوفوا بما عاهدوا عليه الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل كان اولئك الذين يسمون صحابة يفهمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم أن أكثرهم كان يستمع إليه لكنهم كانوا لا يمتلكون عقولاً تفهم ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ كيف يُهاجَم دار فاطمة الزهراء عليها السلام وهو دار النبوة ومهبط الوحي ومع ذلك لم يتحرك أحد لنصرتها؟ إن الواقع الذي ساد قُبَيل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده قد سكت عنه التاريخ ولذلك يحيطه غموض غريب يكشف ضخامة حجم التمرد والانقلاب على الدين. وبما أن المنقلب قد كتب التاريخ فإنه استطاع حجب الكثير من الحقائق! فهنا نرى أن غالبية الصحابة خانوا الأمانة وكان أكثر المستهدفين من الصحابة هم من أظهروا، بطريقة أو بأخرى، التأييد لأهل البيت عليهم السلام. عمد أقطاب السقيفة إلى قتل مثل هؤلاء الصحابة الموالون لأهل البيت عليهم السلام في حروب افتعلها اقطاب السقيفة بتحريك طلائع الجاهلية الثانية من أمثال خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وزياد بن لبيد وغيرهم لقتل المؤمنين الموالون لأهل البيت عليهم السلام. فقد استطاع أقطاب السقيفة افتعال الحروب وإبادة الناس في تلك الحقب ليس فقط لمحاربة الإسلام والمسلمين الحقيقيون بل أيضاً لخلق هوة نفسية بين الإسلام وغير المسلمين. ولذلك نجحت تلك الجهود التي ساهمت فيها عائشة وتوَّجها الطليق معاوية بصد تقدم الإسلام إلى أوروبا والبلاد الأخرى. حيث كانت أجندة السقيفة تهيئ الطليق معاوية ليكون على سدة الجاهلية الثانية لاحقاً. ولذلك فإن السقيفة وأقطابها ومن ناصرها هم بغاة وناكثون مهدوا الطريق لمن رسخ البغي لاحقاً. فقد أكمل الطليق معاوية تأسيس الدولة العلمانية الحاكمة على المسلمين والتي وضع أساسها أقطاب السقيفة. لذلك يرى الغرب الآن أن لمعاوية وجذوره السقيفية دورٌ كبيرٌ في حجب وصول الإسلام الأصيل إلى الغرب. وهكذا فبنفس القدر الذي سكت معاصرو النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الانقلاب الانحرافي والتحريفي فقد استطاع اتباع المنقلبين أيضاً تغييب الحقائق عن الناس على مر التاريخ ليظل الناس ساكتين عما حدث وكأن أمر الدين لا يعنيهم.

مراجع:

1. كتاب سليم ابن قيس الهلالي
2. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
3. الخصال للصدوق
4. تاريخ اليعقوبي
5. المصدر السابق
6. المصدر السابق
7. الدر المنثور للسيوطي، تفسير فتح القدير للشوكاني
8. تفسير الطبري
9. مالك في الموطأ، الترمذي، مسند عبد الحميد

استشهاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) والمغزى الوجودي من تغييب مكان مرقدها المقدس

حاصر المرض والوهن والحزن فاطمة (عليها السلام) من أثر اعتداء أقطاب السقيفة عليها وقتْلهم لجنينها في رحمها. يقول الإمام الصادق (عليه السلام)، "فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً."[1] وكان ذلك هو السبب في استشهادها. ويقول الإمام (عليه السلام) زين العابدين عن أبيه الحسين (عليه السلام) قال، "لما مرضت فاطمة بنت رسول الله أوصت علي بن أبي طالب أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها."[2] لأنها يئست من أهل المدينة الذين طلبت نصرتهم لكنهم لم ينصروها بل خذلوها كما خذلوا امير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فلم ترغب في رؤيتهم.

ويسرد التاريخ سطور مؤلمة وحزينة لليوم الأخير من حياتها ولحظات مواراتها الثرى يَبكي بها كل من يقرأها ويمتلىء قلبه أنيناً وحزناً دائماً. فقد رأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في منامها في آخر يوم من حياتها أباها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها، "هلمي إليّ بنية فإني إليك مشتاق! فقالت: والله إني لأشد شوقاً إليك فقال لها: أنت الليلة عندي."[3] وقامت من غفوتها وبدأت تستعد للانتقال إلى أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تحمل بين جنبتيها فرحاً بلقائه ولكنها مشفقة على صغارها الذين ستفارقهم. لذلك أوصت زوجها امير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) بأن يتزوج بابنة أختها أُمامه لأنها ستكون لولدها مثلها. كما أوصت أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) أن يغسلها من دون أن يكشف جسدها ويجهزها ويدفنها ليلاً وألا يصلي عليها ابن أبي قحافة وابن صهاك والتي كانت تدعو عليهما في كل صلاة تصليها ولا يحضرا مواراتها الثرى.

هكذا استشهدت فاطمة (عليها السلام) مقهورة مظلومة، في ربيع العمر وانتقلت فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى جوار أبيها (صلوات الله وسلامه عليه) ممتلئاً بالحزن. فقال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، "بمن العزاء يا بنت محمد؟

.... اللهم إنها قد أوحشت فآنسها، وهجرت فصلها، وظُلِمَت فاحكم لها يا أحكم الحاكمين."[4] كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "اللهم إنها أمتك وبنت رسولك وخيرتك من خلقك، اللهم لقنها حجتها، وأعظم برهانها وأعل درجتها، وأجمع بينها وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم."[5] وعندما جن الليل جاء بعض المخلصين من الصحابة أمثال سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه وأبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه والمقداد وعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه وصلوا مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عليها ثم أنزلها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في اللحد وقال، "بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله، سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني، ورضيت لك بما رضي الله لك."[6] ثم قرأ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى."[7] وبعد أن وضعها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في لحدها وأهال عليها التراب، هاج به الحزن العميق فتوجه إلى مرقد النبي صلى الله عليه وآله يقول، "السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، إلى أن يقول: فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة. أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتفاخر أمتك على هضمها، السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم..."[8] ثم سوى في البقيع عدداً من القبور كتمويه حول مرقد الزهراء عليها السلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. حيث ان هذا يعكس واقع الارهاب السقيفي الداعشي الذي يستهدف حتى القبور.

وهكذا فارقت فاطمة عليها السلام هذه الدنيا وهي تحمل كماً هائلاً من الحزن والألم والشعور بالظلم والإشفاق على مصير الدين. وقد فارقت هذه الدنيا وهي لم تتجاوز العشرين من عمرها. ألا تدل هذه المغادرة السريعة لفاطمة الزهراء عليها السلام من هذه الدنيا أنها واجهت مآسي قاتلة ومميتة تحكي هول الخيانة والنكوث والمظلومية من أقطاب السقيفة وأولئك الذين يسمونهم "صحابة"؟ ففلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله وبضعته وسيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة

وزوجة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأم الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام تموت مظلومة ولم تعش بعد والدها النبي صلى الله عليه وآله سوى بضعة أشهر! ألم تمت فاطمة عليها السلام وهي غاضبة من ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ ألم تمنع فاطمة عليها السلام ابن أبي قحافة وابن صهاك من المشاركة في الصلاة عليها أو تشييع جثمانها؟ ألم تُوارَى الثرى ليلاً في قبر غير محدد ولا يعرف الإنسان الذي يدعي أنه من أتباع النبي صلى الله عليه وآله مكان مرقدها الطاهر الآن؟! ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله أنها قطعة منه؟ ألا نزور النبي صلى الله عليه وآله؟ فكيف لا نعرف مكان مرقد القطعة من النبي صلى الله عليه وآله حتى نزورها؟ فإذا كنا حريصون على زيارة مرقد النبي صلى الله عليه وآله أليست فاطمة عليها السلام قطعة منه وتستحق الزيارة؟ كيف يمكننا ان نهجر فاطمة عليها السلام بهذه الطريقة القاسية؟ من الجاني الذي صنع هذا الحال؟ لماذا عامل ابن أبي قحافة وابن صهاك فاطمة عليها السلام بهذه الطريقة الوحشية البربرية؟ إن مواراة فاطمة عليها السلام الثرى ليلاً وجهل الناس بمكان مرقدها الطاهر يبيِّن المآسي المرعبة واجهها أهل البيت عليهم السلام لكن سكت عنها التاريخ الكهنوتي وأهملها! فاستَمِع إلى شاعر أهل البيت عليهم السلام الأزري الذي يُبكِي قلب كل من يحمل وداً حقيقياً لقربى النبي صلى الله عليه وآله. حيث يقول:

فلأي الأمور تدفن ليلا * بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس شجوا * في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى * أي قدس يضمه مثواها[9]

عَلِمَ أقطاب السقيفة بدفن فاطمة عليها السلام فتحركوا بصهاكية ودعشنة وبربرية مقيتة لنبش المرقد الطاهر بادعاء الصلاة عليها. فأي صلاة يريد الناكثون والخائنون والظالمون والكاذبون والآثمون أن يصلونها على فاطمة عليها السلام بعد أن ينبشوا قبرها ويخرجوها من سترها بينما سمتهم فاطمة عليها السلام أئمة الكفر ولا إيمان لهم؟ فلما سمع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بذلك خرج غاضباً

وهو يحمل ذو الفقار وقد أقسم إن اقترب شخص من مكان مرقد فاطمة عليها السلام ليسقين الأرض من دماءه. فقال ابن صهاك بدعشنة مقيتة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "ما لك، والله يا أبا الحسن لننبشن قبرها ونصلي عليها."[10] فقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بغضب، "أما حقي فتركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة فوالذي نفسي بيده لئن حُوّلَ منه حجر لأسقين الأرض من دمائكم."[11] فتراجع ابن صهاك وعناصره الدواعشية خوفاً من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وفي رواية أخرى قال ابن صهاك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها."[12] فرد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بحزم، "أما والله، مادام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي إنك لا تصل الى نبشها، فأنت أعلم."[13] خوفاً من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، قال ابن أبي قحافة لابن صهاك، "اذهب فإنه أحق بها منا، وانصرف الناس."[14] وكل ذلك يجسد مستوى الاستهداف المقيت والعنيد الذي تعرض له أهل البيت عليهم السلام من جانب ابن أبي قحافة وابن صهاك. وهكذا غادرت فاطمة عليها السلام هذه الدنيا الفانية وهي مظلومة ومقهورة. وقد كانت تشكو بثها الى الله عزّ وجلّ وتتبرأ ممن ظلموها لتبقى قضيتها جرحاً مفتوحاً في قلب كل مؤمن ويبقى قبرها الغائب/الحاضر مصدر أسئلة من يريد استجلاء الحق والحقيقة التي تركتهما واضحة وجلية لمن كان له عقل متدبر وقلب فيه ذرة إيمان.

وهكذا استشهدت فاطمة الزهراء عليها السلام وهي غاضبة على ابن أبي قحافة وابن صهاك. وأن هذا هو موقف فاطمة الزهراء عليها السلام وهو موقف الله عزّ وجلّ ونبيه بنص الأحاديث التي توضح أن غضب فاطمة الزهراء عليها السلام هو غضب الله عزّ وجلّ. وإذا لم يكن هناك غضب من جانبها فاطمة الزهراء عليها السلام فلماذا كانت تدعو على ابن أبي قحافة وابن صهاك في كل صلاة تصليها وتقاطعهما حتى أنها منعتهما من حضور الصلاة عليها ومواراتها الثرى وأمرت أن تتم مواراتها الثرى ليلاً ولا يعرف أحد إلى يومنا هذا مكان مرقدها؟ وحقاً أن هذا هو ما يدمي قلب المؤمن ويملأه ألماً وحسرةً لِما أصاب أهل البيت عليهم السلام ويجعله يستشعر هول المأساة التي عايشها أهل البيت عليهم السلام.

فأين مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام الذي يهفو إليه قلب كل مؤمن ومؤمنة؟ أليس في عدم معرفة المسلمين مكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام إدانة ابدية لابن أبي قحافة وابن صهاك ومن سار على دربهما؟ أليس في عدم معرفة المسلمين لمرقد فاطمة الزهراء عليها السلام مدعاة لطرح العديد من الأسئلة عن الطبيعة البربرية لأولئك الذين اغتصبوا الخلافة بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله والطبيعة الظالمة لحقبة حكمهم؟ أليس في عدم معرفة المسلمين اليوم مكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام دلالة واضحة أن النبي صلى الله عليه وآله والعترة الأطهار عليهم السلام قد مروا بظلم وواجهوا اغتصاباً لإرثهم الديني والمادي بواسطة منقلبي السقيفة؟ فلو نزلت الرسالة الاسلامية في أي أمة أخرى غير أمة العرب؛ الأعراب الاغبياء: ابناء عمومة قتلة الانبياء والرسل، لكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام موقفاً يشهده الناس على مر الزمن ويتجدد به ايمان المؤمنين ويتقربوا بذلك إلى رب العالمين لأن فاطمة الزهراء عليها السلام ليست بأقل قدسية من أصحاب الكهف الذين قال المؤمنون في شأنهم، ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾[15] بل أعلى مقاما منهم. أليست فاطمة الزهراء عليها السلام أرفع مقاماً حتى من الكعبة التي يزورها الناس؟ ألا يرضى الله تعالى لرضى فاطمة الزهراء عليها السلام ويغضب لغضبها؟ فبماذا سيجيب المسلمون إذا سألهم النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة إن كانوا يعرفون مكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام؟ الم يواظب النبي صلى الله عليه وآله على الذهاب إلى قبر أمه؛ آمنة عليها السلام، ويقف عليه ويَبكي فيُبكِي أولئك الذين كانوا حوله؟ ألم يواظب النبي صلى الله عليه وآله على الذهاب إلى أُحُد ويقف على قبر حمزة رضي الله عنه، سيد الشهداء، ويترحم عليه؟ فماذا سيكون موقف النبي صلى الله عليه وآله إذا رد المسلمون أنهم لم يكونوا يعلمون مكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام؟ كيف سيشرحون سبب هذا الوضع؟ أليس من العار ألا يعرف المسلمون الآن مكان دفن تلك المخلوقة السماوية والإلهية؛ بضعة النبي صلوات الله عليهما؟ أليس في عدم معرفة المسلمين لمكان دفن فاطمة عليها السلام وتشتت مراقد أهل البيت عليهم السلام حول العالم دلالة واضحة على غربة الدين وأهله وتغريبهما المتعمد بواسطة أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم؟

لماذا أمرت فاطمة عليها السلام بإخفاء مكان مرقدها الطاهر؟ أليس في ذلك عار كبير على ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن يواليهما على مر العصور وتحكي عمق الجرح الذي تسببا فيه لقلب فاطمة الزهراء عليها السلام؟ وكلنا يعلم ماذا يعني غضب فاطمة الزهراء عليها السلام؟ وكلنا يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال، "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني." ألا يُعتَبَر غضب النبي صلى الله عليه وآله ايذاء له؟ هل يظل من يُغضِب ويُؤذِي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً؟ ألا يبوء من يُغضِب النبي صلى الله عليه وآله ويُؤذِيه بغضب الله عز وجل؟ هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعلمان الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟[16] هل كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعلمان قول الله عز وجل، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾؟ ألا يدل إخفاء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مكان دفن فاطمة الزهراء عليها السلام بأن القائمين على الأمر في ذلك الزمن كانوا دواعش وبرابرة ووحوش أزمانهم ولا يتوانون عن حفر ونبش القبور وإخراج الموتى وهتك حرمتهم وسِتْرِهم؟ فلماذا حاول ابن صهاك البحث عن مرقد فاطمة عليها السلام ونبشه بالرغم من ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أخبره ان فاطمة عليها السلام هي التي منعت حضورهم لمراسيم دفنها؟ ألا يعلم ابن صهاك إن إنفاذ وصية المتوفى هو أحد تعاليم الإسلام؟ أم هل كانت نية ابن صهاك في نبش مرقد فاطمة عليها السلام امتداد لانتهاكه لحق الناس في أن يوصوا كما فعل مع النبي صلى الله عليه وآله يوم رزية الخميس؟ ألم يفهم ابن أبي قحافة وابن صهاك موقف فاطمة الزهراء عليها السلام منهما وحتى من ايمانهما بالإسلام عندما امرت المسلمين قائلة، ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ﴾؟ ألا نستطيع أن نقول أن ما فعله ابن صهاك وابن أبي قحافة كان امتداداً لكيدهما للنبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام؟

في الحقيقة، فقد كان لذلك الإخفاء المتعمد لمكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام علاقة وثيقة بمقاطعتها لأرباب الدواعش الأوائل وغضبها عليهم. بالإضافة الى ذلك، فان الواقع الذي ساد بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله يوضح أن الرسالة الاسلامية كانت قد نزلت على أمة أعرابية وجاهلية تحتاج

لجراحة طويلة الأمد ومن دون تخدير علها تتعالج بنعمة الرسالة الاسلامية من أمراضها الجاهلية والأعرابية. لكن اتضح أن مرض تلك الأمة الأعرابية مرض مزمن بل وأنه مرض مزمن أكثر من أمراض الأمم السابقة لذلك لم يستوعب الاعراب النعمة الإلهية. فلا أمل من مثل هؤلاء الاعراب بل وينتظرون الاستبدال المؤكد بأهل الثريا والذي وعد به القرآن الكريم ونبيه صلى الله عليه وآله. والواقع على مر العصور يثبت هذا جلياً وإلى يومنا هذا. فأمة الأعراب هي كالكلاب: أن تأخذ عليها تلهث وأن تتركها تلهث. فمن الذي يوالي أتباع السامري الآن سوى الأعراب الجاهليون مع كهنتهم الوهابيون النجديون والإخوانيون المتسربلون نفاقاً بلباس الدين ليستمروا في إضلال الناس؟ وتراث من منهم الديني يعج بالإسرائيليات والمتناقضات والكذب والتدليس سوى التراث الديني للأعراب الجاهليون بأجسامهم الوهابية والنجدية والإخوانية؟ ومن هم الذين يتعبدون من خلال التزوير والتحريف الديني سوى الأعراب الجاهليون مع كهنتهم الوهابيون والنجديون والإخوانيون مما أدى إلى تخلفهم العقلي والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي والسلوكي فجعلهم كالحمير التي تحمل أسفارها على ظهرها لكن لا تستطيع الاطلاع عليها؟ فهؤلاء هم نتاجات مذاهب مبتدعة ومعتورة سقت الناس جرعات التضليل التي بُذِرَت بذرة شجرتها يوم السقيفة ونظائرها مثل رزية الخميس ومعارضة تأمير أسامة وغيرها من الطامات والموبقات التي ارتكبها الاعراب.

بينما إذا نظرنا الآن إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام؛ فمن الذي يقارع باطل الماضي والحاضر سوى أتباع أهل البيت عليهم السلام؟ وأين تزدهر باقة الأخلاق والقيم الإسلامية المتكاملة سوى في المجتمعات التي توالي أهل البيت عليهم السلام موالاة مخلصة وخالصة؟ وأين ازدهار مختلف أنواع العلوم سوى مع أتباع أهل البيت عليهم السلام الطالبين للثريا؟ ومن هم الذين يستهدفهم اليهود والذين أشركوا من الأعراب سوى أتباع أهل البيت عليهم السلام؟ فالحق واضح لكل من له مسكة عقل!! فالعربي الأصيل والانسان الفطري هو الذي يوالي أهل البيت عليهم السلام بينما الأعراب هم الأعداء التاريخيون لأهل البيت وأتباعهم وسيظلون كذلك ونرى ذلك واضحاً الآن في الحرب المفروضة من جانب الأعراب الجاهليين على كل أرض تهتف باسم امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

وهكذا فإن أقطاب السقيفة لم يستهدفوا الخلافة فقط بل أيضاً مرقد فاطمة

عليها السلام التي جسدت موقف الرفض لنكوثهم وخيانتهم للنبي صلى الله عليه وآله ورسالته ووقفت في وجه انقلابهم على الدين. وفي كلتا الحالتين، فإذا كان الناس يعرفون مكان المرقد الطاهر أو لا يعرفونه فإن ذلك يختزن نفس البُعد الرمزي الذي ينتج نفس الأجوبة التاريخية والروحية والتبيانية لأسئلة سكت التاريخ الكهنوتي المزيف عن طرحها أو الدلف فيها لكن تحوّل واقع استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام وغياب موقع مرقدها الطاهر تبياناً وتوضيحاً لكل ما تهرّب منه التاريخ الكهنوتي المزيف. ومثل هذا الحال يحث المؤمنين على البراءة الدائمة ممن ظلم وآذى أهل البيت عليهم السلام. فالوقائع المحيطة بتوقيت ومكان مواراة فاطمة الزهراء عليها السلام الثرى وعدم معرفة المسلمين مكان مرقدها يوضح الطبيعة الإجرامية لمن اغتصبوا الخلافة ويدل دلالةً واضحة على المعاناة التاريخية التي صُبَّت على أهل البيت عليهم السلام ويوضح أن العداء المعاصر تجاه اتباع أهل البيت عليهم السلام كان سيجعل الاعداء المعاصرين لأهل البيت عليهم السلام يحاولون فعل ما حاول ابن صهاك فعله؛ الا وهو نبش مرقد فاطمة عليها السلام. بكلمة اخرى، إذا كان مكان المرقد الطاهر لفاطمة عليها السلام معروفاً لظل مستهدفاً إلى يوم القيامة بامتدادات أعداء العترة عليهم السلام؛ اتباع ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن اتبع طريقهما كما نرى الآن كيف أن نواصب العصر النجديين؛ أتباع الحميراء (قرن الشيطان) وابيها ابن ابي قحافة، عندما هدموا آثار العترة عليهم السلام في مقابر البقيع وحوّل الحقد الناصبي بيت النبي صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة إلى مراحيض ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. كما استهدفوا مراقد الأئمة الطاهرين في كربلاء والنجف وسامراء ودمشق والقاهرة وأماكن اخرى ليفهم الناس عبر الأجيال امتدادات الأذى الجاهلي الأعرابي السقيفي المنافق للنبي وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. لذلك كان هناك مغزى وجودياً للإسلام نفسه من وراء إخفاء مكان مرقد فاطمة الزهراء عليها السلام. إذ أن ابن صهاك حاول بإجرام حفر ونبش المرقد الطاهر وإخراج جثمان الطاهرة ابنة المصطفى عليهما الصلاة والسلام وهتك سترها بادعاء الصلاة عليها لولا خوفه من فعل ذي الفقار الإلهي فيه وحامله الإلهي. وكان سيفعل أتباع أقطاب السقيفة عبر التاريخ أسوأ مما حاول

ابن صهاك فعله بغضاً بأحب خلق الله ﷻ للنبي ﷺ. وأن جهل الناس بمكان المرقد الطاهر لفاطمة الزهراء عليها السلام إلى الآن لهو دلالة واضحة إلى النوعية الجاهلية لأخلاق المغتصبين للخلافة ومن سار على دربهم الذين كانوا ومازالوا مستعدين على فعل أي شيء لإزالة آثار اهل الله ﷻ الذين هم فوق الأرض وتحت الارض من ذاكرة الناس لذلك بقيت فاطمة عليها السلام وموقفها ومكان مرقدها في كل ضمير حي حتى ولو غابت فاطمة عليها السلام وغاب مكان مرقدها ليظل الظلم والتنكيل الذي واجهه أهل البيت عليهم السلام وصمة عار في جبين الظالمين والخائنين والمجرمين والناكثين وتحذير لمن يأتي لاحقاً من اتخاذ الظالمين والخائنين والمجرمين والناكثين أولياء له. ان مأساة فاطمة الزهراء عليها السلام والظلم الذي صُبَّ عليها هما الوقود الذي يحرك العقول والقلوب والضمائر للبحث عن الاسلام الأصيل؛ الاسلام الاصيل الذي أدى الانقلاب عليه إلى صب المآسي على فاطمة الزهراء عليها السلام وذريتها الأطهار عليهم السلام وتحريف الدين برمته.

فالمصائب التي صبت على فاطمة عليها السلام وبقية أهل البيت عليهم السلام يجعل المتناول للتاريخ يقول: يا لهول المصيبة التي ارتكبها ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق بضعة النبي ﷺ رغم أن النبي ﷺ قال تكراراً، "أذكركم الله في أهل بيتي."[17] ومع ذلك كسروا خاطر البِضعة الشريفة وهضموا حقها وآذوها وأغضبوها كما كسروا خاطر النبي ﷺ الشريفة يوم رزية الخميس ويوم ذهب يجر قدميه متكئاً على ساندين لينزع ابن أبي قحافة من إمامة الناس في الصلاة. انها مآسي تجعل دموع المؤمن منهمرة وقلبه يدمي وكبده يتفطر مادام حياً حزناً على ما أصاب أهل البيت عليهم السلام. إن كل من يقرأ عن الظلم الذي صُبَّ على فاطمة عليها السلام يبكي بل وينتحب لأنه يدرك كم المعاناة التي أصابت فاطمة عليها السلام في أعقاب استشهاد النبي ﷺ. فالظلم الذي صُبَّ على فاطمة الزهراء عليها السلام تهد كيان كل مؤمن وتدمي قلبه. كما أن من يقرأ مظلومية فاطمة الزهراء عليها السلام يدرك ضخامة التضليل الذي حاول أقطاب السقيفة وكهنتهم صبه على قلوب وعقول

الناس حتى يصبحوا أتباعاً للنُصْب التاريخي والنهب الذي تقمَّص عباءة الدين وأصر على اختيار الضلالة للامة. إن المؤمن الحقيقي الذي يقرأ عن الظلم الذي صُبَّ على فاطمة الزهراء عليها السلام يتخذ موقفاً منددا بابن أبي قحافة وابن صهاك ويتبرأ منهما بل ويتبنَّى موقف فاطمة عليها السلام؛ يدعو على ابن أبي قحافة وابن صهاك في كل صلاة يصليها. فهذا هو الذي فعلته فاطمة الزهراء عليها السلام وهذا هو الذي يجب أن يتخذه كل مؤمن ومؤمنة نموذجاً ويقتدي به. فإن المؤمن الحقيقي الذي يتعرف على الظلم الذي صُبَّ على فاطمة الزهراء عليها السلام فان قلبه يتفطر ويشعر بوجوم وحزن عميق لأن الأمر يختص ليس فقط بطعامها وطعام اطفالها؛ ريحانات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسباطه، بل أيضاً بالدين الاسلامي الأصيل الذي يقوم بأمره العترة الطاهرة عليهم السلام. وقد عمد أقطاب السقيفة على محاصرة أهل البيت عليهم السلام اقتصادياً واجتماعياً. كما مهد أقطاب السقيفة الطريق للطلقاء وأتباعهم ليَصَفُّوا أهل البيت عليهم السلام جسدياً ويشوهوا صورتهم ويزيفوا الدين الإسلامي. لذلك فمن قتل امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وبقية العترة الطاهرة عليهم السلام هما ابن ابي قحافة وابن صهاك وليس غيرهما. فتمعن أيها القارئ في أحداث التاريخ ودقِّق في مدى الظلم والاذى الذي ارتكبه ابن أبي قحافة وابن صهاك في حق أهل البيت عليهم السلام والذي له آثاره على جميع الناس على مر العصور. فإذا تمعن القارئ في احداث التاريخ بقلب وعقل مفتوح، فإنه لن يجد خياراً إلا أن يقول: ألا لعنة الله تعالى على الظالمين الذين ظلموا فاطمة الزهراء عليها السلام وبعلها عليه السلام وبنيها عليهم السلام وتسببوا في مآسي أهل البيت عليهم السلام وحرفوا الاسلام الاصيل وجعلونا نرث نسخة مزورة من الإسلام السقيفي النجدي الحميرائي ولذلك عشنا في الضلال عقوداً من حياتنا.

فالمؤسف حقاً أنني تربيت في بيئة يسود فيه الكذب والترهات على منبر المسجد ومنظومة التعليم والإعلام وحتى إذا عاش الانسان لمائة عام فإنه لن يسمع عن غدير خم ولا عن رزية الخميس، الخ. ألا يوضح هذا السكوت أنهم يقفون الى جانب ابن أبي قحافة وابن صهاك ويشاركون في اخفاء مآسي أهل البيت عليهم السلام لكي يحموا اصنامهم البشرية؟ فلماذا كتموا عنا الحقيقة إذا كانوا

يعرفونها؟ لماذا لم يصرحوا بها لنا إذا كانوا يدركونها؟ هل هم جزء من البلاط السقيفي أم أنهم، جهلاً، ورثوا التزييف ويتعبدوا من خلال التحريف ولا يعلمون أنهم يتبعون ديناً مزيفاً؟ هل هم جزء من الانقلاب الفلتوي على النبي ﷺ وعلى الدين أم نحن شعب نعيش على هامش التاريخ ونتبع الضالين ونسير معهم حيثما ساروا ولا نستطيع أن نستبين سبيل الحق بأنفسنا؟

لكن بحمد الله تعالى، فقد كشَفَت لي أحداث التاريخ الظلم الذي صُبَّ على فاطمة الزهراء عليها السلام بصفة خاصة وأهل البيت عليهم السلام بصفة عامة. فقد اكتشفت حقائق كنت أجهلها. لذلك فقد عاهدتُ نفسي أن أتخذ موقف فاطمة عليها السلام من ابن أبي قحافة وابن صهاك لاعناً لهما، كما فعلت فاطمة عليها السلام، ومندداً بهما ومتبرئاً منهما. كما أن حقائق التاريخ أمانة في عنقي وسأبلغها بكل ما تحمل من وزنها التدبري والوجداني والعاطفي والأخلاقي والمشاعري من دون اية تقية أو موارية أو لف أو دوران. فالأمر أمر دين؛ إما جنة أو نار، ولذلك لا يمكن أن أكتم الحق أبداً. لا يمكن أن أكون ظهيراً للمجرمين. لا يمكن أن أركن إلى أولئك الذين ظلموا وإلا فستمسني النار. لا يمكن أن أواد من حاد الله تعالى ورسوله ﷺ أبداً. والحقيقة أمانة في أعناقنا ومِلْكٌ لكل انسان. يأمرنا الله تعالى أن نؤدي الأمانات إلى أهلها ونبلغ رسالاته.

مراجع:

1. دلائل الإمامة للطبري
2. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى لعماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، أمالي المفيد، أمالي الطوسي
3. بحار الأنوار للمجلسي
4. بحار الأنوار للمجلسي، المقرم في وفاة الصديقة الطاهرة الزهراء
5. بحار الأنوار للمجلسي
6. المقرم في وفاة الصديقة الطاهرة الزهراء، بحار الأنوار للمجلسي
7. سورة طه: 55
8. شرح النهج لابن أبي الحديد
9. القصيدة الأزرية لمحمد كاظم الأزري
10. الطبري في دلائل الإمامة

11. الطبري في دلائل الإمامة، أحمد الهمداني في فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى
12. اختصاص المفيد
13. المصدر السابق
14. اختصاص المفيد، المجلسي في البحار من الاختصاص
15. سورة الكهف: 21
16. سورة التوبة: 61
17. مسند أحمد، الطبراني في المعجم الكبير

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يبايع أقطاب السقيفة أبداً

اغتصب ابن أبي قحافة الخلافة الشرعية من أهلها. وبذلك أصبح على سدة أمر هو ليس بأهله بل كان متقمصاً له كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وبما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حذَّر الناس من أن يتقدموا على أهل البيت عليهم السلام وعليه فإن تقدُّم أقطاب السقيفة وكل من اتبع دربهم على أهل البيت عليهم السلام يجعل عهود أقطاب السقيفة عهوداً باطلةً ولا علاقة لها بالحق أبداً. وبالتأكيد سيكون الواقع المنبثق من تلك العهود الباطلة هو واقع باطل بكل جوانبه لذلك لا يمكن لأهل الحق أن يبايعوه ويرتضوا به. لقد ادعى كهنة البلاط السقيفي أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد بايع ابن أبي قحافة بعد استشهاد فاطمة عليها السلام. وهذا هو الكذب بعينه. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اعتبر أن مخرجات السقيفة باطلة ولذلك لا يمكن له أن يبايع الباطل أبداً. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مع الحق وأن الحق معه وأنه مع القرآن وأن القرآن معه وعليه فلا يمكن لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يبايع الباطل مهما كانت قوة الباطل. فكيف يقبل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأقطاب السقيفة ويبايعهم. ألم يرفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما عرضوا عليه الأمر بشرط اتباع سيرة أقطاب السقيفة فضحى بكرسي الخلافة حتى لا يبايع على اتِّباع سيرة منحرفة اسسها ابن ابي قحافة وابن صهاك؟ فهل يمكن أن يكون أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد بايع أُناساً رفض لاحقاً اتباع سيرتهم لأنها منحرفة؟ أليست تلك ازدواجية معايير وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بريء منها ولا يمكن أن يقع فيها أبداً؟ ما الذي يجبر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على مبايعة ابن أبي قحافة أو من أتى بعده ويرفض بعد ذلك اتباع سيرتهم؟ ولذلك فإن مقولة أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد بايع ابن أبي قحافة بعد استشهاد فاطمة عليها السلام لهي فبركة

وكذب واضح من أجل إعطاء شرعية للعهود الضالة لأقطاب السقيفة ومن سار على طريقهم. فكهنة أقطاب السقيفة استغلوا طاعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتَرْكِهِ مواجهة أقطاب السقيفة عسكرياً إذا لم يجد العدد الكافي من الأنصار فإدعوا أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد بايع أقطاب السقيفة. إلا أن هذا الادعاء كذب مفضوح. إذ لم يبايع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام أبداً أقطاب السقيفة بل هادن الوضع. ونعم، يمكن للأنبياء والأوصياء والخلفاء الشرعيين أن يهادنوا الوضع الذي يكون فيه أهل الباطل سائدون لكن لا يمكن للأنبياء والأوصياء والخلفاء الشرعيين أن يبايعوا اهل الباطل أبداً وهكذا فعل بعض الأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده بل وكان النبي صلى الله عليه وآله نفسه قد فعل ذلك عندما تطلب الامر. فكما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة تحت سيطرة المشركين في عام اتفاقية الحديبية فكذلك ترك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الخلافة للمغتصبين ليتبيَّن ضلال الذين تقمّصوها للناس كافة على مر العصور. وكما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابة الوصية رغم طلب الناس منه ذلك فكذلك ترك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الخلافة حتى يرى الناس آثار خذلان الناس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللدين والعترة عليهم السلام. فالوصية النبوية بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الميثاق الإلهي والنبوي بينما أن رفض الناس لذلك الميثاق الإلهي والنبوي يوضح عدم طاعة الناس لله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم والدين وأهل الدين. فهل سيظل الإسلام الاصيل سائراً، في غياب الوصية النبوية، أم ان التظاهر بالإسلام والتسربل بلباس الدين واغتصاب الخلافة سوف يكشف مآلات النفاق وآثار الانقلاب ونتائج الانحراف عن الطريق المستقيم؟ فسوف نرى لاحقاً أن استضعاف اقطاب السقيفة لأهل الحق سيكون له مآلاته الوخيمة على كل الناس وسيضع واقعاً يغضب الله تعالى والأنبياء والرسل عليهم السلام كما غضب موسى عليه السلام عندما عاد ليجد انحراف قومه بعد أن استهدف السامري المنحرف القوم واستضعف هارون عليه السلام وفرض العجل على الناس. فقال هارون عليه السلام لموسى عليه السلام، "ابن أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ

بِيَ الأعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ."[1] ولم يكن هارون عليه السلام أبداً مع القوم الظالمين ولم يكن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضا أبداً مع القوم الظالمين والناكثين والمنقلبين والمتقمصين. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام انه بمنزلة هارون عليه السلام بالنسبة اليه إلا أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليس بنبي. وهارون عليه السلام نفى أن يكون قد اتبع الظالمين وكذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقال موسى عليه السلام، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.﴾[2] وكان رد الله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ.﴾[3] ألم يفتري ابن أبي قحافة الكذب من خلال مرويته الأحادية المفبركة والتي وصفتها فاطمة عليها السلام بأنها "فرية" وبذلك صنفت فاطمة عليها السلام ابن أبي قحافة بأنه مفترٍ؟ أليس اتْباع ابن أبي قحافة اليوم أكثر الأمم ذلة وخيبة وخزياً على سطح الأرض؟ فقد عطل ابن أبي قحافة السُنة النبوية وحرقها ومنع الناس من تناولها أو التحدث بها كما سنرى لاحقاً وفي نفس الوقت لم يلتزم بالقرآن وتشريعاته وأحكامه. أليست انحرافات اقطاب السقيفة أكثر خطورة على الإسلام من خطورة عجل السامري على قوم موسى عليه السلام؟ فموسى عليه السلام قد رمى الألواح غضباً فماذا كان سيفعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأقطاب السقيفة لو عاد ورأى أن القوم قد خذلوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ورضخوا للمنقلبين الذين كذبوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفضوا أحكام القرآن واستهدفوا سنته وهاجموا أهل البيت عليهم السلام؟ الن يقول بئسما خلفتموني من بعدي؟ كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم مآلات انحراف الناس عن الخلافة الشرعية لذلك حذرهم من رفض أوامره. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم." وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً لعمار بن ياسر رضي الله عنهما، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى." فكذلك كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ايضاً يدرك مآلات

الانحراف التي ستصيب الدين بسبب انقلاب أقطاب السقيفة على الخلافة الشرعية لذلك لم يبايعهم بل حذرهم من أن يبوؤوا بالمزيد من الظلم وبالفعل باءوا بالكثير من الظلم. فكيف سيبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من كان يعلم أنهم سيبوؤون بالظلم؟ إذ كيف يُعقل أن يبايع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام من لا يعرف ميراث الجدة؟ كيف يبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من تمنى أن يكون شعرة في جسم عبد مؤمن؟ كيف يبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من تمنى لو كان بعرة؟ كيف يبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من اعتبرهم كاذبين وغادرين وخائنين وناكثين وظالمين؟ كيف يبايعهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالرغم من أنه وصفهم بالخائنين وهو يعلم أن الله تعالى لا يهدي كيد الخائنين؟ كما أنه لا يمكن لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أبداً أن يحلف بالله تعالى ألا يبايع وألا يسمع قول ابن صهاك وبعد ذلك ينقض قسمه ويبايع ابن أبي قحافة أو ابن صهاك أو ابن عفان. فهذا مستحيل في جَنْب المعصوم وحامل الحق وعدل القرآن والأقضى بين الناس والذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الحق يدور معه حيث دار. إذ لا يمكن لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلا أن يبِر قَسَمه ولذلك يمكن الجزم أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يبايع ابن أبي قحافة أبداً. فعندما أقسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ألا يعطي البيعة للمنقلبين فإنه أقسم لأنه مع الحق وأن أقطاب السقيفة مع الباطل وأن رفض اعطاءهم البيعة هو الحق. فكيف سيتراجع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن موقفه الحق ويبايع الباطل؟ فإذا آمنا بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول إن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مع الحق والحق معه يدور حيث دار فما هو موقع ابن أبي قحافة من الحق خلال تلك الستة أشهر التي لم يبايعه فيها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ من منهم حاد عن الحق ومن منهم بقي مع الباطل بعد البيعة المزعومة أم أن كلاهما ركن إلى الحق وتوافقا عليه أم أن كلاهما ركنا إلى الباطل وتوافقا عليه؟ فهذا كلام لا يقبله العقل أبداً. فإذا بايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ابن أبي قحافة بعد ستة أشهر فلماذا بايع وما الذي تغير في نهج أقطاب

السقيفة حتى يبايعهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ هل يمكن لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ان يبايعهم على محاربتهم لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي باشروا فيه بمجرد تقمّصهم للخلافة المغتصبة؟ ففي حقيقة الأمر فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يبايع ابن أبي قحافة أبداً وليس هناك سبب يجبر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على مبايعة ابن أبي قحافة. وليس لكهنة أقطاب السقيفة أي برهان يدعمهم في ادعائهم أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد بايع اقطاب السقيفة! فأقطاب السقيفة كانوا مع الباطل وظلوا معه حتى هلكوا ولم يبايعهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أبداً لأنه لا يبايع الباطل أبداً. وعليه فإن ادعاء كهنة البلاط السقيفي بأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد بايع أقطاب السقيفة أو من اتبع طريقهم غير صحيح أبداً.

في الحقيقة، فإن ادعاء كهنة البلاط السقيفي بأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد بايع ابن أبي قحافة هو محاولة لإضفاء شرعية على نهب ابن أبي قحافة وابن صهاك لميراث النبوة وتقمصهما للخلافة. فقد ظل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رافضاً للبيعة وظل يصدح أمامهم بأنه أولى بالأمر منهم وبصوت عال. وقد وصف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك انه كان نهباً وسرقةً لإرث النبوة وتقمصاً للخلافة، وعليه، كيف يبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عملية النهب للحق الشرعي في الإسلام وتقمُّص الخلافة؟ فادعاء كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة قال في حق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه"، إذا كان صحيحاً، لا يعني أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد تجرد من وقوف فاطمة عليها السلام إلى جنبه من بعد استشهادها. فإذا كان ابن أبي قحافة يحترم فاطمة عليها السلام فإنه ما كان سيهاجم بيتها ويهدد بحرقها ويقتل طفلها غير المولود ويكسر ضلعها. فموقف فاطمة عليها السلام له قوته الرافضية والروحية التي بجانب كل مؤمن على مر الأزمان وبالتأكيد فإن ذلك الموقف يكون دائماً مع رمز الدين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين أمير المؤمنين الإمام علي

صلوات الله وسلامه عليه. فبالإضافة للدعم الشرعي من فاطمة عليها السلام، إذا كانت حيةً أو ميتةً، فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام له الشرعية الإلهية والنبوية وبهذا فإن قول ابن أبي قحافة، "لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه" يطابق قول ابن صهاك، "وأما أخو رسوله فلا" في الأهداف والدوافع. لأن ابن أبي قحافة يحاول بتلك الصيغة أن يصور لمن حوله أن لا شرعية تحمي أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بعد حياة فاطمة عليها السلام بينما يحاول ابن صهاك تجريد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من فضائل منصوصة في الحديث النبوي. وفي نفس الوقت يقر ابن أبي قحافة بأفضلية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عليه عندما يقول "أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم".

وعليه، فإن آثار المواجهة بين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام من جهة وابن أبي قحافة وابن صهاك من جهة أخرى ستبقى إلى يوم القيامة ولا يمكن أن تنتفي باستشهاد فاطمة عليها السلام وليس هناك مبرر يجعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يبايع ابن أبي قحافة على إثر استشهاد فاطمة عليها السلام. وبذلك فإن ما فعله ابن أبي قحافة في حق الدين والعترة عليهم السلام هو جريمة معلقة في رقبته إلى يوم الدين. إذ قالت فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة، "فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك." كما أن شرعية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومقامه في الأمة لا تنتهي باستشهاد فاطمة عليها السلام ولا يستجديها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من أقطاب السقيفة الكذابين الناكثين والخائنين والظالمين. بل هي شرعية ومقام مستمد من القرآن والنصوص النبوية الصحيحة التي لا تُحصى ومدعومة بها وباقية إلى يوم الدين.

لقد ظل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام معارضاً للواقع الذي خلقته السقيفة برمته ولم يشارك في الحروب التي شنها أقطاب السقيفة يميناً ويساراً متسربلين بلباس دين مزيف من أجل توسعة رقعات تأمُّرهم على الناس وسيطرتهم عليهم واستنزافهم واستغلالهم لهم. إذ لم تكن تلك التوسعات الجغرافية في جوهرها من أجل نشر الدين الاسلامي الأصيل بل حملوا معهم نسختهم "المجردة" من القرآن وبعض السُّنة المقتصرة على ما لا يمس تقمّصهم للخلافة فاستغلوها كأداة

ولباس ظاهري وقراطيس يبدون بعضها ويخفون غالبيتها حتى يجذبوا سكان الأراضي التي يصلون إليها لقبول نسختهم المزورة. فقد كانوا يعلمون أن الإسلام سينتشر وأن سكان تلك الأراضي كانوا قد سمعوا عن الإسلام والنبي الإلهي والعادل المتصل بالسماء صلى الله عليه وآله وسلم. وبما أن تلك الشعوب كانت قد سئمت المنظومات التي كانت تحكمهم ورأوا كل الخير في منهج الحياة الذي يدعو اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظنوا أن "أصحابه" متمسكون بها وأن تلك السيرة مازالت تتلألأ قولاً وعملاً وأنها ستخرجهم من ظلام ذلك الواقع الأزلي الظالم الذي كانوا يعانون منه. لذلك فقد كان سكان تلك الأراضي التي تصلها "الغزوات" السقيفية التوسعية يقبلون الإسلام لكن في نسخته المزورة التي وظفها خط السقيفة من أجل توطيد قبليتها وعرقيتها وانتهازيها واستغلال الناس والبلاد وتقوية تأمرها عليهم. في وقع الامر، فإن ما قاله الطليق معاوية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأنه أتاه بقوم لا يفرقون بين الأربعاء والجمعة أو بين الناقة والجمل يجسد روح ودوافع واستراتيجيات السقيفة وهكذا كان الحال في كل البلاد التي وصل إليها أقطاب السقيفة واولياؤهم. وقد وصل مدى تضليل الناس وإستحمارهم واستبغالهم إلى مستوى أن أهل الشام قد استغربوا من استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في المسجد وسألوا بغباء المُضَلَّلِين: "أيصلي علي؟" وكل ذلك من أثر دعاية الخط السقيفي المُضَلِّل الذين فرض على الناس الضلالة يوم رزية الخميس.

لقد ظل اقطاب السقيفة يعتبرون منبر المسجد رمزاً للسلطة وليس منبعاً للدين أو الهداية ولذلك ظل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام معارضاً للنهج السقيفي برمته ومنتقداً له ولانحرافاته. لذلك لم يتخذ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تجربتهم السقيفية نموذجاً بل وضحى بكرسي الخلافة عندما اشترطوا عليه اتباع ممارسات ابن ابي قحافة وابن صهاك المنحرفة. كما ان النهج السقيفي المنحرف اخذ ابعاداً أكثر انحرافاً في عهد ابن عفان كما سنرى لاحقاً بيد أنه يمكن لنا ان نرى ارهاصات الحكم القبلي العضوض في نصيحة الطليق ابوسفيان لابن عفان بأن يحول نظام الحكم الى نظام حكم اموي خالص. فعندما جاء ابن عفان للسلطة، قال أبو سفيان، "يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة ... فما هناك جنة ولا نار."[4] وحقيقة فإن ما قاله الطليق ابن سفيان كان مختلجاً في قلوب أقطاب السقيفة أيضاً رغم أن أقطاب السقيفة لم يصرحوا بذلك علناً كما صرح به أبو

سفيان إلا أنهم برهنوه من خلال أعمالهم التحريفية في الدين ومعاداتهم لأهل الدين.

لم يقر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بشرعية ابن أبي قحافة وابن صهاك ابداً. ويمكن استنتاج ذلك من رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اتباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك. فعندما عرض عبد الرحمن بن عوف عرض على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ فيما تسمى بشورى الستة، توليه الخلافة شريطة أن يجعل الأخير من سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك مرجعاً في الحكم مع القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام رفض ذلك الشرط بأن يجعل ممارسات ابن أبي قحافة وابن صهاك مرجعاً في الحكم وأصر على الاكتفاء بالقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا يدل على أن سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك لم تكن لها علاقة لها بالدين الاسلامي أبداً بل أن سيرتهما مخالفة للدين الاسلامي مخالفة صريحة وعلنية. وعليه فكيف يرفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أتباع سيرة أقطاب السقيفة ويكون قد بايعهم؟ اليس في ذلك تناقض؟ كيف تكون لسيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك علاقة بالدين بالرغم من أنهما كانا فاشلين دينياً وادارياً وارتكبا الكثير من المظالم وانغمسا في كثير من الانتهاكات السافرة للقرآن والسُنة النبوية بل وضربا بالنصوص القرآنية والنبوية بعرض الحائط لأنهما لم يكونا فقط جاهلين بالدين بل كانا أيضاً معاديين له ولذلك استهدفا الدين في مقتل.

مراجع:

1. سورة الأعراف: 150
2. سورة الأعراف: 151
3. سورة الأعراف: 152
4. أنساب الأشراف، مروج الذهب، الاستيعاب، تاريخ الطبري، المختصر في أخبار البشر، النزاع والتخاصم للمقريزي

محاربة ابن أبي قحافة للقرآن والسُّنة النبوية

السُّنة لغة هي الطريقة أو نمط أو منهج الحياة. والسُّنة اصطلاحاً هي كل ما رُوِي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خَلقية. وبذلك يكون طبيعياً أن يكون أهل السُّنة الحقيقيين هم الذين يتبعون ويقتدون بكل ما يتعلق بذلك التعريف الاصطلاحي ويتمسكون بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره وصفاته. إذ أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره حجة وشرع نتعبّد به ونتقرّب به إلى الله تعالى. فهل اتَّبع أقطاب السقيفة القرآن وسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلننظر للتاريخ نظرة فاحصة ومدققة وباحثة ومحققة وناقدة لنعرف الحقيقة وندرك هول الحرب التي شنها اقطاب السقيفة على القرآن والسُّنة النبوية ومع ذلك يدعي من يوالي أقطاب السقيفة أنهم من أهل السُّنة ويا للعجب!

في حقيقة الأمر، لم تبدأ الحرب على السُّنة النبوية بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت لتلك الحرب الشعواء جذورها اثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت من شنت تلك الحرب هي قريش وليس أحدٌ آخرٌ سواها من خلال أقطابها وطلائعها الموجودين في المدينة المُوعَز إليهم من قريش وأعرابها بأن يتحلقوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخترقوا المسلمين ويكذبوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرتبوا لتحريف الدين. إذ قال عبد الله بن عمرو بن العاص، "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق، وهو يشير إلى فمه الشريفة."[1] فانظر أيها الباحث عن الحق. انظر إلى "قريش" وهي تمنع تدوين سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق إلا الحق. وقد كانوا يفعلون ذلك حتى أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمروا في ذلك بشراسة بعد استشهاده! فمن هي "قريش" تلك التي ذكرها عبد الله بن عمرو بن العاص سوى أقطاب السقيفة الذين عملوا لصالح قريش حتى أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمروا في نفس الاستراتيجية بعد استشهاده وذلك بمنع

تداول السُّنة النبوية أو التحدث بها وحتى أنهم ذهبوا الى مدى حرقها ونتيجة لذلك تسببوا في تزييف الدين. فمن هي التي استهدفت الدين متجسداً في قرآنه وسُنَّته وعترته منذ بداية الرسالة الإسلامية وحتى بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوى قريش؟ ومع أي توجه معاد للسُّنة يتطابق ذلك التوجه الذي نشأ أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمل على منع تدوين السُّنة النبوية بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل كان جزءا من قريش كما عبر عن ذلك ابن صهاك الذي قال في أمر انقلاب السقيفة، "…. فاختارت قريش لنفسها فأصابت ووفقت." فمن هي قريش التي خالفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واختارت لنفسها وضلت؟ والغريب في الامر أن ابن صهاك وصف ذلك الاختيار العاصي بأنه مصدر توفيق! وبالفعل لقد اختارت قريش غير اختيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم! كما أخرج البخاري بخبث عن ابن عباس بصياغة مريبة تقول، "لما اشتد بالنبي وجعه قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده." إلا أنه كما رأينا سابقاً فإن ابن صهاك عصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبوقاحة ذهب الى مدى التشكيك في السلامة العقلية واتهمه بالهجر ودعا الناس الى معارضة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال، "حسبنا كتاب الله". وهكذا عطَّل ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه من كتابة وصفة الحماية من الضلال. وهذا يعني أن ابن صهاك قد أعلن الأجندة المعادية للسُّنة ورفض فعل وقول وتقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأتى بتشريعه الصهاكي الخاص المناقض للدين والهادم له والمضل للأمة. وعليه يمكننا أن نسأل سؤالاً منطقياً هنا: اليست سياسة ابن أبي قحافة وابن صهاك في منع تداول ونشر الحديث النبوي متطابقة مع سياسة "قريش" التي منعت عبد الله بن عمرو بن العاص من كتابة الحديث النبوي؟ في الحقيقة فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بأن يكتبوا عنه وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يكتب ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويكتب أيضاً التبيان النبوي على حواشي القرآن إلا أن "قريشاً" كانت تنهى عن ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظلت تنهى عن تناول ونشر السُّنة النبوية بعد حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! علينا أن نسأل مرة أخرى: من هي "قريش" تلك إذا لم تكن أقطاب السقيفة؛ ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن اتبع دربهما المنحرف؟ ألا يتوافق فعل ابن أبي قحافة وابن

صهاك بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ما واجهه عبد الله بن عمرو قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شأن تدوين السُّنة النبوية والتحدث بها ونشرها؟ فكل هذا يوضح أن أجندة السقيفة المعادية للدين بصفة عامة والسُّنة النبوية بصفة خاصة كانت جاهزة حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث كانت تختمر تلك الاجندة في دواخل أقطاب السقيفة بل وكانوا يباشرون في تطبيقها حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله.

وبالفعل بدأ تطبيق ابن أبي قحافة تلك الأجندة المعادية للسنة النبوية بشكل واسع ومُعلَن بعد السقيفة المشؤومة وواصل ابن صهاك نفس النهج لاحقاً وتبعهما في ذلك ابن عفان ومن أيد خط السقيفة. وفي أجواء مبدأ الشعار القحافي والصهاكي الغريب والمريب "حسبنا كتاب الله" الذي لم يلتزم به أقطاب السقيفة أنفسهم كما رأينا سابقاً في قضية فدك وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنرى لاحقاً في ممارساتهم، فإن البيئة المعادية للتعاليم الدينية قد أصبحت هي المسيطرة وسترتكب المزيد من الانتهاكات ضد القرآن والسُّنة النبوية وأهل الدين.

ففيما يختص بانتهاك أقطاب السقيفة للسُّنة النبوية ومحاربتهم لها فقد كان ابن أبي قحافة أول من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة من أجل حرمان أهل البيت عليهم السلام من ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكما ذكرنا فقد شهدت عائشة وحفصة زوراً لصالح مروية ابن أبي قحافة المفبركة. وقد فضح ابن عفان هذه الحقيقة عندما ذهبت عائشة وحفصة إليه للمطالبة بما سميْنه ميراثهن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم! وهكذا فقد بدأ ابن أبي قحافة مبكراً وفي مستهل عهده بما يمكن أن نسميه "سيرة تزوير السُّنة النبوية" ووضع لبَنَات الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشهادة عليه زوراً. وبذلك كان ابن أبي قحافة أول من سنَّ سُّنة التحريف العلني للسُّنة النبوية وشهادة الزور ضد الأحكام والتشريعات القرآنية بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال عائشة وحفصة والأعرابي الذي يتطهر ببوله؛ حسب تعبير ابن عفان.

كما استهدف ابن أبي قحافة السُّنة النبوية بالحرق والمنع من التداول والنشر. ويُرْوَى أن ابن أبي قحافة حرق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن

قضى ليلة مرعبة من الأرق. ويبدو ان ذلك الارق كان بسبب حقيقة أن تلك الأحاديث النبوية قد حوت حقائق تسير عكس أجندة أقطاب السقيفة. فعائشة تقر قائلة، "جمع أبي الحديث عن رسول الله فكان خمسمائة حديث، فبات ليله يتقلب كثيرًا، قالت :فغمني ذلك، فقلت: تتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلم الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها، وقال: خشيت أن أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلدت ذلك."[2] فالسبب الذي يعلنه ابن أبي قحافة لحرق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهو سبب واهن بل هو كذب ولا يصمد أمام التحليل العلمي والنقدي لكنه كان مقنعاً للمستحمَرين من الناس وظل مقنعاً للبهائم والحمير إلى يومنا هذا. إذ يدعي كهنة أقطاب السقيفة ان ابن أبي قحافة منع تداول ونشر السُّنة النبوية لأنه تخوف من أن يكذب الناس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لكن يجب علينا أن نسأل هنا: كيف يدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة فعل ذلك بسبب خوفه من أن يكذب الناس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا ينعق كهنة البلاط السقيفي ليلاً ونهاراً أن من يسمونهم "الصحابة" "عدول" ولا يكذبون وبأنه بأيهم اقتديتم اهتديتم؟!! ما هذه النُّسَخ الدينية السقيفية المليئة بالتناقضات التي تضحك حتى الثكلى؟ ألم يكن ابن أبي قحافة أول من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقر بذلك ابن عفان عندما صد عائشة وحفصة عن مطالبتهن بما سميْنه "ميراثهن" من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقد كان بإمكان ابن أبي قحافة أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صحة تلك الأحاديث لو كان ابن أبي قحافة حريصاً على المحافظة على الأحاديث النبوية ونشرها. وإذا لم يكن ابن أبي قحافة معادياً للسُّنة ما كان سيحرق ما لديه من السُّنة النبوية بل كان بالإمكان إخضاعها لمراجعة الراسخين في العلم؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، ليتحقق من صحتها لأنها كانت جزء من التبيان النبوي الموحى من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جزء من الهُدى الذي لا يجب كتمانه أو منع وصوله للناس أو التخلص منه بأي صورة من الصور أو أي شكل من الاشكال. بالإضافة الى ذلك، فقد كان بالإمكان التحقق من صحتها وتوثيقها لمصلحة البشرية لانه، في ذلك الوقت، كانت أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال غضة وكل من يسمونهم "الصحابة" موجودون! إلا أن أجندة السقيفة كانت غير

ما ادعاها كهنة البلاط السقيفي؛ أن الناس قد تكذِّب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم! في الحقيقة، فقد كان لأقطاب السقيفة دوافعهم السامرية التي تستهدف ضرب صفاء الدين ونقائه ووضعه في مسار الأديان الأخرى التي تم تحريفها. لقد حرق ابن أبي قحافة الأحاديث النبوية ومنع نشرها وذلك من أجل محاربة السُّنة النبوية التي تفضح نكوثه وخيانته وظلمه وكذبه وتقمصه للخلافة وجلوسه في مكان ليس بمكانه. فقد كان تصرُّف ابن أبي قحافة المعادي للسنة النبوية جزءاً من الأجندة الخفية لمحاربة الدين وأهل الدين. وكذلك اتبع ابن صهاك وابن عفان ومعاوية ومن والوهم نهج ابن ابي قحافة.

وهنا يجب على كل ذي مسكة من العقل أن يسأل: أليس في حرق ابن أبي قحافة للأحاديث ومنع الناس من تناولها أو التحدث بها فيما بينهم استهداف صريح وواضح للوحي السماوي ومحاصرة لكمال الدين وإخفاء لتمام النعمة؟ فهل تعني الآية القرآنية التي تقول، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ اتمام القرآن فقط أم اتمام الدين كله بقرآنه وتبيانه النبوي والرضا الإلهي بالنعمة التي رفضها أقطاب السقيفة وادعو التمسك بالقرآن فقط؟ هل الإسلام الذي رضيه الله عز وجل دينا للناس هو القرآن فقط أم القرآن والتبيان والولاية للعترة عليهم السلام التي تم تنصيبها في غدير خم؟ هل تستطيع أن تستغني الأمة عن سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتبيانه للقرآن؟ ألا يشتمل دين الاسلام على القرآن والسُّنة النبوية متجسداً في التبيان النبوي بكل جوانبه القولية والفعلية والتقريرية والنعمة التي أتمها الله عز وجل يوم الغدير؟ أليس حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره وحي من الله عز وجل لتبيان للقرآن الذي أمره الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بتبيانه؟ ألم يعلم ابن أبي قحافة ومن اتبعه أن السُّنة النبوية جزء من القرآن وهي وحي على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتبيان القرآن وجوانب الحياة الإسلامية مع تشريعاتها وأوامرها ونواهيها؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة بقول الله عز وجل في نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾؟ ألم يدرك ابن أبي قحافة أن السُّنة النبوية تبيان ضروري للقرآن ولا يمكن للناس فهم القرآن من دون الرجوع لسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يسمع ابن ابي قحافة بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾؟[3] فهل اعتقد ابن أبي قحافة أن ظاهر القرآن يُغني الناس

عن السُّنة النبوية عندما قال ابن أبي قحافة، "إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا، فمن سألكم فقولوا – بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه"؟ أيقول مثل هذا الكلام مؤمن بالله ﷻ ورسوله ﷺ واليوم الآخر؟ هل كان الناس سيكونون اشد اختلافاً لو جمع ابن أبي قحافة السُّنة وحققها من خلال اهل العلم ام كان محتوى السُّنة يهدد شرعية ابن أبي قحافة فخاف منه ورغب في كتمانه وهذا جعل شيطانه يؤزه على منعه؟ أليس هذا كتمٌ للتبيان القرآني الذي أنزله الله ﷻ على نبيه ﷺ؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة بمصير من يفعل ذلك؟ ألم يسمع بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾؟[4] ألم يدرك ابن أبي قحافة ومن اتبع منهج ابن أبي قحافة ان محاربة سُنَّة النبي ﷺ ومنع الناس من تداولها ونشرها يؤدي إلى غموض الكثير من التشريعات الإلهية الواردة في القرآن وضياع الكثير من التعاليم الإسلامية المرتبطة بالقرآن والتي بيَّنها النبي ﷺ؟ في الحقيقة، فإن منع ابن أبي قحافة تدوين وتداول ونشر السُّنة النبوية لهو حرب على الله ﷻ ورسوله ﷺ. فالسُّنة النبوية لها دور عظيم في دين الإسلام. إذ انها توضح متشابه القرآن وتبيِّن مجمله وتخصص عامه وتقيِّد مطلقه. وبذلك تُسَهِّل السُّنة النبوية أو التبيان النبوي تدبُّر القرآن والذي هو فرض على الناس. فكيف سيتدبَّر الناس القرآن من دون السُّنة والتبيان النبوي؟ هل كان اقطاب السقيفة يخططون على اجبار الناس على تناول معنى القرآن من مفسري المذاهب المعتورة الذين يناقضون أنفسهم ويناقضون بعضهم البعض؟ أليست السُّنة مليئة بالتوجيهات والتعليمات والتوضيحات الالهية والنبوية الآمرة بعمل الخير والناهية عن فعل الشر؟ فماذا سيفعل ابن أبي قحافة ومن سار في دربه من دون السُّنة النبوية؟ وإذا كانت السُّنة غير ضرورية وفقاً لابن أبي قحافة فلماذا قال الله ﷻ للنبي ﷺ، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾؟ أليس سبب التضارب الموجود في تفاسير القرآن في خط أتباع السقيفة هو نهج أقطاب السقيفة الذي عمد على حجب التبيان النبوي للقرآن وتجريد القرآن من الشرح النبوي؟ ألم يأمر القرآن ابن ابي قحافة وابن صهاك وعامة الناس بأن يطيعوا كل ما يقوله النبي ﷺ

ﷺ؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة ومن اتبع سياسته وولاه الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾؟ ألا يقول القرآن، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾؟ كيف سيطبق ابن أبي قحافة وكل من اتبع طريقه توجيهات مثل هذه الآيات القرآنية من دون المحافظة على السُّنة النبوية والرجوع اليها في كل وقت وحين؟ الا تشرع السُّنة النبوية العديد من التشريعات وبذلك تقوم بدور تشريعي كما يفعل القرآن؟ ألا يخلق منع تداول ونشر السُّنة النبوية فراغاً تشريعياً وعقائدياً ويفتح أبواب تزوير وتحريف وتهويد وتمجيس وتنصير الدين الإسلامي؟ أليس من السخرية بعد ذلك أن يدعي اتباع ابن أبي قحافة إنهم يتبعون السُّنة النبوية؟ كيف يكونون سُنَّة وهم يتبعون ويترضون الله ﷻ على من أشعلوا الحرب على السُّنة النبوية؟ اليست محاربة السُّنة النبوية معصية لله ﷻ؟ الم يمنع القرآن من إتباع أو التَّرضِّي على من عصى الله ﷻ؟ الم يقل القرآن، ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ ابناءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾؟ أليست السُّنة النبوية الصحيحة والمتواترة كالقرآن ويجب القبول بها وإتباعها كما يقبل المسلم القرآن الذي وصله بالتواتر ويتبعه؟ في الحقيقة، فإن من يرفض السُّنة النبوية الصحيحة والمتواترة كمن يرفض القرآن نفسه. وقد كانت السُّنة النبوية في أعقاب استشهاد النبي ﷺ ليست فقط متواترة، بل غضة وطرية ومن السهل تحقيقها وتوثيقها إذا كانت النوايا سليمة لكن هيهات لنوايا اقطاب السقيفة ان تكون سليمة!

فإذا لم يمنع اقطاب السقيفة تداول ونشر السُّنة النبوية لامتلك اتباع الدين الإسلامي ديناً له تاريخ وتفسير وفقه منسجم ومتَّسق وما كان سيكون ممتلئا بالتناقضات والتحريفات. إلا أنه بسبب محاربة أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم للسُّنة النبوية وتجريدهم للقرآن من المعنى الإلهي والنبوي فإن دين كهنة السقيفة تحوَّل إلى دين يعج بالمتناقضات والمفبركات والاكاذيب التي تعارض القرآن ولا يمكن أن يرضى بمثل هذه الانتهاكات والاكاذيب من كان له مسكة من عقل. فدين كهنة البلاط السقيفي المزيف يتهم النبي ﷺ بالنسيان بينما يعد القرآن النبي ﷺ قائلاً، ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى.﴾[5] ودين كهنة البلاط السقيفي المزيف يتهم النبي ﷺ بأنه مسحور بينما أن السحر من الشيطان ولا يملك الشيطان سلطان على المؤمنين كما يقول القرآن، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6] والنبي صلى الله عليه

وآله وسلم هو سيد المؤمنين. ودين كهنة البلاط السقيفي المزيف يتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمحاولة الانتحار بينما الانتحار مظهر من مظاهر اليأس من روح الله تعالى بينما يقول القرآن، ﴿لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[7] ولا يتهم مؤمن حقيقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكفر او اليأس من روح الله تعالى. كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بدعاً من الأنبياء والرسل وقد قال القرآن في الآية القرآنية السابقة فإن الله تعالى قد امر أحد أنبياء الله تعالى؛ يعقوب عليه السلام بأن يقول، ﴿لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ولا يمكن ان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يخالف القرآن. ففي دين أتباع أقطاب السقيفة هناك الكثير والكثير من التناقضات والمفبركات والمزورات التي تحاول ان تدحض القرآن وتشوه صورة الدين ونبي الدين صلى الله عليه وآله وسلم وخلق شكل في قلوب الناس. ولا يمكن حصر تلك التناقضات في هذا السرد، إلا أن تلك التناقضات هي التي تكشف التزييف والتحريف الذي تم إدخاله عمداً في الدين الإسلامي حتى يضللوا الناس. ولا يجب أن ننسى أن أقطاب السقيفة قد رفضوا وصفة الحماية والحصانة ضد الضلال عندما منع ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته. ففي حقيقة الأمر، فإن ما يسمى الآن "مذهب أهل السُّنة والجماعة" ينضح بالأكاذيب والتناقضات التي لا يقبلها من كان له عقل ولا يتدين بها إلا شخص جاهل ومستحمر وفاقد تربوي ومعاق عقلي. انظروا إلى التناقضات المهولة في المذاهب التي تدعي إنها سُنِّية! فهل يُعقل ما يقوله كهنة البلاط السقيفي أن محتوى تلك المذاهب المعتورة والمحرفة آتٍ من عند الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل يكون الدين الذي أتى من عند الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم مليئاً بالتناقضات والاختلافات؟

وبما أن القرآن والسُّنة النبوية، التي أمر القرآن بإتباعها، وحي يوحى؛ أي أنهما الدين بتمامه ونعمته وولايته، ألا يعني ذلك أن كل ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وقرَّره يرِدْ إليه عند الحوض يوم القيامة؟ فماذا سيكون مصير من حاصر السُّنة النبوية وحرقها وحاربها بكل أنواع الحروب عندما يجد السُّنة النبوية التي حاربها أمامَه وقد ورَدَت الحوض إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل سيكون مثل هذا الشخص من أولئك الذين سيتم إبعادهم من حوض النبي صلى الله

عليه وآله وسلم أم من أولئك الذين سيبقون معه؟

لقد كان اقطاب السقيفة يعلمون أنه من المستحيل تناول القرآن او فهم معناه من دون الرجوع الى السُنة النبوية. كما كان اقطاب السقيفة يدركون انه من المستحيل تناول القرآن أو فهم معانيه من دون الرجوع الى أهل البيت عليهم السلام. علينا أن نعلم أن أهل البيت عليهم السلام هم الحملة الحقيقيين للدين بصفة عامة والسُنة النبوية بصفة خاصة. فمن دون السُنة النبوية وتأويل أهل البيت عليهم السلام يصبح القرآن عرضة للتأويل الخاطئ والمتهافت. ومما زاد عداء وحقد اقطاب السقيفة تجاه السُنة النبوية أنها كانت مليئة بفضائل أهل البيت عليهم السلام الإلهية؛ مكانتهم القيادية والروحانية في الامة؟ لذلك أطلق اقطاب السقيفة حرب شعواء ضد السُنة النبوية لتغييب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم وإبعاد الناس عنهم لتأخذ عملية تحريف الدين طريقها وتسوق الناس إلى جحر ضب الأديان الأخرى. وبذلك فقد كانت اجندة اقطاب السقيفة التحريفية متطابقة مع الأجندة التحريفية لاتباع الاديان السابقة التي تم تحريفها بسبب تغييب التبيان الإلهي والنبوي ونتيجة لذلك اختلف من جاؤوا فيما بعد في شأن معاني نصوصها وركوبهم ظهر الهوى في عملية تفسير تلك النصوص! ولهذا فإن عملية محاربة السُنة النبوية وأهل البيت عليهم السلام قد أثرت سلباً على نقاء النصوص النبوية الموجودة الآن والتي كُتِبَت بعد أكثر من قرن من استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ بعد انتشار ثقافة محاصرة ومحاربة وقتل أهل البيت عليهم السلام. كما أنها أثرت سلباً على تأويل القرآن بأن سمحت لكهنة البلاط السقيفي في أن يخوضوا في آيات الله تعالى خوض الأمم السابقة في أديانها ويدلفوا في تفسير خارج النص فهدموا أعمدة الدين وحرفوه وأضروا بالمسلمين؟ وكانت هذه جريمة كبيرة ارتكبها أقطاب السقيفة ونعاني من آثارها إلى يومنا هذا. ومع ذلك فإن ما يسمى بالمجتمع المسلم قد فشل في ان يعرف انه مأمور بأن لا يتبع المجرمين. فالمؤمن الحقيقي يقول، ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ.﴾[8] لأن هدم الدين جريمة ومن يفعل ذلك فهو مجرم ولا يجب اتباعه بل يجب البراءة منه. فلو لم يرتكب ابن أبي قحافة الجريمة الشنيعة المتمثلة في محاربة السُنة النبوية وأهل البيت عليهم السلام لوصلتنا السُنة النبوية صافيةً ونقيةً كما انتجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً وتقريراً. إلا

أنه للأسف فإن تلك الحرب السقيفية الضروس ضد سُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أدت إلى خلق فراغ تشريعي وفقهي كبير تم ملؤه لاحقاً بالمزورات والمفبركات والإسرائيليات فأدى هذا الى عملية تهويد وتنصير وتمجيس الدين الإسلامي وافقار المجتمع الاسلامي فكرياً وفقهياً. وفي هذا السياق فقد كان لابن أبي قحافة القدح المعلى في ذلك حيث أنه كان احد الذين تسببوا في الفقر العقلي للمجتمع الإسلامي فافقروه عقلياً واخرجوه من دائرة التقوى فحرمه الله تَعَالَىٰ من التعليم والتنوير النوعي الى هذا اليوم. في الحقيقة فإن استهداف السُنة النبوية جعل ابن أبي قحافة ومن اتبع طريقه مفلسين عقلياً وفقهياً لأن هذا الدين يعلّمه الله تَعَالَىٰ للمتقين فقط. إذ يقول الله تَعَالَىٰ، ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾[9] حيث لا يفعل من يتقي الله تَعَالَىٰ ما فعله ابن أبي قحافة وأتباعه بسُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولا يكون الإنسان متقياً إذا لم يطع الله تَعَالَىٰ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ويوالي وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فكل مسلم حقيقي يعلم أن سُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هي القول والفعل والتقرير الإلهي السديد والذي أنجزه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لتبيان وشرح القرآن وتبلّيغ تعاليمه للناس. فهل كان ابن أبي قحافة تقياً ليدرك ذلك ومع ذلك حارب السُنة النبوية؟ لا، لم يكن كذلك لذلك لم يتعلم ابن أبي قحافة من الدين شيئاً. ودليل افلاس ابن أبي قحافة الديني أن أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أنقذ المسلمين من مهالك وموبقات وطامات عديدة ارتكبها ابن أبي قحافة. في الحقيقة، لم يكن لابن أبي قحافة ملاذ من إنقاذ نفسه من ارتكاب تلك المهالك والموبقات والطامات إلا بالالتجاء إلى أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. فعندما كان أقطاب السقيفة يتورطون عقلياً وفقهياً في القضايا التي كانت أمامهم بعد أن فرضوا أنفسهم على موقع لم يكن أصلاً لهم كانوا يلتجئون إلى أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان يتدخل للحفاظ على الدين وحقوق العباد من اجحاف المجحفين وليس لإنقاذ أقطاب السقيفة من موبقاتهم وطاماتهم الكبرى.

في الحقيقة فقد كان المنافقون يسيرون في اتجاه معاكس لاتجاه دين الله تَعَالَىٰ وسُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعلم أن المنافقين سيحاربون الدين الإسلامي من خلال استهداف السُنة النبوية ولذلك

حذرهم من ذلك قائلاً، "يوشك الرجل متكئًا على أريكته يحدث بحديثي، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدناه فيه من حلال أحللناه ومن حرام حرمناه."[10] وفي رواية أخرى، "يوشك أحدكم أن يقول: هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال حللناه وما كان فيه من حرام حرمناه، ألا من بلغه حديث فكذبه فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه."[11] وهذا ما قاله ابن أبي قحافة بالضبط لاحقاً. وهذا من تجليات عظمة الوحي الإلهي على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخبر بما سيقوله أعداء السُّنة النبوية وبالفعل قالوه لاحقاً. إذ يوضح هذان الحديثان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم أن أحاديثه ستكون مستهدفة من بعده لأنها تحتوي على النصوص التبيانية الموضحة للقرآن والمبيّنة للحق في شأن خلافة أهل البيت عليهم السلام له وولايتهم على الناس وأن المنافقون سيحاربون أهل البيت عليهم السلام ويُقصونهم ويستهدفون أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل إخفاء الحقائق وطمسها. لذلك نطق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنص أعلاه الذي سيقوله أعداء السُّنة النبوية من أجل محو آثار القول النبوي الشريف في شأن الخلافة والولاية والوصية التي في أهل البيت عليهم السلام. وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ان المنافقين سيعمدون الى إزالة سنته وذلك من أجل افساح المجال امام التلاعب بمعنى القرآن والتمهيد لتأسيس الجاهلية الثانية. وبالفعل فقد قال بذلك ابن أبي قحافة لاحقاً ونطق بما توقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المنافقين ان يقولونه. فقد رُوي أن ابن أبي قحافة جمع الناس بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال، "إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا. فمن سألكم فقولوا – بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه."

وهكذا كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل استشهاده أعداء سُنَّته. وبالفعل برز أعداء السُّنة النبوية بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأطلقوا التصريح أعلاه وبدأوا في تنفيذ أجندتهم المعادية للسُّنة بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي ويعّلمونها الناس"![12] ألا يوضح هذا الحديث النبوي أن خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشرعيين والحقيقيين يبثون وينشرون أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويعلمونها الناس ولا يحاربونها ولا يحرقونها ولا يمنعون الناس من تداولها أو نشرها؟ فهل كان ابن أبي قحافة خليفةً شرعياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ لا، لم يكن ابن ابي قحافة أبداً كذلك. فمن أجل تغطية لصوصيتهم ونهبهم لميراث النبوة وتقمُّصهم ما هم ليسوا بأهله واغتصابهم لحق أهل البيت عليهم السلام فقد منع ابن أبي قحافة ومن والاه أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا كل الجهود لإبادتها إبادة كاملة والانتقام من كل من يتداولها أو يتحدث بها.

فقد كانت حرب ابن أبي قحافة ومن اتبع طريقه على الحديث النبوي جزءاً من حرب تحريفية منظمة ضد الدين الإسلامي وكماله. يدرك المتتبع لحيثيات تلك الحرب أن عقليتا ابن أبي قحافة وابن صهاك لم تكونا إلا أدوات لتنفيذ أجندة غرف خلفية كانت تدير أمر تحريف الدين من خلالهما وهما كانا واجهتين فقط لإنفاذ مؤامرات تلك الغرف الخلفية التي كانت تحركهما وفقاً لخطة حَبْرِيَّة مدروسة ومجربة على الأديان الأخرى. فسياسات أقطاب السقيفة لم تكن منفصلة عن الأجندة الشيطانية الأزلية في اضلال الناس.

تعددت الجبهات التي فتحها ابن أبي قحافة لمحاربة الدين الإسلامي وأهله. فبالإضافة لمحاربته للسُّنة النبوية فإن ابن أبي قحافة كان يعلم أن من رفضوا دفع الزكاة له كانوا رافضين لتقمُّصه الخلافة وأنهم قد يتجمعوا حول أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم ويناصروا أهل البيت عليهم السلام ويهددوا مشروع ابن أبي قحافة السقيفي. لذلك انغمس في حرب غير شرعية ضد رافضي دفع الزكاة له. ووصم كهنة البلاط السقيفي رافضي دفع الزكاة لابن أبي قحافة بالمرتدين بالرغم من أنهم كانوا يقرون بشرعية الزكاة لكنهم رفضوا دفعها لابن أبي قحافة لأنهم لم يقِرُّوا بإغتصابه للخلافته. كما انغمس في حرب مع المرتدين مسالمهم ومحاربهم على حد سواء بالرغم من ان المرتد المسالم يكفل الاسلام له حرية العقيدة.

مراجع:

1. سنن أبي داوود، سنن الدارمي، فتح الباري شرح البخاري، مسند أحمد، البحر الزخار المعروف بمسند البزار
2. تذكرة الحفاظ للذهبي، علوم الحديث، الاعتصام بحبل الله المتين، تدوين السُّنة الشريفة، كنز العمال
3. سورة النحل: 44

4. سور البقرة: 159
5. سورة الأعلى: 6
6. سورة النحل: 99
7. سورة يوسف: 87
8. سورة القصص: 17
9. سورة البقرة: 282
10. سنن الترمذي، سنن بن ماجة، سنن الدارمي، سنن أبو داوود، مسند أحمد
11. مسند أحمد، سنن ابن ماجة، الترمذي، مسند الحميدي، سنن أبي داود، دلائل النبوة، المسند الجامع، الفتح الرباني، جامع بيان العلم وفضله، البزار، الحاكم، سنن الدار قطني، مسند ابن أبي شيبة
12. الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، أخبار أصبهان لأبي نعيم

الإسلام يضمن الحريات الدينية ولا يوجد ما يسمى بحد الردة ضد المرتد المسالم

هل يحل الإسلام حرب من يرفض دفع الزكاة لمغتصب للخلافة؟ هل يجيز الإسلام حرب المرتد المسالم الذي لم يحارب الإسلام والمسلمين؟ لقد حدثنا التاريخ بطريقته الكهنوتية التضليلية عما أسموها بحروب الردة. وبذلك أدخل كهنة البلاط السقيفي مفهوما خاطئاً في عقول الناس عما تسمى بالردة في الإسلام. ونتيجة لذلك أصبح الدين سجناً لمن لا يرغب في الاستمرار في اعتناقه ومصدر رهبة لمن أراد أن يعتنقه. فبدا الأمر وكأنه يعطي إيحاء إلى أن من يعتنق الدين جهلاً قد تحول الى مسجون في الإسلام ولذلك يتردد من يريد أن يعتنق الإسلام من ان يتخذ مثل هذه الخطوة. وعليه دعنا نسأل سؤالاً: هل أمر الله ﷻ بقتل المرتد؟ لا، أبداً. إن الإسلام لا يُكْرِه أحدًا على اعتناقه ولا يعاقب من يغادره ومن يقول غير ذلك فإنه لم يفهم قصد الله ﷻ في الخلق والدين. ففيما يختص بإعتناق الدين فقد قال الله ﷻ، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1] وهذه الآية القرآنية واحدة من مجموعة من الآيات القرآنية التي توضح روعة الحرية العقائدية التي كفلها الله ﷻ للإنسان. إذ لا يجبر الله ﷻ أحداً على اعتناق الدين أو يمنعه من مغادرته ولا يحق لأحد أن يتدخل بين الله ﷻ والإنسان إلا إذا أنتج ذلك الإنسان ما يهدد أمن الأفراد والمجتمع وعندها تتم محاكمته بقدر جرمه. فالأمر أمر دين وعقيدة تربط الإنسان بربه.

وعليه فإن الآية القرآنية اعلاها والعديد من الآيات القرآنية الاخرى قد وضعت أسس حرية الاعتناق ونهى عن إكراه الناس على اعتناق الدين أو إكراه الذين يغادرونه على الرجوع اليه. يقول القرآن، ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وكلمة ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ في الآية القرآنية أعلاها تبيّن بشكل واضح وجلي الحرية الدينية الكاملة وغير المنقوصة التي كفلها الإسلام للإنسان اعتناقاً وردةً. لذلك لا ينص الإسلام بعقاب دنيوي لمن لم يعتنق الإسلام أو رفض دخول الاسلام أو غيَّر دينه أو بدله وكفر من بعد إيمان. ومن يأتي بتشريع غير ذلك فهو مبتدع ومخالف للشرع والنهج الإلهي في الاعتقاد والتديُّن

المبيَّن بشكل واضح ومكرر في القرآن بنصوص متنوعة. إذ لا يوجد عقاب دنيوي لمن يرتد عن الدين بل يؤجل الله ﷻ العقاب إلى الآخرة. بيد أن الله ﷻ يجعل المرتد يرى تبعات ارتداده في الدنيا قبل الآخرة من خلال تلمس نوعية الحياة التي يقودها والمقارنة بين الإيمان وعدم الإيمان. حيث لا يمكن ان تكون حياة الفاسق ومن اجترح السيئات كحياة والمؤمن الذي يعمل الأعمال الصالحة. ولا يمكن لحياة المتقي ان تكون كحياة الفاجر. ولا يمكن لحياة المجرم ان تكون كحياة المسلم. وهنا يتجلى الفرق بين الايمان والردة او الكفر ولذلك ترك الله ﷻ الانسان حراً ليختار بل وليتحرك بينهما بكل حرية ويتحمل المسؤولية. وهكذا فإن لتبديل اعتناق الدين عقوبة الهية يتولى الله ﷻ فقط انفاذها. فالعقوبة إما أنها أخروية يتولاها الله ﷻ بعد محاسبة الإنسان أو أنها عقوبة دنيوية يجعل الله ﷻ المرتد يعيش ويستشعر، في حياته الخاصة والحياة المجتمعية من حوله، الفرق بين منهج الحياة الإسلامية من جهة وحياة الارتداد من جهة اخرى. وبذلك يعطي الله ﷻ المرتد فرصة لإعمال عقله والرجوع إلى الدين في اثناء حياته أو العناد والبقاء مرتداً وتحمُّل تبعات ذلك يوم القيامة. ولمثل هذا الغرض خلق الله ﷻ العقل حتى يجزي به الإنسان إما حسنةً أو عقاباً. ودليل وجود آثار دنيوية واخروية للارتداد تبينه الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3] إن كلمة "فَيَمُتْ" توضح موت المرتد وليس قتله. كما أن كلمة "فَيَمُتْ" توضح الفارق الزمني بين لحظة اختيار الشخص للارتداد وبقاءه مرتداً حتى يموت من دون أن يراجع اختياره ويحسن الاختيار.

وبذلك فقد اعتبر الإسلام أن عملية تقييم المعتقَد واختيار الاعتقاد وقبوله والعمل به وتقييم العمل الذي يفعله الشخص من خلال ذلك الاعتقاد أو مغادرته أمر شخصي يخص الإنسان وحريته الشخصية ويُجزَى عليها في الآخرة حساباً وفي الدنيا نتاجاً. ففي الآخرة يكون الحساب على المعتقد أما في الدنيا فيكون نتاج الواقع الذي أنتجه ذلك المعتقد هو الذي يحرك عقول الناس. فعليهم إما أن يبحثوا عن الحق وينتقلوا إليه بعد أن استحسنوا الإيمان بالحق وغادروا الباطل بعد أن جربوا نتاجات ذلك الباطل أو أن يرفضوا الحق ولهم كامل الحرية في ذلك لكن عليهم أن يتحملوا المسؤولية في الآخرة. فالإنسان له كامل الحرية في أن يبتغي ما يشاء من بين الأديان لكن لا يقبل الله ﷻ منه إلا التعبد من خلال الإسلام.

إذ يقول القرآن، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرة مِنَ الْخَاسِرِينَ * كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ *إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[4] فالآيات القرآنية الرائعة أعلاها توضح أن الله تعالى لا يقبل أي معتقد آخر غير معتقد الإسلام ولذلك فإنه لا يهدي الشخص الذي "كفر بعد إيمانه" من أجل أن ينغمس في الظلم ويفعل عكس الحق الذي آمن به من قبل. لذلك يسأل الله تعالى ذلك الإنسان سؤالا استنكارياً قائلاً، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ فالإسلام هنا يعني الإسلام الأصيل الذي له جذوره في الدعوة الابراهيمية والتي توجها الله تعالى ببعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدين الخاتم وتعيين الأئمة عليهم السلام نعمة وأوصياء وخلفاء وأنهم هم من رضي الله تعالى بهم الاسلام ديناً كاملاً ومتكاملاً. ولذلك لا يهدي الله تعالى من كفروا وظلموا بعد إيمانهم وبعد أن تبيّن لهم الحق. بل يلعنهم الله تعالى ويوم القيامة يعذبهم عذاباً خالداً. وعليه فإن الايمان بالله تعالى الهاً واحداً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً خاتماً وبأهل البيت عليهم السلام كخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الاسلام ومن دون ذلك يكون الاسلام ناقصاً. إن الله تعالى لم يهدِ أعداء أهل البيت عليهم السلام لأنهم كفروا بالولاية وظلموا الناس بعدما تبين الرشد من الغي. لكن استثنى الله تعالى من ذلك من يتوب ويصلح. ووعده بالغفران والرحمة بشرط ألا يعود للكفر مرة أخرى أو يزداد كفراً لأن توبة ثانية من هذا الواقع لن تكون مقبولة لأن مرتكبها قد ضل ضلالاً بعيداً. كما حذر القرآن من الموت بأي نوع من أنواع الكفر بعد إيمان والذي ستكون نتيجته أن يرفض الله تعالى من ذلك الكافر كل فداء مهما كان قدره؛ اي حتى ولو كان له طِلاع الارض ذهبا! وعليه فإن الآيات القرآنية أعلاها توضح ان مسألة اعتناق الدين أو مغادرته بعد اعتناقه

قد تركها الله ﷻ للإنسان ليقرر فيها وفقاً لحريته الشخصية الكاملة التي لا تشوبها أي قهر أو إملاء وفي نفس الوقت قدَّم الله ﷻ التبشير للمؤمن والنذير للمرتد والكافر. فإذا شاء الانسان فليؤمن وإذا شاء فليكفر كما تقول الآية القرآنية، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[5] والكفر في هذه الآية القرآنية هو كفر قبل إيمان أو كفر بعد إيمان. وبذلك يعطي الإسلام الانسان الحرية الشخصية المطلقة في مجال الاعتقاد والايمان والكفر والعمل الشخصي المترتب عليهما والذي لا يؤثر على حرية وخصوصية الآخرين. إذ يقول القرآن، ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[6] وهكذا فإن الاسلام لم يرتب على الكفر أو الارتداد عقاباً حدياً بل وضح ان الكافر أو المرتد يتحمل شخصياً كفره ويمهد لنفسه العقاب الإلهي.

فالدين قد انزله الله ﷻ وأعطى فيه الإنسان حرية دراسة الدين وتدبره والاقتناع به ومن ثم فللإنسان الحرية الكاملة في اعتناقه أو رفضه بل وله الحرية في إعتناقه ومغادرته. وبذلك لم تكن المشيئة الإلهية أبداً أن يكون كل سكان الأرض مؤمنين. وهذا واضح في مخاطبة الله ﷻ لنبيه ﷺ قائلاً، ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[7] وهنا في هذه الآية القرآنية أيضاً يمنع اللهﷻ إكراه الناس على اعتناق الدين ويوضح أن المشيئة الإلهية لم تكن أن يؤمن كافة الناس بدين واحد رغم استطاعة الله ﷻ أن يفعل ذلك. إذ يقول اللهﷻ، ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آية فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[8] لكن لا يعتد الله ﷻ بإخضاع الأعناق للإيمان به بتلك الطريقة لأن ذلك يتنافى مع هدفه من خلق الانسان. لذلك لا يرضى الله ﷻ أن يُقتَل شخص بسبب اعتقاده الديني أو رفضه الخضوع لاعتقاد معين أو مغادرته لدين معيَّن.

بل إن اللهﷻ لم يقرر عقوبة القتل حتى لمن كان متأرجحاً ومتذبذباً في عقيدته؛ يؤمن اليوم ويكفر غداً أو يؤمن وجه النهار ويكفر آخره. يقول الله ﷻ، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[9]

إن الآيات الرائعة أعلاها توضح أن الله ﷻ لم يحكم بقتل من يترك الاسلام أو من يبدل دينه حتى على وتيرة يومية. بل تركه الله ﷻ يتأرجح ويتلون في اعتقاده آناء الليل والنهار. لم يقرر الله ﷻ معاقبته في هذه الدنيا بالقتل ولا بغيره بل يجعله الله ﷻ يرى تجليات مخرجات الحياة الكفرية لعله يحرك أثمن عطاء للإنسان ألا وهو العقل ويتعرف من خلاله على الحق ويؤمن به. وهذا يوضح ان الله ﷻ ترك الإنسان حراً في شأن العقيدة والمعتقد والإيمان والكفر. حيث ترك الله ﷻ الانسان ليختار دينه كما يشاء ويتأرجح بين الايمان والكفر كما يشاء لكن على الانسان أن يتحمل مسؤولية اختياره أمام الله ﷻ يوم القيامة وكذلك يواجه نتاجات ومخرجات الحياة الكفرية في هذه الحياة الدنيا على وتيرة يومية. وهذه الحرية الدينية المطلقة تقررها الآيات القرآنية التي توضح مهام النبي ﷺ والذي يقتصر على البلاغ والتذكير فقط وليس السيطرة على الناس أو إجبارهم على اعتناق الإسلام. يقول القرآن، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[10] إذ لا يجبر الله ﷻ أحداً على إعتناق دين ولم يقرر عقاباً دنيوياً إذا تولى الانسان وكفر بما كان يعتنقه بل اقتصر الله ﷻ مهام النبي ﷺ والرسالة على التبليغ والتبشير والانذار والتذكير بالوعيد والعقاب. أما من تولى وكفر فإن امره الى الله ﷻ. حيث سيرجع الكافر الى الله ﷻ فيحاسبه ويعاقبه. لذلك أكدت الآيات القرآنية السابقة أن معاقبة الكافر أو المرتد هي من شأن الله ﷻ. فعندما يرجع البشر إليه فإنه سيحاسبهم ويعاقبهم.

لذلك يمكن أن يستوعب الإنسان الفسحة الدينية والمعتقدية الواسعة التي يتمتع بها الإسلام والتي تسودها الحرية ليس فقط في الاعتقاد بل أيضاً في القول والتبشير والدعوة الدينية. وهذا يوضح أن الاسلام لا يقر إجبار الناس أو قهرهم على الدين أو إسكاتهم عما يقولون بما يعتقدون فيه. فطبيعة الدين والاديان انها تُقيّم بعضها البعض وتنتقد بعضها البعض ولا ضير في ذلك لان ذلك يوضح الحقائق ويبيّن للناس الحق فيتبعونه إن ارادوا ويعرفوا من خلال ذلك الباطل فيتجنبونه إن أرادوا. وفي هذا السياق تتكئ المنهجية الإسلامية على تبليغ رسالة الاسلام وترك الناس تقول ما تريد مع تذكيرهم وتخويفهم بالوعيد بالحساب يوم

القيامة وإشعارهم بإنهم يتحملون المسؤولية أمام الله ﷻ. إذ يقول القرآن في ذلك ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقرآن مَن يَخَافُ وَعِيد﴾[11] وهذه الآية القرآنية توضح انه لا يجب ان يُمنَع أحد من التعبير عن النقد الديني لأن الدين الحق فيه ما تكفي من حجج وبراهين تدحض الدين المزيف.

وكما يوضح القرآن بطريقة واضحة النهي عن إكراه الآخرين لاعتناق الدين فإنه وضح ايضاً أن الله ﷻ يستغني عمن يرتد ويغادر الدين فكذلك لا يجوز لأية سلطة ان تعاقب من ارتد لان الله ﷻ استغنى عنه اصلاً. حيث كيف يُعاقَب من استغنى الله ﷻ عنه؟ بل إن الله ﷻ قد وعد بأنه سيأتي بأفضل من ذلك الذي ارتد وغادر الدين وأنه سينصر بهم دينه وأنه يحبهم وهم يحبونه. يقول القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[12] وهنا يتجلى الكيد الالهي للمرتدين بأن يجعلهم يرون أمة أخرى يأتي بها لنصرة دينه. وتلك الامة لها خصائص الايمان وتجلياته الحقيقية مثل الحب المتبادل بين الخالق والمؤمنين وسلوكهم الحضاري مع المؤمنين الآخرين وموقفهم العزيز تجاه الكافرين وجهادهم وصلابتهم في الحق. ولم تقل الآية القرآنية بقتال أو قتل المرتدين أنفسهم بل يستغنى الله ﷻ عنهم ويجعلهم يشهدون تقوى وسمو الأمة التي سيختارها ويأتي بها لنصرة دينه ويرى من ارتدُّوا ومن يعاصرونهم تلك الحقبة المجيدة. حيث توضح الايات القرآنية اعلاها أن الله ﷻ قد وعد بأنه سيأتي بمن يحبهم ويحبونه وسيكونوا أذلة على المؤمنين ولذلك سيقيموا مجتمع الرحمة والتسامح والعفو والإحسان. كما سيكونون أعزة على الكافرين ولذلك يقيمون مجتمع العزة والإباء والقوة والسؤدد الذي فيه كلمة الله ﷻ هي العليا ومع ذلك سيراعي اسس التعايش والحرية العقائدية. وكل ذلك من نتاجات مجتمع الحرية الدينية الكاملة التي وفرها الإسلام لأن الله ﷻ خلق البشر ويعلم طبيعتهم ويعلم الهدف من خلقهم. وعليه فأين عقوبة قتل المرتد في هذا النص القرآني الذي تدعمه نصوص الهية أخرى لتؤكد أن الله ﷻ قد خلق الناس مختلفين ومتباينين في كل جوانب الحياة ومتحولين فيها عقائدياً ودينياً واقتصادياً واجتماعياً بكامل الحرية المنصوص عليها في القرآن.

وهذا يوضح أن الله ﷻ لم يجبر الناس أبداً على اعتناق الاسلام لأنه

حتى في ظرف الحرية العقائدية الكاملة التي كفلها الله ﷻ للإنسان في القرآن فانه سيكون هناك من يمتهن نوع من أنواع النفاق لشيء في نفسه لأن النفاق مرض كامن في القلوب ويحتاج الإنسان إلى تزكية مستمرة حتى يرفع من مستوى إيمانه وتصفية دواخله من النفاق. وكلنا يعلم أن النبي ﷺ قد عانى من بطانة منافقة حوله إلا ان الله ﷻ امره بأن يعرض عنهم رغم خطورتهم وذلك من منطلق حرية العقيدة التي كفلها الله ﷻ للناس. وعليه، ففي ظرف يكون فيه نفاق حتى بالرغم من الحرية الدينية، فكيف سيكون الحال إذا تم إجبار المجتمع على اعتناق الدين أو إجباره على الرجوع إلى الدين بعد ارتداده؟ فإن الإسلام منذ ظهوره وإلى يومنا هذا قد تأذى من المنافقين أكثر من تأذيه من غير المنافقين لأن المنافقين هم من يهندسون الانقلاب على الدين من الداخل. ولذلك فإنه إذا أُجبِر الناس على اعتناق الدين أو البقاء فيه فإن بعضاً منهم سيتحولون إلى منافقين. وهذا هو تعامل معظم الناس مع الحق. إذ يقول الله ﷻ، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ.﴾[13] كما يقول الله ﷻ، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ.﴾[14] لذلك فالله ﷻ لا يُعتَد بإيمان إلا إذا كان ذلك الايمان مخلصاً ولا نفاق فيه وناتج عن اختيار حر لا يشوبه إجبار ولا خوف ولا غصب ولا مصلحة دنيوية ولا مظهرية ولا شكليات. فالإيمان الحقيقي الكامل بالله ﷻ هو الذي ينبع من حب الإنسان لله ﷻ أكثر من خوفه منه وهذا في حد ذاته دليل على أنه لا عقاب لمرتد في الدنيا. فالمحب مطيع لمن أحب لأن طاعة المحب للمحبوب تنبع من استشعاره باستحقاق المحبوب للطاعة. حيث يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "ربي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك لكني وجدت اهلاً للعبادة فعبدتك." وما أروع وأخلص إيمان ينشأ من مثل هذا الشعور.

إن الله ﷻ يعلم طبيعة البشر ولذلك فإن تشريع الحرية الدينية كان نابعاً من تجليات معرفة الله ﷻ للإنسان ولذلك أصبحت حرية العقيدة واحداً من أهم جوانب التشريع الاسلامي الذي أظهر الإسلام من خلالها روعته واحترامه للعقل البشري واختياراته الحرة والمستشعرة للمسؤولية. فكيف سيجبر الله ﷻ الناس على اعتناق الدين أو المكوث فيه بينما يوضح القرآن طبيعة بعض البشر الذين ينافقون؟ إذ يقول القرآن في مثل هؤلاء الناس، ﴿إذا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ

اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * وإذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.﴾[15] فالآيات القرآنية أعلاها لا توضح فقط تأرجح المنافق في اعتقاده بل أيضاً توضح حرية تحرك ونشاط وقول المؤمن والكافر والمنافق من دون اية مضايقة أو تضييق. فإذا لم يكن الكافر والمنافق يمتلكان الحرية فإنهما ما كانا ليعيشا ويكتسبا المهارات العقلية والعلمية والتعبيرية التي تجعل أجسامهم وأقوالهم تثير الإعجاب وتلفت الانتباه ببلاغتها في المجادلة والمخاطبة. وهنا تتجلى حرية الاعتقاد والتبشير في الإسلام ولا يتخوف من هذه الحرية الدينية الرائعة إلا المهزوز والمفلس دينياً؛ الذي يحرس دينه المزيف بالكذب والتدليس والخداع والتزوير. وعليه فإن درجة إيمان الإنسان أمرٌ لا يعلمه إلا الله ﷻ. فهناك من يتظاهر بالإيمان بإستغلال اللغة او المظهر حتى يلفت نظر الناس لكن قد لا يكون ممتلكاً لذلك الإيمان الذي يرتضيه الله ﷻ. بل قد يكون احد اعداء الدين. يقول القرآن، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ.﴾[16] كما يقول القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً * بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.﴾[17] وتقول آية قرآنية أخرى، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ.﴾[18] وتوضح الآيات القرآنية اعلاها أن هناك اشخاص يستبطنون الكفر ويُظهِرون الإيمان وهؤلاء هم المنافقون. بعض هؤلاء المنافقين لا يعلمهم إلا الله ﷻ. وقد جعل الله ﷻ مهام عقاب هؤلاء المنافقين أيضاً عليه. وعليه فإذا كان الله ﷻ قد اعتبر النفاق أعظم جريمة من الكفر ومع ذلك لم يرتب له عقاباً دنيوياً إلا في حدود إذاقة المنافق مخرجات نفاقه من خلال سلوكه فهذا يعني أن الارتداد والكفر أقل جرماً من النفاق. لأن الله ﷻ قال، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً.﴾[19] ولم ينزل الله ﷻ المرتدين او الكافرين تلك المنزلة من النار. بل هم في وضعية عذاب أقل مما يواجهه المنافقون.

في الحقيقة، إن عدم تشريع عقابٍ دنيويٍ للمرتد هو لمصلحة المجتمع المؤمن لأنه سيكون خالياً من النفاق أو الارتداد الذي ينشأ من إكراه الناس على اعتناق الدين أو إكراههم على البقاء في الدين وكلاهما من أخطر أنواع النفاق والارتداد. وفي ظرف الحرية الدينية سيكون النفاق ناشئ ليس من إجبار الناس على إعتناق الدين أو البقاء فيه، بل من دوافع شخصية ذات أبعاد متعددة منها سلطوية ومادية واجتماعية وغيرها من الدوافع التي لا تتوافق مع كامل الإيمان. وهذا هو نوع النفاق الذي آذى النبي صلى الله عليه وآله. أنه النفاق المارد الذي انقلب لاحقاً على الخيارات الالهية والنبوية. إلا ان هذا النوع من النفاق لم يكن قادراً على اقتلاع الدين من القلوب لأنه كان هناك من يحملون ايماناً نوعياً في المجتمع قادر على حماية الدين. لقد عمد ذلك النوع من النفاق على اتباع تكتيكات ضد الدين لكنه لا يستطيع ازالة الدين عن المجتمع. لذلك بقي الاسلام بسبب الحرية الدينية التي طبقها النبي صلى الله عليه وآله. فالحرية الدينية التي يضمنها الإسلام ترفع من نوعية الإيمان الموجود في المجتمع بينما أن النفاق الناتج عن المصلحة الشخصية والصعود الى سُدة الحكم أقل خطورة من النفاق الناتج عن إكراه الناس على اعتناق الدين أو البقاء فيه. لأن إكراه الناس على اعتناق الدين أو البقاء فيه يقود إلى فساد أعظم يتجسد في محاربة وجود الدين نفسه بعد انحسار قوة الاكراه على اعتناق الدين بينما ينتج النفاق المارد انقلاباً على الدين من دون أن يعلن أنه ضد الدين. لذلك أمر الله تعالى من سماهم حُكْماً "المؤمنين" أن يؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والكتب المنزلة من قبل وحذَّر من الكفر بهم واعتبر الكفر بهم ضلالاً بعيداً. كما توضح الآية القرآنية، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُوا﴾ ان هناك من يؤمن ثم يكفر ثم يؤمن ثم يكفر. وسيكون مصير هذا الانغماس في الكفر والوصول الى كفر مزمن يجعله غير قادر على أن يَقبَل أي هُدى إلهي بعد ذلك. لذلك لا يغفر الله تعالى لمثل هؤلاء الكفار لكن الله تعالى ترك حسابهم إلى يوم الدين.

إن الله تعالى لم يذكر في القرآن أي أمر بقتل المرتد أو من يغير دينه. وهذا لطف إلهي بالمجتمع الحر والمؤمن حتى تتمايز الصفوف وتتضح مناهج الحياة العقائدية المختلفة في ظرف يتمتع فيه المجتمع بحرية كاملة. حيث يستطيع الناس التمييز بين تلك الصفوف المتمايزة ويختاروا عقائدهم بحرية كاملة. ويتشكل تدينهم وفقاً لمستوى سعيهم تجاه الهداية الإلهية. فيباهي الله تعالى بهم بقية خلقه

ويوضح للملائكة المغزى من تمييز الانسان بالعقل الذي سجدوا له من قبل. فدرجة تمسك المؤمنين بالدين يفضح ليس فقط المنافقين بل ايضاً المجتمعات الفاسدة. حيث يقول الله ﷻ، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[20] فدار الفاسقين تصبح واضحة وفقاً لمستوى تمسك المؤمنين بأمر اللهﷻ. فكلما تمسك مجتمع ما بتعاليم الدين فإنه يصبح أكثر تميزاً. ويصبح ذلك المجتمع مختلفاً عن المجتمعات الأخرى التي هي أقل تمسكاً بالدين أو تلك التي لا تدين بالدين. وهنا يكون الحق ظاهراً والنور تاماً فيتشجع كل من له الرغبة في إعتناق الحق الى اعتناقه واتباع نوره.

كما يستشعر الباحث القرآني في تلك الآيات رحمة الله ﷻ التي وضعت في عين الاعتبار أن هناك من يرتد عن الدين لكن من الممكن أن يعود اليه مؤمناً وذلك من خلال إعمال عقله الذي قد يقوده إلى معرفة الحق ولو بعد حين خلال حياته الدنيا. وهنا تتجلى الحكمة الإلهية من خلق مخلوق بعقل استثنائي. حيث يحث الله ﷻ الانسان على توظيف ذلك العقل بكامل الحرية وتحمل مسؤولية نتاجات ذلك التوظيف العقلي. فالله ﷻ خلق العقل أصلاً لمهام البحث الحر عن الحق واتِّبَاعه. والآيات القرآنية تركز كثيراً على توظيف العقل في هذا السياق. لذلك مد الله ﷻ حبل الحرية الدينية للإنسان حتى يموت. وكما ذكرنا سابقاً فقد أعطى الله ﷻ الإنسان الحرية الكاملة بالإيمان أو الكفر لكن وضح الله ﷻ للإنسان تبعات وآثار ومخلفات الكفر في الدنيا وكذلك الحساب والعذاب المترتب عليه في الآخرة. إذ يقول القرآن، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا.﴾[21] فهذه الآية القرآنية توضح حرية الدعوة إلى الدين وحرية الإيمان والكفر. كما نلاحظ أن الله ﷻ قد أعد العذاب للظالم لأن الظلم أخطر من الكفر لكن الكفر يورث الظلم وهما متداخلان. إذ يقول القرآن، ﴿فماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾[22] فمن يكفر بالحق يضل ويكون عرضة لارتكاب نوع من أنواع الظلم حتماً لأنه ليس على هداية تقوده وتبعده عن كل انواع الظلم. لكن حذر الله ﷻ الناس من الظلم أكثر من تحذيره لهم من الكفر. فعلى سبيل المثال فإن النسخة من إسلام غالبية المسلمين الآن هي نسخة مزورة

ولذلك إذا رفض شخص باحث عن الحق هذه النسخة المزورة من الإسلام فهو كافرٌ بها وفقاً لفقه كهنة البلاط السقيفي الضالين بالرغم من ان الرافض للنسخة المزورة قد لا يكون قد ارتكب ظلماً بما كفر به وانما مقيماً له تقييماً علمياً ولم يرتكب أي اعتداء ضده. فالإسلام الأصيل يعاقب على الاعتداء وليس على الإعتقاد الشخصي. فالاعتداء وليس مجرد الاعتقاد الشخصي هو الذي ينتج ظلماً أكثر تجاه الآخر.

إن الإسلام لم يعط فقط الحرية الدينية الكاملة للناس بل ان من رحمة الله تعالى على الناس انه اعطاهم حرية التظاهر بالكفر لكل من يستهدف الكفار دينه. لان الله تعالى يعلم انه سيكون هناك اناس يواجهون المضايقة والاستهداف في مجتمعات لا توفر حرية الدين للناس. لذلك جعل القرآن فسحة عقائدية للتظاهر بالكفر في ظروف الاكراه لكن وضَّح أيضاً الآثار الاخروية لمن جاهر بالكفر واعتدَّ به لأن مثل هذين السلوكين المتضادين يتواجدان في المجتمع البشري بصفة مستمرة. فمن يضايق المؤمن على إيمانه فهو بالتأكيد يكون مجاهراً بكفره وظالماً ومعانداً لله تعالى. يقول الله تعالى في هذا السياق، ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخرة وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخرة هُمُ الْخَاسِرونَ * ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[23] فالمجاهرة بالكفر ومعاندة الله تعالى تستوجبان غضب الله تعالى وحرمان مثل هذا الشخص من الهداية. بل قد يطبع الله تعالى على قلبه وسمعه وبصره فلا يستدرك الحق ولا يستوعبه. بل يظل مثل هذا المجاهر بالكفر غافلاً وخاسراً في الحياة الدنيا والآخرة. وفي المقابل يعطي الله تعالى قيمة أعلى لمن هاجر إلى الإيمان عملاً وقولاً وليس فقط مكاناً وجاهد وصبر ولذلك يعده الله تعالى بمغفرة ورحمة.

وتوضح كل الآيات القرآنية أعلاها ان الله تعالى يؤجل معاقبة من يكفر ويرتد إلى ما بعد الحساب يوم القيامة. وعليه فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل ولا يأمر الله تعالى بقتل المرتد أبداً او إنزال أي عقاب عليه ما لم يمس بارتداده امن وسلامة المجتمع او الحريات الفردية والشخصية للآخرين. لذلك نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله

عليه وآله وسلم لم يرفض شرط الكفار في اتفاقية الحديبية بعدم إرجاع قريش من يكفر ويرتد عن الإسلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كان هذا خطأ ومخالف للقرآن وأنه يجب إرجاعهم لمعاقبتهم على ارتدادهم لما وافق عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وافق على شرط إرجاع من يسلم الى قريش؛ الكافرة، لأن هناك من يرتكب أمراً مخالفاً لقوانين قريش ويظلم الآخر ويفر بعد ذلك منهم ويدعي أنه مسلم ليجد تغطية إسلامية لجريمته التي ارتكبها في قريش. وفي هذا السياق فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الفسحة الإسلامية في التظاهر بالكفر لتجنب الاستهداف والتعذيب وأن الله تعالى سيجعل لمن أرجعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريشٍ سبيلاً. لذلك لم ير النبي صلى الله عليه وآله مانعاً من إرجاع من يأتيه مسلماً إلى قريش لأن في ذلك اختبار لمن يدعي الإسلام وتقليل لعدد المنافقين الآتين من جانب قريش. وبالفعل فقد فر المسلمون الذين أرجعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش من قبضة قريش وتجمعوا مع بعضهم البعض وبدأوا يشنون حرباً اقتصاديةً على قريش حتى طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وآله وسلم استيعابهم عنده والسيطرة عليهم. وبذلك يتضح جلياً أنه لا عقوبة على من ارتد أبداً!

كما أن التاريخ الإسلامي لم يذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل المرتد بسبب ارتداده. بل كان يعاقب الذي يوظف ارتداده في هجوم معاكس على الإسلام والمسلمين ويشن حملة تزوير الدين ويقف في وجه الدعوة الإسلامية. ولنا في موضوع عبد الله بن أبي السرح أوضح مثال. إلا انه وللأسف لتشويه صورة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام القيمية وخلق مبرر لما فعله أقطاب السقيفة؛ قتلهم المرتد المسالم أو من يسمونه الزنديق، فقد فبرك كهنة البلاط السقيفي مرويات مثل ما رواها عكرمة الذي قال، "أُتي بزنادقة الى علي فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله لا تعذِّبوا بعذاب الله."[24] وهذا تجني وكذب على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهكذا كان يفعل كهنة البلاط السقيفي حتى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد كان كهنة البلاط السقيفي يلصقون الاكاذيب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بفبركة المرويات من أجل تبرير فظائع الانقلابيين والطغاة. فهل سيخالف أمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام القرآن؟ هل سيخالف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منع حرق الإنسان؟ فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الحق وأن الحق معه ولن يفعل فعلاً مخالفا لتعاليم الاسلام أبداً ليأتي المتسلق ابن عباس لينتقده. فقد حاول ابن عباس، الذي كان يناصب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام المكايدة بمرافقة ومتابعة ومصادقة من يكره أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام؛ ابن صهاك، أن يفبرك ما يشين صورة امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الإلهية حتى يُزكي ابن عباس نفسه للتاريخ ويُرضي أولياءه المضللين. وعليه فان تلك المروية المنحولة التي يحاول ابن عباس أن يوظفها ويستغلها لإظهار مكانة علمية وفقهية تفوق مكانة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام العلمية والفقهية لهي رواية منحولة وكاذبة لتبرير فعل ابن أبي قحافة الشنيع والمتمثل في حرق الفجاءة السلمي وغيره من الرافضين لتقمُّصه الخلافة. كما كان أيضاً لتبرير الجرائم البربرية لخالد بن الوليد في عهد ابن أبي قحافة. حيث حرق خالد بن الوليد عدداً من المسلمين لأنهم رفضوا دفع الزكاة لابن أبي قحافة لأنهم اعتبروه مغتصباً للخلافة. وقد كان هؤلاء الذين رفضوا دفع الزكاة موالون لأهل البيت عليهم السلام ومؤمنين بولايتهم لذلك استهدفهم ابن أبي قحافة قتلاً وحرقاً وتنكيلاً. وتم دفنهم في مقابر جماعية. إلا كهنة أقطاب السقيفة اعتبروهم مرتدين بينما في حقيقة الأمر فإنهم كانوا من شيعة أهل البيت عليهم السلام وأنهم استنكروا على ابن أبي قحافة اغتصابه حق أهل البيت عليهم السلام وظلمه لهم. ومن خلال تلك المروية المنحولة والكاذبة حاول كهنة البلاط السقيفي أن يكذبوا على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً ويدَّعُوا أنه قتل زنادقة وحرقهم لمجرد انهم زنادقة وفقاً لتعبير وتسمية كهنة البلاط السقيفي. كما تحاول المروية تصوير ابن عباس كأنه أعلم من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الحق يدور معه حيث دار. ومن هو ابن عباس حتى يقارن نفسه بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ وهل لابن عباس إلا نقطة من بحر علم أمير المؤمنين الإمام علي

عليه السلام وفقاً لإقرار ابن عباس نفسه؟ وهل يمكن أن يقتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، العالِم والوارث لعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، زنادقة لمجرد انهم زنادقة ويحرقهم ويقع فيما وقع فيه ابن أبي قحافة؟ فابن أبي قحافة كان يجهل ميراث الجدة ويتمنى لو كان بعرة أو لو كان شعرة على جسد عبد مؤمن. وهل قَتَل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من أَسَرَهم من قادة وجنود معارك الجمل والنهروان وصفين بالرغم أن من كان يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في تلك الحروب كان يحارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعترته الطاهرة عليهم السلام، "حربكم حربي وسلمكم سلمي." لكن عندما هزمهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأسرهم عفا عنهم كما عفا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة وسماهم طلقاء. وعليه فإن المروية اعلاها التي تحاول تسقيط أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتمجيد ابن عباس هي مروية مفبركة بواسطة كهنة البلاط السقيفي وذلك ليحصدوا من خلالها مجموعة من المكاسب المعادية للدين وأهل الدين.

أما المروية التي تقول، "من بدَّل دينه فاقتلوه"[25] فلا يمكن أن تكون صحيحة أبداً في ضوء ما قاله القرآن في هذا السياق ولا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينتج ما يخالف القرآن لأن الوحي لا يناقض نفسه وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره كالقرآن وحي يُوحى. وكل ما يأتي من الله تعالى عبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآناً كان أو حديثاً أو فعلاً او تقريراً لا يناقض بعضه البعض أبداً ولا يمكن ان نجد فيه اختلافاً ابداً لان كله أتى من عند الله تعالى ولذلك يظل منسجماً ومتوافقاً. فلا يصح شرعاً قتل المرتد المسالم الذي ترك معتقده لأنه يريد أن يبحث عقلياً وعقائدياً وروحياً عن دين آخر ليعتنقه لأن القرآن أعطاه الحرية الكاملة لفعل ذلك. فكما سما آدم عليه السلام بعقله حتى سجدت له الملائكة فكذلك أخذ آدم بالأسباب التي أهبطته إلى الارض لأنه خُلِقَ اصلاً للعيش على الارض. فعفى الله تعالى عنه. فالإسلام لا يدافع عن الاعتقاد به من خلال القتل لان القتل، في هذه الحالة، سيكون إجهازاً لأهداف وجود العقل الذي كرم الله تعالى به البشر. حيث ان القتل في هذه الحالة سيشير الى افلاس عقل القاتل وعدم

مقدرته على تبرير عوامل الايمان ودحض الكفر والارتداد. فبالعقل عرف الانسان الله ﷻ قبل أن يعرفه بالدين. فالقرآن لا يقف في طريق الانسان الذي يريد تبديل معتقده أو يتذوق منهج الغواية الناتج عن ارتداده في الدنيا ويدرك الفرق بين الإيمان والكفر ويعود بعد ذلك، إذا أراد، إلى الدين الحق أو يتحمل مسؤولية وتبعات ارتداده في يوم الحساب. وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يصيغ نصاً مخالفاً للقرآن. بل عاقب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المرتد الذي يتخذ من التبديل منهجاً ليستهدف الإسلام بالتحريف والوقوف في وجه الدعوة الاسلامية كما فعل الأظلم والمفتري والكاذب والكلب عبد الله بن أبي السرح. فقد كان عبد الله بن أبي السرح يبدل النص القرآني بكلمات من عنده مما ادى الى نزول الآية القرآنية، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[26] التي تدينه ادانة قوية. وهناك أمثال ذلك ظهروا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ابن أبي قحافة وابن صهاك وعائشة وأنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم الذين خالفوا النصوص الشرعية وفبركوا ما يدحض النصوص القرآنية الواضحة وبدلوا نصوص نبوية صريحة بمفبركات شيطانية من عندهم وادعوا ضياع آيات قرآنية بسبب أكلها بواسطة دابة وادعوا رفع تلاوة بعض الآيات وبقاء حكمها! وعليه فان مروية، "من بدَّل دينه فاقتلوه" لم ينتجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبداً ودلالة ذلك أنها مخالفة للقرآن. وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اتخذ موقفاً اعدامياً تجاه اناس من أمثال عبد الله بن أبي السرح، فانه لم يتخذه من منطلق مغزى نص مثل تلك المروية المفبركة "من بدَّل دينه فاقتلوه" بل من منطلق أن أمثال ابن أبي السرح حاربوا الدين وحرفوه وبدلوه واستهزأوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واستهدفوا الإسلام في جوهره وبذلك فإنهم كانوا في جبهة تقاتل الدين عقلياً؛ فهم معتدون على الاسلام. لقد كانوا كمن يحملون السلاح لمحاربة الدين. بل كانوا أخطر من أولئك الذين يحملون السلاح. وإلا فإن من يترك الإسلام مغادراً له لا عقاب عليه وإلا لما اعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاذن لابن عفان لمغادرة الاسلام. فعندما أظهر ابن عفان احتجاجاً على نقد تلقاه من عمار بن ياسر رضي الله عنهما بسبب

ترفعه عن العمل وتجنبه الغبار أثناء بناء المسجد النبوي وقال ابن عفان بوقاحة للنبي ﷺ أنه لم يسلم معه ليُساء إليه، رد النبي ﷺ عليه قائلاً، "قد اقلتك إسلامك فإن شئت فاذهب."[27]

إن الارتداد الذي ينتج عن عدم الاقتناع بالدين فقط ويبحث عن البديل الذي يقتنع به الشخص ليس عليه عقاب دنيوي وفقاً للوحي القرآني والتبياني. وفي نفس الوقت فإن النبي ﷺ لن ينتج قولاً يدحض به الوحي القرآني أو ينسخ الآيات القرآنية التي أعطى الله ﷻ من خلالها الناس حرية اختيار وتبديل الدين وبيّن لهم الآثار الأخروية والدنيوية المترتبة على ذلك. ففيما يختص بالآثار الدنيوية فإن المجتمعات المؤمنة تسمو في كل مناحي الحياة بينما تنزلق غير المؤمنة إلى منحدرات الفسوق والشقاء. آمراً النبي ﷺ بأن يتمسك بالدين وآمرا له بأن يأمر قومه بالتسمك به وواعداً بأن يميز المجتمع المؤمن من المجتمع غير المؤمن يقول الله ﷻ ﴿خُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[28] وعليه فليس هناك عقاب من المُشرّع ضد الاختيار الحر في مجال الإعتقاد.

أما بخصوص المروية التي يقول فيها ابن عباس والتي، "لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة."[29] فهنا أيضاً يوظف ابن عباس نزعاته الكهنوتية والحبرية ويتبع أساليب اليهود في التحريف بخلط النصوص بالمفبركات. إذ خلط ابن عباس في المروية أعلاها الحق بالباطل من أجل حشر التعاليم التلمودية والتضليلية، التي تلقاها من أحبار اليهود الذين كان يتتلمذ عندهم، في الاسلام. إذ أدخل ابن العباس النفس بالنفس. وهذا لا خلاف فيه لأنه مشرع في القرآن ولا يحتاج النبي ﷺ إلى تكراره. لكن حاول ابن عباس إقناع القارئ أو المستمع فضم معه بغباء وخبث "الثيب الزاني"! فلماذا لم يذكر ابن عباس الرجل المحصن الزاني أيضاً؟ لماذا كانت الصياغة بكلمة "الثيب" وهي كلمة تعني المرأة التي تزوجت من قبل وليس الرجل الذي تزوج من قبل؟ فهل كانت الصياغات النبوية تحتوي على أية غموض في النص أو خلل في الصياغة أو نقص في التشريع أو تفريق بين الرجل والمرأة في هذا الخصوص؟ ونرى الاصطناع المناقض للنصوص القرآنية أيضاً في "والمفارق لدينه التارك للجماعة" فكلمة "الجماعة" توضح الطبيعة التركيبية المفبركة للكلمة التي اشتُهِر استخدامها

في عهد الطليق معاوية. فقد كان ابن عباس من المقربين من ابن صهاك وبالتالي كان من التلامذة المخلصين لكعب الأحبار وتعاليمه التحريفية. كما لم يكن بعيداً عن معاوية الذي استهدف الدين ورموز الدين! فقد كان معاوية يعرف معدن ابن عباس جيداً. فأي "دين" وأي "جماعة" يقصد ابن عباس بمثل هذه الصياغات التي لها صلة بعهد معاوية؟ فهل هو دين أقطاب السقيفة وجماعتهم والذي حرص على إبقاء الناس في إطاره حتى يستفيد منهم اقتصادياً وعسكرياً أم هو دين كعب الأحبار الذي تتلمذ عنده ابن عباس واصطبغ بصبغته العبرية؟ إذ أن المروية هي محاولة لجعل كل من أسلم أو أظهر إسلامه أو أصبح منافقاً خاضعاً للسلطة وخادماً لها. ولذلك فإنهم لم يسمحوا بارتداد أحد لأن ذلك يؤثر على مدخولهم المادي ووضعهم السلطوي. فجل همهم هو قاعدة شعبية مُخْضَعة ومسحوقة ليتأمروا عليها كما صرح الطليق معاوية بذلك ومارسه وكذلك مارسه ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان بطريقة عملية من قبل. فقد استقبل الكهنة الموالون للبلاط السقيفي مروية ابن عباس بالترحاب لأنها تخدم نزعتهم للهيمنة. إلا أن العقل السليم والمتدبر والمتكئ على القرآن يرفض المروية جملةً وتفصيلاً. إذ أنه حتى افتتاح النص بتعبير "النفس بالنفس" لهو تحصيل حاصل لأن ذلك مذكور في القرآن ولا يحتاج إلى تكرار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن مهامه التبيان وليس تكرار النصوص وهذا يكشف الاختلاق الخبيث والذي يدس السم في العسل لكن يفضح نفسه بصياغته الكهنوتية والحبرية التي لا تخفى على صاحب عقل متدبر. وهذا نهج أموي له امتداداته السقيفية التي استهلت عهدها بالكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كذَّب من أجل أن يظلم أهل البيت عليهم السلام وشهدت عائشة وحفصة زوراً له كما صرح ابن عفان بذلك في عهده. وكل ذلك كان بهدف السيطرة الاقتصادية والاستحواذ على حقوق الآخرين لضرب جوهر الدين والإبقاء فقط على التسربل والتمظهُر الديني. وعليه فكيف سيسمحون بارتداد أحد؟ فكان لابد للكهنة السفلة مثل ابن عباس انتاج تشريعاتهم الخاصة التي تخالف القرآن والسُّنة النبوية. وهكذا فقد كان الغرض من فبركة مثل هذه التشريعات غير الاسلامية ايجاد محامل وتأويلات للموبقات التي ارتكبها الطواغيت والأصنام البشرية وحمايتهم وتغطية حوبهم.

ونسبة لمعارضة النص القرآني معاقبة المرتد المسالم وأن الأجيال اللاحقة أصبحت أكثر وعياً فقد حاول بعض الكهنة السقيفيين من الأحناف الوصول إلى مسافة وسط بين تعاليم القرآن التي لا تعاقب المرتد المسالم وفبركات كهنة البلاط

السقيفي الذين خالفوا القرآن وشرعوا قتل المرتد ليبرروا ما فعله ابن أبي قحافة من أجل ترسيخ أركان سلطته واغتصابه للخلافة. لم يفعل الأحناف ذلك من أجل الدين بل لأنهم حوصروا بالقراءات العلمية المتدبرة للقرآن والتي تدحض وجود حد الردة. إذ يقول الأحناف بعدم قتل المرأة المرتدة، باعتبارها لا تحارب لكنهم أوجبوا قتل الرجل المرتد لأنهم اعتبروه محارباً. وهذا يوضح أنه حتى اجتهاد الحنفية يستبطن حقيقة أن المرتد المسالم لا يُقتَل إلا إذا بدأ يحارب الإسلام. كما أن قول الأحناف يوضح قبولهم بكفر الأنثى كنوع من التبرير لخروج عائشة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والذي لم يقتلها. فالأحناف يعلمون أن من يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كمن يحارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن من يحارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر لأنه يحارب الله تعالى. اذ اصطدم الأحناف بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول لأهل البيت عليهم السلام، "حربكم حربي وسلمكم سلمي" فلم يجدوا تفسيراً لتصرف عائشة وأتباعها في محاربتهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سوى أنه حرب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك قال الأحناف بعدم قتل المرتدة ويبدو أنهم رأوا في عدم قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأهل الجمل بعد ان هزمهم عفواً عن كفار وطلقاء جدد. وبالرغم من أن قول الأحناف هذا اجتهاد (ديني) مزدوج المعايير لكنه يقر ضمناً بأن الارتداد في ذاته لا يوجب أي نوع من أنواع العقاب.

لأن الله تعالى طلب من كلاهما الأنثى والذكر الإيمان به وليس فقط الذكر؛ فلماذا يستثني الاحناف الأنثى المرتدة من العقاب؟ ولكن حتى هذا ايضاً يوقع الأحناف في استشكال كبير يقودهم إلى ما يخالف القرآن ونصوصه. فبخصوص الأسرى فإنه إذا التحق المرتد بجيش يقاتل المسلمين ولم يُقتَل في ميدان المعركة لكن تم أسره فإنه يجب أن تتم معاملته كمحارب أسير حرب وليس كمرتد. وهذا هو ما يتوافق وينسجم مع النصوص القرآنية. فحكم المرتد الذي يحارب في جيش يقاتل الاسلام ومن ثم يتم أسره يختلف عن حكم كونه فرداً ارتد وحارب الإسلام قولاً وعملاً كما فعل عبد الله بن أبي السرح على سبيل المثال. وعليه فان الله تعالى لم يأمر بحرب المرتد المسالم الذي لا يحارب الدين بأي شكل من الاشكال. إذ أن الله تعالى لا يقبل بأن يجبر الناس على عبادته او يقتلهم إذا رفضوا عبادته. فالله تعالى غنيٌ عن مثل هؤلاء المرتدين بل الله تعالى غنيٌ عن العالمين.

إن أي عقاب على مرتد مسالم ارتكبه من أتوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اعتداد به بل هو مخالف للنص القرآني الذي يعطي الحرية الكاملة في إعتناق الدين أو الكفر به. إن ما فعله ابن أبي قحافة بالمرتد المسالم مخالف للشرع الإلهي. وهذا يوضح أن ابن أبي قحافة قد ترك القرآن خلف ظهره كما قالت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. حيث ارتكب ابن أبي قحافة أفعال خارجة عن الدين وبهذا فقد صدَقَت فاطمة الزهراء عليها السلام عندما قالت له ولابن صهاك "...أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم". ولا يمكن تبرير أفعال ابن أبي قحافة من أي منظور اسلامي بل هو انتهاك صريح للنصوص القرآنية الواضحة. وقد أقر ابن أبي قحافة نفسه ببعض جرائمه وهو على فراش الهلاك وقال إنه يتمنى أنه لم يحرق الفجاءة السلمي.

لذلك فإن ما تسمى بحروب الردة كان هدفها إجبار الناس على الخضوع لسلطة المنقلبين ونتيجة لذلك فقد تم حشر مفاهيم خاطئة في الدين من أجل تبرير جرائم المجرمين وتحريف الدين وتأسيس مجتمع ضال تشريعياً ومكبوت دينياً. فمعظم من قُتِلوا فيما تسمى بحروب الردة كانوا معارضون لخلافة ابن أبي قحافة. إذ رفض الكثير من الناس مبايعة ابن أبي قحافة واعتبروه مغتصباً للخلافة ومتقمِّصاً لها ولذلك رفضوا دفع الزكاة له. إذ تعكس الأبيات التالية موقفهم المناهض لابن أبي قحافة:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثها بكرا إذا مات بعده؟ * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر[30]

نعم كان هناك من ارتد لكن هؤلاء أيضاً لا يجوز قتالهم ما لم يقاتلوا المسلمين ويستهدفوا الإسلام ويقفوا في طريق الدعوة. أما تعميم تسمية الارتداد على اولئك الذين رفضوا دفع الزكاة فهذا هو البهتان المبين والظلم المقيت. فحتى مسيلمة الكذاب لم يُجيش له النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً لمجرد ادعائه النبوة. كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يرسل جيشاً لقتال ثعلبة الذي رفض دفع الزكاة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بل وأنكر ثعلبة بن حاطب وجوب الزكاة نفسها وسماها بوقاحة جزية وبهذا كان ثعلبة منكراً لواجب من واجبات الدين. لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجيش ضده جيشاً أو يأمر بقتله. لأن الزكاة من الواجبات العبادية

لله عز وجل وهي من الوسائل للوصول إلى غايات عليا كالتقوى والإحسان والصبر والشكر والتفكر والتذكر والهداية وغيرها. فترك الواجب لا يستوجب قتلاً ولا يمكن أن يجيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً ضد من يرفض دفع الزكاة وإلا سيبدو الجيش وكأنه مجموعة من القراصنة الذين يقتلعون من الناس أموالهم من دون رضاً منهم. فالزكاة هي حق الله عز وجل في مال الله عز وجل ويخرجها الشخص لمرضاة الله عز وجل وليس بالقسر من خلال قانون أو حاكم. فعلى سبيل المثال لا يمكن ان يجبر اي تشريع الناس بأن يحجوا لان لهم مالاً. كما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يرسل ذلك الجيش الذي أرسله لمحاربة بني المصطلق في أعقاب ادعاء الفاسق الوليد بن عقبه أنهم رفضوا دفع الصدقات أو الزكاة له بل لأن الفاسق الوليد بن عقبة ادعى كذباً أنهم هموا بقتله وبذلك صورهم الفاسق الوليد بن عقبة كذباً كأنهم قد نقضوا العهود ووضعوا أنفسهم في مواجهة قتالية ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك أرسل لهم ذلك الجيش الذي اكتشف كذب نبأ الفاسق الوليد بن عقبة بأنهم همُّوا بقتله وعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحقيقة فنزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[31]

وعليه فإن الإسلام لا يأمر بقتل المرتد ولا الكافر ولا ذلك الذي يرفض القيام بواجب ديني كدفع الزكاة أو الصلاة او غيره. وكل من يأتي بخلاف ذلك فمردود عليه قوله وادعاءه. وإذا كانت هناك نماذج في السيرة النبوية يُساء فهمها فعلى الناس أن ترجع لها وتعرف الحقيقة وتترك تأويلات وتحويرات كهنة الظلام الذين يريدون الإساءة للإسلام الأصيل الذي هو أروع دين يجذب إليه المتحضرين. كما أن دافع كهنة البلاط السقيفي من التأويلات الباطلة كما ذكرنا سابقاً هو تبرير جرائم من أتوا الى السلطة وانتهكوا القرآن والسُّنة النبوية. فعلى سبيل المثال فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قبِل توبة جماعة من المرتدين، وأمر بقتل جماعة أخرى لأن هذه الجماعة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتلها قد ضمت إلى الردة أفعالاً أخرى مثل المحاربة والتآمر والإضرار بالإسلام والمسلمين. حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل مقيس بن حبابة يوم الفتح لأنه استهدف وقتل المسلمين. كما أمر بقتل عبدالله بن أبي السرح لأنه افترى على الله عز وجل كذباً

وحرف القرآن وبدل الدين وهذا حرب على الله ﷻ ونبيه ﷺ لذلك وصف الله ﷻ عبدالله بن أبي السرح بأظلم شخص بين الناس ووصمه بالمفتري والكاذب عندما قال في الآية القرآنية، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[32] وللأسف يدعى بعض المؤرخين الاغبياء أن عبدالله بن أبي السرح هذا هو الذي أدخل الاسلام للسودان. وإذا كان ذلك حقيقة فإن الإسلام الذي أدخله ابن أبي السرح الى السودان هو إسلام مزور لكن يفتخر ويعتقد بذلك من يريد أن يعتقد بإسلام ابن أبي السرح السقيفي ويترضى عليه. لذلك جعل الله ﷻ نماذج ابن أبي السرح تحكم السودان دائماً وأركس تلك البلاد في تخلف دائم ونتيجة لذلك لم يتميزوا إلا في ثقافة الكذب والنفاق واكل أموال الناس بالباطل إلى يومنا هذا ولم يحكمهم سوى المنافقين ومجرمي الحرب والمعتوهين والمساطيل والمخابيل والفاقد التربوي وتجار الحمير والدين. كل ذلك لأن الناس قد فشلت في إدراك أن القرآن يمنع تولي الظالمين. فإذا فشل مجتمع ما في معرفة الظالمين وأتخذهم أولياء فإنه سيظل محتضناً نماذج ظلم اولئك الظالمين. حيث يقول القرآن، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[33] في حقيقة الأمر فقد دخلت ملامح الإسلام الأصيل إلى السودان في فترة الحكم الفاطمي لشرق الجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا لكنها تأثرت سلباً بالحملات الأيوبية الظالمة. فانتهج اولئك الموالون لملامح الإسلام الأصيل نهج التقية فتولدت الطرق الصوفية وظل الإسلام في السودان على هذا النهج المتقي للسلطة الايوبية وامتداداتها إلى يومنا هذا. حيث استمرت ممارسة التقية لتجنب شر النواصب واصبحت ثقافة دينية بل ديناً جديداً استمر لينتج لنا من نسميهم اليوم صوفية. فساد في السودان ومازال ما نراه الآن وهو خليط من الصوفية الجاهلة والوهابية الناصبية وكلاهما يواليان الظالمين. وللأسف يبدو أن الله ﷻ قد ولانا من تولينا وتركنا في هذا الحال البائس من عدم فهم الدين وعدم معرفة أهل الدين الحقيقيين. إذ نرى الواقع من حولنا سقيفياً ويحكمنا دائماً أراذل القوم والمنافقين والكاذبين وابناء الحرام الآكلين للسحت والناشئين عليه؛ أحفاد ابن أبي السرح، الذين يستمرئون النفاق والكذب ليلاً ونهاراً وهم على استعداد لإزهاق الأرواح البريئة من أجل استمرار ظلمهم ونهبهم للناس.

وعليه، فإن أي تشريع آخر يتجاوز النصوص القرآنية والممارسة النبوية في شأن المرتد لهو باطل واعتداء على الحريات الدينية التي كفلها الله ﷻ للناس والله ﷻ لا يحب المعتدين. كما أن أي تشريع يستهدف المرتد المسالم لهو مخالف للنصوص القرآنية الصريحة والواضحة. إن النبي ﷺ لم يتأسف على المنافقين الذين انسلخوا عن جيشه قبل معركة أُحُد ورجعوا. فالنبي ﷺ لا يحارب بمنافقين وإنما يقاتل بمؤمنين. كما أنه لم يأمر بقتل أولئك المنسلخين عن جيشه بالرغم من أن القوانين العسكرية اليوم تجرِّم هذا التصرف ولا تتهاون معه. إلا أن النبي ﷺ وضع الأسس الواضحة للحرية الدينية وحتى العسكرية للناس لأن الأمر أمر دين وليس أمر سلطان كما تفعل القوانين العسكرية الآن. حتى أن التشريع الذي فبركه ابن صهاك من نفسه في شأن سجن المرتد لهو تشريع مخالف للقرآن. فالقرآن لم يقيد الحرية الشخصية للمرتد أبداً. فقد عاد انس بن مالك من سفر فقدم على ابن صهاك. فسأله ابن صهاك، "ما فعل الستة الرهط من بكر بن وائل الذين ارتدوا عن الإسلام، فلحقوا بالمشركين؟ فقال أنس: .... قوم ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركين، قتلوا بالمعركة."[34] والغريب أن ابن صهاك رد قائلاً، "إنَّا لله وإنا إليه راجعون" فقال أنس بن مالك: هل كان سبيلهم إلا إلى القتل؟" فرد عليه ابن صهاك قائلاً: نعم، كنت أعرض عليهم الإسلام فإن أبوا أودعتهم السجن."[35] وهذا يبين أن ابن صهاك نفسه لم يكن يرى قتل المرتد بل أنه خالف الفهم الخاطئ لابن أبي قحافة في قتل المرتد لكنه وقع في فهم خاطئ مثله الا وهو سجن المرتد. وفي رواية أخرى في شأن رهط من بني بكر بن وائل من المرتدين الذي قال ابن صهاك فيهم، "لأن أكون أخذتهم سِلْما كان أحب إليَّ مما على وجه الأرض من صفراء أو بيضاء. فقال أنس بن مالك: وما كان سبيلهم لو أخذتَهم سلما؟ فرد ابن صهاك: كنت أعرض عليهم الباب الذي خرجوا منه، فإن أبوا استودعتهم السجن"[36] تُبيِّن المروية أن ابن صهاك يخالف ابن أبي قحافة. فهو يقول بسجن المرتد وليس قتله. لكن كيف للمرتد أن يعرف تبعات ارتداده وخطئه إذا ظل في السجن؟ ألا يسمح الإسلام للمرتد أن يعيش في المجتمع ويكتسب مهارات القول والعيش والكسب المالي والعقلي والعلمي الذي يظهره بمظهر يثير الإعجاب وقول بليغ يلفت الانتباه؟ ولكن اقرار ابن صهاك بعدم قتل المرتد يوضح أن بعض اقطاب الانحراف السقيفي لم يروا قتل المرتد لكنهم بحثوا عن تشريع آخر يحد من حرية المرتد لذلك شرَّع ابن

صهاك سجن المرتد. وهذا ما عهدناه من ابن صهاك الذي انتهك الكثير من النصوص القرآنية النبوية وبدَّل نعمة الله ﷻ كفراً واسس للجاهلية الثانية التي هي أكثر شراً من الجاهلية الاولى.

فالله ﷻ يعلم انه في نهاية المطاف لن يستطيع الانسان ذو العقل المتدبر أن يتخلى عن الإسلام. فعقل الانسان لو كان عقلاً باحثاً عن الحق سيجعله يرسو على شاطئ الإسلام. فالمجتمعات التي ترفض الإسلام أو ترتد عنه تفعل ذلك من أجل ظاهر من الحياة الدنيا لكنها تغفل عن جوانب أخرى وسترى في واقع حياتها الدنيوي الفرق الشاسع بين تعاليم الإسلام والتعاليم التي ارتدت إليها تلك المجتمعات. يصف الله ﷻ مثل هذه المجتمعات بقوله، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخرةِ هُمْ غَافِلُونَ.﴾[37] كما نرى هذا ليس فقط في المجتمعات التي ترفض الإسلام أو ترتد عنه بل أيضاً في المجتمعات التي تدعي إنها إسلامية لكنها تمارس الكفر بطريقة أو اخرى. فللكفر معاني ومظاهر كثيرة ولا يعني فقط نكران ألوهية الله ﷻ ونبوة محمد ﷺ بل أيضاً رفض الإمامة أو الولاية أو رفض اتّباع وتطبيق أوامر الإسلام وكل ذلك هو نوع من الكفر.

وبما أن القرآن يقول إن أكثر الناس للحق كارهون، وبما أنه يسأل فماذا بعد الحق الا الضلال وبذلك يمكن أن يكون هناك ارتداد أو كفر مستبطن حيث يبرز الناس إيماناً ظاهرياً فقط فيقبلوا جانباً من الدين ويرفضوا جانباً آخر منه أو يحولوا الدين إلى قراطيس يبدون بعضها ويخفون البعض الآخر. وهذا ما تعاني منه معظم المجتمعات التي تدعي أنها إسلامية وهي التي يخاطبها الله ﷻ بقوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ....﴾ فكيف يكونوا مؤمنين وهم لم يؤمنوا بالله ﷻ ورسوله ﷺ والقرآن والكتاب الذي نزل من قبل؟ فهذه الآية القرآنية توضح ان كثيراً من المجتمعات التي تدعي أنها مؤمنة تقع تحت تصنيف الآية القرآنية أعلاها؛ مُدَّعين للإيمان. حيث يخاطبها الله ﷻ ويأمرها بأن تؤمن لأنها لم تؤمن بعد رغم إعلان أو اظهار إيمانها!

وعليه فمن تيقن من صحة دينه لا يتأسف على مغادرة مرتد لهذا الدين أو استبطان متأسلم للكفر والنفاق وإظهار الإسلام. إذ أن ذلك لا يشكِّل خطورة على المجتمع بشرط توطيد المجتمع للمعرفة الدينية الصحيحة كما نزلت على

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعيداً عن كل التحريفات والتزويرات والمفبركات السقيفية التي شابت الدين وأدت إلى موجة الشك والريبة والارتداد والإلحاد التي نراها الآن في المجتمعات. فإذا ارتد أي شخص عن الإسلام فهذا لا يدل على أن هناك عيب في الدين الإسلامي الأصيل بل هناك عيب في فهمه للدين أو بسبب نصوص مختلقة أو بسبب سيادة الإسلام السقيفي المزور الذي يجتهد على جعل الناس يكرهون الدين الاصيل. وهناك الكثير من مثل تلك التناقضات والتحريفات التي حُشِرَت في الدين والتي يحرسها الكهنة والسلطة ليسيطروا على الناس ويفرضوا عليهم تلك التناقضات والتحريفات لذلك يتمرد عليها الناس باللجوء إلى الارتداد والالحاد والعلمانية. فقد شحن أقطاب السقيفة وكهنتهم الدين الإسلامي بالتحريفات والتزويرات والمفبركات التي تُنفِّر الناس عن الله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وولايته المطهرة وتشوِّه صورتهم ليس عند المسلمين فقط بل أيضاً عند غير المسلمين. لذلك يجب على المسلمين الحقيقيين تنظيف الموروثات الدينية من المرويات المفبركة. وإذا لم تتم تنقية الإسلام من الموروثات المزيفة فسيظل التشكيك في الدين قائماً وموجة الارتداد سترتفع وإعابة غير المسلمين للإسلام ستزداد. لأن تلك المرويات المزيَّفة التي اخترقت التعاليم الإسلامية المنسجمة تخلق تناقضاً لا يرضاه العقل الباحث عن الحقيقة ولا يمكن إجبار الناس على قبول تلك المفبركات أو اعتبارها مقدسة أو اعتبار من فبركوها فوق النقد. إذ أن إجبار الناس على قبول المرويات المفبركة سيخلق نفوراً من الدين برمته وتمرداً عليه. بكلمة أخرى، لا يمكن كبت مقدرات الناس على التفكير واستبيان الحقيقة تقييماً ونقداً من بين كوم التزوير المتراكم منذ القرون الأولى على الدين الإسلامي الأصيل والصافي والنقي. إن أية محاولة كبت لتفكير الناس ونزعتهم إلى التمحيص واستبيان الحق والحقيقة ستجعل فيهم رَدّة فعل تكون عكسية تشكك في الدين برمته. فالحرية والحوار العلمي هما اللذان يهدمان الباطل خاصة ان الإسلام حق أبلج وواضح لا يخاف أبداً من محاورة الآخرين لأنه واثق من نفسه. يقول الله تعالى ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ﴾[38] فقد حاور الله تعالى حتى إبليس ليبين مصير ابليس ومصير اتباعه. كما حاور الله تعالى الانبياء عليهم السلام لتطمئن قلوبهم وحاور الأنبياء عليهم السلام مخالفيهم برحابة صدر وبالبرهان والدليل. فمن هو ذلك الأبله والمعتوه الذي يُنصِّب نفسه وكيلاً لله تعالى

على الأرض ليوصم هذا بالكفر ويقتل ذلك ويستحل دماء أولئك؟ فأين العقول المسلمة التي تقوم بالمحاورة والمجادلة بالحسنى والدليل والبرهان؟ أين العقول التي تنظف الاسلام من تاريخ تم ملؤه بزخم وزحام المفبركات التي استهدفت جوهر الإسلام الاصيل ونقاءه وصفاءه؟ لماذا يتجرأ كهنة الظلام وجهلة المنابر على من يفعِّل وينشِّط عقله ويتدبَّر في الدين فيثير الأسئلة التي له كامل الحق في إثارتها ليستبين الحق من الباطل والمؤمن من الكافر ليتعرف على أهل الحق ويواليهم ويستبين سبيل الظالمين والمجرمين ويتبرأ منهم؟ إذ كيف يستبين الناس سبيل المجرمين إذا لم يطرحوا اسئلة ويتمعنوا في أحداث التاريخ ويخضعوها لحكم القرآن والسُّنة النبوية النقية والصافية المنسجمة مع القرآن؟ لماذا يُنَفِّر كهنة البلاط السقيفي غير المسلمين من الدخول في هذا الدين بابتداع عقوبة الرِّدَّة والإصرار على الدفاع عن المرويات المفبركة التي تشرعِن قتْل المرتد؟ لماذا يصر كهنة البلاط السقيفي على حماية المذاهب المعتورة المليئة بالمتناقضات؟ لماذا ينتهك كهنة البلاط السقيفي الحرية الدينية التي أسسها القرآن بنصوص كثيرة وبذلك يجعلون غير المسلمين يبتعدون عن الاسلام؟ أفي ما تسمى بعقوبة الردة المفبركة حرصاً على حماية الدين أم تنفير غير المسلمين منه؟ أليست لتلك العقوبة المفبركة تشابهاً مع قتل ابن أبي قحافة المرتدين المسالمين؟ أليست لتلك العقوبة المفبركة تشابهاً مع قتل ابن أبي قحافة المسلمين الذين رفضوا دفع الزكاة له؟ أليست لتلك العقوبة المفبركة تشابهاً مع تعطيل ابن صهاك لسهم المؤلفة قلوبهم وابتداعه التفاضل والتمييز في العطاء المالي وخلْقِه نظاماً طبقياً وأحياءه العرقية وجعْلِه الناس تبتعد عن الدين وتنفر منه؟ ألا توضح أحداث التاريخ أن عملية محاربة الدين وإبعاد الناس عنه كانت مخططة ومنظمة أنجز كل كادر سقيفي قسطاً منها بطريقة مخلصة تنم عن حقد وحنق تجاه الدين والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ فكيف ندعو غير المسلم بالدخول في الإسلام ونتوعده بالقتل إذا كفر به فيما بعد؟ أليس هذا مخالف للمنهج الإلهي والنبوي في عرض الدين ونشره وتسيير شؤونه؟

وعليه فإن التناول أعلاه يوضح بشكل جلي أن الله تَعَالَىٰ لم يأمر بقتل المرتد. وكما رأينا فإن القرآن مليء بآيات حرية العقيدة. كما أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يجبر ابداً أحداً على اعتناق الإسلام. كما أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال يوم فتح مكة لمن حاربوه لأكثر من عقدين من الزمن، "اذهبوا أنتم

الطلقاء"[39] حتى قبل أن يعلنوا إسلامهم. لأن هدف النبي ﷺ لم يكن إجبارهم على اعتناق الإسلام، بل كان هدفه إزالة وقوفهم في وجه الدعوة الإسلامية وكسر أصنامهم ليدحض معتقدهم الباطل. كما أن النبي ﷺ لم يحارب كافراً إلّا إذا كان الأخير ناقضاً للعهد أو معتدياً أو محارباً للإسلام والمسلمين. أما من سالموا ووقعوا العهود ولكنهم لم يعتنقوا الإسلام فقد كان النبي ﷺ يتركهم على دينهم وملتهم. ولم يأمر النبي ﷺ بقتل، كما ذكرنا سابقاً، حتى عبد الله بن أبي السرح وهؤلاء الذين قال النبي ﷺ بقتلهم حتى ولو تعلقوا بأستار الكعبة لأنهم ارتدوا فقط بل لأنهم حاربوا النبي ﷺ والتنزيل باستخدام الكذب والسخرية والاستهزاء والتحريف والاعتداء على المسلمين وصد الناس عن سبيل الله تعالى. كما لم يحارب النبي ﷺ مسيلمة الكذاب لمجرد ادعائه النبوة أو ثعلبه بن حاطب لمجرد رفضه دفع الزكاة.

هل كانت كل حروب ابن أبي قحافة شرعية؟

ووفقاً للبحث الخاص بحرية الدين في الإسلام، فإن ما فعله ابن أبي قحافة بمن سماهم المرتدين أو رافضي دفع الزكاة كان مخالفاً للقرآن والتعاليم النبوية. بل هو تجسيد حقيقي لما قالته فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة وابن صهاك ومن والاهم بأنهم قد تركوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم وانغمسوا في ظلم كل الناس من حولهم. وصدَق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما حذَّر أقطاب السقيفة أنهم إذا لم ينصفوا أهل البيت عليهم السلام فإنهم سيبوؤا بالظلم وقد باءوا بذلك حقاً. نعم، كان هناك من ارتد عن الدين مثل قبيلة بني سليم وغيرها. كما كان هناك من ادعى النبوة كمسيلمة بن حبيب الكذاب وطليحة بن خويلد الاسدي والأسود العنسي وسجاح بنت الحارث التميمية. لكن هل صحيح شرعاً أن يحارب ابن أبي قحافة أولئك إذا لم يحاربوا الإسلام والمسلمين؟ فالإجابة هي: لا، وفقاً للتناول المفصل للتعاليم الإسلامية السابقة في شأن الحرية الدينية. لكن خالف ابن أبي قحافة النصوص الشرعية لأنه شعر أنّ مَن رفضوا دفع الزكاة له كانوا يحمِلون بذور الولاية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما أن

مشروع السقيفة هو مشروع في جوهره معاد للرسول ﷺ وللدين ولأهل البيت عليهم السلام؛ خلافتهم للنبي ﷺ وولايتهم على الناس. فأولئك الذين كانوا موالين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كانوا مخالفين لاغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة. لذلك رفضوا أن يدفعوا الزكاة لابن أبي قحافة لكنهم لم يكونوا أبداً ناكرين لوجوب الزكاة. وحتى إذا أنكروها فمصيرهم لا يتجاوز مصير ثعلبه الذي لم يحاربه النبي ﷺ رغم أن ثعلبة سمى الزكاة جزية. فلماذا قاتل ابن أبي قحافة أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة له؟ هل قاتل النبي ﷺ ثعلبة الذي نزلت فيه آيات قرآنية تدينه وتتوعده بتبعات أليمة في الآخرة؟ إذ لَم يأمر الله تعالى بقتال ثعلبة ولَم يقتُله النبي ﷺ. فقد قال الله تعالى في أمر ثعلبه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ.﴾[40] إن الآيات أعلاها تحكي قصة ثعلبة، ذلك "الصحابي" الفقير الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو الله تعالى له حتى يوسع له من الرزق. فقال له النبي ﷺ، "ويحك يا ثعلبة، قليل تشكره خير من كثير لا تطيقه. لكن ألحَّ ثعلبة على النبيقائلاً: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فيرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه. فقال الرسول الله: اللهم ارزق ثعلبة مالاً."[41]

فرزقه الله تعالى وكَثُر ماله. وعندما طلب النبي ﷺ من ثعلبة الزكاة، بخِل وسمَّى الزكاة جزية ورفض دفْعَها. وعندما سمِع ثعلبة بتلك الآيات القرآنية التي نزلت فيه تُدِينه، جاء راكضاً؛ نادماً على فِعْلَتِه، وأراد أن يدفع الزكاة للنبي ﷺ، إلّا أن النبي ﷺ رفض استلامها منه. ألَم يفهم ابن أبي قحافة من تلك الآيات القرآنية وذلك الموقف النبوي كيف تعامل الله تعالى ونبيه ﷺ مع ثعلبه الذي نكر واجباً ورفض ممارسته؟ هل استباح النبي ﷺ دم ثعلبة؟ أم كما قالت فاطمة عليها السلام ترك ابن أبي قحافة ومن كان معه القرآن وراء ظهورهم وباؤوا بالظلم كما حذرهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟

فقد أرسل ابن أبي قحافة الداعشي خالد بن الوليد على رأس جيش لقتال

أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة له. وهنا نرى الانتهاكات القحافية الرهيبة والخطيرة للإسلام. اذ لَم يعتمد أقطاب السقيفة في مواجهتهم لمعارضيهم إلّا على منظومة إدارية وعسكرية جاهلية مستعدة لهدم قيم وتعاليم الإسلام من أجل تثبيت أعمدة الخلافة المُغتَصَبة. فخالد بن الوليد كان منذ عهد حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتهك الأوامر النبوية ويرتكب الموبقات الشنيعة التي يرفضها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتعاليم الإسلامية. إذ تبرّأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجريمة الشنيعة والبربرية والداعشية التي ارتكبها خالد بن الوليد عندما قتل الأبرياء بينما كان في اليمن. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جرائم خالد وقال، "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد."[42] في الحقيقة، فإن فِعْل خالد ذلك لم يكن إلّا لتنفير الناس من الإسلام. فقد كان خالد من مردة طلائع قريش التي تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتترصد الدين الإسلامي لتنقض عليه. ولاحقاً بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصل خالد بن الوليد انتهاكاته للدين مؤيداً الانقلاب على الدين ومهاجماً بيت العترة عليهم السلام ومنغمساً في أفعال وسلوكيات جاهلية بامتياز. ولذلك نقول أن أمثال خالد بن الوليد قد تم دسّهم بواسطة قريش وحلفائها بين المسلمين ليتآمروا على الإسلام من الداخل. وهذا واضح من أفعاله في زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولأن ابن أبي قحافة يعرف الطبيعة البربرية لخالد بن الوليد وحِنقه على الإسلام والمسلمين فإنه اعتمد عليه لسحق معارضيه. إذ قال ابن أبي قحافة لخالد بن الوليد، "فلا آلوك أن تحرقهم بالنار وهول فيهم القتل حتى يكون نكالا لهم."[43] ونتيجة لذلك، تجاوز خالد في خصومته ليس فقط حدود الإسلام بل أيضاً حدود الإنسانية وارتكب فظائع مرعبة عندما حرق المسلمين في حظائر ودفنهم في مقابر جماعية. وكان ممن تم حرقهم، وتداولت كتب التاريخ أسمه، إياس بن عبد الله المعروف بالفجاءة السلمي. حيث أمر ابن أبي قحافة بإحراقه بالرغم من أن بعض الصحابة قد اعترضوا على هذا العمل غير الشرعي ولكن لم يكترث ابن أبي قحافة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لا يعذب بالنار إلا رب النار."[44]

وكان من أبرز ضحايا ابن أبي قحافة وحروبه المفتعلة ضد رافضي دفع الزكاة له الصحابي الجليل؛ مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عيَّن مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه في مهام شؤون قبيلته

لثقته فيه. وكان مالكا رضوان الله تعالى عليه معترضاً على اغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة وقد خاطب ابن أبي قحافة بخطابٍ شديد اللهجة في المسجد في اعقاب فلتة السقيفة. حيث أدان ابن أبي قحافة على اغتصاب الخلافة من أمير المؤمنين الإمام علي بن عليه السلام. لذلك أرسل ابن أبي قحافة خالد بن الوليد للانتقام من مالك رضوان الله تعالى عليه وقومه بذريعة الرِّدّة أو رفض دفع الزكاة كما يفعل الطغاة الآن عندما يلصقون البهتان بضحاياهم ليضللوا المستحمرين وفي نفس الوقت يتخلصوا من معارضيهم. فالأمر بالنسبة لابن أبي قحافة كان أمر انتقام من المعارضين وإبادتهم وتثبيت سلطته بأي تكلفة دينية وأخلاقية. إذ لم يكن همه أن يتَّبِع تعاليم الدين ونصوصه أو أن يحميها. كان ابن أبي قحافة وجنوده مستعدين للقيام بأقذر الأفعال من أجل تحقيق دوافعهم الانحرافية.

داهم خالد بن الوليد ديار قبيلة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه. وقد جيء به وبمجموعة من قومه الى خالد بن الوليد. والغريب في الأمر أنهم صلُّوا جميعاً وتحاوروا مع بعضهم البعض. طلب مالك رضوان الله تعالى عليه من خالد إرساله إلى ابن أبي قحافة ليحكم في أمره إلا أن خالداً أصر على قتله بالرغم من أنهم صلوا مع بعضهم البعض. ومثل هذا النهج المنافق لابن ابي قحافة وخالد بن الوليد هو الذي جعلنا نرى اليوم من يفجر نفسه ويقتل الأبرياء بينما يهتف "الله أكبر"! وبالرغم من أن مالك رضوان الله تعالى عليه قال كِراراً أنه مسلم وطلب من خالد إرساله إلى ابن ابي قحافة، إلا أن خالداً أوعز إلى ضرار بن الأزور بضرب عنق مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه. وكان سبب إصرار خالد على قتل مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه إنه أراد أن يسبي زوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه المسلمة والتي كانت على قدر كبير من الجمال. وفهم مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه قصد خالد غير الشرعي لذلك نظر مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه إلى زوجته وقال لخالد، "يا خالد! بهذا تقتلني."[45] وهكذا تصرَّف خالد بطريقة غادرة ضد مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه وقتله وقطع رأسه بل وجعل الرأس المقطوع كأحد الأثافي التي تُوضَع عليها قدور الطبخ! فهل يفعل مؤمن فعلاً كهذا؟ فسبى خالد زوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه ونزى بها في نفس يوم مقتل زوجها بطريقة تعكس الطبيعة الانحطاطية والبربرية والخسيسة والنذلة

لأتباع وكوادر أقطاب السقيفة بالرغم من أن زوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه كانت مسلمة وفي فترة العِدّة الشرعية نتيجة لمقتل زوجها. لكن خالد كعادته هدم كل هذه الجدر والحدود الشرعية وتعدَّى حدود الله تعالى وضرب قواعد المشاعر الإنسانية بعرض الحائط ووقع في تصرُّف بربري وحيواني لا يمت للدين أو الإنسانية بأية صلة. إذ لم يلتزم خالد بالشرع الإسلامي الذي يأمر بقضاء حتى غير المسلمة العدة الشرعية. فتخيلوا ياعباد الله! أن أوّل داعشي تسبب في قتل المسلمين وسبَى المسلمات كان ابن ابي قحافة السقيفي (أبوبكر) من خلال قيادات داعشية أمثال خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل الذين لم يكن لهم شيء سِوَى ثقافة القتل والسبي وهتك الأعراض ومع ذلك يستحمر كهنة البلاط السقيفي الناس ويسمون خالد "سيف الله المسلول" ليخلقوا أجيالاً من المجرمين مِثْله عبر التاريخ وهذا قد حدث فعلاً ونراه الآن في الوهابية الصهيونية وإخوان الشياطين المنافقين أتباع الإسلام السقيفي المزوَّر والدموي الذين يقتلون الناس في العراق والشام ومصر وليبيا وباكستان، وأفغانستان، والسودان ونيجيريا وغيرها!

ولبشاعة الجريمة التي ارتكبها خالد بن الوليد فقد تظاهر ابن أبي قحافة بالاعتذار لأسرة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه ودفع لهم دية مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه وأرجع زوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه إلى أهلها! وعليه يجب علينا هنا أن نسأل، هل يتم دفع الدِّية لأسرة مرتد تم قتله حتى إذا افترضنا شرعية (بالرغم من انه ليس كذلك) قتل مالك بن نويره بسبب الارتداد؟ لا بالطبع. وهل جلَد ابن أبي قحافة خالداً لنزوّه بزوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه المسلمة؟ لا، لم يفعل ابن أبي قحافة ذلك أبداً. بل عطَل ابن أبي قحافة الحدود الشرعية. وهذا يعكس التخبُّط الذي ساد المجتمع بعد اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي؛ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وفعلاً، فقد حذّرهم أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام من أن يبوؤوا بالظلم وهم يعلمون إذا لم ينصفوه وبالفعل باءوا بالكثير من الظلم الذي اعترف به حتى ابن أبي قحافة نفسه وهو على فراش الموت. حيث كره حياته ومماته وآخرته وتمنَّى لو كان شَعَرة في جسد عبْدٍ مؤمنٍ أو بعرةٍ تسقط من مخرج حيوان لكن هيهات! فمصير ابن أبي قحافة قد بيَّنته فاطمة الزهراء عليها السلام عندما قالت له، "فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك. نعم الحكم الله والزعيم رسول الله

والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون."

هذه هي البشاعات التي سماها ابن أبي قحافة وكهنته الكذابون حروب الرِدَّة والتي أُرتُكِبَت فيها أبشع الجرائم في تاريخ الانسانية! حتى أن ابن صهاك نفسه كان معترضاً على ابن أبي قحافة لحربه على أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة لأنهم كانوا مسلمين معصومي الدم والمال. لكن ابن أبي قحافة كان مصراً على حربهم لأنه كان يعتبرهم موالين لأهل البيت عليهم السلام ولذلك فإن إجبارهم على الخضوع للخلافة المغتصبة كان جزءاً من الأجندة التوسعية التي يرتب لها من اجل إنجاز تزوير الدين واعادة الجاهلية الاولي بلبوس الجاهلية الثانية. والدليل على هذا أن ابن أبي قحافة تغاضَى عن قتل خالد لمالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه غدراً ولم يطبِّق على خالد أية عقوبة لأن خالداً كان يده العسكرية القذرة بينما كان مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه موالياً لأهل البيت عليهم السلام.

فمأساة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه تكشف لنا النوعية البربرية لنظام الحكم الذي اغتصب مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأطلق أيادي المجرمين ليعيثوا في الأرض فساداً. فقتْل مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه كان جزءاً صغيراً من الشر المستطير لفلتة السقيفة حتى أن بعض المسلمين الذين كانوا في جيش خالد أمثال أبو قتادة الأنصاري قد هالهم تصرف خالد البربري الذي سفك الدماء المسلمة وهتك أعراض المسلمات فأقسم أبو قتادة الأنصاري ألا يخرُج بعد ذلك في جيش يقوده خالد بن الوليد.

ويدّعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك نفسه قد غضب من خالد بن الوليد واتهمه بالنزو بحرمات الآخرين. إلا أن غضب ابن صهاك لم يكن ضد جرائم خالد بن الوليد. بل لأنه كان بين ابن صهاك وخالد بن الوليد تناطح وتلاسن قديم متجدِّد. كما كان ابن صهاك في قرارة نفسه يعتبر خالد بن الوليد منافساً له وخطراً عليه وعلى "شطره" الذي حلبه لابن أبي قحافة ليرده إليه في اليوم التالي كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. بالإضافة الى ذلك فقد كان ابن صهاك يعتبر خالد بن الوليد منافس لأسياد ابن صهاك من الأمويين الذي باشروا حكم الشام. وقد كان ابن صهاك يعوِّل عليهم في اكمال ترسيخ الجاهلية الثانية. فمن المعروف أن ابن صهاك ممجِّد لأبي سفيان وابناءه. حيث كان ابن صهاك يريد أن يكون الأمر لاحقاً لنسل ابي سفيان وبني أمية. ولا يجب أن ينافسهم الهاشميون أو أمثال خالد بن الوليد. وهذا يعني أن ابن صهاك كان يعمل ضد

توجيهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فبالرغم من تحذيرات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد معاوية فقد كان ابن صهاك يمهد لسيادة ابناء ابي سفيان على العرب. فقد كان ابن صهاك يلمِّعهم ويدعمهم من خلال دعاية مشبوهة ترتب لهم الاختطاف الكامل لدين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك استغل ابن صهاك هذه الحادثة ورأى في جريمة خالد بن الوليد في حق مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه فرصة مواتية للتخلُّص من خالد بن الوليد. فطلب ابن صهاك من ابن أبي قحافة أن يقيم الحدود على خالد لجرائمه في حق مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه وزوجته. إلّا أن ابن أبي قحافة عطّل القوانين الإسلامية وخالف النصوص القرآنية ورفض معاقبة خالد بن الوليد. وإدّعَى ابن أبي قحافة كذباً أن خالد بن الوليد "سيف الله المسلول" وأنه لن يغمد سيفاً سلّه الله تعالى وأنّ خالد بن الوليد قد "اجتهد فأخطأ"! ولم يكن ذلك حُباً من ابن أبي قحافة لخالد بن الوليد بل لأنه وجد الأخير يداً قذرة تنجز له طموحاته السلطوية. فأي نوع من "الاجتهاد" يدعيه ابن أبي قحافة الكاذب في قتل شخص مسلم وسبي امرأة مسلمة والنزو بها خلال عدتها الشرعية وفي نفس ليلة مقتل زوجها وهي مكلومة؟ أي نوع من الاجتهاد هذا يا ابن ابي قحافة؟ أيكون ارتكاب مثل هذه الطامات الكبرى والحوب الكبير مجرد "خطأ"؟ فهل يعمل مثل هذه الأعمال من له ذرة إيمان في قلبه؟ بل هل يفعل ذلك من له ذرة انسانية في قلبه؟ في الحقيقة فإن تصرُّف خالد بن الوليد ذلك هو تصرُّف من هو موبوء بالهوس الجنسي المدعوم بالنزعة البربرية والإجرامية المتوارثة والمتفجرة. فاعتبار ابن أبي قحافة فِعل خالد اجتهاداً هو فقه مريب لا علاقة له بالدين الإسلامي وتعاليمه. بل هو مصادقة مجرم للجريمة وإطلاق لأيدي المجرمين ليُعِيثوا فساداً في الأرض فيُهلِكوا الحرث والنسل. فأي اجتهاد في سفك دماء المسلمين الذين قُتِلوا وحُرِقوا ودُفِنوا في مقابر جماعية؟ إن هذا ليس إلّا اجتهاد شيطاني متسربِل بالدين ويرتكبه من يعتريهم الشيطان فقط. بل إنه اجتهاد من يعتريهم الشياطين من كل جانب. فأي بربرية تلك التي يدافع عنها ابن أبي قحافة وكهنة البلاط السقيفي باسم الاجتهاد؟ أي فقه ديني باسم الاجتهاد هذا الذي ابتدعه واعتمد عليه ابن أبي قحافة وكهنة البلاط السقيفي ليبرّروا ارتكاب مثل هذه الطامات الدموية والموبقات الكبرى والحوب العظيم ويدافعوا عنها؟ في الحقيقة، إن هذا لهو فقه شيطاني لا علاقة له بالدين الاسلامي الأصيل. ومن الذي سمَّى خالد بن الوليد "سيف الله المسلول"؟ كيف يسمِّي ابن أبي قحافة خالداً "سيف الله

المسلول" رغم طاماته الدموية وموبقاته الكبرى وحوبه العظيم الذي ادانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه عليه؟ لماذا يكذِب ابن أبي قحافة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليست تلك التسمية إهانة لله تعالى وإلصاق لفعل الجُرم بالله تعالى؟ هل يمكن أن يكون "سيف" الله تعالى ظالماً ومعتدياً وقاتلاً وزانياً وخاطئاً وسابياً لأعراض وشرف الناس؟ هل يقتل "سيف" الله تعالى المسلمين ظلماً؟ هل "سيف" الله تعالى هاتِك للأعراض وسابيٌ للمسلمات؟ ألم يبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل من بربرية خالد في اليمن؟ هل يبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فعل "سيف" الله تعالى إذا كان حقاً "سيف" الله تعالى؟ وهل سيبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلّا من فعلٍ ظالمٍ ارتكبه خالد؟ فكيف يكون "سيف" الله تعالى ظالِماً وهاتِكاً للأعراض وقاتلاً للأبرياء؟ كيف يكون "سيف" الله تعالى منتهكاً للحدود الشرعية والتعاليم الدينية ونازياً بأرملة مكلومة في أول يوم من شهور العدة بعد أن يقتل زوجها ويجعل رأسه أحد اثافي القدور؟ وكيف يجتهد "سيف" الله تعالى ويخطئ؟ ما هذا الحرث يا ابن أبي قحافة وكهنته؟ لماذا يدّعي ابن أبي قحافة الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يكن خالد بن الوليد على أقل تقدير يستحق من ابن أبي قحافة ما قاله له النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"؟ فهل اقتدى ابن أبي قحافة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لخالد بن الوليد ما قاله له النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أين السُنة النبوية التي اتّبعها ابن أبي قحافة؟ وهل يسمح الآن حاكم علماني لقائد جيشه أن يفعل ما فعله خالد بن الوليد ويتركه من دون مسائلة؟ وهكذا أدخلت مقولة "اجتهد فأخطأ" شرخاً كبيراً في علمية تقييم الناس وفتحت أبواب تبريرات الجرائم البربرية للمجرمين. فقد اعتمد كهنة البلاط السقيفي على مقولة "اجتهد فأخطأ" لتبرير جرائم أقطاب السقيفة وقوادهم وجنودهم المجرمين في حق عباد الله تعالى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والناس بصفة عامة. حيث أصبحت مثل هذه التبريرات الواهية سيرة اتَّبعها أتباع السقيفة وكهنتهم ليبرروا جرائم اوليائهم ضد الناس. وأصبحت تلك الجرائم عاراً ليس فقط على جبين التاريخ الإنساني بل أيضاً التاريخ الإسلامي. وعليه يمكن للإنسان أن يرى من خلال هذه الحادثة نوعية المجرمين الذين تقمَّصوا الخلافة وكمّ الانحراف عن

الدين الذي استَهلت به السقيفة عهدها.

وبالرغم من الحرص الصهاكي على معاقبة خالد بن الوليد وإزاحته عن طريقه إلّا أنه عندما أخذ ابن صهاك نصيبه من "الشطر المحلوب" وجاء إلى السلطة فإنه فقط أقال خالد بن الوليد ولم يعاقبه وهذا ما يبرهِن إن دعوة ابن صهاك لابن أبي قحافة لمعاقبة خالد بن الوليد لم تكن من أجل الدين بل من أجل إزاحته عن طريقه وطريق ابناء أسياده؛ بني أميه، لأن حدود الله ﷻ والعقوبات الشرعية لا تسقط بالتقادم. وهنا يجب على الباحث في التاريخ أن يسأل: ألم يقُل ابن صهاك ان خالداً نازٍ بأعراض الآخرين؟ فهل كان ابن أبي قحافة قد عاقب خالد بن الوليد عقوبة شرعية؟ وإذا لم يفعل ابن أبي قحافة ذلك هل أقام ابن أبي قحافة حد القذف على ابن صهاك بسبب اتهامه لخالد بن الوليد بالنزو بأعراض الآخرين؟ هل عاقب ابن صهاك، عندما جاء إلى السلطة، خالد بن الوليد عقوبة شرعية؟ وإذا لم يفعل أي منهما ذلك فكيف نأخذ ديننا عن ابن أبي قحافة وابن صهاك بالرغم من أنّهما عطّلا حدود الله ﷻ وانتهكا قوانين الدين؟ فأين العدل والرشد المزعوم في عهود أقطاب السقيفة؟ وأين تمسُّك أقطاب السقيفة بالدين متمثلاً في قرآنه وسنته النبوية؟ ألا يوضح كل ذلك أن اقطاب السقيفة قد نبذوا القرآن والسُّنة النبوية وراء ظهورهم كما قالت لهم فاطمة عليها السلام وباؤوا بالظلم كما قال لهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟

فكل السرد اعلاه الذي يجرد اقطاب السقيفة من كل شرعية. ولذلك رفَضَهم الكثير من المسلمين منذ البداية. إن رفْض بعض الناس دفع الزكاة لابن ابي قحافة قد كشف نفاق اقطاب السقيفة وعداءهم للدين وأهل الدين. إذ أن من رفضوا أداء الزكاة من أمثال مالك بن نويرة رضي الله عنه لم يكونوا ناكرين وجوبها كما فعل ثعلبة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم كانوا رافضين دفعها إلى ابن أبي قحافة لأنهم لم يعتبرونه أبداً خليفة شرعياً بل يعتبرونه متقمِّصاً للخلافة وناهباً لها. فبأي حجة ارتكب ابن أبي قحافة وجنوده كل تلك الموبقات والجرائم التي لو تمعن فيها القانون الإنساني اليوم لاعتبرها من أشنع الجرائم المنظّمة في تاريخ الإنسانية جمعاء؟ وقد حدث كل ذلك لأن ابن أبي قحافة لم يتَّبِع القرآن في التعامل مع معارضيه مثلما لم يتبع ابن أبي قحافة القرآن في التعامل مع فاطمة عليها السلام فظلمهم جميعاً وباء بالظلم! فلو رجع ابن أبي قحافة إلى القرآن ونظر إلى الآية القرآنية التي توضح موقف القرآن من ثعلبة وتعامُل النبي صلى الله عليه

وآله وسلم معه لكان ابن أبي قحافة قد استدرك أن لا حجة شرعية له على حرب رافضي دفع الزكاة له ولا حتى حربه على المرتدين المسالمين. كما أنه إذا كان ابن أبي قحافة قد نظر في الآية القرآنية التي تقول، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[46] لعلِم أن هذا الأمر يختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي خصّه الله تعالى بخصائص التطهير والتزكية وفقاً للآية القرآنية اعلاها وأن ذلك مرتبط بصلاة نبوية لمن أخذ منهم الصدقة وأن تلك الصلاة سكَن لهم. فهل يطهِّر ابن أبي قحافة الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل يزكِّي ابن أبي قحافة الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل يصلِّي ابن أبي قحافة على الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل صلاة ابن أبي قحافة على الناس سكَن لهم كما هي صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الناس سكَن لهم؟ فهل يتمتع ابن أبي قحافة بهذه الامتيازات القرآنية التي اختصّها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقط؟ ففي حقيقة الامر، فإن تلك الامتيازات القرآنية قد اختصّها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقط وباستشهاده أصبح من كان يدفع تلك الصدقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حِل عنها أو يعطيها لذلك الذي يملك عند الله تعالى نفس المقام الولائي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وعليه فإن ابن أبي قحافة لم يكن مخولاً شرعاً بأخذ الصدقة ولا الزكاة ولا حرب من رفض أن يؤديهما له.

ويدرك الباحث في التاريخ أن حادثة قتْل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته المسلمة والنزو بها مناسبة مواتية لابن صهاك؛ تلميذ دروس سبت اليهود، لحشر الرجم في التشريعات الإسلامية. حيث طلب ابن صهاك من ابن أبي قحافة "رجم" خالد بن الوليد بالرغم من أن الرجم تشريع غير إسلامي ولا علاقة له بالإسلام. كما نرى الإقرار الضمني لابن أبي قحافة بوجود الرجم لكنه يرفض تطبيقه على خالد وكأن الأمر منسَّق ومتَّفق بينهما على صبغ التشريع الإسلامي بالصبغات التلمودية. كما حرص كهنة البلاط السقيفي على استغلال كل فرصة مواتية لحشر التحريفات اليهودية في داخل التشريع الاسلامي. فابن أبي قحافة عطّل حدود الله تعالى الشرعية وهو القتل قصاصاً في حالة القتل العمد مع سبق

الإصرار والترصد والجلد في حالة الزنا والذي وصل في حالة خالد الى الاغتصاب ويكون بذلك أكثر من مجرّد الجلد لكن كان خالد بن الوليد اليد اليمنى لابن ابي قحافة في اخضاع الناس وتقوية سلطانه. وكما ذكرنا سابقاً، فالغريب في الامر أنه عندما جاء ابن صهاك الى السلطة فإنه لم يطبِّق على خالد بن الوليد ما كان قد طلب من ابن ابي قحافة تطبيقه؛ الإعدام- (بالرجم)، بل فقط أقال خالد بن الوليد. فأين التزام ابن صهاك بتشريعه التلمودي (الرجم)؟ لماذا لم يطبق ابن صهاك شريعته التلمودية على خالد بن الوليد ويرجمه؟ أين معاقبة القتلة والزناة؟ هل يمكننا رؤية أي أثر من آثار ما يسمى كذباً بخير القرون في عهود اقطاب السقيفة؟ في الحقيقة، فقد كانت الدوافع الكبرى لأقطاب السقيفة إطلاق يد المجرمين والمنافقين وترسيخ حكم الباطل وتحريف الدين الاسلامي. وهذا لا يفعله سِوَى اقطاب النفاق.

كما شن ابن أبي قحافة حرباً على قبائل كندة، التي كانت مسلمة، لأنها رفضت دفع الزكاة له لكنهم أبدوا استعدادهم الكامل بأن يدفعوها لمن يقوم بالأمر من أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لأنهم اعتبروا انه ليس لابن أبي قحافة بيعة في رقابهم. فالشافعي يقر بأن ليس كل من حاربهم ابن ابي قحافة كانوا مرتدين جميعاً. بل كان بعضهم مسلمين وتمسَّكوا بالإسلام إلّا أنهم رفضوا دفع الزكاة والصدقات لابن أبي قحافة.[47] فأوكل ابن أبي قحافة لأحد الارهابيين واسمه زياد بن لبيد مهام جمع الزكاة والصدقات. وكان زياد بن لبيد لا يريهم إلّا الصرامة[48] وذلك من اجل انتزاع ما امره ابن ابي قحافة بإنتزاعه من الناس. وهنا علينا أن نسأل: أين تعاليم القرآن والسُّنة النبوية في هذا الشأن؟ فهل كان يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أموال الناس من دون رضاهم؟ حيث اخذ زياد بن لبيد ناقة شاب اسمه زيد بن معاوية القشيري من بني قشير؛ من قبائل كندة، ووسمها بوسم إبل الصدقة التي يريد توجيهها إلى ابن أبي قحافة. فطلب ذلك الشاب تدخُّل أحد سادات بني كندة يقال له الحارثة بن سراقة. فتقول الرواية أن زيد بن معاوية القشيري قال للحارثة بن سراقة: "يا بن عم، ان زياد بن لبيد قد اخذ ناقة لي فوسمها وجعلها في إبل الصدقة. وانا مشغوف بها. فإن رأيت ان تكلمه فيها فلعله ان يطلقها ويأخذ غيرها من ابلي...فأقبل حارثة بن سراقة الى زياد بن لبيد وقال: أرأيت ان ترد ناقة هذا الفتى وعليه وتأخذ غيرها فعلت منعما. فقال له زياد: انها قد دخلت في حق الله. وقد وضع عليها ميسم الصدقة ولا أحب ان آخذ غيرها."[49] وهكذا يحاول زياد بن لبيد أن يصبِغ منهوباته بصبغة شرعية كما يفعل اللصوص

الحاكمين اليوم! فأين حق الله ﷻ ها هنا؟ من الذي اعطي ابن ابي قحافة تفويضاً أو توكيلاً ليأخذ حق الله ﷻ من الناس؟ تقول الرواية ان الحارثة بن سراقة غضب من ذلك الرد اللئيم الذي تفوه به زياد بن لبيد. فرد عليه الحارثة بن سراقة قائلاً: "أطلقها وانت كريم وإلا أطلقها وانت لئيم. فغضب زياد من ذلك ثم قال: لا أطلقها حتى انظر من يحول بيني وبينها او يمنعها. فتبسم حارثة بن سراقة... اقبل إلى إبل الصدقة فاخرج الناقة بعينها ثم قال لصاحبها: خذ ناقتك اليك فإن كلمك أحد فاخطم انفه بالسيف."[50] ثم قال الحارثة بن سراقة، "نحن انما اطعنا رسول الله إذ كان حيا، ولو قام رجل من اهل بيته لأطعناه، وأما ابن ابي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة." [51] وهذا النص من الحارثة بن سراقة يوضح أن اولئك العرب كانوا مسلمين ومبايعين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث اعتبروا أن ابن ابي قحافة خليفة غير شرعي. وهذا يوضح أن إدعاء ابن صهاك انه لو أصبح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانتفض كل العرب ضده هو ادعاء زائف ومضلِّل. بل إن العرب لم يعرفوا أي أحد سوى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام خلفاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان العرب يدركون أنما حدث من اغتصاب للخلافة وتقمُّصها بواسطة اقطاب السقيفة كان فلتة كما اقر بهذا ابن صهاك نفسه. ثم أنشأ الحارثة بن سراقة يقول ابياتاً من جملتها:

اطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيا عجباً ممن يطيع ابابكر

ليورثها بكراً إذا كان بعده؟ * فتلك – وبيت الله – قاصمة الظهر

وإن اناساً يأخذون زكاتكم اقل * ورب البيت عندي من الذر

وان الذي تعطونه بجهالة * لكل تمر او احل بفينا من التمر

حلفت يمينا غير حنث مشوبة * واني لأهل ان اوفِّي بها نذر

على ما ترجو قريش ودون ما * يرجُّون طعناً بالمثقَّفة الاسمر

وضرب يزيل الهام عن مستقره * كما كانت الاشياخ في سالف الدهر

انعطي قريشاً مالنا ان هذه * لتلك التي يخزَى بها المرء في القبر

فيا قوم لا تعطوا اللئام مقادة * وقوموا وان كان المقام على الجمر

فكندة مازالت ليوثا لدى الوغى * وغيث بني حواء في العسر واليسر

وما لبني تيم بن مرة من إمرة * علينا ولا تلك القبائل من فهر
لأن رسول الله اوجب طاعة * وأولى بما استولى عليهم من الامر[52]

فالبيت الأول يوضح ان العرب الذين رفضوا دفع الزكاة والصدقات لابن ابي قحافة كانوا مسلمين ومطيعين لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واختيارهما في امر الولاية والخلافة. لكنهم اعتبروا ابن ابي قحافة مغتصباً للخلافة. أريد أن اسأل كهنة السقيفة الكذابين: لماذا تم تكفير هؤلاء المسلمين وحكموا عليهم بالارتداد؟ وعلى أي اساس تم استحلال هتك دماء واعراض واموال هؤلاء المسلمين؟ هل لأنهم فقط رفضوا دفع الزكاة لابن ابي قحافة لأنهم اعتبروه حاكماً غير شرعياً؟ هل لأنهم تمسكوا ببيعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهدهم له ولعترته عليهم السلام؟ لماذا لم يعتبرهم ابن ابي قحافة اجتهدوا واخطأوا كما اعتبر خالد ابن الوليد مجتهداً مخطئاً في قتل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته والنزو بها في ليلة نفس يوم مقتل زوجها؟ أفي قتل صحابي جليل مثل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته المسلمة واغتصابها في نفس يوم مقتل زوجها اجتهاداً خاطئاً يمكن تجاوزه والسماح به والعفو عنه وليس هناك اجتهادٌ خاطئٌ في رفض قبائل كندة دفع الزكاة لابن ابي قحافة لأنهم اعتبروه حاكماً غير شرعياً ومغتصباً للخلافة؟ أي نوع من الدين هذا الذي اتى به ابن ابي قحافة وتماهى معه كهنة البلاط السقيفي السفلة؟ فلماذا قتل ابن ابي قحافة أُناساً يشهدون أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأن أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم الاطهار هم الذين يقومون بأمر الدين والناس من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فبأي حق استحلّ ابن ابي قحافة وبلطجيته دماءهم واموالهم واعراضهم؟ فهم منعوا الزكاة عن ابن ابي قحافة لأنهم اعتبروه مغتصباً للخلافة، لكنهم كانوا على استعداد لدفعها الى خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشرعيين؛ أهل البيت عليهم جميعاً السلام.

أمّا البيت الثاني فيوضح أن النهج الاستغلالي الذي يتبعه زياد بن لبيد كان نهجاً يجعل العرب تنتكس مرة اخرى الى الجاهلية وبنيتها القبلية الاستغلالية التي عانى منها كل العرب في عهود الجاهلية الأولى ويحلف حارثة بن سراقة بالبيت الحرام قائلاً إن هذا يناقض ما جاء به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم. وهكذا تسرُد وتوضِّح بقية الابيات اعتراض القبائل العربية المسلمة على ما اعتبره

ابن صهاك كذباً وزوراً أن قريشاً رأت لنفسها اغتصاب الخلافة وكانت صائبة في رؤيتها الاغتصابية تلك. إلا أن تلك القبائل العربية المسلمة اعتبرت أن ابن ابي قحافة وجماعته لئاماً وتجب مقاومتهم وعبَّروا عن استعدادهم لطاعة أهل البيت عليهم السلام. وهذا يوضح أن قبائل العرب كانت مسلمة؛ اسلاماً اصيلاً، ولم تكن مرتدة. فقد اعترضت تلك القبائل على اغتصاب الخلافة من أهلها الحقيقيين؛ عترة النبي عليهم جميعاً أفضل الصلوات، واعتبروا ذلك الاغتصاب السقيفي للخلافة اعادة صياغة للجاهلية التي أزال ظُلمها الاسلام الاصيل. وهكذا تؤكد الابيات جميعها ان تلك القبائل كانت مسلمة ومطيعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرعِه. وأن تلك القبائل كانت ملتزمة بالبيعة والعهد للنبي وأهل بيته عليهم جميعاً أفضل الصلوات الذين استوجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الامة طاعتهم لأنهم ولاة الامر الشرعيين من بعده.

إلا أن ابن ابي قحافة اصرَّ على قتلهم وسبي نساءهم ومصادرة اموالهم من دون وجه حق فقط لأنهم رفضوا بيعته ودفع الزكاة له. وكان الدافع من وراء ذلك هو اجبار الناس على تقديم صكوك الطاعة لابن ابي قحافة والرضوخ لعملية ترسيخ الجاهلية الثانية. وهنا نلاحظ الفرق الكبير بين منهج ابن ابي قحافة الدموي ومنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فمنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان قائماً على رؤية اسلامية تقول حتى تجاه اعداءه: "لا نبغيهم شراً، إن سكتوا تركناهم وإن تكلموا حاججناهم وإن أفسدوا في الارض قاتلناهم"[53] وهكذا يعطي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حق المعارضة وهي الحرية التي كفلها النهج الالهي والنبوي منذ بدء ارسال الرسل والانبياء عليهم السلام وحتى آخر التنزيل الذي نزل على النبي والرسول محمد صلى الله عليه وآله وشرب منه عترته عليهم السلام عميقاً. ولكن لا يمكن لمغتصب مثل ابن ابي قحافة أن يكون له مبدأ كهذا يعطي الناس حق المعارضة والتعبير عن الرأي الآخر. لذلك عبأت قريش الذين كفروا والمنافقين والاعراب واليهود لمحاربة الاسلام ورموزه الاطهار واتباعهم من المؤمنين. فمعظم من حاربهم وقتلهم ابن أبي قحافة كانوا مسلمين ولكنهم معارضون لابن أبي قحافة.[54]

وهكذا كانت معظم حروب وتوسعات ابن أبي قحافة وأقطاب السقيفة لا علاقة لها بالاسلام. بل كانت في الحقيقة لضرب أهل البيت عليهم السلام وانصارهم

وإبعاد اصحاب الحق عن الخلافة. فقد كان دافع أقطاب السقيفة هو نشر النسخة المزورة من الإسلام وإدامة تأمُّر وسلطان أقطاب السقيفة ومن والوهم على الناس. ومن اجل انجاز ذلك فقد ادّعى اقطاب السقيفة أن حروبهم هي ضد المرتدين، ونبذوا القرآن وراء ظهورهم وحرقوا السُّنة النبوية وارتكبوا الكثير من الموبقات وباؤوا بالظلم.

مراجع:

1. سورة هود: 28
2. سورة البقرة: 256
3. سورة البقرة: 217
4. سورة آل عمران: 85-91
5. سورة الكهف: 29
6. سورة الروم: 44
7. سورة يونس: 99
8. سورة الشعراء: 4
9. سورة آل عمران: 72-74
10. سورة الغاشية: 21- 26
11. سورة ق: 45
12. سورة المائدة: 54
13. سورة يوسف: 103
14. سورة يوسف: 106
15. سورة المنافقون: 1-4
16. سورة البقرة: 204
17. سورة النساء: 136-138
18. سورة التوبة: 101
19. سورة النساء: 145
20. سورة الأعراف: 145
21. سورة الكهف: 29
22. سورة يونس: 32
23. سورة النحل: 106- 110
24. مسند احمد، المذهب، مرقاة المفاتيح مشكاة المصابيح للتبريزي
25. البخاري
26. سورة الانعام: 93

27. على الوردي- وعاظ السلاطين، الصلة بين التشيع والتصوف، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، نشأة التشيع وتطوره، البحار للمجلسي، تفسير القمي
28. سورة الأعراف: 145
29. البخاري، مسلم
30. شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي
31. سورة الحجرات: 6
32. سورة الانعام: 93
33. سورة المائدة 51
34. السنن الكبرى للبيهقي
35. المصدر السابق
36. السنن الكبرى للبيهقي، أحكام أهل الملل، ابن عبد البر في التمهيد
37. سورة الروم: 7
38. سورة الرعد: 17
39. البيهقي في السنن الكبرى، الروض الانف، سيرة ابن هشام
40. سورة التوبة: 75-77
41. تفسير فتح القدير للشوكاني، تفسير ابن كثير، تفسير الخازن البغدادي، تفسير الطبراني، تفسير القرطبي، تفسير الطبري
42. البخاري
43. مختصر السيرة لمحمد عبد الوهاب
44. البخاري
45. الواقدي في كتاب الردة، الذهبي في السير وتاريخ الإسلام، أبو الفداء في المختصر في اخبار البشر، ابن كثير في البداية والنهاية، المتقي الهندي في كنز العمال
46. سورة التوبة: 103
47. الحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري
48. الفتوح لابن اعثم الكوفي
49. نفس المصدر
50. نفس المصدر
51. نفس المصدر
52. شعر حروب الردة: بين الفن والتاريخ لصالح محمد حمدان
الردة للواقدي، شرح نهج البلاغة، باب ردة حضرموت للطبري
53. نهج البلاغة، الفتنة الكبرى، عليّ وبنوه لطه حسين

54.كتاب الام للشافعي

إختلاق كهنة البلاط السقيفي فضائل مزيفة لابن أبي قحافة

لقد أحاط كهنة البلاط السقيفي ابن أبي قحافة بفضائل مختلقة ومزيفة حتى يعطوا صورة وردية لواقع معاكس بل في الحقيقة كالح. وظلت ادعاءات كهنة أقطاب السقيفة الكاذبة جزء من محاولاتهم لتلميع أقطاب السقيفة وذلك من أجل تبرير اغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة. وهكذا سخَّر كهنة البلاط السقيفي أقلامهم من أجل اختلاق فضائل مزيفة لابن أبي قحافة لجعل المستحمرين والمعتوهين يقبلون هذه الادعاءات الكاذبة والواهية. وصدَق ابن عرفة المعروف بنفطويه في هذا الخصوص حين قال، "إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون إنهم يرغمون فيه أنوف بني هاشم."[1] إذ يدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً إن ابن أبي قحافة كان غنياً وأنه دعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام والمسلمين مالياً. وتدعي كتب التاريخ المزيفة إن ابن أبي قحافة عندما هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ ماله معه وقدره خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم وأنه اشترى راحلتين له وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم بثمانمائة درهم. وينسب كهنة البلاط السقيفي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً مفبركاً ومزوراً مفاده، "ما نفعني مال أحد مثل ما نفعني مال أبي بكر."[2] وهذا قول قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شأن خديجة عليها السلام وليس في ابن ابي قحافة. لكن سرقه كهنة التزوير والتحريف وألصقوا ابن ابي قحافة في مكان خديجة عليها السلام وهكذا تم حقن عقولنا بمفاهيم كاذبة مثل إن ابن أبي قحافة كان من الذين ينفقون مالاً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين وأنه أعتق عدداً من الرقيق.

لكن كل ذلك هو من المفبركات التي حاول التاريخ من خلالها تصنيع فضائل مزيفة وتوزيعها لهذا أو لذلك من أجل تلميع الواقع المنقلب الذي نتج عن اغتصاب الخلافة بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فإذا كان حقيقة أن ابن أبي قحافة من اوائل من اعتنقوا الاسلام وإذا كان حقيقة أنه كان غنياً فلماذا لم يغيث بني هاشم حينما كانوا محصورين في شعاب مكة؟ فأين كان موقف ابن أبي

قحافة المشرف من ذلك الحصار غير الانساني الذي تعرض له بني هاشم؟ بالإضافة الى ذلك فإذا كان ابن أبي قحافة من أصحاب المال فإنه كان سيكون من أصحاب القرار المؤثرين لصالح أولئك المحصورون في شعاب مكة! أين كان موقع ابن أبي قحافة من دار الندوة التي كان يجتمع فيها كبار قريش وأغنيائها؟ كما أنه في فترة وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة لم يجهز جيشاً ولا بنى مسجداً بل كان يطلب ممن يسلم أن يهاجر إلى الحبشة. كما لم تكن الصدقة تجوز في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام حتى يمن ابن أبي قحافة عليهم منها. والأمر الذي تناساه كهنة البلاط السقيفي السفلة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان غنياً بمال خديجة عليها السلام. في الحقيقة فقد كان ابن أبي قحافة مع بقية المهاجرين عالة على الأنصار وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن مبلغ عتق بلال بن رباح رضي الله عنه كان من مال النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لم يكن ابن أبي قحافة أكثر من شخص تنفيذي في هذا الأمر.

ففي حقيقة الأمر فان ابن آكلة الذبان؛ ابن أبي قحافة، لم يكن يمتلك مالاً ولم يكن غنياً ابداً لأنه لو كان يمتلك مالاً لأعز والده الذي كان يعمل عضروطاً؛ اي هاشاً للذباب عن موائد الغير، في فندق يرتاده الناس. حيث كان يؤدي هذه الوظيفة الحقيرة ليجد ما يطرد عنه الجوع من بواقي ما يهش عنه الذباب أو الذباب نفسه! وإذا كان ابن أبي قحافة ذا مال فلماذا ترك أباه يعمل ذلك العمل الوضيع ليكسب قوته من هش الذباب عن موائد الآخرين ومن ثم الاستطعام من فتات ما يتركونه له؟ ولو كان لابن أبي قحافة مالاً لأعز والده العضروط؛ مجفل الذباب من موائد الآخرين، قبل أن يعز النبي صلى الله عليه وآله وسلم!

أين كان مال ابن أبي قحافة وأهل الصفة يتضورون جوعاً وأمثال ابي هريرة يتدحرجون على الارض من الجوع بينما كان يتهرب منهم أمثال ابن أبي قحافة وابن صهاك؟! أين كان مال ابن أبي قحافة من الأمر الإلهي بتقديم صدقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند التناجي معه؟ اذ قال الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ.﴾[3] إذ قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "إن في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي؛ آية النجوى، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجيته قدمت بين يدى نجواي درهمًا."[4] ثم نُسِخَت تلك الآية

القرآنية بقول الله ﷻ، ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.﴾[5] والجدير بالذكر أنه لم يعمل ابن أبي قحافة بهذه الآية القرآنية. حيث لم يطبق أوامرها إلا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رغم فقره! فأين كان ابن أبي قحافة وأمواله في وقت تطبيق أوامر تلك الآية القرآنية؟ فهل تجنب ابن أبي قحافة مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ صاحبه، لأنه ليس لديه مال أم أنه كان لديه مال كثير إلا أنه بخل ولم يشأ تطبيق أوامر الله ﷻ فتجنب مناجاة "صاحبه"؟!

في الحقيقة لم يكن لابن أبي قحافة مالاً. إذ لم يكن ابن أبي قحافة تاجراً بل كان بائعاً متجولاً في السوق يبيع أمتعة يحملها على كتفه وتارةً يعلِّم الأولاد وتارةً يعمل نجاراً ويأخذ مقابل ذلك دخلاً محدوداً. وعليه لم يكن من الممكن صناعة مال من مهنة كتدريس أطفال الآخرين أو النجارة. فأمثال ابن أبي قحافة وابن صهاك كانوا عالة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ففي أثناء سفر أرسل ابن أبي قحافة وابن صهاك سلمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلبان منه الطعام كما سنرى لاحقاً. فلماذا خرجا في سفر من دون أن يحملا معهما ما يطعمهما على الاقل؟ فقد صفعت أسماء بنت عميس رضي الله عنها ابن صهاك عندما قالت له أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يطعم جائعهم.[6]

لقد اختلق كهنة البلاط السقيفي الكثير من المرويات المنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. حاول كهنة البلاط السقيفي من خلال تلك المرويات المختلقة الصاق فضائل مزورة لابن أبي قحافة. فعلى سبيل المثال يدعي كهنة البلاط السقيفي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر."[7] إن هذه المروية رواية آحاد كما أنها تعارض حديثاً أقوى منها سنداً وتنقله كتب كهنة البلاط السقيفي. أنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن كلمة – لو – تفتح عمل الشيطان."[8] فكيف ينهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن القول بكلمة "لو" ويقول لنا إنها تفتح عمل الشيطان، بينما يبدأ بها حديثه؟ وهذا يوضح أن مروية الخوخة مفبركة. اذ يبدو انه قد تم اختلاقها لتقابل حديث المؤاخاة المشهور

والمتواتر وهو قول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لأمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، "يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي." كما أن الشطر الثاني من المروية، "لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر" قد تم وضعه ليقابل الحديث المشهور والمتواتر الذي يقول، "سدوا هذه الأبواب إلا باب علي."[9] إذ كان لجماعة من أصحاب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أبواب شارعة في المسجد. فقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، "سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. فتكلم الناس في ذلك فقام النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فحمد الله تَعَالَىٰ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي فقال فيه قائلكم. وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته."[10] وفي رواية أخرى لابن عباس أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قام يومئذ فقال، "ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ولكن الله أخرجكم وتركه إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت أن أتبع إلا ما يوحى إلي يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك."[11] وعن سعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب، وابن عباس وابن عمر وحذيفة بن أسيد الغفاري قالوا كلهم، "خرج رسول الله إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت وهارون وإن الله أوحى إلي أن ابن مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي."[12] وقد وضع كهنة البلاط السقيفي كلمة خوخة بدل باب ليجدوا منفذاً تعبيرياً يكون له ايقاع مشابه لقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في "باب علي." إذ أمر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بسد أبواب الصحابة من المسجد تجنيباً له عن الجنب والجنابة وأبقى باب أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ مفتوحاً بل وأباح النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكون جنباً في المسجد حتى يغتسل كما كان هذا مباحاً لهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ. يقول ابن عباس، "وسد رسول الله أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره."[13] ومعارضة أولئك "الصحابة" لتلك الخطوة الإلهية والتي انفذها النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقفل كافة الابواب إلا باب أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لدليل واضح على معارضة اولئك "الصحابة" الدائمة لأي رفعة لأمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى ولو كانت من عند الله تَعَالَىٰ ورسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وهذا ما دعاهم للمعارضة آنذاك والمعارضة لاحقاً والانقلاب عليه وجلس كهنة البلاط

السقيفي لإختلاق مرويات ذات معاني مشابه للأحاديث النبوية التي تصدح بمقام وفضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الإلهي والنبوي. بالإضافة الى ذلك، فقد سرق كهنة البلاط السقيفي ألقاباً أخرى هي أصلاً من القاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والصقوها بابن أبي قحافة وابن صهاك. إذ الصق كهنة البلاط السقيفي لقب "الصديق" لابن أبي قحافة ولقب "الفاروق" لابن صهاك بالرغم من أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قال، "أنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري."[14]

وهكذا كان ديدن ودين كهنة البلاط السقيفي في اختلاق فضائل لأولئك الذين لا فضائل لهم أو لأولئك الذين أكلوا أجورهم بعد أن خانوا ونكثوا وانقلبوا وارتكبوا الظلم. وللأسف تمت تربيتنا في بيئة جاهلة دينياً ولذلك شربنا الأكاذيب والمفبركات التي ما انزل الله تعالى بها من سلطان. ونشأنا في بيئة مغفَّلة تتمتع باجترار الأكاذيب وتصديقها ونشرها والتعبُّد بها وتحويلها إلى أقدس المقدسات. وبهذه الطريقة تم استحمارنا واستبغالنا واستتفاه عقولنا وتحويلنا الى نسخة ممسوخة من اعراب شبه الجزيرة العربية الذين انقلبوا على الدين وملئوه بالأكاذيب والترهات وللأسف اتبعناهم نحن من دون مراجعة الاسلام الاصيل ونتيجة لذلك انغمسنا في الضلال المبين. فالكهنة؛ أغبياء وقصاصي وبلهاء ومعاتيه الديانة البكرية المتضعضعة، الذين يعانون من انحدار وهبوط وضعف وفلس لا ينشطون إلا في البيئة الجاهلة والغبية. ولا يثمر حرثهم القميء إلا في تربة البور الممتلئة بالفاقد التربوي والقُصور العقلي. لكن هيهات! فنحن الآن في عهد العلم المنتشر والذي أصبح في متناول يد كل شخص يريد معرفة الحق والحقيقة. ستنتشر الحقيقة إذا رضي كهنة أقطاب السقيفة بها أو لم يرضوا بها. فلا يمكن أن نقبل بالأكاذيب أبداً بعد اليوم. ولا يقبل بالأكاذيب إلا اولئك الذين رضعوا الجهل من أثداء أمهاتهم الجاهلات اللائي لا يلدن إلا الفاقد التربوي والفاشلين عقلياً. فأكذوبة غِنَى ابن أبي قحافة والدعاوي الكاذبة بإنفاقه ماله على الإسلام لا يمكن أن تصمد أمام التناول العلمي والمعرفي الباحث والمحقق في التاريخ والتي تثبت في نهاية المطاف عكس مزاعم كهنة البلاط السقيفي.

مراجع:

1. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
2. أحمد في مسنده

3. سورة المجادلة: 12
4. تفسير أبي السعود، تفسير الرازي، تفسير الألوسي، تفسير الثعلبي، تفسير الطبري، تفسير بحر العلوم، تفسير الخازن
5. سورة المجادلة: 13
6. مسلم
7. البخاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الحاوي للفتاوي للسيوطي
8. مسلم
9. سنن الترمذي، مسند أحمد
10. سنن الترمذي، مسند أحمد، المستدرك للحاكم
11. النسائي في الخصائص، الطبراني في الكبير، البزار
12. مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي
13. تهذيب الخصائص
14. سنن بن ماجة، أحمد في فضائل الصحابة

هل كان عهد ابن أبي قحافة راشداً؟

للأسف يسمي كهنة البلاط السقيفي عهد ابن أبي قحافة زوراً وبهتاناً خلافة راشدة! ومن خلال تناولنا السابق، يمكننا ان نسأل: أين الرشد في الخلافة التي تقمصها ابن أبي قحافة؟ ففي الحقيقة فإن عهد ابن أبي قحافة كان عهد الظلم الأكبر والغياب التام للرشد. وقد شهد ذلك العهد وضع لبنات تحريف وتزوير وتزييف الدين وإطلاق الجاهلية الثانية. فأين الرشد في الظلم الذي صبه ابن أبي قحافة على فاطمة عليها السلام واغتصاب حقوق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحرمان أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم القيادية والدينية والمادية؟ فهل يفعل "الخليفة الراشد" ما فعله ابن أبي قحافة في أمير المؤمنين الإمام علي وفاطمة عليهما السلام؟ وهل في عهد من يهاجم بيت العترة النبوية رشد؟ هل يهدد "الخليفة الراشد" بحرق أهل البيت عليهم السلام؟ هل يحرم "الخليفة الراشد" أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم المشروعة ويهددهم بالجوع والتجويع والحصار الاقتصادي؟ أين الرشد في ظلم وقتل الناس وحرقهم وسفك الدماء وانتهاك الحرمات والأعراض ودفن الناس في مقابر جماعية؟ لذلك فإن ما سُمِّيَت بالخلافة الراشدة لابن أبي قحافة لم تكن كذلك أبداً ولا علاقة لها بالرشد بأي حال من الأحوال! بل هي فلتة متقدة الشر تنفث شرها في كل مكان واتجاه. فهل يحرق "الخليفة الراشد" أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل كان في قتل خالد بن الوليد للصحابي الجليل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته المسلمة والنزو بها في نفس يوم مقتل زوجها رشد؟ وهل كان هناك رشد في تجاوز ابن أبي قحافة عن تلك الموبقات والطامات التي ارتكبها خالد بن الوليد؟ هل كان هناك رشد في تعطيل ابن أبي قحافة للحدود التي تعاقب خالد ابن الوليد على قتل الصحابي الجليل مالك بن نويرة رضي الله عنه والنزو بزوجته المسلمة في نفس يوم مقتل زوجها؟ أي رشد هذا وفي إطار أي نوع من الحقوق يتأطر هذا؟ أهذا رشد إسلامي أم عمل شيطاني وجاهلي أراد مسخ الدين والتخلص من أهل الدين؟ ما معنى "الرشد" وفقاً لعقول كهنة البلاط السقيفي القذرة لو كان لهم عقول اصلاً؟ ما هي أصلاً معايير الرشد عند أولياء أقطاب السقيفة وكهنتهم؟ هل يفعل "الخليفة الراشد" ما فعله ابن أبي قحافة بالمسلمين

الذين رفضوا دفع الزكاة له لأنهم لم يعترفوا بخلافته أو للذين وُصِفُوا بأنهم مرتدين لكنهم كانوا مسالمين؟ إلا أن ابن ابي قحافة قتلهم وحرقهم وسباهم وحفر لهم المقابر الجماعية ودفنهم فيها. فهل هناك رشد في خلافة من يقتل الناس ويحرقهم ويدفنهم في مقابر جماعية لأنهم رفضوا أداء الزكاة له لأنهم لم يعتبروه الخليفة الشرعي؟ فهل قتل النبي ﷺ ثعلبه عندما رفض الاخير دفع الزكاة له بل واعتبرها جزية؟ أين اتِّباع السُّنة النبوية والتمسك بها هنا في هذا الموضوع؟ هل يحرق "الخليفة الراشد" الناس وهل في خلافة من يحرق الناس رشد؟ هل نستطيع أن نقول ذلك للعالم بكل ثقة اليوم؟ هل يترك "الخليفة الراشد" النبي ﷺ مسجى على السرير ويركض كمن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار من أجل تحويل الخلافة الشرعية الى قصعة يتناهشها وينزو عليها الطلقاء وابناء الطلقاء والوزغ ابن الوزغ؟ أليس كل الذي فعله ابن أبي قحافة أفعال شيطانية ومن أجندات الشيطان الذي كان يعتريه وكما أقر هو بنفسه؟ أي نوع من الخلافة الراشدة تلك التي نحلوها لابن أبي قحافة؟ بل هي، في الحقيقة، خلافة شيطانية جلس عليها من يعتريه الشيطان ليحارب الدين وأهل الدين المخلصين. إذ لم يترك ابن أبي قحافة أجندة شيطانية واحدة موكله إليه إلا ونفذها بإخلاص تام. ولا يجب أن ننسى أن نذكر هنا أن ابن أبي قحافة نفسه قد قال، "إن لي شيطانا يعتريني، فإذا زغت فقوموني." فهل للشيطان سلطان على المؤمن الحقيقي و"الخليفة الراشد" أم يعتري الشيطان أولياءه فقط؟ أليس اعتراء الشيطان جزء من سلطانه على اولياءه؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة وأولئك الذين كانوا حوله بالآيات القرآنية التي تقول إن الشيطان، ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾؟[1] ألا توضح هذه الآيات القرآنية، عندما نعرض حالة ابن أبي قحافة عليها، أنه كان ممن يتولون الشيطان؟ وهل من يتولى الشيطان ويعتريه الشيطان ويكون للشيطان سلطان عليه يصلح بأن يكون خليفةً راشداً للنبي ﷺ؟ هل من يعتريه الشيطان ينال الخلافة التي هي الإمامة أو الولاية العامة على الناس والتي هي أيضاً عهد الله ﷻ؟ ألا يصطفي الله ﷻ الأنبياء وخلفاء الأنبياء من صفوة المؤمنين ممن لا سلطان للشيطان عليهم؟ وعليه فإن السقيفة كانت انقلاباً على الدين أنتجها اولياء الشيطان. وهذا ما أخبر به القرآن. إذ يقول الله ﷻ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ويمكن أن يستجلي

الباحث تجليات انقلاب ابن أبي قحافة على الدين ونكوثه وإرتداده عن بيعاته وعهده للنبي صلى الله عليه وآله وقوله لاحقاً أن له شيطان يعتريه من الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ.﴾[2] وعليه أليست السقيفة ومخرجاتها تسويلاً شيطانياً بكل ما يحمل التعبير القرآني من معنى؟ أليست أفعال أقطاب السقيفة بدين الله تعالى وبالمؤمنين المخلصين وبالمسلمين وبالناس أجمعين تسويلات شيطانية؟ وإذا أراد الباحث العلمي أن يتأكد من صحة هذا الاستنتاج فعليه أن يرى أحداث عهد ابن أبي قحافة ليتأكد أن القتل الجماعي والحرق والتهديد بالحرق والظلم والسبي والمقابر الجماعية والجرائم الأخرى كانت بإملاءات الشيطان وأولياء الشيطان لأنها كلها كانت أعمال شيطانية أنفذها ابن أبي قحافة ومن وقف الى جانبه. فإذا لم تكن تلك الأعمال من تسويل الشيطان فمن أين أتت؟ لذلك كله فلا يمكن يتوقع مؤمن أن يكون عهد ابن أبي قحافة راشداً ولا يمكن أن يستخلف ابن أبي قحافة من بعده من يكون أميناً على هذا الدين وسنداً له.

لقد فشل اقطاب السقيفة وكهنتهم في إدراك حقيقة أن تولّي الخلافة يحتاج إلى أرضيةٍ صلبة من المعرفة الدينية والتأويلية اليقينية والجازمة والرسوخ في العلم الذي يقيم العدل والحق ويحمي الحقوق ويصون الأرواح والأعراض. بالإضافة إلى ذلك فإن الخلافة النبوية تحتاج إلى من له خصائص العدل الراسخة والرحمة الاصيلة. يجب أن تتحول تلك الخصائص إلى سلوك ثابت حتى يستطيع أن يستند إلى الضوابط الشرعية وفقاً للتعاليم الالهية النبوية ويُطبّقها على كافّة جوانب الحياة السلوكية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. كما يجب أن يكون الخليفة تقياً وصابراً وشجاعاً وكريماً وحليماً. فهل كان ابن أبي قحافة كذلك؟ إذ لا يمكن أبداً أن يكون الشخص الذي يعتريه الشيطان والظالم والخائن والناكث والحارق للناس مناسباً لهذا المنصب الالهي. بل يجب أن يتصدى لهذا المهام الإلهي الشخص الذي يقود الناس على الصراط المستقيم ويهدي إلى الحق ويعلم كيف يهدي إلى الحق. وعليه فان خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشرعي لا يرتكب الجرائم التي ارتكبها ابن أبي قحافة. لأن ما ارتكبه ابن أبي قحافة من جرائم لا يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشبه رحمة ولطف وعطف وسمو ونبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل إن تلك الأفعال القحافية المليئة بالشر والتسويل الشيطاني هي نتاج الفلتة كما سماها ابن صهاك نفسه وهي كلها من ارث الجاهلية

المتجذر في قلوب أقطاب السقيفة. وقد كان اقطاب السقيفة يحِنُّون الى ذلك الارث الجاهلي الذي وضعهم على شفا حفرة النار لو لا انقاذ الله ﷻ لهم ببعث نبيه ﷺ إليهم. إلا أن اقطاب السقيفة انتكثوا وانقلبوا على الدين وحرفوه؟ ففلتة السقيفة حري بها أن ترتكب مثل تلك الموبقات والأفعال الشيطانية. وكيف لا تفعل فلتة السقيفة ذلك وهي التي هاجمت بيت النبوة وهددت بحرق أهل البيت عليهم السلام وتسببت في إسقاط جنين فاطمة الزهراء عليها السلام وكسرت ضلعها وظلمت أهل البيت عليهم السلام؟ ويدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة ندم على هجومه على بيت فاطمة عليها السلام وبذلك يقر بأنه ارتكب ظلماً. ألا يتوافق مضمون اعتراف ابن أبي قحافة مع قول النبي ﷺ له، "... لا أدري ما تحدثوا بعدي"؟ فهل يعطي الله ﷻ خلافة لمن يرتكب ظلماً؟ ألم يقل الله ﷻ "لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"؟ فهل كان ابن أبي قحافة من أولئك الذين استحقوا عهد الله ﷻ وعلى اساس ذلك تربع على منصب الخلافة بينما يقول الله ﷻ في القرآن، ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾؟ وهل الإمام الحقيقي يرتكب المظالم والجرائم التي ارتكبها ابن أبي قحافة في حق أهل البيت عليهم السلام وفي حق مالك بن نويرة رضي الله عنه وزوجته والفجاءة السلمي والمسلمين والناس عامة؟ الا تؤكد موبقات ابن أبي قحافة انه لم يترك الدين فقط بل لم يكن يملك ضميراً سوياً؟ فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ كما أن السقيفة لم يوقِ الله ﷻ شرها كما ادعى ابن صهاك. بل عمّ شرها كل زمان ومكان. وإذا وقى الله ﷻ جزءاً من شرها فهو يتجسد في حماية الله ﷻ لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من القتل عندما هَمَّ اقطاب السقيفة بما لم ينالوا وحاولوا اختلاق مواجهة مع أهل البيت عليهم السلام من اجل تصفية الإسلام. حيث تظاهر أبو سفيان في أعقاب انقلاب السقيفة بالعداء تجاه أولئك الذين هم من أدنى حي في قريش وحاول استدراج لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى حرب غير متكافئة وقتله. لكن الله ﷻ وقى أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام من شرهم ومؤامراتهم؟ فلو كان أبو سفيان عدواً حقيقياً لأقطاب السقيفة لما عينوا ابناءه الطلقاء قادة على جيش المسلمين ولما ظل ابن صهاك يمجد في الطليقين أبي سفيان ومعاوية حتى هلك! فهل سيمجد ابن صهاك

من حاول تحريك امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ضد اقطاب السقيفة؟ في الحقيقة فقد ركب ابو سفيان الموجة وحاول أن يشعلها فتنة وذلك بادعائه النصرة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكما رأينا سابقاً فقد قال أبو سفيان، بخبث، لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أبا حسن أبسط يدك أبايعك والله إن شئت لأملأنها عليهم خيلاً ورجالاً ولأسدنها عليهم من أقطارها." لكن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كان يعلم دوافع ونوايا ابي سفيان الخبيثة والتي تتكئ، مؤقتاً، على شعار "عبد مناف" في تلك المرحلة لكنه ينوي التعجيل بجعلها أموية بحتة لاحقاً لذلك رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عروض النصرة من ابي سفيان. إذ رد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على أبي سفيان قائلاً، "هذه كلمة ما أردت الله بها.... وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك." فعندما لم يجد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الأنصار المخلصين رأى ان يغض الطرف عن الأمر ليرى الناس الفرق بين الإسلام الأصيل الذي عهدوه أيام النبي صلى الله عليه وآله وإسلام المنقلبين والناكثين والغاصبين بالرغم من أن الله تعالى قد حذر الناس من الانقلاب ووضح لهم أن انقلاباً كهذا لن يضر الله تعالى ولن يضر أولياء الله تعالى لكنه سيضر المنقلبين وأولياء المنقلبين والكاتمين للحق والخاذلين لأهل الحق. إذ تقول الآية القرآنية، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ والشاكرين من الناس هم أولئك القلة الذين تمسكوا بنعمة ولاية أهل البيت عليهم السلام لأنهم يعلمون أن ولاية أهل البيت عليهم السلام هي النعمة التي أتمها الله تعالى بآية إتمام الدين التي نزلت بعد تنصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولياً على كل مؤمن ومؤمنة. حيث تقول الآية القرآنية، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ حيث أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله أن يواجه جبهة المعارضة التي كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم بوجودها في طريق ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويتوجس من مآلاتها على الدين، لكن الله تعالى وعده بأنه سيعصمه من المعارضين الذين سماهم الله

عز وجل "الناس" ولم يسمهم "مؤمنين" ولا حتى "مسلمين". وعندئذ تحرك النبي صلى الله عليه وآله وبلغ ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لكافة الحضور في غدير خم معلناً ولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على كل مؤمن ومؤمنة. وأخذ النبي صلى الله عليه وآله منهم البيعة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأمر الحاضر بتبليغ الغائب وعندئذ نزلت آية إتمام النعمة. فولاية أهل البيت عليهم السلام نعمة للناس يجزي الله عز وجل الشاكرين ولايتهم لهم والمتمسكين بهم. وهكذا فإن التمسك بولاية أهل البيت عليهم السلام شكر لله عز وجل. فهل سيتولى غير المؤمن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ وهل سيشكر غير المؤمن الله عز وجل؟ ألم يقل الله عز وجل، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾؟ فهل كان أقطاب السقيفة من تلك القلة الشاكرة لله عز وجل؟ وهل يفعل الشكور لله عز وجل ما فعله أقطاب السقيفة بالعهد والبيعة واهل البيت عليهم السلام والمسلمين؟ لا، لا يمكن ذلك أبداً، لذلك لم يكن عهد ابن أبي قحافة راشداً بل كان مليئاً بالانحرافات والموبقات ولذلك ترك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الخاذلين له ليتذوقوا وبال انحرافهم وانقلابهم ونكوثهم وخيانتهم. وبالفعل تذوقوه وخبروه جيداً في عهود اقطاب السقيفة وأولياءهم. وهكذا لم يمتلك عهد ابن أبي قحافة أي رشد بل كان الرشد على ضفة وعهد ابن ابي قحافة على ضفة أخرى وذلك لأنه أُرتُكِبَت في تلك الفترة انتهاكات كبيرة وخطيرة في حق الدين الإسلامي. ويعاني الناس إلى يومنا هذا من آثارها المدمرة.

مراجع:

1. سورة النحل: 99–100
2. سورة محمد: 25

تنصيب ابن صهاك خلفاً لابن أبي قحافة

لم يستمر عهد ابن أبي قحافة طويلاً. ونرى في أيامه الأخيرة مظاهر الاصرار السقيفي على حرمان أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم الشرعية وعناد ابن أبي قحافة ورفضه الرضوخ للأوامر الإلهية والنبوية رغم وضوحها ورغم ما ارتكبه من موبقات وطامات كبرى في سبيل ترسيخ سلطته ونقلها إلى خَلَفِهِ الذي سيستمر في إنفاذ الأجندة السقيفية بأبعادها التحريفية والتزييفية. فلننظر إلى ما دوّنه التاريخ الكهنوتي السقيفي ونستخلص بعض الحقائق منه. إذ يدعي الطبري في تاريخه أنه، "لما نزل بأبي بكر المرض، دعا عثمان بن عفان وقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين. أما بعد – فأغمي عليه – فكتب عثمان تكملة لما بدأ بكتابته أبوبكر: أما بعد، فإني أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا. ثم أفاق أبو بكر وقرأ ما كتبه عثمان... وأقره أبو بكر."[1]

فخرج ابن صهاك يحمل بيده كتاب الاستخلاف القحافي وقال مخاطباً الناس وفارضاً نفسه، "أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله."[2] وهنا نلاحظ الفرية التي يقولها ابن صهاك وهو يسمي ابن أبي قحافة "خليفة رسول الله" كاذباً بذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم يعيّن ابداً ابن أبي قحافة خليفة له. هل نسي ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خلع ابن ابي قحافة من مهام إمامة الناس في الصلاة بعد أن حاول ابن أبي قحافة فرض نفسه فيه بإيعاز وترتيب من عائشة التي كذبت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل أن تعيّن ابيها اماماً للصلاة؟ هل نسي ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خلع ابن ابي قحافة من مهام تبليغ الدين واستبدله بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في أمر تبليغ سورة براءة؟ الم يكن ابن صهاك يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حَجَّم ابن أبي قحافة وجعله ليس أكثر من جندي عادي في جيش أسامة وتحت قيادة ولم يستخلفه أبداً؟ بل فقد عيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام، بأمر من الله تعالى، خليفة له ولياً على كل مؤمن ومؤمنة. هل نسي ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طرده من بيته يوم

رزية الخميس وبذلك جرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن أبي قحافة وابن صهاك من كل مهام اعتباري سوى مجرد الجندية في جيش أسامة وتحت إمرة أسامة؟ فلماذا يسمي ابن صهاك نفسه أو ابن أبي قحافة "خليفة رسول الله"؟ فتسمية ابن صهاك نفسه وابن أبي قحافة "خليفة رسول الله" يذكِّرنا قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ الذي مع الحق والحق معه، لابن أبي قحافة في أمر ادعاء الاخير لخلافته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم." فعندما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هذا القول كان له فهم عميق لمآلات الأحوال في عهد المنقلبين. وفعلاً فقد برهنت الأحداث حقيقة قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فهل يترك "الخليفة" الحقيقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجى على السرير ويركض كمن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار من أجل تحويل الخلافة الشرعية إلى قصعة يتناهشها الطلقاء وابناؤهم والوزغ ابناء الوزغ؟ وهل يفعل "الخليفة" الحقيقي ما فعله ابن أبي قحافة بأمير المؤمنين الإمام علي وفاطمة عليهما السلام؟ هل يهدد "الخليفة" الحقيقي بحرق بيت أهل البيت عليهم السلام بمن فيه؟ هل يحرم "الخليفة" الحقيقي أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم المشروعة ويعرّضهم للجوع والتجويع والحصار الاقتصادي والمعنوي؟ هل يحرق "الخليفة" الحقيقي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل يفعل "الخليفة" الحقيقي ما فعله ابن أبي قحافة بالمسلمين الذين رفضوا دفع الزكاة له لأنهم لم يعترفوا بخلافته أو المسالمين من الناس الذين وصفهم بالارتداد فقتلهم وحرقهم وسباهم ودفنهم في مقابر جماعية؟

ويدعي كهنة البلاط السقيفي باطلاً أن ابن أبي قحافة قد انتبه وعيّن خليفة! فهل يمكن لابن أبي قحافة الذي يعتريه شيطان كما يقر هو بنفسه أن ينتبه لأمر تعيين خليفة له ولا يفعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسدّد من الوحي والذي بلّغ الرسالة الإلهية؟ وقد كان الدين يحتاج لخليفة شرعي مؤهل وفقاً للمعايير الإلهية والنبوية وراسخ في العلم وعادل ليقوم بمهام تأويل الدين وبناء اجيال اسلامية والمحافظة على الهداية في المجتمع وتسييره وفقاً للإرادة الإلهية والنبوية. فهل يمكن ألا ينتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمر الخلافة وقد كان يعلم أن من يسمون الصحابة سيختلفون ويقتلون بعضهم بعضا؟ فما هذا المنطق الأعوج الذي يبثه كهنة البلاط السقيفي بين الناس ولكنه لا يُقنِع الا الجاهل والفاقد التربوي؛

الذين رضعوا الجهل والبلاهة من أمهاتهم فأصبحوا جماجماً من دون عقول؟ فهل يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم المدعوم بالوحي أن يترك أمته هملاً من دون قيادة تخلفه بينما ينتبه ابن أبي قحافة المُعتَرَى بالشيطان لهذا الامر فيعّين ابن صهاك خلفاً له؟ والغريب في الامر أن ابن صهاك يطالب الناس بطاعة امر ابن ابي قحافة وسماه خليفة رسول الله! فهل كان كل ذلك لأن الواقع تجسيد لقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي وصفه قائلاً، "فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها"؟[3]

ولأن ابن صهاك كان تحت تأثير تسيير مؤامرة السقيفة وفقاً لأجندتها الانقلابية والجاهلية لذلك قال وهو يحمل خطاب تنصيبه، "إني لم آلكم نصحا."[4] فقال له رجل، "ما في هذا الكتاب يا أبا حفص؟"[5] وبالرغم من أن ابن صهاك يعلم محتوى الكتاب إلا انه ادعي قائلاً، "لا أدرى ولكني أول من سمع وأطاع."[6] ما أحقره من شخص! بل كان ابن صهاك يدري جيداً محتوى الكتاب لكنه يكذب ليستخف بعقول من حوله من الأعراب، لو كان لهم عقل اصلاً! هل كان هذا الحقير والدنيء؛ ابن صهاك، أول من يسمع ويطيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم رزية الخميس؟ لماذا كان ابن صهاك أول من يعصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم رزية الخميس ويشتمه ويشكك في سلامته العقلية؟ فرد عليه الرجل بسخرية على ابن صهاك، "لكني والله أدري ما فيه، أمّرْته عام أول، وأمّرَك العام."[7] في الحقيقة فقد واجه تعيين ابن أبي قحافة لابن صهاك خلفاً له معارضة شديدةً واستهجاناً وسخريةً من جانب بعض "الصحابة" الذين أعطوا تحليلاً صريحاً لشخصية ابن صهاك والذي وصفوه بالفظ والغليظ. إذ يذكر ابن قتيبة أنه حين سمع المهاجرين والأنصار بخبر تعيين ابن صهاك خليفة لابن أبي قحافة، دخلوا على ابن أبي قحافة محتجين. وكان بينهم طلحة الذي، بنبرة عتاب، قال لابن أبي قحافة، "نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمت بوائقه؛ بمعنى غلظته فينا، وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا وأنت ملاق الله عز وجل فسائلك، فما أنت قائل؟ فيقول ابن أبي قحافة، "لئن سألني الله لأقولن: استخلفت عليهم خيرهم في نفسي."[8] وفعلاً فإن ابن صهاك هو خيرهم، حصراً، في نفس ابن ابي قحافة لأنه سيواصل إنجاز أجندة السقيفة التي بدأها ابن أبي قحافة. وكيف لا يكون ابن صهاك خيرهم لنفس ابن أبي قحافة وهو الذي "حلب حلباً" له شطراً فلابد أن يردُدْهُ ابن أبي قحافة عليه آنذاك! وهنا يجب على كل من له مسكة من عقل أن يسأل:

هل ينفع الفظ الغليظ أن يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان رحيماً ورؤوفاً وحليماً وذا خلق عظيم؟ وأي نوع من الخلافة الراشدة سينتجها من كانت فظاظته وغلظته ضاربة في الآفاق؟ ألم يقرأ ابن أبي قحافة قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾؟[9] أليس إصرار ابن أبي قحافة على تعيين ابن صهاك الفظ الغليظ باعتراف بعض "الصحابة" أنفسهم هو جزء من أجندة السقيفة التي تسعى لتنفير الناس من الاسلام الأصيل لينفضوا من حوله؟ أليس دافع تعيين ابن صهاك؛ الفظ الغليظ؛ خلفاً لابن أبي قحافة هو الاستمرار في الظلم والفظاظة والغلظة القحافية التي حرقت وقتلت الناس ودفنتهم في مقابر جماعية وهتكت اعراض المسلمات؟ ألم يدرك ابن أبي قحافة أن التخطيط الإلهي لتوسيع امتداد وانتشار هذا الدين بين الناس عبر الاجيال هو أن يقوم بأمر المسلمين من هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ذو خلق عظيم ولين الجانب ورؤوف ورحيم بالناس وليس فظاً غليظاً؟ أليست الرحمة والخلق النبوي العظيم والطبيعة الرؤوفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من آليات جعل الناس يحبون الدين ويعتنقونه وينشرونه؟ ألم يدرك ابن أبي قحافة، الذي خلعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مهام تبليغ سورة براءة وأزاحه عن إمامة المصلين، أنه يجب على الشخص الذي يقوم بأمر تبليغ هذا الدين أن يكون شخصاً نفسه هي نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل رحمته وحكمته وعلمه وحلمه وعطفه ورؤوفيته؟ إلا أن ابن أبي قحافة وابن صهاك كانا جزءاً من أجندة سقيفية قريشية جاهلية بعيدة المدى لتثبيت وترسيخ الجاهلية الاولى وتحريف الدين وتزييفه لإنبات الجاهلية الثانية. لذلك رفض ابن أبي قحافة وابن صهاك الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم باستخلاف إثنى عشر خليفة من ذريته الطاهرة عليهم السلام من أجل تأصيل إسلامي بعيد المدى يقيم هذا الدين في قلوب الناس والأجيال المتعاقبة ويجعله جزءاً من وجدانهم وضميرهم وثقافتهم وسلوكهم وافعالهم ويزيل كافة رواسب الجاهلية الأولى ومنع ظهور جاهلية ثانية.

وتكشف العملية المسرحية لتنصيب ابن صهاك خلفاً لابن أبي قحافة أن ادعاء كهنة البلاط السقيفي بشرعية تعيين ابن صهاك لهو ادعاء باطل وكذب. ففاقد الشيء لا يعطيه. في الحقيقة، فإن ابن أبي قحافة لم يعين ابن صهاك أثناء مرض موته، بل كانا متفقين على ذلك حتى من قبل ذلك. علينا أن نتذكر أن

أمير المؤمنين الامام علياً عليه السلام قال لابن صهاك، "احلب له حلبا لك شطره...." كما قال الصحابي، ساخراً، لابن صهاك، "لكني والله أدري ما فيه، أمّرْته عام أول، وأمّرَك العام".

وهكذا سارت السقيفة وأجندتها باعوجاج متمسكة باغتصاب الخلافة وتقمص المنبر وتنصيب اعداء الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله والدين الاسلامي. حتى أن أحداث السقيفة وتعيين ابن أبي قحافة كما رأينا سابقاً وتعيينه لاحقاً لابن صهاك وترتيب ابن صهاك لما يسمى "بشورى الستة" كما سنرى لاحقاً توضح بشكل واضح وجلي أن كلمة "الشورى" نفسها لم يعلمها أقطاب السقيفة. حيث لم تكن كلمة "الشورى" أبداً جزءاً من وجدانهم الثقافي والسياسي الأعرابي الذي كان غارقاً في القبلية والعشائرية والضلال الجاهلي القديم. إن اغتصاب الخلافة وإحتكارها بتلك الطريقة الغبية يوضح تخلف المنظور الديني والسياسي لأقطاب السقيفة وأتباعهم الذين تجرؤوا على احتلال مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام من دون أن يكونوا أهلاً لذلك المقام. وفي سياق تبريره تعيين ابن صهاك خلفاً له يدَّعي ابن أبي قحافة أنه تجنب ترك الأمر شورى وعين لابن صهاك لانه خشي من اختلاف المسلمون من بعده! حقاً إن هذا لهو أمر يضحك الثكلى! وهذا هو نفس التبرير العليل الذي أطلقوه في اعقاب تركهم النبي صلى الله عليه وآله مسجى على السرير وركضهم لاهثين نحو السقيفة. حيث ادعوا انهم لا يرغبون في أن يروا الناس من دون امام ولو لفترة وجيزة خوفاً مما اسموها الفتنة! وهنا يطرأ سؤال وجيه في عقل كل باحث عن الحق: هل اتفق المسلمون أصلاً على تعيين ابن أبي قحافة نفسه خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فكيف سيوافقوا على تعيين ابن صهاك الفظ الغليظ خليفه؟ فالقالب المُعوَج لا ينتج سوى شكلاً مُعوَجَّاً. فأي فتنة تلك التي ستكون أكبر من فتنة "فلتة" السقيفة التي حرمت أهل الحق من حقهم وتمددت تنشر شرها في كل الاتجاهات والأزمان؟

وإذا تمعنا في موقف ابن صهاك من وصية ابن أبي قحافة فشتّان ما بين موقفه من غيبوبة ابن أبي قحافة التي يفقد ابن أبي قحافة خلالها الوعي وبين مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ألم يكن ابن أبي قحافة في مرض الموت يغيب عن الوعي عندما كتب ذلك الكتاب الذي ينصِّب ابن صهاك خلفاً له؟ لماذا تأدب ابن صهاك مع ابن أبي قحافة ولكنه لم يتأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

لماذا قَبِل ابن صهاك كتابة ابن أبي قحافة لوصيته بينما كان يفقد الوعي ولم يشكك في سلامته العقلية بل وأمر الناس بالرضوخ لوصية ابن أبي قحافة المُغمَى عليه لكنه اتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفقدان السلامة العقلية؟ كيف يأمر بن صهاك الناس ان يسمعوا ويطيعوا ابن أبي قحافة الذي سماه هو زوراً وبهتاناً "خليفة رسول الله"، لكنه عصي النبي صلى الله عليه وآله يوم رزية الخميس ورفض وصيته وشتمه وشكك في سلامته العقلية؟ لماذا لم يشكك ابن صهاك في السلامة العقلية لابن أبي قحافة ويعتبره يهجر كما فعل ذلك بوقاحة وقلة أدب وسماجة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ لماذا اتهم ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالهجر وفقدان الوعي لكنه لم يفعل نفس الأمر مع ابن أبي قحافة بالرغم من أن ابن أبي قحافة كان بالفعل يفقد الوعي بينما لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفقد الوعي أبداً؟ فإذا لم يكن معروفاً من سيوصي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد أن يكتب وصيته يوم رزية الخميس، فلماذا عارض ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشتمه واتهمه بالهجر وشكك في سلامته العقلية وكسر خاطره؟ لماذا تجرأ ابن صهاك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كسر خاطره الشريف واجبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على طرده من بيته ولم يلتقِ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة اخرى؟ في الحقيقة، بذلك الطرد المخزي فقد أصبح مقام ابن صهاك كمقام الحكم ابن العاص الذي طرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة. لماذا يدعي كهنة البلاط السقيفي السفلة أن ابن صهاك أشفق على النبي صلى الله عليه وآله ليبرروا فعل ابن صهاك الشنيع؟ فالنبي صلى الله عليه وآله كان واعياً عندما كان يريد أن يكتب الوصيه لكن لم يجعل كهنة البلاط السقيفي لابن صهاك اشفاقاً على ابن أبي قحافة الذي كان يغيب عن الوعي عندما كان يكتب الوصية. لماذا تلغف ابن صهاك وصية ابن أبي قحافة تلغف الكرة وسمى ابن أبي قحافة وقال للناس، "اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله" بينما منع ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته والذي أراد أن ينص فيه كتابةً وتوثيقاً على خليفته الشرعي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ أم هل وجد ابن صهاك أجندة السقيفية نافذة في عهد ابن أبي قحافة وأراد مواصلة إنفاذها في عهده أيضاً؟ أهي ازدواجية المعايير التي تجري وفقاً لمسار المصلحة الشخصية والتوجه المعادي

للدين أم هو شيء آخر؟ أليس ذلك حلباً لشطر وشداً من ابن صهاك لأمر ابن أبي قحافة سابقاً ليردده إليه ابن أبي قحافة لاحقاً كما وصفه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟

وصدق من قال هذه الأبيات:

أوصى النبي فقال قائلهم * قد ظل يهجر سيد البشر

وأرى أبا بكر أصاب ولم * يهجر وقد أوصى إلى عمر

حقاً فإنني أستطيع ان اجزم ان اقطاب السقيفة ومؤيدوهم لم يعتبروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنبي قط. بل اعتبروه حاكماً أو مَلِكاً او رجل ذو سلطة فقط. لم يؤمنوا بنبوته ابداً. سيتضح هذا في الفصول القادمة عندما نرى أن عائشة علناً تعتبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كزاعم للنبوة وأن ابن صهاك يقول علناً ما يشير ان عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مُلكاً قد انصرف.

مراجع:

1. تاريخ الطبري، تاريخ دمشق لابن عساكر
2. تاريخ الطبري
3. نهج البلاغة
4. تاريخ الطبري، تاريخ دمشق لابن عساكر
5. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
6. المصدر السابق
7. المصدر السابق
8. المصدر السابق
9. سورة آل عمران: 159

بعضاً من موبقات وطامات ابن صهاك الكبرى

لقد نزى ابن صهاك على مقام الخلافة وتقمَّصها كرفيقه ابن أبي قحافة وعاث في الدين تحريفاً وتهويداً وانتهاكاً للنصوص الشرعية وفبركة لما يخالف النصوص الالهية والنبوية. في الحقيقة، فقد كان عهد ابن صهاك مليئاً بالموبقات والطامات الكبريات التي تخالف الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتتجرأ على الدين انتهاكاً وتحريفاً وتزييفاً وتهويداً وتمجيساً. وهنا نتناول بعضاً من جوانب من تلك الموبقات والطامات التي ارتكبها ابن صهاك قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعضاً من تلك الموبقات والطامات التي ارتكبها ابن صهاك بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ أي بعد اغتصاب ابن صهاك الخلافة، لنعلم مدى التحريف والتزييف والتهويد والتمجيس الذي أصاب الإسلام نتيجة اغتصاب الخلافة بأناس من أمثال ابن صهاك.

ابن صهاك ومشاققته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وريبته في نبوته

إن معصية من يسمون بالصحابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حادثة اتفاقية الحديبية تحت تأثير الإعلام الصهاكي لهو أكبر دليل على أن أمثال أولئك الصحابة قد جُبِلوا على عصيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة أوامره. ففي تلك المناسبة والتي توجه فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأداء العمرة مع ألف واربعمائة من أصحابه. فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يضعوا سيوفهم بالقرب منهم. فأحرم هو وأصحابه بمنطقة تسمى ذي الحليفة وقلدوا الهدي ليُعلِم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً وليس محارباً. إلا أن قريشاً بعثوا إليه بوفد يرأسه سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري وطلبوا منه أن يرجع في هذه المرة من حيث أتى وأخبروه أنهم سيتركوا له مكة في العام الذي يليه ثلاثة أيام. وقد ضموا لذلك الطلب بعض الشروط القاسية التي تبدو للجاهل الذي لا يعلم أهداف الرسالات السماوية واستراتيجياتها وطريقة تبليغها إن قبولها يعد "دنية" في الدين وتراجعاً وانهزاماً. إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاوض المشركين وبأمر من الله تعالى قَبِل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الشروط والتي وصفها الله تعالى لاحقاً بالفتح

المبين. وكل مؤمن يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول قولاً ولا يفعل فعلاً ولا يتخذ قراراً ولا يقر شيئاً إلا بأمر الله تعالى. فكل ما يفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو وحي يُوحَى من الله تعالى. لكن بعضاً ممن يسميهم كهنة البلاط السقيفي "صحابة" لم يدركوا كل ذلك لان الله تعالى جعلهم لا يفقهون. وهذا دليل على أن المعترضين كانوا يمتلكون عقولاً قاصرة عن فهم كنه النبوة والأوامر الالهية وحركة مسار الدين لذلك لم يفهموا أبعاد الأمر الإلهي بطاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ أنهم اعترضوا على بنود الاتفاقية. وقد قاد ابن صهاك تلك المعارضة وذلك التمرد. حيث بدأ ابن صهاك حملة تشكيك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته. وكان كل ذلك ينبع من ريبة ابن صهاك في النبوة والرسالة بأكملها.

فانظروا يا من صنعتم أصنام بشرية تقدسونها وتعبدونها من دون الله تعالى. فبينما أمر الله تعالى كل مؤمن أن يطيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل أمر وفي كل شيء ولا يعصيه في شيء وبيَّن للناس أن هذا هو الطريق الوحيد الذي يقود لعبادة صحيحة إلا أن ابن صهاك وقف في طريق الوحي الإلهي وصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أداء مهامه الإلهي وعصاه واعترض عليه. وقد فعل ابن صهاك نفس الشيء في رزية الخميس كما رأينا سابقاً وفي مواقف عديدة أُخرى. ففي اتفاقية الحديبية اعترض ابن صهاك على ما وافق عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي به. وبدأ ابن صهاك تمرده على الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم بطرح أسئلة يريد من خلالها أن يلبس الحق بالباطل وذلك من اجل تضليل بقية المسلمين وتعبئتهم ضد النبي صلى الله عليه وآله. إذ يسأل ابن صهاك، بوقاحةٍ وريبةٍ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ألست نبي الله حقاً؟"[1] وكأن ابن صهاك لا يعلم أن فعل وقول وتقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم كله وحي يوحى! وهذا يشبه قول عائشة قليل الادب للنبي صلى الله عليه وآله، "ألست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت؟" تشابهت قلوب القائلين المنافقين. فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصبر، "بلى." وبجرأة وصوت عالٍ يقول ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟"[2] فيجيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحكمة،

"بلى." وواصل ابن صهاك في رفع صوته على النبي ﷺ وطرح أسئلة لا تنم عن استنتاج عقلي حقيقي بل تنم عن عقلية مستريبة وفتنوية ومناكفة ومشاققة ومشاكسة للحق وأهل الحق. حيث يطرح سؤالاً مشابهاً لذلك السؤال الذي طرحه المشرك عَمْرو بن عبد ود عندما أراد ان يخلق شكوكاً في قلوب المسلمين. إذ يقول ابن صهاك، "أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟"[3] وهنا يسأل كل ذي عقل: إذا كان ابن صهاك يؤمن إيماناً لا ريب فيه بأن قتلى المسلمين في الجنة فلماذا لم يخرج لعمرو بن عبد ود حتى يرسله الاخير إلى الجنة بدلاً من أن يبقى في الدنيا وينعق باسم الجنة في مثل تلك المواقف الآمنة على نفسه؟ ولماذا استل ابن صهاك، بجُبنٍ لا مثيل له، سهماً في مبارزة ضرار بن الخطاب خوفاً من المبارزة المباشرة والقريبة بالسيف فأصبح اضحوكة في تاريخ المبارزة بالسيوف؟ ألم يكن تجنبه المبارزة المباشرة خوفاً وجُبْنا؟ ألم يكن استلاله سهماً ليطلقه على ضرار بن الخطاب من بعيد "دنية" في دينه؟ فرد النبي ﷺ عليه بحلم "بلى". وهنا يحاول ابن صهاك أن يفبرك ويُظهِر غيرة مصطنعة للدين وشجاعة مفقودة. إذ يقول، "ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟"[4] وكأنه انتظر في موقعة أُحُد حتى يحكم الله تعالى بين الفريقين وثبت في أرض المعركة ولم يفر هارباً من ساحة القتال ولم يصعد الجبل كأنه أروى (انثى التيس الجبلي)! ألم يكن فراره من موقعة أُحُد دنية في دينه؟ هل ثبت ابن صهاك في موقعة أُحد حتى يحكم الله تعالى بينه وبين المشركين أم أطلق أرجله للريح كأنه "أنثى التيس الجبلي" فصعد الجبل؟! اين الرجولة والشجاعة في ابن صهاك حتى يشاقق النبي صلى الله عليه وآله ويحاول تعطيل عمله النبوي؟! فوضّح له النبي ﷺ بكل صبر وحلم أن ما يقوم به النبي ﷺ من عمل هو منطلق من مقامه النبوي وثقته بالله تعالى وأن ما يفعله هو أمر من الله تعالى. فلماذا لم يعتبر ابن صهاك أن ما يفعله النبي ﷺ في الحديبية كان "أمر الله" بينما اعتبر فراره من ارض المعركة في حنين "أمر الله"؟ فهل كان ابن صهاك يؤمن بنبوة النبي صلى الله عليه وآله أم كان في ريبة من ذلك؟ وعندما فشل ابن صهاك في أن يفهم المغزى الإلهي من اتفاقية الحديبية أو تفاشل في فهم ذلك واستمر في ريبته في النبوة ومشاققته للدين، قال النبي صلى الله عليه وآله لابن صهاك، "يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا."[5]

وفي رواية أخرى كان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "إني رسول الله. ولست أعصيه. وهو ناصري."[6] وهذا النص يوضح أن النبي صلى الله عليه وآله قد فهم أن ابن صهاك يشكك في نبوته. كما يوضح هذا النص لابن صهاك أن ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو امر الله تعالى الذي لا يعصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن ما يجادل حوله ابن صهاك ويحاول أن يجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه كان نابعاً من شكه في الله تعالى ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما أنه يبدو أن ابن صهاك كان يحاول ابتزاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتظاهر بنصرة الدين والتغطية على ما يختلج في دواخله من نوايا خفيه يعلمها الله تعالى. ويجُر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مواجهة مع قريش لم يحن وقتها. وهكذا وضَّح النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن صهاك أنه نبي ولا يعصي الله تعالى وأن الله تعالى ناصره ولا يعوِّل النبي صلى الله عليه وآله على نصرة امثال ابن صهاك الذي يتظاهر بأنه غيور على الإسلام، لكن ما كان ابن صهاك يفعله ويقوله هما المعصية والمشاققة بعينها! إذ ذكَّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يؤدي وظيفة نبوية يجهلها أو يتجاهلها أو لا يؤمن بها ابن صهاك أو يعلمها لكنه يتعمد معاندتها ومشاققتها. وقد وضّح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك له لكنه مع ذلك لم يفهم ولم يقتنع بل استمر في عناده ومشاققته. لقد سعى ابن صهاك بجرأة وقحة وسمجة إلى تكوين حلف يعارض الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتصادم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عمله الإلهي والنبوي بل وحتى مقاتلته. حيث يصر ابن صهاك على افتعال مواجهة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبجرأة وقحة وسمجة يسأل، "أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟"[7] فيقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "بلى، أفأخبرتك أنا نأتيه العام؟"[8] فيقول ابن صهاك بِعُتْهٍ عقلي، "لا" فيوضح له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً، "فإنك آتيه ومطوف به."[9] وتكشف لنا تفاصيل هذه المناكفة الصهاكية شدة المعصية الصهاكية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما تعكس تجاوز ابن صهاك لحدود الأدب واستهتاره بعمل النبوة. وتوضح ايضاً الغياب الكامل للإيمان عن قلب ابن صهاك بل وسيادة الشك والريبة في قلبه حول النبوة والرسالة الإسلامية برمتها. وكأن ابن صهاك لم يسمع قول الله تعالى، ﴿وَمَن

يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.﴾[10] ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾؟[11] ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾؟[12] فوفقاً لهذه الآيات هل ما كان يتبعه ابن صهاك هو سبيل المؤمنين أم سبيل أولئك الذين يشاقون الدين ويحادون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل رضي ابن صهاك باختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل سمع ابن صهاك بقول الله تعالى، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾؟[13] أليس ما فعله ابن صهاك في الحديبية يُعَدّ ضلال مبيناً؟

حتى أنه بعد أن تم إجراء الإتفاقية والتوقيع عليها لم يرجع ابن صهاك إلى رشده، إذا كان هناك رشد اصلاً. بل واصل شن حملة التشكيك والريبة وإثارة الفتنة بين "الصحابة". حيث جعلت حملته التضليلية الكثير من "الصحابة" يتثاقلون عن طاعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره لهم بحلق الرؤوس وتقديم الهدي. وهكذا جرّ ابن صهاك كثيراً ممن كانوا حاضرين إلى مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهنا يدرك الباحث في التاريخ دور الإعلام الضال في تضليل الناس حتى في حضرة النبوة! إذ أنه عندما فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وتوقيع المعاهدة، قال "للصحابة"، "قوموا فانحروا ثم احلقوا."[14] إلا أن غالبيتهم كانوا تحت تأثير حملة ابن صهاك التضليلية والتي أثّرت في مستوى اسلامهم الضعيف أصلاً وإصابتهم بالإحباط والشك والريبة حول ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك، لم يقوموا للحلاقة وتقديم الهدي بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كرر الامر ثلاث مرات. وهذا كان حال غالبية من يسمون "الصحابة" الذين صدع بهم كهنة البلاط السقيفي السفلة والكاذبين رؤوسنا وضللونا بهم. دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أم سلمة رضوان الله تعالى عليها وذكر لها ما لقي من اولئك المتثاقلين الى الارض. فقالت أم سلمة رضوان الله تعالى عليها، "يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكّلم أحدًا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكّلم أحدًا منهم بشيء، حتى فعل ذلك؛ نحر بدنة ودعا حالقه فحلق رأسه. فلما رأى الصحابة ذلك قاموا.... فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً

حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً."[15] وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "عجبًا يا أم سلمة إني قلت للناس: انحروا واحلقوا وحّلوا مرارًا فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي."[16] فانظر إلى كم الفوضى التي افتعلها ابن صهاك أثناء تلك المناسبة! وهذا يدل على أن ابن صهاك أثار تمرداً عاماً بين من يسمون "الصحابة" وجرهم إلى أدنى مستويات عدم الإحترام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبعضهم البعض حتى كادوا يقتلون بعضهم البعض بينما كانوا يحلقون لبعضهم البعض! أين الرحمة بين اولئك "الصحابة" الذين يمجدهم جميعاً ومن دون استثناء كهنة البلاط السقيفي وذلك باجترارهم الاستغلالي للآية القرآنية التي تقول، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾؟ أين المعية (وَالَّذِينَ مَعَهُ) المذكورة في هذه الآية القرآنية؟ فهل كان أمثال اولئك "الصحابة" مع النبي صلى الله عليه وآله ام ضده؟ ألا توضح هذه الآية القرآنية أن مجرد "المعية الجسدية" وحدها لا تكفي وإنما يريد الله تعالى المعية المؤمنة والمتبعة والطائعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ وهل كان امثال اولئك الصحابة "رحماء بينهم" ومع ذلك كادوا يقتلون بعضهم البعض بينما كانوا يحلقون لبعضهم البعض؟ وهل اعتبروا تلك الاتفاقية التي حقنت الدماء فضلاً من الله تعالى أم كانت كوامنهم داعشية تتوق الى معصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسفك الدماء؟ هل كان اولئك "الصحابة" العاصين والمتثاقلين ركعاً وسجداً ويبتغون فضلاً ورضواناً من الله تعالى كما تصف بقية الآية القرآنية اصحاب المعية الحقيقيين؟ أيفعل من يركع ويسجد ركوعاً وسجوداً حقيقياً وخاضعاً وطائعاً ما فعله أولئك "الصحابة"؟ أيعصي شخص يبتغي رضوان الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله؟ فتمعنوا أيها القراء في هول المعصية والمشاققة التي ارتكبها أولئك من يسمَّون بالصحابة بقيادة ابن صهاك في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فقد اعترضوا على الخطوة التي اتخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعصوه وعارضوه رغم أنهم يعلمون أن كل حركات وسكنات وأقوال وإقرارات وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي وحي من الله تعالى وبذلك فإنهم لم يعصوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحسب بل عصوا الله تعالى أيضاً عصياناً وخيماً. وانظروا في بقية الرواية التي تقول، "وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي." فهذا الحال يذكرنا الآية القرآنية التي تقول،

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ.﴾[17]
فأي نوع من البشر يفعل ذلك ومَن تصف هذه الآية القرآنية؟ ولم يدرك أولئك "الصحابة" العاصون أن الاتفاقية كانت فتحاً وترتيباً إلهياً يقود إلى الهُدى لأن عدداً كبيراً من الناس سيعتنقوا الإسلام بطريقة سلمية. إلا أن من اعترضوا على تلك الإتفاقية وخالفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يسمعون رغم أن لهم آذان ولا يبصرون رغم أن لهم أعين ولا يعقلون رغم أن لهم رؤوس! وهكذا تخبرنا التصنيفات الإلهية القرآنية عن أهل النفاق وحاملي بذور الانقلاب على اعقابهم وموالاة الانقلاب؛ الذين كانوا لفترة طويلة حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل كانوا بطانة تحيط به ومع ذلك فإنهم بقوا على شفا جرف هار فانهار بهم.

وهنا يحق لنا طرح المزيد من الأسئلة! أليس قول ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ألست نبي الله حقاً؟" تشكيكاً وارتياباً في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد اقر ابن صهاك لاحقاً لابن عباس بذلك الشك كما سنرى لاحقاً. هل إنتبه ابن صهاك لمعنى قول الله تعالى، ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾؟[18] ألا يكشف قول ابن صهاك، "ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟" أنه حتى تلك اللحظة لم يعرف ابن صهاك الحق ولذلك لن يعرف أهله لأنه من أهل الباطل المعاند. أيفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً غير الحق؟ هل اعتقد ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقع في الباطل؟ وحتى إذا كان ابن صهاك يعلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حق فطرح مثل هذه الاسئلة على مقام النبوة هو مشاققة وتمرد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. اذ ليس هناك ما يبرر أن يسأل ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذه الاسئلة! فهل كان لابن صهاك عقلٌ أكبر من عقول كل من كانوا موجودين في تلك اللحظة؟ فقد كان بينهم صحابة منتجبون لهم يقين فيما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ألم يقر ابن صهاك لاحقاً أن كل الناس أفقه منه حتى النساء اللائي في بيوتهن؟ فلماذا صادم ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً وأتى ببدائل تخالف التوجهات الالهية والنبوية؟ هل يُصدِر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشريعاته وفقاً لاقتراحات ابن صهاك الضالة أم وفقاً لما يحمله إليه الوحي من الله تعالى؟ ألم يسمع ابن صهاك أن الله تعالى قد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ

مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾؟[19] فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يسير وفقاً لمشاقات ومعارضات ابن صهاك ولا يمكن أن يستقيم الدين بمشاققات ومعارضات ابن صهاك وانتهاكاته لقداسة النبوة وحرمة الدين. ألم يخبرنا التاريخ أن ابن صهاك كان الأجهل في الدين والأفقر عقلياً وهو بنفسه لاحقاً يقر قائلاً، "كل الناس أفقه من عمر حتى النساء في بيوتهن"؟[20] ألم يأخذ حفظ ابن صهاك لسورة البقرة أكثر من عقد من الزمن بينما يمكن لطفل أن يحفظها في أيام؟ أي نوع من العقل كان يمتلكه ابن صهاك؟ ألم يدرك ابن صهاك أن قوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، "فلم نعطي الدنية في ديننا...؟" ينزله هو إلى مستوى الدنية في الدين ويجعله عاصياً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبتلك المعصية يكون ابن صهاك في قاع الدنية في الدين؟ ألا يطعن ابن صهاك بقوله ذلك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل ظن ابن صهاك بقوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، "أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به" ان الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخلفان الوعد؟ هل فهم ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما وعد بذلك أم أنه لم يمتلك آذان يسمع بها ولا عقل يفقه به؟ هل معارضات ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية ورزية الخميس وتحبيطاته في بدر وغيرها من السلوكيات المخزية كالفرار من أرض المعارك واغتياب الآخرين هي تجسيد فعلي لأفعال المنافقين أم أن المنافقين فعلوا شيئاً أخطر من ذلك ولذلك تم تصنيفهم كمنافقين؟ ألا يذكرنا هذا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ابن أبي قحافة وابن صهاك، "أن أناسا من المنافقين اغتابوا أناساً من المسلمين فبعثت هذه الريح لذلك"؟[21] ومناسبة هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله في اعقاب اغتياب ابن أبي قحافة وابن صهاك على سلمان الفارسي رضي الله عنه وسخريتهما من نومه بقولهما، "إن هذا ليوائم نوم نبيكم."[22] وفي رواية أخرى، "إن هذا ليوافق نوم نبيكم."[23] بهذا القول فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد إغتابا ليس فقط سلمان الفارسي رضي الله عنه بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه ايضاً. كما يتضح جليا أن ابن أبي قحافة وابن صهاك لم يكن يؤمنا بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال قولهما "نبيكم"! أليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم؟ وإذا ربطنا ذلك مع ادعاء كهنة البلاط السقيفي أن مالك ابن نويرة رضي الله عنه لم يكن مسلماً لأنه

قال لخالد بن الوليد في شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "صاحبكم" ولذلك اعتبره خالد مرتداً فقتله فهنا أيضاً يمكن اعتبار كلمة "نبيكم" وفقاً لتعبير ابن أبي قحافة وابن صهاك عندما يقارنا، بسخرية، نوم سلمان رضي الله عنه بنوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم علامة وجود شك وريبة في قلوب ابن أبي قحافة وابن صهاك تجاه نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ويصنفهما كمنافقين ويؤكد ذلك نص حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "أن أناساً من المنافقين اغتابوا أناسا من المسلمين فبعثت هذه الريح لذلك" الذي يوضح نفاقهما. وبذلك ندرك ان ما فعله ابن صهاك في الحديبية لا يفعله سوى منافق مارد. وعندما فضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن أبي قحافة وابن صهاك قائلاً إنهما أكلا لحم سلمان رضي الله عنه وأقسم لهما أنه يرى لحمه بين أسنانهما جذعا وطلبا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر لهما الله تعالى إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفض وأمرهما أن يطلبا العفو من سلمان الفارسي رضي الله عنه وليس هناك دليل على أنهما فعلا ذلك. وما أكثر دلائل النفاق في ابن أبي قحافة وابن صهاك الذي نزل فيهما قرآن يطلب منهما ألا يقدِّما بين يدي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وألا يرفعا صوتهما فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم!

فتمعن يا صاحب العقل المتدبر فيما فعل المنافقون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم! أنظر ! يا صاحب العقل في الأثر المدمر في وجود عنصر كابن صهاك، بين المسلمين، مخالفٌ لله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم! أين التسليم التام الذي أمر الله تعالى الناس أن يلتزموا به في شأن تعاملهم مع أوامر الله تعالى واقوال وافعال واقرارات نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يقل القرآن، ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾؟[24] أين الايمان الذي يدَّعونه لابن صهاك ولمن تأثر به في تلك الحادثة؛ اتفاقية الحديبية؟ فابن صهاك قد شكك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقاد تمرداً على أوامر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعبأ غالبية الصحابة ضد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من أنهم جميعاً شهدوا معجزات النبي صلى

صلى الله عليه وآله وسلم والبراهين الدالة على نبوته.

حتى أن ابن صهاك نفسه لاحقاً يقر أن تشككه وارتيابه في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كبيراً في حادثة اتفاقية الحديبية وهذا يعني أن ابن صهاك كان بصفة عامة كثير الشكوك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! إذ يقر ابن صهاك لابن عباس بأن ارتيابه في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم اتفاقية الحديبية كان جزءاً من باقة ارتياباته العامة حول الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن ارتيابه يوم اتفاقية الحديبية كان الأكبر. إذ يقول ابن صهاك لابن عباس، "ارتبت ارتيابًا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ."[25] والمتمعن في إقرار ابن صهاك يدرك أنه كان دائما يتشكك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن ريبته في يوم الحديبية كانت الأكبر! أبي سعيد الخدري روى عن ابن صهاك أنه قال، "لقد دخلني يومئذ من الشك."[26] ومما يثبت شك وريبة ابن صهاك في الإسلام أنه أقر وأقسم بشكه في الإسلام ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً، "والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ."[27] ورغم مناقضته نفسه وحلفه بالله تعالى إلا ان ابن صهاك كاذب لان النبي صلى الله عليه وآله قد لامه عدة مرات على تهوكه وحضوره دروس اليهود واحضاره منهم مكتوباتهم المحرفة وعرضها على النبي صلى الله عليه وآله. فهل يرتاب المؤمن الحقيقي في الدين الالهي والنبي أم يفعل ذلك المنافقون؟ ألم يسمع ابن صهاك قول الله تعالى، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟[28] فهل كان ابن صهاك مؤمناً؟ وهل يُلبي ايمانه المزعوم المعايير الموضوعة في الآية القرآنية والتي تصف خصائص المؤمن الحقيقي وتفرزه من المنافق؟ ألا يشبه شك ابن صهاك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ريبة قوم صالح عليه السلام في نبيهم إذ قالوا له، ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾؟[29] أين طاعة ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يسمع ابن صهاك قول الله تعالى، ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾؟ فأين إيمان ابن صهاك الذي يؤسس طاعته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل يجتمع الارتياب والإيمان في قلب إنسان؟

كما يقر ويعترف ابن صهاك لابن عباس بأنه، يوم الحديبية، عمل

لذلك أعمالاً لم يشأ ذكرها! فما هي تلك الأعمال التي لم يشأ ابن صهاك ذِكْرها؟ أليست من تلك الأعمال محاولاته تجييش معارضة لمصادمة النبي ﷺ بل ومحاربته إذا لزم الأمر؟ إذ بوقاحة يقر ابن صهاك لابن عباس قائلاً، "ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت."[30] وفي رواية أخرى يقول ابن صهاك، "حتى قلت في نفسي: لو كان مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبدًا"![31] فتمعن يا صاحب العقل في نوايا التمرد المسلح ضد النبي ﷺ والذي تحرك في قلب ابن صهاك. وكل ذلك يعكس كوامن التمرد الصهاكي على النبي ﷺ. ويبدو ان ابن صهاك كان يحاول من خلال كل ذلك أن يستعرض شجاعة مفقودة ويبعد عن نفسه جبن مترسخ يظهر جلياً عندما يكون ابن صهاك في أرض المعارك! فماذا كان سيفعل ابن صهاك لو وجد مناصرين مسلحين؟ أليست النية كالفعل؟ ألم يقل النبي ﷺ، "انما الأعمال بالنيات"؟[32] وهكذا يقر ابن صهاك بنزعة التمرد التي انتابته يوم اتفاقية الحديبية ضد أمر اعتبره الله تعالى فتحاً مبيناً. فانظر يا صاحب العقل إلى هول المعصية التي ارتكبها ابن صهاك؛ الخارجي، في حق النبوة والدين! إن هذا لشيء عجيب حقاً! فمن من مثل هذه المواقف يستخلص صاحب العقل المتدبر في التاريخ الاسلامي هول الكذب الذي كنا غارقين فيه والذي يمجد المنافقين والعاصين والمشاققين لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. حيث يدرك الانسان العاقل عمق الضلال الذي اقحمنا فيه كهنة السقيفة السفلة وجعلونا نترضى على الصحابة العصاة الخوارج الذين لا يرضى الله تعالى عنهم ولذلك عشنا في ضلال مبين.

فالكثير من الأحداث مثل الحديبية ورزية الخميس والصلاة على ابن ابي سلول وغير ذلك من الاحداث تبرهن أن ابن صهاك لم يؤمن أبداً بالدين والنبي ﷺ الإيمان المطلوب شرعاً. لأن الإيمان المطلوب شرعاً هو ألا يرتاب الإنسان في النبي ﷺ ابداً ولا يعصيه؟ كما يعطينا ابن عباس دليلاً آخر عن شك ابن صهاك في الإسلام والنبوة. فأثناء حجهما مع بعضهما البعض، قصّ ابن صهاك على ابن عباس قائلاً، "ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أَهبة ثلاثة، فقلت: ادع الله يا رسول الله، فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأُعطوا الدنيا وهم لا

يعبدون الله. فاستوى النبي جالسًا وقال: أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا: فقلت: استغفر لي يا رسول الله ..."[33]

وعليه فإن قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، "أَو في شك أنت" هو تعبير للاستنكار والتوبيخ. فالنّبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم شك ابن صهاك وقصده مما قال ولم ينكر ابن صهاك فهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشكه بل بادر طالباً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر له الله عز وجل. فهل استغفر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن صهاك أم اعتبره مثل ثعلبة الذي طلب نفس الامر وخان الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل غفر الله عز وجل لابن صهاك من خلال آية قرآنية كما يفعل الله عز وجل مع مثل هذه الحالات؟ كما أن احدى تجليات عدم ايمان ابن صهاك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة الإسلامية أن ابن صهاك كان محباً لتعاليم اليهود ودروسهم. حيث كان يتتلمذ تحت اشرافهم ويَحضُر دروسهم الأسبوعية. إذ أحضر ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة مرات كتابات من كتب اليهود وصرح ابن صهاك بجرأة سمجة أن تلك الكتب المحرفة تأخذ بعقله. وهكذا لم يعط اعتباراً لوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهم. فوبخه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارتيابه قائلاً، "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به. والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني."[34]

إن تصرفات ابن صهاك العاصية يوم الحديبية توضح أن ابن صهاك قاد حركة تمرد وعصيان ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فاستنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمرد ابن صهاك وقال له، "تراني رسول الله ... رضيت وتأبى؟"[35] فليتمعن القارئ في مدى التمرد الذي واجهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابن صهاك وامثاله! فقد كان تجسيد لنفاق جاهلي آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً. والغريب في الامر أن كهنة المنبر السقيفي حاولوا بكل جهد، تبرير كل ذلك العصيان والتمرد والريبة والتشكك الصهاكي ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد حاولا بطريقة يائسة تحوير معاصي ابن صهاك بطريقة تخلق تمجيداً زائفاً لابن صهاك وتصويره كشخص حريص ومشفق على الدين. كما اختلقوا شجاعةً زائفةً له رغم أن نصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفس الحادثة تدحض ادعاء

كهنة السقيفة الكذبة! ويبدو أن كهنة البلاط السقيفي لو كانوا موجودون في ذلك اليوم لصادموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووقفوا إلى جانب ابن صهاك! إذ كيف يهمل كهنة البلاط السقيفي توبيخ ولوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن صهاك والذي قال له فيه، "تراني رسول الله (صلى الله عليه وآله)... رضيت وتأبى؟"؟ هل يعتقد كهنة البلاط السقيفي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فهم ابن صهاك كما فهموه هم أم أن رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفقاً لفهم كهنة البلاط السقيفي السقيم، لا ينم عن فهم صحيح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن صهاك؟ أيخاطب كهنة البلاط السقيفي بشراً لهم عقول أم أعراباً حميراً وبغلاً؟ ألم يكشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن صهاك جُبْنَه؟ إذ أنه عندما أظهر ابن صهاك معارضته للاتفاقية مستعرضاً بذلك شجاعة مزيفة ورافضاً ما سماه "الدنية في الدين"، ذكَّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفراره مع الكثير من "الصحابة" من أرض معركة أحد! وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يُذَكِّر ابن صهاك أنه ليس أبداً من الرجال الذين يثبتون على أرض المعارك!

ويحاول ابن صهاك لاحقاً إبراز ندم مزيف وخوف من نزول وحي ضده في ذلك اليوم. ويدعي ابن صهاك لابن عباس قائلاً، "ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به..."[36] وهنا يجب علينا أن نسأل كهنة البلاط السقيفي الذين صفقوا لابن صهاك وحاولوا تزيين معصيته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واعطوها تأويلاً مُعوَّماً وذلك من أجل حماية ابن صهاك من إدانة التاريخ له: هل سيندم ابن صهاك إذا كان ما فعله تجسيد لشجاعة على مواجهة المشركين وحرص منه على الدين على حد زعم كهنة البلاط السقيفي الكاذبين؟ ماذا سيفعل كهنة البلاط السقيفي الكاذبين بمحاولة ابن صهاك ابراز ندم لا طائل من وراءه؟ كما هل سيصْدُق إيمان ابن صهاك بعد ذلك إذا لم يجاهد بأمواله ونفسه وفقاً للمعايير الايمانية المذكورة في الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ هل فعل ابن صهاك ذلك عندما امره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش أسامة والتحرك إلى الشام أم أنه عسكر في الجرف ولم يحث الجيش على التحرك نحو الشام. بل وانغمس ابن صهاك أكثر في تحريف الدين ومحاربة أهل الدين كما رأينا سابقاً وسنرى لاحقاً؟ في الحقيقة لم يندم ابن صهاك

ولم يتُب! لأنه لو تاب ابن صهاك لأرجع الحق إلى أهله وأصلح ما جعله معوجاً ولما كان من يسمون مسلمون اليوم يعانوا من الضلالات التي يغوص فيها اتباع مذهب السقيفة بسبب الرزايا التي انتجها أقطاب السقيفة بصفة عامة وابن صهاك بصفة خاصة.

شجاعة مزيفة وجبن دائم لابن صهاك

لقد نشأنا في بيئة دينية لم تشحن عقولنا إلا بالكذب والتلفيق والتزييف والترهات في شأن شخصية ابن صهاك والكثير ممن يسمونهم "الصحابة". في حقيقة الامر فلقد تم ترسيخ شخصية ابن صهاك في عقولنا بأنه أحد أشجع خلق الله ﷺ لكن من يبحث ويحقق في التاريخ بعيداً عن ادعاءات كهنة البلاط السقيفي الزائفة والكاذبة سيجد أن ابن صهاك كان أحد أجبن من كَتَبَ عنهم التاريخ الإسلامي. فمن يبحث ويقرأ ذلك التاريخ سيجد عكس ما حقنوا به عقولنا واستحمرونا واستبغلونا به. وللأسف ما زال يصدق ذلك الكذب والتلفيق والتزييف والترهات أولئك الذين رضعوا الجهل من ثدي أمهاتهم اللائي لم يلدن سوى الفاشلين والقاصرين عقلياً والمعتوهين الذين يدافعون عن الاصنام البشرية بإستخدام عقلٍ خاوي.

إن ما يثبت جبن ابن صهاك التاريخي ما رواه التاريخ حول إعلان ابن صهاك اعتناقه الإسلام. فعن عبد الله بن عمر قال، "بينما عمر في الدار خائفاً، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي ... فقال: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت، قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنت، ثم ذكر ارجاع العاص الناس عنه."[37] ورُوِي أيضاً عن ابن عمر أنه قال، "إني لعلى سطح فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون صبأ عمر صبأ عمر، فجاء العاص بن وائل عليه قباء ديباج، فقال: إذا كان عمر قد صبأ فمه؟ أنا له جار، قال: فتفرق الناس عنه، قال: فعجبت من عزه يومئذ!"[38] فأين عز ابن صهاك ذلك اليوم بعد أن تحوَّل إلى جسم مرتجف ونفسية خوَّارة فقط وهو يستجير بجاره الجاهلي بل ويعجب بعز جاره الجاهلي بعد أن وفر له الأخير الحماية من القتل؟ أين عدم قبول "الدنية في الدين" الذي ادعاه ابن صهاك لاحقاً في يوم الحديبية؟ فأين تلك الشجاعة المفبركة لابن صهاك؟ فالغريب في الأمر أن كهنة المنبر والمقررات التعليمية ووسائل الإعلام السقيفية اختلقت شجاعة مزيفة لابن صهاك وصدعت رؤوسنا بتلك الفرية. حيث ادعوا أنه أعلن اسلامه على الملأ وأنه خرج مهاجراً علناً أمام

عيون قريش وحيداً ومهدداً من يقف في طريقه بأن يجعل أمه ثكلى! فأين العز في ذلك الموقف الخائف من الموت يا كهنة البلاط السقيفي ويا منظومة التعليم التي لا تنتج الا الاغبياء والمستحمَرين والمستغفَلين؟ لقد أثبت كهنة البلاط السقيفي أنهم ليسوا أكثر من قصاصين خياليين يفبركون المسرحيات الكاذبة لتمجيد وحماية منافقيهم وتأجيل انهيار هيكل دينهم البكري المتهالك والآيل للسقوط. بل هم أكذب المخلوقات على الأرض وتسببوا في تضليل أمة كاملة.

ولكي يدعموا أسطورة شجاعة ابن صهاك ادعى كهنة البلاط السقيفي زوراً أن إعلان ابن صهاك اعتناقه الاسلام كان نتيجة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يعز الإسلام بأحد العمرين: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام (أبو جهل)، وفقاً لتعبير كهنة البلاط السقيفي المدلسين والكاذبين. وهذا كلام مفبرك. إنه منسوب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكذب كهنة البلاط السقيفي ظاهر من صياغتهم للنص! فكيف يخير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله تعالى بأن يعتنق واحد من شخصين الاسلام؟ أليس ذلك حرمان للآخر من الإسلام؟ هل يمكن أن يدعو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله تعالى بأن يسلم شخص دون الآخر؟ ألم يرسل الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين؟ ألم يجتهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يعتنق كل الناس الاسلام؟ فكيف يكون إظهار ابن صهاك للاسلام عزاً والروايات أعلاها تبين أنه احتمى بجيرانه عندما قرر أن يتظاهر بأنه مسلم؟ كيف يكون إظهار ابن صهاك للاسلام عزاً للإسلام وقد فر بن صهاك من أرض المعركة في غالبية معارك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد أعداء الإسلام؟ إذ ضلَّلنا نظام التعليم وكهنة المنبر الضال والإعلام المضلِّل؛ فاقدي العقل؛ مدعين أن ابن صهاك كان شجاعاً لكن أحداث التاريخ تثبت لنا أنه كان من أجبن الصحابة. إذ خذَّل ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاول تثبيطه قُبَيْل معركة بدر لان ابن صهاك رغب في غير ذات الشوكة من المواجهة. بل هو نفسه أقر بجبنه في معركة أحد وشبَّه نفسه بأنثى التيس الجبلي التي تفر من العدو وتصعد على الجبل. أما في معركة الخندق فقد اثبت ابن صهاك جبنه عندما خرج الكافر عمرو بن عبد ود يطلب المبارزة من أي واحد من المسلمين. حيث استفز عمرو بن عبد ود المسلمين قائلاً، "إنكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة؟"[39] فابن صهاك وابن ابي قحافة وأمثالهم ظلوا

ساكتين ومنكمشين ومن دون حركة بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصف عمرو بن عبد ود بالشرك كله وضمن الجنة لمن يقوم لمبارزته. فأين كان ابن صهاك ذلك اليوم؟ لماذا لم يخرج ابن صهاك لعمرو بن عبد ود ليرسِلَه الاخير إلى الجنة او ليُرسِل عمرو بن عبد ود الى جهنم؟ ألم يكن يعلم ابن صهاك حتى تلك اللحظة أن قتلى المسلمين في الجنة وقتلى المشركين في النار كما نعق بذلك في اتفاقية الحديبية؟ ولكن لم يتحرك ابن صهاك ولا أي شخص آخر لمواجهة عمرو بن عبد ود إلا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وليبتلي النبي صلى الله عليه وآله من يسمون "الصحابة" فقد انتظرهم ليخرجوا لمواجهة عمرو بن عبد ود بينما كان يكرر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام طلبه للنبي صلى الله عليه وآله للإذن له بالخروج الى عمرو بن عبد ود. ولكن لم يخرج أحد! وعندما طلب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الإذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمرة الثالثة تمايزت الصفوف ونتيجة لذلك أذن له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج لمواجهة عمرو بن عبد ود. حيث وصف النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأنه "الإيمان كله" بعد أن ثبتت الحجة في جبن وخوار ابن صهاك وابن أبي قحافة والكثير من أمثالهما في ذلك اليوم. وعندما برز أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لعمر بن عبد ود للمبارزة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "برز الإيمان كله إلى الشرك كله."[40] ولما قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عمرو بن عبد ود، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لَمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم ضربة علي يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة."[41] حينئذ نزلت الآية القرآنية، ﴿وكَفى اللهُ ٱلمؤْمنين الْقَتالَ.﴾[42] ورُوِيَ عن ابن مسعود وابن عباس، "أن كفاهم الله القتال يوم الخندق بعلي بن أبي طالب."[43] وهكذا فإن ضربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود قد صنفه النبي صلى الله عليه وآله بأنه افضل من مجموع الأعمال المقبولة من كل امته الى يوم القيامة. ما أعظم عمل قام به أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وما أعظم قيمته! وعندما وجد كهنة البلاط السقيفي هذا النص النبوي الذي يبيّن واحدة فقط من الفضائل العظيمة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فإنهم انغمسوا في فبركة مروية مزورة نسبوها للنبي صلى الله عليه وآله وتدعي انه قال لو وُزِن ايمان

ابن أبي قحافة بإيمان امته لرجح ايمان ابن أبي قحافة!! حقا إنه شيء غريب ويثير الضحك!! بل هو نصٌ يضحك الثكلى! فهل سينتج النبي صلى الله عليه وآله نصاً كهذا يناقض حديثه الثابت في القيمة الالهية والعليا لضربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود يوم الخندق فيناقض بذلك نفسه؟ فالمروية التي صاغوها لالصاق فضيلة لابن أبي قحافة لهي مروية مختلقة ولا علاقة لها بالنبي صلى الله عليه وآله.

وكما ذكرنا سابقاً، فعندما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن صهاك بمبارز ضرار بن الخطاب بالسيف، فإن ابن صهاك انتزع سهماً ليرمي به ضرار بن الخطاب من بعيد. فسخر ضرار بن الخطاب من جبن وخوف ابن صهاك وقال له مستهزئاً، "ويحك يا ابن الخطاب، أترميني في مبارزة؟"[44] فأصبح ابن صهاك بذلك اضحوكة حتى للعدو. كما روى التاريخ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا ابن صهاك ليبعثه إلى مكة فيُبلِغ عنه زعماء قريش ما جاء له. إلا أن ابن صهاك رفض قائلاً، "يا رسول الله، إني أخاف قريشًا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل أعز بها مني: عثمان بن عفان."[45] وفي رواية أخرى ادعى ابن صهاك قائلاً، "يا رسول الله، إني لألعنهم وليس أحد بمكة من بني كعب يغضب لي إن أوذيت."[46] وفي رواية أخرى اعترف ابن صهاك بجبنه وقال، "يا رسول الله إني أخاف قريشًا على نفسي، وقد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من بني عدي من يمنعني."[47] وفي رواية أخرى يقر ابن صهاك بخوفه قائلاً، "يا رسول الله إّني لا آمنهم، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوذيت."[48] وهكذا رفض ابن صهاك حمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش متعللاً بخوفه من قريش وبأنه لا ناصر له فيها. وهكذا استأذن شخصاً من أُولِي الطول من بين من يسمون "الصحابة" عن انجاز أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إلا أن عذر ابن صهاك هذا أقبح من الذنب ويوضح أن ابن صهاك لم يكن يرغب في القيام بذلك المهام التبليغي الذي يتناقض مع جوهره المنافق ولا يملك إخلاصاً داخلياً لإنفاذه فثبطه الله تعالى. ومن الواضح أن ابن صهاك لم يكن يشرّفه القيام بتلك المهامات الرسالية خاصة أن مهاماً بذلك الحجم له أهداف إسلامية بينما كان ابن صهاك يلعب دور طلائع قريش المتقدمة حول النبي صلى الله عليه

وآله وسلم. وعليه فإن اعتذار ابن صهاك يوضح أنه اختلق الأعذار مدعياً أنه ليس له من بني عدي من يحميه هناك حتى لا يطيع أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم! لقد رفض ابن صهاك رغم أنه يدرك أن قريشاً ما كانت ستفعل له شيئا لأنه ليس من عادة العرب قتل السفراء أبداً. فهل سيرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن صهاك إذا كان بالفعل سيُستَهدَف بواسطة جانب قريش؟ وهل ستحمي قريش ابن عفان لأنه من بني أمية؟ وماذا لو قتلت قريشٌ ابن صهاك وهو يبلغها رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أيهم أفضل؛ أن يُقتَل وهو يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش أم البقاء حياً ويمنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته الهادية والتهديد بحرق بيت النبوة وقتل العترة عليهم السلام والتسبب في قتل المحسِّن عليه السلام وإنتهاك النصوص الشرعية والإتيان بمناقض لها والعيث في الدين تزييفاً وانتهاكاً وتحريفاً؟ ألم يكن شرف لابن صهاك أن يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش ويُقتَل هناك شهيداً؟ فأي نفس تلك التي يحفظها ابن صهاك على حساب رفض أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد كان ذلك الأمر كاشفاً لجبن ابن صهاك وتخوفه من أمر لم يكن فيه أي تهديد حقيقي لحياته. وحتى إذا كان هناك تهديد جِدّي لحياته فماذا تساوى حياته مقابل تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والارتقاء شهيداً إلى الله تعالى بسبب حمله رسالة نبوية إلى قريش؟ ولماذا سمى ابن صهاك اتفاقية الحديبية "دنية في الدين" وادعى أنه لا يقبل الدنية ومع ذلك رفض حمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش؟ ألا يساوي عذر ابن صهاك لعدم تبليغه رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقريش عذر المنافقين من النفير في الحر؟ فالمنافقين رفضوا أن ينفروا خوفاً من الحر بينما أن ابن صهاك رفض تبليغ رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقريش خوفا من الموت! فما هو الفرق بين رفض المنافقين ورفض ابن صهاك؟؟!!

والغريب في الامر أن ابن صهاك يدعي، "وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها"! حقاً إنه لأمر يضحك الثكلى! فأين عداوة ابن صهاك وغلظته تجاه قريش؟ وإذا كان لابن صهاك حقاً عداوة وغلظة تجاه قريش ويلعنهم، فلماذا لم يقتلوه في موقعة أحد رغم أن بعض المشركين أمثال خالد بن الوليد وضرار بن الخطاب ظفروا به في ركن ضيق ولم يكن بالإمكان أن يهرب منهم

من دون تسهيل منهم؟ لماذا اقترح عليه من ظفر به في موقعة أُحُد بالهروب وأشار إليه إلى طريق الهروب وذكَّره بأن يحتفظ بذلك دَيْنَاً؟!! ألا يوضح ذلك أنه كان من طلائع قريش السرية التي كانت تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وإذا يدعي ابن صهاك أنه يلعن قريشاً، فهل سمعناه يلعن قريشاً؟ متى لعن ابن صهاك قريشاً؟ وهل هذا كسب يكتفي به ابن صهاك إذا صح إنه فعلاً لعن قريشاً؟ فإذا اكتفى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقط بلعن قريشٍ ما كان سيقوم للإسلام قائم! فليذكر كهنة البلاط السقيفي اسم مشرك واحد قتله ابن صهاك او اعتقله!

لم يفر فقط ابن صهاك من معركة أُحُد، بل ايضاً فر ابن أبي قحافة. إذ رُوِيَ عن عائشة أنها ادعت، "أن أبا بكر إذا ذُكِر يوم أُحد بكى، ثم قال: كنت أول من فاء يوم أُحُد، فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله."[49] وهنا يقر ابن أبي قحافة على لسان عائشة أنه كان هناك رجلٌ واحدٌ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان ذلك الرجل هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلا أن عائشة على لسان ابن أبي قحافة تحاول أن تحشر إسم طلحة في مكان أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام تمجيداً لطلحة وبغضاً وكرهاً منها لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الوحيد الذي ظل يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن تركه ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وطلحة وبقية من يسمون "صحابة" لسيوف المشركين وفروا فراراً مهيناً. حتى أن بعضهم ذهب في ذلك عريضاً كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في ابن عفان! وقد كان أولئك الذين فروا ينشرون إشاعات الشيطان التي تقول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قُتِل. وكيف كان طلحة يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان طلحة وابن صهاك قد فروا كما رُوِيَ عن أنس بن نضر رضوان الله تعالى عليه الذي رأى ابن صهاك وطلحة وعدد من المهاجرين والأنصار الذين فروا وجلسوا بعيداً. فقال أنس بن نضر رضوان الله تعالى عليه لهم، "ما يجلسكم؟ قالوا: قُتِل محمد. فقال لهم أنس بن نضر: يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد. فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله. اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. ثم استقبل أنس بن نضر القوم فقاتل حتى استشهد."[50] وهكذا

احتفل من لجأوا إلى الجبل بمقتل من اسموه "محمد" وتناقلوا اشاعات الشيطان الذي استذلهم وأظهر حقيقتهم المنافقة. وكما رأينا من قبل حيث يقر ابن أبي قحافة أنه كان من أولئك الذين عادوا بعد الهروب بعيداً. وهكذا كشفت المعركة زيف الشجاعات المصطنعة والمزعومة لابن صهاك واضرابه. فانظر ! أنظر أيها القارئ إلى موقف أنس بن نضر رضوان الله تعالى عليه الشجاع والمجاهد والمناصر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقابل موقف ابن صهاك وابن أبي قحافة وطلحة الخاذل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمتناقل للإشاعات الشيطانية. فمن هم أولئك الرجال من المهاجرين إذا لم يكونوا ابن أبي قحافة وابن صهاك وأمثالهم؟ لذلك فضحهم القرآن وبيَّن أن فرارهم هو بسبب إذلال الشيطان لهم وسماعهم للإشاعات الشيطانية وعدم إيمانهم أو عدم ثقتهم بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن الله تعالى ناصره. إذ يقول القرآن عنهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾[51] فقد كان لمن تَوَلَوْا يوم التقى الجمعان كسباً شيطانياً تسبب في عدم دخول الإيمان في قلوبهم. فهل يستزل الشيطان إلا أولياءه؟ وهذا يوضح ان أولئك الذين استذلهم الشيطان لم يكونوا مؤمنين لانه لا سلطان للشيطان على المؤمنين. وكما رأينا سابقاً، فقد أقر ابن أبي قحافة أن له شيطاناً يعتريه! ومن يعتريه الشيطان يسوّل له الشيطان فلا يفوز بالإيمان أو السكينة التي ينزلها الله تعالى على المؤمنين فقط كما حدث في الغار عندما أنزل الله تعالى سكينته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط وليس على ابن أبي قحافة بالرغم من الحاجة الماسة لابن أبي قحافة للسكينة! لأن من له ايمان في قلبه ينزل الله تعالى السكينة عليه وينصره بجنود من عنده. كما لا يجد الشيطان سلطاناً عليه. فلم تكن في قلوب من فروا في المعارك ايماناً لذلك لم تكن فيها سكينة بل كانت مليئة بالرعب ولا تتمنى أن تموت بسبب ما اكتسبوا. وعندما سمعوا بالإشاعة الشيطانية حول مقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حملوها وتناقلوها فيما بينهم وافشوها. كما كانوا يتلمسون طرقاً للوصول إلى المشركين لتقديم العذر على اعتناقهم الإسلام ويعلنوا عودتهم إلى الجاهلية الأولى. إذ بينما هم جالسون على الصخرة التي فرَّ إليها ابن صهاك كأنه أروى قال بعضهم "ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أُبَي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان، يا قوم، إن محمدًا قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم."[52] وهكذا كان حال الشجاعة المزعومة لابن صهاك التي صورها لنا

كهنة البلاط السقيفي الكذابين بأنها شجاعة لا تُضَاهَى لكن في الحقيقة كان كل ذلك جزءاً من اقوال القصاصين الخياليين والمدلِّسين والمعتوهين الذين لم يتميزوا إلا في فبركة القصص الخيالية لتضليل الناس وللأسف مازال يصدقهم حاملي جرثومة الحمرنة والتبغُّل من أصحاب الجهل المستنير والفاقد التربوي الذين رضعوا حليب العته والتخلُّف العقلي من أمهاتهم.

كما فرَّ ابن صهاك يوم خيبر. إذ رُوِيَ: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى اللواء لابن أبي قحافة لكن ابن أبي قحافة قد هُزِم ففر راجعاً الى معسكر المسلمين. فأعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية لابن صهاك. وعندما واجهوا أهل خيبر، فشل ابن صهاك في الثبات على ارض المعركة ففر ومن معه. وقد كان ابن صهاك يتهمهم بأنهم جبناء بينما كانوا يتهمون ابن صهاك بالجبن. وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اختبر ابن صهاك مرة أخرى إلا أن ابن صهاك اثبت أنه ليس من أولئك الذين يمتلكون الخصائص الرجولية التي تستطيع الثبات على ارض المعركة وأن لسانه السليط ينشط فقط في الظروف الآمنة. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، "غداً لأعطين اللواء رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار..."[53] وهكذا عرَّض بأولئك الذين تجابنوا وانهزموا وفروا! فلما كان الغد تزاحم ابن أبي قحافة وابن صهاك لأخذ الراية من دون حياء رغم انهزامهم وفرارهم في اليوم السابق ورغم سماعهم نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول إنه سيعطي الراية لشخص "كرار غير فرار" والذي يُعيّرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم به بسبب فرارهما وتميزهما في الفرار المصحوب بتجبين الآخَرين. ولا يدري الباحث في التاريخ هل تزاحم ابن أبي قحافة وابن صهاك لأخذ الراية مرة أخرى نتيجة "كرٍّ" اكتسبوه ليحل محل "فرارهم" في اليوم السابق؟ ففي الصياغة النبوية "كرار غير فرار" هجاء وقدح وتعريض بالفرارين أمثال ابن أبي قحافة وابن صهاك. ويبدو أن ابن أبي قحافة وابن صهاك لم يفهموا قول النبي صلى الله عليه وآله إما بسبب قصورهما العقلي أو أنهما فهما النبي صلى الله عليه وآله لكنهما حاولا إخراج نفسيهما من صنف "الفرارين" واستعراض شجاعة غائبة ومصطنعة ومزيفة ليغطيا خزي فرارهما السابق. كما يطرأ هنا سؤال في عقل كل باحث علمي: كيف سيقاتل ابن صهاك اليهود أو يقاتلونه في خيبر وهو معجب بتعاليمهم وهم يمدحونه لأنه يحضر دروسهم الأسبوعية ويأتي بكتابات من

كتبهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له موبخاً، "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"؟ كيف سيقاتل ابن أبي قحافة اليهود وهو لا يلوم عائشة على إحضار يهودية لترقيها بل ويقول للمرأة اليهودية التي ترقي عائشة "ارقيها بكتاب الله"؛ أي التوراة المحرفة وليس بالقرآن؟!

دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وأعطاه اللواء. فتح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خيبر بعد أن نزع بقدرة الله تعالى بيد واحدة باب حصن خيبر الذي لا يستطيع تحريكه عدد كبير من الرجال وقتل مرحباً قائد قوات خيبر اليهودية. وكل الأحداث أعلاها توضح أن ابن صهاك كان جباناً وليس شجاعاً كما ادعى الكهنة الأغبياء. ففي الحقيقة فإن ابن صهاك كان يبدي شجاعة مفتعلة ولم يكن يتجاسر إلا على من يأمن جانبهم كالضعفاء أو أولئك الذين سيسامحونه كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حدث في يوم صلح الحديبية أو أثناء حادثة الصلاة على عبد الله بن أبي سلول أو في يوم رزية الخميس أو عندما كان ابن صهاك، ممثلاً لبطانة السوء، يسل سيفه على أولئك الذين يعتبرهم منافقين ويطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمح له بضرب اعناقهم إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه ويرفض الشجاعة الظاهرية التي يُفعِّلها ابن صهاك فقط عندما يريد ان يخفي نفاقه. وفي هذا السياق فقد كان ابن صهاك يكرر اتهامه للناس بأنهم منافقين وكأن النفاق كان فوبيا تطارده فيتهم الآخرين به! وهنا يحق للباحث الحصيف أن يسأل: لماذا كان ابن صهاك مشغولاً باتهام الناس بالنفاق؟ وإذا لم يكن ابن صهاك منافقاً، فلماذا كان يصر على حذيفة ابن اليمان، أمين سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن يخبره إذا كان هو من المنافقين أم لا؟! ألا يبين ذلك أن ابن صهاك كان أحد اولئك الذين يحسبون كل صيحة عليهم؟ بالإضافة الى ذلك، لماذا كان ابن صهاك حريصاً على أتهام الناس بالنفاق والطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسماح له بقتل المنافق؟ هل كان ابن صهاك يتآمر على جعل الناس ينفرون من الإسلام؟ ألم يرسل الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين؟ ألم يأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرض عن المنافقين؟ هل سيطرة نزعة القتل على ابن صهاك تتوافق مع خصائص

الرحمة الإلهية على الناس التي ينزلها الله ﷻ من خلال دينه ورسوله ﷺ أم كان ذلك كله مجرد استعراض صهاكي لشجاعةٍ غائبةٍ في لحظات آمنة على سلامة ابن صهاك؟ لماذا لا يحافظ ابن صهاك على تلك الشجاعة المصطنعة في كل الأوقات؟ حيث نلاحظ عدم تفعيل ابن صهاك لشجاعته المصطنعة في اوضاع يتخوف فيها على حياته. ونرى جبن ابن صهاك مرة أخرى عندما واجه قيس بن سعد ابن صهاك الذي هدد بتحطيم اضلاع ابيه؛ سعد ابن عباده. حيث قال قيس بن سعد له: "يا ابن صهاك الجبان في الحرب والليث في الملأ والأمن. لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة."[54] فلم يُنفِذ ابن صهاك تهديده ضد سعد بن عبادة خوفاً من قيس بن سعد بن عبادة! وهكذا فإن ابن صهاك كأن يحاول أن يستأسد على بعض الضعفاء بينما يتجنب مصادمة الأقوياء والشجعان من أمثال ضرار بن الخطاب والحباب بن المنذر وقيس بن سعد بن عبادة حتى ولو استفزوه! كما كان ابن صهاك يبدي شجاعة استثنائية على من حوله من النساء لاستعراض شجاعة ظاهرية تخفي فراراً جباناً في ساعات المواجهة الحقيقية مع الرجال في ساحات الوغى. حيث كان يُخرِج النساء ليضربهن بسبب بكاءهن على المتوفى بينما لم يكن هناك مانعاً شرعياً من مجرد البكاء على الشخص الميت.

وهناك مثال آخر يوضح أن ابن صهاك يستفيد من الأحداث التي يأمن فيها سلامته لكي يستعرض شجاعةً مفبركةً. ففي يوم الهجوم على دار فاطمة الزهراء عليها السلام كان ابن صهاك محرِّضاً للرعاع والهمج والمجرمين. وقد كان ابن صهاك مستغوياً بالإعراب وكتائب الجاهلية القرشية الذين يشاركونه تلك الفعلة المجرمة والبربرية والشنيعة ألا وهي الهجوم على بيت العترة عليهم السلام والتهديد بحرقهم. من خلال ذلك الموقف المشين حاول ابن صهاك استعراض شجاعة زائفة ورباط جأش مفبرك ليُظهِر نفسه وكأنه يستطيع إخضاع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لما يريد لكن فشل ابن صهاك في ذلك وخاب ظنه.

وهكذا يجد الباحث في التاريخ أن كهنة البلاط السقيفي إصطنعوا شجاعة كاذبة لابن صهاك. فهل يستطيع أن يذكر لنا أتباع السقيفة اسم مشرك واحد قتله ابن صهاك أو أسَرَه أو بارزه؟ لا يوجد نهائياً! وللمحافظة على الصورة المختلقة عن شجاعة ابن صهاك فقد ادعى كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك قتل الجن!!! حقاً إنه لأمر يُضحِك الثكلى! إن أحداث التاريخ المحقق تكشف لنا

عكس ما قيل لنا تماماً من جانب هيئات التدريس الجاهلة وكهنة المنابر الضالين من الفاقد التربوي خريجي الجامعات والمعاهد الكهنوتية النجدية التي تستمرئ الكذب على الناس ووسائل الإعلام المعتوهة التي تحت إدارة المعتوهين؛ أراذل القوم وأصحاب الدبابير غير المستحقة والمجرمين وسدنة المنافقين والهلاميين والنواصب، ليحافظوا على دين إبليس حاكماً على الناس.

محاربة ابن صهاك للسنة النبوية

واصل ابن صهاك في عهده ما فعله ابن أبي قحافة بالسُنة النبوية والتبيان النبوي الإلهي. إذ شن ابن صهاك الحرب الشعواء على السُنة النبوية والتبيان النبوي. وبكل جرأة سمجة ومعادية للسُنة النبوية، صرح ابن صهاك، "أقلوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به."[55] وفي رواية أخرى يقول ابن صهاك، "... جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله وامضوا وأنا شريككم."[56] وعلينا أن نسأل هنا: أي رواية نبوية يُعمَل بها وأي رواية لا يُعمَل بها وفقاً لابن صهاك؟ هل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدين نظري أم كان كل ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو منهج عملي ينفع الناس في دنياهم وآخرتهم في كل زمان ومكان؟ أليست السُنة النبوية كلها عاملة ومرتبطة بحياة الناس بكل جوانبها المتشعبة؟ هل كان ابن صهاك يفهم السُنة النبوية بطريقة صحيحة ويعرف كنهها أم أنه أراد أن يفعِّل فقط السُنة النبوية التي لا تصدح بإمامة وولاية وفضائل أهل البيت عليهم السلام؟ لماذا كان ابن صهاك يصر على تجريد القرآن؟ هل كان ابن صهاك يتوجس من القرآن غير المجرد والذي يصدح تأويله اليقيني الجازم بمقام وفضائل آل البيت القيادية والدينية؟ ألم يكن القرآن غير المجرد يحتوي على التبيان الإلهي الغض الذي يُسهِّل فهم القرآن على مرّ الزمان ويبعد الناس عن التأويلات الشيطانية للمذاهب التي أضلت المسلمين من خلال تفسيراتها المتناقضة؟ لماذا جرَّد ابن صهاك القرآن من التبيان النبوي الإلهي وتسبب في تضليل الناس؟

بذل ابن صهاك كل جهده في محاربة السُنة النبوية. فقد خدع الناس وغشهم واستدرجهم من أجل جمع وحرق وإبادة أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما فعل ابن أبي قحافة. حيث ناشد الناس بأن يأتوه بما لديهم من أحاديث نبوية. حيث إدعى أنه يريد أن يطلع عليها ويكتبها ويعمل بها. فجمع كمّاً كبيراً من السُنة النبوية والتبيان النبوي الغض من الناس. وبعد ذلك غدر ابن صهاك بالناس وأحرق

إرثهم النبوي الغض الذي كانوا يحتفظون به وحرم بذلك الناس من نور الوحي التبياني الذي يقود الناس إلى الفهم الصحيح للقرآن. حقاً إنها لجريمة عظيمة في حق الاسلام! وبذلك يكون ابن صهاك غاشاً للناس وغادراً بهم من أجل إنفاذ أجندته السقيفية والجاهلية التي تستهدف صفاء الدين ونقاءه وتؤسس الجاهلية الثانية. لماذا غش ابن صهاك الناس؟ ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، "من غشَّ فليس منا."؟[57] فإلى أي أمة ينتمي ابن صهاك بعد أن غش الناس وجمع منهم السُّنة النبوية بدعوى الاستفادة منها ثم قام بحرقها وإبادتها؟ كيف يدعي أتباع ابن صهاك أنهم سُنَّة ومع ذلك يتبعون ويترضون على من حرق واباد السُّنة النبوية؟ هل علِم أولئك الذين يدعون أنهم سُنَّة بموقف ابن صهاك تجاه السُّنة النبوية؟ ولتغطية الأسباب الحقيقية وراء حرق الحديث النبوي، والتي تنبع من أجندته المعادية للدين، قال ابن صهاك، "مثناة كمثناة أهل الكتاب."[58] فمن كان أقرب لأهل الكتاب من ابن صهاك نفسه؟ فمن لم يعرف الفرق بين القرآن والسُّنة النبوية وادعى احتمالات اختلاطهما مع بعضهما البعض فهو جاهل بالاثنين. حيث لا يمكن ان يختلط التنزيل القرآني بالتبيان الإلهي والحديث النبوي ابداً ومن يدعي اختلاطهما فهو خبيث يريد إبادتهما معاً. كما أمر ابن صهاك أهل الأمصار بمحو السُّنة النبوية وإزالتها عن الوجود. إذ يخاطب أهل الأمصار قائلاً، "من كان عنده شيء من ذلك فليمحه."[59] وهكذا واصل ابن صهاك حربه الشرسة على السُّنة النبوية ونتيجة لذلك ضاع كم كبير من السُّنة النبوية الغضة والتي كانت بحوزة أولئك الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). في حقيقة الأمر، لقد كان ابن صهاك يعلم جيداً آثار ما كان يفعله. إذ كان يعلم أن التخلص من السُّنة النبوية والتبيان الإلهي يُجرّدِ المسلمين من المعاني الصحيحة للنصوص الإلهية والنبوية ويُدخِلهم في جحر اليهود والنصارى ويقود إلى تحريف الدين والتلاعب بالتأويل بالطريقة التي تُسهِّل بناء الجاهلية الثانية. إذ برر ابن صهاك بطريقة خبيثة حرقه لسُّنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً إن "من كانوا قبلكم كتبوا فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً"[60] فمن أين أتى ابن صهاك بذلك القول؟ ومن كان المُنكَب على كتب اليهود سوى ابن صهاك حتى وبّخه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رأينا سابقاً؟ من قال لابن صهاك أن الناس سينكبون على السُّنة النبوية ويتركوا القرآن؟ فهل كان ابن صهاك يدرك أن سُنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي التبيان للقرآن أم لا؟ وهل كان يعلم ابن صهاك أن

سُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم جزء لا يتجزأ من تعاليم القرآن أم كان لا؟ ألم يكن ابن صهاك يعلم أن القرآن والسُّنة معاً يُسميان "الدين" والذي أكمله الله تعالى لنا وليس فقط القرآن؟ أليس في السُّنة النبوية الكثير من أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للناس بأن يأخذوا ببعض الأمور ويتمسكوا بها وأوامر أخرى تنهاهم عن أمور أخرى وتدعوهم لاجتنابها؟ ألم يُنزِل الله تعالى القرآن وتبيانه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغهما للناس وبذلك احتوت السُّنة النبوية على تبيان القرآن؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾؟ ألم يسمع ابن صهاك قول الله تعالى، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾؟ فكيف سَيَفْهَم المسلمون القرآن بصفة خاصة ودينهم بصفة عامة من دون تلك السُّنة النبوية ومن دون ذلك التبيان الإلهي الذي يبيّن ويفصّل للناس شئون دينهم ودنياهم الموجودة في القرآن او المبيَّنة والمفصَّلة عبر السُّنة النبوية؟ ومن منطلق حقده على ارث النبوة ورعبه من محتوى السُّنة النبوية التي تبيّن الحق وتوضح مقام أهل الحق وتفضح كل أقطاب السقيفة واوليائهم فإن ابن صهاك أمر القائمين بأمر الأمصار والذاهبون إليها عدم بث تبيان وسُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ وجه ابن صهاك ولاة الولايات بقوله، "وأقلوا الرواية عن رسول الله ...والله لا أشوب كتاب الله بشيء"[61] فإذا كان ابن صهاك صادقاً فيما يقول فلماذا كان يُحضِر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابات من كتب اليهود المحرفة بينما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتصل بالسماء والناسخ لكتب اليهود المحرفة حاضراً بينهم؟ هل كان ابن صهاك وأمثاله يؤمنون بأن هناك نبي بينهم مرسل من الله تعالى؟

وبهذه الطريقة المنافقة كان ابن صهاك يصيغ قوله ويستهدف الحق بالتغييب والإبادة ويطمح في اعادة الناس على الجاهلية الاولى بل ويخلق جاهلية ثانية لهم. ولأهمية أمر محاربة السُّنة النبوية فإن ابن صهاك خرج حتى خارج المدينة مع عدد من كبار الصحابة كانوا متوجهين إلى الكوفة. وقد فعل ابن صهاك ذلك ليس تكريماً لهم لأنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً لما اعتقده أولئك الصحابة البسطاء. حيث يبدو أن أولئك الصحابة قد نسوا أن ابن صهاك ما كان يحترم حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أهل البيت عليهم السلام، فهل

سيحترم أصحاب النبي ﷺ؟ بل كان دافع ابن صهاك أن يتأكد أنهم لن يتعاملوا مع السُّنة النبوية لأنها تحتوي على ما يكشف تآمر أقطاب السقيفة على الدين وأهل الدين. يقول كرظة بن كعب، "لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا وقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، مكرمة لنا. نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا. قال: ومع ذلك، إنكم تأتون أهل قرية لها دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله وامضوا وأنا شريككم."[62] فلما وصل كرظة بن كعب الى العراق قال له الناس، "حدثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال كرظة: فو الله ما رويت عنه حديثًا بعد، ولا أروي عنه شيئًا حتى أموت."[63] فانظروا يا أصحاب العقول! أنظروا إلى حجب ابن صهاك سُنَّة الرسول ﷺ عن الناس! فهل اعتقد ابن صهاك أن دوي القرآن والذي شبهه "بدوي النحل" يغني عن سُنَّة وتبيان النبي ﷺ الذي يوضح القرآن ويشرح جوانب كثيرة من حياة الناس الإسلامية؟ ألا تنعق الآن الإذاعات والقنوات التلفزيونية للكثير من الدول المتأسلمة بالقرآن بالطريقة الصهاكية من دون فهم ولا تدبُّر بينما مجتمعاتهم تعاني من أنظمة الحكم السقيفية والرعاعية والهمجية والداعشية البربرية والإخوانية المنافقة والوهابية الناصبية والصوفية البليدة واليسارية الفاشلة والعلمانية الفاسقة؟ فلماذا نرى الآن أن من يدعون أنهم سُنَّة متخلفون علمياً وفكرياً وإنسانياً وأخلاقياً بينما من يتبعون مدرسة أهل البيت عليهم السلام أكثر ثراء من النواحي العلمية والفكرية والإنسانية والأخلاقية ولذلك يصعدون نحو الثريا لنيل المجد الاسلامي؟ أليس السبب هو أن من يدّعون أنهم سُنَّة نبذوا للسُنَّة النبوية النقية الأصيلة واتبعوا أولئك الذين حاربوا السُّنة النبوية؟ وهكذا فإنه بذلك الفرمان الصهاكي فقد تمَّ حرمان أهل العراق من باقة الأحاديث النبوية الغضة على لسان من يسمون "الصحابة". وهكذا كان الحال في بقية الولايات الإسلامية في ذلك الحين والتي شهدت محاربة متعمدة ضد السُّنة النبوية. كما يجب علينا أن نتمعن في حقيقة أن كثيراً ممن اعتمد عليهم أقطاب السقيفة في إدارة شئون الأمصار لم يكونوا حريصين على الحفاظ على السُّنة النبوية ولم يفهموا أهميتها في تبيان الدين وإلا لما أطاعوا أمراً هو ضد نصوص الدين ومعارضاً لها كالذي أصدره ابن أبي قحافة وابن صهاك في شأن السُّنة النبوية والذي هدف الى إزالتها ومحوها وإبادتها. او انهم قد يكونوا فهموا وعلموا قيمة السُّنة النبوية ورفعها من شأن العترة عليهم السلام لذلك انغمسوا في محاربتها.

فقد كان غالبية من بعثهم أقطاب السقيفة لتسيير شؤون الولايات من أولئك الذين يطيعون أجندة أقطاب السقيفة المعادية للدين وأهل الدين وأن أقطاب السقيفة خلعوا كل من خالف تلك الأجندة السقيفية. لذلك لم يعلم أهل الشام من الدين إلا بالقدر الذي علمهم معاوية؛ الطليق والملعون وذا الاست! بل لم يكونوا يفرقون بين الناقة والبعير وبين الأربعاء والجمعة حسب تصريح الطليق معاوية؛ ذا الاست. وهذا نوع من الضلال الذي أراد ابن أبي قحافة وابن صهاك والخط السقيفي ان يعم بلاد المسلمين.

لم يعتمد ابن صهاك على الفرمانات والقرارات فقط في حربه على السُنة النبوية بل اعتمد أيضاً على العنف والتنكيل بكل من خالفه في هذا الأمر. إذ هدد ابن صهاك بل وضرب أبي هريرة الدوسي وقال له، "لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس."[64] فقد طرح أبو سلمة سؤالا على أبو هريرة حول السياسة التي اتبعها ابن صهاك لمنع نشر الأحاديث النبوية قائلاً، "أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال أبو هريرة: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته."[65] وأبو هريرة الدوسي نفسه استفاد من هذه الحرب السقيفية على السُنة النبوية فكان يستخدم السُنة النبوية لابتزاز أولياء السقيفة. إذ كان يصدح احياناً بفضائل أهل البيت عليهم السلام الموجودة في السُنة ليس حباً في أهل البيت عليهم السلام بل ضغطاً منه على أولياء أقطاب السقيفة ليمطروا عليه مصالحه الخاصة وعندما يفعلوا ذلك فإنه كان يصمت ولا يذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام الموجودة في السُنة النبوية. بل وقد كان يفبرك لأولياء السقيفة ما راقت لهم من مرويات وينسبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهكذا تاجر كهنة البلاط السقيفي أمثال أبو هريرة وأنس بن مالك وعائشة وابن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم بالدين وتسببوا في دماره. وللأسف يأخذ من يدّعون أنهم سُنَّة أحاديثهم من البوَّاب أنس بن مالك أو من شيخ المضيرة؛ أبي هريرة، أو من الناصبي وابن أبيه؛ عبد الله بن عمر او من الحاقد والحسود وابن ابيه؛ عبد الله بن عباس بدلاً من أن يأخذوا سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البيت عليهم السلام؛ الصادقين والأمناء الحقيقيين على السُنة النبوية وقد أمر القرآن الناس بإتباع الصادقين.

كما وبخ وزجر ابن صهاك كبار الصحابة على تداولهم السُنة النبوية. اذ قال لكعب ابن أُبَي، "لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة."[66] كما قال ابن صهاك لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر، "ما هذا الحديث عن رسول

الله؟"[67] وقد حبسهم في المدينة حتى هلك ابن صهاك. وفي رواية أخرى أن ابن صهاك حبس ابن مسعود وأبا الدرداء وقال لهم، "قد أكثرتم الحديث عن رسول الله. ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوه حتى مات."[68] وقد ظل أولئك الصحابة في الإقامة الجبرية حتى يضمن ابن صهاك عملية أبعاد الناس عامة وأهل الأمصار خاصة عن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحق الذي يكمن فيها بينما كان ابن صهاك يسعى بخبث دائم إلى ربط الناس بشعر العرب والأعراب ودعوتهم إلى التمسك به كما سنرى لاحقاً. وهكذا اعتقل ابن صهاك كبار الصحابة في المدينة حتى لا يروُوا أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينشروا فضائل العترة عليهم السلام. وقد كان يضايق كبار الصحابة امثال ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر بالرغم من أنهم لم يفعلوا شيئاً سوى تبليغ حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أمر الناس أن يبلغوا عنه. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "بلغوا عني ولو آية."[69] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، "فليبلغ الحاضر الغائب."[70] ولم يكن ذلك إلا في سياق تبليغ ما كان يصدح بآيات قرآنية وأحاديث يقولها في تلك اللحظة وفي كل لحظة أخرى. وهذا يبين أن ابن صهاك لم يكن همه صِحَّة الأحاديث النبوية كما يدعي كهنة البلاط السقيفي. إنما كان ابن صهاك يخاف من حقيقة أنه إذا تناول الناس أحاديث النبوي بشكل متكرر فإنهم سيدركون فضائل أهل البيت عليهم السلام ودورهم في قيادة الأمة خاصة أن عهود ابن أبي قحافة وابن صهاك كانت مشحونة بالشرور والمساوئ التي تجبر الناس على أن يتحسروا على تفريطهم بأهل الحق وفقدانهم للنهج النبوي في الحكم. كما أراد ابن صهاك بحجبه السُنة النبوية تعبيد الطريق لتهويد وتنصير وتمجيس الدين الاسلامي. فإذا كان ابن صهاك يشك حقاً في صِحَّة بعض الأحاديث النبوية التي يرويها الكذابين أمثال أبي هريرة أو أنس بن مالك أو ابن عباس أو عبد الله بن عمر فأبو ذر رضوان الله تعالى عليه ليس ذلك النوع من الصحابة الذين يُكَذِّبون على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً. ألم يسمع ابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه بأنه، "ما أظلت الخضراء، ولا أقلت

الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر"؟[71] هل يمكن أن يكذب أبو ذر رضوان الله تعالى عليه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا يصدق ابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ في الحقيقة، فقد كان صدق اباذر رضوان الله تعالى عليه هو الذي يملأ ابن صهاك واجندته بالرعب لذلك كان دافع ابن صهاك هو لجم أبي ذر رضوان الله تعالى عليه بالرغم من ان اباذر رضوان الله تعالى عليه لن يقول إلا حقاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فما يضير ابن صهاك إذا أكثر أمثال أبا ذر رضوان الله تعالى عليه من تداول أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فإذا كان ابن صهاك حريصاً على التحقق من صحة الأحاديث المنسوبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا لم يُرجِع تلك الأحاديث التي يتحدث بها الناس إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ باب علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليحققها إذا كان ابن صهاك يؤمن بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم ينقذ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المسلمين من الظلم الذي يتسبب فيه ابن صهاك نتيجة لجهل ابن صهاك بالدين؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس إن أقضاهم هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألا يدل كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هو "الصحابي" الوحيد القادر على فهم الدين بقرآنه وأحاديثه وتبيانهما وتأويلهما ومن ثم التحقق من كل قول آخر يقال في شأنهم؟

وإذا كان ابن صهاك يبغض أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ولا يريد أن يظهر فضائله، وهذا صحيح من دون شك، فلماذا لم يجعل ابن صهاك الصحابة الصادقين أمثال أبي ذر رضوان الله تعالى عليه مرجعاً لتحقيق الأحاديث التي يرويها الناس إذا كان ابن صهاك أصلاً يؤمن بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه ويحرص على التحقق من صدق رُواتها؟ وما الذي يجعل ابن صهاك أعلم ممن حبسهم في المدينة حتى يأخذ منهم او يرد عليهم حسب ادعائه؟ ألا يُثبِت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر رضوان الله تعالى عليه أن أباذر رضوان الله تعالى عليه أعلم من ابن صهاك؟ ألم يقر ابن صهاك

بنفسه بجهله الديني؟ ألم يقل ابن صهاك إن كل الناس أفقه منه حتى ربات الحجال؟ ألم يفتي ابن صهاك بطريقة خاطئة في شأن الشخص الجنب الذي لم يجد ماء فصححه عمار بن ياسر رضي الله عنهما إلا أنه غضب وتكبر واستكبر ؟

وهذا كله يوضح لنا أنه بالرغم من وجود ابن صهاك الظاهري بجانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسنوات عديدة إلا أنه كان يمثل ويجسد النفسية القريشية الفتنوية التي قاتلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ بداية الدعوة وحتى يوم ان سامحهم وعفا عنهم وسماهم الطلقاء. بل في حقيقة الأمر يمكن القول إن ابن صهاك كان أحد طلائع الطلقاء الذين كانوا يعيشون في المدينة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل فتح مكة. فنفسية ابن صهاك نفسية طلقاء لم تأخذ من النبوة ذرة علم ولا ذرة أخلاق ولا ذرة سلوك نجيب ولا ذرة مروءة! بل كان ابن صهاك، مثل عائشة، مشحوناً بعداء سافر للدين وأهل الدين. وكل باحث علمي يبحث عن الحق يصل إلى حقيقة أن ابن أبي قحافة وعائشة وابن صهاك وأبا عبيدة بن الجراح وابن عفان وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص كانوا من طلائع أبي سفيان في المدينة. في الحقيقة، فقد كان هؤلاء يجسدون بطانة السوء التي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها تحيط بكل نبي. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، " ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه." فالبطانة هم أولئك الذين يتقربون من الشخص المسؤول ويحيطون به. وقد كان ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة بن الجراح وابن عفان وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص من تلك البطانة الشرَّانية والمنافقة التي كانت تحاول التقرب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد كانوا جميعاً إما من مهندسي السقيفة او داعميها وقادوا انقلاباً على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ الخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أقر ابن صهاك نفسه أن السقيفة كان فلته مليئة بالشر. فقد رأينا سابقاً مدى الانتهاكات القحافية والصهاكية للدين وحقوق أهل الدين. وسنشهد لاحقاً موبقات وجرائم عائشة التي عانى منها المسلمون قديماً وحديثاً. ورأينا ايضاً جرائم خالد بن الوليد التي تبرأ منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأينا جرائمه بعد استشهاد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم فأصبح خالد بن الوليد مثالاً إرهابياً عملياً من العصر القديم لدواعش العصر الحديث. أما معاوية وعمرو بن العاص فقد دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما قائلاً، "اللهم أركسهما في الفتنة ركساً ودعهما إلى النار دعا."[72] فإذا لم يكن ابن أبي قحافة وعائشة وابن صهاك وأبوعبيدة وابن عفان وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص هم التجسيد الحقيقي لبطانة الشر حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن هم أولئك الذين يجسدون معنى ذلك الشر الذي وضحه الحديث النبوي؟

وهكذا كانت حرب ابن صهاك على السُنة النبوية الشريفة حرباً علنية تبرر نفسها بطريقة خبيثة. وهذا كله يوضح أن ابن صهاك لم يكن يؤمن بالنبوة ولا بالقرآن ولا بالسُنة النبوية. وهنا يحق لنا أن نطرح أسئلة تبين حقيقة ابن صهاك: ألم يعلم ابن صهاك أن الحديث النبوي وحي موحى من الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يسمع ابن صهاك قول الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾؟ أليس قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو جزء مما أتانا الله تعالى؟ ألم يقل الله تعالى، ﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؟[73] لكن لم يعبأ ابن صهاك بتوجيهات القرآن وأوامره ولا بالتبيان الذي يبيّن جوانب الاسلام المختلفة. إذ حارب ابن صهاك جانباً كبيراً من الوحي وكتمه ومنع انتشاره بينما يأمر القرآن الناس بأن يأخذوا بكل ما أتى به إليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. لكن ابن صهاك رفض السُنة النبوية وهذا يضعه في خانة الذين يخالفون القرآن ويكتمون ما أنزل الله تعالى. يقول القرآن في مصير من يكتم الحق، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ.﴾ وهكذا كان ابن صهاك ينجز المؤامرة السقيفية التي سعت الى كتم الحق ومحاربة أهل الحق وتجهيز الأجيال اللاحقة لعملية تلقي تزوير وتهويد الدين الإسلامي وإقامة الجاهلية الثانية.

في حقيقة الامر، فقد كان لمنع انتشار السُنة النبوية أبعاداً خطيرة تتمثل في خلق فراغ تشريعي وعقائدي في المجتمع. ولملء ذلك الفراغ التشريعي والعقائدي استقبل ابن صهاك كهنة اليهود والنصارى الذين تظاهروا بأنهم مسلمين أمثال كعب الاحبار فوفَّر ابن صهاك لهم البيئة الملائمة وأدخلهم مسجد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ليقوموا بعملية تحريف منظم وممنهج للدين الإسلامي. فبدأوا في تعليم بعضاً ممن يسمونهم "صحابة" أمثال أبو هريرة وأنس ابن مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وابن عباس من كتب الاديان الأخرى وذلك من أجل توظيفهم للقيام بعملية ملء الفراغ التشريعي والعقائدي الناتج عن منع السُّنة النبوية. وبالفعل بدأ أبو هريرة وأنس ابن مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وابن عباس بث المرويات المفبركة والتحريفات المنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لتعكير نقاء الإسلام وصفائه الإلهي والنبوي وتعبيد الطريق لتهويد وتنصير وتمجيس الدين الإسلامي.

ومن الضروري أن نذكر هنا أن كعب الأحبار لم يأتِ إلا في عهد ابن صهاك الذي كان يعشق التعاليم اليهودية وقد كان يحضر دروسهم الأسبوعية التي تأخذ بلبه الى مدى أنه كان يأتي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتابات من كتبهم فيَغضَب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصفه بالمتهوك والمتشكك في الإسلام ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. هذا يعني أن الود بين ابن صهاك واليهود أثمر في احضار أمثال كعب الاحبار في عهد ابن صهاك وإعطاءهم مهام تعليم الصحابة المفلسين من كتب اليهود من اجل تحريف الدين الاسلامي. وحقاً أنه لشيء غريب أن يجلس من يُسمَوْنَ "صحابة" مع تابعي تظاهر بأنه مسلم ككعب الأحبار ليتعلموا منه الدين الإسلامي بالرغم من انهم عاصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فأي نوع من الأعراب عديمي العقل كان هؤلاء؟ فقد جلسوا يتحلقون حول كعب الأحبار ويتعلموا منه قصصه التلمودية والخيالية بالرغم من أنهم قد عاصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكيف يقتدي من يدعون أنهم "اهل السُّنة" بأمثال هؤلاء الصحابة ويأخذوا دينهم عنهم؟ ومن اجل إعطاءهم شرعية دينية فقد فبرك كهنة البلاط السقيفي مروية ونسبوها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث ادعوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "اصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم." فأين العقلية الناقدة لأولئك الصحابة؛ اصحاب العقول الجوفاء؟ فهل كان لأولئك الصحابة محتواً إسلامي أم كانوا اواني فارغة صب فيها كعب الاحبار قاذوراته؟ في الحقيقة، فإنني لا أملك شيئاً إلا أن أقول إن امثال أولئك الصحابة كانوا بالفعل "نجوم" في سماء التهويد الصهاكي للإسلام. بل كانوا الذراع الديني لحركة تأسيس الجاهلية الثانية التي بدأها اقطاب السقيفة. فكيف سيهتدي المسلم إذا اعتبر أياً منهم نجماً أو

اتخذه قدوة؟

ومن اجل تبرير أفعال ابن صهاك المعادية للدين، يدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك تخوف من اختلاط الحديث النبوي بالقرآن أو انشغال الناس بالحديث النبوي ويهملون القرآن! إن مثل هذا القول لا يقوله إلا الجاهل الذي لا يعلم كتاب الله ﷻ ولا يعلم دور التبيان النبوي الذي هو جزء من الوحي الإلهي؟ كيف يؤيد كهنة البلاط السقيفي ادعاء اقطاب السقيفة أن القرآن والحديث النبوي سيختلطان بالرغم من أن الله ﷻ قد وعد بحفظ القرآن وأن الحديث النبوي نفسه جزء من الوحي الذي من خلاله يُبيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وفقاً للوحي الالهي؟ وبذلك يكون حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً محفوظاً إلى يوم الدين من خلال العترة عليهم السلام. فهل يمكن أن يحل الحديث محل القرآن إلا في عقل معتوه؟ في الحقيقة، فإن كل تلك التبريرات الواهية ما هي إلا ادعاءات كهنوتية باطلة للتغطية على حرب أقطاب السقيفة على الدين واهل الدين. فأي باحث علمي في التاريخ يستطيع أن يدرك بسهولة أن دافع ابن أبي قحافة وابن صهاك الحقيقي كان محاربة الدين كله من خلال محاربة السُنة والتبيان النبوي لكي يجردا القرآن منهما ويمهدا الطريق لعملية تحريف الدين ويهدما مكانة أهل البيت عليهم السلام القيادية والدينية في المجتمع.

ودليل عداء ابن صهاك للدين أنه بينما كان يحارب السُنة والتبيان النبوي فإنه كان يدعو الناس إلى الاهتمام بالشعر! وهذا يؤكد حقيقة أن الشعر عند ابن صهاك كان أهم من سُنَّة وتبيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم! بكلمة أخرى، فقد اتبع ابن صهاك سياسات تجاه الشعر هي عكس سياساته تجاه السُنة النبوية. إذ يقول ابن جعدبة، "ما أبرم عمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل فيه ببيت."[74] وهكذا لم تكن سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرجعاً لابن صهاك أبداً بل كان الشعر والجاهلي مرجعيته الاساسية. فقد كان ابن صهاك يمدح الشعر ويدعي أنه له أثر إيجابي على النفس! إذ يدعي، "الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به الثأرة ويتبلغ به القوم في ناديهم ويعطى به السائل."[75] فبينما كان يحارب أعمدة الإسلام، فقد كتب ابن صهاك إلى موسى الأشعري يأمره بأن يأمر الناس بتعلم الشعر. إذ يقول ابن صهاك لابي موسى الاشعري، "مُر مَن قِبَلِك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب."[76] كما أمر ابنه

عبد الرحمن قائلاً، "يا بني! ... واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، ...ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤدِ حقاً ولم يقترف أدباً."[77] وهكذا رفع ابن صهاك الشعر لمقام أعلى من مقام القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة. وبوقاحة فقد جعل ابن صهاك الشعر بديلاً للتبيان النبوي في تفسير القرآن. وبخسة ودناءة صاغ ابن صهاك ما يوازي كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتفق معه أبداً. إذ يدعي ابن صهاك، "عليكم بديوانكم لا تضلوا." وعندما سألوه ما هو ديوانهم قال بخسة ودناءة، "شعر الجاهلية فإنه فيه تفسير كتابكم..."[78] حقاً إنه لشيء غريب! فبالنسبة لابن صهاك فإن ديوان الشعر الجاهلي يحصن الناس من الضلال بينما القرآن والسُّنة النبوية ووصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي اراد ان يكتبها يوم رزية الخميس لا تحصن الناس من الضلال! وبالنسبة لابن صهاك فإن الشعر الجاهلي يفسر القرآن بينما تبيان وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يختلط بالقرآن ولا يفسره! فأي ضلال أكبر من منهج ابن صهاك هذا؟ فبينما يقول القرآن، ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[79] ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"[80] يدعي ابن صهاك أن الشعر الجاهلي هو الذي يفسر "الكتاب" ويحفظ الناس من الضلال! ألا يعطي هذا تحليلاً واضحاً لنفسية ابن صهاك المعادية للدين وأهل الدين؟ فقارن أيها القارئ؛ يا صاحب العقل، بين الحرب الضروس التي شنها ابن صهاك على السُّنة النبوية وبين دفاعه المستميت عن الشعر ونشره وتعلمه! أليس ذلك تجسيد حقيقي للنفسية الجاهلية بكل أبعادها المعادية لله عز وجل ودينه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلماذا دعا ابن صهاك الناس إلى الاهتمام بالشعر لكنه منعهم من تناول وتداول سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين سيجد الناس عامة وعبد الرحمن بن ابن صهاك بصفة خاصة منبعاً صافياً للأدب والأخلاق إلا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله عز وجل ليتمم مكارم الأخلاق؟ ألم يقل الله عز وجل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟[81] ألم يقل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؟[82] فأين سيجد ابن صهاك قولاً أفضل من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومما نزل عليه في معالي الأخلاق وصواب الرأي؟ لماذا منع ابن صهاك الناس من اتِّباع السُّنة النبوية ومع ذلك دعاهم إلى

اتِّباع الشعر الجاهلي؟ أليست حرب ابن صهاك على السُنة النبوية ودعوته الناس الى التمسك بالشعر الجاهلي تجسيد لفعل الغاوين بل وغواية واضحة للناس؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾؟ فأين أولئك الذين يدّعون أنهم أهل السُّنة وابن صهاكهم هو أول من وقف في وجه السُّنة بقوله، "حسبنا كتاب الله" وجعلهم يرثون هذا التناقض والتحريف الموجود في الدين البكري؟

تعطيل ابن صهاك لسهم المؤلفة قلوبهم

لقد انتهك ابن صهاك أوامر النص القرآني وممارسة السُّنة النبوية فيما يختص بسهم المؤلفة قلوبهم. إذ أمر الله ﷻ بصرف سهم من مصاريف الزكاة للمؤلفة قلوبهم. والمؤلفة قلوبهم هم الذين يعلنون إعتناقهم للاسلام إلا أن نياتهم تجاه أن يكونوا مسلمين ضعيفة ومدفوعة له بظروف مختلفة أو من الذين يُرجى إسلامهم فيؤلف الله ﷻ بذلك العطاء قلوبهم إلى الإسلام. يقول الله ﷻ في هذا السياق ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابن السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[83] وبذلك فإن سهم المؤلفة قلوبهم هو سهم مالي اقتصادي عقائدي خصَّصه الله ﷻ إلى الكثير من غير المسلمين ليدركوا من خلاله قيمة الإسلام في الاهتمام بحياة الإنسان وتأمينها ودعم أواصر التكافل الاجتماعي وإسعاد الناس من خلال البذل والعطاء لوجه الله ﷻ. فقد شرَّع الله ﷻ ذلك النصيب من المال للمؤلفة قلوبهم ليروا من خلاله سماحة الإسلام وعظمته وتتألف قلوبهم ويدخلوا الإسلام بصدق أو أن يلدوا من يظل مسلما بصدق. كما يهدف الإسلام من خلال ذلك السهم أن يُحيِّد المؤلفة ويُبعِد قلوبهم من أن يأتلفوا مع أعداء الإسلام ليحاربوا الإسلام. وهكذا كان في هذا التشريع الالهي مغزى نبيل يهدف إلى تأليف قلوب غير المسلمين للإسلام ولمن اتبع الاسلام. فإما أنهم سيعتنقون الاسلام أو سيلجمون شرهم عن الإسلام وعمن أسلم.

وقد كان ابن صهاك يعلم القيمة التبليغية والتأليفية والإسلامية العظيمة لهذا السهم الاقتصادي والعقائدي ودوره في تليين القلوب تجاه هذا الدين. وبما أن الاجندة السقيفية كانت ضد الإسلام فقد منع ابن صهاك إعطاء المؤلفة قلوبهم نصيبهم المنصوص عليه في القرآن وبذلك خالف ابن صهاك النص الإلهي مخالفة

صريحة وخالف الممارسة النبوية في هذا السياق وارتكب انتهاكاً خطيراً لفريضة إسلامية استراتيجية. ويتضح جلياً أن ابن صهاك كان يريد إعاقة عملية تأليف القلوب للإسلام وتعطيل انتشار الدين الإسلامي الأصيل. وكيف نفسر الامر بغير ذلك؟ إذ أنه عندما جاء بعض المؤلفة قلوبهم يسألون ابن أبي قحافة نصيبهم إلا أن ابن صهاك رد بفظاظة عليهم قائلاً، "لا حاجة لنا بكم. فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم، فإن أسلمتم وإلا السيف بيننا وبينكم."[84] وهكذا كان فهم ابن صهاك مخالف لمراد الشرع الإسلامي من ذلك السهم الهام في الاسلام. وهنا أيضاً يحق للباحث أن يسأل: فهل هذا قول من هو حريص على الإسلام وقِيَمه وتعاليمه أم قول من يحارب الإسلام من الداخل؟ أليس ذلك النص القرآني الخاص بسهم المؤلفة قد مارسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس رأي ابن صهاك مناقض للأحكام والتشريع الإسلامي وهدم لهما؟ فهل يحق لابن صهاك التدخل في التشريع الإلهي وتغيير حكم الله تعالى؟ أليس فعل ابن صهاك ذلك تشريع بشري فوق التشريع الإلهي وإلغاء لما شرعه الله تعالى وتحريم لما أحله الله تعالى؟ ألم يجعل الله تعالى سهم المؤلفة قلوبهم فريضة؟ ألم يخالف ابن صهاك هذه الفريضة مخالفة ظاهرة وواضحة وعلنية؟ أين الفهم الصحيح لابن أبي قحافة وابن صهاك للقرآن الذي ادعيا إنهما يكتفيان به ويستغنيان به عن السُنة النبوية التي تُبيّنه؟ أيلعب ابن أبي قحافة وابن صهاك بكتاب الله تعالى؟ ألم يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا النوع من التصرف بأنه تلاعب بكتاب الله تعالى؟ فعندما طلّق رجل زوجته ثلاث تطليقات في جلسة واحدة رغم وضوح النص القرآني في هذا الشأن، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "أيُلْعَب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟"[85] ونلاحظ أن قول ابن صهاك، "لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم، فإن أسلمتم وإلا السيف بيننا وبينكم" يستبطن دوافعاً أخرى وهي إبعاد الناس عن الإسلام وتنفيرهم منه. فهل كان الإسلام في حاجة إلى المؤلفة قلوبهم عندما نص هذه الحصة الاقتصادية العقائدية لهم ام اراد الله تعالى ان يمن عليهم ويهدي قلوبهم إلى الايمان ليصلحوا أنفسهم أو يكفوا شرهم عن الاسلام والمسلمين؟ فمخالفة ابن صهاك للنص يستبطن نزعة هدم الهدف الإلهي السامي وراء تأدية ذلك السهم للمؤلفة قلوبهم. فمن قال لابن صهاك إن الإسلام يكون ذليلاً أو تتأثر عزة الإسلام بإعطاء المؤلفة قلوبهم سهمهم؟ هل كان الإسلام ذليلاً ولذلك شرَّع سهم المؤلفة قلوبهم؟ هل كان الله تعالى

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حاجة للمؤلفة قلوبهم ولاحقاً أصبح ابن صهاك في غنى عنهم؟ إن هذا لشيء صهاكي عجيب! إذ لم يقصد الشرع الإسلامي بحصة المؤلفة قلوبهم أن يعز بهم الإسلام ولا يكون الإسلام ذليلاً عندما يعطي ذلك السهم للمؤلفة قلوبهم كما اعتقد ابن صهاك الجاهل. بل يريد الله تعالى بهذا العطاء أن يهديهم سواء السبيل ويقرب قلوبهم إلى الإيمان ويجعلهم يستشعرون مروءة القيم الإسلامية وكوامن الأخوة والتكافل في تعاليمها. فإذا اعتنقوا الاسلام كان خيراً لهم وإذا لم يعتنقوا الاسلام كفوا أذاهم عن الإسلام والمسلمين. فما هو ذلك الفهم الصهاكي المقلوب للدين او ذلك الاستهداف الصهاكي المتعمد للمقاصد الاستراتيجية للدين الإسلامي؟ ما ذلك الفهم الصهاكي الخاطئ للتشريعات والنصوص القرآنية والإهمال المتعمد للتطبيق النبوي في هذا الشأن والذي أتى به ابن صهاك من عند نفسه؟ ما ذلك الحرث الصهاكي في الفروض الإسلامية؟ لماذا ذلك الخوض الخاطئ من جانب ابن صهاك في آيات وأحكام الله تعالى؟ أابن صهاك أعلم أم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ كما أن الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم لم يجبرا أحداً على إعتناق الإسلام. فقد كان هدف الشرع أن يؤلف قلوب الناس بشتى السُبُل ليعتنقوا الإسلام ويصبحوا مؤمنين وهم مقتنعون به. فالدين الإسلامي دين يمتلئ بالقيم الإنسانية والتواصل البيني والتكافل الاجتماعي والترابط الإنساني. وقد أراد الله تعالى ان يعالج بهذا السهم السجية النفسية الأعرابية المنغمسة في الانطوائية والانانية والناصبية التي لو ملّكها الله تعالى الأوكسجين لما سمحت بوصوله للناس! لماذا يهدد ابن صهاك المؤلفة قلوبهم بقول، "وإلا السيف بيننا وبينكم"؟ فهذا التعبير بدعة صهاكية مخالفة للدين واحكامه وتشريعاته! الا يعلم ابن صهاك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجبر أي شخص، إذا كان مسالما أو غير مسالم على اعتناق الاسلام. فهل يجبر ابن صهاك المؤلفة قلوبهم على اعتناق الاسلام بينما لم يفعل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآيات القرآنية التي تضمن حرية العقيدة في الاسلام؟ من قال لابن صهاك أن السيف هو البديل للمؤلفة قلوبهم بدلاً عن سهمهم المنصوص عليه في القرآن؟ هل حلل الله تعالى رفع السيف على المؤلفة قلوبهم؟ ألا تعني التسمية نفسها لهم "بالمؤلفة قلوبهم" أن الله تعالى أراد تأليف قلوبهم وزرع الحب للإسلام فيها؟ بالإضافة الى ذلك، متى رفع ابن صهاك سيفاً من أجل الإسلام

حتى يهدد المؤلفة قلوبهم بالسيف إذا لم يدخلوا الإسلام؟ وهل أنجز ابن صهاك تهديده ذلك فعلاً أم أنه أراد فقط أن ينتهك نصاً قرآنيا ويستحوذ على حصة المؤلفة قلوبهم ويحرمهم عنها ويوجهها لعائشة وحفصة ويبعد قلوب المؤلفة قلوبهم عن الإسلام ويزيد من حقدهم على المسلمين؟ أليس ذلك هو قصد الأساسي لابن أبي قحافة وابن صهاك؟ أليس تعطيل أقطاب السقيفة لسهم المؤلفة قلوبهم مخالف للنص القرآني والسُّنة النبوية الشريفة؟ لماذا يتجرأ ابن صهاك على مخالفة النصوص القرآنية والسُّنة النبوية الشريفة ويأتي بآرائه الشخصية التي تخالف روح القصد الإلهي من النص والفعل النبوي الذي طبق النص كما فعل ابن صهاك بمتعة الحج ومتعة النساء وغيرها؟ وكل من له عقل يستطيع أن يفهم هذا التصرف الصهاكي المنتهك للاسلام بأن ابن صهاك لم يشأ دخول المؤلفة قلوبهم الإسلام أصلاً. فمن يعترض على هذا التأويل فما هي براهينه التي توضح عكس ذلك؟ وإذا ادعى أحد أن هناك ما تسمى "فتوحات إسلامية" قد حدثت فما قيمة الغزوات العسكرية التي تأتي بالمدخلات المادية والجواري والغلمان بينما لا يتم توظيف تلك المدخلات في تأليف قلوب الناس للدين الإسلامي؟ ما هي فائدة الغزوات التي تنشر القرآن مجرداً عن تبيانه النبوي وتنشر الإسلام المجرد من تطبيق النصوص الإلهية المنصوصة فيه؟ فقد غزا التتار والأسبان والبريطانيون وغيرهم بلاداً كثيرة وكل منهم نشر نسخته الدينية المزيفة وعليه فما هو الفرق بين غزوات أقطاب السقيفة وأوليائهم من جهة وغزوات أولئك الغازين من التتار والأسبان والإنجليز سوى أن أقطاب السقيفة وأولياءهم كانوا لهم نسخة مزيفة من الإسلام يتسربلوها وينشروها؟ فهل كان قصد الدين الإسلامي التوسع الجغرافي فقط على حساب هداية الناس بشتى الطرق وتحبيبهم إلى منهج الإسلام السماوي الذي بيّنه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم للناس؟ لماذا اهتمت السقيفة وأولياؤها بالغزوات والتوسع الجغرافي فقط على حساب استصحاب عوامل هداية الناس من خلال تعاليم وفروض الدين الأصيل المنصوصة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة؟ وإذا فشل اقطاب السقيفة واولياءهم في التعامل الاسلامي الصحيح مع المؤلفة قلوبهم فهل يضمن أحد أنهم سينجحوا في التعامل الإسلامي الصحيح مع أفواج البشر من سكان التوسعات الجغرافية الجديدة؟ فقد توسع أقطاب السقيفة وأولياؤهم جغرافياً من أجل التأمر على الناس واستنزافهم واستغلالهم وليس من أجل نشر الإسلام الأصيل. وهذا يعني أن سهم المؤلفة كان معطلاً تعطيلاً كاملاً ولم يتم تطبيقه نهائياً حتى في البلاد التي حكموها؟ لذلك نجد السكان الذين شملتهم

التوسعات الجغرافية لم يعرفوا هذا الدين معرفة صحيحة. إذ لا يتذكرون من تلك التوسعات سوى الجبايات والسبي والاستعباد والجواري وغيرها من أدوات الاستغلال والتنكيل والتخويف والارهاب التي أتبعها اقطاب السقيفة وأولياءهم وجنودهم. فقد امتلك أقطاب السقيفة ومن والاهم الأموال والسبايا والغلمان على حساب الآخرين الذين انحدروا إلى عمق الفقر والفاقة. وكانت بلاد كالشام وشمال أفريقيا لا تعرف جوهر الدين ولا أهل الدين الحقيقيين لأن من ذهب إليهم مدعياً الفتح كان ناصبياً فحرمهم من إنسانية ونعمة الإسلام ورحمة القرآن وعِلْمْ الحق الذي لم يصلهم أبداً. فكيف سيتعرف أهلنا في السودان على الدين الاسلامي الأصيل وقد جاء إليهم عبد الله بن أبي السرح، الذي وصفه القرآن بالأظلم والمفتري والكذاب بينما وصفه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالكلب، غازياً وطالباً الذهب والعبيد؟ هل يمكن لبعثة يقودها عبد الله بن أبي السرح أن تأتي بالهداية للناس؟ هل يمكن للشخص الذي يطلب الذهب والعبيد أن يكون ممثلاً لدين حامل الخلق العظيم والرؤوف والرحيم؛ النبي محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الذي أتى بما يحرر الناس من العبودية والاسترقاق؟ في حقيقة الامر، فإن تولي الناس لإسلام عبد الله بن أبي السرح والترضي عليه هو الذي جعل الله تَعَالَىٰ يولي عليهم مثل ما تولوا ونتيجة لذلك أصبح أهل البلاد التي اخضعها عبد الله ابن أبي السرح مميزين في الكذب والنفاق وسفك الدماء وأكل أموال الناس بالباطل والنباح على بعضهم البعض بل وحتى استرقاق بعضهم البعض. فانظروا الآن لسكان تلك المناطق التي غزاها عبد الله بن ابي السرح لتتأكدوا من هذه الحالة! فماذا يملك أهل الأراضي التي أخضعها ابن أبي السرح غير الكذب واللصوصية واستغلال بعضهم البعض؟ فبدلاً من أن يحصل أهلنا على سهم المؤلفة قلوبهم ويتعرفوا على رحمة الإسلام وتكافله الديني ونعمته العلوية فإنهم حصلوا فقط على الغارات العسكرية والإخضاع لمعاهدات مذلة تحتوي على بنود الجبايات المفروضة والاسترقاق. لذلك تشربوا حتى الثمالة مما يمكن أن نسميها "بالسرحية" التي تتشكل إلى يومنا هذا بطرق مختلفة لتجعل الناس يتذوقوا وبال توليهم للظالمين وجهلهم بالإسلام الأصيل. وعليه فإن تعطيل هذا السهم كان جزءاً من اجندة تعطيل انتشار الإسلام الأصيل. وقد هدف الى نشر النسخ السقيفية القحافية والصهاكية والعفانية والسفيانية والعاصية والسرحية من الإسلام وهذا كان في صلب الأجندة السقيفية الجاهلية ووضع أسسه ابن أبي قحافة وابن صهاك بجدارة نفاقية منقطعة النظير.

بحرمانه المؤلفة قلوبهم من حقوقهم المنصوصة في القرآن فإن ابن صهاك

قد هدم جسور التواصل مع "قلوب" المؤلفة قلوبهم التي أراد الله ﷻ أن يؤلفها للإسلام. وهذا يوضح أن ابن صهاك لم يكن حريصاً على اسلمة الناس بصفة عامة والمؤلفة قلوبهم بصفة خاصة. بل لم يكن ابن صهاك حريصاً على الاسلام برمته. وبتهديد ابن صهاك للمؤلفة قلوبهم إذا لم يقبلوا اسلام ابن صهاك المزيف فإن ابن صهاك عمد الى تنفير الناس من الإسلام الاصيل وانتهاك قيمة حرية العقيدة المنصوصة في القرآن. وهكذا رمى أقطاب السقيفة النصوص القرآنية والنبوية للرياح. فقد خاض ابن أبي قحافة وابن صهاك في شرع الله ﷻ بطريقة تحريفية وذهبا في ذلك عريضاً. فكل ذلك دليل على أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد تلاعبا بأحكام وتشريعات الله ﷻ وإنتهكا، بطريقة علنية وواضحة، النص القرآني والتطبيق النبوي لذلك النص. وهذا جزءٌ من استهتار ابن صهاك بالقرآن الكريم والنبوة والنبي ﷺ. فابن صهاك لم يكن يحترم الدين ولم يكن يحترم نبي الدين. إذ رُوِيَ أن شُرَيْحاً عامل النبي ﷺ قد اتى الى ابن صهاك بكتاب كان النبي ﷺ قد عيّنه به مسؤولا عن قومه. فأخذ ابن صهاك الكتاب ومزقه ووضعه تحت قدمه وقال بوقاحة، "لا، ما هو إلا مُلْكٌ انصرف"[86] وهكذا لم يكن ابن صهاك يعتبر النبي ﷺ إلا مَلِكًا فقط وأن عهده ما هو إلا مُلْكٌ قد انصرف. لذلك كان ابن صهاك يعتبر نفسه قادراً بأن يشرِّع في قِبَالة تشريع الله ﷻ ويدحض أقوال النبي ﷺ وتبيانه لأنه كان يعتبر نفسه زميل[87] "محمد"؛ النبي ﷺ. وقول ابن صهاك أعلاه يتوافق نصاً وروحاً مع قول أبي سفيان الذي قال في أعقاب تولي ابن عفان السلطة "يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة ... فما هناك جنة ولا نار." فكلاهما، أبو سفيان وابن صهاك لم يعتبرا النبي ﷺ أكثر من مجرد مَلِك وليس نبي. ولذلك نقول إن ابن أبي قحافة وعائشة وابن صهاك وأبا عبيدة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وامثالهم كانوا طلائع ابو سفيان المحيطين بالنبي ﷺ وهم يمثلون بطانة الشر التي تحدث عنها النبي ﷺ.

إحياء ابن صهاك للقومية والعرقية والطبقية

إن المتتبع للتاريخ السقيفي يدرك أن بعض الأجندة الخفية لابن صهاك كانت إبعاد الناس عن الإسلام وتنفيرهم منه. يبدو أن ابن صهاك قد رأى مثال إخلاص سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه في الدين يتجلى أمامه. كما سمع ابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول معنى الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[88] وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الآية القرآنية تتحدث عن قوم سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه. فأدرك ابن صهاك أن الآية القرآنية توضح أن العجم سيكونون أكثر تمسكاً من العرب والأعراب بالدين وإخلاصاً للرسالة الإلهية وأن الآمال معقودة عليهم في نصرة هذا الدين عندما يتقهقر العرب والأعراب ويخذلوا الدين. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ممسك بيد سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه، "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاء."[89] وحقاً نرى اليوم في أهل الإيمان والإخلاص لهذا الدين أسمى تجليات مقارعة الباطل إقليمياً ودولياً. لذلك فابن صهاك كان ممتلئاً حنقاً على أهل الإيمان والإخلاص لهذا الدين ومن شدة حنقه عليهم ومن أجل وضع جدار نفسي بين العجم وبين هذا الدين فقد قام ابن صهاك بوضع معايير خاصة من عنده تُمَيِّز العربي على العجمي في العطاء بالرغم من أن القرآن يقول، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير﴾[90] وبالرغم من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول، "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على اسود ولا لأسود على احمر إلا بالتقوى."[91] ولذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يساوي بين الجميع في العطاء ولا يفرق بينهم على أسس العرقية أو القبلية أو غيرها. إلا أن ابن صهاك كعادته ناقض فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبما أن ابن صهاك يعتبر عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل أفعاله وأقواله وتقريراته مجرد "مُلْكٌ انصرف" ومن منطلق نهج ابن صهاك التمييزي والعرقي فقد أدخل التفاضل في العطاء بين الناس على أساس عرقي وقبلي. لقد كان دافع ابن صهاك قومي وجاهلي وبذلك انتهك ابن صهاك تعاليم الدين التي حاربت القبلية والقومية والعرقية. ويمكن القول أن ابن صهاك اصبح أول القوميين العرب الذين سار نهجهم عكس مسير الدين رغم أنهم يستغلون الدين للوصول لدوافعهم العنصرية

كما يفعل القوميون المعاصرون ولذلك جعلوا العرب والعجم يذوقوا شرهم المستطير! وهناك تمايزات طبقية كثيرة اختلقها ابن صهاك بسبب ظلمه في العطاء. فقد اعطى المهاجرين أكثر مما يعطي الانصار واعطى العرب اكثر مما يعطي العجم. بل وخلق ابن صهاك تمييزاً حتى بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العطاء بينما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يساوي بينهن. فقد اعطى ابن صهاك جويرية وصفية اقل مما يعطي عائشة. وقد أدان أحد الصحابة ابن صهاك على ظلمه الذي استشرى. روى عبد الله بن عباس ان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر قال لابن صهاك، "يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل."[92] وهذا نص من أحد الصحابة يفضح ظلم ابن صهاك في العطاء والقضاء.

وقد استمر مشروم هذا النهج الظالم في النمو حتى تفاقم وأدى إلى ثورة الناس عليه في عهد ابن عفان وقتْلِه بل وسحْلِه. وكل ذلك له جذوره في الأفعال الظالمة لأقطاب السقيفة بصفة عامة وابن صهاك بصفة خاصة. حيث هم الذين هدموا القيم الإسلامية الحضارية التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأرجعوا المجتمع الى حياة جاهلية وقومية وعنصرية وقبلية متسربلة بلباس الدين.

انتهاك ابن صهاك للنصوص القرآنية في زواج المتعة

استمر ابن صهاك في الخوض في آيات الله تعالى ورَفْض الكثير من التعاليم المنصوصة في القرآن والسُّنة والنبوية. حيث أن حرب أقطاب السقيفة لم تكن ضد أهل البيت عليهم السلام والسُّنة النبوية فقط بل أيضاً ضد القرآن نفسه الذي ادعى ابن صهاك يوم رزية الخميس اكتفاءه به قائلاً، "حسبنا كتاب الله" وكان دافعه في تلك اللحظة إعاقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من توثيق وصيته الهادية التي تحفظ الناس من الضلال إلى الابد وتعيّن الائمة الذين يشرحون القرآن وفقاً للسنة النبوية الصحيحة. وبرفض ابن صهاك لوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للامة فإن ابن صهاك اختار الضلال للناس.

فقد كان زواج المتعة أيضاً مجالاً لخوض ابن صهاك التحريفي في النصوص الشرعية. حيث رفضه ومنعه. إن على الناس أن تدرك أن زواج المتعة قد أحله القرآن. إذ يشرّعه القرآن قائلاً، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ

مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[93] فهذه الآية القرآنية توضح أن زواج المتعة أحله القرآن. وقد مارسه الصحابة أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عهد ابن أبي قحافة؛ المغتصب لحق العترة عليهم السلام والمتقمص للخلافة. وقد استمرت ممارسة الصحابة لزواج المتعة حتى فترة من عهد ابن صهاك. كما يقر كبار الصحابة أنفسهم بوجود زواج المتعة وتشريعه بواسطة القرآن والسُّنة. عن عبد الله بن مسعود أنّه قال "كنّا نغزو مع رسول الله وليس لنا نساء فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل معين."[94] كما قال ابن عباس، "كنا مع النبي وليس معنا نساء، فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا النبي عن ذلك، ورخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب؛ يعني مهرها، إلى أجل ثم قرأ النبي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.﴾[95] وفي رواية أخرى نادى مناد، "إن رسول الله قد أذن لكم أن تستمتعوا؛ يعني متعة النساء."[96]

ويقر ابن صهاك بنفسه إن زواج المتعة كان موجوداً زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومشروع حتى لحظة تدخل ابن صهاك غير الشرعي وتحريمه لما أحلَّ الله تعالى. فقد تجرأ ابن صهاك على التشريع القرآني وانتهكه ودحضه عندما قال، "أيها الناس ثلاثٌ كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن، متعة النساء ومتعة الحج."[97] وبذلك يقر ابن صهاك بوجود زواج المتعة زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه يشاقق الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتحرك عكس أوامر القرآن بالرغم من أن الروايات التي تثبت ممارسة الصحابة لهذا النوع من الزواج موجودة كما رأينا من قول عبد الله بن مسعود وابن عباس وكما يروي جابر بن عبدالله رضي الله عنه، "تمتعنا على عهد رسول الله."[98] ويضيف جابر بن عبدالله رضي الله عنه قائلاً، "فلما قام عمر ادعى قائلاً: إن الله يحل لرسوله بما يشاء .... فأبِتُّوا واتقوا نكاح هذه النساء فلئن أوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة"[99] فهل يحل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم أم يحل لعباده من خلال نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فما هذا الاستحمار الصهاكي للناس؟ ما هذا الحرث الصهاكي في آيات الله تعالى وأحاديث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقد أحل الله تعالى هذا الزواج للناس ومارسه الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا

كان نهي ابن صهاك شرعياً فلماذا اختلف في شأنه الصحابة؟ فعن أبي نضره قال، "كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فذكر ذلك لجابر بن عبد الله. فقال جابر: ... تمتعنا مع رسول الله فلما قام عمر، قال إن الله يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء. فأتموا الحج والعمرة أمركم الله، فأَبِتُّوا واتقوا نكاح هذه النساء فلئن أوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة."[100] وفي رواية أخرى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه إنه قال، "استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر."[101] وقد أدرك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الآثار السيئة لهذا التحريم الصهاكي لِما أحله الله تعالى لذلك قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي"؟[102] وقد كرر ابن عباس قولاً مشابهاً في شأن نهي ابن صهاك عن المتعة. حيث يقول، "ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي."[103]

وعليه ألا يقِر ابن صهاك أن هذا النوع من الزواج كان حلالاً ومشروعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلماذا يحرّم ابن صهاك ما أحل الله تعالى للناس؟ كيف يحرِّم ابن صهاك ما أقره القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يمارسه الصحابة أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمروا يمارسونه أيام ابن أبي قحافة وحتى فترة من عهد ابن صهاك؟ ما الذي استجد ليرتكب ابن صهاك ذلك الخوض المنتهك لشرع الله تعالى؟ ألا يعلم ابن صهاك أن زواج المتعة هو زواج إلى فترة معلومة ومحددة بمهر معلوم؟ ألا يعلم ابن صهاك إن لزواج المتعة عقد يحتوي على كافة شرائط الصحة الشرعية ولا يختلف عن الزواج الدائم إلا بتحديد مدته ولا يرث المولود الناتج عنه والده لأن الأم قد أخذت أجرها؟ ألا يعلم ابن صهاك أنه بإمكان الزوجين تمديد الفترة بل وتحويل الزواج المؤقت إلى زواج دائم إذا اتفق الزوجان على ذلك؟ ألا يعلم ابن صهاك أنه إذا وُلِد للمتزوجين زواج متعة مولود فإنه يُنسَب للأب وفي هذا الموضوع مغزى لصالح الأم؟ ألا يعلم ابن صهاك أن على الزوجة التي كانت متمتعة أن تخضع لفترة عدة عند انتهاء فترة زواج المتعة كما تعتد المطلقة والارملة في الزواج الدائم؟

وكما رأينا، فإن الصحابة أقروا بأنهم مارسوا زواج المتعة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وايضاً في عهد ابن أبي قحافة بل وحتى فترة من عهد ابن

صهاك. فعن ابن الزبير قال، "سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله وعهد أبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث"[104] وهدَّد برجم كل من يعقد زواجاً كهذا. وهذا يعني أنه هدد بتطبيق عقوبة مستجلبة من الكتب المحرفة للأديان الأخرى. ونلاحظ الخبث هنا أن ابن صهاك لا يحرم فقط ما حله الله ﷻ بل أيضاً يحشر العقوبات المستوردة من كتب الأديان الأخرى في تشريعات العقوبات الإسلامية! ولذلك نلاحظ أن مفردة الرجم لا تخرج إلا من فم أتباع الأديان المحرفة ومن فم ابن صهاك فقط!

كما أن الجدل الدائر الآن ضد زواج المتعة لهو جدال ضد الحق الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده لخلق مجتمع طاهر وعفيف ويمتلك العديد من الخيارات الشرعية لتنفيس طاقاته وإبعاد نفسه من الانزلاق في مهالك الشقاء والشذوذ والسحاق وغيرها من الممارسات الجنسية غير الطبيعية وتحصين العُزَّاب والارامِل والمطلقات من الوقوع في الزنا. إذ أن ادعاء بعض الجهلة إن زواج المتعة نوع من الزنا المقنن لهو ادعاء يفتري على الله ﷻ الكذب. إذ كيف يشرع الله ﷻ ونبيه ﷺ الزنا تحت أي ظرف من الظروف؟ فهل كان الصحابة زانين أو مسافحين في عهد النبي ﷺ؟ فعندما سأله رجل عن متعة النساء قال عبد الله بن عمر، "والله ما كنّا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين."[105] فهل يستطيع أي شخص أن يدَّعي إن ما أحله الله ﷻ كان فحشاً؟ أيأمر الله ﷻ الناس بارتكاب الفحشاء؟ ألم يقل القرآن، ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾؟[106] ألم يقل القرآن، ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾؟ ألا تعتد المتمتعة كما تعتد المطلقة والارملة؟ فهل تعتد الزانية؟ وهل للزانية مهر؟ ألم يكن هدف ابن صهاك من تغييب ذلك المتنفس الشرعي دفع الناس نحو الزنى فعلاً؟ أليس فعل ابن صهاك ذلك تدخُّل في التشريع الإلهي الذي كان يهدف الى تكامل الأخلاق الناس حتى يخلق خير أمة أخرجت للناس؟ فبعد ان وافقوا على الانتهاك الصهاكي للتشريع الإسلامي، فهل من يسمون مسلمين الآن، من النواحي الأخلاقية، خير أمة أخرجت للناس؟ اليست صناعة الدعارة في الدول التي تسمي نفسها اسلامية، والتي يحكمها شيوخ وامراء ورؤساء معرصين، نتاج مباشر لشقاء الزنى الذي اسسه ابن صهاك بمنعه زواج المتعة ومصدر للدخل القومي؟

ويدعي بعض الكهنة الكذابون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن زواج المتعة بعد أن أباحه الله تعالى للمسلمين! وهذا الادعاء ما هو إلا تبرير لنهي ابن صهاك عن زواج المتعة. واعتمد الكهنة على مرويات فبركوها ونسبوها زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مدعية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أباح هذا النوع من الزواج ومن ثم حرمه. إلا أن هذا الادعاء مخالف لطبيعة التشريع الإلهي والنبوي! فكيف يحلل الله تعالى شيئاً ويحرمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يتم التحليل الإلهي بآية قرآنية؟ لماذا لم يتم التحريم بآية قرآنية أخرى؟ فكيف يحلِّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ويحرّمه ومرة أخرى يحلّله ثم يحرّمه مرة أخرى كما يدعي كهنة البلاط السقيفي الكذابون؟ وأين موقع تلك المرويات التي تدعي ذلك من منهج النبوة في التحليل والتحريم؟ أيمكن ان يكون التشريع الالهي متناقضاً بتلك الطريقة؟ وهل يخالف النبي صلى الله عليه وآله وسلم النصوص القرآنية الواضحة ويأتي بالمتناقضات؟ أليس التحليل والتحريم متناقضان مع بعضهما البعض؟ هل يتأرجح التشريع عدة مرات بين قطبي التحليل والتحريم المتناقضين؟ هل يقر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشريعات متناقضة؟ أليس هذا هو التناقض والاختلاف الكبير الذي برأ الله تعالى التنزيل منه؟ وإذا ادعى بعض كهنة البلاط السقيفي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حرَّمه فلماذا حرَّمه ابن صهاك مرة أخرى؟ الم يقر ابن صهاك أنه كان مُمَارَسا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن أبي قحافة ايضاً؟ فلماذا لم يحرِّم ابن صهاك شرب الخمر مثلاً مرة أخرى؟!! هل يحتاج المُحرَّم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى إعادة تحريم من ابن صهاك؟ فكل الادعاءات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حرَّم زواج المتعة لهي ادعاءات واهية وباطلة وتتهاوى تحت إقرار ابن صهاك نفسه بأن هذا النوع من الزواج مارسه المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عهد ابن أبي قحافة وأن ابن صهاك هو الذي حرَّمه كما رأينا في نصه السابق.

وإذا كان إدعاء كهنة البلاط السقيفي بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حرَّم زواج المتعة صحيحاً، فلماذا كان يمارسه من يسمون "الصحابة" الذين يعتبرهم كهنة أقطاب السقيفة أنهم كلهم عدول؟ أين كانت عقول وتديُّن وطهر وعفة الصحابة "النجوم" الذين "بأيهم اقتدينا اهتدينا" حسب زعم كهنة البلاط السقيفي

القصاصين والكذابين؟ هل خالف الصحابة "النجوم" النبي ﷺ وظلوا يخالفونه في هذا الشأن حتى استشهاده ومع ذلك سكت عنهم النبي ﷺ؟ وهل سيسكت النبي ﷺ عن أمر حرام؟ وهل خالف الصحابة "النجوم" ابن أبي قحافة وظلوا يخالفونه في هذا الشأن حتى هلاكه ومع ذلك سكت عنهم ابن أبي قحافة؟ فهل كان "الصحابة" "العدول" يمارسون شيئاً محرماً؟ هل كان "الصحابة" "العدول" يمارسون زواج المتعة والرخصة منسوخة؟ فإذا فعلوا ذلك ألا يعد ذلك مخالفة من جانب "الصحابة" "النجوم" للتشريع الإلهي؟ أين النسخ وقد مارسه "الصحابة" وأقر به حتى بعض من يسمون "السلف" أمثال ابن جريج، مالك بن انس، احمد بن حنبل، ابن كثير واحمد حسن الباقوري لاحقاً بتشريعه وبقاء تشريعه بعد النبي ﷺ؟ فهل من حق أحد أن يلغي حكماً شرعياً شرعه الله تعالى ومارسه المسلمون في حياة النبي ﷺ؟ هل سيشرِّع الله تعالى شيئاً من دون ضرورة؟ ألم يحاول بعض "الصحابة" "النجوم" "العدول" اللجوء إلى التخصي فمنعهم النبي ﷺ من ذلك فشرع الله تعالى لهم زواج المتعة؟ وإذا حاول "الصحابة" "النجوم" "العدول" اللجوء إلى التخصي فمنعهم النبي ﷺ من ذلك فشرع الله تعالى لهم زواج المتعة هل اختفى مثل ذلك الظرف، الى الأبد، من المجتمع البشري أم مازال موجوداً؟ فهل تحوَّل البشر إلى نسخة أفضل من "الصحابة" "النجوم" "العدول" وفقاً لمعيار كهنة البلاط السقيفي الذين لا عقول لهم؟ ألم يمنع النبي ﷺ "الصحابة" "النجوم" "العدول" من اللجوء إلى التخصي بعد أن كانوا "يختانون أنفسهم" فنزلت الآية القرآنية تحلل "للصحابة" "النجوم" "العدول" زواج المتعة؟ وعليه، أليس في تشريع نكاح المتعة رخصة أعطاها الله تعالى للناس في كل الأزمان لعلاج أوضاع يمرون بها وحفاظاً على الطهر والعفة والعافية النفسية والبدنية للناس والتركيبة الأخلاقية السوية للمجتمع؟ فكيف يقوم ابن صهاك بإلغاء حكم شرعي يحافظ على الطهر والعفة والعافية النفسية والبدنية للناس والتركيبة الأخلاقية السوية للمجتمع؟ ما هو قصد ابن صهاك من وراء ذلك؟! ما هي المشكلة التي كانت لابن صهاك مع الطهر والعفة والعافية النفسية والبدنية للناس والتركيبة الأخلاقية السوية للمجتمع؟ هل كان ابن صهاك ينوي ارجاع الزنى ليصبح صناعة مرة أخرى كما كان في الجاهلية وينتج المنقلبين على الدين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام؟

إذ أن هناك روايات تُظهِر أن تحريم زواج المتعة قد حدث بعد استشهاد النبي ﷺ وليس قبلها. فعن عمران بن حصين قال، "نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله، ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه رسول الله عنه حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء."[107] وهنا يلمح المتحدث بأن ما فعله ابن صهاك كان رأيه الخاص الذي لا علاقة له بالتشريع الإلهي والإقرار النبوي. وهكذا افتى ابن صهاك وأمثاله بآرائهم ونزواتهم بالرغم من أن الدين قد أكمله الله ﷻ وأتم تشريعاته ونعمته وحلاله وحرامه. يقول الله ﷻ، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً.﴾ ويقول الله ﷻ، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ.﴾[108] وقال الله ﷻ، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ.﴾[109] بينما تهدِم آراء ابن صهاك تشريعات وأحكام وتعاليم الله ﷻ.

وعلى كل باحث ذي عقل أن يسأل: إذا كان الله ﷻ هو الذي يحِل ويحرِّم فمن هو ابن صهاك ليحرِّم ما أحلَّه الله ﷻ أو يحلِّل ما حرَّمه الله ﷻ؟ كيف يحرِّم ابن صهاك ما أحلَّه القرآن وأجازه النبي ﷺ؟ فحلال النبي ﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة لان كليهما، التحليل والتحريم النبوي، هما وحي من التشريع الإلهي ولا يجب أن يتدخل شخص آخر من أجل تغييرهما بعد ذلك أبداً. إذ أن تدخل ابن صهاك في تشريع الله ﷻ يجعله مكرِّراً سنة اليهود في تحريف كتبهم وتبديل نصوصها وتحريم حلالها وتحليل حرامها بعد أن جاءتهم البينات كما أخبرنا القرآن الكريم. في الحقيقة، فقد حاول ابن صهاك إفقاد كتاب الله ﷻ واحد من جوانب خاصيته المميزة في بناء الأخلاق والسلوك البشري على أكمل وجه وأرقى طريقة ونتيجة لذلك لم يستطع المسلمون اتباع أمر الله ﷻ لهم أن يأخذوا بأحسن ما آتاهم الله ﷻ بقوة ليبنوا مجتمعاً أخلاقياً وحضارياً ويتميزوا عن بقية المجتمعات الفاسقة. يقول الله ﷻ، ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ.﴾ لم يكن نهي ابن صهاك عن زواج المتعة إلا نوع من حرمان الناس من أن يأخذوا بأحسن ما أنزل الله ﷻ في القرآن. حيث يبدو أن ابن صهاك لم يكن يريد ان يرتفع ويسمو مستوى أخلاق الناس وحضارية سلوكهم وطهر وعفة مجتمعهم. ولم

يكن نهي ابن صهاك عن المتعة إلا نوع من النهي عن المعروف الذي أوجده الله ﷻ ورسوله ﷺ لسعادة الناس في مقابل الشقاء الذي ينتج عن غياب زواج المتعة. وما ارتكبه ابن صهاك لا يرتكبه مؤمن أبداً. ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.﴾؟[110]

وهنا يحق لنا أن نسأل مرة أخرى: أليس في فعل ابن صهاك هذا تلاعب بكتاب الله ﷻ؟ أيلعب ابن صهاك بكتاب الله ﷻ وتشريعاته؟ ألم يصف النبي ﷺ هذا النوع من التصرف بأنه تلاعب بكتاب الله ﷻ عندما غضب النبي ﷺ وقال، "أيُلعَب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟" في شأن ذلك الذي طلق زوجته ثلاث تطليقات في جلسة واحدة واعتقد المطلّق خطأً انها ثلاث طلقات (غير رجعية) فغضب النبي ﷺ وقال قولته تلك؟ وهنا أيضاً ألا يحق للسائل والباحث أن يعتبر ابن صهاك متلاعباً بكتاب الله ﷻ؟ أليس في فعل ابن صهاك ذلك تدخل في التشريع الإلهي وتحريم للحلال وإفساح للمجال أمام الحرام ليسود في المجتمع؟ أليس لتدخل ابن صهاك في هذا التشريع الالهي آثاره الوخيمة على أخلاق وعِرْض وحُرْمَة المجتمع إلى هذا اليوم؟ ألم يتسبب تحريم ابن صهاك لزواج المتعة في انتهاك للتشريع الإلهي وخَلْق تشريع موازٍ له آذى المجتمع المسلم في أخلاقه وقيمه وسلوكه وجعله ينحدر أسفل سافلين ويفقد خصائصه الحضارية التي وضع الإسلام الأصيل أسسها؟ لماذا يعاقب ابن صهاك من تزوَّج من خلال زواج المتعة وقد شرَّع الله ﷻ للناس ذلك؟ ماذا كان يهدف ابن صهاك من وراء فعله هذا؟ أليس في فعل ابن صهاك ذلك فتح لباب الزنى على مصراعيه وإشقاء للناس بممارسة الزنا كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ هل كان ابن صهاك يبحث عن وسائل يُشقِي بها الناس ويحرِمَهم مما يسَّرَه الإسلام لهم؟ ألا يجعل ذلك التصرف ابن صهاك معسِّراً على الناس ومكبلاً لهم بالأغلال التي عمل الإسلام على ازاحتها عنهم؟ أليس في فعل ابن صهاك ذلك حرب على الطهر والعفة في المجتمع الإسلامي؟ ألا يتحمل ابن صهاك وزر كل زانٍ وزانية في المجتمع الإسلامي إلى قيام الساعة؟ أليس في رقبة ابن صهاك كل طفل يولد من زنا في المجتمع الاسلامي إلى يوم الدين؟ أليس في رقبة ابن صهاك كل عانس أو ارملة أو مطلقة تقع في الزنا مع رجل

في بيت مهجور بينما يصطف رجال آخرون في الخارج انتظاراً لدورهم وهذا يحدث في مجتمعات صدّقت كذبة صيام عاشوراء ورضخت لإزالة ابن صهاك للمتنفس والرخصة الإلهية المتجسدة في زواج المتعة فاصطف العاهرون على أعراض وحرمات الناس؟!! أليس الانحراف مركب هاهنا بسبب تضليلات السقيفة وأقطابها التي وجدت تربتها الخصبة في بيوت الجهل والفاقد التربوي ونتيجة لذلك أنبتت انحرافاً وعهراً؟ أليس في رقبة ابن صهاك كل اغتصاب لقاصرة وما اكثره في مجتمعاتنا بسبب غياب الرخصة الإلهية المتجسدة في زواج المتعة؟ أليست في رقبة ابن صهاك كل مظاهر المثلية واناث التيوس الجبلية التي تنتشر في المجتمع نتيجة لانعدام المتنفس الشرعي؟! أليست في رقبة ابن صهاك كل معاكسة بين الجنسين تقع في المجتمع ونتيجة لذلك تحول المجتمع الإسلامي إلى غابة تستهدف فيها الذئاب البشرية أعراض الناس في الأسواق والشوارع والمناسبات ودور العمل؟!

ألم يدرك ابن صهاك أن القرآن قد قال، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً﴾؟[111] ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؟[112] هل تدبر ابن صهاك في الآية القرآنية التي تقول، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾؟[113] ألم يخسر المجتمع كثيراً في جانب أخلاقه وعفته وطهره وأمنه نتيجة لذلك التحريم الصهاكي؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، ألا يوضح هذا أن المسلمين، بموافقتهم لذلك التحريم الصهاكي، لم يزدادوا إلا خسارةً وشقاءً؟ وفي هذه الحالة أليس أولئك الذين يؤيدون ابن صهاك في تحريمه لما أحل الله ﷻ مؤيدون للجرائم الجنسية وظالمين لأنفسهم وللناس وللمجتمع؟ أيُعقَل أن يَترُك الناس طريق الطهر والعفة الذي أسسه الإسلام ويُمهدوا لأنفسهم طريق الرجس والنجاسة والفحش والسقوط الاخلاقي الذي وضع لبناته ابن صهاك؟ هل لمن يتفقون مع ذلك التحريم الصهاكي آذان يسمعون بها أم هل لهم عيون يبصرون بها أم لهم عقول يعقلون بها أم هم كالأنعام فقط؟ ماذا ستفعل المجتمعات التي تدعي إنها مسلمة مع نِسَب الطلاق العالية والتي تزداد وتيرتها يوماً بعد يوم؟ ماذا ستفعل المجتمعات التي تدعي إنها مسلمة مع المطلقات والعانسات والأرامل اللائي لهن الحق في إشباع غريزتهن الحيوية بطريقة شرعية؟ ماذا ستفعل المجتمعات التي تدعي إنها مسلمة لمطلقة سيطرت عليها الشهوة الجنسية ولم تستطع أن تكرس نفسها لتربية أطفال طليقها ورأت أن لها الحق في إشباع غريزتها الحيوية بأية

طريقة فوقعت في براثن اصطفاف العاهرين لها وتورطت جنائياً وأدخلت أهلها ومطلقها وأطفالها في مشكلة شرفية وأخلاقية وقانونية؟!! ماذا ستفعل المجتمعات التي تدعي إنها مسلمة مع ذلك الفاسق الذي يوظِّف مهنته لهتك أعراض الناس ونتيجة لذلك تتخوف المرأة من الذهاب إليه لوحدها لتَلَقِّي خدمات تلك المهنة وكل ذلك بسبب غياب زواج المتعة؟ ماذا ستفعل المجتمعات التي تدعي انها مسلمة بملايين الأطفال الأبرياء حديثي الولادة؛ اللقطاء، الذين تقذف بهم العاهرات في المزابل ونتيجة لذلك تنهش الكلاب أجسادهم الغضة؟ ألم يكن من الأفضل أن يكون أولئك الأطفال مع أمهاتهم في وضع استقرار أسري بدلاً من أن يكونوا في المزابل فتنهشهم الحيوانات السائبة أو في دور يسمونها دور الأيتام وما هي بدور الأيتام بل هي دور منتوجات البغاء والزنا التي مهد لها ابن صهاك بتحريمه زواج المتعة؟ أليس في هذا ضلال مبين وانحدار أخلاقي مريع ناتج عن تعطيل شرع الله ﷻ الذي شرَّع زواج المتعة؟ ألا يسقط الملايين من الشباب في مخازي الكبت الجنسي والتصرفات الجنسية المنحرفة نتيجة لذلك التحريم الصهاكي لرخصة إلهية أعطاها الله ﷻ لعباده للمحافظة على العافية النفسية وطهر واستقامة الأفراد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة؟ فما هو العلاج لحالات المثلية والاغتصاب والزنا والتفحش المستشرية الآن في المجتمعات التي تتَّبِع التحريم الصهاكي لزواج المتعة؟ ماذا سيفعل الشباب وهم في طريق الدراسة والبحث عن عمل والذي قد يستمر إلى نهاية العقد الثالث أو الرابع من العمر من دون زواج؟ أليست الشهوة الجنسية كالشهية للطعام والماء تجب مخاطبتها وإشباعها بالطريقة الشرعية التي تُسكِنُها وتُنظِّمها؟ لماذا ندفن رؤوسنا في الرمال والمجتمع يعج بالغليان الجنسي الواقع في براثن الحرام؟ والغريب في الأمر أن كهنة البلاط السقيفي ينعقون بالمروية التي تخاطب الشباب، "من استطاع منكم الباء فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء."[114] لماذا هنا الخطاب، إذا كانت المروية صحيحة، للشباب فقط وليس للشابات أيضاً؟ هل الشابات حجارة؟ ألا يشمل الخطاب الديني دائماً المؤمنين والمؤمنات؟ الم يكن هناك نساء مقتدرات مالياً يهبن أنفسهن للزواج من الرجال؟ وإذا كانت هذه المروية صحيحة فعلاً فهل فهمها كهنة التضليل فهماً صحيحاً؟ هل جعل الصوم في رمضان الناس لا تفكر في الجنس؟ ألم يختان من يسمونهم بالصحابة أنفسهم خلال ساعات الصوم وبعدها كما فضحهم القرآن بقوله، ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ

لَكُمْ.﴾؟[115] ألا يربط القرآن هنا بين الطعام والشراب والجنس؟ هل تنفصل هذه الشهوات عن بعضها البعض؟ فكيف يدعي كهنة البلاط السقيفي أن الصيام يمنع الشعور بالرغبة الجنسية؟ إذ أن الرغبة الجنسية يمكن لها أن تنطلق من الطاقة الكامنة في الإنسان؛ "ما يسمى بالاستامينا"، وليس فقط من الطعام والشراب الذي في البطن. بل وترتبط أيضاً بالتفكير الجنسي حتى ولو كان البطن فارغاً كما خاطب القرآن الصحابة بقوله، ﴿تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ رغم فراغ بطونهم من الأكل والماء ورغم النقلة الروحانية من أثر الصوم إذا كان أولئك الذين يختانون أنفسهم أثناء الصوم يشعرون حقاً بنقلة روحانية فعلية! نعم، قد يكون الصوم "وجاء" كما جاء في المروية أعلاها مع بعض الناس وليس مع جميع الناس لأن الصوم لا يمنع الرغبة الجنسية أو التفكير فيها كما رأينا في تعبير، "تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ". فالتفكير في الجنس يظل قائماً على مستويات مختلفة كما وضحت آية ﴿تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾! إذ قد يسيطر الصائم على نفسه حتى المساء لكنه قد لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك! فهل سيصوم الشاب أو الشابة كل سنوات عمره الدراسي؟ هل هذا ممكن؟ وإذا كانت مروية "من استطاع منكم الباء فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء" صحيحة فعلاً فماذا سيكون مصير الأرملة والمطلقة التي لا تشملها "استطاعة الباء"؟ فلماذا لا نرى سوى الهروب وترك الواقع يرزح تحت عجلات الجنس الساحقة والقاهرة التي يعاني منها المجتمع والتي مهد لها ابن صهاك بتدخله المنقلب على التشريع الإلهي؟ فهل ترك الإسلام هذا الأمر من دون علاج والقرآن يقول، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾؟ ألا يقول القرآن، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾؟ فإذا كان كهنة البلاط السقيفي يؤمنون أن الكتاب لم يفرط من شيء بل كان تبياناً لكل شيء فلماذا ترزح المجتمعات التي تحرّم زواج المتعة تحت عجلات الفوضى الجنسية من زنا وشذوذ جنسي واغتصاب وتفحش وإجهاض وهتك أعراض وزنا محارم وتفكك أسري ومعاكسة في الشوارع بينما يقف المجتمع وكهنة الدين عاجزين أمام ذلك أو يعالجون ذلك باختلاق أنماط زواج أخرى مثل المسيار والعرفي وتجاوز الشرع الإلهي ويتابعون ابن صهاك وقد عجزوا عن كبح جماح الجموح والجنوح الجنسي الذي يسحق المجتمع؟ فهل تمسكت هذه المجتمعات التي تدعي انها إسلامية بالهُدى والرحمة والبُشرى الإلهية التي أتت لها كما هي مبينة في الآيات القرآنية أعلاها أم أنها اعتبرت ابن صهاك نبيها وتبعته حتى خرَّت صرعى بإنحرافات التشريع الصهاكي المنحرف؟ فابن صهاك بتحريمه لزواج المتعة لم يكن

له دليل لفعل التحريم ذلك ولا برهان. بل فعل ذلك لحاجة في نفسه وقد كان يعلم هو آثاره الحتمية المخزية. وبالفعل فإنه ظل يقود المجتمعات السقيفية إلى منحدرات الهلاك الاخلاقي والسلوكي.

وكما ذكرنا سابقاً فزواج المتعة لا يختلف عن الزواج العادي في شيء إلا في المدة والإرث. والمغزى في ذلك أن المرأة تتمتع وتأخذ أجراً وتمتع رجلاً آخر مقابل ذلك إلى فترة محددة ويحدث بعد ذلك الفراق بينهما. تراقب المرأة نفسها خلال فترة عدة شرعية وبعدها تتمتع مع رجل آخر لفترة محددة ويحدث الفراق بينهما بعد ذلك وتراقب نفسها مرة أخرى خلال عدة شرعية وهكذا. ونتيجة لذلك فإنها تبني ثروة حلال وتنجب ذريةً حلالاً تعيش معهم وبهم لاحقاً وتقود حياة طبيعية في المجتمع. وهكذا تتخذ المرأة المتمتعة هذه الرخصة الشرعية منبعاً لإشباع غرائزها الحيوية وكسب مداخيلها المادية وأنجاب ذريتها وتربيتهم وتوريثهم وهنا تكمن الحِكمة والمغزى من وراء عدم توريث مولود المتعة من إرث أبيه وهنا الفائدة التي تجنيها الأم من امتلاك ذرية تنفق عليهم وهم صغار ويراعونها لاحقاً وهي عجوز. وإذا أراد الزوجان أن يجعلا الزواج المؤقت زواجاً دائماً فلهما الحق في ذلك. وإذا كان المجتمع يمارس ما أحل الله تعالى له فان منتجات الزنا المقذوفة في المزابل وتنهشهم الكلاب كما يحدث الآن أو أولئك القابعين في الدور التي نسميها خجلاً دور "الأيتام" ويعيشون هناك كأن على رؤوسهم الطير لكانوا بين أكناف أمهاتهم يتمتعون بالأمان وحنان الأم ولظلت أمهاتهم بالقرب منهم مشبعات لأنفسهن من نداء الأمومة الذي بين جوانحهن. ولرعى هؤلاء الأطفال عندما يكبرون أمهاتهم عندما يكبرن ولم يكن المجتمع ليوصمهم ويعيرهم بما ارتكبت أمهاتهم وآباؤهم ولما ذهبن أمهاتهم إلى دور العجزة لاحقاً. وهكذا فزواج المتعة يزيل الشقاء النفسي والضميري والسلوكي والأخلاقي عمن يريد أن يشبع غرائزه الحيوية ويزيل الشقاء عن النساء في كبرهن بأن يجعل لهن أولياء وهكذا تختفي الكثير من المشاكل المجتمعية والبؤس الإنساني الناتج عن الزنا وآثاره المدمرة وحقاً علينا أن نتدبر في قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي." وبذلك تختلف المتعة عن الزنا. فالزنا يجعل الزاني يرث الشقاء النفسي والمعنوي والجسدي بينما زواج المتعة يورث الانسان الصحة النفسية والمعنوية والجسدية لأنه زواج شرعي يخضع لشهود واتفاق بين الجانبين لفترة مؤقتة وليس فيه طلاق بل هو فراق بعد انقضاء مدة الزواج وعلى المرأة أن تعتد فترة العدة الشرعية. وهذه الفترة مثل فترة العدة بعد حالات

الطلاق أو وفاة الزوج في الزواج الدائم. إذ أن عدة المتمتعة واجبة كعدة المطلقة أو المتوفى زوجها في الزواج الدائم. حيث تساهم في حفظ الأنساب من الاختلاط.

حقيقة فإن ما فعله ابن صهاك كان هدماً لعُرَى الطهر والعفة في المجتمع. ويمكن الجزم ان تحريم ابن صهاك لزواج المتعة قد نبع من أجندة مدروسة لهدم الأساس الأخلاقي للمجتمع الإسلامي. وأن ما فعله ابن صهاك كان ينم عن حقيقة أنه كانت هناك أجندة خفية تحركه بينما كان يقوم هو بتنفيذها بالوكالة لصالح جهات تعلم كيف تحرف الدين وتهدم قيمه وتجرده من تعاليمه وتشريعاته. وكلنا يعلم أن ابن صهاك كان جاراً لليهود. وكان ايضاً تلميذاً مخلصاً لليهود ومعجباً كبيراً بتعاليمهم وكتبهم المحرفة ومنتظماً في دروسهم السبتية التي كانت تأخذ بعقله. ولذلك اعتبره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شاكاً في نبوته لذلك قال له موبخاً، "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقٍ فتكذبوا به أو بباطلٍ فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني." فانظروا إلى واقع الشقاء المجتمعي الذي فرضه ابن صهاك على المجتمعات الإسلامية والذي يتحمل وزره ابن صهاك فقط. فإذا تمعن ابن صهاك ومؤيدوه في الجزئية الأخيرة من آية تحليل زواج المتعة والتي تقول، ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لأدركوا ان تشريع وتطبيق زواج المتعة يساهم في منع وقوع الجرائم الجنسية لأن الاعتداء المنهي عنه في الآية القرآنية اعلاها يشمل كل أنواع الجرائم الجنسية. ولكن فإن منع ذلك المخرج الشرعي؛ زواج المتعة، قد أدى الى وانتشار الجرائم الجنسية والأمراض الاجتماعية والنفسية ذات الصلة وكل ذلك بسبب وقوف ابن صهاك في وجه الوصفات الإلهية التي تلبي رغبات الإنسان الحيوية بطريقة شرعية كما فعل يوم رزية الخميس عندما قفل سبيل الهُدى الإلهي والنبوي الذي يحفظ الناس من الضلال.

وعليه يتضح أن أجندة أقطاب السقيفة كانت تتجاوز مجرد كرسي الحكم كهدف. بل كانت تستهدف الشرع الإلهي وكوامنه في جعل الناس سعداء وآمنين. فقد اتبع أقطاب السقيفة كل أنواع المؤامرات التي تحرّف الدين وتمنعه من أن يكون موجوداً في حياة الناس أو يقودهم إلى سعادتهم واستقرارهم المجتمعي والأخلاقي والنفسي. وكان أقطاب السقيفة يعلمون أن وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم رزية الخميس ستنقذ المجتمع من كل أنواع تلك الجرائم والمصائب

والضلالات لأنها كانت ستثبت توثيقياً اسم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام خليفةً وهادياً وعاملاً بالنصوص القرآنية والنبوية التي تحمي المجتمع من الضلال والشقاء والفساد. لذلك وقف أقطاب السقيفة في وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنعوه من توثيق اسم هادي الأمة ومحصنها ضد الضلال والانحلال وبدأوا في عملية منظمة لتبديل الدين وتحريفه وتمهيد الواقع لاستقبال مخرجات الافساد والتحريف والتضليل الذي أسسوه. وكان منع زواج المتعة أحد أهدافهم الاساسية في طريق خلق مجتمع منحل وفاسق.

إلا أن بعض كهنة أقطاب السقيفة تمردوا على هذا التحريم الصهاكي لزواج المتعة وأقروا بحليته. ومن هؤلاء ابن جريج؛[116] أحد كبار كهنة السلف، الذي اقر بأنه حلال بل ومارسه أيضاً. وكذلك مالك بن أنس الذي أباح المتعة وقال، "هو جائز لأنه كان مشروعاً فيبقى مشروعاً الى أن يظهر ناسخه."[117] وكذلك أحمد بن حنبل وابا حنيفة قد أباحاه حال الضرورة. ومتحدثاً عن المتعة فإن ابن كثير في تفسيره روى عن ابن عباس وطائفة من الصحابة في اباحتها عند الضرورة. العالم الأزهري المعاصر أحمد حسن الباقوري الذي كان وزيراً للأوقاف في مصر وناشطاً إخوانياً قال، "... وبهذا النظر تخيرنا القول بإباحة هذا النوع من الزواج، وارتأينا ما يراه فقهاء أهل البيت (عليهم السلام) من مشروعيته الدائمة غير المنسوخة فإنهم في هذا رضي الله عنهم، كانوا من سعة الأفق، وبعد النظر، بحيث لا يملك المسلم المنصف إلا أن يسلك طريقهم، ويأخذ برأيهم إيثاراً للحق، وابتغاء لصالح المسلمين."[118] كما أن قاسم الشماعي الرفاعي قال، "لو أن رجلاً وقع في أمر من الأمور، وكاد أن يقع في الزنا، ولا يستطيع لشدة غلمته دفع هذا الشبق عن نفسه، ثم لا يجد طريقاً للحل من طريق الزواج الدائم باعتبار وجود النفقة، وما يتبع ذلك، فقد نسميها حالة ضرورة ... فحالات الضرورة هذه كما قال حبر هذه الأمة ابن عباس هي حالات موجودة إلى يوم القيامة."[119] ويقول إبراهيم عبد الحميد، "وفي الحق أن لهؤلاء المخالفون؛ يعني الشيعة الإمامية، وجهة نظر من حيث الدليل الشرعي لا تخلو من قيمة، ذلك أنه لا ينكر أحد من علماء الأمة أن نكاح المتعة أبيح في وقت ما على عهد رسول الله صلوات الله عليه، فهذا شيء متواتر يبلغ مبلغ اليقين، ومن زعم أنها حرمت بعد ذلك ونسخ حكم جوازها نسخاً مستمراً، فعليه الدليل، هذا مع أن الله سبحانه يقول: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) يعني بدل المتعة لأن وجوب الصداق في النكاح الذي ليس بمتعة قد سلف في قوله تعالى أول السورة: فانكحوا ما طاب لكم من النساء، مثنى وثلاث

ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة. أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألاّ تعولوا، وآتوا النساء صدقاتهن نحلة- يؤيده أن أبي بن كعب وابن عباس كانا يقرآن: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن."[120] وهكذا لم يستطع أي واحد من اقطاب المذاهب التي تدعي أنها سنية مثل مالك أو احمد بن حنبل أو أبا حنيفة أن يدعي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حرَّم زواج المتعة. فقد اقر جميعهم بحليته عند الضرورة. بل وجزم ابن عباس أنه ليس هناك زمن يخلو من تلك الضرورة الى يوم القيامة. كما أنه حتى الكهنة المعاصرون الذين يسمون أنفسهم أهل سُنَّة قد أدركوا المغزى الإلهي من وراء تشريع زواج المتعة. وبعد هذا التناول المسهب لزواج المتعة يمكن ان نجزم أنه لا يصر على تحريمه زواج المتعة إلا من يحاول أن يحمي أصنامه البشرية من السقوط النهائي وينشر الفاحشة بين المؤمنين ويشجع على انتشار الاغتصاب والمثلية وهتك اعراض الناس ودعم صناعة العهر والدعارة التي يديرها بعض الحكام؛ احفاد ابن صهاك!

تحريم ابن صهاك متعة الحج

إن متعة الحج هي إباحة محظورات الإحرام في المدة المتخللة بين إحرامي العمرة والحج. إذ أن أداء العمرة قبل الحج فرض على من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام كما في قول الله تعالى، ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.﴾[121] وبذلك جعل الله تعالى متعة الحج إحدى الشعائر الإلهية التي تجعل قلوب الحجاج متسامية عن حرمات الناس وعن التفكير غير السوي أثناء الشعائر المقدسة فيكون الحاج أكثر تعظيماً لتلك الشعائر. فهل عظم ابن صهاك تلك الشعائر الإلهية؟ لا، أبداً. بل ضرب ابن صهاك الشعائر الإلهية بعرض الحائط واجتهد مقابل النص الشرعي وانتهك مسرى الشعائر الإسلامية قائلاً، "أيها الناس ثلاثٌ كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن، متعة النساء ومتعة الحج." فلماذا نهي ابن صهاك عن متعة الحج بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة؟ إذ مارسها الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما مارسها الصحابة في عهد المغتصب الأول؛ ابن أبي قحافة، وحتى فترة من عهد المغتصب

الثاني؛ ابن صهاك. ألم يكن منع ابن صهاك لمتعة الحج استهداف للسمو الأخلاقي الذي أراد الله ﷻ ترسيخه من خلال تشريع متعة الحج؟ ألم يناقض ابن صهاك أوامر الله ﷻ بهذا النهي الصهاكي لمتعة الحج؟ أليس ذلك انتهاك صهاكي للتشريع والشعائر الإسلامية السامية التي تسمو بروح واخلاق الفرد المسلم؟ فلماذا انتهك ابن صهاك شعائر اللهﷻ؟ أليس تعظيم شعائر الله ﷻ من تقوى القلوب؟ فأين تقوى القلب في تصرفات ابن صهاك تلك؟

ومن خلال تفحص تعامل ابن صهاك مع باقة القِيَم الإلهية التي تسدد أخلاق الأفراد والمجتمع وترفع من مستواه القِيمي والأخلاقي والسلوكي نجد أن ابن صهاك كان معادياً لتلك الباقة الإلهية من القيم والأخلاق التي بيَّنها الله ﷻ في القرآن وأمر عباده بالتمسك بها ليرتقوا أخلاقياً وسلوكياً. فبالنهي عن متعة الحج فإن ابن صهاك قد عطَّل رخصة اعطاها الله ﷻ لعباده وحرك ابن صهاك بذلك مشاعر جنسية غير مرغوبة في المشاعر المقدسة وزرع بذرة الخلاف والاختلاف والفتنة والفرقة بين المسلمين. إذ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بخصوص اختلاف عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير في متعتي النساء والحج، "فعلناهما في زمن رسول الله ثم نهانا عنهما عمر، فلم نعد لهما."[122] وتسبب هذا النهي في اختلاق شعائر مختلفة ومتضاربة تسير ضد شعائر المنهج النبوي التي وضَّحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعلها الصحابة. وبذلك أصبح هناك منهج السُّنة النبوية الذي ظل أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يتمسكون به ويعضون عليه بالنواجذ ويبلغونه للناس وفي المقابل كان هناك منهج الخط السقيفي الذي يرفع ممارسات أقطاب السقيفة المنحرفة إلى مستوى مصادمة القرآن والسُّنة النبوية بل ويدحض ويحارب القرآن والسُّنة النبوية من اجل حماية انحرافات أقطاب السقيفة. إذ يُروَى عن سعيد بن المسيب أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اختلف مع ابن عفان بينما كانا بعسفان في شأن المتعة؛ متعة الحج. حيث قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مستغرباً من فهم ابن عفان الخاطئ الذي يتمسك بالنهي الصهاكي لمتعة الحج ويترك أمر السُّنة النبوية، "ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله!"[123] وأكد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ضَرْبه نهج ابن صهاك بعرض الحائط وتمسكه بالنهج النبوي قائلاً، "ما كنت لأدع السُّنة لقول أحد"؛[124] يقصد ابن صهاك. وهكذا دحض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

منع ابن صهاك لمتعة الحج وفضح ابن عفان الذي يتشبث بالانحراف الصهاكي. فأين كان ابن صهاك وابن عفان من السُنة النبوية؟ الم يتعهد ابن عفان، فيما تسمى بشورى الستة، على اتباع كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ كما أن عبد الله بن عمر نفسه كان مخالفاً لأبيه؛ ابن صهاك، في هذا التحريم لأنه كان تحريماً مخالفاً لما انزله الله تعالى. حيث يروى أن أحداً من أهل الشام سأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال عبد الله بن عمر، "هي حلال." فقال الشامي، "إن أباك قد نهى عنها." فقال عبد الله بن عمر، "أرأيت إن كان أبي نهى عنها، وصنعها رسول الله، أأمر أبي اتبع أم أمر رسول الله؟"[125] وفي رواية أخرى استنكر عبد الله بن عمر تحريم أبيه لما أحله الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. إذ قال، "أرأيت أن كان أبي ينهى عنها وصنعها رسول الله، تترك السُنة وتتبع قول أبي؟"[126] فقال الرجل، "بل أمر رسول الله. فقال: لقد صنعها رسول الله."[127]

وبالرغم من أن ابن صهاك قد نهى عن متعة الحج إلا أنها تم ارجاعها لاحقاً. فلماذا تم إرجاع ممارسة متعة الحج ولم يتم ارجاع ممارسة زواج المتعة؟ هل لأن متعة الحج مصدر مال يصب في جيوب أصحاب السلطة والاستثمارات في الأراضي المقدسة؟ إلا أن الاعراب لم يستطعوا أن يُقَيِّموا أبعاد العفة في زواج المتعة وفضلوا اتِّباع انحراف ابن صهاك؟ وقد نسوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنقذهم من وأد البنات وفي نفس الوقت أسس لهم مُدخَلات مجتمع الطهر والعفة والانضباط الاخلاقي لكن يأبى الأعراب ومنافقيهم إلا أن ينتكسوا إلى واقع داحسهم وغبرائهم وقتلهم النفس ووأدهم الطهر وتعنيس بناتهم واشقاءهن واسقاط ابناءهم في براثن الزنى. ألا يوضح عدم إرجاع ممارسة زواج المتعة النفسية الأعرابية والمنغلقة والمعقدة التي تستمرئ الزنا وهو حرام لكنها تستكبر على زواج المتعة بالرغم من أنه حلال؟ أليس ذلك تعبير للجنوح والجرائمية والانحراف والدعشنة الخالدية الراسخة في كوامنهم ورفض لكل مصدر أخلاق وأدب وانضباط؟

هنا، يجب علينا أن نسأل اسئلة تغوص لتحلل غور التركيبة النفسية والسلوكية والاخلاقية لابن صهاك: لماذا اختار ابن صهاك متعة الحج ومتعة النساء ليُحرِّمَهما؟ لماذا كان ابن صهاك حريصاً على إزالة التشريع الإلهي الذي يحافظ على أخلاق وعفة وطهر المجتمع وطهر واستقامة السلوك البشري؟ وهنا يسأل كل باحث في التاريخ ومحلل لانطباعات ابن صهاك تجاه بعض الأمور

التي لها زاوية محددة: هل كان ابن صهاك في صراع مع الطهر والعفة والأخلاق والاستقامة والسلوك القويم؟!! هل كان ابن صهاك يشتاق ويحنُّ لقديمٍ له؟!!! هل كان منع ابن صهاك لمتعة الزواج والحج دعوة للمجتمع لهجر ما أحله الله ﷻ والانغماس في الزنا وكل أنواع الفواحش التي أنقذه الله ﷻ منها؟! لماذا فعل ابن صهاك ذلك وما هي الدوافع والنزعات التي كانت كامنة فيه؟!! هل كان ابن صهاك يحرص على إشاعة كل أنواع الفواحش بين المؤمنين؟ فليفسر لنا الكهنة الموالون لهذا الخط الصهاكي؛ ذي الاضاءات فاقعة الحُمْرة، الدوافع الحقيقية من وراء تحريم ابن صهاك لزواج المتعة ومتعة الحج! عليهم أن ينظروا إلى الرجس والنجاسة والزنا والمثلية في المجتمع من حولهم ويتخيلوا ماذا كان سيكون الحال لو لم يحرّم ابن صهاك زواج المتعة ومتعة الحج! دعهم يقيسوا معيار العفة والاستقامة والطهر الذي كان سيكون عليه المجتمع لو لم يحدث ذلك التحريم الصهاكي المتغول على الشريعة الإلهية! فبمنعه زواج المتعة ومتعة الحج كان ابن صهاك إما جاهلاً للفائدة الطهرية والخلقية والسلوكية لهما أو أنه كان يعلم تلك الفوائد لكنه حاربها لشيء في نفسه بل واستهدفها استهدافاً متقصداً من أجل إشاعة الفواحش مثل الزنا والمثلية في المجتمع ومنع المجتمع من التركيز على شعائره الإلهية!

ادعاء ابن صهاك بنقص القرآن ومحاولته حشر فرية الرجم فيه

لقد اتهم ابن صهاك القرآن بالنقص رغم أن الله ﷻ أكمل الدين وأتم النعمة ووعد بحفظ الكتاب. إذ فبرك كهنة التاريخ السقيفي مرويات ليثبتوا فرية ابن صهاك ويصوّروا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وكأنه مُقرٌ بفرية ابن صهاك الخاصة بالرجم. إن اتهام ابن صهاك للقرآن بالنقص يدل دلالة واضحة على امتلاك ابن صهاك لعقلية تهويدية لها أجندتها التحريفية التي اجتهد ابن صهاك على إدخالها في الإسلام. وكما رأينا سابقاً فقد كان ابن صهاك مغرماً بالأساطير اليهودية التي اخذت بعقله. وقد أخذ منها فرية الرجم وحاول حشرها في القرآن باختلاق آية من عنده.

وفي هذا السياق، يحاول ابن صهاك أن يمثل دور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويُخرِج فريته بطريقة تُرسّخ وهَمَه بأنه "زميل" النبي صلى الله عليه وآله وسلم! إذ يقول ابن صهاك بغباء منقطع النظر وتصنُّع ظاهر، "قد سننت لكم السنن

وفرضت لكم الفرائض وتركتم علي الواضحة، وصفق بإحدى يديه علي الأخرى، إلا ان لا تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، ان يقول قائل: لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم الرسول ورجمنا، واني والذي نفسي بيده: لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها: 'الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة'، فإنا قد قرأناها، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتِل عمر."[128] فانظروا يا أصحاب العقول الى هذه المروية الصهاكية الشيطانية التي تحاول ان تجعل من ابن صهاك ساناً للسنن وفارضاً للفرائض وتاركاً الناس على ما اسماها ابن صهاك بالواضحة!!! حقاً لابن صهاك الحق في أن ينصِّب نفسه نبياً على اولياءه من المتصهيكين! وكل يوم يزداد المرء العاقل الذي درس التاريخ بدقة يقيناً ان ابن صهاك هو نبي من يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً اهل السُنة والجماعة ولا نبي لهم غيره! في الحقيقة، فإن هذه المروية الصهاكية تشكك في كمال القرآن! وأي سُنَّة تلك التي يدعي ابن صهاك أنها واضحة؟ هل هي سُنَّة اليهود المخترِقة للإسلام من خلال كعب الأحبار وتحت قيادة ابن صهاك ام هي سُنَّة النبي ﷺ؟ فهل سمح ابن صهاك لسُنَّة النبي ﷺ وفروض الإسلام أن تنتشر بين الناس ام منعها وحرقها وحرفها؟ ففي النص الصهاكي اعلاه يرتكب ابن صهاك حزمة من الموبقات العظيمة. إذ يتهم ابن صهاك القرآن بالنقص ويفتري على الله ﷻ الكذب بفبركة نص والادعاء بأنه آية قرآنية وإبراز جرأة سمجة ووقحة في محاولة حشر ذلك النص في القرآن بادعائه أنه قرأه أيام النبي ﷺ رغم أن نص ابن صهاك المفبرك ركيك وواضحة بنيته الشيطانية التي ألقاها الشيطان وأولياؤه على ابن صهاك وأمثاله.

كما أن الرواية غريبة في سندها ومتنها. فالراوي الأصل للمروية هو سعيد بن المسيب الذي يقول إن ابن صهاك خطب في الناس ليؤكد وجود عقوبة الرجم في القرآن الكريم في آية يدعي ابن صهاك إنها تم حذفها او نسخها! ولكن كواليس التحريف التي تتحدث على لسان ابن صهاك قد فاتت عليها حقيقة أن سعيد بن المسيب كان عمره عامين فقط حين هلك ابن صهاك. وعليه كيف سيروي طفل مازال يحبو عن ابن صهاك وكيف سيكون طفل مازال يحبو ممن خطب فيهم ابن صهاك؟! إذن لا يمكن أن يكون سعيد ابن المسيب راوياً لهذه الرواية. ولتأسيس التحريف وحشر التشريع الصهاكي داخل التشريع الإسلامي

الواضح حاول البخاري ومسلم وامثالهم فبركة اسانيد أخرى للرواية ونسبوها لحبرهم عبد الله بن عباس؛ خليل ورفيق ابن صهاك.

وعليه فإن ابن صهاك اختلق خامة تجعل كل قارئ لها يتأكد من أن ابن صهاك قد اتهم القرآن بالنقصان وأنه إدعى بطريقة او أخرى إلى حدوث تلاعب بالقرآن. وهذا يوضح أن ابن صهاك ومن خلال ذلك التشريع الصهاكي المرفوع إليه من الكواليس المريبة التي كان يعمل لصالحها لم يتهم فقط القرآن بالنقصان بل أيضاً حاول تثبيت تشريع تلمودي داخل التشريع الإسلامي بل وذهب الى مدى أنه حاول حشره في داخل القرآن نفسه لولا ادعاءه خوفه من اعتراض الناس على اضافته التحريفية داخل القرآن. فإذا فعلاً تخوف ابن صهاك من اعتراض الناس، فلماذا يخاف من قول الناس في شأن يراه هو حقاً؟ ومتى كان ابن صهاك يخاف من ردة فعل الناس تجاه باطله ومعاصيه؟ الم يكن ابن صهاك، علناً، يشاقق النبي ﷺ؟ الم يهدد بحرق بيت النبوة علناً؟ ألا يدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك لا يخاف في الحق لومة لائم؟ فهل يترك ابن صهاك القرآن حسب زعمه ناقصاً ويهلك حتى لا يقول الناس زاد ابن صهاك في كتاب الله تعالى لو كانت تلك الفبركات الصهاكية فعلاً جزءاً من القرآن؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾؟ لماذا يدعي ابن صهاك أن القرآن ناقص؟ ألم يسمع بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؟[129] كيف يتجرأ ابن صهاك على قول خطير كهذا؟ ألم يسمع بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؟[130] ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً﴾؟[131] ألا تجعل الآية القرآنية السابقة ابن صهاك مرتكباً إثماً مبيناً؟ ألم يعلم ابن صهاك أن الافتراء على الله تعالى الكذب يضع الإنسان في خانة الكافرين كما تقول الآية القرآنية، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾؟[132] من يفتري على الله تعالى الكذب سوى الكافر؟ أليس النص الصهاكي أعلاه يجعل ابن صهاك عدواً للنبي ﷺ ويقف في صف شياطين الانس والجن كما تقول الآية القرآنية، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾؟[133]

وهنا يطرأ سؤال آخر! هل اعتقد ابن صهاك أن "الشيخ والشيخة" فقط

يكونان دائماً محصنين بالزواج؟ أليس هناك الكثير من "الشيوخ والشيخات" يمكن ان يكونوا غير محصنين بالزواج؟ أليس هناك الكثير من الشباب والشابات يمكن أن يكونوا محصنين بالزواج؟ وقد وردت هذه الآية الصهاكية الشيطانية بعدة ألفاظ منها "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم"! وهنا يتكشف الباحث الفبركة البليدة والغبية التي حاولت أن تحاكي ببلاهة إيقاع وصياغة الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[134] إلا أنه يبدو من الواضح أنه قد تمت فبركة تلك الآية الصهاكية الشيطانية بنفس طريقة النسخ واللصق التي امتهنها قصاصو البلاط السقيفي! فهذه المروية المفبركة ذات السند والمتن المختل يجعل ابن صهاك أحد روّاد الافتراء على الله ﷻ كذباً ويجعله أيضا أحد روّاد المشككين في كمال القرآن وتمامه. حيث تكشف المروية إنها جزء من أجندة ابن صهاك لاختراق التشريعات الإلهية بتشريعات أخرى مفبركة على الطريقة التلمودية. وقد كان منع أقطاب السقيفة الناس من تداول وبث الحديث النبوي جزء من تلك الأجندة الخفية المتآمرة على الدين الإسلامي والتي بدأها ابن أبي قحافة من اجل تحريف القرآن. إذ يذكر البخاري رواية عن ابن صهاك تدعي، "ثم إنا كنا نقرأ من كتاب الله – أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم –..."[135] وهذا دليل على أن ابن صهاك كان يشكك في القرآن وتمامه وكماله ويفبرك ما يروق له وفقاً لإيقاع يحاول من خلاله محاكاة الإيقاع اللغوي للقرآن لكن بطريقة خرقاء وغبية!

كما أن ابن صهاك في محاولة دفاعه عن ذلك القول الشيطاني يحاول أن يظهر نفسه مثل النبي ﷺ عند مخاطبته الناس في حجة الوداع قبل استشهاده ولكن ابن صهاك هنا يحدِّث الناس بما يرميه الشيطان له ويُخرِج قوله بآلية الدفاع المسبق وبذلك ينبئ عن وجود شيء مريب فيما يختص بأمر الآية الصهاكية الشيطانية التي تدعو الناس إلى شيء يخالف القرآن والتشريع الإلهي وبلغة شبيهة باللغة الركيكة للكتب المحرفة. ففي هذه الرواية الركيكة، يبدو ابن صهاك مختلقاً لزوبعة في فنجان ومتصدياً لمنكري مرويته. ثم يذكر العبارة الركيكة، "الشيخ والشيخة إذا زنيا....." ويدَّعي ابن صهاك كذباً إنها آية قرآنية بالرغم من أن الله ﷻ قال، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً.﴾ وأخبر النبي ﷺ الناس أنه قد بلغ كامل الرسالة

واقر الناس باستلام كامل التبليغ. كما أن ابن صهاك يناقض نفسه عندما يقول، "لولا ان يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها"! فكيف يعتبرها ابن صهاك آية قرآنية ومع ذلك لا يأمر بإضافتها للقرآن لو كان ابن صهاك صادقاً فيما يقول وليس كمن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار؟

فمن يتمعن في نص تلك الآية الصهاكية الشيطانية يدرك أنها ساقطة. حيث تتكشف عملية الفبركة في النص. كما أن الخلل اللغوي والمفاهيمي الموجود في النص لا يمكن ان يرتكبه القرآن أبداً. فكلمة "شيخ" وردت في القرآن لتعني الرجل المسن كما في الآية القرآنية، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[136] وكذلك الآية القرآنية التي تقول، ﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[137] وأيضاً الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[138] وكل ذلك يبيّن أن كلمة "شيخ" تعني رجل كبير السن. أما فيما يختص بكلمة "شيخة" فهي اختيار خاطئ من جانب من فبرك ذلك النص وتبيّن أن من فبرك النص لم يمتلك أقل قدر من الذكاء ولم يستطع أن يحبك الصياغة بالطريقة التي تتناسب مع دافعه الشرير فاعتمد على العُرْف القَبَلي في الصياغة ليأتي بكلمة "الشيخة" لكنه لم يلاحظ التعبير القرآني فيما يختص في الاشارة الى المرأة العجوز. فالمرأة كبيرة السن تُسمَّى في القرآن "عجوز" كما في الآية القرآنية التي تقول، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أو كما في الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾[139] وأيضاً في الآية القرآنية التي تقول، ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[140]

كما وأنه إذا تَمَّعنا في القرآن فهو كفيل بدحض وجود أي تشريع أو حد آخر للزنا سوى الجلد للزاني إذا كان الشخص محصناً كان او غير محصن. ونرى ذلك جلياً عندما يقول القرآن في شأن الحرة التي ترتكب الزنى. حيث يقول القرآن في هذا الخصوص، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ.﴾[141] وعندما ندلف تدبراً في الآية التي تتناول زنا غير الحُرة ندرك التشريع الإلهي فيما يختص بالزنا لا يشتمل على أي رجم. حيث تقول الآية القرآنية، ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾[142] فهذه الآية القرآنية تجعل عقوبة الأمَة إذا تزوَّجت وَزنتْ نصف عقوبة الحُرَّة. وهذه الآية القرآنية ايضا تدحض وجود شيء اسمه حد الرجم. كما تؤكد الآيات القرآنية أعلاها أن، كلاهما، الزاني المحصن وغير المحصن يجلدان وان المرأة غير الحرة المتزوجة الزانية تعاقب بنصف عقوبة المرأة الحرة المتزوجة الزانية. وهذا دليل آخر أنه لا يمكن أن تكون عقوبة المحصن رجماً إذ أن الرجم؛ (الموت)، لا يمكن تنصيفه، بل، إن الموت ليس أصلاً عذاب (عقوبة). إن الجلد هو العذاب الذي يقبل التنصيف؛ وهو خمسون جلدة للأَمَة، وهو نصف العقوبة المقررة للحُرَّة؛ وهي مائة جلدة، وهو "العذاب" المقصود في الآيات اعلاها. وهذا واضح من قول الله ﷻ ﴿فإذا أُحصِنَّ﴾ أي تزوَّجن ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ من العذاب﴾ (أي الحرائر المتزوجات) من العذاب. ونلاحظ تكرار القرآن لكلمة العذاب التي تشير الى عقوبة الجلد لكلاهما، الحرائر والجاريات، إذا زنين. وبذلك يشرع القرآن العقوبة وهي الجلد المعدود (100 للمرأة الحرة/ 50 للجارية). وهكذا يمكن تنصيف الجلد عدداً لكن لا يمكن تنصيف الرجم (القتل). فكل من يدعي أن الرجم عقوبة المُحصَن والمُحصَنة الذين يرتكبان الزنا فعليه أن يفكر كيف يُنصَّف الرجم أو الموت؟ هل هناك نِصف موت؟ هل يمكن ذلك؟ أين عقول فقهاء الظلام الصهاكيين الذين شرَّعوا مع الله ﷻ وبدّلوا نعمته كفراً ونتيجة لذلك انتهكوا تعاليم الدين وحرفوا وبدلوا وأحلوا قومهم دار البوار؟ الجدير بالذِّكر أن الجارية المُجْبرة على ارتكاب الزنا لا عقوبة جلد عليها لأنها مُجْبرة على ذلك ولا تملك حرية الاختيار. لذلك ينهى القرآن إجبار الجارية على الزنا. حيث يقول القرآن، ﴿وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّناً لّتَبْتَغُواْ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَمَن يُكْرِههُنّ فِإِنّ اللّهِ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنّ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾[143] فمن يتدبر في الآيات القرآنية اعلاها يكتشف فرية ابن صهاك الشيطانية.

فكلمة "العذاب" في الآيتين السابقتين الخاصتين بالزاني والزانية والأمَة المحصنة الزانية تَعني الجلد. ونجد ذلك أيضاً في الآية القرآنية التي تقرر حد نساء النبي ﷺ إذا ارتكبن الزنا. إذ تكون عقوبتهن ضعف عقوبة

المرأة الحرة؛ مئتي جلدة. فالآية القرآنية التي تتناول نساء النبي ﷺ تجعل موضوع جلد الرجل والمرأة الزانيان؛ محصنين أو غير محصنين، أكثر وضوحاً وتدحض وجود رجم في الاسلام. اذ يقول القرآن، ﴿ياَ نِسَآءَ النّبِيّ مَن يَأْتِ مِنكُنّ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[144] فعندما نتمعن في الآية القرآنية اعلاها والتي تهدد نساء النبي بمضاعفة العقوبة لهن إذا زنين فإننا نستزيد يقيناً بعدم وجود رجم في الإسلام وأن ما قاله ابن صهاك كان افتراء على الله تعالى. فهل يمكن مضاعفة الموت يا حمير البلاط الصهاكي؟ كيف يُضاعف الرجم لنفس الشخص؟ وهل يموت الشخص مرتين؟ وعليه فإن من ترتكب الزنى من زوجات النبي ﷺ تُجلد فقط لكن تُجلد ضعف عدد جلدات الحرة؛ مئتي جلدة. ونجد الإنصاف الإلهي المتوازي فيما يختص بزوجات النبي ﷺ عندما يعملن الأعمال الصالحة. ففي هذه الحالة لهن ضعف ما للمحسِنات من الأجر. يقول الله تعالى، ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً.﴾[145] وهنا أيضا ذكر القرآن كلمة العذاب المذكورة في الآيات القرآنية الخاصة بجلد الزاني والزانية كما هي مبينة اعلاه. إذ يقول القرآن في شأن زوجات النبي ﷺ، ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ فتشير الآية القرآنية في حالة نساء النبي ﷺ أيضاً للجلد بكلمة "العذاب" المذكور في شأن الجارية والمرأة الحرة؛ أي الجلد وليس هناك عذاب دنيوي محدد في القرآن إلا الجلد على مرتكب الزنا.

وهكذا فقد جعل القرآن ذلك "العذاب" نصفاً في حالة الإماء بالقول القرآني، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾؛ وهو خمسون جلدة وهو نصف عذاب (جَلدات) الحرة التي ترتكب الزنا؛ وهي مائة جلدة، بينما تأخذ زوجة النبي ﷺ التي ترتكب الزنا ضعف عذاب المرأة الحرة؛ أي مئتي جلدة وبذلك تحصل الأَمة المحصنة الزانية ربع عقاب زوجة الرسول ﷺ إذا ارتكبت الزنا وقد وصف القرآن كل أنواع الجلد ذلك "بالعذاب". وبما أن الرجم الصهاكي يعني القتل أو الموت، لا يمكن أن يُضَاعَف في حالة نساء النبي ﷺ ولا يمكن تنصيفه في حالة الأَمة المحصنة التي ترتكب الزنا لأن العذاب المكرر في الثلاث حالات هو الجلد (الرجل والمرأة – الحر والحرة – محصنين او غير محصنين: 100جلدة)، (العبد والأَمة – محصنين

او غير محصنين: 50 جلدة)، (زوجة النبي إذا زنت: 200 جلدة). وبذلك وضع القرآن هيكل العقوبات في جريمة الزنا مخصصاً 50 جلدة للعبد والجارية محصنة أو غير محصنين، و100 جلدة للحر والحرة إذا كانوا محصنين أو غير محصنين، و200 جلدة لزوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا يوضح أنه لا يوجد رجم للزاني لأن الموت لا يمكن أن يُنَصَّف ولا يمكن أن يُضَاعَف! إذ هل يُمكن أن نُعاقب أحداً بنصف الموت؟ هل يمكن أن نضاعف الموت لأحد؟ أين عقولكم يا من تدعون وجود رجم في الإسلام لأن ابن صهاك؛ ربكم، ادعى ذلك؟ أليست الآيات القرآنية واضحة لكل عقل متدبّر؟ أم أنكم تُصرُّون على الانحراف الصهاكي على حساب القرآن وذلك حماية لأصنامكم التاريخيين؟ فهل يمكن أن يُعاقَب الانسان بضعف قتل أو نصف قتل؟ مالكم كيف تحكمون يا كهنة البلاط السقيفي الأغبياء؟ فالقتل ليس عذاب بل هو حد قصاص في حالة القتل العمد أو الحرابة. وعليه فإنه لا رجم في الإسلام أبداً للزاني المحصن. فالعقاب للزاني المحصن هو الجلد فقط وعدد الجلدات يتم تحديده وفقاً للموقع الاجتماعي؛ رجل أو امرأة حرة أو أمة أو زوجة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ويتضح كذب الافتراء الصهاكي أكثر إذا تدبر القارئ في انتقال القرآن من تقرير حد الزنا بالجلد للمحصن وغير المحصن فيما يختص بالرجل والحرة والأمة؛ محصنين او غير محصنين، وزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى مستوى القذف أو شهادة الزور. وفي هذا أيضاً يسمي القرآن عقوبة الجلد بالعذاب ويقول إن المحصن يُجلد فقط ولا يُرجم أبداً. إذ يقول القرآن في الزوج الذي رأى رجلاً يزني بزوجته ولم يستطع إثبات ذلك بواسطة أربعة شهود فإن عليه أن يحلف أربعة أيمان أنه رآها تزني ليثبت ذلك ومن ثم يتم جلدها كعقوبة زنا. تقول الآيات القرآنية في هذا الشأن، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[146] وكما توضح الآيات القرآنية فإذا ردَّت الزوجة أيمان الزوج بأن حلفت أربعة أيمان أن زوجها من الكاذبين فلا يتم عقابها (جلدها) كما توضح الآيات القرآنية أعلاها. وهنا يوضح القرآن أنه إذا عجز الزوج عن إثبات حالة التلبس بالزنا على زوجته ولم يستطع إحضار العدد الشرعي من الشهود؛ أربعة شهود، فيمكن أن يشهد بنفسه أنها زانية أربع مرات ويؤكد من خلال شهادته الخامسة استجلاب لعنة الله

ﷻ عليه إن كان كاذباً وهذه هي حالة اللعان ولا يعاقب بحد القذف في هذه الحالة لأنه ينتظر اللعنة الإلهية إذا كان كاذباً. ويمكن للزوجة المتهمة أن تدفع عن نفسها تهمة الوقوع في الزنا وتدرأ عن نفسها "العذاب" (حد الجلد) المترتب على ذلك بأن تشهد أربع شهادات بالله ﷻ بأن زوجها كاذب، ثم تؤكد في شهادتها الخامسة بأن تستجلب غضب الله ﷻ عليها إن كان زوجها صادقاً. وعلينا أن نلاحظ أن القرآن قد ذكر نفس الكلمة السابقة (العذاب) حيث قال ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ ولم يقل (وَيَدْرَؤُاْ عنها الموت) بالرغم أنه في آية قرآنية أخرى ذكر نفس الفعل (درأ) مع الموت كما هو في الآية القرآنية التي تقول، ﴿قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[147] وبذلك يكون العذاب المذكور في الآية القرآنية السابقة ايضاً هو نفس العذاب المذكور في بداية سورة النور، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي عذاب الجلد مئة جلدة لكل من الزانيان الحر والحرة إذا كانا متزوجان او غير متزوجان وكذلك العذاب (خمسون جلدة) المذكور بالنسبة للعبد والأَمَة إذا كانا متزوجان او غير متزوجان وكذلك العذاب (مائتا جلدة) بالنسبة لزوجة النبي ﷺ. وهنا أيضا يتضح جلياً أن القرآن قد وصف عقوبة الزنا بالعذاب. وبيّن القرآن كيف تدرأ المتهمة عن نفسها العذاب بقوله "وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا العَذَاب" وهو نفس الوصف الذي وصف عقوبة الجلد بالنسبة للزاني والزانية الحُرَّة والجارية؛ إذا كانوا محصنين او غير محصنين. وبما أن الآية القرآنية أعلاها تتناول موضوع حد امرأة محصنة وهو الذي تشير إليه الآية القرآنية بكلمة "العذاب" فإنها تتوافق مع كلمة "العذاب" المشار إليها في الآية القرآنية التي تلي آية العقوبة الحدية المحددة بالجلد في الآية القرآنية السابقة التي تقول، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ.﴾ وكما ذكرنا سابقاً فإن الله ﷻ لم يسمي الموت عذاب بل سماه قصاصاً في حالة القتل العمد أو تطبيق العقوبة المشابهة للجريمة كالعين بالعين والأذن بالأذن والجروح قصاص. والعذاب في آية الزنا هو الجلد الذي قررته الآية القرآنية نفسها. فهذا يعني أن المحصن مرتكب الزنا يظل حياً وليس مقتولاً كما إدعى ابن صهاك. فأين عقولكم يا كهنة البلاط الصهاكي الحمير الذين اجتهدتم على حماية انحراف ابن صهاك واتهامه للقرآن بالنقص ورغبته بإضافة آيته الشيطانية في القرآن؟ فبالنسبة لحمير البلاط الصهاكي، فإن ابن

صهاك أهم من الله ﷻ والقرآن!

وبذلك يكون للزنا حدود (عذاب) متعددة وهو للحر إذا كان رجل أو امرأة (100 جلدة)، زوجة النبي ﷺ (200 جلدة)، العبد والأمة (50 جلدة)، والآن أضافت الآية القرآنية السابقة حد لقذف اعراض الأبرياء او شهادة الزور (80 جلدة) وبذلك يكون التشريع الخاص بالزنا وما حوله من قذف أو شهادة زور قد اكتمل. حيث وصف العقوبة بالعذاب في كل حالة وهذا يوضح أنه لا عقوبة رجم أبداً. لأنه لو كانت هناك عقوبة رجم للزاني المحصن لما تناول القرآن زنا الاشخاص بخلفياتهم الاجتماعية أو القذف وشهادة الزور التي لها صلة بهما كما رأينا سابقاً وتوقف عند ذلك. بل لصرح القرآن بحد الرجم قبل تصريحه بالجلد للقذف أو شهادة الزور التي لهما حد عقوبة أدنى من حد الجلد للزاني والزانية بينما الرجم هو القتل وهو عقوبة أكبر من الجلد نفسه. وعليه فإذا كان الرجم مشرَّعاً لذَكَرَهُ القرآن مصنِّفاً مرتكبي الزنا بين محصن وغير محصن لتكون سلسلة تدرج العقوبة واضحة. لكن لم يفعل القرآن ذلك وبهذا تكون عقوبة بالرجم غير موجودة في الإسلام نهائياً بل يبدو ان ابن صهاك قد استحضره من ارث الجاهلية التلمودية حتى ينتقم من مرارة تاريخ يستشعره في نفسه في ماضي اجتماعي غير اخلاقي يقض مضاجعه. فأين عقولكم يا كهنة البلاط السقيفي الذين شاركتم ابن صهاك في انتهاكاته الواضحة للقرآن والسُّنة النبوية؟

إن حقيقة عدم وجود أي رجم في الإسلام تدعمها آيات قرآنية أخرى تعطي البراهين القوية على عدم وجود رجم للزاني أو السحاقية أو اللائط محصنين كانوا أو غير محصنين. تقول تلك الآيات القرآنية، ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً * وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً.﴾[148] أليس معنى الآيات القرآنية أعلاها وتفاصيلها واضحة لكل من له مسكة عقل؟ فهل يمسك الإنسان امرأة مرجومة وميتة في البيت أم يدفنها في المقابر؟ وهل الأذى في كلمة "فَآذُوهُمَا" هو القتل؟ وهل يمكن أن يتوب الميت؟ هل يمكن ان يصلح الميت خطأه؟ وهل يعرض الناس عن الميت؟ أين عقولكم يا كهنة البلاط السقيفي الاغبياء الذين وجهتم أقلامكم لتأييد التحريف السقيفي للدين الاسلامي حماية لأصنامكم السامرية؟

وتتناول الآية القرآنية السابقة جريمة السحاق كما هي مبينة بالكلمة "اللاتي" وهي ضمير جمع للمؤنث. ومن أجل علاج حالة المرأة السحاقية فإن

القرآن منع الناس عنها حتى إما تموت أو تتزوج أو تتوب. والمسك في البيوت نوع من الزجر والإصلاح والإخضاع للمراقبة حتى الموت أو تقلع عن ذلك السلوك المشين وتتوب أو يقبل بها رجل ما كزوجة. فكلمة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ جاءت بعدها تعبير، ﴿حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ.﴾ وهذا دليل واضح على عدم وجود الرجم (القتل) في الاسلام. وهكذا فإن الآية القرآنية اعلاها توضح أن المرأة المدمنة للسحاق تُجلَد وتُحبَس في البيت حتى تموت أو تتوب أو يأتي من يقبل بها زوجة وهو أحد السبل التي قصده التعبير القرآني، ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً.﴾

وعالج القرآن حالات اللواط بين الذكور. إذ يقول الله ﷻ، ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا.﴾ وهنا أيضاً نجد كلمة "وَاللَّذَانَ" وهو ضمير مثنى للمذكر. وبهذا يتضح أن التشريع يختص باثنين من الرجال ارتكبا (اللواط أو ما يسمى بالشذوذ الجنسي بين رجلين). فالتعبير القرآني، ﴿فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا﴾ يوضح ان عقوبة تلك الجريمة هي الايذاء. ويقرر القانون ذلك وفقاً للحالة والذي قد يكون جلداً أو عزلاً أو عملاً شاقاً أو علاجاً نفسياً أو غير ذلك مما يراه القضاء ولكن ليس القتل أبداً لأن الآية القرآنية توضح أن أمثال هؤلاء الناس يمكن أن يتوبوا ويصلحوا أنفسهم والآخرين أيضاً. إذ تقول الآية القرآنية، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا.﴾ وهكذا يجب على المجتمع أن يعرض عن المُعاقَب لعله يتوب ويُصلِح نفسه! لأن المضايقة أو التجريح أو التقريع بعد العقوبة قد تؤدي إلى الأحقاد والضغائن والانتقام. إن الأذى أخف من العذاب (الجلد) وفقاً لنصوص القرآن ذات الصلة كما رأينا سابقاً. فأين يا كهنة البلاط الصهاكي الإشارة إلى الرجم في كل هذه الآيات التشريعية التي تغطي كل جوانب هذه الجريمة؟

فبالرغم من أن القرآن يعاقب الزاني بالجلد إلا أنه في نفس الوقت يفتح باب التوبة له وهذا يوضح أنه يظل حياً وله فرصة في التوبة وإصلاح ما أفسد. يقول القرآن، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً.﴾[149] فالآيات القرآنية اعلاها جعلت التوبة والاصلاح محاور يعيش عليها الزاني ويطلب المغفرة من الله ﷻ وهذا يدل أنه ليس هناك رجم (قتل) للزاني لأن الآيات القرآنية أعلاها قد فتحت الباب للتوبة والإصلاح والتخلص من السيئات

وإحلالها بالحسنات. وكل ذلك غير ممكن إذا لم يكن الزاني عائشاً في المجتمع ولم يتم رجمه (قتله)!

كما أن ما يثبت أنه ليس هناك رجم في الاسلام هو التناول القرآني لموضوع المطلقة التي تزني وما أكثر ذلك في المجتمعات المسلمة. فإذا ارتكبت المطلقة الزنا وهي لا تزال في فترة العدة وهي مازالت في بيت الزوجية، فيمكن للمطلِق إخراجها من بيت الزوجية بعد التثبُت من انها قد ارتكبت الزنا وإلا فلا يحق للمطلِق اخراجها من بيت الزوجية قبل اكمال فترة العدة. يقول القرآن، ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنّ مِن بُيُوتِهِنّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ.﴾[150] وعليه فإنه في حالة المطلقة التي ارتكبت زنا مُثبَت يتم اخلاءها من البيت ولا يسمح لها بإكمال العدة في بيت الزوجية وفي نفس الوقت يستطيع المطلّق أن يمنعها من الزواج مرة أخرى؛ وهو ما يسمى بالعضل الشرعي، حتى تدفع له، إذا طلب هو ذلك، ببعض من المهر أو الصداق أو المؤخر الذي خصصه لها عند الزواج. ولكن ليس هناك عضل قبل اثبات حدوث الزنا وفقاً للطرق الشرعية، وإلا فإن المنع من الزواج مرة اخرى سيكون عضلاً والإسلام يمنع العضل غير الشرعي إلا في حالة المطلقة التي ارتكبت الزنا في فترة العدة. حيث يمنع القرآن العضل غير الشرعي بقوله، ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَاءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنّ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ.﴾[151] إلا أنه إذا تم اثبات الزنا بالطرق الشرعية فحينئذ يقام عليها حد الجلد. وهنا يتضح جلياً أنه لو كان هناك رجم لتلك المطلقة الزانية المحصنة لما أعطى القرآن للمطلق الحق في إخراجها من البيت خلال فترة العدة ولما اعطاه الحق في منعها من الزواج مرة أخرى حتى تدفع جزءاً من المهر أو الصداق المؤخر أو كله. إذ لا يمكن أن يعضل الإنسان امرأة ميتة ولا يمكن أن يطلب من امرأة ميتة دفع جزءاً من المهر أو الصداق المؤخر أو كله!

وبذلك يكون القرآن قد صنَّف باقة منسجمة من العقوبات لجرائم جنسية متعددة وفقاً لأحوال ومستويات مختلفة تكون فيها العقوبة أحيانا 200 جلدة (زوجة النبي) أو 100 جلدة (الحر والحرة) أو 50 جلدة (العبد والأمة) أو 80 جلدة (القذف وشاهد الزور)، الأذى (للواط)، الحبس في المنزل (للسحاقية) أو الطرد من المنزل والعضل وإرجاع ما يطلبه المطلق من المهر والصُداق (للمطلقة الزانية) في حالة ثبوت زنا المطلقة أثناء فترة العدة. وبذلك يتبين جلياً أن عقوبة المتزوج الزاني هي الجلد وليس الرجم. وعموميات الحكم في الآيات السابقة تُبيِّن أن الزاني

والزانية محصناً كان أو غير محصن يبقى حياً في المجتمع بعد تلقي الجلد.

ومما يؤكد أنه ليس هناك رجم في الإسلام قول الله ﷻ، ﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.﴾[152] وهذه التحصينات العامة للمؤمن والمؤمنة لم تصنِّف الزاني أو الزانية محصناً كان أم غير محصن بل وضحت فقط أنهما يظلان حيان في المجتمع. فالآية القرآنية السابقة توضح عموميات حكم أن الزانية لا تنكح المؤمن وأن الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وأنهم جميعاً يبقون أحياء في المجتمع. وهذا يدل على أنه ليس هناك رجم في الاسلام لأن الرجم يستوجب الموت بينما الآيات القرآنية أعلاها توضح بقاء مرتكبي الزنا واللواط والسحاق أحياء ليتناكحوا في المجتمع بينما الحكم العام يوضح أن الله ﷻ أبعد المؤمن والمؤمنة من هذه السلوكيات. وعليه يصبح واضحاً أنه لا مكان للرجم في الاسلام.

وكل الآيات القرآنية السابقة لا تميز بين بِكر أو ثيب بل تميز بين الأوضاع الاجتماعية والشرعية كتناولها الحرة والأمة وزوجة النبي ﷺ وأن عقوبة كل فئة هي عدد جلدات أو عقوبات مقررة شرعاً في القرآن او يقررها القاضي. وفي كل الأحوال فإن العقوبة ليست رجما (قتل) لان القاضي لا يقرر عقوبة أكبر مما هي مقررة في القرآن بالنسبة للزنى للفئات اعلاها. ويبقى الزاني والزانية أحياء في المجتمع بعد العقوبة. حتى ان الجلد لا يجب ان يتسبب في عاهة دائمة. بل يكون بأداة تؤلم ولا تجرح. إذ يقول الحديث، "خذوا عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضرة واحدة وخلوا سبيله"[153] وتعبير "وخلوا سبيله" هنا يعني اتركوه وأعرضوا عنه حتى يعيش في المجتمع عيشة عادية لا تشوبها مضايقة بسبب ما ارتكبه وهذا ينطبق على الزانية أيضاً. كما أن الحديث حول الأمَة يقول، "إذا زنت الامة، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير."[154] وكلا الحديثين يصرحان بالجلد ولا يقولان بالرجم ولا حتى النفي.

وهكذا وصف القرآن علاج الزنا واللواط والسحاق من مرحلة الجلد، الحبس في البيت للمطلقة التي تزني اثناء العدة، الاخلاء من بيت الزوجية، منعها من الزواج مرة أخرى من دون أن تدفع للمطلق مطالبه من المهر أو مؤخر الصداق وحتى مرحلة الإعراض عنهم. وهكذا يكتمل التشريع العقابي الخاص

بالجرائم الجنسية من دون تصنيف ما إذا كان محصناً أو غير محصن أو ثيب أو بكر ومن دون وجود أي رجم في التشريع الإسلامي. وكل تلك العقوبات قد وضحها القرآن من خلال آيات قطعية الثبوت ولا يمكن القبول بمروية ظنية الثبوت لها راوٍ واحد؛ ابن صهاك، أي خبر الآحاد، ولا تملك تتبعا تاريخياً ومع ذلك تحاول بعد ذلك أن تقرر حياة الناس وموتهم بسبب جريمة الزنا. فعندما استفسر الصحابة حول إمكانية التخصي لأنهم بعيدون عن زوجاتهم لم يطلبوا ذلك لوجود رجم للزاني، بل لعدم رغبتهم في الوقوع في الزنا إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منعهم من فعل ذلك. فكيف يمكن للقرآن أن يأتي بتشريع يقرر الرجم للزاني؟ ففبركة رجم رغم وضوح التشريع الاسلامي فيما يختص بجريمة الزنا هي أسلوب المحرِّفين الذين حرفوا الكتب السابقة وأرادوا أن يحرفوا القرآن أيضاً. وفي هذا الخصوص، فقد كان ابن صهاك أحد أدواتهم المخلصة واتبعه كهنة البلاط السقيفي.

كما أن هناك من دحضوا وجود حد الرجم. يقول فخر الدين الرازي، "إن قوله تعالى، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة؛ محصنهم وغير محصنهم بينما أن وجوب الرجم على البعض؛ المحصن أو المحصنة، اعتماداً على خبر الواحد من خلال مروية مهزوزة المتن أيضاً لجهلها بوقت تطبيق الرجم، يقتضي تخصيص عموم تشريعات وحدود القرآن بمرويات تعتمد على خبر الواحد. وهذا غير جائز شرعاً ويعد تدخلاً في التشريع الإلهي لأن الكتاب قاطع في متنه بينما المروية التي تعتمد على خبر الواحد غير قاطعة في متنها وعليه يكون المقطوع راجح على المظنون."[155] كما أن تلك المرويات الصهاكية والمرويات المشابهة التي تناولت مسألة الرجم في عهد المغتصب الثاني ابن صهاك؛ تلميذ جلسات التعاليم السبتية اليهودية، هي مرويات دعم كهنة البلاط السقيفي؛ تلاميذ احبار اليهود، من خلالها الخط الصهاكي حتى لا يجعلوا ابن صهاك كاذباً ولو أدى ذلك إلى الكذب على الله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بلَّغ الدين كاملاً. لقد فبرك الكهنة الصهاكيون مرويات تنسب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجم او هم بالرجم. وفبركوا مرويات اخرى تصور ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقر بالرجم ضمناً. لذلك فإن كهنة البلاط الصهاكي قد ركزوا على جرائم الزنا في عهد ابن صهاك أكثر من تركيزهم على هذه الجريمة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد المغتصب الأول ابن أبي قحافة. إذ يُكثِر كهنة البلاط السقيفي في سرد احداثٍ ذات صلة بالزنا في عهد ابن صهاك والمثير

للسخرية أنهم يحشرون اسم علي بن أبي طالب عليه السلام ليضفوا حقيقية زائفة على ادعاءاتهم ويجعلونه مقراً ضمناً بالرجم ومصححاً لابن صهاك في جوانب فنية حتى يجد كهنة البلاط الصهاكي السياق الذي من خلاله يمكنهم أن يثبتوا وجود مفهوم الرجم الذي ادعاه ابن صهاك. حيث ربط كهنة البلاط السقيفي مفبركات الرجم بتدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومعالجته لجانب القصور القضائي في أحكام ابن صهاك وابن عفان. وبذلك يصورون أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كأن كان مُقِرًا بالرجم. فقد كان دافع الكهنة القصاصين تثبيت هذه الفرية في التشريع الإسلامي بجعل أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام يتدخل لينقذ النساء من الرجم لوجود ثغرة في الحكم. كما جعل كهنة البلاط السقيفي ابن صهاك يهدد بالرجم لكل من يتزوج زواج المتعة او يؤدي حج المتعة! فكل ذلك تغطية صهاكية أو تاريخية لفبركات تحاول تبرير تثبيت وجود ما يسمى بالرجم بالرغم من أن ابن صهاك وكهنته إستجلبوه من كتب وتعاليم اليهود التي كان ابن صهاك مغرماً بها وبدأ يُنفِذ أجندتها عندما وصل إلى الحكم. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي هو عدل القرآن لن يقر ابداً بوجود تشريع يخالف القرآن. والغريب في الأمر أن كهنة البلاط السقيفي قد دونوا الكثير من مفبركات الرجم وحشروا فيها اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما تجنبوا رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام!

وعليه فإن كل روايات الرجم المذكورة في كتب الحديث والتاريخ كانت فقط لتبرير الآية الشيطانية التي أتى بها ابن صهاك ليحشرها في الإسلام. وكان دافع ابن صهاك تشويه صورة الإلهية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيح صورة التشريع الإسلامي المجيد الذي يراعي حياة الإنسان ويعطي اعتباراً لخطأه وضعفه ويمنحه الفرصة للتوبة من كافة الذنوب عدا الشرك ومع ذلك ليس هناك قتل للمشرك لكنه لا يتمتع بالغفران الالهي. على سبيل المثال، فإن رواية الرجم في الموطأ لمالك لا يمكن أن تكون صحيحة. إذ أن مالكاً يرويها عن ابن شهاب الذي روى الحديث بنفسه بالرغم من أن ابن شهاب كان من التابعين وعاش في نهاية العهد الأموي وبذلك فإنه لم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وحاول بعض الرواة الآخرين بكل السبل حماية ابن صهاك؛ المفترِي على الله تعالى كذباً. حيث حاول

البخاري دعم زعم وليه ابن صهاك. فأتى برواية تبريرية كاذبة تقول إن أحدهم سأل عبد الله بن أبي أوفى وهو من الصحابة المتأخرين، "هل رجم رسول الله؟ قال: نعم، قلت: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري."[156] وهنا أيضا تدخل المروية المفبركة كهوف الغموض التاريخي والتشريعي بقول، "لا أدري" بينما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل عنها الا متصهيك. واعتمد البخاري ومن لفَّ لفه على مرويات متناقضة وذات شخصيات أسطورية مثل ماعز الأسلمي وتحتوي على كلمات منحطة لا يمكن ان تصدر من فم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث تدعي المروية، "حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا وهيب بن جرير حدثنا أبي قال: سمعت يعلي بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي. فقال النبي له: لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت. قال: لا يا رسول الله. قال له النبي: أنكتها؟ لا يكني، قال فعند ذلك أمر برجمه."[157] ويا لسوء أدب البخاري وأضرابه الذين ينسبون قول السوء للسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو على خلق عظيم! فهل يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتلفظ بذلك القول الفاحش؟ فهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أعطاه الله عز وجل الحكمة والبلاغة ينطق بذلك القول الذي لا ينطقه حتى قاضي بليدٌ في المحكمة؟ فإن كان يعتقد الجهلة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال ذلك التعبير الفاحش، فلماذا لا نسمع نفس التعبير على المنابر ووسائل الإعلام ونقرأه في كتب المدارس المقررة على التلاميذ والطلاب؟ هل يستحيوا من أن يكرروا ذلك التعبير في تلك المؤسسات إذا كانوا يدعون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله؟ ألا يدعوا أنه حديث نبوي؟ فلماذا الاستحياء إذا؟ فإذا كنا نستحيي من قول تلك المروية امام العامة بينما نزعم أنها حديث نبوي، فكيف ننسب ذلك التعبير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن لا نستطيع أن نتفوه به أمام العامة؟ لماذا كل هذه الإشانة والإساءة والاسترخاص لسيد الخلق وأشرف البشرية ذي الخلق العظيم صلى الله عليه وآله وسلم كما قال القرآن؟ والبخاري يكتب بقصد سيئ ويدَّعي أن الرواية وردت اليه متسلسلةً شفهياً عبر عقود من الزمن إلى ابن عباس وابن عباس يدعي إنه شاهد الواقعة وهو بجانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم! بينما ابن عباس كان من الطلقاء ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بعد فتح مكة. وحتى بعد

فتح مكة ظل ابن عباس مستقراً مع ابيه البخيل والحقود في مكة بينما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حيث استشهد. في الحقيقة فإن ابن عباس لم يتعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا قليلاً. حيث يقر ابن القيم الجوزية إن مقدار العلم الذي تعلمه ابن عباس من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لم يبلغ العشرون حديثا"! فكيف يمكن تصديق مروية تناقلها الناس شفوياً لعقود عديدة شهدت استهداف تهويدي وتحريفي للدين كان خلالها ابن أبي قحافة وعائشة وابن صهاك من أباطرة التهويد والتحريف بينما كان ابن عباس وأبو هريرة وانس ابن مالك ومن انتهج نهجهم من ادواته؟

وأتى مسلم المدلِّس، فيما يسمى صحيح مسلم، بنفس المروية بطريقتين مختلفتين. ففي سياق دفاعه عن الرجم وحمايته لابن صهاك أتي مسلم بمروية ركيكة ونسبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. اذ تقول المروية، "البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة ثم والرجم."[158] فانظر يا صاحب العقل إلى عبارة "البكر بالبكر والثيب بالثيب" وتمعنوا في صياغتها وغموضها وهي تحاول أن تتشبه بآية القصاص القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى.﴾[159] والغريب في الأمر أن هذه المروية فيما تسمى صحيح مسلم تناقض المرويات المفبركة الأخرى وتجعل عقوبة الزاني المحصن الرجم لكن بعد الخضوع لمئة جلدة! ويااله من تلاعب بالتشريع القرآني واصطناع لتشريع مقابلٍ إستجلبوه من التقنيات العقلية التي لها خبرة في تحريف الاديان السابقة!

وفيما يختص بالمروية المزورة حول المرأة التي اعترفت بارتكاب الزنا ورُجِمَت يقول مالك في موطئه عن يعقوب بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن أبي مليكة إن امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته إنها ارتكبت الزنا وأنها حامل. فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها اذهبي حتى تضعي فلما وضعت أتته فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: اذهبي حتى ترضعيه. فلما أرضعته أتته فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: اذهبي حتى تستودعيه فاستودعته ثم جاءته فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها فأقيم عليها حد الرجم. ولم يذكر البخاري هذه المروية. أما مسلم فقد سمى تلك المرأة بالغامدية ويدَّعي إنها من جهينة. وتدَّعي القصة الكهنوتية

كذباً أن المرأة جاءت للنبي ﷺ تعترف بالزنا وأنها حبلى وتطلب منه أن "يطهرها" بالرجم. وهنا نلاحظ أن مفهوم "التطهير" مفهوم مسيحي منحرف. وتزعم المروية كذباً أن النبي ﷺ أمهلها الى أن تلد. وبعد أن ولدت تزعم المروية كذباً أنها جاءت بالصبي للنبي ﷺ "ليطهرها"! فيدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً أن النبي ﷺ قال لها اذهبي فأرضعيه حتى يفطم ويأكل الطعام. وبعد أن تم فطامه وبدأ يأكل تدعي المروية كذباً أنها جاءت للنبي ﷺ "ليطهرها". وتزعم المروية كذباً أن النبي ﷺ أمر بان يكفل شخص ما الطفل. فكفله رجل من المسلمين ثم أمر بحفر حفرة تحويها حتى صدرها وأمر الناس فرجموها. ولترسيخ الكذب تدعي المروية المفبركة أن خالد بن الوليد جاء بحجر فرمي به رأسها ونتيجة لذلك تطايرت دماؤها على وجه خالد فشتمها خالد. ورداً على شتم خالد لها تدعي المروية كذباً أن النبي ﷺ قال، "إنها تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له."[160] وهكذا تمت عملية فبركة القصة وحبك المسرحية التلمودية والكنسية. انها توضح أن كهنة البلاط السقيفي هم قصاصون شاميون تلموديون وكنسيون من الدرجة الأولى ويمتهنون الفبركة والتأليف القصصي من أجل تبرير طامات اقطاب سقيفتهم ودعمهم في زعمهم بوجود رجم للزاني المحصن. وتتكشف الأصول الكتابية للمروية من تعبير، "لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له." إذ أن "صاحب المكس" هو من يجمع الضرائب عند المنافذ التجارية في الشام؛ أي ضابط الجمارك! ويُزعَم أن الكلمة وردت في الإنجيل مقترناً بظلم "المكاسون" أو "العشارون". حيث كان المكس يمثل ظلم القائمين بالأمر ويتطلب تطهيره بالتوبة. وهذا يوضح أن الكلمة دخيلة على العرب ولغتهم ومصطلحاتهم. ولم تكن سائدة أيام النبي ﷺ. بل كانت تُستَخدم في الشام وهذا يؤكد أن المروية مفبركة وقد حشرها القصاصون من كهنة البلاط السقيفي الشاميون من أجل إخراج مرويتهم المفبركة بخصوص الغامدية.

وهكذا عمد كهنة البلاط السقيفي على حماية أقطاب السقيفة على حساب حمايتهم للنبي ﷺ والإسلام. وفشل كهنة البلاط السقيفي أن يدركوا أن النبي ﷺ لا ينتج قولاً من نفسه بل أن كل ما يقوله النبي ﷺ ويفعله ويقرره هو وحيٌ يوحى من الله تعالى. بكلمة أخرى،

فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتَّبِع فقط ما يوحى إليه ولا يمكن أن يعتمد على أساطير الكتب المحرفة حتى يقرر أو يشرع عقاباً أو يخلق مناسبةً احتفاليةً مثل ما تسمى صيام عاشوراء التي يمارسها الحمير ابناء الحمير. وهذا دليل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكم على يهودية بما في كتبهم بل يحكم فيهم بما أنزل الله تعالى عليه وهو مأمور بهذا. إذ يأمر القرآن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً، ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً.﴾[161] وبعد هذا التوجيه القرآني، فكيف سيحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير المسلمين بما في كتبهم المحرفة من دون أن يسأل سند رواة إدعاء اليهود في شأن امثال الرجم وصيام عاشوراء بينما يعطي كهنة المعبد السقيفي اهتماماً كبيراً لسند الرواة إلى حد الادمان المعطِّل للعقل؟ أعقْل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقل حصافة من عقول كهنة السقيفة الاغبياء؟

ورغم أن كهنة البلاط السقيفي ركزوا على اختلاق تاريخ مرتبط بالرجم في عهد ابن صهاك من أجل تثبيت مفهوم الرجم الدخيل على التشريع الإسلامي إلا أنهم فضحوا جهل ابن صهاك بالدين والتشريع والقضاء بصفة عامة. فكيف ينتبه ابن صهاك لآية "مفقودة" من القرآن بينما يفشل ابن صهاك فشلاً ذريعاً في تطبيقها بالتوافق مع التشريعات الإسلامية الأخرى؟ إذ يدعي التاريخ أن ابن صهاك كان قاب قوسين أو أدنى من (رجم) مجنونة زنت لولا، على حد زعمهم، تدخُّل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وإنقاذ تلك المرأة من ظلم وجهل ابن صهاك وتشريعاته التلمودية. إذ روى البخاري، "أُتي عمر بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فرآهم الإمام علي في الطريق فقال: ما شأن هذه؟ فأخبروه، فأخلى سبيلها منهم ثم جاء إلى عمر فقال عمر له: لم رددتها؟ فقال عليه السلام: لأنها معتوهة آل فلان، وقد قال رسول الله: رُفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يحتلم، والمجنون حتى يفيق. فقال ابن صهاك: لولا علي لهلك عمر."[162]

كما يدعي التاريخ أن ابن صهاك كان قاب قوسين أو أدنى من (رجم) امرأة حامل زنت لو لم، على حد زعمهم، يتدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقد رُوِيَ أنه، "أُتي عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور. فأمر (برجمها). فلقيها علي فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها. فردها

عليّ منهم وقال لعمر: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ وسال علي عمر: لعلك انتهرتها، أو أخفتها. قال عمر: قد كان ذلك، قال علي: أو ما سمعت رسول الله يقول: لا حد على معترف بعد بلاء أنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له، فخلى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر."[163] وهكذا حرص الكهنة اولياء أقطاب السقيفة على اختلاق مسرحيات يقرر فيها ابن صهاك فضائل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في المواضيع التي تتوافق مع فبركات التزوير والتحريف التلمودي والكنسي التي أرادوا حشرها في التشريع الاسلامي ليبدو التحريف والتزوير إسلاماً ويلبس لباس الحق والحقيقة زوراً ويقبله الاغبياء من الناس.

كما يدعي التاريخ أن ابن صهاك كاد أن (يرجم) امرأة وضعت طفلها بعد ستة أشهر من الحمل لولا تدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتبيان الامر له من القرآن الذي يقول، ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ.﴾[164] وقال القرآن ايضاً، ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً.﴾[165] إن هذه الآيات القرآنية تكشف أن ما كان ابن صهاك يفعله كان تخبطاً؟ فكيف يعرِف الشخص المتخبط قانونياً وتشريعياً القرآن وسقوط آية منه؟

وفي قصة المغيرة بن شعبة وزناه بأم جميل دليل واضح على اختلال معايير العدالة عند ابن صهاك وعدم معرفته بها وتعمده انتهاكها! فأين عدل ابن صهاك في شهادة الشهود المقدمة ضد المغيرة بن شعبة؟ هل لأن المغيرة بن شعبة من قريش وذو مكانة أسرية وقبلية مميزة عند ابن صهاك لذلك عطل العدالة؟ لماذا قاس ابن صهاك نفس الحالة بمقياس آخر في حادثة حُكْم ابن مسعود على أناس بحد في قضية مشابهة؟ هل لأن أولئك الاناس كانوا ممن لا مكانة لهم مثل مكانة المغيرة بن شعبه القريشية والعائلية؟ هل هذا هو عدل ابن صهاك الذي صدّعوا رؤوسنا به؟ ما هذه المعايير المزدوجة لابن صهاك في التعامل القانوني مع الناس؟ ألم يسمع ابن صهاك المروية التي تقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غضب من تدخل أسامة بن زيد تشفعاً في المرأة التي ارتكبت السرقة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"؟[166] أين ممارسات ابن صهاك المنتهكة للدين وتعاليمه وتشريعاته من سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

وهكذا انغمس كهنة البلاط السقيفي في تلميع ورفع شأن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فقط من زاوية الرجم حتى تقبل كافة طوائف المسلمين بوجود فرية الرجم في التشريع الاسلامي. وفي سياق ذلك وقع كهنة البلاط السقيفي في فخ دحض ادعاءاتهم بأن ابن صهاك كان عادلاً وفقيهاً. إلا أن كهنة البلاط السقيفي كانوا مستعدين بالتضحية بالله (تعالى) وبنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وحتى بابن صهاك من أجل حشر التحريفات والتزويرات في الدين. في الحقيقة فإن ابن صهاك لم يكن أكثر من معْبَر للغرف الخلفية التي كانت متخصصة في التحريف وكانت تسعى إلى تحريف الدين الإسلامي وإدخاله جحر الأديان المحرفة. وحتى إذا كانت تلك القصص صحيحة فإن أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) قد تدخل ضد ايقاع الجلد وليس الرجم لأن أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) لا يخالف القرآن أبداً ولا يرضى بحكم يخالف القرآن ولا يمكن أن يحكم إلا بالقرآن لأنه مع الحق والحق معه. إلا أن كهنة البلاط السقيفي جعلوه رجماً لتشكيك الناس في كمال قرآنهم وتشريعاتهم وتأسيس نسخة من الإسلام المتهوِّد والمتنصِّر والمتمجِّس.

وكل ذلك يوضح أن كهنة البلاط السقيفي ومعهم ابن صهاك قد تلاعبوا بالتشريع الذي يمس حياة الناس ودماءهم وأعراضهم رغم تحذير القرآن من التلاعب بالدماء والأعراض. وهنا يحق لكل صاحب عقل أن يسأل: ألم يسمع ابن صهاك قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهمية القضاء بالعدل؟ أليس قضاء الحاكم بين الناس بالظلم يورثه النار؟ ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، "القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة. قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة"؟[167] ألم يكن قضاء ابن صهاك في المسائل أعلاها خليطاً من القضاء القائم على جهل وهوى؟ وعليه، ما الذي أتى بابن صهاك إلى ذلك المنصب القضائي؟ ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "أقضاكم علي"؟ ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، "من ولّى على الناس شخصاً وهو يرى من هو أعلم منه فقد خان الله ورسوله وسائر المؤمنين"؟[168] فلماذا تقدم ابن صهاك على أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)؟ الم يخن ابن ابي قحافة الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتسليمه السلطة لابن صهاك؟ فلماذا تقدم ابن صهاك على أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)؟ ألم يحذر النبي

صلى الله عليه وآله وسلم من تقدم أحد على أهل البيت عليهم السلام؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "الثقل الأكبر كتاب الله، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم"؟ فما الذي جعل ابن صهاك يتقدم على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟

وبالرغم من كل تلك الأخطاء القضائية والظلم الذي ارتكبه ابن صهاك فقد حقن التاريخ عقولنا بأكاذيب وتزويرات تُضحِك الثكلى ومازال يصدقها الحمير الذين رضعوا حليب الاستحمار من أمهاتهم اللائي لم يلدن سوى المفلسين عقلياً. إذ تدعي كتب التاريخ كذباً أن الوحي كان يتوافق مع قول ابن صهاك! إلا أن فبركات الرجم دحضت فريتهم بأن ابن صهاك كان فقيهاً وأن الوحي كان يتفق معه! فأين كان الوحي من التخبطات القضائية الصهاكية أعلاها؟ لماذا لم يتدخل الوحي لحماية ابن صهاك من ارتكاب تلك الخروقات القضائية المريعة؟ فالتناول العلمي للتاريخ يوضح أن ابن صهاك كان من أجهل الناس في الدين بل ومن أبطأ الناس في فهم كتاب الله عزّ وجلّ. فقد قال ابنه عبد الله بن عمر، "تعلَّم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورًا." وفي بعض الروايات، "في بضع عشرة سنة."[169] فتخيلوا شخصاً يعترك مع سورة البقرة لاثنتي عشر سنة من أجل أن يحفظها!! أي نوع من العقول في رأس مثل هذا الشخص؟ حقيقة فهو كفاقد تربوي لم يستطع أن يتقدم خطوة بعد مرحلة رياض الاطفال بل اسوأ من ذلك! وكان ابنه الناصبي المدعو عبد الله من نفس الطينة إذ حفظها في ثماني سنوات ومع ذلك عبأ التاريخ كتبه بما يسميها مرويات وعلم عبد الله بن عمر بينما لم تسجل لنا كتب التاريخ والمرويات إلا القليل من أحاديث وفقه أهل البيت عليهم السلام! ودليل فقر ابن صهاك العقلي والديني والفقهي أن امرأة حجَّمته عندما دحضت ابن صهاك في رؤيته في شأن مهور النساء فأقر ابن صهاك بفقره الفقهي والديني قائلاً، "كل الناس أفقه من عمر" أو كما في رواية أخرى، "كل الناس أعلم من عمر" مع زيادة في بعضها تقول "حتى ربات الحجال"؟! ونسأل مرة أخرى: ما الذي جعل ابن صهاك يتقدم على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يقل إن ابن صهاك نفسه، "لولا علي لهلك عمر"؟ ألم يقل ابن صهاك أيضاً، "أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن"؟[170] ألم يقل ابن صهاك، "اللهم لا تنزل بي شدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي"؟[171] ألم يقل ابن صهاك أيضاً، "أبا

حسن، لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه"؟[172] ألم يقل ابن صهاك كذلك، "يا ابن أبي طالب، فما زلت كاشف كلّ شبهة وموضح كل حكم"؟[173] ألم يقل ابن صهاك أيضاً، "لا أبقاني الله بعدك يا علي"؟[174] فهل قال ابن صهاك كل ذلك بسبب إنقاذ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الناس من ظلم ابن صهاك أم من فريته المختلقة؛ الرجم، أم أراد كهنة البلاط السقيفي حشر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في هذه المسرحيات التحريفية لشرعنتها؟ فأين علم ابن صهاك وهو يقر بفلسه الديني والفقهي والتشريعي والقضائي؟ ما هي الظروف التي أتت بمثل ابن صهاك ليشغل تلك الوظيفة التي يجب كان من المفترض أن يشغلها الراسخ في العلم ومن يحمل علم النبوة؟ فإذا كانت النساء قد عجزن أن يلدن مثل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فمن الذي أعطى الأولوية لابن صهاك على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليدير شئون الناس بل ومن هي تلك المرأة التي ولدت ابن صهاك حتى يتجرأ ابن صهاك ويتقدم على العترة الاطهار عليهم السلام المولودين من ارحام طاهرة؟!!!

وهكذا، فإن التناول أعلاه يوضح أن الرجم اختلاق صهاكي ولا علاقة له بالإسلام. فالرجم في جوهره، جريمة بربرية لا يمكن أن يشرعها الله تعالى في أي كتاب مُوحى. فهو عقوبة همجية وقاسية لا يمكن أن يصفها الله تعالى لمن يزني. فالاسلام قد اعطى اعتبار حتى للحيوان عند الذبح حتى لا يتألم، فكيف سيشرّع تشريعاً يعذب الزاني بالرجم حتى يموت؟ فالرجم من شدة قسوته وبربريته هو عقوبة كان يهدد بها الكفار أنبياء الله تعالى السابقين عليهم السلام من أجل إسكات الانبياء عليهم السلام عن المجاهرة بالحق. إذ يقول القرآن، ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ.﴾[175] وتقول آية قرآنية أخرى، ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إذا أَبَداً.﴾[176] وكذلك تقول آية أخرى ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً.﴾[177] وتقول آية قرآنية أخرى، ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.﴾[178] وهناك أيضاً آية قرآنية أخرى تقول، ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ.﴾[179] والآيات أعلاها تشرح للمتدبر المدى البربري والهمجي الذي كان يصل إليها الكفار في تهديدهم للأنبياء والمؤمنين. كما توضح الآيات القرآنية أعلاها أن الرجم كان على طرف

السُّنة الكفار وكذلك كان على طرف لسان ابن صهاك.

فعقوبة الرجم هي جزء من مؤامرات تحريف تشريعات الدين الإسلامي التي بدأها أقطاب السقيفة الذين كانوا واجهات فقط لدوائر خطيرة كانت خبيرة في تحريف الأديان. ويبدو أن تلك الدوائر كانت تدير شؤون المسلمين في عهود أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم. والدليل على ذلك الإجراءات التي اتخذها ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن ساروا على دربهما لمحاربة التبيان النبوي والسُّنة النبوية. فالإجراءات التي اتخذها أقطاب السقيفة في شأن التبيان النبوي والسُّنة النبوية تبدو أكبر من أن تنتجها عقول ابن أبي قحافة وابن صهاك الزنخ. ويمكن القول إن ابن أبي قحافة ولا ابن صهاك ولا ابن عفان ولا الأمويون ولا من جاء بعدهم كانوا حكاماً حقيقيون. بل كانت كواليس اليهود والنصارى هي التي تدير شؤون المسلمين بواجهات تتظاهر بالإسلام. وقد تعاملت تلك الكواليس مع عملية تحريف الإسلام بطريقة تعبِّر عن سنن التاريخ في تحريف الأديان. بكلمة اخرى، فقد تم توظيف التشريعات المحرفة للأديان في محاولة تحريف الإسلام أيضاً وكان أقطاب السقيفة في هذه العملية مجرد جنود أغبياء وبيادق معتوهة لتلك الكواليس التي تدير الأمر من الخلف. وفي هذا السياق، يمكن أن نقول إن المسلمين قد وقعوا فيما حذرهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الوقوع فيه؛ ألا وهو اتباع اليهود والنصارى. حيث قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه."

ونتيجة لاتباعهم اتباع الأديان الأخرى، لم يفهم من يسمون أنفسهم أهل السُّنة حتى النصوص الواضحة في القرآن. فعلى سبيل المثال قال كهنة البلاط السقيفي ببتر يد السارق بينما قال القرآن بالقطع وليس البتر. لأن القرآن لا يمكن أن يبتر يد السارق لمجرد السرقة ويحوله إلى شخص معاق غير قادر حتى على أن يتطهر. في الحقيقة، فإن تطبيق بتر اليد الآن سيملأ قصور الحكم ودواوينها بمبتوري اليد ممن يأكلون ويتطهرون بيد واحدة اذ كانوا اصلاً يتطهرون!! وكما لم يحدِّد القرآن السارق الغني أو الفقير أو سارق المال العام أو الخاص بل وضَّح العقوبة بطريقة عامة إلا أن الكاهن الذي يُشرِّع للحكام الظالمين استثني سارق المال العام من قطع اليد! فكما حدَّد القرآن جلد الزاني من دون أن يصنف ما إذا كان الزاني/الزانية محصنين او غير محصنين فكذلك حدد عقوبة السارق من دون أن يحدد المال العام أو الخاص. إلا ان مثل هذا التخصيص والتفريع العقابي سلوك صهاكي له دوافع سياسية وتحريفية وإتبعه كهنة البلاط السقيفي عبر

التاريخ.

استمرت الجماهير المستحمرة في تصديق فبركات ابن صهاك الذي حول لهم النفل إلى صلاة جماعة ضارباً بذلك نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الشأن بعرض الحائط. فقد وضع ابن صهاك الجماهير المستحمرة على طريق تصديق ترهات الكهنة لاحقاً لذلك صدقوا مروية ما يسمى صيام عاشوراء ونسبوها زوراً وبهتاناً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبعدوا الناس عن اعتبار ذلك اليوم يوم حزن على مآسي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بصفة عامة والحسين عليه السلام بصفة خاصة. إذ تدعي المروية إنه عندما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وجد اليهود صائمين ذلك اليوم. ويدعي كهنة البلاط السقيفي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألهم عن السبب وراء صومهم ذلك اليوم. فيدعي كهنة البلاط السقيفي أنهم أخبروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكرى نجاة موسى عليه السلام من كيد فرعون! وبهذه الطريقة المشينة تصوِّر المروية المفبركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه يتعلم من اليهود مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد منع الناس ومن بينهم ابن صهاك أن يتعلموا من أهل الكتاب. فهل سينهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس عن خلق بينما يفعله هو بنفسه؟ حيث صوَّر كهنة البلاط السقيفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه أصبح تابعاً لتعاليم وشرائع وسنن اليهود المحرَّفة مع أن الإسلام قد نسخ ما قبله. كيف يناقض النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه بأن يأمر للناس بألا يتعلموا من أهل الكتاب وبعد ذلك يتعلم هو بنفسه من اليهود؟ ألم يوبِّخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن صهاك على حضوره دروس اليهودية بأن قال لابن صهاك، "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"؟ ألم يحذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين من محاكاة أتْباع الكتب الأخرى وقال في ذلك، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. فسأله من كان حوله: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ فرد النبي قائلاً: فمن؟!" أليست محاكاة اليهود بالاحتفال بنجاة موسى عليه السلام نوع اتباع سنن اليهود؟ إن ما يدعيه كهنة البلاط السقيفي في هذا السياق هو مؤشرات التأثير

التلمودي والأموي على هؤلاء الذين يسمون أنفسهم علماء ولكنهم ليسوا إلا أدوات حبرية خاضت في الدين تحريفاً وانغمست في عقول الدهماء والبلهاء والأغبياء تهويداً وتنصيراً. فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقاً قد أمر المسلمين بأن يحتفلوا بنجاة موسى عليه السلام وذلك بصيام عاشوراء فلماذا لم يأمرهم بأن يحتفلوا باستواء سفينة نوح عليه السلام على الجودي أو بنجاة إبراهيم عليه السلام من النار أو بشفاء أيوب عليه السلام من المرض أو بخروج يوسف عليه السلام من البئر أو بخروج يوسف عليه السلام من السجن أو بانتصار سليمان عليه السلام على بلقيس ملكة سبأ أو بخروج يونس عليه السلام من بطن الحوت أو برفع عيسى عليه السلام إلى السماء ونجاته من القتل؟

كما أن متن المروية نفسها تناقض بعضها البعض. فبداية المروية المفبركة تدعي إنه عندما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة استفسر اليهود عن سبب صومهم في لذلك اليوم. وتقول نهاية المروية المفبركة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرَّر أن يصوم تاسوعاء وعاشوراء إلا أنه "تُوفِيَ" قبل أن يصومهما. وهنا يكتشف كل من له مسكة عقل أن المروية مرتبكة ومتهافتة ومتناقضة وهذا يثبت طبيعتها المفبركة. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقام في المدينة إحدى عشرة سنة بينما توحي المروية المفبركة كأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقام في المدينة سنة واحدة فقط؛ الفترة بين تاريخ السؤال المزعوم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليهود وموعد تنفيذ نيته بأن يصوم تاسوعاء وعاشوراء إلا أن المروية المفبركة تدعي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم "تُوفِيَ" قبل أن يصومهما!! وهكذا يبدو من متن المروية المفبركة كأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقام في المدينة سنة واحدة فقط مما يوضح الارتباك والتهافت والتناقض والقصد السيئ في متن المروية المفبركة. فما هذه التناقضات التي يتصف بها الدين البكري السقيم والمتضعضع والمتساقط؟ ألم يدرك هؤلاء الاغبياء أن ما يسمى صيام عاشوراء هو كذبة أموية للصرف انتباه الناس عن ذِكرَى مقتل الإمام الحسين عليه السلام حتى لا يعلم الناس الحقيقة ويحزنوا على أحزان أهل البيت عليهم السلام ويلعنوا اعداءهم منذ السقيفة والى يوم اليوم؟

وقد صدَّق هذه المرويات الكاذبة والمفبركة الدهماء والبلهاء الذين رضعوا

حليب الجهل والبلاهة وكوامن البلادة من أثداء أمهاتهم اللائي لم يلدن إلا رموز البلادة والغباء والفاقد التعليمي والسقوط الأخلاقي. وكانت وستظل ذرياتهم ممثلين حقيقيين للفاقد التربوي الذي اتخذ مثل تلك المرويات المفبركة ديناً وجادل العلماء وأصر على أن يظل مجترّاً لحليب الجهل الذي شربه من أمه الجاهلة ويطلب من الآخرين أن يكونوا اغبياء مثله، حقاً، كل يرى الناس بعين طبعه!! الم يسمع هؤلاء بالآية القرآنية التي تقول على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾؟ هل يدعي من له مسكة من عقل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعلّم من اليهود؟ أليس مثل هذه الادعاءات الكاذبة التي تجرح في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتدحض معنى الآية القرآنية السابقة.

وكذلك كانت فرية آية الرجم الصهاكية جزء من حلقة في سلسلة التأثير التلمودي على اقطاب السقيفة. ونرى ذلك في تعامل ابن أبي قحافة مع تلك المرأة اليهودية التي كانت ترقي عائشة بكتاب اليهود! إذ يجيز ابن أبي قحافة لليهودية بأن ترقي عائشة بكتاب اليهود المحرف! كما يرضى هذا التصرف من عائشة التي تستجلب اليهودية لترقيها! بل ويأمر ابن أبي قحافة اليهودية بأن ترقي عائشة "بكتاب الله"؛ ويقصد به كتاب اليهود المحرف! إذ أن تعبير ابن أبي قحافة "كتاب الله" هو كتاب اليهود الذي كان ابن أبي قحافة وابنته عائشة ما يزالان يعتقدان فيه! لأن اليهودية لا يمكن لها أن ترقي باستخدام القرآن! وهذا يعكس قوة التأثير التلمودي على بعض من سموهم "كبار الصحابة"! ومع ذلك يطلب كهنة البلاط السقيفي من المسلمين بأن يأخذوا نصف دينهم من عائشة التي لا تعرف كيف ترقي نفسها من القرآن فتأتي بيهودية لترقيها من كتاب اليهود! أي استهتار بالعقول هذا؟! فهذه أمثلة قليلة في هيكل الثقافة اليهودية التي كانت تسيطر على أقطاب السقيفة ومن خلالهم تم اختراق الاسلام بالتشريعات التلمودية. وابن صهاك وابنته حفصة كانوا في غرام مع التعاليم والكتب اليهودية. فقد قرأت حفصة ذات مرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصة يوسف عليه السلام من مصادر يهودية. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما غضب من ابن صهاك في نفس الخصوص كما رأينا سابقاً. ويمكن أن يتخيل صاحب العقل نوعية العقليات التي كانت في المحيط الضيق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي لا تقيم لنبوته ورسالته مكانة ولا تستوعبها. بل تأتي بمحرفات الكتب السابقة وتستفزه وتغضبه. فقد تجاهلوا أنه نبي بينهم ومربوط بالوحي وأن الإسلام ينسخ ما قبله. كما أن كل قرارات وأفعال ابن أبي

قحافة وابن صهاك وابن عفان وعائشة وحفصة؛ عاشقي اليهود وأحبارهم؛ كانت تعكس حقيقة أنهم يضربون مفاصل الدين الإسلامي في مقتل. وهذا يدل على أنه كانت هناك غرف خلفية تدير عملية التآمر على الدين الإسلامي وما كان أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم إلا واجهات تنفيذية ملائمة ومتسقة مع دوافع المحرفين. فقد كانوا ينفِّذون بإخلاص منقطع النظير ما يتم حبكه في تلك الكواليس الخلفية. وعليه يمكن لنا ان نجزم أن المرأة اليهودية في غرفة عائشة لم تكن لترقي عائشة بل لتجعلها تشرب عميقاً من الإرث اليهودي وهكذا تم خلق عجول سامرية لتشويه صورة الدين الإسلامي وأهله الاطهار.

ولذلك ظهر الاختراق التلمودي المتناقض في داخل جسم التشريعات والتعاليم الإسلامية من خلال تلك المرويات المشبوهة والغامضة التي لا تجزم بتفاصيل محتواها بطريقة منسجمة. إذ يُروَى في البخاري، "عن عبد الله بن أبي أوفى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجم ماعزا والغامديَّة. ولكنَّنا لا ندري أرجم قبل آية الجلد أم بعدها."[180] فهل حدث أصلاً شيءٌ من هذا القبيل؟ وهل يمكن أن يتم اثبات وجود تشريع أو تحديد مصير إنسان من خلال هذه الطريقة المريبة التي لا يستطيع التاريخ وكهنته الجزم في شأنه؟ إذ أن الراوي نفسه شكك في حدوث الرجم المنسوب كذباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما إذا كان قبل نزول آية الجلد أو بعدها. وهنا يستدرك الباحث الموضوعي في التاريخ أن الراوي ليس من أهل الرواية ولا يمكن الاعتداد بما رواه. ألا يوجد رواة آخرين أكثر اعتمادية ووثاقة من هذا الراوي حتى يستطيع المجتمع تحديد وتوضيح أمر مصيري كهذا؟ فالآية القرآنية الخاصة بعقوبة الزاني واضحة. حيث وصفت الجلد من دون أن تفرق بين الشخص المتزوج وغير المتزوج. فالاعتماد على تشريع تلمودي للادعاء بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رجم لهو ادعاء باطل ومفبرك. إذ لا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يطبق على إنسان تشريعاً تلمودياً حتى ولو كان ذلك الإنسان يهودياً لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُرسل للناس كافة وأن رسالته ناسخة لما قبلها وأن غير المسلمين في المجتمع النبوي كانوا يخضعون لقوانين الإسلام وليس لقوانين اليهود المحرفة. فالله تعالى يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يحكم عليهم بما أُنزل اليه ولا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون ممثلاً لكتب أخرى اثبت الله تعالى له إنها محرفة. فإذا تم إحضار شخص غير مسلم ارتكب جريمة فإن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم يطبق عليه ما يوحى اليه ولن يستعين بتشريع بديل ولن يتركه الله تعالى يزهق روحاً اعتماداً على كتب محرفة بمجرد الزنا بعد الاحصان. كما لا يمكن أن يكون حتى حكم التوراة الرجم للزاني لأن الله تعالى لن يشرع عقوبة بربرية كهذه لمجرد الزنا بعد الاحصان. فحكم الله تعالى ليس متناقضاً أبداً. كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بطرد، وليس رجم، الزاني الذي يدعي أن له ابناً من امرأة متزوجة من رجل آخر. كما أنه لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجم تلك المرأة. حيث يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "الولد للفراش وللعاهر الحجر."[181] وهذا يعني أن الشخص الذي يدعي أن له طفلاً من زنى بامرأة متزوجة من شخص آخر فإنه يتم طرده ولو بالحجر وهذا ما عناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة "الحجر". فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطرد مدعي الولد من امرأة متزوجة من رجل آخر ولا يحكم برجمهما؟ كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يأتي بتشريع من عنده يقرر موت الانسان أو من كُتُبٍ هو يعلم إنها محرفة. فالتشريع من الله تعالى من خلال القرآن أو الحديث الذي هو ايضاً وحي لكنه لا يخالف القرآن. فالقرآن قد أكد أن الكتب السابقة محرَّفة ومبدَّلة. يقول القرآن، ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.﴾[182] فلا يمكن أن يجزم أحد أن التوراة غير المحرفة قد خصصت عقوبة الرجم للزاني المحصن. فالقرآن قد أكد لنا أن أهل التوراة قد حرَّموا حلال الله تعالى وحلَّلوا حرام الله تعالى. لذلك لا يمكن أن يترك الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ نصاً من كتب اليهود المحرفة ليقرر حياة أو موت شخص.

وهكذا يتضح أن كل المرويات الخاصة بالرجم هي مرويات مختلقة. فقد أفترى أقطاب السقيفة وكهنتهم على الله تعالى كذباً وحشروا تشريعات القتل في كل شيء. لم يحترس أقطاب السقيفة وكهنتهم في الدماء التي عصمها الله تعالى إلا بالحق. فهم لم يشرعوا فقط برجم الزاني بل أيضاً شرعوا بقتل تارك الصلاة ورافض دفع الزكاة بل ورافض دفع عقال بعير للمغتصب. لم ينتبه أقطاب السقيفة وكهنتهم للتحذير القرآني من الافتراء على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الله ﷻ، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ افْتَرَىَ عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذّبَ بِآيَاتِهِ إِنّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ * وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ عَمّا يُشْرِكُونَ.﴾[183] لقد خلقت مرويات الرجم المفبركة جدالاً تاريخياً. وعندما لم يستطع كهنة البلاط السقيفي اثبات صحتها فإنهم حاولوا حماية صنمهم ابن صهاك وإدعوا أنها تم اختراعها في العهد العباسي. لكن ادعاءاتهم هذه لا تستطيع أن تبرئ ابن صهاك لأن كتبهم التاريخية الأساسية تُثبِت تورط ابن صهاك في نشر هذه الفرية ومحاولته تحريف القرآن.

ابن صهاك والخمر: قصة عشق تاريخية

كان لابن صهاك قصة عجيبة مع الخمر الذي حرَّمه الله ﷻ.

إذ تلاعب ابن صهاك في مسألة تحريم الخمر. فقد أحل ابن صهاك شرب الخمر إذا تم كسْره بالماء. بل وكان ابن صهاك يشربه بشراهة منقطعة النظير. إذ يُرْوَى، "أن عمر بن الخطاب أُتي بأعرابي قد سكر، فطلب له عذرًا، فلما أعياه قال: فاحبسوه فإن صحا فاجلدوه، ودعا عمر بفضله ودعا بماء فصبه عليه فكسر ثم شرب وسقى جلساءه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه، قال: وكان يحب الشراب الشديد."[184] ورُوِي أيضاً أن ابن صهاك قال، "إذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه بالماء."[185] فانظروا إلى قول ابن صهاك "إذا غلبكم شيطانه"!! فابن صهاك يجيز للناس الخضوع لغلبة الشيطان وشرب الخمر! وعن سعيد بن المسيب يقول، "تلقت ثقيف عمر بشراب، فدعا به، فلما قربه إلى فيه كرهه، فدعا به فكسره بالماء فقال: هكذا فافعلوا."[186] حتى أنه بينما كان ابن صهاك على فراش الاحتضار قيل له، "أي الشراب أحبّ إليك؟ فقال: النبيذ"![187] والغريب في الأمر أن ابن صهاك كان له خمر خاص ومُسكِر يشرب منه بعد كسره بالماء. إذ تقول رواية، "أن أعرابيًا شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد، فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك، فقال عمر إنما جلدتك للسكر. فدعا عمر شرابه فكسره بالماء، ثم شرب منه، وقال: من رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء."[188] وهكذا كان ابن صهاك متمرساً في التعامل المتخصص مع تركيبة الخمر ومن ثم شربه. فلو شرب غيره منه لسكِر. فقد كان ابن صهاك منظِّراً واثقاً ومتخصصاً في كيفية تركيب الخمر بطريقة لا تسبب السُّكْر! إذ رُوِي أن ابن صهاك حين قدم الشام، شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها وقالوا، "لا يصلحنا إلا هذا الشراب، فقال

عمر: اشربوا هذا العسل، قال: لا يصلحنا العسل، فقال رجل من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم، فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث، فأتوا به عمر، فأدخل فيه عمر إصبعه ثم رفع يده، فتبعها يتمطط، فقال: هذا الطلاء، هذا مثل طلاء الإبل. فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله، فقال عمر: كلا والله، اللهم إني لا أحل لهم شيئا حرمته عليهم، ولا أحرم عليهم شيئًا أحللته لهم."[189] فانظروا لتلاعب ابن صهاك بالقول من أجل إبهام الأمر ومخالفة الأوامر القرآنية والنبوية ووضع نفسه في موقع المحلِّل والمحرِّم! ورواية أخرى حول شراب أهل الشام وترخيص ابن صهاك لهم شرب الخمر تقول، "فشرب منه وشرب أصحابه وقال: ما أطيب هذا! فارزقوا المسلمين، فرزقوهم منه، فلبث ما شاء الله، ثم إن رجلا خدر منه، فقام المسلمون فضربوه بنعالهم وقالوا: سكران! فقال الرجل: لا تقتلوني، فوالله ما شربت إلا الذي رزقنا عمر."[190] فابن صهاك يصف الشراب الخبيث بأنه شراب طيب! إنه يمجد ما حرمه الله ﷻ! أليس هذا الذي صدر من ابن صهاك مصداق للتحذير الذي أطلقه النبي ﷺ، "ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها، يكون عونهم على شرابها أمراءهم"؟[191]

وهكذا قدَّم ابن صهاك نفسه كمهندس كيمياء خمور متخصص في تركيبة صهاكية خاصة للخمر. وهذا هو ابن صهاك الذي صدع كهنة البلاط السقيفي رؤوسنا بتقواه وأن الوحي ينزل متوافقاً مع رأيه وأنه "أمير للمؤمنين"! أهذا الحال يجعله اميراً للمؤمنين أم أميراً للخمرجيين؟ أهذا الحال يجعله اميراً للمؤمنين أم أميراً للمدمنين؟ أليس فعل ابن صهاك هذا تلاعب بالشرع الاسلامي؟ أليس قليل المُسكِر حرام؟ أليس تحليل المحرَّم وتحريم المحلل معاندة لله ﷻ ورسوله ﷺ؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؟[192] ألم يسمع ابن صهاك قول النبي ﷺ، "ما أسكر كثيره فقليله حرام"؟[193] أليس ما فعله ابن صهاك مناقض لتشريعات القرآن وقول النبي ﷺ؟ أليس هذا ظلم للنفس وللناس وفساد وافساد في المجتمع وحب لأن تشيع الفاحشة في المجتمع؟ أين استقامة ابن صهاك؟

وكان ابن صهاك مدمناً للخمر شديد القوة. وكان يبحث لنفسه عن الأعذار لينتهك حدود الله ﷻ. حيث يقول ابن صهاك، "إنَّا نشرب هذا الشراب

الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء."[194] وقال ابن صهاك أيضاً مُنَظِّرا، "لا يقطع لحوم هذه الإبل في بطوننا إلا النبيذ الشديد."[195] كما قال ابن صهاك، "إني رجل معجاز البطن أو مسعار البطن وأشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطني."[196] وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر لحظة من حياته. فبعد أن طعنه فيروز النهواندي (ابو لؤلؤة) رضي الله عنه، اراد الطبيب من ابن صهاك أن يشرب شيئاً حتى يعرف عمق الطعنة. ففضل ابن صهاك الخمر على الحليب. قال عمرو بن ميمون، "شهدت عمر حين طُعِن أُتِيَ بنبيذ شديد فشربه."[197]

حتى أن ثقافة ابن صهاك الخمرية أصبحت من التقاليد التي تُوَرَّث جيلاً بعد جيل. إذ رُوِيَ عن أبي مسلم الخولاني، أنه حج فدخل على عائشة، فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها، فجعل يخبرها، فقالت: كيف تصبرون على بردها؟ قال: ..... إنهم يشربون شرابًا لهم يقال له الطلاء، قالت: صدق الله وبلَّغ النبي وسمعته يقول: إن أناسًا من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها.[198] وعن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال، "أول ما يكفأ الإسلام كما يكفأ الإناء في شراب يقال له الطلاء."[199] وهكذا يدين حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن صهاك ويصنفه كواحد ممن يحادون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بارتكاب الأشياء المحرمة في الدين الإسلامي.

ابن صهاك والطلاق البدعي

إن الطلاق البدعي هو الطلاق الذي ابتدعه ابن صهاك. وباختلاقه الطلاق البدعي، فإن ابن صهاك انتهك الشرع الإسلامي واخترق نظام الأسرة والمجتمع فأدى ذلك إلى كوارث اجتماعية كبيرة ناتجة عن ترك ابن صهاك تعاليم القرآن وسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فبأي حق يتلاعب ابن صهاك بالتشريع الإلهي الخاص بالطلاق؟ ألم يسمع ابن صهاك قول الله تعالى، ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ﴾؟[200] الم يسمع ابن صهاك كيف تعامل النبي ﷺ مع مثل تلك الحالات وسط المسلمين؟ فإحدى الروايات عن ابن عباس أنه قال، "طلق ركانة زوجته ثلاثا في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله رسول الله: كيف طلقتها؟ قال: ثلاثاً، قال النبي: في مجلس واحد؟ قال: نعم، قال النبي: فإنما تلك واحدة، فأرجعها إن شئت."[201] وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً. فقام النبي ﷺ غضبان، ثم قال، "أيلْعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟"[202] وهكذا تنص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن الطلاق مرتان يعقب كل منهما إرجاع إما من دون عقد زواج اثناء العدة أو بعقد زواج بعد العدة. أما إذا حدث الطلاق للمرة الثالثة فلا إرجاع إلا إذا تزوجت المطلقة من رجل آخر وفشلت مرة أخرى في حياتها الزوجية الجديدة وتطلقت فعندئذ بإمكان طليقها الأول إرجاعها بالزواج منها مرة أخرى بعقد زواج جديد إذا رغبا في ذلك. وبذلك فإنه معلوم شرعاً أن المرأة إذا طلقها زوجها للمرة الثالثة بعد طلقتين وإرجاعين لا يجوز رجوعها إليه بعد ذلك للمرة الثالثة إلا إذا فشلت في زواجها من رجل آخر. وفشلها في زواجها من رجل آخر وتطلقها منه هو الذي يجيز لها الرجوع إلى طليقها الأول إذا رغبا في ذلك على ألا تتم هذه العملية بطريقة مسرحية كما يحدث الآن في بعض المجتمعات التي تدعي إنها سُنية وتحاول التحايل على الشرع بتسمية زواج المطلقة من رجل آخر بالمحلِّل! فليس هناك في الاسلام زواج يسمى بالزواج المحلِّل. فالزوج الآخر لا يجب أن يدخل في الخط أو أن يتزوج منها كمحلِّل، بل كزوج جاد يريد أن يتزوج من المطلقة ويستمر معها في حياة زوجية دائمة. بكلمة أخرى، إذ يجب أن يكون زواجها من رجل آخر زواجاً بنية الإدامة في الحياة الزوجية الثانية وليس فقط للتحايل على التحريم القرآني. أما إذا فشل الزواج الآخر أيضاً وطلقها زوجها الثاني فعندئذ يمكنها أن تتزوج من طليقها الأول إذا رغب في الزواج منها مرة أخرى.

أما ابن صهاك فقد خاض في هذا الجانب ايضاً بطريقته الخاصة منتهكاً بذلك النصوص القرآنية والنبوية. يقول ابن عباس، "كان الطلاق في عهد رسول الله وأبي بكر وسنتين من عهد عمر طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة. فلو أمضيناه عليهم. فأمضاه عليهم."[203] وفي رواية أخرى قال ابن الصهباء لابن عباس، "ألم يكن الطلاق

الثلاث في جلسة واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن أبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان كذلك، فلما كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم."[204] وهكذا قلب ابن صهاك أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ رأساً على عقب. حيث انتهك التشريع القرآني وسُنَّة النبي ﷺ. لقد اعتبر ابن صهاك حكم الطلقات الثلاث في مجلس واحد وفي لحظة واحدة بأنه يضاهي حكم الثلاث طلقات المتفرقات بالرغم من أنها تعتبر طلقة واحدة فقط وفقاً للقرآن والسُّنة النبوية. ونتيجة لهذا الانتهاك الصهاكي الكبير للنص القرآني والسُّنة النبوية انحرف الكثير من المسلمين عن تعاليم القرآن والسُّنة النبوية المطهرة واتبعوا تحريف ابن صهاك فأصبحوا يوقعون الطلاق الثلاث في جلسة واحدة ويعتبرونها ثلاثة طلاقات وهو الظلم الفادح الذي أجازه لهم ابن صهاك ضد المرأة بصفة خاصة والتماسك الاسري بصفة عامة. وهكذا فإن من يدعون أنهم سُنَّة قد هجروا المقصود القرآني بالطلقة الثالثة هي تلك المسبوقة بطلقتين ورجعتين كما في قول الله ﷻ، ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.﴾ أما إذا قال الزوج لزوجته: "أنت طالق، أنت طالق، انت طالق" في جملة واحدة ولحظة واحدة وجلسة واحدة فتعتبر طلاقاً واحداً. إلا أن ابن صهاك اعتبرها ثلاث طلاقات رغم أنها قيلت في جملة واحدة وفي لحظة واحدة. وبسبب هذا الانحراف الصهاكي فان امرأة مطلقة بثلاثة تطليقات في جملة واحدة وفي لحظة واحدة لا تستطيع أن ترجع إلى مطلقها حتى لو أراد أن يرجعها. ولذلك ظهرت بدعة "زواج المحلِّل" لإنقاذ الزوج المتهور الذي أوقع الطلقات الثلاثة في جلسة واحدة بينما وضع التشريع الاسلامي وقاية من كل ذلك وفقاً لمعنى الآيات القرآنية السابقة وتطبيق النبي ﷺ لها وفقاً للأحاديث السابقة.

وبذلك يكون ابن صهاك منتهك للتعاليم القرآنية والممارسة النبوية. حيث ساهم ابن صهاك في تدمير وتفكيك الأسرة المسلمة وضياع ابنائها واختلاط الأنساب. في الحقيقة، فقد عرَّض ابن صهاك المجتمع لأكبر طامة اجتماعية

وسلوكية ونفسية مستمرة إلى يومنا هذا في بعض المجتمعات الإسلامية مثل الهند. وتسبب مثل هذا الطلاق الصهاكي في انحراف بعض المطلقات أخلاقياً. حيث وقعن فريسة سهلة في أيدي أولئك الذين يصطفون لهتك أعراض الناس! كما تسبب ابن صهاك في خلق ظلم كبير على النساء في المجتمع الذي يسمي نفسه مجتمعاً سنياً لكنه لا يطبق سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل أصبح ضحية لانحرافات ابن صهاك التشريعية. وهنا أيضاً يتجلى أن من يدعون انهم سنة قد تركوا القرآن وسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتّبعوا بدع أقطاب السقيفة بصفة عامة وانحراف ابن صهاك بصفة خاصة. حيث لم يدرك الناس أن ابن صهاك قد استهدف استقرار الأسرة وتماسكها ومنظومة الزواج والطلاق الشرعية. وقد استغل ضعاف النفوس والجهلة هذه الانتهاك الصهاكي للشرع الإلهي وهذه الثغرة التي خلقها ابن صهاك في جدار المجتمع المسلم ليظلموا النساء ويهدموا البيوت ويشتتوا الاسرة ويخلطوا الانساب ويفككوا المجتمع.

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي: هل صعد ابن صهاك على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليجاري الناس في اهوائهم كما يفعل كهنة الأديان الأخرى أم ليضبط الناس بالدين ويبيّن لهم الشرع الإلهي والنبوي ويعيدهم اليه إذا حادوا عنه؟ ألم يسمع ابن صهاك بالتشريع الإلهي الذي طبقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنَّتِهِ أم أن انتهاك ابن صهاك للنص القرآني والممارسة النبوية الشريفة في ذلك كان جزءاً من أجندة محاربة التشريع الإلهي المتمثل في القرآن الذي ادعى أقطاب السقيفة أنه حسبهم؟ هل كان التطبيق النبوي للتشريع القرآني حول الطلاق من بين الأحاديث التي حرقها ومحاها اقطاب السقيفة ومنعوا الناس من تداولها ونشرها؟ وبتشريعه الطلاق البدعي فإن ابن صهاك قد فتح الطريق لأهواء الجهلة وجرى معهم جري المُهْر متماهياً مع الفَرَس. في الحقيقة، فقد أصبح ابن صهاك مثل كهنة الأديان الأخرى الآن الذين يلبون رغبات وأهواء الشاذين والسحاقيات والمنحرفين! فبدلاً من أن يجمع ابن صهاك الناس كما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخاطبهم خطبة تذكرهم بالتعاليم القرآنية وتشريعاتها والسُّنة النبوية المطهرة وممارساتها فإن ابن صهاكساير الناس في انحرافهم وصادق على ظلمهم للنساء وتفكيكهم للأسرة. فإذا استعجل الناس وانحرفوا عما بيَّنه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فهل يجب على ابن صهاك أن يسايرهم أم يُقوِّمهم ويُصلحهم؟ هل

أمر الله ﷻ أولياء الأمر بان يصلحوا ولا يتبعوا سبيل المفسدين أم أمرهم بمسايرة الفاسدين والمفسدين؟ فهل الخليفة الحقيقي للنبي ﷺ يصلح الناس إذا فسدوا أم يساير الناس في فسادهم؟ هل نهج ابن صهاك هذا يتبع ما أنزل الله ﷻ ويتمسك بسنة النبي ﷺ أم ينتهكهما؟ هل نهج ابن صهاك هذا يتبع امر الآية القرآنية التي يقول فيها النبي عليه السلام لخليفته، ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.﴾ أم ينتهكه؟ اين ابن صهاك من التشريعات القرآنية والسُّنة النبوية؟ ونقول لأولئك الذين يتّبعون ابن صهاك كيف تسمون أنفسكم سنة بل كيف تسمون أنفسكم مسلمين؟ إلا إذا كانوا يقصدون الإسلام الحكمي الذي ليس فيه إلا إظهار نطق الشهادتين فقط وهذا فعله عبد الله ابن بي سلول؟ ألا يعني الإسلام الاستسلام لأوامر الله ﷻ ورسوله ﷺ؟

تعاني الكثير من المجتمعات التي تدعي انها سنية، على سبيل المثال المسلمين في الهند، من هذه الممارسة الصهاكية الخاطئة للطلاق. وقد أدى هذا الطلاق الصهاكي إلى بزوغ ضجة تشريعية وقانونية أرهقت المجتمع المسلم هناك وأظهرت المسلمين وكأن لهم ثغرة في تشريعهم الديني واظهرت الهندوس وكأنهم يقودون حركة اصلاح في دين المسلمين لإنقاذهم من هذه الثغرة. وهكذا شوه هذا التشريع الصهاكي صورة الإسلام أمام غير المسلمين وللأسف لا يعلم غير المسلمين بل حتى مسلمي الهند أنه تشريع صهاكي ولا علاقة له بالدين الإسلامي.

وهنا أكرر تلك الأسئلة التي طرحتها سابقاً: لماذا نجد قرارات ابن صهاك تسعى دائماً لهدم قيمٍ عليا يريدها الله ﷻ في عباده مثل التحصن ضد الضلال وتجنب شرب الخمر والتحصن من الزنا من خلال زواج المتعة وتمتع الحج وتقييد الطلاق بثلاث طلاقات منفصلة وذلك لحفظ الأسرة وإعطاء المؤلفة قلوبهم من سهمهم المنصوص وذلك من اجل توسيع دائرة السلم المجتمعي واستقطاب غير المسلمين للإسلام وإبعاد شر المتعنت منهم عن الإسلام والمسلمين؟ فلماذا كان ابن صهاك ضد الهداية ووعي العقل ومفاصل الأخلاق والسلوك القويم والاستقرار العائلي والسلم المجتمعي؟ هل كان له مع هذه الجوانب مشاكل شخصية؟ فإذا لم يترك الناس بدعة ابن صهاك في هذا الشأن ويعودوا إلى شرع الله ﷻ ونبيه ﷺ، فإن المجتمع سيظل يعاني من شتى أنواع المشاكل.

ابن صهاك مبتدع لصلاة التراويح

حقاً إنه لأمر غريب أن يعصي الناس أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويطيعوا بدعة ابن صهاك ويصلوا نافلة في جماعة وبعد ذلك يدَّعوا أنهم يعبدون الله عز وجل ويتبعون سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صلاة النفل في جماعة! إن هذا يوضح أن المجتمع غارق في جهل مريع واستحمار لا مثيل له! إن صلاة نافلة في جماعة واتخاذ ذلك وسيلة تعبُّد في شهر رمضان لهو حشر لبدعة كبيرة في فرض صيام شهر عظيم وهذا يهدد صحة الصيام في الشهر الفضيل. في الحقيقة فإن المجتمع لا يحصد أية روحانية مما تسمى بصلاة التراويح التي يؤديها أتباع ابن صهاك. فكيف يؤدي الشخص فرض صيام الشهر العظيم ومن ثم يخلطه بمخالفة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا يُعد هذا خراباً لصيام للشهر الفضيل؟ لماذا كل عبادات أولئك الذين يسمون أنفسهم سُنَّة فيها خلل ما؛ إما زيادة أو نقصان أو مخالفة للقرآن أو انتهاك لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فإن من يصلي ما تسمى بالتراويح في جماعة لا يعلم أن صلاته تلك قد منعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه في الحقيقة يؤدي انحراف ابن صهاك وليست سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! إذ أن هذه الصلاة التي يسميها الناس التراويح والتي يصلونها في جماعة وبهذا العدد الكبير من الركعات ومن الليلة الأولى لبدء شهر رمضان لم يشرعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تراويح أبداً. إذا هل يَعْبُد؛ من يؤدي صلاة النفل تلك في جماعة، الله عز وجل بما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم بما فبركه ابن صهاك بالرغم من أن ابن صهاك نفسه لم يمارسه؟ إذ أن ابن صهاك نفسه لم يصل ما يسمونها التراويح تلك!

فحقيقة الأمر إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بعض النوافل في ليالي رمضان في المسجد. فحاول بعض المسلمين أن يصلوا خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان يصلي تلك النوافل إلا أنه لم يرض بذلك. وأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلي المسلمون تلك النوافل فرادى في المسجد أو في بيوتهم لكي يُخْرِجُوا بيوتهم من واقع المقابر بأداء بعض النوافل في البيوت. وعندما رأى

إصرارهم على صلاة تلك النوافل خلفه بدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصليها في بيته. إلا أن بعض "المسلمين" أصروا على صلاتها خلفه. وطلبوا منه الخروج ليؤمهم في الصلاة. وبوقاحة جاهلية حصب بعض الصحابة الأعراب باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحصى. وهذا يعكس سلوكاً أعرابياً جلفاً وغير مؤدب لم يفهم الدين ولم يرتقِ دينياً أبداً. إذ أراد حاصبو الباب ما لا يرضاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فتخيل أيها الباحث الموضوعي في التاريخ. تخيل مدى تخلف فهم مثل هؤلاء الأعراب الذين لا يفهمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما يضع الأسس في الشعائر ليقتدي به الناس لكن الأعراب فشلوا في فهم مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأرادوا أن يسيِّروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً لأهوائهم. وهذه مخالفة للنصوص القرآنية والنبوية أمرت الناس باتباع سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحذرتهم من ابتداع ما لا يُرضِي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. في الحقيقة، فإن هؤلاء الصحابة الأعراب كانوا الخامة الخصبة التي زرع فيها ابن صهاك بدعة التراويح.

فقد استمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المنهج يصلي نفل ليالي رمضان بمفرده حتى استشهد. وبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظَلَّ العديد من الناس في عهد المغتصب الأول ابن أبي قحافة يصلون فرادى كما أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما في بيوتهم أو في المسجد حتى فترة من عهد ابن صهاك. إلا أن ابن صهاك أمر الناس بأن يصلوه في جماعة وبهذا خالف ابن صهاك التوجيه النبوي. يقول ابن شهاب، "خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون. يصلى الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه"![205] وهكذا "رأى" ابن صهاك ان يجمع الناس في صلاة نفل وعندما سماها أحد الصحابة "بدعة" فزينها ابن صهاك بكلمة "نعمت البدعة هذه" وبذلك جعل ابن صهاك المسلمين ينتكسون. ودعنا نسأل ابن صهاك: هل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة وفقاً للمعنى الشرعي للبدعة؟ من أي دين أتى ابن صهاك بمفهوم "نعمت البدعة"؟ فكيف تكون "نعمت

البدعة" وقد رفضها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشدة؟ وبالفعل هي "بدعة" بل هذه "بئس البدعة" لأنها أجازت ما رفضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك فهي بدعة في النار. في الحقيقة، فإن ابن صهاك يتحمل وزر تلك البدعة. فابن صهاك يفخر بمخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعتبر البدعة التي اختلقها "نعمت البدعة هي"! وعليه فإن كل من يمارس ما تسمى صلاة التراويح إنما يمارس البدعة بعينها كما اقر بها ابن صهاك نفسه. فكل من يمارس ما تسمى صلاة التراويح الآن فإنه لا يمارس سُنَّة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بل بدعة من بدع ابن صهاك ويكون بذلك مشاقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يكون بمستوى من حصب باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحصى. وبغباء منقطع النظير يعتقد المجتمع الذي يدعي أنه سني بأنه يروحن نفسه. في الحقيقة، إنه لم يجد روحنة في ذلك أبداً لانه لا يمكن ان يتروحن بمخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فمن يمارسون هذه البدعة يجدون راحة باستعراض نفاقهم من خلالها لكنهم لا يجدون فيها راحة العابد الحقيقي ابداً. فالكثير ممن يؤدون بدعة ابن صهاك ويقفون في الصفوف الامامية أمام الكاميرات ويذرفون الدموع إلا أنهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويقتلون النفس التي حرم الله تعالى إلا بالحق ويخونون الأمانة ويرتكبون الموبقات بالرغم من أنهم يتمظهرون اجتماعياً ببدعة صلاة التراويح. حقا إنه تدين المنافقين ومن صناعة المنافقين!

ففي كل خطوة خطاها فقد كان ابن صهاك حريصاً على دفن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه لم يسمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبلال بن الحرث "اعلم، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال رسول الله: اعلم يا بلال، قال بلال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال رسول الله: إنه من أحيا سُنَّة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعةً ضلالة لا تُرضِي الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا"[206] فما هو موقف كهنة البلاط السقيفي من ابن صهاك الذي أمات سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحيا ما حرَّمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ما هو موقف كهنة البلاط السقيفي من ابن صهاك الذي سار عكس نصوص القرآن وتعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

ووفقاً للحديث النبوي أعلاه فإن من يمارس بدعة التراويح فليس بسُنِّي

بل صهاكي ولا يحق له أن يسمي نفسه سُنِّي إلا إذا كان يريد ان يفتري على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكذب والمفتري على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكذب يحصل على مقعد في النار. يجب على كل سُنِّي حقيقي أن يقول كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في متعة الحج، "ما كنت لأدع السُّنة لقول أحد" وينأى بنفسه عن بدعة ابن صهاك. فلماذا لا يتبع أولئك الذين يسمون أنفسهم سُّنة كاهنهم الناصبي عبد الله بن عمر ويتخذوا موقفاً في شأن بدعة التراويح شبيه بذلك الموقف الذي اتخذه الناصبي عبد الله بن عمر في شأن متعة الحج؟ ألا يدعون أن كل صحابتهم نجوم وبأي منهم اقتدوا فقد اهتدوا؟! فعليهم أن يقولوا في شأن ما يسمونه بالتراويح أيضاً كما قال الناصبي عبد الله بن عمر، "...أأمر أبي اتبع أم أمر رسول الله؟"

ابن صهاك وتحريف الإذان

استمر ابن صهاك في تبديل الإسلام الأصيل والتأسيس للإسلام السقيفي الذي يمهد الطريق للجاهلية الثانية. ففي زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذان الفجر بصفة خاصة وبقية الصلوات بصفة عامة يختلف عما نسمعه الآن. إذ لم يكن يحتوي على عبارة "الصلاة خير من النوم". فقد حرّف ابن صهاك الإذان الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإضافة تلك العبارة. يقول مالك في موطئه "...إذ بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح، فوجده نائما. فقال: الصلاة خير من النوم. فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح."[207] وبذلك مرة أخرى حشر ابن صهاك رأيه الخاص فيما ارتضاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فمن يكون المؤذن الذي جاء لابن صهاك بنص مُحدَث فحشره ابن صهاك في النص الذي قَبِل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس في قول المؤذن وإقرار ابن صهاك له وحشره لذلك القول في الإذان تحريض للنفس البشرية بخلق مقارنة بين النوم والصلاة؟ ألا يكشف النص عجز ابن صهاك عن القيام لصلاة الصبح؟ ألم يدرك ابن صهاك أن الله تعالى يعذر النائم بل إن الله تعالى أنزل النعاس في أرض المعركة نفسها ليزيد من طمأنينة المؤمن؟ يقول الله تعالى، ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ.﴾[208] ويقول الله تعالى، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ

عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ.﴾[209] هل أراد ابن صهاك تنفير الناس بهذا التعبير الذي يبدو محبوكاً بطريقة تعرف أن النفس الإنسانية في أضعف لحظاتها وهي لحظات النوم وجعلها تقارن بين النوم والصلاة وتنفر من الصلاة من اجل مواصلة النوم؟ ألا يمكن لنص "الصلاة خير من النوم" في إطلاقية معناه أن يضلل الناس فيهجرون النوم لصالح الصلاة بصفة دائمة؟ هل يمكن ان يرضى الله ﷻ بنص مفتوح كهذا في إطلاقية معناه؟ من قال لابن صهاك إن الصلاة أفضل من النوم؟ هل هناك نص إلهي أو نبوي من ذلك النوع؟ هل هذه الإضافة في الإذان إضافة عفوية من المؤذن أم محبوكة من الغرف الخلفية التي كانت تتولى أمر تحريف الإسلام وينجز ابن صهاك أجندة تتماشى مع دوافعها؟ هل فرَّط الله ﷻ ونبيه ﷺ تبيان أهمية الصلاة أو النوم على حتى يأتي ابن صهاك ليبيّنها؟ هل ترك الله ﷻ تشريعاته ناقصة فاستدرك ابن صهاك لإتمامها؟

كما أن الإذان زمن النبي ﷺ كان يحتوي على عبارة "حي على خير العمل" والتي كانت تأتي بعد قول عبارة "حي على الفلاح" لكن ابن صهاك قام بمنع قول عبارة "حي على خير العمل." حيث ادعى أن الناس قد تعتمد على الصلاة وتترك الجهاد! ما أغبي ذلك الفقه! فبينما كان النعاس للمؤمنين مصدراً للأمن وسبباً للنصر في الجهاد، أصبحت الصلاة عند ابن صهاك خير من النوم بينما انها اقل قيمة من الجهاد! فمن سيجاهد بإخلاص سوى الذي يصلي بإخلاص؟ ومن سينتصر في الجهاد غير الذي ينزل الله ﷻ عليه النعاس والنوم لتزداد طمأنينته؟ ومن الذي يفقد الطمأنينة في الجهاد وغير الجهاد غير الذي لا ينوم ابداً؟ يبدوا أن ابن صهاك لم يكن يدرك كنه الصلاة والجهاد! ألم يكن المؤمنون يجاهدون مع النبي ﷺ وفي نفس الوقت يصلون خلف النبي ﷺ بعد سماعهم "حي على خير العمل"؟ فهل كان ابن صهاك يعتقد أن الجهاد أفضل من الصلاة؟ هل سيجاهد بإيمان وثبات من لا يعتبر الصلاة خير العمل ولا يصليها بإيمان وتقوى؟ وهل بإسقاط عبارة "حي على خير العمل" التي رضي بها النبي ﷺ في الدعوة إلى الصلاة سيرتفع مقام الجهاد فوق مقام الصلاة أم هل سيجعل تصرف ابن صهاك ذلك الصلاة كاملة وتؤهل الناس للثبات المخلص في الجهاد؟ أليس هذا المنع الصهاكي لتعبير "حي

على خير العمل" استهداف لتمام شعيرة الصلاة كما وضعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليؤديها الناس كما ارتضاها وأداها النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس ما ارتضاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كشعيرة إسلامية يجب الالتزام بها؟ أليس تعظيم شعائر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من تقوى القلوب؟ فهل كان ابن صهاك تقياً؟ هل يحق لابن صهاك أن يعبث بدين الله تعالى وبمنهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل هذا الدين دين ابن صهاك أم دين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام؟ أين احترام ابن صهاك للمنهج الذي اسسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس وأمرهم أن يتبعوه؟ إن ما فعله ابن صهاك كان خوضاً تبديلياً في دين الله تعالى وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. هنا يحق لنا أن نسأل: هل يُؤذِّن اليوم من يسمون أنفسهم سُنَّة وفقاً للسُنَّة التي ارتضاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم وفقاً للبدعة التي جاء بها ابن صهاك في الإذان؟ وكيف يسمُّون أنفسهم أهل السُنة وقد غادروا ما ارتضاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتَّبعوا ما ابتدعه ابن صهاك؟

أما شهادة "اشهد أن علياً ولي الله" فهذه ما قالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر الناس أن يؤمنوا بها. ويعتقد الباحث الذي له عقل أن نص "أشهد أن علياً ولي الله" هو الذي دفع ابن صهاك لتغيير صيغة الإذان وحشر بدعه ويبررها بطريقة غبية ليغطي على دافعه الخفي. وهنا يطرأ سؤال لكل صاحب عقل: أيستطيعون تجريد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مما خصه الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم به؟ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ولي من الله تعالى وبذلك كان أيضاً مولى الناس. ونصّب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في نفس المهام لذلك لا ينكر إلا حاقد أو ناصبي أو مبغض لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام انه ولي الله تعالى بنص القرآن الذي قال، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.﴾ وكذلك صدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكثير من النصوص التي تشرح الآية القرآنية اعلاها وطبقها المؤمنون يوم غدير خم في الإذان. بل لقد قال الصحابة الأخيار ذلك في الإذان؟ ففي كتاب السلافة في أمر الخلافة يقول الشيخ عبد الله

المراغي المصري أن سلمان الفارسي رضي الله عنه ذكر في الإذان والإقامة الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فدخل رجلٌ يبدو أنه صهاكي الرؤية والفلسفة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال، "يا رسول الله، سمعت أمراً لم أسمع به من قبل هذا! فقال النبي: ما هو ذلك؟ قال الرجل: سلمان شهد في إذانه بعد الشهادة بالرسالة بالشهادة بالولاية لعلي! فقال النبي: سمعتم خيرا."[210] وعن كتاب السلافة أيضاً أن رجلاً يبدو أنه صهاكي النزعة والدافع قد دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال، "يا رسول الله، إن أباذر يذكر في الإذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي ويقول – أشهد أن علياً ولي الله– فقال الرسول "كذلك، أونسيتم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه"[211] وهكذا أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما هتف به الصحابة الأخيار الموالون لأهل الدين والإيمان والعلم! وكل ذلك يُثبِت أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ولي كل مؤمن ومؤمنة. فهل من ينكر هذه الحقيقة ويعمل على تغييبها مؤمن حقاً؟ ألا يدل منع ابن صهاك للشهادة الولائية في الإذان أنه امتداد لمنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته يوم رزية الخميس والذي أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يوثق فيه اسم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كولي على كل مؤمن ومؤمنة؟ أليس منع ابن صهاك لتعبير "أشهد أن عليا ولي الله" امتداد لمشاركة ابن صهاك مع أقطاب السقيفة في منع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من أن يقوم بمهام الولاية والخلافة على الناس بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأين أولئك الذين يدَّعون أنهم سُنَّة مما ارتضى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمعه المؤمنون أمثال سلمان الفارسي رضي الله عنه وأبي ذر رضي الله عنه وأقرُّوا به وصدَعُوا به عالياً في الإذان؟ ألا يذكّرنا هذا بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنهما إنه إذا اتبع كافة الناس وادياً واتبع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وادياً آخر فعليه أن يتبع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وأن هذا يجعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولياً إلهياً ونبوياً يجب علينا الصدح بالشهادة بذلك كما نشهد بالشهادتين؟ ما هذا العداء والبغض الصارخ الذي يكُنّه ابن صهاك

لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ فعداء وبغض أقطاب السقيفة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد تجلى في كل تصرفاتهم إلى مدى أنهم عمدوا إلى هدم كافة جوانب السُّنة من اجل دفن فضائل أهل البيت عليهم السلام بصفة عامة وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بصفة خاصة.

أن كل ذلك يؤكد ان ابن صهاك عاث في التشريع الإسلامي فساداً وخاض فيه خوضاً تحريفياً وتبديلياً فهتك عروة الإسلام وتشريعاته وقوانينه وقيمه. ألم يسمع ابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد؟"[212] أليس منع ابن صهاك المؤلفة قلوبهم من سهمهم ومنع زواج المتعة ومنع متعة الحج وتشريع الطلاق البدعي وتحريف الإذان وفبركة الرجم وتحليل الخمر إحداث في أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس منه وبذلك سيكون مرفوضاً من الله تعالى؟ أليس في ذلك كله خروج عن النص الإلهي والنبوي وخرق للتشريع الاسلامي وانتهاك لعروة الإسلام وتعاليمه؟ أين ابن صهاك من النصوص الإلهية والسُّنة النبوية؟ وأين متبعو ابن صهاك من النص الإلهي والسُّنة النبوية النقية الصافية؟ أقَوْل وفعل واقرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الأهم أم افتراءات ابن صهاك؟ أجعل من يسمون أنفسهم سُنَّة ابن صهاك مشرعاً الى جنب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا يجعل كل ذلك ابن صهاك سامري قوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

تحريم ابن صهاك البكاء على الميت

لا ينكر أحد أن البكاء مشاعر إنسانية طبيعية كالضحك وله أسباب عديدة. قد يبكي الإنسان لأسباب روحية؛ خوفاً من الله تعالى أو تقرباً إليه أو عشقاً له. كما أن العلاقات الإنسانية متشعبة. فمنها ما تسودها الرحمة والود والحب. وقد يبكي الإنسان نتيجة خبر محزن أو مفرح وفقاً لعظم الأمر أو صلابة أو ضعف الإنسان ومدى صبره عند تلقي ذلك الخبر أو مواجهة ذلك الحدث. فعند فقدان شخص لشخص يحبه فمن الطبيعي أن يبكي. ولم يمنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس من التعبير عن مشاعرهم من خلال البكاء. بل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه قد بكى تعبيراً عن حزنه في مرات عديدة عندما كان يزور

مرقد أمه آمنة بنت وهب رضوان الله تعالى عليها. فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي ويتسبب في بكاء من كان حوله. كما بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام وقال إنه لا يقول إلا ما يُرضي الله تعالى. كما أن البخاري يروي عن بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما زار سعد بن عبادة الذي كان مريضاً. حيث ظن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه مات. فلما دخل عليه ووجده في غاشية قال، "قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله. فبكى النبي فلما رأى القوم بكاءه بكوا، فقال: ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا، وأشار إلى لسانه."[213]

إلا أن ابن صهاك ومن منطلق مخالفة القرآن وسُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعناده لهما كان ينهى عن البكاء على الميت. حيث أتى بمروية مفبركة تدعي زوراً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "إن الميت يعذب في قبره بما نيح عليه."[214] إذ تقول الرواية إنه لما طُعِن ابن صهاك أُغمي عليه، فصيح عليه. فلما أفاق، قال: "أما علمتم أن رسول الله قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه؟"[215] وهذه فرية إضافية كبرى أتى بها ابن صهاك ولعله أتى بها مما كان يستمع إليها من دروس اليهود التي كان يحب سماعها وأدمنها إلى درجة إغضاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فعائشة نفسها كانت تدحض قول ابن صهاك حول عذاب الميت بسبب بكاء من يبكون عليه. إذ تقول عائشة نافية ادعاء ابن صهاك، ".... لا والله ما حدث النبي قال إن الله يعذب ببكاء أحد، .... ثم قالت: حسبكم القرآن ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى﴾"[216] وعليه فمن أين أتى ابن صهاك بهذه الفرية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل سيناقض النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن؟ ألم يقل القرآن ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى﴾؟ ألم يقل الله تعالى إن هناك يوم للحساب؟ فكيف يعاقب الله تعالى الإنسان بعد موته قبل يوم الحساب ومن دون أن يحاسبه؟ أليس هذا ظلم بينما حرم الله تعالى الظلم على نفسه وجعله محرماً على الناس؟ هل هناك بعد الموت أو في القبر سوى بقايا الجسد؟ كيف يكون هناك عذاب في القبر بينما القرآن يصوِّر مكوث حتى المجرمين تحت الأرض حتى ولو مر زمن طويل وجعله وكأنه ساعة؟ ألا يقول القرآن، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾؟[217] ألا يقول القرآن، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾؟[218] فإذا كان هناك عذاب في القبر فهل يمكن أن تكون الدهور التي لبث خلالها المجرمون موتى ليست إلا ساعة؟ وكيف يكون هناك عذاب قبر وقد قال القرآن ﴿فَإِذا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾؟[219] فلماذا يتذكر الإنسان عمله فقط يوم تأتي الطامة الكبري وليس في القبر؟ أين إحساس وذاكرة الإنسان في القبر؟ ألم يقل القرآن ﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾؟[220] هل كان ابن صهاك يتدبر القرآن؟ فمن أين أتى ابن صهاك بتلك المروية المفبركة التي تناقض النصوص القرآنية؟ أليس ادعاء وجود عذاب قبر فبركة واختراق غريب للوجدان المسلم السليم؟ فإذا ادعى كهنة البلاط السقيفي التلموديين أن هناك عذاب في القبر فما مصير أولئك الذين يغرقون في البحار والمحيطات وما مصير أولئك الذين يُحرَقون ويُرمَى رمادهم في الأنهار وما مصير أولئك الذين تُترَك اجسادهم للنسور لتأكلها وتكمل الحيوانات بقية اجسادهم؟

وقد تجاوز ابن صهاك النهي عن بكاء الميت إلى ضرب من يبكون على موتاهم. وهكذا استعرض ابن صهاك رجولته على النساء! فقد كان يضرب من يبكين على موتاهن. وقد ضرب أخت ابن أبي قحافة عندما كانت تبكي هلاك ابن أبي قحافة ولم يعط اعتبار لصحبته لابن أبي قحافة ولم يحترم تلك المرأة التي لم تكن تفعل شيء سوى البكاء على أخيها فأصبحت احدى ضحايا ظلم ابن صهاك. كما أن ابن صهاك ضرب امرأة اجتمعت مع بقية النسوة اللائي كن يبكين لهلاك خالد بن الوليد. بل وضربها حتى سقط خمارها فقالوا له انها قد سقط خمارها. فقال ابن صهاك "اتركوها فلا حرمة لها."[221] فانظر أيها القارئ ماذا يقول من يسمونه بأنه "أمير المؤمنين" عن أعراض وحرمات الناس! إنه يحرمها من اية حرمة أعراض وهذا انتهاك للتعاليم الإسلامية التي تجعل لكل امرأة حرمتها! فأين ايمان ابن صهاك وتقواه؟ وهكذا أصبحت تلك المرأة إحدى ضحايا ظلم ابن صهاك. فأيها القارئ، تخيل أن يأتي رجل دين أو حاكم إلى بيت عزاء ويضرب النساء اللائي يبكين حتى يسقط خمار إحداهن فيقول، "اتركوها فإنها لا حرمة لها"! فماذا سيكون موقف أي شخص عاقل تجاه مثل هذا التصرف؟ ألن يصفه الناس بأنه معتوه وأرعن ويتدخلون لوقفه؟

جهل ابن صهاك بأحكام الجنابة والتيمم

لقد قاد ابن صهاك حملة منظمة لتحريف الإسلام من خلال

انتهاك نصوص ثابتة في الكتاب والسُّنة. وتُبيِّن الأحداث التاريخية أن تدخلاته التحريفية كانت جزءاً من حركة منظمة لتحريف الإسلام وتهويده. ويستشف كل امرئ هذه الحقائق من خلال المحاور الحساسة التي حاول ابن صهاك الدخول فيها للإسلام مزيفاً ومحرّفاً. إن التيمم في غياب الماء شرعه الاسلام من خلال قول الله تعالى، ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ.﴾[222] وكرر القرآن ذلك في موضع آخر بنفس المعنى. وهناك رواية تاريخية أيضاً تخبرنا على لسان أحد الصحابة والذي يقول، "كنا في سفر مع النبي....فلما استيقظ عمر ... ورفع صوته بالتكبير، ....استيقظ بصوته النبي، .... فدعا بالوضوء، فتوضأ ونودي بالصلاة، فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلِ مع القوم، فقال: ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟ فقال الرجل: أصابتني جنابة ولا ماء. فقال النبي: عليك بالصعيد فإنه يكفيك."[223] إلا أننا نجد أن ابن صهاك قد خالف تلك النصوص القرآنية والنبوية أو فشل في فهمها بالرغم من أن إنساناً له مسكة من عقل لا يمكن أن يفشل في فهمها. فأفتى ابن صهاك بما يخالفها. فقد رُوِي أن رجلاً أتى ابن صهاك فقال، "إني أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال له عمر: لا تصلّ. فقال عمار لعمر: أما تذكر.... إذ أنا وأنت في سرية، فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت. فقال النبي: إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. فقال عمر، اتق الله يا عمار. فقال عمار: إن شئت لم أحدث به. فقال علم له: نوليك ما توليت."[224] ونلاحظ في النص إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شرح للناس وابن صهاك طريقة التيمم في غياب الماء لكن ابن صهاك ينهى المجنب عن الصلاة لأنه لم يجد ماء! ومن الواضح أن ابن صهاك قد تضايق من تصحيح عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما له! ولذلك أرهب ابن صهاك عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما بدلاً من أن يشكره على التصحيح والتذكير. فهل كان ابن صهاك يستوعب تعاليم القرآن وتبيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم أنه كان سائراً معه جسداً من دون عقل؟ ومن دون حياء يقول ابن صهاك لاحقاً، "حسبنا كتاب الله" ويشن حملات لمحاربة السُّنة النبوية! فلا القرآن فهمه ابن صهاك ولا السُّنة النبوية سمح بها لتبيّن القرآن للناس بل انتهكهما ابن صهاك! فمعارضة ابن صهاك لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى

عليهما في هذا الموضوع لهو إصرار من ابن صهاك على ركوب صهوة جهله والتشريع من عنده من أجل انتهاك النصوص الالهية والنبوية.

تجاوز ابن صهاك الحد الشرعي في إقامة الحدود

إن الاسلام وقيمه قائمٌ على مبدأ الاعتدال؛ مبدأ "لا افراط ولا تفريط." فالإسلام ينهى عن التطرف في أي شيء وبأي شكل من الأشكال. إذ يقول الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[225] وأي تجاوز لهذه الوسطية السمحة باتجاه الإفراط أو التفريط يؤدي إلى تجاوز حدود الله تعالى فيحدث الظلم الذي نهى عنه الله تعالى بل ولعن مرتكبه. وقد رأينا كيف أن أجندة السقيفة كانت محملة الإفراط والتفريط واستهداف النص القرآني والقول والفعل والإقرار النبوي.

فحادثة عبد الرحمن بن عمر الذي شرب الخمر توضح لنا أن تقدم الناس على أهل البيت عليهم السلام قد أدى إلى أشكال كثيرة من التفريط والإفراط. إذ يُقال إن عبد الرحمن بن عمر شرب الخمر في مصر. فقام عمرو بن العاص بحلق رأسه وجلده الحد الشرعي بحضور أخيه عبد الله بن عمر. إلا أنه عندما علم ابن صهاك بذلك أمر بإحضاره المدينة ثم أقام عليه "الحد" مرة ثانية وبغلظة بالرغم من أنه كان مريضاً وصاح قائلا "قتلتني يا أبتاه."[226] وبالفعل مات عبد الرحمن بن عمر بعد شهر من ذلك العقاب. وبذلك كان عبد الرحمن بن عمر أحد ضحايا ظلم ابن صهاك. وعلينا أن نسأل هنا، هل جَلَدَ ابن صهاك ابنه على السكر أم على شرب الخمر؟!! فإذا جلد ابن صهاك ابنه على السكر لم يكن ابنه سكراناً في تلك اللحظة. وإذا جلد ابن صهاك ابنه على شراب الخمر فقد ضاعف عليه العقوبة لأن ابنه قد جلده عمرو بن العاص. وإذا جلد ابن صهاك ابنه على الشرب فماذا فعل ابن صهاك برفيقه في السفر عندما شرب من مشروب ابن صهاك نفسه حتى سكر؟ هل جلده ابن صهاك على السكر أم على شرب الخمر؟ ما ذلك التلاعب بالقوانين والتشريعات الإلهية وخلق التبريرات لانتهاكها؟

وعندما نبحث في التاريخ وندرك حجم الانتهاكات الصهاكية الواضحة للنصوص القرآنية والسُّنة النبوية لا يبقى لنا إلا أن نسأل: ما الذي جعل ابن صهاك يصعد ويجلس على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسوس الناس بالرغم من أنه لم يكن يعلم آية التيمم في القرآن فأفتى للمجنب الذي لم يجد الماء واجاز له عدم الصلاة؟ فهل يَصْلُح مثل هذا الشخص ليصعد على منبر النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ويجلس عليه ليَرجَع اليه الناس في أمور الدين؟ فهل كان دين الناس بخير بينما كان ابن صهاك جالسا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين كان عقل الناس من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول "إن منكم من يقاتل على تأويله (أي القرآن) كما قاتَلْتُ على تنزيله"؟ هل قاتل ابن صهاك من أجل التأويل الصحيح أم من أجل التحريف والتهويد المنظم للإسلام؟ أين كان عقل الناس من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول، "لا يزال أمر الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة ..." أين كان الناس من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول، "لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة"؟ فهل كان الدين منيعاً بشخص لا يعلم حكم الجُنُب الذي يريد أن يصلي ولم يجد الماء؟ أين كانت عقول الناس من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول "أنا مدينة العلم وعلي بابها"؟ هل قام ابن صهاك بدور باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم فتح أبواب الجهل والتضليل؟ في الحقيقة، فإن جهل معظم الصحابة بأبسط جوانب الدين كان عميقاً بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كررها آلاف المرات أمامهم، على سبيل المثال، الوضوء والتكبير على الميت، الخ. ومع ذلك نجدهم قد اختلفوا في ذلك. فماذا سيكون حال عقول الناس فيما يختص بالأمور الكبيرة في الدين؟ لذلك كان من السهل لابن صهاك ان يبدل ويغير الدين لانه كان محاطاً بوسط جاهل. حيث غيرَّ ابن صهاك التقويم الاسلامي من ربيع الاول الذي وضعه النبي صلى الله عليه وآله وجعله كبداية للعام الإسلامي إلا أن ابن صهاك نقله الى محرم الذي كان بداية العام الجاهلي. كما حرَّك ابن صهاك مقام ابراهيم عليه السلام الذي وضعه النبي صلى الله عليه وآله ملاصقاً للكعبة فنقله ابن صهاك الى موضع كان فيه زمن الجاهلية. إن النبي صلى الله عليه وآله قد الحق ابن الزنى بالفراش الذي وُلِد فيه إلا إن ابن صهاك الحقه بالرجل الذي يدعي أنه ابنه وبذلك احيا ابن صهاك سنة جاهلية. وهكذا اعاد ابن صهاك الممارسات الجاهلية في كثير من جوانب حياة الناس. وهذا يدل على أن ابن صهاك كان يحِنُّ الى الجاهلية الأولى وسعى من أجل دمج الكثير من جوانبها في حياة المسلمين وبهذه الطريقة واصل ابن صهاك سعي السقيفة الحثيث الى هدم الاسلام الاصيل وتأسيس الجاهلية الثانية. وهذا كله مجرد غيض من فيض

انتهاكات ابن صهاك للقرآن والسُّنة النبوية. وبالتلازم مع تلك الانتهاكات الصهاكية للقرآن والسُّنة النبوية فقد استمرت ايضاً المؤامرات الصهاكية للإبقاء على إبعاد أهل البيت (عليهم السلام) عن مهامهم الرسالي في الأمة حتى لا يتم تصحيح مسار الدين.

مؤامرات ابن صهاك لإبعاد الأمر عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)

يعترف ابن صهاك لابن عباس بأسباب انقلاب أقطاب السقيفة على الدين الحق وأهل الدين الحقيقيين. وقد أحدث أقطاب السقيفة ذلك الانقلاب بالرغم من أن القرآن قد حذر من ذلك في الآية التي تقول، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ورغم قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس، "وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم." إلا أن قريشاً كرهت أن يجمع أهل البيت (عليهم السلام) النبوة والخلافة. ولذلك يبرر ابن صهاك الانقلاب ويقول ان قريشاً، "اختارت لنفسها فأصابت" حسب زعمه. فأي إصابة أصابت قريش سوى الضلال المبين الذي رأيناه واضحاً في عهود ابن ابي قحافة وابن صهاك وأولئك الذين اتبعوا منهجهما؟ لماذا اختارت قريش غير الذي اختاره الله (تعالى) ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فهل يمكن أن تصيب قريش بعد ان ترفض العصمة من الضلال؟ وكيف تصيب قريشاً وهي عاصية لله (تعالى) وللنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ كيف يقول ابن صهاك، "لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم"؟ أليس ذلك هو الضلال المبين؟ هل أمر الخلافة الشرعية أمر الله (تعالى) ام أمر ابن صهاك وقريشٍ؟ فذلك التصريح من ابن صهاك لابن عباس يوضح أن ابن صهاك كان من أولئك الذين جحدوا بالخلافة العلوية واستيقنتها أنفسهم ظلماً. فقد كانوا يعلمون أن أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) هو الخليفة الشرعي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فتمعنوا يا أصحاب العقول كيف يُخرِج الله (تعالى) ما يكتمه أقطاب السقيفة في قلوبهم! إذ يُخرِج ابن صهاك ما كان يختمر في قلوب أقطاب السقيفة ويعبّر عن انقلابهم واغتصابهم لحقوق الأخرين بكل صراحةٍ سمجةٍ وكأن ما فعلته قريش أمر ارتضاه الله (تعالى) ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون المخلصون. يبدو أن ابن صهاك يعتقد أن

الناس قد نسيت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طرده من بيته يوم رزية الخميس، وخلع ابن أبي قحافة من مهام تبليغ الدين وإمامة الناس في الصلاة. في الحقيقة، فقد رفض الكثير من الناس مخرجات السقيفة وفي سياق رفضهم ذلك فإنهم واجهوا القتل والحرق والمقابر الجماعية.

وبعد الانقلاب السقيفي بأكثر من عقد من الزمان أراد ابن صهاك أن يكرر فلتة أخرى بسيناريو آخر. ففبرك ما تسمى بشورى الستة اشخاص حتى يُبعِد أهل البيت عليهم السلام عن القيام بشئون الناس. فقد كان ابن صهاك يفسح الطريق لأسياده الامويين لأنه كان يعتبرهم الأنسب لإنجاز بقية أجندة السقيفة التي تمهد الطريق لإكمال إقامة الجاهلية الثانية. إذ كان ابن صهاك يوالي أسياده الأمويين كيداً بأهل البيت عليهم السلام. وبسبب شعوره بدناءة موقع قبيلته، فإن ابن صهاك كان يرى في الأمويين خير بديل يرث حنقه وحقده وبغضه لأهل البيت عليهم السلام. لذلك كان يمجد معاوية ويعتبره ابن سيد قريشٍ. حيث يقوص ابن صهاك في جاهليته وشعوره بالدونية فيصف الطليق معاوية بأنه، "ابن سيد قريش" وأن معاوية "كسرى العرب."[227] وإن كل النصوص التي يمجد ابن صهاك فيها معاوية توضح بغض ابن صهاك للنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام. وكما رأينا، فقد كان ابن صهاك يمجد معاوية ويرتب له للاستيلاء على الأمر. فقد كان ابن صهاك ينسق مع بني أمية لتطويق الدين ورموزه وإخراجهم من موقع قيادة المسلمين. وقد كان مستعداً أن يتبع أقذر الطرق من سم وقتل وذبح وسجن لأهل البيت عليهم السلام من اجل ان يبعدهم من الخلافة. لذلك فبرك ابن صهاك ما يسمى بشورى الستة اشخاص وجعل شلة من الجهلة نظراءً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل كان خمسة من أعضاء شورى الستة في مستوى عقلية ابن صهاك ولا يرقون حتى إلى مستوى نعال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكان دافع ابن صهاك طبخ المؤامرة بطريقة تُقصِي أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وذريته المطهرين عليهم السلام من الأمر إلى ألابد. وهكذا فقد كان المؤامرة السقيفية ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مؤامرةً منظمةً وطويلة الأمد.

وكجزء من اجندة السقيفة فقد سمح ابن صهاك للأمويين بأن يضعوا أسس ملكهم حتى يقفوا بصفة دائمة في وجه أهل البيت عليهم السلام الذين هم

أصحاب الحق الشرعيين. فعندما هلك يزيد بن أبي سفيان بالطاعون فإن معاوية فرض نفسه في مكان اخيه من دون أخذ موافقة ابن صهاك ولم يعترض ابن صهاك نفسه على ذلك أبداً. بل أن ابن صهاك كان متهاوناً مع معاوية وظلمه للناس ولم يكن يعير من يشتكي ضد ظلم معاوية اهتماماً لأنه وعد معاوية ألا يسائله ولا يحاسبه. ولذلك كان ابن صهاك يرد على الذين يشتكون له ظلم وتجاوزات معاوية بإن يقول إنه "كسرى العرب" وإنه "ابن سيد قريش" رغم ان ابن صهاك يعلم جيداً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لعن معاوية وحذر الناس منه! كما كان ابن صهاك يعلم جيداً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قال، "أنا سيد ولد آدم وعلي بن أبي طالب سيد العرب."[228] ألم يسمع ابن صهاك قول سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه الذي قال، "دخلت على النبي، فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد..."؟[229] إلا أن كل ذلك التمجيد من ابن صهاك لمعاوية نابع من بغض وحقد ابن صهاك تجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام.

لقد كانت مؤامرة ما تسمى بشورى الستة اشخاص جهداً خالصاً من دهاليز العداء الصهاكي والقريشي لأهل البيت عليهم السلام من اجل تطبيق روح المقولة المشؤومة التي تقول، "لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم" وكأن النبوة والخلافة أمران منفصلان عن بعضهما البعض وفقاً للفهم القاصر لابن صهاك وقريش. وكانت تهدف مؤامرة شورى الستة اشخاص الى خلق امتداد متشعب لنهج السقيفة الذي يعادي أهل البيت عليهم السلام وينتهك القرآن والسُّنة ويحرف الدين. لذلك كان هدف ابن صهاك أن من يأتي بعد يجب أن يعمل وفقاً لما سماها "سيرة" "الشيخين" (هو وابن ابي قحافة) الى جانب ما ادعاه ابن صهاك الكتاب والسُّنة اللذَيْن كان هو وابن أبي قحافة أول من ينتهكهما ويهدما تعاليمهما. وكلنا يعلم الآن ان ما تسمى بسيرة الشيخين متناقضة تناقضاً صارخاً مع الكتاب والسُّنة النبوية. بل كانت سيرة الشيخين هي الضلال نفسه. وكيف لا تكون سيرة الشيخين هي الضلال نفسه وقد حرما الناس من تطبيق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيها، "يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي"، "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"؟ ويتضح جلياً أن أقطاب

السقيفة كانوا يعلمون جيداً أن طريق الهداية تتمثل في كتاب الله تعالى والعترة عليهم السلام. ولذلك أضاف ابن صهاك شرط ابتاع سيرة الشيخين لأنه كان يعلم أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لن يرضى اتباع سيرة الشيخين لذلك وضعه كشرط تعجيزي لأمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لاعتلاء كرسي الخلافة. وبذلك يبعد ابن صهاك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن الخلافة من خلال تجمع يبدو شُورِيا في الشكل إلا أنه لا علاقة له بالشورى في جوهره.

إن طريقة تكوين ابن صهاك لما سُمّي بشورى السِّتة واختيارهِ الأعضاء لتلك الشورى المزعومة توضح كيفية توزيع الادوار ومراكز القوى في تلك المجموعة بالطريقة التي تضمن إقصاء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتعيين من يوالي أجندة السقيفة. بالإضافة الى ذلك، فقد زرع ابن صهاك الطمع في أعضاء الشورى المتآمرين على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للمطالبة بالخلافة في المستقبل بل وزرع ذلك في ذرياتهم ايضاً. وهكذا يضع ابن صهاك العراقيل ليس فقط أمام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل أيضاً أمام ذريته الأطهار عليهم السلام في المستقبل. وتظاهر ابن صهاك بخبث لا نظير له بأنه لم يطبخ شيئاً وأنه يترك الامر للناس. فعندما طلب منه الناس أن يعين من سيكون في مكانه، قال، "والله لا أحملكم حياً وميتاً، إن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني؛ يعني أبا بكر، وإن أدع فقد ودع من هو خير مني؛ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم."[230] وهذه مروية منسوبة لابن صهاك عن طريق كهنة البلاط السقيفي الذين أتوا لاحقاً ليبرروا انقلاب السقيفة رغم أن ابن صهاك نفسه أقر بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وأن ابن صهاك نفسه بايع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في غدير خم. الجدير بالذكر أن المروية اعلاها تدحض ادعاء وكذب عائشة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلف ابن أبي قحافة وقد دحض هذا الادعاء ابن صهاك نفسه أيضاً عندما اعتبر ان بيعة السقيفة كانت فلته. وهكذا يمتلئ الخط الانقلابي بالكذب البواح والتناقضات الواضحة التي توضح لصاحب العقل أن كل الدين السقيفي هو دين مزيف.

عندما أحس ابن صهاك بالموت قال لابنه، "اذهب إلى عائشة واستأذنها

أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر."[231] وكأنَّ عائشة وارثة لذلك البيت! فإذا اعتبر أقطاب السقيفة أن عائشة كانت وارثة لذلك البيت، فلماذا حرموا فاطمة عليها السلام إرثها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكم يكون نصيب عائشة من الثُّمُن الذي تشترك فيه ثمان نساء أخريات مع عائشة؟ هل يسع ذلك النصيب قبري ابن أبي قحافة وابن صهاك أم أنهما قُبِرا في أرض هي ورثة أهل البيت عليهم السلام؟ وهل يُدفَن الشخص في أرض ورثة صهره؟ وإذا ادعى كهنة البلاط السقيفي أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد قُبِرا؛ كلٌ واحد منهم في نصيب ابنته، فمتى تمَّ تقسيم الميراث النبوي العيني حتى يفعلا ذلك؟ وهل يتم دخول بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون اخذ استئذان من كافة ورثته الشرعيين؟ فهل دخلت جيفة ابن أبي قحافة إلى بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن استأذنت من كافة ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشرعيين؟ فمن الذي قَبَر ابن أبي قحافة هناك؟ فدفْن ابن أبي قحافة وابن صهاك في أرض ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهو عمل يضاهي عمل السامري في أمة موسي عليه السلام الذي صنع لهم عجلاً يعبدونه وكذلك أصبح قبرا ابن أبي قحافة وابن صهاك مصدر تضليل لأصحاب العقول الضحلة التي لا تتعمق في كنه الأشياء وسُنَّة الله تعالى في العالمين. فبسبب دفْن ابن أبي قحافة وابن صهاك إلى جوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أصبح الأمر مضلِلاً لأمة كاملة ونتيجة لذلك فشلت هذه الأمة في معرفة الحق وأهل الحق لتواليهم واكتشاف الباطل وأهل الباطل لتتبرأ منهم.

وعندما أخبر الناصبي عبد الله بن عمر عائشة بطلب ابن صهاك وافقت عائشة وطلبت منه أن يبلغ ابن صهاك ألا يترك، "امة محمد بعده هملا."[232] وبلا راع وأن يستخلف عليهم وأنها حسب اعتقادها تخشى عليهم الفتنة وكأن السقيفة لم تكن فتنة وفلتة تنضح بالشر كما أقر ابن صهاك نفسه بذلك لكن عائشة نفسها كانت جزءاً من مؤامرة السقيفة وفلتتها. فقول عائشة اعلاه قول خبيث يكشف حقيقة أنها استمرت في بذل كل الجهود أيضاً حتى لا تؤول الخلافة إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إلا أن كهنة البلاط السقيفي لا يتورعون من جعل عائشة أكثر حكمة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم! في الحقيقة، فمن اجل إخفاء الحقائق وتمجيد اصنامهم البشرية فإن كهنة البلاط السقيفي لا يتورعون من أن

يستهينوا بل ويشوهوا صورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث نلاحظ أنهم جعلوا عائشة تنتبه إلى أهمية الاستخلاف بينما يدعون ان الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم قد أهملا هذا الأمر بالرغم من ان كل جوانب تأسيس الدين واستمراريته الصحيحة قد اكتملت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد فشل كهنة البلاط السقيفي في أدراك أنه على مر التاريخ والى يومنا هذا بل وحتى في جمهوريات الموز فهناك أسس يضعها الحاكم للانتقال السلس للسلطة من بعده لكن يدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل ذلك! فهل يمكن لابنة أبي قحافة التي يأتيها شيطانها كما كان يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها إن تنتبه لأمر أهمية تعيين ابن صهاك لمن يخلفه وتقول له بالا "يترك امة محمد بعده هملا" ولا يفعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم المُسدَّد من الوحي؟ وكأن أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودينه لم يصبحا هملاً في عهدي ابن أبي قحافة وابن صهاك!

بل وحارب ابن صهاك كل من له نزعة لمبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فعلى سبيل المثال فإنه عندما سمع ابن صهاك أن عماراً بن ياسر رضي الله عنهما يعتبر وصول ابن أبي قحافة للسلطة بأنه كان فلتة ويتعهد بأنه سيبايع امير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بعد هلاك ابن صهاك، غضب وقال بحقد، "إن رجالاً يقولون إن بيعة أبي بكر فلتةٌ وإنها قد كانت كذلك وتمت ولكن الله وقى شرها...من بايع منكم رجلاً من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو، ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا."[233] وهكذا أقر ابن صهاك بأن السقيفة كانت فلتةٌ وتمت وحذَّر الناس من تكرار فلتة ارتكبها هو في الماضي ألا وهو إيصال ابن أبي قحافة للسلطة بطريقة غير شرعية. ففي رواية أخرى يقول ابن صهاك، "فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، إلا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها فمن عاد لمثله فاقتلوه."[234] وبوقاحة يدعي ابن صهاك أن الله تعالى وقى الناس من شر فلتة السقيفة! وكأن مهاجمة بيت فاطمة عليها السلام والتهديد بحرقه وكسر ضلعها وقتل جنينها وحرمانها من حقوقها والتهديد بقتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقتل الآلاف من المسلمين وسبي المسلمات واغتصابهن لم يكن شراً! وهكذا يقر ابن صهاك بلسانه أن السقيفة لم

تكن اختياراً إسلامياً او شوريا بل كانت اختياراً فلتوياً وغصباً لأمور الناس. وإذا لم يكن ذلك هو الشر فما هو الشر وفقاً لابن صهاك؟ بل ويقر ابن صهاك استحقاق من يفعل فلتة أخرى القتل وبذلك فقد حكم على نفسه وعلى ابن أبي قحافة وبقية أقطاب السقيفة باستحقاق القتل! وهكذا نجد إقرارات أقطاب السقيفة التي تدينهم. حيث يُخرِج الله ﷻ من خلال السنتهم أنفسهم بأن السقيفة اغتصاباً قريشياً للحق الإلهي والنبوي الذي اقتصره الله ﷻ ونبيه ﷺ وأهل البيت. لذلك تخوف ابن صهاك من فلتة أخرى تأتي بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للسلطة لذلك حذر وهدد. وهذا يهدم كل ادعاءٍ أن مخرجات السقيفة كانت نتاج شورى! بل كانت نتاج فلتة مليئة بالشر.

وعندما رجع الناصبي عبد الله بن عمر إلى أبيه وأخبره أن عائشة تطلب منه أن يعين من يخلفه، قال ابن صهاك، "ومن تأمرني أن أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته. لو كان معاذ بن جبل حياً لوليته ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته..."[235] أنظر أيها القارئ لهذا التصريح من ابن صهاك والمليء بالخبث والدناءة والخسة. حيث نلاحظ أن ابن صهاك عبَّر عن استعداده أن يعين معاذ بن جبل على وظيفة الخليفة رغم أن معاذ بن جبل من الأنصار وهذا مخالف للقناعات القريشية التي أصرت أمام الأنصار ألا يتولى الخلافة إلا قربى النبي ﷺ واستغلوا تلك القناعات من أجل الاستحواذ على الخلافة لأنفسهم وإبعاد الأنصار عنها إلا أنه لاحقاً بدأ ابن صهاك يضرب تلك القناعات القريشية بعرض الحائط ويتمنى لو كان حتى سالم مولى أبي حذيفة حياً ليستخلفه لأن الأخير كان ناصبياً مثله ومعادياً لأهل البيت عليهم السلام. وكل ذلك الانتقال الكبير في مفاهيم ابن صهاك قائم على إعطاء الخلافة لمن كان له عداء لأهل البيت عليهم السلام. وبالرغم من أن ابن صهاك قد أقر أن تعيينه من جانب ابن أبي قحافة كان من غير مشورة، لكنه ادعى قائلاً، "الأمر من بعدي شورى وقد جعلت أمركم شورى إلى ستة نفر من المهاجرين الأولين وهم: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، ودعاهم إليه ثم قال: إن استقام أمر خمسة منكم وخالف واحد، فاضربوا عنقه، وإن استقام أمر أربعة وخالف اثنان، فاضربوا عنقيهما وإن استقر ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا إلى ابني عبد الله، فلأي الثلاثة قضى، فالخليفة منهم وفيهم، فإن أبى الثلاثة الآخرون فاضربوا أعناقهم"[236] وفي رواية أخرى "فإن لم

يرغبوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، ولكن بشرط أن يعاهد من يبايع له بأن يعمل بسيرة الشيخين بجانب العمل بكتاب الله وسنة نبيه"[237] فانظروا يا أصحاب العقول إلى ذلك النص الصهاكي والدموي والداعشي المليء بفتاوي سفك الدماء والقتل للصحابة فقط بسبب الاختلاف حول من يخلُف ابن صهاك. في الحقيقة، فقد أعد ابن صهاك فخاً يريد من خلاله التخلص من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام! ألم يكن وصول ابن أبي قحافة إلى السلطة عن طريق الفلتة كما أقر ابن صهاك نفسه؟ هل وافق الناس على ابن ابي قحافة؟ لماذا يشرع ابن صهاك بقتل كل من لا يتفق على خلافة شخص آخر؟ هل قبِل الناس على تنصيب ابن أبي قحافة لابن صهاك خلفاً له؟ ألم يصادم بعض الصحابة ابن أبي قحافة في تعيينه ابن صهاك خلفاً له؟ هل الاعتراض على بيعة يهدر الدماء التي حرمها الله تعالى إلا بالحق؟ هل استرخص ابن صهاك إلى مثل هذا الحد دماء المسلمين وصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل مثل ذلك السلوك الدموي والداعشي الذي إختمر في ابن صهاك هو من تعاليم الاسلام الأصيل؟

كان ابن صهاك يعلم أن الرجال الستة سينقسمون إلى نصفين وبالفعل حدث هذا. ولذلك وظَّف ابن صهاك مراكز القوى بالطريقة التي تجعل المؤامرة تقصي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل وتزهق روحه الطاهرة إذا اعترض على المؤامرة الصهاكية. يبدو أنه رتب معهم ذلك الانشطار بطريقة متعمدة لذلك يمكن ان نقول إنه كان مكراً كُبَّاراً كمكر السقيفة. فقد عمل ابن صهاك على ترجيح كفة إحدى المجموعتين من خلال عبد الرحمن بن عوف لأن عبد الرحمن بن عوف مُوالٍ لابن عفان وليس لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ففي المجموعة الاولى كان هناك امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، طلحة والزبير. والمرشح في المجموعة الأولى هو امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. أما المجموعة الثانية فتتكون من سعد بن أبي وقاص وابن عفان وعبد الرحمن بن عوف. وأن مرشح المجموعة الثانية هو ابن عفان. وكان من مهام عبد الرحمن بن عوف طرح شرط "اتباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك" لاختيار من يوافق على ذلك. إلا أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رفض ذلك الشرط وقال، "أعمل بكتاب الله وسنة نبيه اما سيرة الشيخين فلا."[238] وعندما وضع عبد الرحمن

بن عوف الشرط أمام ابن عفان وافق عليه وهكذا بايع ابن عفان على إتّباع التناقض! فهدد عبد الرحمن بن عوف أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وحذره من اعتراض النتيجة. إذ يقول عبد الرحمن بن عوف، "يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا."[239] وهنا تتجلى خيوط المؤامرة المطبوخة ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في جلسة سموها شورى، ويا للعجب! وبذلك استطاع اقطاب السقيفة ضمان مواصلة سير المؤامرة بعيدة المدى ضد أهل البيت عليهم السلام. وقد كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يعلم دوافع ابن صهاك إلا أنه ظل في المجموعة ليُقيم الحجة عليهم ويُثبت أن القوم كانوا يتآمرون على أهل البيت عليهم السلام.

وهنا تطرأ بعض الأسئلة: لماذا تم حشر "سيرة" ابن أبي قحافة وابن صهاك في حكم الناس؟ هل هناك أصل في القرآن والسُّنة النبوية يأمر الناس باتباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ فإذا كان ابن أبي قحافة وابن صهاك متبعين للقرآن والسُّنة النبوية فلماذا ظهر شرط اتباع سيرتهما؟ أليس ذلك دليلاً أن ما يسمى سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك مخالفة للقرآن والسُّنة النبوية؟ ألم ينتهك "الشيخان" القرآن ويحاربا السُّنة النبوية كما رأينا سابقاً؟ ألم يقل كل من ابن أبي قحافة وابن صهاك "حسبنا كتاب الله" من أجل ان يمنعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته؟ ألم يكن قول ابن أبي قحافة وابن صهاك "حسبنا كتاب الله" جزء من مؤامرتهما ضد السُّنة النبوية؟ وأين كان ابن أبي قحافة وابن صهاك من كتاب الله عز وجل أثناء عهدهما؟ ألم يشنا حملة شرسة ضد النصوص القرآنية ويحرقا السُّنة النبوية ويمنعا الناس من تداولها أو نشرها؟ ألم يفبركا مروية من أجل حرمان أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم المعنوية والمادية؟ فلماذا دمجوا "سنة النبي" في "شورى الستة اشخاص" ولم يكتفوا بالقرآن كما أعلنه ابن صهاك يوم رزية الخميس وحسب أجندتهم المعلنة والتي تحارب السُّنة علناً وتعاقب من يتداولها أو ينشرها بقسوة؟ هل نسي ابن صهاك تصريح ابن أبي قحافة أن الذي قال فيه للناس أن الذي بينه وبينهم هو كتاب الله عز وجل فقط وليس السُّنة النبوية؟ إذا كانت سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك متوافقة مع الإسلام الأصيل فلماذا رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اتباعها. كلنا يعلم أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لا يرفض إلا الباطل والمخالف للحق؟ أليس رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه

(السلام) اتباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك هو رفض لنهج باطل ومخالف للقرآن والسُّنة النبوية؟ وبما أن كهنة البلاط السقيفي يدعون كذباً أن امير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) قد بايع ابن أبي قحافة بعد ستة أشهر من استشهاد فاطمة (عليها السلام)، فهل يمكن ان يكون امير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) قد بايع ابن أبي قحافة ويرفض لاحقاً اتباع سيرته؟ لماذا ضم عبد الرحمن بن عوف سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك مع القرآن والسُّنة النبوية؟ هل كان عبد الرحمن ابن عوف يعتقد أن ابن أبي قحافة وابن صهاك التزما بالقرآن والسُّنة النبوية؟ من هو عبد الرحمن بن عوف حتى يتم تعيينه مقرراً لأمر الخلافة؟ أليس هذا دليل واضح على أن عبد الرحمن ابن عوف كان جزءاً من المؤامرة تستهدف أهل البيت (عليهم السلام)؟

وفي نهاية تناولنا للسيرة المنحرفة لابن صهاك علينا ان نسأل: لماذا أُشتُهِر ابن صهاك بالفظاظة والغلظة وسوء المحضر فلا يرغب بوجوده أحد؟ لماذا حرص ابن صهاك على مشاقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من المواقف؟ لماذا كان ابن صهاك يبغض أهل البيت (عليهم السلام)؟ لماذا حرَّم ابن صهاك زواج المتعة ومتعة الحج؟ لماذا حلل ابن صهاك طلاق الثلاث في جلسة واحدة وساهم بذلك في تفكك الاسرة؟ لماذا حارب ابن صهاك الاستقرار الاسري؟ ما هذا الاستهداف الصهاكي المنظم للتعاليم والتوجيهات والقِيَم الإسلامية؟ لماذا كان ابن صهاك يستهدف كل ما يقوي الترابط الاسري ويقيم مجتمع الطهر والعفة والاخلاق؟ هل كان ابن صهاك يحن للحرام؟ أليس كل ذلك من استراتيجيات ابناء الزنى؟ حيث قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أن هناك أربع خصال لولد الزنا: اولها أنه يبغض أهل البيت (عليهم السلام) وثانيها أنه يحن للحرام وثالثها أنه يستخف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس! فأجيبونا يا كهنة البلاط السقيفي: هل كان ابن صهاك ابن زنا؟

مراجع:

1. البخاري
2. المصدر السابق
3. المصدر السابق
4. مسلم
5. البخاري، مسلم

6. البخاري
7. المصدر السابق
8. ابن كثير في عمدة التفسير
9. البخاري
10. سورة الانفال: 13
11. سورة التوبة: 63
12. سورة النساء: 115
13. سورة الأحزاب: 36
14. البيهقي في السنن الكبرى
15. المصدر السابق
16. الواقدي في المغازي
17. سورة الأعراف: 198
18. سورة براءة: 110
19. سورة الاعراف: 203
20. سنن النسائي، سنن ابن ماجة، سنن أبو داود، سنن الدارمي
21. البخاري في الأدب المنثور
22. الخرائطي في مساوئ الأخلاق، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة
23. السيوطي في الدر المنثور
24. سورة النساء: 65
25. الواقدي في المغازي
26. المصدر السابق
27. عبد الرازق في المصنف، الطبراني في معجمه الكبير، الطبري في تفسيره، ابن حبان
28. سورة الحجرات: 15
29. سورة فصلت: 62
30. الواقدي في المغازي
31. المصدر السابق
32. البخاري
33. مسلم، مسند أحمد، ابن أبي الدنيا في الزهد
34. مسند أحمد بن حنبل
35. الطبراني، اللالكائي في أصول الاعتقاد، ابن القيم في أعلام الموقعين
36. الواقدي في المغازي، السيرة النبوية لابن هشام، تاريخ الطبري، تفسير ابن كثير
37. البخاري

38. البخاري، تاريخ الإسلام للذهبي، دلائل النبوة للبيهقي، سيرة ابن هشام، السيرة الحلبية، مجمع الزوائد
39. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
40. المصدر السابق
41. الفخر الرازي في نهاية العقول، مستدرك الحاكم، تاريخ بغداد، الذهبي تلخيص المستدرك
42. سورة الاحزاب: 25
43. السيوطي في الدر المنثور، النيسابوري في روضة الواعظين، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، ابن عساكر في تاريخ المدينة
44. تفسير القمي
45. تفسير بن كثير، السيرة النبوية
46. المتقي الهندي في كنز العمال
47. الواقدي في المغازي
48. دلائل النبوة للبيهقي، السيوطي في الدر المنثور، عبد الرحمن السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، محمد بن عبد الوهاب التميمي في بداية سيرة الرسول
49. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، مسند ابي داود الطيالسي
50. ابن كثير في البداية والنهاية، السيرة النبوية لابن هشام، تاريخ الطبري
51. سورة آل عمران: 155
52. الطبري في تاريخ الرسل والملوك، تفسير الزمخشري، تاريخ بن كثير
53. البخاري، مسلم، مسند أحمد
54. الطبري
55. ابن كثير في البداية والنهاية
56. سنن ابن ماجه، الحاكم في المستدرك، المجروحين لابن حبان، معرفة السنن والآثار للبيهقي، مشكل الآثار للطحاوي
57. مسلم
58. الطبقات الكبرى لابن سعد
59. شرح كتاب العلم لابن خيثمة، المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، تقييد العلم، حجية السُّنة
60. ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، البيهقي في المدخل الى السنن الكبرى، مصنف عبد الرازق، الجامع لمعمر بن راشد، محمود الجبوري في خط وتذهيب وزخرفة القرآن حتى عصر ابن البواب
61. المصادر السابقة

62. سنن ابن ماجه، الحاكم في المستدرك، المجروحين لابن حبان، معرفة السنن والآثار للبيهقي، مشكل الآثار للطحاوي
63. الذهبي في سير أعلام النبلاء، سنن الترمذي
64. الذهبي في سير أعلام النبلاء، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ابن كثير في البداية والنهاية
65. الذهبي في تذكرة الحفاظ
66. الدمشقي في تاريخه، الذهبي في سير أعلام النبلاء
67. الحاكم في مستدركه
68. الذهبي في تذكرة الحفاظ، مجمع الزوائد، الكامل لابن عدي، المجروحين لابن حبان، الطبراني في الأوسط
69. البخاري
70. الأميني في الغدير في الكتاب والسُّنة والأدب
71. مجمع الزوائد، مشكل الآثار، مسند أحمد، الكامل في الضعفاء لابن عدي، البداية والنهاية، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
72. مجمع الزوائد
73. سورة البقرة: 63
74. ابن عبد البر في بهجة المجالس وأنس المجالس
75. العقد الفريد
76. ابن رشيق القيرواني في العمدة في محاسن الشعر وآدابه
77. أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب
78. تفسير الطبري، تفسير النيسابوري
79. سورة الشعراء: 224
80. الترمذي، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، تفسير ابن كثير، إحياء الميت للسيوطي، جامع أصول الأثير
81. سورة القلم: 4
82. سورة الشورى: 52
83. سورة التوبة: 60
84. الجوهرة النيرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي
85. النسائي
86. تاريخ المدينة لابن شبة
87. تاريخ الطبري
88. سورة محمد: 38
89. البخاري، مسلم، مسند أحمد

90.سورة الحجرات: 13
91.مسند أحمد باقي مسند الأنصار
92.البخاري
93.سورة النساء: 24
94.البخاري، مسلم
95.المصادر السابقة
96.المصادر السابقة
97. سنن البيهقي
98. مسلم، سنن البيهقي
99. المصادر السابقة
100. مسلم
101. المصدر السابق
102. تفسير الطبري، النيسابوري، الفخر الرازي في تفسير الآية بتفسيره الكبير، تفسير أبي حيّان، الدر المنثور للسيوطي
103. نخب الأفكار، كنز العمال للمتقي الهندي
104. مسلم بشرح النووي
105. مسند احمد بن حنبل
106. سورة الأعراف: 28
107. البخاري، ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام
108. سورة الأنعام: 38
109. سورة النحل: 89
110. سورة التوبة: 67
111. سورة الإسراء: 82
112. سورة يونس: 57
113. سورة فصلت: 44
114. البخاري، مسلم
115. سورة البقرة: 187
116. سير اعلام النبلاء للذهبي
117. السرخسي في المبسوط، التفتزاني في شرح المقاصد، العسقلاني في شرح الباري
118. أحمد حسن الباقوري في مع القرآن
119. قاسم الشماعي الرفاعي في زواج المتعة حلال
120. إبراهيم عبد الحميد في نيل الأوطار للشوكاني
121. سورة البقرة: 196

122. مسلم
123. البخاري، سنن النسائي بشرح السيوطي
124. المصادر السابقة
125. الترمذي
126. المصدر السابق
127. الترمذي، تذكرة الحفاظ للذهبي
128. الحاكم في المستدرك، موطأ مالك
129. سورة الحجر: 9
130. سورة العنكبوت: 13
131. سورة النساء: 50
132. سورة المائدة: 103
133. سورة الأنعام: 112
134. سورة المائدة: 38
135. البخاري، مسلم، الترمذي، المسند للحميدي، مسند احمد
136. سورة هود: 72
137. سورة يوسف: 78
138. سورة القصص: 23
139. سورة الشعراء: 171- الصافات: 135
140. سورة الذاريات: 29
141. سورة النور: 2
142. سورة النساء: 25
143. سورة النور: 33
144. سورة الأحزاب: 30
145. سورة الأحزاب: 31
146. سورة النور: 6-9
147. سورة آل عمران: 168
148. سورة النساء: 15-16
149. سورة الفرقان: 68-71
150. سورة الطلاق: 1
151. سورة النساء: 19
152. سورة النور: 3
153. البيهقي، مسند أحمد، الدارقطني، أبو داود، النسائي
154. البخاري، مسلم، ابن ماجة

155. فخر الرازي في التفسير الكبير
156. البخاري
157. المصدر السابق
158. مسلم
159. سورة البقرة: 178
160. مسند احمد، مسلم، أبو داود، النسائي
161. سورة المائدة: 49
162. مسند أحمد، أبو داود، ابن ماجة، الحاكم في المستدرك، البيهقي في السنن الكبرى، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تيسير الوصول، محب الدين الطبري في الرياض النضرة، وفي ذخائر العقبي، القسطلاني في إرشاد الساري، المناوي في فيض القدير، سبط ابن الجوزي في تذكرته، ابن حجر في فتح الباري، العيني في عمدة القارئ
163. الرياض النضرة، ذخائر العقبى، مطالب السؤول، مناقب الخوارزمي، الأربعين للفخر الرازي
164. سورة لقمان: 14
165. سورة الاحقاف: 15
166. مسلم، البخاري
167. أبو داود، الترمذي، ابن ماجة
168. الحاكم في مستدركه
169. نزهة الفضلاء، تهذيب سير أعلام النبلاء، شعب الإيمان للبيهقي، تفسير القرطبي المالكي، سيرة عمر لابن الجوزي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي، الدر المنثور للسيوطي الشافعي
170. أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، أبي داود، المتقي الهندي في كنز العمال، الحاكم في المستدرك، البيهقي في السنن الكبرى، ابن سعد في الطبقات، ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال، ابن عبد البر في الاستيعاب في تمييز الأصحاب، المناوي في فيض القدير، البلاذري في أنساب الأشراف
171. المتقي الهندي في كنز العمال، الطبري في ذخائر العقبى، كفاية الطالب، الحضرمي في وسيلة المآل
172. الأزرقي في اخبار مكة، ابن شاهين في الترغيب والترهيب، الحاكم في المستدرك، البيهقي في الشعب
173. المتقي الهندي في كنز العمال
174. الخوارزمي في المناقب، الجويني في فرائد السمطين، المناوي في فيض القدير، محب الدين الطبري في ذخائر العقبى، الامرتسري في أرجح المطالب

175. سورة هود: 91
176. سورة الكهف: 20
177. سورة مريم: 46
178. سورة يس: 18
179. سورة الدخان: 20
180. البخاري، مسلم
181. المصادر السابقة
182. سورة الجاثية: 17
183. سورة يونس: 17–18
184. مسند أبي حنيفة في جامع مسانيد أبي حنيفة
185. النسائي في السنن الكبرى
186. سنن النسائي
187. سنن البيهقي
188. المصنف لابن أبي شيبة، العقد الفريد، الجصاص في أحكام القرآن
189. موطأ مالك
190. البصيري في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تاريخ دمشق لابن عساكر
191. المستدرك، الدر المنثور، سنن أبي داود، كنز العمال، مجمع الزوائد، الإصابة في تمييز الصحابة
192. سورة المائدة: 90
193. الترمذي
194. السنن الكبرى، محاضرات الراغب، كنز العمال نقلا عن ابن أبي شيبة
195. جامع مسانيد أبي حنيفة
196. ابن أبي شيبة كما في كنز العمال
197. فتح الباري شرح البخاري، تاريخ الخلفاء للسيوطي
198. ابن ماجة، مسند أحمد، الحاكم، البيهقي
199. الحاكم، السيوطي، الذهبي في ميزان الاعتدال
200. سورة البقرة: 229–230
201. مسند أحمد بن حنبل، السنن الكبرى للبيهقي
202. النسائي
203. مسلم
204. البخاري، مسلم
205. البخاري

206. المعجم الكبير، الترمذي، ابن ماجة
207. موطأ مالك
208. سورة آل عمران: 154
209. سورة الأنفال: 11
210. عبد الله المراغي في السلافة في امر الخلافة
211. المصدر السابق
212. البخاري، مسلم، الاربعون النووية
213. مسلم، البخاري
214. المصادر السابقة
215. الترمذي، ابن ماجة، النسائي
216. سورة فاطر: 18
217. سورة الروم: 55
218. سور الاحقاف: 35
219. سورة النازعات: 34–35
220. سورة النحل: 21
221. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، المتقي الهندي في كنز العمال
222. سورة النساء: 43
223. البخاري، مسلم
224. مسلم
225. سورة البقرة: 143
226. ابن شبه في تاريخ المدينة، البلاذري في أنساب الأشراف
227. ابن كثير في البداية والنهاية، ابن عبد البر في الاستيعاب، تاريخ الطبري، الذهبي في سير أعلام النبلاء
228. حلية الأولياء، المعجم الأوسط للطبراني، المعجم الكبير للطبراني، الحاكم في المستدرك، مناقب عليّ لابن المغازلي، تاريخ أصبهان لأبو نعيم الأصبهاني
229. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي، كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصاري
230. البخاري، ابن قتيبة، مسلم
231. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
232. المصدر السابق
233. البخاري، أحمد بن حنبل، ابن هشام، ابن كثير في البداية والنهاية، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، النسائي في السنن الكبرى، الصنعاني في المصنف، ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، ابن حبان، البزار،

الأصبهاني في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة، المتقي الهندي في كنز العمال، النحاس في الناسخ والمنسوخ، الآجري في الشريعة، اليعقوبي في تاريخ اليعقوبي، ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة

234. البخاري

235. الطبري

236. الطبري، ابن قتيبة

237. طبقات ابن سعد، الطبري

238. الشهرستاني في وضوء النبي، ابن كثير، الطبري، اليعقوبي

239. البخاري

عهد ابن عفان وإنتاج الخطايا

بايع ابن عفان ظاهرياً على اتباع الكتاب والسُّنة النبوية وارتضى أن يتبع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك وهو يعلم أن سيرتهما لم تكن متوافقةً مع القرآن والسُّنة النبوية. بل كان القرآن والسُّنة النبوية في ضفة بينما سِيَر ابن أبي قحافة وابن صهاك في ضفة أخرى. في الحقيقة، فقد كان ابن عفان امتداداً وترسيخاً متعمقاً لأجندة انقلاب ابن أبي قحافة وابن صهاك على الدين. فقد كان ابن عفان متَّبِعاً مخلصاً لانحرافاتهما عن الاسلام الأصيل بل ومؤسساً لانحرافاته الخاصة أيضاً والتي اخذت الانقلاب السقيفي إلى أبعاد أكثر إنحرافا. فقد أصبغ ابن عفان الدين بصبغة قبلية صارخة قلبت القيم المتبقية للدين رأساً على عقب وأسست واقعاً تمَّ فيه تغييب القرآن والسُّنة النبوية تغييباً كاملاً. ففي حقيقة الأمر فقد كان وصول ابن عفان للسلطة تمهيد لإكمال عملية انتهاك القرآن والسُّنة النبوية.

ابن عفان وحربه ضد السُّنة النبوية

وبما أن عهد ابن عفان كان تجسيداً لاستمرار أجندة السقيفة المعادية للدين وأهل الدين، فقد التزم بمحاربة السُّنة النبوية كما فعل ابن أبي قحافة وابن صهاك. كما التزم ابن عفان مثلهم بتجريد القرآن من التبيان النبوي والاعتماد على تأويل كهنة الاديان الاخرى مثل كعب الأحبار الذي تظاهر بالإسلام لهدمه من الداخل. وفي هذا السياق قال ابن عفان، "لا يحل لأحد أن يروي حديثاً لم يسمع به على عهد أبي بكر ولا على عهد عمر."[1] لأن ابن عفان يعلم أن ما كان يتم تداوله في زمن ابن أبي قحافة وابن صهاك كان مقتصراً على جوانب لا تعبر عن شمولية الدين لذلك رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام اتباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك. فما هذا المرسوم العفاني الذي يمنع الصدح بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل كانت كل المرويات التي تُروَى في عهد ابن ابي قحافة وابن صهاك هي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ واستمرت هذه السياسة المعادية للدين طيلة عهد ابن عفان. حيث هجر ابن عفان ليس فقط القرآن والسُّنة النبوية بل أيضاً كافة التعاليم الاسلامية وحوّل الدين إلى مطية له ولقبيلته

وعشيرته. فبينما كانت الحرب مستعرة ضد الإسلام الأصيل كانت الترتيبات جارية لتأهيل كوادر تعلمت على ايدي أعداء الدين ليقوموا بمهام بث المفبركات والتحريفات التي تستهدف صفاء الدين. وتمسَّك ابن عفان بالانتهاكات الصهاكية للدين واتبع إفتاءات كعب الاحبار الذي وجد في عهود ابن صهاك وابن عفان مقاماً كبيراً. ويبدو أنه في نهاية عهد ابن عفان فإن أمثال انس ابن مالك وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس قد أكملوا تعليمهم وتدريبهم على ايدي دوائر مشبوهة فجهزوا إرثاً مفبركاً ومنسوباً زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليبثوه في الوقت المناسب بل ونشروا بعضه في العهود الأولى للسقيفة. حيث استغل أولئك "الصحابة"؛ تلاميذ كهنة الأديان المحرفة، الفراغ الديني والعقدي والتبياني الذي نتج عن منع تداول الحديث والتبيان النبوي ونسبوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الكثير من المرويات المختلقة.

ابن عفان والتوجه السقيفي الجاهلي

لقد كان عهد ابن عفان تجسيداً لازدهار جاهلية مظلمة لم تشهد الناس مثلها من قبل. لقد عمل ابن عفان على إكمال بناء الجاهلية الثانية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. حيث أتم البناء السقيفي الجاهلي المنقلب في أقبح صوره الجاهلية. فقد أعطى ابن عفان نموذجاً غير مسبوقٍ للفساد والفوضى الإدارية والمالية والقبلية والعنصرية. لقد انغمس ابن عفان في الظلم والبغي والعدوان وقتْل الصحابة والإساءة إليهم وأكْل أموال الناس بالباطل. بل وبلغ ابن عفان، الذي صَدَّع كهنة البلاط السقيفي رؤوسنا بحيائه المزعوم، أقصى درجات التفحش والبذاءة في الإساءة إلى الصحابة. وهكذا ازدهر مشروم الشجرة السقيفية الخبيثة في عهد ابن عفان وامتدت أغصانها الشوكية والسامة لتأذي عامة الناس.

كان ابن عفان منغمساً في المحسوبية لصالح أهله وقبيلته؛ بني أمية، فأنتج خطاياً وظلماً مؤسسياً طال قِيَم الإسلام وتشريعاته بالهدم التدمير. فعندما وصل ابن عفان للسلطة نتيجة المؤامرة الصهاكية الخبيثة، استبشر بنو أمية ودخلوا عليه يهتفون واستبشر معهم الطليق أبو سفيان الذي قال بوقاحة منقطعة النظير، "يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة ... فما هناك جنة ولا نار." وبالفعل كان الطليق أبو سفيان يرجوها لبني أمية منذ عهود حروبه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين وقد أتت إليهم في طبق من ذهب بفعل فلتة السقيفة ومؤامرة ابن صهاك

التي كانت معادية لأهل البيت عليهم السلام. فانظر أيها الباحث في التاريخ إلى تعبير أبي سفيان الذي يقول، "فوالذي يحلف به أبو سفيان"! فبمن وبماذا يحلف الطليق أبو سفيان؟ وهو الذي تظاهر بالإسلام عندما أحاط الفتح به لكنه لم يسلم في حقيقة الأمر. لماذا أشار الطليق أبو سفيان إلى ما يحلف هو به بضمير الإشارة فقط؟ لماذا لم يصرح به علناً؟ هل يحلف الطليق أبو سفيان بالله تعالى أم باللات والعزى؟ كما أن قول الطليق أبي سفيان، "يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة" يوضح قوة النزعة القبلية التي كانت سائدة. وقد كانت تلك النزعة القبلية تتربص بالحق منذ فترة طويلة بل ومنذ بدايات الدعوة الإسلامية وهذا يتضح من قول الطليق أبي سفيان، "ما زلت أرجوها لكم." إن الذي كان أبو سفيان يرجوه للأمويين هو أن يستحوذوا على كل شيء على حساب الحق وحملة الحق. كما ينكر الطليق أبو سفيان بوقاحة وجود جنة أو نار! وهذا يبرهن أن ما يحلف به أبو سفيان هو غير ما يحلف به من يقول، "والذي نفس محمد بيده"! لكن ذلك هو الطليق أبو سفيان؛ والد الطليق معاوية الذي كان يحكم الشام في عهد ابن صهاك فأدلج الشام وفقاً لأيديولوجية أبيه. حيث حوَّل معاوية من يحكمهم إلى شلّة من الرعاع والعلوج الذين لا يفرقون بين الناقة والجمل ولا بين الأربعاء والجمعة وفقاً لإقرار الطليق معاوية نفسه. في نهاية الأمر، فقد وصل الأمر إلى آل ابوسفيان بعد أن صرف كل حياته يتآمر ضد الدين ونبي الدين صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الدين رغم تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين من أن آل أبي سفيان وآل الحكم بن العاص سيتسببان في هلاك الأمة. ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أن يعتزلوهما. فهل اعتزل ابن أبي قحافة وابن صهاك آل أبي سفيان؟ وهل اعتزل ابن عفان آل أبي سفيان وآل الحكم بن العاص؟ لا، أبداً. لأنه لا ينتبه للتحذيرات النبوية من نكث بالعهد وخذل أهل البيت عليهم السلام.

فقد كان وصول الأموي ابن عفان إلى السلطة بداية لظهور الدولة الأموية بصورتها الصارخة وتوسيعا لسلطة الطلقاء والمنافقين والملعونين على كل بقاع المسلمين. انه ابن أبي قحافة الذي أسس بنيانها بتعيين الطليق يزيد ابن أبي سفيان حاكماً على الشام. ولاحقاً لم يملك ابن صهاك إلا الموافقة على تعيين يزيد لأخيه معاوية خلفاً له. لقد انغمس ابن صهاك في تلميع معاوية وتقويته والتجاوز عن أخطائه والتعامي عن شكاوى الناس ضده وقام لاحقاً بترتيب حبكة ما يسمى بشورى الستة لتمكين ابن عفان؛ الأموي، من الوصول إلى السلطة ليكون امتداداً

حجازياً للسلطة الأموية التي تجذرت في الشام وطمحت في السيطرة على كل الحجاز والعراق واليمن وفارس وأفريقيا. وبذلك عاند أقطاب السقيفة وابن عفان أمر النبي ﷺ لهم باعتزال آل أبي سفيان وآل الحكم بن العاص وعدم موالاتهم. وقد فعلوا عكس ما أمرهم به النبي ﷺ. فقد قرَّبوا آل أبي سفيان وآل الحكم وجعلوهم على رقاب المسلمين. ولذلك فقد كان عهد ابن عفان امتداداً للفلتة والظلم والشر السقيفي الذي اجتاح كل مناحي الحياة ووصل إلى أعلى درجاته. بدأ ابن عفان في تنفيذ الأجندة الأموية التي اسستها السقيفة لتنتهك الدين وتهين أهل الدين. في الحقيقة فقد بدأ ابن عفان في عملية ترسيخ إقامة الدولة الأموية العميقة والملك العضوض.

وبالفعل فإنه بالرغم من ادعاء كهنة البلاط السقيفي إن ابن عفان اشمأز ظاهرياً من قول أبي سفيان الكفري إلا إنه في واقع الامر فقد عمل وفقاً للأجندة السفيانية. فقد أبدع ابن عفان في عمله المنحرف إبداع الجاهلي المتمرس. إذ أبعد عن نفسه أخيار الصحابة بل ونكَّل ببعضهم تنكيلاً كما سنرى لاحقاً. حيث احتكر كل مفاصل الإدارة من خلال الطلقاء والمنافقين والملعونين من الكوادر وكأنه ومن معه لم يسمعوا بحديث النبي ﷺ الذي يحذر قائلاً، "من ولي من أمور المسلمين شيئاً، فأمَّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل منه حرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم."[2]

إلا أنه ومن أجل جعل الامر اموياً خالصاً فقد عزل ابن عفان الولاة الذين عينهم ابن صهاك وعين أقاربه من بني أمية. إلا أنه لم يعزل ابن عمه الطليق معاوية لانه من اعمدة الامويين. وضرب ابن عفان حكم وقضاء النبي ﷺ بعرض الحائط بإعادة عمه؛ الوزغ، الحكم بن العاص وتعويضه بسخاء وتقريب ابن عمه؛ الطريد بن الطريد والوزغ بن الوزغ، مروان بن الحكم بن العاص منه وجعله معاوناً له. وبذلك انتهك ابن عفان حكم النبي ﷺ في آل الحكم بل وألغاه. وهكذا قرَّب ابن عفان أولئك الذين لعنهم النبي ﷺ ولعن حتى ذريتهم. وخلع ابن عفان سعد بن أبي وقاص من ولاية الكوفة وعين مكانه أخاه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط الفاسق وفقاً للنص القرآني. كما أقال ابن عفان أبا موسى الأشعري عن ولاية البصرة وعين ابن خاله عبد الله بن عامر. كما أقال عمرو بن العاص من حكومة مصر وولاها لأخيه بالرضاعة عبد الله بن أبي سرح وهو أظلم الناس والمفتري

والكذّاب وفقاً للقرآن. وقد كان معاوية قد عهد ولاية دمشق لعبد الله بن ابي السرح في عهد خلافة ابن صهاك ولكن عندما جاء ابن عفان الى السلطة فإنه أعطى معاوية كل الشام ونقل عبد الله بن ابي السرح الى مصر كحاكم. فضم معاوية فلسطين وحمص الى حكمه وبذلك مهَّد ابن عفان لمعاوية إكمال تأسيس مُلْكَه العلماني العضوض والبغيض. أنه واضح أن منهج ابن عفان قد أخذ أبعاداً أوسع من مجرد النصب لأهل البيت عليهم السلام ومحاربة تعاليم القرآن والسُنة النبوية. فقد سمح لأجندة السقيفة بأن تصل قمة طغيانها وعنادها لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومع ذلك فقد صَدَّعنا كهنة البلاط السقيفي بما سموها بالخلافة الراشدة لابن عفان! فأين الرشد في عهد ابن عفان الذي قرَّب إليه الحكم بن العاص وآواه وأعطاه ثلاث مئة ألف درهم بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد لعنه وسماه الوزغ ونفاه إلى الطائف بسبب حملته المؤذية على الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ كان الحكم بن العاص يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفشي المشاورات التي يجريها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي كانت تصله بطريقة أو بأخرى. لذلك لعنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعن من يولد من صلبه ونفاه وأمر الناس أن يهجروه. وقد حاول الملعون الحكم بن العاص العودة إلى المدينة في عهد ابن أبي قحافة وابن صهاك لكنهما رفضا السماح له بالرجوع ليس طاعةً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو التزاماً بحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو تأسياً بالسُنة النبوية، بل لأنهما كانا يعلمان شر الحَكَم بن العاص ومطامعه السياسية التي تهدد سلطتهما. إذ كان طموح بعض من بني تيم هو تمكين طلحة من الصعود إلى قمة السلطة كما تجلى ذلك في طموحات عائشة بينما كان طموح ابن صهاك أن يستحوذ أسياده من بني أمية على الأمر. فأين الرشد في عهد ابن عفان الذي تجاوز الإجراء القضائي النبوي وأعاد الملعون الحكم بن العاص من منفاه في الطائف وعوضه عن فتره نفيه وكأن ابن عفان كان يدين حكم وقضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينقضهما ويضرب بهما عرض الحائط. أين الرشد في عهد ابن عفان الذي لم يُعِد فقط الحكم بن العاص من منفاه بل أيضاً عيّن مروان بن الحكم، الوزغ بن الوزغ، وزيراً متصرفاً في شئون الناس وزوجه من ابنته؟ اليس هذا عناد وعصيان ومشاقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهنا يسأل كل ذي عقل

أنه إذا كان ابن عفان مؤمناً حقيقياً فهل سيزوج ابنته لشخص لعنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أين الرشد في عهد ابن عفان الذي اعطى مروان بن الحكم، أحد ألد أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدكاً بالرغم من أنه يعلم أن فدكاً حق من حقوق أهل البيت عليهم السلام؟ أين الرشد في عهد ابن عفان وقد وهب خُمس أرمينيا لابن عمه مروان بن الحكم وأعطاه أيضًا مئة ألف من بيت المال؟ أين الرشد في عهد ابن عفان الذي غض الطرف عن استحواذ مروان على الخُمس الذي يساوي خمس مئة ألف من أموال المسلمين بل وأعطاه أيضاً خُمس الغزو الثاني لأفريقيا؟ ولقد عاتب بعض الصحابة، مثل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، ابن عفان على ذلك لكن ابن عفان أجاب بكل صلافة ووقاحة عشائرية، "إن لي قرابة ورحماً، فأنكروا عليه وسألوه: ألم يكن لأبي بكر وعمر قرابة ورحما؟ فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي، فقاموا عنه غاضبين."[3] بل كان لابن أبي قحافة وابن صهاك أجندة عقائدية تحريفية ولا يمكن انجازها من دون أن يتظاهرا بالتغشف في نفسيهما. فالتغشف الشخصي للحاكم ليس دليلاً لاتباعه الحق الإلهي. فالكثير من الحكام المنحرفين دينيا ابعدوا أنفسهم عن الرفاهية الاقتصادية. كما انهما كانا يعلمان أن قبيلتيهما لن تستطيعا أن تسودا على بني أمية لأن الواقع القبلي والثقافي الجاهلي تجسده الأبيات الشعرية الجاهلية التالية التي تتحدث عن قبيلة تيم (قبيلة ابن ابي قحافة) ولكنها تنطبق على قبيلة عدي (قبيلة ابن صهاك) ايضاً. إذ تقول الابيات:

وإنك لو رأيت عبيد تيم   وتيم قلت ايهم العبيد

ويقضى الأمر حين تغيب تيم   ولا يستأذنون وهم شهود[4]

وحقاً تقول الابيات الحقيقة. حيث لا يجب علينا أن ننسى أنه في السقيفة فقد قال سعد ابن عبادة إنه لو كانت به عافية لأرجع بن صهاك إلى قوم كان عندهم ذليلاً. وبذلك يشير سعد بن عبادة إلى وضاعة موقع قبيلة عدي في سلم القبائل الجاهلية التي ما كانت تسمح لابن صهاك بالظهور إلى السطح لو لا مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له. فقبائل مستلحقة كتيم وعدي لا يمكن أن تطمحا في استمرار الأمر في يديهما. ونحن نتذكر أن ابن سفيان قد سخر لوصول ابن أبي قحافة إلى السلطة بدعم من ابن صهاك. حيث قال أبو سفيان، "ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟" لذلك لم يقرِّب ابن أبي قحافة وابن صهاك

قبيلتيهما للحكم لمعرفتهما حقيقة استحالة صعود قبيلتيهما المستلحقة والهامشية في سلم قبول القلوب القبلية لهما. فقد كان ابن أبي قحافة وابن صهاك يعلمان أنهما لم يتقدما ويتقمصا الخلافة إلا بسبب استغلالهما لمصاهرتهما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك احتضنا شعورهما بالدونية القبلية واستعرضا استعلائهما فقط على قبيلتيهما واستعانا بالأعراب للسيطرة على الأمور ولذلك احتضنا شعوراً داخليا دائما بالولاء لأسيادهما التقليديين من الأمويين. كما أن ابن أبي قحافة وابن صهاك أنجزا جانباً كبيراً من الاجندة العقائدية من الانقلاب السقيفي؛ إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن الحكم وانتهاك القرآن والسُّنة النبوية. وقد كان كل هذا جزء من اجندة بني امية. كما أن بني أمية كانت تعلم أنها لن تستطيع أن تسيطر على الأمر مباشرة بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك لعب كل جانب لصالح الجانب الآخر من خلال أجندة اجتمعت على محاربة الدين وأهل الدين والسعي إلى اقامة جاهلية ثانية.

بدأت معالم السطوة الاموية تتشكل. إذ أن الشام كانت تحت سيطرة وأدلجة الطليق معاوية ولذلك لم تكن تعلم من الإسلام إلا بالقدر الذي حقنها فيها معاوية. ونتيجة لذلك فإنه حوَّل الجفاة الطغام الذين جُمِعوا من كل أوْبٍ وتُلُقِطوا من كل شوبٍ إلى رعاع وعلوج ينجزون الأجندة الأموية القذرة بدموية وبربرية لا نظير لهما. وقد كانت عملية إزاحة القرآن والسُّنة النبوية ومقام أهل البيت عليهم السلام من حياة المسلمين مستمرة منذ بداية عهد أقطاب السقيفة مروراً بعهد ابن عفان. فأدى هذا إلى زوال روح الإسلام وبقاء اسمه فقط. فما هو الخير الذي سينتجه أمثال ابن عفان ومعاوية والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن أبي السرح؟ فمعاوية هو الطليق بن الطليق الذي لعنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعن أباه وأخاه وحذر الناس منهم وأمر بقتله إذا صعد على منبره. والوليد بن عقبة قد أدانه القرآن وسماه الفاسق. وعبد الله بن أبي السرح اعتبره القرآن أظلم الناس ومفتري وكذاب بل وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلب. ومروان بن الحكم هو الوزغ بن الوزغ والملعون بن الملعون. فماذا سينتظر الناس من مثل هؤلاء؛ عمال ابن عفان، سوى الظلم والشر والفساد والفوضى؟

فهل نسي ابن عفان أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان قد ارتد من الاسلام ونزلت فيه آية قرآنية تدينه بأشد العبارات؟ حيث تقول الآية القرآنية، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن

قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ.﴾ وهكذا وصف القرآن عبد الله بن أبي السرح بأنه أكثر الناس ظلماً وإفتراءً وكذبا ومع ذلك جعله ابن عفان أحد الولاة. فهل ينتظر الإسلام أو المسلمين من مثل هؤلاء ومن على شاكلتهم خيراً؟ لكن ابن عفان تجاوز الحكم الإلهي والقضاء النبوي وتآمر على الله ﷻ ورسوله ﷺ بتقريب عبد الله بن أبي السرح إليه! فأين إيمان وعدل ورشد ابن عفان الذي أعطى عبد الله بن سعد بن أبي سرح خُمس الخمس من الغزوة الاولى لأفريقيا بالرغم من أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح زوِّر الوحي الذي كان النبي ﷺ يمليه عليه، وارتد، وهرب من المدينة الى مكة وأقر للناس قائلاً، "إني كنت أصرف محمدًا حيث أريد، كان يملي علي 'عزيز حكيم' فأقول 'عليم حكيم' وإدعى كذباً أن النبي ﷺ كان يقول، 'نعم كل صواب'."[5] وفي يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بقتله ولو تعلق بأستار الكعبة لكن ابن عفان عصى النبي ﷺ ورمى المرسوم القضائي النبوي الى الرياح وأخفى عبدالله بن ابي السرح في بيته ثم أتى به لاحقاً واستجدى النبي ﷺ ليعفي عنه فرفض النبي ﷺ فعاد عمثان به فاطلق النبي صلى الله عليه اسم الكلب.

فأين إيمان وعدل ورشد ابن عفان وقد أقطع الحارث بن الحكم ما تصدق به النبي ﷺ على فقراء المسلمين في سوق المدينة؟ كما وهبه ابن عفان إبل الصدقة ومئة ألف من بيت مال المسلمين. رواية أخرى تقول إنها كانت ثلاث مئة ألف. أين إيمان وامانة ورشد ابن عفان الذي أمر عبد الله بن عامر أن يعطي عبد الله بن خالد بن أسيد مبلغاً من المال من بيت مال البصرة؟ كما صادق ابن عفان على مئة ألف لمحمد بن أبي حذيفة. وأين إيمان وعدل ورشد وأمانة ابن عفان الذي انغمس في القبلية ووزَّع مال الله ﷻ ظلماً وجعله دولاً بين أهله وأقاربه فقط؟ إذ أعطى أبا سفيان مئتي ألف درهم كما أعطى ربيعة بن الحارث مئة ألف درهم وأعطى سعيد بن العاص مئة ألف درهم؟ فأين عدل وأمانة ورشد ابن عفان الذي تجاوز عن أخذ وليد بن عتبة مائة ألف درهم من بيت المال في الكوفة؟ فلم يقبل عبد الله ابن مسعود هذا التجاوز المتمثل في نهب أموال المسلمين ولذلك رفض الإشراف على بيت مال المسلمين وأرجع المفاتيح إلى ابن عفان. أين عدل وأمانة ورشد ابن عفان الذي كان يأمر عامل صدقات المسلمين في سوق المدينة

بأن يعطي الصدقة التي جمعها الى الحكم بن ابي العاص؟ وقد روى عبد الرحمن بن يسار أنه قال، "رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى أتاه عثمان فقال له: ادفعها إلى الحكم بن أبي العاص"[6] وكان ابن عفان إذا أجاز أحدًا من أهل بيته بجائزة جعلها فرضًا من بيت المال. اين إيمان وعدل وأمانة ورشد ابن عفان الذي أتاه أبو موسى بأموال من العراق فقسمها كّلها في بني أمية؟ فأين ايمان وعدل ورشد ابن عفان الذي اقام تسوية مع عبد الله بن أبي السرح على آلاف الدنانير، بعد حملة على أفريقيا، فوجهها إلى جيوب آل الحكم؟ أين عدل وإيمان وأمانة ورشد ابن عفان الذي احتكر بقيع المدينة ومنع الناس منه بل وزاد في ذلك أضعاف البقيع؟ أين عدل وإيمان وأمانة ورشد ابن عفان الذي حمى سوق المدينة في بعض ما يُباع ويُشترى وأمر ألا يشتري منه أحد العلف حتى يشتري وكيله ما يحتاج إليه ابن عفان لعلف إبِله؟ أين عدل وإيمان وأمانة ورشد ابن عفان الذي احتكر تجارة البحر ومنع ابحار اية سفينة إلا في تجارته؟ واستمر ابن عفان في توزيع مال الله ﷻ على اولئك الذين لا يستحقونه! فهل كان الزبير مستحقاً أن يمنحه ابن عفان ذات يوم ست مئة ألف؟ وهل كان طلحة مستحقاً أن يمنحه ابن عفان مئتي ألف؟ وقد ذكرت كتب التاريخ أن كُتَل الذهب التي كان طلحة يمتلكها كانت تُكسَّر بالفؤوس بينما أغلبية المسلمين فقراء ويتضورون جوعاً بسبب سياسيات ابن أبي قحافة وابن صهاك الاقتصادية الظالمة التي مشى عليها ابن عفان وأوصلها قمة الظلم والإجحاف!

وكان ابن عفان يعتبر التوزيع العشوائي لأموال المسلمين على أهله وعشيرته وقبيلته صلة رحم! فهل وصل ابن عفان رحمه من ماله الخاص أم من أموال المسلمين؟ بل لقد وصلت القبلية والمحسوبية بابن عفان إلى درجه أنه كان بصراحة ووقاحة يقول، "لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم."[7] فالقبلية والعشائرية الجاهلية كانت حالة مَرَضِيَّة مع ابن عفان! فهل يمكن أن يقوم شخص مثل هذا مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ حتى أن بعض كهنة البلاط السقيفي لم يستطيعوا إخفاء فساد وظلم وقبلية ابن عفان بل وأقروا بانحرافاته. إذ يقول سيد قطب، "منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مئتي ألف درهم، فلما أصبح الصباح جاءه زيد بن أرقم، خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله. ولما علم منه السبب وعرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغربًا: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟ فرد الرجل الذي

يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين، ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضًا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مئة درهم لكان كثيرًا، فغضب عثمان على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقاربه وقال له: أَلق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرك."[8] وهكذا كان ابن عفان مستعداً أن يزيح عن طريقه كل من يقوم بتصحيحه وتبيان ظلمه واخطائه وذنوبه!

وأما ثروة ابن عفان نفسه فانه يوم قُتِل كان له عند خازنه ملايين الدراهم. وكانت قيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مئة ألف دينار وترك خيلاً كثيرًا. وترك ألف بعير بالربذة. كما تطاول ابن عفان في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها في المدينة ودعا الناس إلى حفل افتتاحه. وعندها قال له عبد الرحمن ابن عوف إنه الآن يصدق ما يقوله الناس عن ابن عفان وأنه نادم على ترشيحه لخلافة ابن صهاك بسبب فساده وسوء إدارته لأموال المسلمين. فطرده ابن عفان وأصبح يرسل له غلمانه ليسبوه. فقاطع عبد الرحمن بن عوف ابن عفان ولم يحدثه حتى مات عبد الرحمن بن عوف. وهذا هو حال من يدَّعون انهم مبشرون بالجنة! وعليه أليس في سياسة ابن عفان إهدار للعدالة الإلهية وترسيخ للظلم الذي حرمه الله ﷻ ورسوله ﷺ؟ ألم يكن للصحابة الحق في الثورة عليه وخلعه؟ فهذه الإنحرافات العفانية كانت سببًا مباشراً في نقمة الصحابة وغضبهم عليه. بل كان بعض الصحابة يسبون ويلعنون ابن عفان. فعن أبي سعيد الخدري أنه قال، "إن أناسًا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان، فما بقي أحد من القوم إلا لعنه، غيري."[9] وهكذا خرج ابن عفان من قلب أكثرية الناس وبدأوا يلعنونه! وهذا رد على من يقول إن من يسمونهم "الصحابة" لم يكونوا يلعنون بعضهم البعض. فهل سيلعن القوم مبشَّراً بالجنة إذا كان فعلاً مبشَّراً بالجنة؟ وهل سيفعل من هو مبشَّر بالجنة ما يستحق به اللعن؟

وهكذا رمى ابن عفان كل الشروط التي أوصلته للحكم الى الرياح. وقد ندم عبد الرحمن بن عوف على ترشيح ابن عفان ليخلف ابن صهاك. إذ لم يلتزم لا بالكتاب ولا بالسُّنة النبوية ولا بسيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك فيما يختص بعدم تعيين اقاربهما في وظائف الحكومة وتظاهرهما بالتقشف من اجل البقاء في السلطة في اعقاب استشهاد النبي ﷺ. وهكذا أنجز ابن عفان الحلقة القبلية الجاهلية الصارخة من أجندة الانقلاب السقيفي. إذ انغمس العهد العفاني الذي سيطر آل أبي سفيان وآل الحكم بن العاص عليه في فساد قبلي

منقطع النظير. وسادت الفوضى نهب حقوق الناس وصبها في جيوب بني أمية وآل الحكم. ونتيجة لذلك ساد الغِنَى المفرط في القلة التي كانت تسيطر على مفاصل الاقتصاد بينما ساد الفقر المدقع بين غالبية الناس. كما تم ضرب المصالح الشخصية للكثير من الناس مثل عائشة وسنرى ذلك لاحقاً.

لقد اضلنا كهنة السقيفة واعطونا صورة وردية عن ابن عفان وعهده. إلا اننا عندما قرأنا التاريخ وتمعنا فيه أدركنا أن ابن عفان عاث في الأرض فساداً وفي مال الله تعالى انتهاكاً ونشر الظلم والقبلية وأدمن العنصرية ووجه تفحش لسانه الى خير الصحابة. إذ كان لسان ابن عفان فاحشاً ومتفحشاً وبذيئاً بالرغم من ادعاء كهنة البلاط السقيفي أنه كان رجلاً ذو حياء. وضربوا بحيائه مثلاً جعلوه يفوق حياء الأنبياء والرسل والملائكة! إلا أن كل ذلك أكاذيب وقصص خيالية. وسنرى تفحش وبذاءة ابن عفان عندما نقرأ عن محاولاته الدفاع عن ظلمه في مواجهة المعترضين لذلك الظلم.

لقد ظل نجباء الصحابة أمثال عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه وأبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه والمقداد بن الاسود رضوان الله تعالى عليه نظيفو الايادي وممتلئو الإيمان منذ أن تركهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ لم يرض مثل هؤلاء الصحابة الأخيار بالوضع العفاني الذي ساد ووصل إلى درجات يتطلب مصادمته. ولذلك وقف أولئك الصحابة في وجه ابن عفان وطغمته الظالمة. وبدأ صراع بين ابن عفان ومن معه من جهة وبين المعترضين على فساده من جهة أخرى. ونتيجة لتلك المصادمة عذّب ابن عفان عدداً من الصحابة الأجلاء ونفى آخرين وشتم آخرين بأقذع الكلمات العنصرية والمتفحشة والاعتداء الجسدي. وسنتناول بعضاً من الصحابة الذين أذاهم ابن عفان مثل أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه وعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه. كما وقف عبد الله بن مسعود في وجه ابن عفان.

أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه في مواجهة مع ابن عفان

كل باحث في التاريخ الإسلامي يعرف مكانة أبو ذر رضوان الله تعالى عليه في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فهو من الصحابة القلائل الذين زكاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزكية عالية بكلمات باقية الى يوم القيامة. إذ

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر رضوان الله تعالى عليه إنه من أهل البيت. كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه، "إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنّه يحبهم." قيل يا رسول الله سمهم لنا. قال، "علي منهم وأبو ذر والمقداد وسلمان، وأمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم."[10] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر رضوان الله تعالى عليه، "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر." وهذا يدل على أن أباذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه مجبول على الصدق. في الحقيقة، فقد كان أبو ذر رضوان الله تعالى عليه صوت حق في وجه الظلم الذي مكّن له اقطاب السقيفة وابن عفان. حيث كان أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه واحداً من الصحابة الأجلاء القلائل الذين صدحوا بمعارضة ابن عفان ووقفوا في وجه ظلمه. ولذلك نال قسطاً وافراً من التعذيب والتنكيل بالرغم من المقام الكبير لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكن أمثال أقطاب السقيفة ومن ساروا على دربهم لا يقيمون وزناً لا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا الى أهل البيت عليهم السلام ولا إلى الاصحاب المخلصين. إذ أنه عندما انتقد أبو ذر رضوان الله تعالى عليه الفساد والظلم الذي أسسه ابن عفان وعصابته الحاكمة، تضايق ابن عفان فنفاه إلى الشام. لكن هناك في الشام أيضاً فقد رفع أبو ذر رضوان الله تعالى عليه صوت الحق ونشر الحقيقة وهاجم الظلم والفساد والضلال الذي رسخه معاوية في الشام. فقض ذلك مضجع الملعون معاوية ولذلك كتب لابن عفان يقول له إن أباذر رضوان الله تعالى عليه قد "أفسد عليه الشام"[11] حسب تعبير الملعون معاوية! وهكذا اعتبر الطليق معاوية إن إعلام الصدق الذي التزم به أبو ذر رضوان الله تعالى عليه هو إفساد للناس رغم أن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه قد جعل الناس أكثر وعياً بالدين الإسلامي الأصيل لكن انطلاقاً من وجدانه المنافق فإن الملعون معاوية قد اعتبر أباذر رضوان الله تعالى عليه مفسداً. وهذا يذكّر كل متدبر في القرآن بالآية التي تقول، ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ.﴾[12] وهو شبيه بالإعلام المضلل والكاذب الذي يخرج الآن من وسائل إعلام الطغاة والمعتوهين والمساطيل فيقلب الحق باطلاً والباطل حقاً ويشوه صورة حملة الحق. وبالفعل

فالقوم ابناء القوم. وبما أن ابن عفان كان يعلم أن الطليق معاوية ينجز مشروع مسخ منافق في الشام فإن أبو ذر رضوان الله تعالى عليه سيعطل ذلك المشروع المنافق فإنه أمر الملعون معاوية بإرجاع أبي ذر رضوان الله تعالى عليه إلى المدينة بطريقة بربرية؛ على جمل مسرع ومن دون سرج حتى يتفسخ جلده! ففعل معاوية كما امره ابن عفان مما أدى إلى أضرار جسدية بليغة بأبي ذر رضوان الله تعالى عليه الذي كان رجلاً طاعناً في السن. فانظروا يا أصحاب العقول إلى الطبيعة السادية لابن عفان وعصابته البربرية وتذكروا أكاذيب كهنة البلاط السقيفي التي ادعت أن الصحابة كانوا "رحماء بينهم"! فأين الرحمة في نقل صحابي جليل ومسن كأبي ذر رضوان الله تعالى عليه على ظهر جمل مسرع من دون سرج من الشام إلى الحجاز؟

إلا أن أبو ذر رضوان الله تعالى عليه لم يصمت أبداً بل استمر في رفع صوت الحق. فتضايق ابن عفان منه فنفاه مرة أخرى إلى صحراء الربذة. فعانى أبو ذر رضوان الله تعالى عليه في صحراء الربذة واستشهد هناك. يروي زيد بن وهبة هذه الحادثة قائلاً، "مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر الغفاري. فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال أبو ذر: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الآية القرآنية، ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إذ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب بينما قلت أنا إنها نزلت فينا وفيهم. فكتب معاوية إلى عثمان يشكوني، فكتب إليّ عثمان: أن أقدم المدينة فقدمتها."[13] وقد اتبع الناس في الشام أبي ذر رضوان الله تعالى عليه ورفعوا أصواتهم في البيوت والطرقات قائلين، "بشر الكانزين بمكاو من نار يوم القيامة." قضى أبو ذر رضوان الله تعالى عليه بقية حياته هناك في صحراء الربذة محروماً من أبسط مقومات الحياة واستشهد هناك وحيداً كما أخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهكذا باء ابن عفان بذنب قتل ابي ذر رضوان الله تعالى عليه؛ الرجل الصالح وفقاً للاسم الذي اعطاه له أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. بالإضافة إلى ذلك، فقد تحقق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه بأن من سيواريه الثرى فيهم قوم مؤمنون. فكان منهم مالك الاشتر رضوان الله تعالى عليه وحجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه وعمرو بن الحمق الخزاعي رضوان الله تعالى عليه. فتخيل أيها القارئ تصرف

ابن عفان وعصابته مع خيرة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمثال أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه. فلماذا فعل ابن عفان كل ذلك بأبي ذر رضوان الله تعالى عليه؟ إذ لا يفعل ما تم فعله بأبي ذر رضوان الله تعالى عليه إلا المنافق الذي تعبأ بالعداء للمؤمنين المخلصين. فابحث أيها القارئ عن الحق والحقيقة وتمعن في منهج امتدادات السقيفة الذي يعتبر قول الحق إفساداً للناس. فقد كان خط السقيفة مستعداً لنفي وقتل الصادِع بالحق حتى ولو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد زكاه! إذ يبين ما حدث لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه أن المنافقين والطلقاء قد وقفوا في وجه كلمة الحق وصادموا وقتلوا الصادِع به.

عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما في مواجهة ابن عفان

كل مسلم مطَّلع وباحث يعلم مكانة عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "عمار جلدة بين عيني."[14] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما أيضاً، "عمار ممتلئ بالإيمان" وفي رواية أخرى، "عمارا خلط الإيمان بلحمه ودمه. عمّار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما."[15] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً عندما دخل عليه عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما، "مرحباً بالطيّب المطيب، إن عمّار بن ياسر حُشِي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً."[16] وفي رواية أخرى، "إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه."[17] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما أيضاً، "إن الجنة لتشتاق إلى علي وعمار وسلمان."[18] ولعظمة مقام عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنصيحة خاصة. إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى." إذ عوَّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الإيمان النوعي والعميق في عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما وكان عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما

أهلاً لذلك التعويل النبوي في إيمانه. ولذلك كان عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما من أولئك المستشهدين بين يدي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في حرب صفين.

لم يكن ابن عفان يطيق أن يذكُر أحد اباذر رضوان الله تعالى عليه. إذ أنه لما بلغ ابن عفان استشهاد أبي ذر رضوان الله تعالى عليه في صحراء الربذة قال، "رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم، فرحمه الله من كل أنفسنا. فغضب ابن عفان من عمار بن ياسر وقال له، "يا عاض إير أبيه أتراني ندمت على تسييره؟"[19] فانظر أيها القارئ الى بذاءة وتفحش ابن عفان تجاه أحد أفضل صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فابن عفان الذي صَدَّع كهنة البلاط السقيفي رؤوسنا بحيائه المزعوم يصف الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما ابن أول شهيدين في الاسلام، ياسر رضوان الله تعالى عليه وسمية رضوان الله تعالى عليها بأنه عاض لأير أبيه! فأين أخلاق وحياء ابن عفان الذي ضللنا به كهنة البلاط السقيفي ومازالوا يضللون به كل من رضي ان يظل حماراً وبغلا؟ ولا يمكن لشخص له ذرة حياء أو إيمان أن يقول ما كان يقوله ابن عفان لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما، الصاحب المخلص والوفي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن الشهيدين ياسر رضوان الله تعالى عليه وسمية رضوان الله تعالى عليها، المبشرَيْن بالجنة.

أمر ابن عفان عصابته بطرد عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما. فقام أزلام ابن عفان ودفعوا عماراً رضوان الله تعالى عليه في قفاه. وبسبب حنقه على عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما فقد أمره ابن عفان قائلاً، "الحق بمكان أبي ذر، فلما تهيأ عمار للخروج، جاء بنو مخزوم إلى علي فسألوه أن يتدخل في الأمر ويثني ابن عفان عن قراره. فجاء علي وقال: يا عثمان اتق الله فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره! وجرى بينهما كلام حتى قال ابن عفان بوقاحة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: أنت أحق بالنفي منه. فقال علي: رم ذلك إن شئت. واجتمع المهاجرون إلى ابن عفان فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته، فإن هذا شيء لا يسوغ، فكف عن عمار."[20] فأنظر أيها القارئ إلى ابن عفان الذي يتصرف كمن يحسبون كل صيحة عليهم! تمعن أيها القارئ في تكبر ابن عفان عندما قال أمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام له، "اتق الله"! ماذا قال الله تعالى فيمن يتكبر عندما يأمره أحد بقول، "اتق الله"؟ ألم يسمع ابن عفان قول الله تعالى ﴿وإذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾؟[21] فلماذا هدَّد ابن عفان أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام نفسه بالنفي؟ ألا يحب ابن عفان الناصحين؟ أليس قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قول الحق وفقاً لنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يصف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أباذر رضوان الله تعالى عليه بأنه رجل صالح؟ أليس أبو ذر رضوان الله تعالى عليه في مرتبة الصالحين والتي دعا حتى النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى أن يرفعه إلى درجتهم قائلاً، ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾؟[22] فكيف ينفي ابن عفان شخصاً يتولاه الله تعالى وفقاً للنص القرآني الذي يقول ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾؟[23] وهكذا فقد حاول ابن عفان أن يقتل عماراً بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما بنفس الطريقة التي قتل بها أباذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه.

ظل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما دائماً مشعلاً للحق ومختاراً لأرشد الأمور وفقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فبالإضافة إلى مصادمته لابن عفان في شأن مصير أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه فقد صادمه مرة أخرى في شأن عبد الله بن مسعود. ومما زاد غضب بن عفان هو أن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما صلى على عبد الله بن مسعود ودفنه دون أن يخبر ابن عفان كما وصاه ابن مسعود بذلك. فغضب ابن عفان وقال لابن أول شهيدة في الإسلام رضوان الله تعالى عليها، "ويلي على ابن السوداء."[24] فانظروا يا أصحاب العقول إلى الإساءة العنصرية من جانب ابن عفان لأول شهيدة في الإسلام رضوان الله تعالى عليها والتي بشَّرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشر زوجها رضوان الله تعالى عليه بالجنة. أيقول ذو حياء هذا الكلام لإحدى أكرم نساء الإسلام والمسلمين ألا وهي الشهيدة سمية والدة عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما؟ فأين حياء ابن عفان الذي ضللنا به كهنة البلاط السقيفي ومازالوا يضللون به كل من رضي ان يظل حماراً وبغلا؟ تمعن أيها الباحث في التاريخ في الإساءة العنصرية التي وجهها ابن عفان لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما وكأن ابن عفان لم يسمع أقوال

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "عمار جلدة بين عيني."، "عمار ممتلئ بالإيمان"، "عمارا خلط الإيمان بلحمه ودمه"، "عمّار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما"، "مرحباً بالطيّب المطيب، إن عمّار بن ياسر حُشِي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً."، "إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه"، "إن الجنة لتشتاق إلى علي وعمار وسلمان." فكيف يستخدم ابن عفان تلك الكلمات الفاحشة والبذيئة والعنصرية والمشينة ضد شخص رباني مثل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه؟ فإذا كان ابن عفان حقاً يحترم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحترم الاصحاب الاجلاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من امثال اباذر وعمار رضوان الله تعالى عليه ويكرمهم. إذ أن عماراً بن ياسر رضوان الله تعالى عليه ظل يحافظ على القيم الإسلامية التي رفعته إلى تلك المكانة الربانية العالية والسامية حتى بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينقلب أو ينتكس كما فعل أقطاب السقيفة وابن عفان والكثير ممن يسمون بالصحابة! فمواجهة عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه لابن عفان كان هو التصرف الأرشد وفقاً لنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول، "ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهم." فأين المنصفون الذين يتحدثون بالحق وينصفون أهل الله تعالى من الصالحين وفقاً لتصنيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك تصنيف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي اعتبر عماراً بن ياسر رضوان الله تعالى عليه نظير أبي ذر رضوان الله تعالى عليه في الصلاح؟ فلماذا استهدف أقطاب السقيفة وابن عفان الصالحين من الناس؟

استمر ابن عفان وعصابته في غيهم وظلمهم للناس واختلاسهم للمال العام من دون أي خوف من الله تعالى أو ارتداع منه. يقول البلاذري، "كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله."[25] واسخن مواجهة بين عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه وابن عفان هي عندما حمل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه كتاب احتجاج الى ابن عفان. وكان الكتاب قد كتبه عشرة من الصحابة من بينهم المقداد رضوان الله تعالى عليه. وبينوا في ذلك الكتاب المخالفات التي ارتكبها ابن عفان وعصابته ضد الدين

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما ذكروا الاختلاسات المالية لابن عفان وعصابته والتي من خلالها بنوا القصور وحرموا الفقراء واليتامى من حقوقهم الشرعية. كما ذكروا في الخطاب أن ابن عفان وعصابته ضربوا الناس وهمَّشوا الصحابة الاجلاء بل وقتلوا الصحابة الربانيين. إلا أن ابن عفان لم يرض النصح من اجلاء الصحابة. فخطب الناس وقال بعناد، "لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام."[26] فرد عليه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "إذا تُمنَع من ذلك ويُحَال بينك وبينه."[27] كما قال عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما، "أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك." فأثار ذلك حفيظة ابن عفان. فقال لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما، "أعلي يا ابن المتكأ تجترئ؟"[28] مرة أخرى يطلق ابن عفان الكلمات عديمة الحياء والمتفحشة ضد أول شهيدة في الإسلام؛ سمية رضوان الله تعالى عليهما وعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما. ويدرك الباحث في التاريخ أن ابن عفان يمتلك تركيبة نفسية جاهلية لم تأخذ من تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام شيئاً! وتدخلت عصابة ابن عفان ايضاً ضد عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما. حيث طالب مروان بن الحكم؛ الوزغ ابن الوزغ، ابن عفان بقتل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما ليكون عظة لغيره. ووصف مروان بن الحكم عماراً بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما بالعبد الأسود. فأمر ابن عفان بضرب عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما. فأخذته عصابة ابن عفان وضربوه وحتى أن ابن عفان نفسه شارك في ضرب عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما حتى فتقوا بطنه وغُشِيَ عليه. ثم جروه ورموه في الشارع. قال ابن قتيبة، "فضربوه وضربه عثمان معهم حتى تسببوا في فتقٍ بطنيٍّ له ونتيجة لذلك غشي عليه. فجروه حتى طرحوه على باب الدار. فأمرت أم سلمة بإدخاله منزلها لترعاه. فحُمِل حتى أُتي به منزل أم سلمة وهو مغشي عليه ولم يصل الظهر والعصر والمغرب. وعندما أفاق توضأ وصلى وقال –الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله."[29] وتقول رواية، "أن عثمان قام بنفسه فوطأ بطن عمار بن ياسر حتى أصابه الفتق وأغمي عليه أربع صلوات، فقضاها بعد الإفاقة، واتخذ لنفسه تبانًا تحت ثيابه، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق."[30] وغضب بنو المغيرة لما حدث لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما ووعدوا بقتل ابن عفان إذا مات عمار بن ياسر رضوان

الله تعالى عليهما من ذلك الفتق. كما غضب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقال لابن عفان، "فأنا أقول كما قال العبد الصالح 'فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون'."[31] ويُقال أنه حتى عائشة غضبت على ابن عفان. ولكنها كانت حانقة عليه ليست لنصرة ابي ذر رضوان الله تعالى عليه أو عمار رضوان الله تعالى عليهما بل لأن ابن عفان قد سحب التفضيل الصهاكي منها وساواها في الراتب الشهري مع بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ كان ابن صهاك قد مايز بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخصص لعائشة مبلغاً شهرياً من المال أكبر من ذلك الذي كان يُقدَّم إلى بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فأوقف ابن عفان ذلك التفضيل وساواها مع بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد فعل ذلك ليس لإقامة العدل بين نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ليستحوذ على تلك الزيادة التي شعر بأنه وقبيلته وعشيرته أحق بها. لذلك كانت عائشة حانقة على ابن عفان. وكانت تشن ضده حملة إعلامية معادية تنطلق من تعطُّل مصالحها الشخصية. إذ كانت تحمل قميص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقول قولاً لم تقله لأبيها؛ ابن أبي قحافة، ولابن صهاك رغم انهما هما اللذان انتهكا السُنة النبوية ووضعا أسس الظلم الذي ساد كل المجتمع في عهد ابن عفان. فقد كانت ترفع قميص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقول لابن عفان، "هذا قميص النبي لم يبل وقد أبليت سنته." كما أفتت عائشة بقتل ابن عفان وسمته بإسم نعثل اليهودي. إذ كانت تقول للناس، "اقتلوا نعثلاً فقد كفر."[32]

فهذا هو ابن عفان الذي قالوا لنا عنه أنه رجل ذو حياء إلى درجة أنه حتى الملائكة تستحي منه! حقاً تستحي منه الملائكة لكن بطريقة عكسية؛ بسبب تفحش وبذاءة لسانه! ويصل الباحث إلى حقيقة أن كل الفضائل التي فبركها كهنة البلاط السقيفي في أقطاب السقيفة وابن عفان هي لإعطاء صورة هي عكس ما كان يتصف بها أقطاب السقيفة وابن عفان في الواقع. فأين حياء ابن عفان؟ لماذا يسيء ابن عفان بتلك الطريقة البذيئة والمتهتكة والمتفحشة لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما الصحابي الجليل الذي يدعو الى الجنة وأعداؤه يدعون إلى النار؟ فإذا كان ابن عفان رجل ذا حياء، فكيف ينطق بمثل تلك الكلمات المسيئة والبذيئة والفاحشة والعنصرية ضد أول شهيدة قُتِلَت تحت التعذيب في سبيل الله تعالى؟

وكيف يقول مروان بن الحكم لعمار بن ياسر رضي الله عنهما "العبد الأسود"؟[33] أليست هذه هي الجاهلية الأولى التي حذر منها القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ اليس هذا دليل بأن اقطاب السقيفة وابن عفان قد أنتجوا جاهلية ثانية تعيش بيننا إلى هذا اليوم؟

أليس في مجمل تصرُّف ابن عفان وعصابته أذى للحق وأهل الحق وامتداد للشر السقيفي الذي ظل يؤذي الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين بصفة خاصة والناس بصفة عامة؟ وما مصير من يؤذي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك المؤمنين؟ ألم يسمع ابن عفان وعصابته بالآيات القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾؟ ومع ذلك يسمي كهنة البلاط السقيفي هلاك ابن عفان بالفتنة الكبرى ليستحمروا الناس ويحتفظوا بهم حميراً يوالون أقطاب السقيفة والمجرمين الذين اتبعوا دربهم! ألم يلقِ ابن عفان نفسه في أتون الفتنة والفلتة التي ورثها من أقطاب السقيفة وزاد في شرّها ونيرانها؟ ألم يكن ابن عفان نفسه جزءاً من فتنة السقيفة وفلتتها التي أتت لاحقاً بأمثاله إلى السلطة بالرغم من انهم لم يكونوا مؤهلين لها؟

هل ما كان يقوله ابن عفان لعمار بن ياسر رضي الله عنه من أخلاق المؤمنين؟ هل سمع ابن عفان تلك التحذيرات النبوية من مغبة سب عمار بن ياسر رضي الله عنه؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "من عادى عماراً عاداه الله"؟[34] ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "من أبغض عماراً أبغضه الله"؟[35] ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "من عادى عمّاراً عاداه الله ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله"؟[36] ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله ومن يلعن عماراً يلعنه الله"؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، "من يحقّر عمّاراً يحقّره الله، ومن يسبّ عمّاراً يسبّه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله"؟[37] ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "عمار يزول مع الحق حيث يزول"؟[38] ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بن الوليد الذي سب عمار بن ياسر رضي الله عنهما، "يا خالد: لا تسبّ عماراً، إنه من يعادي عمّاراً يعاديه الله، ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله،

ومن يسبّ عماراً يسبه الله ومن يسفّه عماراً يسفهه الله، ومن يحقّر عماراً يحقره الله."؟[39] وفي رواية أخرى أن خالد بن الوليد سبَّ عماراً رضوان الله تعالى عليه قائلاً له، "العبد الأجدع." فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "يا خالد، لا تسبّ عماراً، فإن من سبّ عمّاراً فقد سبّ الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله، ومن لعن عماراً لعنه الله."[40] فهل سمع ابن عفان بكل تلك التحذيرات التي أطلقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد الإساءة إلى عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما؟ هل كان ابن عفان يحترم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل من يحترم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسيء لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاجلاء؟ فهل الإساءة للناس العاديين من أخلاق المؤمنين ناهيك عن الإساءة لأحد الصحابة الاجلاء مثل عمار بن ياسر رضي الله عنهما؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"؟[41] فهل كان ابن عفان وعصابته مسلمين؟

كما أن سياسة النفي والتعذيب الجسدي التي اتبعها بن عفان توضح قوة الظلم الذي كان مسيطراً وقادراً على إنفاذ أبشع العقوبات ضد الصالحين من الناس أمثال أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه وعمار رضوان الله تعالى عليهما وكذلك بأقرب المقربين من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمثال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ هدد ابن عفان أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بنفيه هو أيضاً. بل وصف أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بالضال المضل عندما وضّح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام له أن أكل الصيد أثناء الإحرام حرام؟ وقد قال ابن عفان قولته الكفرية تلك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رغم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قال إن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مع الحق والحق معه وأنه مع القرآن والقرآن معه.

عبد الله بن مسعود في مواجهة مع ابن عفان

لقد وصل الظلم السقيفي العفاني أيضاً إلى عبد الله بن مسعود.

فقد كان عبد الله بن مسعود أميناً على بيت المال في الكوفة. بينما كان الوليد بن عقبة؛ أخو ابن عفان لأمه، والياً على الكوفة. وإذا رجعنا قليلاً إلى الوراء للتعرف

على الوليد بن عقبة فإننا نجد أنه كان من الطلقاء الذين أظهروا إسلامهم بعد فتح مكة. فعمِل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تفعيله في البوتقة الإسلامية من أجل اختبار امانته وإصلاح شخصيته كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع كل الناس بمن فيهم الطلقاء والمنافقين. إذ كلَّفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات مرة بجباية صدقات بني المصطلق التي كانت على عهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إلا أنه وعندما وصل حدود المنطقة التي تسكنها قبيلة بني المصطلق رجع لسبب ما إلى المدينة، وكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن ادعى أن بني المصطلق رفضوا دفع الصدقات وأرادوا قتله. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم نقضوا العهد واستهدفوا أحد عماله. لذلك أرسل إليهم جيشاً لقتالهم. إلا أن زعماء بني المصطلق علموا بالأمر لذلك جاؤوا إلى المدينة ليخبروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنهم لم ينقضوا العهد ولم يستهدفوا أبداً حياة أحد وأن الوليد لم يأتهم لأخذ الصدقات. فنزل على إثر ذلك قول الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ وهكذا سمى القرآن الوليد بالفاسق وظل الوليد، كل حياته، ممثلاً صادقاً للفسق.

لكن للأسف اعتمد ابن عفان في ادارة شئون المسلمين على أمثال الوليد وبقية الكوادر التي أدانها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فبالرغم من أن القرآن قد وصف الوليد بن عقبة بالفاسق إلا أن ابن عفان عينه والياً على الكوفة. على القارئ أن يتخيل نوعية هذه القيادات التي اعتمد عليها ابن عفان لحكم المسلمين! لقد أخذ الوليد بن عقبة أموالاً من بيت مال المسلمين ولم يرجعها. فاعترض عبد الله بن مسعود؛ امين بيت المال، على الإختلاسات من أموال وحقوق المسلمين. كما أن الوليد بن عقبة كان مدمناً للخمر. وتحت تأثير الخمر أمَّ الناس في صلاة الصبح فصلاها أربع ركعات وبوقاحة التفت إلى الناس وقال "أأزيدكم؟"[42] وهذا الكلمة منه توضح انه لم يكن فقط شارباً للخمر بل كان مستهتراً بشعائر الله تعالى ولم يكن له ذرة من التقوى في قلبه لان تعظيم شعائر الله تعالى من تقوى القلوب.

لم يرض ابن عفان على اعتراض عبد الله بن مسعود على نهب أموال المسلمين بواسطة الوليد بن عقبة. حيث قال ابن عفان بوقاحة لعبد الله بن مسعود، "إنما أنت خازن لنا"[43]؛ وهذا يعني أن ابن عفان يطلب من عبد الله بن مسعود أن

يكون مجرد خازن آلي لا ضمير له ولا حق له في معارضة نهب حقوق المسلمين. ويُروَى أن ابن مسعود قدم المدينة وابن عفان يخطب على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فلما رأى ابن مسعود قال، "ألا إنه قدمت عليكم دويبة سوء من تمشي على طعامه يقيء ويسلح...."[44] فانظر يا صاحب العقل! ابن عفان يصف الصحابي عبد الله بن مسعود بأنه فقط "دويبة سوء" بل ايضاً "تقيء وتسلح" على طعامها! ويدرك القارئ أن لسان ابن عفان كان مسكوناً بالتفحش والبذاءة ولم يكن له علاقة بأي حياء ألصقه به كهنة البلاط السقيفي زوراً. إذ يطلق ابن عفان هذه الإساءات المركبة ضد الصحابي عبد الله بن مسعود فقط لأنه وقف في وجه التلاعب بأموال المسلمين وقال الحق في وجه الظالمين والمختلسين واللصوص ومدمني الخمر. ثم أمر ابن عفان غلمانه فأخرجوا عبد الله بن مسعود من المسجد إخراجًا عنيفًا وضُرِب ضرباً شديداً. وحمله يحموم؛ غلام ابن عفان، ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض، ونتيجة لذلك، انكسر ضلعه. وفي رواية، "فأمر به عثمان فَجُر برجله حتى كسر له ضلعان."[45] وفي بعض الروايات، "ثم أمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه، وحبس عطائه أربع سنين."[46] قاطع عبد الله بن مسعود ابن عفان حتى مات. وقبل وفاته وصى ألا يحضر ابن عفان الصلاة عليه ولا يحضر مراسم دفنه. وعندما تُوفي عبد الله بن مسعود، صلى عليه عمار رضوان الله تعالى عليه ودفنه دون أن يعلم ابن عفان مما أثار حفيظة ابن عفان على عمار رضوان الله تعالى عليه كما رأينا سابقاً. فكما اعتبرت فاطمة عليها السلام أن ابن أبي قحافة وابن صهاك من أئمة الكفر وأنه لا ايمان لهما وطالبت الناس بقتالهم وقاطعتهما ومنعتهما من حضور الصلاة عليها ومواراتها الثرى فكذلك يبدو أن عبد الله بن مسعود قد هجر ابن عفان ومنعه من حضور الصلاة عليه ومواراته الثرى. فليتفحص الباحث في التاريخ في الاعمال الشيطانية لأقطاب السقيفة وكل من اتبع نهجهما!

انظروا يا أصحاب العقول لكل ذلك التعذيب والاستهداف الجسدي والمادي ضد عبد الله بن مسعود! لماذا فعل ابن عفان كل ذلك؟ هل فقط لأن عبد الله بن مسعود كان له موقف ضد فساد ابن عفان وعماله ورفض تسليم مصحفه لابن عفان لأن ابن عفان كان يجمع المصاحف ويحرقها ويجبر الناس على اتباع مصحف زيد بن ثابت الذي لم يكن يحتوي على التبيان النبوي؟ هل فعل ابن عفان كل ذلك بالصحابة لأنهم فقط اعترضوا على الظلم والفساد الذي صبه هو وعماله

على الناس؟ فهذا هو حال عهد ابن عفان الذي سموه زوراً وبهتاناً "خلافة راشدة"! فأي رشد في كل ذلك؟

هلاك ابن عفان

وهكذا كان نتاج السقيفة وشرها الذي جعل المنافق وابن الزنا والطليق والملعون والمرتد والوزغ ابن الوزغ يئتلفون مع بعضهم البعض ليغيبوا الدين ويمارسوا أشرس مظاهر القبلية والعشائرية والعنصرية والقتل والفساد والفسوق والعصيان. ويمكن أن يتخيل القارئ نتاج الواقع الذي انتجته فلتة السقيفة. حيث عمقوا آثار الانقلاب السقيفي ونشروا سُمُّه وانحرافه حتى دخل كل بيت في عهد ابن عفان بعد ان كان مقتصراً على بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عهود المغتصبين الاولين؛ ابن ابي قحافة وابن صهاك. إذ ساق ابن عفان فتنة السقيفة التي كانت تتصاعد لتغرق المسلمين في بحور الضلال والفتن. وأصر ابن عفان على عناده وعدم اكتراثه لنصح الصحابة أو تحذيرهم. وهذا الواقع مآله الطبيعي هو الثورة عليه. فحضرت وفود من مصر، والكوفة، والبصرة وأماكن أخرى. فحاصروا بيت ابن عفان وطالبوا بعزله. إلا أن ابن عفان رفض حتى التفاوض معهم. وعندما تم إحكام الحصار عليه استشار ابن عفان عبد الله بن عمر الذي وصفه ابوه ابن صهاك بأنه لا يستطيع تطليق زوجته! فأشار عبد الله بن عمر على ابن عفان بما يخالف الرأي العام الذي يطالب بتنحيته. إذ قال عبد الله بن عمر له، "لا أرى أن تسن هذه السُّنة في الإسلام، كلما سخط قوم على أميرهم خلعوه."[47] فتمعنوا يا أصحاب العقول! أين كان الإسلام الذي يريد عبد الله ابن عمر؛ ابن أبيه، أن يحميه بجعل ابن عفان يبقى على كرسي الحكم؟ فنصيحة عبد الله بن عمر تشير الى أنه كان من المنتفعين من عهد ابن عفان الضال بل كان من أولئك الذين ساهموا في فرضه حاكماً على الناس وإبعاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن مكانته الشرعية بين المسلمين. لذلك فمن الطبيعي أن تكون استشارة عبد الله بن عمر لصالح استمرار ابن عفان في تلك السلطة المقلوبة رأساً على عقب. ونتيجة لعناد ابن عفان ورفضه التنحي بل والتآمر على قتل وفد مصر رجع الثوار واقتحموا، مع بقية الصحابة، "قصر" ابن عفان الذي بناه من أموال وحقوق المسلمين وقتلوه ومنعوا غسله أو تكفينه. كما منعوا الصلاة عليه او دفنه جيفته في مقابر المسلمين. لذلك فإن جيفته نبذت على المزبلة لمدة ثلاثة أيام من دون دفن. وجاء عدد من أتباع وأهل ابن عفان وحملوه ليلاً ليدفنوه. وعندما وصلوا

به إلى مقابر البقيع ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن قائلين، "والله لئن دفنتموه هنا لنخبرن الناس غدًا."[48] فلما وضعوا جيفته ليصّلوا عليها جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه، ومنعوهم أن يدفنوه في البقيع وقالوا لأهل واتباع ابن عفان، "لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً."[49] وهذا يثير الشكوك في انطباعات المسلمين آنذاك تجاه إسلام ابن عفان برمته! فلماذا منعوا غسل ابن عفان أو الصلاة عليه أو دفنه في مقابر المسلمين؟ أليس في ذلك ملاحظة من الصحابة أخرجت ابن عفان من قائمة المسلمين؟ هل اعتبر الصحابة ابن عفان مسلماً عاصياً أم غير مسلم؟ والمصيبة أن أم حبيبة بنت أبي سفيان جاءت ووقفت بباب المسجد وهددت قائلة، "لتخلن بيني وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله."[50] وهكذا هددت بنت أبي سفيان؛ الطليق والملعون، بكشف ستر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا ليس غريب من هذه العائلة السفيانية التي هي مستعدة لهتك حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام من أجل حماية الظالمين. ثم طلب حكيم بن حزام وجبير بن مطعم من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام التدخل لمنع الناس من استهداف جيفة ابن عفان وتسهيل عملية دفنها. فذهب عدد قليل من أهله ليدفنوه عند حائط بالمدينة يقال له "حش كوكب" كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فيه. فلما سمع الناس بتحرك أتباع ابن عفان بجنازته لدفنه قعدوا له في الطريق وحصبوا سريره بالحجارة وهموا بطرحه من فوق السرير. فبلغ ذلك أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام فأرسل نفر يمنعهم من ذلك. فانطلق اتباع ابن عفان بجيفته. وقد كانت عائشة بنت ابن عفان معهم تحمل مصباحاً في جرة. فلما أخرجوه ليدفنوه في أطراف المقبرة اليهودية صاحت عائشة بنت ابن عفان. فقال لها ابن الزبير، "والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عيناك."[51] فسكتت وتم دفنه في حش كوكب وهو المدفن اليهودي بعد أن صلى عليه مروان وجبير بن مطعم. ولاحقاً عندما اغتصب معاوية السلطة وأقام مملكته الفرعونية الأموية العضوض اشترى تلك الرقعة من الأرض وأمر بهدم ذلك الحائط ليلحقه بمقابر البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبر ابن عفان حتى اّتصل ذلك بمقابر المسلمين. هكذا كانت نهاية ابن عفان! وهذه هي الصورة الحقيقية لخلافة غير راشدة بدأت منذ يوم السقيفة وحتى يوم ثار الناس على ابن عفان. فقد كانت ثورة تزدهر في قلوب الناس ضد تمدد الظلم السقيفي الذي بدأه ابن أبي قحافة بينما وسع آفاقه ابن صهاك. وعندما دخل ذلك الظلم إلى بيوت أكثرية الناس في

عهد ابن عفان ثاروا عليه وقتلوه. وهكذا تحقق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الانتقام الإلهي على من حقر الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما بتحقير إلهي لابن عفان سجله التاريخ على مر الأجيال. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "…. ومن يحقّر عماراً يحقره الله." فقد رأينا سيناريو أحداث مقتل ابن عفان ومكوث جيفته على المزبلة ثلاثة أيام حتى تعفنت ودفنه في حش كوكب مع اليهود في نهاية الامر. إن ما حدث لابن عفان تجسيد حقيقي لتحقير تاريخي.

لقد شارك عدد من الصحابة في الثورة على ابن عفان مثل حُكيْم بن جَبَلَة العَبْدي رضوان الله تعالى عليه ومالك الاشتر رضوان الله تعالى عليه وعمرو بن الحمْق الخُزاعي رضوان الله تعالى عليه والجهجاء بن سعيد الغفاري وعبدالرحمن بن عديس البلوي بالإضافة الى طلحة والزبير بل وايضاً عائشة إذا صح تسميتها بالصحابية. ومع ذلك يدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً بأنه ليس هناك صحابي شارك في قتل ابن عفان. ولكن التاريخ يحدثنا بخلاف ذلك. إذ يقول التاريخ، "كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة رأسهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر بن عتاب وعمرو بن الحمق الخزاعي. والذين قدموا من الكوفة مائتين رأسهم مالك الاشتر النخعي. والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدي."[52] ولا ننسى ان بينهم مؤمنون كما نص عليه حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال ان من يشهدون دفن اباذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه قوم، "مؤمنون"[53] وكان بينهم مالك الاشتر رضوان الله تعالى عليه. وقد قال الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي انه طعن ابن عفان تسع طعنات. ثلاث منهن لله تعالى وست أخرى فلما كان في صدره تجاه ابن عفان.[54]

وهكذا لا يستطيع أحد ان ينكر أن ابن عفان قد أضاف للانحراف الذي أسسه قطبا السقيفة؛ ابن أبي قحافة وابن صهاك. إلا أن انحراف ابن عفان أصبح أمراً لا يُحتَمَل لذلك كانت الثورة عليه وقتله أمراً حتمياً. فكل ذلك يوضح أن السقيفة كانت سرقة ونهب لبيت الإسلام واغتصاب للخلافة. في الحقيقة، فقد دخل أقطاب السقيفة بيت الإسلام من ظهره بدلاً من أن يدخلوه من بابه النبوي؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لذلك كان المغتصبان الأولان غير قادرين فقهياً على إدارة ارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي سرقاه. فتخبطا تخبطات كثيرة تراكمت لتنتج الضلال العفاني الكامل. تتوج الظلم السقيفي اخيراً بالثورة الكبرى التي أهلكت ابن

عفان؛ حمال الخطايا كما وصفه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهذه نتيجة حتمية لسرقة المهام من أهل المهام. إذ يؤدي ذلك إلى الغرق والهلاك. ولذلك ارتمى أولئك الذين ثاروا على ابن عفان أمام أرجل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مطالبين منه تولي الأمر. وهذه دلالة واضحة أن شجرة السقيفة الشوكية قد أجبرت جميع الناس على أكل زقومها. ألا أن ارتماء الناس أمام أرجل امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من أجل أن يتولى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الأمر لم يكن هدفه أن يُرجِع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الدين إلى مساره الصحيح بعد أن تم تحريفه بواسطة عهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان. بل كانت دوافع الناس دنيوية بحتة بعد ان سحقتهم عجلات القبلية والعرقية والظلم غير المسبوق لعهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان. حتى أن بعض كهنة الخط السقيفي نفسه لم يستطيعوا أن يدافعوا عن ابن عفان وانحرافه. أقر الكاتب الهندي أبو الأعلى المودودي بانحرافات ابن عفان. حيث قال، "لا شك أن هذا الجانب من سياسة عثمان .... كان خطأ، والخطأ خطأ على أي حال أيا كان فاعله. أما محاولة إثبات صحته باصطناع الكلام لغواً وعبثا فهو أمر لا يقتضيه العقل ولا يرضاه الإنصاف، كما أن الدين لا يطالبنا بعدم الاعتراف بخطأ صحابي من الصحابة."[55]

في حقيقة الأمر فإن ما قاله لنا نظام التعليم المتخلف والإعلام الكاذب والمنبر الضال عن ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان كان هو العكس بالضبط. فأين عطف ورقة ابن أبي قحافة وهو يهاجم بيت النبوة ويهدد بحرقه ويتسبب في موت الحفيد غير المولود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ محسن عليه السلام ويتسبب في كسر ضلع فاطمة الزهراء عليها السلام ويسيء اليها ولزوجها عليهما السلام بكلمات متفحشة وتستشهد فاطمة عليها السلام وهي غاضبة عليه وعلى ابن صهاك؟ أين الخلافة الراشدة بينما ابن أبي قحافة يمنع الناس تناول السُنة النبوية ويحرقها ويؤسس لتحريف الدين ويحرك ازلامه من امثال زياد بن لبيد وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد ليقتلوا المسلمين ويحرقوهم ويسبوا نساءهم ويغتصبوهن؟ وأين شجاعة ابن صهاك وإيمانه وتوافق الوحي معه وهو يستجير بآخرين خوفاً من الناس عندما أعلن اسلامه ويعتذر عن حمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش ويثبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم قُبَيل بدر ويفر من

المعارك في أحد ويتجابن في خيبر ويخرج سهماً في مبارزة ضرار بن الخطاب في معركة الخندق ويمنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصية الهداية ويحرق السُّنة النبوية ويمنع الناس من تداولها ويواصل مشروع هدم وتحريف الدين بتحليل المحرَّم وتحريم المحلَّل والخوض في الدين واحكامه تدنيساً وانتهاكاً؟ وأين حياء ابن عفان وهو الذي تلفظ بأفحش الألفاظ ضد كبار الصحابة الأجلاء وقتل بعضهم وآذى بعضهم جسدياً ونشر الفساد والظلم والفوضى في أركان المجتمع؟

مراجع:

1. منتخب الكنز بهامش مسند أحمد
2. مسند أحمد، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مستدرك الحاكم
3. سيد قطب في العدالة الاجتماعية في الإسلام
4. للشاعر جرير في كتاب تذكرة الألباب بأصول الأنساب لعلي عمر
5. الجامع لأحكام القرآن، فتح القدير، التفسير الكبير، تفسير البيضاوي، الكشاف، تفسير الخازن، تفسير النسفي، أنساب الأشراف للبلاذري، السيرة الحلبية، تاريخ الخميس
6. المسعودي في مروج الذهب، ابن قتيبة في المعارف، تاريخ اليعقوبي
7. ابن شبة في تاريخ المدينة، مسند أحمد بن حنبل، ابن كثير في البداية والنهاية
8. سيد قطب في العدالة الاجتماعية في الإسلام
9. ابن عبد ربه في العقد الفريد
10. سنن الترمذي، البخاري، ابن ماجة، الحاكم، أحمد
11. الذهبي في سير أعلام النبلاء
12. سورة الأعراف: 127
13. البخاري
14. السيرة النبوية لابن هشام
15. السيرة الحلبية، تاريخ دمشق لابن عساكر
16. الترمذي، ابن كثير في البداية والنهاية
17. السنن الكبرى، الحاكم في المستدرك، تفسير البغوي
18. الحاكم في المستدرك، الترمذي، الطبراني
19. أنساب الأشراف للبلاذري، اليعقوبي، ابن سعد في الطبقات، المسعودي
20. البلاذري في انساب الاشراف
21. سورة البقرة: 206
22. سورة الشعراء: 101

23. سورة الأعراف: 196
24. اليعقوبي، الأنساب
25. البلاذري في أنساب الأشراف
26. المصدر السابق
27. المصدر السابق
28. المصدر السابق
29. الإمامة والسياسة لابن قتيبة، أنساب الأشراف للبلاذري
30. المحب الطبري في الرياض النضرة
31. ابن قتيبة في الامامة والسياسة
32. الطبري، ابن منظور في لسان العرب، الزبيدي في تاج العروس، ابن الأثير في النهاية، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
33. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
34. مصنف ابن أبي شيبة، مسند أحمد
35. تاريخ مدينة دمشق، تفسير الطبري
36. مصنف ابن أبي شيبة، الإصابة في تمييز الصحابة
37. المتقي الهندي في كنز العمال
38. تاريخ دمشق
39. الحاكم في المستدرك، تفسير بن كثير، تفسير ابن أبي حاتم، الطبراني في المعجم الكبير
40. تفسير بن كثير، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل
41. البخاري، مسلم
42. مسلم، مسند أحمد، ابن حجر في الإصابة، الطبراني في المعجم الكبير، البيهقي في السنن الكبرى، الصنعاني في المصنف
43. أنساب الأشراف للبلاذري، الفتنة الكبرى لطه حسين
44. البلاذري في أنساب الأشراف
45. اليعقوبي في تاريخه، تاريخ المدينة
46. الرياض النضرة
47. طبقات بن سعد، المودودي في الخلافة والملك، ابن شبه في تاريخ المدينة، ابن عساكر في تاريخ دمشق
48. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الطبراني في المعجم الكبير، ابن نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة، الهيثمي في مجمع الزوائد، المزي في تهذيب الكمال

49. الواقدي، الطبري
50. تاريخ المدينة لابن شبة
51. الطبراني في المعجم الكبير، ابن نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة، الهيثمي في مجمع الزوائد، المزي في تهذيب الكمال، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
52. الطبقات الكبرى لابن سعد
53. مسند احمد بن حنبل، الطبقات الكبرى لابن سعد، الآحاد والمثاني لابن عاصم، صحيح بن حبان، مسند البذار، مستدرك الحاكم، دلائل النبوة للبيهقي
54. الطبقات الكبرى لابن سعد، تاريخ المدينة لابن شبة، تاريخ دمشق لابن عساكر، تاريخ الطبري
55. المودودي في الخلافة والملك

خلافة أمير المؤمنين الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه

إن الله تعالى يُعَيّن الرسل وخلفاءهم لكنه لا يفرضهم على الناس. بل يطلب الله تعالى من الرسل وخلفائهم تبليغ رسالته وتبيانه وتأويله وتطبيقه والقيام بأمر الدين وإرشاد الناس إلى الصراط المستقيم. وعليه فإن الله تعالى لا يجبر الناس على الإيمان به أو بنبيه أو خليفته الشرعي. إنما يبلّغ الرسالة من خلالهم ويتمم الحجة على الناس وعلى الناس بعد ذلك الاختيار وتحمل المسؤولية في هذه الدنيا وفي الآخرة. إذ يقول لله تعالى، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] فرغم النصوص الواضحة التي توضح الخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورغم أن الناس قد بايعوا أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام في غدير خم إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن خليفته مثل الكعبة؛ يُؤتى ولا يأتي للناس. كما قال إن خليفته الشرعي أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام سيواجه معارضة جاهلية. اذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت بمنزلة الكعبة، تُؤتى ولا تَأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك – يعني الخلافة – فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك."[2] وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدرك مدى اعتراض الجاهليون على خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولكنه كان يعلم أن الناس في يوم ما سيستشعرون ضرورة الرجوع لتلك الخلافة الشرعية لأن الإنسان من دونها غريق وهالك. وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبذل الجهود على اقناع الناس وتحفيزهم على قبول خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأولئك الذين يُسَمَون صحابة، "وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم." وهذا النص النبوي يكشف مدى المعارضة التي واجهها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقد تخاذل الناس عن الحق وأهل الحق ولم ينصروا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

وأهل البيت (عليهم السلام). في الحقيقة، فإن اولئك الذين رفضوا خلافة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فإنهم لم يكونوا اصلاً يُقِرُّون بولاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم وأن بيعتهم لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم كانت نوعاً من النفاق وكانوا ينتظرون الفرصة السانحة للانقلاب عليه وعلى الاسلام برمته. في الحقيقة، فقد كان انقلاب السقيفة مكراً كُبَّاراً أذاق المسلمين طعم الانحراف السقيفي وأرجعهم إلى غياهب الجاهلية الاولى وأسس لجاهلية ثانية بكل تفاصيلها العقدية والقبلية والعرقية والعنصرية. لذلك رأينا تلك المعاناة التي اصابت الناس منذ عهد ابن أبي قحافة وحتى نهاية عهد بن عفان.

ورغم ثورة الناس على ابن عفان وهلاكه النهائي إلا أن الانحراف عن الدين كان قد ترسَّخ وقويت شوكة أعداء الدين؛ المنافقين والطلقاء والملعونين والفاسقين والظالمين والناكثين والخائنين. وكما رأينا سابقاً، فإن السقيفة لم تنتج خلافة راشدة كما صورتها لنا كتب التاريخ المزيفة التي كتبتها مجموعة من اكذب الناس في التاريخ البشري. في الحقيقة، فقد كانت السقيفة مخططاً شيطانياً لحرف الدين الاسلامي عن مساره الرباني. إذ أن إنقلاب السقيفة حرم المسلمين والبشرية جمعاء من فيض أنوار الاختيار الإلهي المتمثل في خلافة أهل البيت (عليهم السلام) والتي كانت ستجعل البشرية تعيش واقع الآية القرآنية التي تقول، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾. ومما زاد من قوة الانقلاب السقيفي أن الناس قد خذلت الاختيار الإلهي المتمثل في أهل البيت (عليهم السلام) بينما أنجز اقطاب السقيفة انقلابهم بكل حماس. ولم ينتبه الناس إلى شر فلتة السقيفة في البداية لان كل ذلك الشر قد تم صَبُّه فقط على أهل البيت (عليهم السلام) وعلى اقلية من الناس وقفت الى جانب أهل البيت (عليهم السلام) لكنه لم يصل إلى عامة الناس الخاذلين للحق وأهل الحق. كما أن عقلية أغلبية الناس كانت مازالت عقلية جاهلية تؤمن بقيادة القبلي الأكبر سناً وليس الأرسخ علماً أو الهادي الذي سيقودهم إلى الصراط المستقيم. وكل تلك الدعاية السقيفية التي حقنت في عقول الناس الفكرة الشيطانية التي تقول بألا يجمع الهاشميون بين النبوة والخلافة قد جرفت الناس بعيداً عن الحق. ونتيجة لذلك فإنهم لم يعيروا اهتماماً بقيمة خلافة أهل البيت (عليهم السلام) ولذلك لم ينصروا أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) ولم يقفوا في وجه أقطاب السقيفة. وعندما خذل الناس أهل البيت

عليهم السلام تركهم الله تعالى ليُحَكّموا بما اختاروا وجعلهم يذوقون طعم فلتة السقيفة بكل أبعادها الشريرة. إذ أنه عندما انتشر الشر السقيفي الذي صاب أهل البيت عليهم السلام وتوسع ودخل بيوت غالبية الناس بحلول عهد بن عفان، استشعر الناس آثار خيانتهم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وبهلاك ابن عفان جعل الناس يلتمسون من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يتولى الامر لأنهم رأوا فيه حكمة التعامل مع الظروف المتغيرة منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لا شك أن الناس قد أدركت خلال عهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان الفرق الشاسع بين المنهجين؛ المنهج النبوي الإلهي من جهة ومنهج أقطاب السقيفة من جهة أخرى لكنهم كانوا تحت ضغط مصالحهم الشخصية. حيث أن التماسهم من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأن يقوم بالأمر كان بعد أن تخرَّبت دنياهم ولم ينتبهوا لخراب دينهم. ولكن كانت قلة من المؤمنين أمثال عمار بن ياسر رضي الله عنهما ومالك الاشتر رضي الله عنه وعمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه من الذين مازالوا يتمسكون بالبيعة الإلهية النبوية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويعتبرونه الخليفة الشرعي الاول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إلا أن الغالبية العظمى من الناس الذين التجأوا إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليبايعوه بعد مقتل ابن عفان كانوا ممن أُصيبت دنياهم ومصالحهم الشخصية بشرور السقيفة. وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يدرك أن هذه النوعية الدنيوية من الناس كانت تبايعه من أجل مصالحهم الشخصية الضائعة وليس من منطلق إيمانهم بأنه هو الوصي والإمام والخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. في الحقيقة، فقد توجه الناس لاختيار أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في واقع لم يبق فيه من الاسلام إلا اسمه ولم يبق من القرآن إلا رسمه ولم يبق من السُّنة إلا ما يستطيع بها أعداء الدين أن يدَّعوا أنهم يتبعون السُّنة. فقد رسخ اقطاب السقيفة وابن عفان واقعاً جاهلياً وقبلياً وعنصرياً يعج بأشجار الفتن الشوكية التي زرعها أقطاب السقيفة والطلقاء والمنافقين والظالمين. لذلك يكن هدف معظم الناس استعادة الإسلام المخطوف او تطبيق الهدي الإلهي الذي يقودهم على الطريق المستقيم بل كان دافعهم الحصول على نصيب من الثروة في العهد الجديد. كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يعلم أن أولئك

الذين خذلوه سابقاً لم يأتوا اليه من أجل الدين. بل كانوا يريدون أن يأخذوه لأنفسهم بينما كان يريد هو أن يأخذهم إلى طريق الله ﷻ. كانوا يريدون أن يبايعوه خليفة لمن سبقه؛ ابن عفان، وليس خليفة منصباً من الله ﷻ ورسوله ﷺ. ومثل هؤلاء الدنيويون لن يحتملوا النهج العلوي الذي هو امتداد للنهج النبوي.

لذلك اعتذر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وطلب منهم البحث عن شخص آخر ووعد بأن يكون مستشاراً لمن يختارونه. إذ قال لهم، "دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب...."[3] وهذا التعبير العلوي البليغ يوضح أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يملك إدراكاً عميقاً للواقع ويقرأ المستقبل بعقل إلهي ويستشرف مآلات الأوضاع. وقد أعطى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تحليلاً عميقاً للواقع وللتركيبة النفسية والعقدية للناس في واقع اختفت فيه معالم الدين الأصيل.

لكن أصرَّ الناس على أن يبايعوه وأنهم لن يقبلوا بديلاً آخراً لأن اللدغة السقيفية كانت قد جعلت حياة الناس أضيق من سم الخياط. يصف الإمام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إصرار الناس على مبايعته قائلاً، "فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم"[4] وتحت ضغط إصرار الناس، وافق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للقيام بالأمر. وبايعه عامة الناس باستثناء عدد قليل مثل عبد الله بن عمر الذي ورث حقد وبغض وناصبية ابن صهاك على أهل البيت عليهم السلام بصفة عامة وعلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بصفةٍ خاصة. حيث رفض مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم يفعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شيئاً له. كما رفض سعد بن أبي وقاص ومحمد بن سلمة الأنصاري ان يبايعوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لانهما ايضاً كانا يبغضان أهل البيت عليهم السلام. كما كان لهما مطامع شخصية.

بايعت كل البلاد الاسلامية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام باستثناء الشام. فقد كانت الشام تحت حكم الملعون معاوية بن أبي سفيان؛ ذي

الاست، الذي تآمر مع أبيه ضد الإسلام حتى أُحِيط بهما عند فتح مكة. لذلك فإنه من الطبيعي ألا يقبل أمثال الملعون معاوية أن يصعد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الى السلطة. فمعاوية كان كادراً سقيفياً جهزه اقطاب السقيفة ليكون استمراراً وامتداداً للأجندة السقيفية المنحرفة التي كانت تعمل على هدم الإسلام الأصيل ورعاية شجرة الجاهلية الثانية.

وعند بداية عهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان الواقع السائد هو ذلك الارث السقيفي المنحرف حيث اتخذ فيه الظالمون مال الله تعالى دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين والفاسدين حزباً. بكلمة أخرى، فقد كان هناك انقلاب كامل عن الدين. لذلك فإن التوجه العدلي الإلهي الذي سيتبعه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لن يرضي اولئك الذين كانوا يسيطرون على مفاصل الاقتصاد وينهبون حقوق الناس. كما لن يستطيع المظلومون أن يتحملوا السير على طريق إقامة الحق لانه طريق طويل ويتطلب تضحيات عظيمة. ونتيجة لذلك انسلخ أصحاب المصالح الشخصية والمطامع الدنيوية عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وتمرد المنافقون والناكثون والقاسطون والخارجون عليه وافتعلوا حروب الجمل والنهروان وصفين. وهذا يوضح أن عملية إصلاح الشرخ السقيفي المتعدد الأبعاد كانت شبه مستحيلة. ولكن بذل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كل الجهود لإصلاحه والتعامل معه بحكمة وصبر.

وأولى العقبات التي واجهت أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كانت مسألة إلغاء مبدأ التمييز والتفاضل في العطاء الذي أسسه العهد القحافي والصهاكي. حيث ان ابن ابي قحافة وابن صهاك لم يستطيعا أن يرتقيا إلى مستوى شهداء أُحد اثناء حياتهما فأحدثا وأكلا أجرهما اثناء حياتهما. وقد رسخ ابن عفان بطريقته الخاصة الواقع السقيفي ترسيخاً عميقاً. إلا أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بدأ في ازالة منهج الانحراف والظلم الذي أسسه ابن أبي قحافة وابن صهاك. حيث كان منهجهما الظالم قائماً على التمايز والتفاضل المالي وفقاً لما سموها بالسابقية أو الصحبة أو القبلية أو العرقية والتي أدت إلى اقامة نظام طبقي بغيض بدأ ينشُر الغِنَى بين القليل الناس بطريقة صارخة ويُرسّخ الفقر المدقع في الاغلبية بطريقة فاقعة. وفيما يختص بابن عفان فإنه أسس انحرافاً جديداً أموي التوجه والنكهة والطعم. فبينما هدم ابن أبي قحافة وابن صهاك المساواة الإلهية

والنبوية في العطاء المالي ليس فقط بين الناس بل أيضاً بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونتيجة لذلك حصلت عائشة على عطاء أكثر مما تحصل عليه بقية زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن ابن عفان بنى على قواعد ذلك الانحراف القحافي والصهاكي وأسس الدولة القبلية والأموية العميقة والفاسدة والمليئة بالمحسوبية والنهب والاختلاس. بل فقد قلب ابن عفان الطاولة على عائشة بأن حرمها من التفضيل والتمييز الصهاكي. كل ذلك خلق امتعاضاً تجاه ابن عفان أدى إلى هلاكه.

ولإصلاح هذا الوضع المقيت فقد أعلن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مبدأ المساواة بين المسلمين واعتبرهم سواء في الحقوق والواجبات. إذ قال قولته المشهورة، "الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه."[5] وأكد أنه لن تأخذه لومةُ لائم في إحقاق الحق وإرجاع حقوق الناس من مغتصبيها وردع الظالمين وانصاف المظلومين. وأستعاد اللبنات الإلهية في توزيع الثروة العامة بإحقاق الحقوق وإزالة الظلم والفساد. إذ يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "وإني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما أمره، ألا وإن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق لا يبطله شيء."[6] ويقول في الأموال المغتصبة بواسطة المنافقين والطلقاء، "والله لو وجدته قد تُزُوِّجَت به النساء ومُلِكَ به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق."[7] ويقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر رضوان الله عليه عندما عينه والياً على مصر، "إنصف الله وأنصف الناس في نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ... وليكن أحب الأمور أوسطها في الحق وأعمها في العدل."[8] لقد صادر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كل الاموال التي منحها ابن عفان لحفنة من الظالمين والفاسقين والمنافقين. وبذلك فقد ألغى كافة الامتيازات القائمة على السابقية أو الصحبة أو القبيلة أو العرقية التي اختلقها مؤيدو السقيفة منذ عهد ابن أبي قحافة وحتى عهد ابن عفان حتى يأكلوا اجورهم في هذه الدنيا. إذ يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ذلك، "وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله يرى أن الفضل له على سواه لصحبته، فإن

الفضل النير غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله."[9] وبذلك هدم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الرجاء الدنيوي من الجهد الذي أسس له ابن أبي قحافة وابن صهاك والذي حاول اقطاب السقيفة والكثير ممن يسمون الصحابة من خلاله تزكية أنفسهم وتوظيف ما قدموه للإسلام في السابق في مآربهم الشخصية. وهذا يذكرنا ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن أبي قحافة عندما حاول ابن أبي قحافة استخلاص تزكية لنفسه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضمن الجنة لشهداء أحد. اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى شهداء أحد وقال، "هؤلاء أشهد لهم. فقال ابن أبي قحافة: ألسنا بإخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بلى ولكن لا أدري ما تحدثوا بعدي"! وفي رواية أخرى هناك زيادة تقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئًا." وهذا يدل على أن اغتصاب أقطاب السقيفة للخلافة وإحداث ذلك التفاضل غير الإسلامي كان هدفه أن يأكلوا أجورهم في هذه الدنيا رغم تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم من فعل ذلك. وبإلغاء مبدأ التفاضل القائم على الرجاء الدنيوي من الجهد المقدم من الأفراد فقد أراد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تنقية قلوب الناس وجعلها متجهة لله تعالى وطائعة وراجية جزائه وخائفة من عقابه وبذلك أراد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إعادة تأسيس المنظومة الاقتصادية والحقوقية الإلهية القائمة على العدل الإلهي والنبوي الذي يبني المؤمنين ويزكيهم.

كما عزل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الولاة الذين عينهم ابن عفان على الأقاليم الإسلامية. وقال في هذا الخصوص، "ولكني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً فإن فيهم من شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من لم يسلِم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ."[10] بالإضافة الى ذلك، فقد عزل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام معاوية ابن أبي سفيان؛ الملعون. إلا أن معاوية رفض التنحي وانشق واستفرد بحكم الشام الذي نفذ فيه عملية ادلجة نجحت في تثبيت أركان نسخة محرَّفة من الإسلام حولت الجفاة الطغام الذين جُمِعوا من كل اوب وتُلُقِطوا من كل شوب إلى علوج ورعاع يرقصون بما يترنم به

الطليق معاوية. وأن رفض معاوية التنحي يوضح أنه عندما تصطدم الرغبات الشخصية والجاهلية والقبلية مع النهج الإلهي والنبوي فإنه من الطبيعي أن يكون ذلك النهج الإلهي والنبوي غير مقبول لمن حصد حصاده الاجرامي والمادي وشارك في أكل أموال الناس بالباطل أثناء عهود قطبي السقيفة وعهد ابن عفان. لذلك فقد تمرد ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليس فقط معاوية بل ايضاً اتباع معاوية مثل عائشة وطلحة والزبير الذين كوَّنُوا الجيوش وحاربوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهذا يوضح أن السقيفة قد أسست الدولة المنحرفة العميقة وذهبت بعيداً عن النهج الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في أمر خروج الناكثين (عائشة وطلحة والزبير وجيشهم) والقاسطين (الباغي معاوية ومن اتبعه) والخارجين (الخوارج)، "فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون."[11] لقد استصعب الناكثون والقاسطون والخارجون قبول أمر الدين وكرهوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه أمْرُ الحق لأن أكثر الناس للحق كارهون. واستصعبوا أيضاً قبول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأنه سيقوم بمهام التأويل اليقيني والجازم الذي لا يحيد عن الحق أبداً. فكيف سيتقبل الطلقاء والمنافقون والناكثون والقاسطون والخارجون التأويل اليقيني والجازم وهم أولياء أقطاب السقيفة الذين رفضوا الخيار الإلهي والنبوي الذي أوكله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في قوله، "تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل" خاصة بعد أن انغمس والناكثون والقاسطون والخارجون في نهب البلاد والناس؟

لذلك، بدأ التمرد على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالرغم من أن كل متفحص للتاريخ يدرك أنه لم يتمتع أي من أسموهم زوراً وبهتاناً "خلفاء" بما تمتع به أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من تأييد كامل حتى أنه ترك النواصب القلائل الذين لم يبايعوه أمثال عبد الله بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن أبي سلمة الانصاري لأنهم لزموا بيوتهم. كما أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لم يحارب إلا أولئك الذين أصرَّوا على محاربته أمثال عائشة، طلحة والزبير الذين أحدثوا حرب الجمل، والخوارج الذين أحدثوا حرب النهروان ومعاوية الذي أحدث حرب صفين.

إن سبب ذلك التمرد على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو أن الغالبية العظمى ممن ثاروا على ابن عفان وقتلوه كانوا قد رفضوا خلافة الامام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ولم ينصروا أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم. ضد الظلم السقيفي الذي صُبَّ عليهم. لكن عندما دخل الظلم بيوتهم في عهد ابن عفان فانهم ثاروا وقتلوه. ومن ثم كما رأينا التمسوا من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يقوم بالأمر بالرغم من أنهم كانوا يعلمون أنه لن يخدم مصالحهم ومطامعهم الشخصية لأنه ظل متمسكاً بالحق والعدل والمساواة والطريق المستقيم وأنه لم يكن مستعداً لبيع دينه بدنياهم التي هي ليست بأفضل من عفطة عنز. فغالبية الناس لم يتحملوا رحلة العودة إلى الدين والهجرة إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لانه تم افراغهم من الدين. حيث أن الانحراف السقيفي الذي توَّجه ابن عفان قد أراق باقي قيم وتعاليم الدين، لذلك، تمردوا على الخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

الفتنة العائشية وحرب الجمل

ذهبت عائشة الى مكة لتؤدي العمرة حسب زعم مصادر كهنة البلاط السقيفي بعد أن ألَّبت الناس على ابن عفان وقالت لهم، "اقتلوا نعثلا فقد كفر." حيث رفضت طلب بعض الصحابة منها أن تظل في المدينة لكي تتدخل وتحُول بين ابن عفان ومن يريدون قتله. في الحقيقة، فقد كانت تتمنى هلاكه. وهكذا كانت عائشة تكفيرية وقد كفَّرت من يعتبره كهنة البلاط السقيفي ثالث من يسمونهم عندهم "الخلفاء الراشدين" و"مبشراً بالجنة" حسب مزاعمهم الكاذبة! فإذا كان ابن عفان مبشراً بالجنة ومع ذلك كفرته عائشة والَّبت الناس على قتله فما هو مصير عائشة نفسها؟ ما هذا الفهم الديني المليء بالتناقضات والعجائب الذي يملأ صفحات الدين البكري المزيف؟

وعندما بدأت رحلة الرجوع من مكة الى المدينة، قابلها عبد الله بن أم كلاب خارج مكة وهو مقبل من المدينة الى مكة. فسألته عن مستجدات الاحداث فأخبرها عبد الله بن أم كلاب بمقتل ابن عفان ففرحت واستبشرت بذلك. وسالت عمن وُلِّيَ الامر. فقال لها ان الناس قد اجتمعت على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبايعته. فشعرت بالصدمة وتمنت لو انطبقت السماء على الأرض.

وقالت له، "والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تمَّ الأمر لصاحبك، ردوني ردوني."[12] إذ أنه بالرغم من معارضة عائشة لابن عفان وتحريضها الناس عليه وتسميته نعثل وإصدارها فتاوي قتله إلا أنها عندما سمعت بأن الناس قد بايعوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ثارت ثائرتها وأخرجت كامل بغضها لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى السطح. حيث أن اختيار الناس لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقعت كالصاعقة على عائشة. فقد كانت ناصبية من الدرجة الأولى تناصب أهل البيت العداء والبغض ولا تطيق حتى أن تذكر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وببغضها المزمن لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وضعت نفسها في خانة المنافقين والمنافقات وفقاً للتصنيف الذي يوضحه النص النبوي الذي يقول لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق." وهكذا انقلبت عائشة مئة وثمانين درجة من مواقفها السابقة من ابن عفان. فقررت الرجوع إلى مكة والبدء في المطالبة بدم ابن عفان من أجل إرجاع الخلافة الى الخط الجاهلي الذي أسس له ابوها؛ ابن ابي قحافة، وصاحبه ابن صهاك!

رجعت عائشة إلى مكة وبدأت تقول، "قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه"[13] بعد ان كانت تقول، "اقتلوا نعثلا فقد كفر". وهكذا حوَّلت ابن عفان الأموي من ضحية تأليبها عليه إلى مظلومٍ تطالب ابنة ابي قحافة التيمي بدمه! وأنه حقاً لشيء عجيب! فقال لها عبد الله بن أم كلاب ساخراً، "ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت. ولقد كنت تقولين –اقتلوا نعثلا فقد كفر–"[14] فاتكأت عائشة على حادثة تظاهر ابن عفان بالتوبة ونسيت أن ابن عفان بعد ذلك تآمر على قتل وفد مصر. لقد اعتبرت عائشة تظاهر ابن عفان بالتوبة سبباً في أن تدعي إن ابن عفان قُتِل مظلوماً وتُجيز بذلك لنفسها التمرد على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث ادعت كذباً، "إنهم استتابوه ثم قتلوه. وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول."[15] وهكذا ركبت عائشة رأسها ولعبت باللغة واعتبرت ان قولها هو الفصل وأصرت على الفتنة. فنظم عبد الله ابن أم كلاب أبياتاً شعرية ساخرة حول عائشة. هذه مقتبسات منها:

فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام * وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر[16]

وعند رجوعها إلى مكة توجهت إلى المسجد وبدأت حملة التحريض على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بإدعائها، "يا أيها الناس، إن عثمان قتل مظلوماً، ووالله لأطلبن بدمه."[17] ويتضح جلياً ان عائشة لم تطق أن يتولى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الحكم ولذلك بدأت تتعلق بقميص ابن عفان بالرغم من أنها هي التي كفَّرته وأمرت بقتله. فكل التقلبات التي رأيناها في عائشة كانت من أجل محاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتنفيس بغضها له وحقدها عليه. وهنا تطرأ أسئلة الى عقل كل متدبر في التاريخ: كيف تطالب عائشة بدم ابن عفان وهي التي كفَّرته وأمرت الناس بقتله؟ ألم تكن حتى قبل مقابلتها عبد الله بن أم كلاب تكفِّر ابن عفان وتنادي بقتل من تسميه "نعثل"؟ ألم تستبشر بخبر مقتله عندما أخبرها عبد الله بن أم كلاب بذلك؟ وهل عائشة التيمية من أولياء ابن عفان الاموي حتى تطالب بدمه؟ لماذا تمنت عائشة لو أن السماء انطبقت على الأرض عندما سمعت بمبايعة الناس لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ هل أن حقد وكره وبغض عائشة للنبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هو الذي جعلها تحاول خلط الأوراق وتوجيه سهام ردود الأفعال تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ فكيف تطلب عائشة بدم ابن عفان وقد قتلته ثورة شعبية عارمة شارك فيها الكثير من الصحابة وممثلي الأمصار؟ وهل كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بين أولئك الذين قتلوا ابن عفان؟ هل لأنها رأت أن الكثير ممن بايعوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شاركوا في قتل ابن عفان ولذلك حاولت تلبيس أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عملية قتل ابن عفان؟ في الحقيقة فإن أحداث التاريخ توضح أن عائشة كانت ضمن منظومة معدة مسبقاً لمواجهة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إذا جاء الى السلطة. لذلك فإنها استغلت الأحداث لتسخيرها لصالح منظومة العداء السقيفي والأموي المرتب مسبقاً لمحاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. خاصة أنها كانت تعلم أن معاوية لن يبايع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. وهكذا كانت عائشة جزءاً من تلك المؤامرة السقيفية طويلة المدى على الدين من أجل تحريفه وتزييفه. فقد أدركت أن السلطة قد وصلت إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ حامل الدين الأصيل، وأنه في طريقه إلى أن يأخذ موقعه

الطبيعي ليُرجِع الدين الأصيل بعد أكثر من عقدين من التغييب المقصود والتزييف المتعمد والتحريف الممنهج. ولذلك قررت عائشة أن تحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام.

فبدأت عائشة تُعِد للخروج من بيتها مرةِ أخرى ومحاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالرغم من القرآن قد امرها بأن تقر في بيتها وألا تخرج وتتبرج تبرج الجاهلية الاولى. كما أن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً كان قد امرها بأن تقر في بيتها وألا تنبحها كلاب الحوأب. وحذَّرها من محاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكان تحذير النبي صلى الله عليه وآله لعائشة واضحاً في قوله صلى الله عليه وآله، "كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب وإياك أن تكونيها يا حميراء*."[18] وفي رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ليت شعري، أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يسارها، وعن يمينها خلق كثير."[19] وفي رواية ثالثة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "يا حميراء، كأني بك تنبحك كلاب الحوأب، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة."[20] كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر في مناسبة أخرى بأن عائشة ستُحِدث فتنة بين المسلمين. مشيراً نحو مسكن عائشة خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس قائلاً، "رأس الكفر من هاهنا الفتنة، قالها ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشيطان."[21] وكل ذلك يوضح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم أن عائشة ستعادي الدين وأهل الدين ويكون الشيطان لها ولياً. إذ أن بغضها للحق وأهل الحق أعمى عيونها فخرجت لتحارب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالرغم من أنها تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأهل البيت عليهم السلام إن حربهم هو حربه وإن سلمهم هو سلمه لكن عائشة كعادتها لا تعطي قيمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا لأقواله ولا لتعاليمه لذلك أصرت على محاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبذلك حاربت عائشة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخرجت على إمام زمانها.

إن حرب الجمل كانت حرب الناكثين على إمام الموحدين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث شعر طلحة والزبير وأمثالهم مصالحهم وأطماعهم التي اعتادوا على تلبيتها لهم في العهود السقيفية الماضية قد تعطلت. إذ بدت

عليهما أعراض نكث البيعة والعهد لأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام استرد منهما ولايتي اليمن والبحرين ورفض إعطاءهما ولايتي البصرة والكوفة اللتين كانتا من طموحاتهما بسبب خراجهما الكبير. لذلك أضمرا النكوث وطلبا من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يسمح لهما بالذهاب إلى مكة لأداء العمرة. علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بنواياهما ومع ذلك أذن لهما وقال فيهما، "والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة."[22] توجه طلحة والزبير إلى مكة واشتركا مع عائشة في تحريض الناس على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تحت ذريعة المطالبة بدم ابن عفان رغم أنه كان لهما أيضا دور مع عائشة في التحريض على ابن عفان وقتله. وانضم إليهم في مكة عبد الله بن عامر الذي خلعه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من ولاية البصرة ولذلك لعب دوراً كبيراً في تمويل التمرد على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بما نهبها من أموال البصرة وتجهيز جزءٍ كبيرٍ من جيش عائشة.

حاولت عائشة أن تقنع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرافقتها إلى مكة ومن ثمة إلى البصرة لأنها كانت تتوقع ان يأتي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للسلطة في اعقاب هلاك عثمان. إلا أنه باستثناء حفصة فإن أمهات المؤمنين جميعاً رفضن الخروج من بيوتهن التي أمرهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقرن فيها وألا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى. وبذلك فإن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللائي رفضن الخروج مع عائشة قد أطعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال لهن، "أيتكن اتقت ربها ولزمت ظهر حصيرها كانت زوجتي يوم القيامة."[23] لكن قبِلَت حفصة بالخروج مع عائشة لأنها الحليفة التقليدية والتاريخية لعائشة في كل مؤامراتها ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكلنا يعلم أن سورة التحريم التي تحتوي على آيات الإدانة والتهديد الإلهي قد نزلت فيهما. إذ تهدد تلك الآيات القرآنية عائشة وحفصة قائلة، ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[24] فمؤامرات عائشة وزميلتها حفصة ضد النبي صلى الله عليه وآله قد فاقت كل الحدود ولذلك أنزل الله تعالى سورة كاملة ضدهن. إذ تدينهن وتطلب منهن التوبة ولكنهما لم يتوبا والدليل على ذلك أنه لم تنزل بعد ذلك آية

قرآنية تثبت توبتهما ولم يصدر من النبي صلى الله عليه وآله حديثاً يثبت توبتهما وبذلك ظلت الإدانة الإلهية لعائشة وحفصة قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة. ولذلك من الطبيعي أن تنضم حفصة إلى عائشة لمحاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وقد همت حفصة بمرافقة عائشة الى البصرة إلا أن أخاها الناصبي؛ عبد الله بن عمر، منعها من مرافقة عائشة رغم أنه هو نفسه رفض أن يبايع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. ويبدو أن الناصبي؛ عبد الله بن عمر، كان يعلم بالأجندة الخفية التي رتبها ابن صهاك مع معاوية من أجل المواجهة المستقبلية ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. والدليل على ذلك أن معاوية لم يتدخل لإنقاذ ابن عفان رغم مقدرته على فعل ذلك. وأراد معاوية وعبد الله بن عمر استغلال عائشة في تلك المواجهة وخلق الفتنة والتخلص من عناصر كبيرة مثل الزبير وطلحة وابنيهما وتفتيت الناس ليتم التمهيد لتولي الناصبي عبد الله بن عمر السلطة في المدينة لاحقاً. ورغبة كهذه قد تجلت لاحقاً بوضوح في نتاجات التحكيم بعد حرب صفين! أما أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها فقد نصحت عائشة بعدم الخروج. حيث قالت لعائشة، "لقد سمعت رسول الله يقول – علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني – أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللهم نعم. قالت أم سلمة: فاتق الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرك الله ورسوله منه ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب."[25] إلا أن عائشة عاندت وأصرت على الخروج بل وخرجت حانقة على أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها لأنها رفضت ان تنضم اليها في تمردها على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ولذلك حلفت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها ألا تكلم عائشة بعد ذلك أبداً.

فقادت عائشة عصابتها وتوجهت الى البصرة. والغريب في الأمر أنها لم تتوجه إلى المدينة رغم أن قتلة ابن عفان كانوا في المدينة ولم يكونوا في البصرة! كما أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كان في المدينة ولم يكن في البصرة. وقد كانت دوافع عائشة تتمثل في انتزاع البصرة والكوفة لطلحة والزبير لأن الموارد المالية لتلك الولايتين كانت قد اسالت لعابهم ورغبوا في نهبها. كما رغبت عائشة في أن تكون قريبة من الشام وظنت أن معاوية سيرسل لها امدادات قد تساعدها في مواجهة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وقد انضم الى

جيش عائشة الزبير وطلحة وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم. وقد فَرَّ مروان بن الحكم من المدينة إلى مكة بعد أن علم أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام يطلبه بسبب جرائمه أثناء عهد ابن عفان.

وبينما هي على الجمل نبحتها الكلاب. فسألت عن المكان. فقيل لها إنها منطقة بئر الحوأب. فشعرت بالذعر وصاحت، "ردوني، ردوني. ما أراني إلا راجعة"[26] ثم أخبرت محمد بن طلحة ما كان من أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتحذيره من نباح كلاب الحوأب لها. إلا أن ابن طلحة قال لها، "تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول."[27] فانظر أيها الباحث في التاريخ وتمَّعن! محمد بن طلحة يأمر عائشة بأن تترك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتتقدم نحو البصرة! كما حلف عبد الله بن الزبير بالله تعالى بأنها ليست منطقة الحوأب. ومن اجل اقناعها ألا تعود فقد جهزوا مجموعة من الناس ليشهدوا زوراً بأن ذلك المكان ليس الحوأب. حيث أحضروا خمسين أعرابياً شهدوا زوراً لصالح ادعاءات عبد الله بن الزبير. وكانت شهادة الزور تلك من أوائل شهادات الزور في الإسلام بعد شهادات الزور التي شهدتها عائشة وحفصة لدعم المروية المزورة التي فبركها ابن أبي قحافة من أجل حرمان أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم الشرعية. اقتنعت عائشة بشهادة الزور تلك وواصلت المسير قائدة جيشها حتى وصلت إلى البصرة.

عندما وصلت عائشة إلى البصرة، تساءل الناس عن سبب خروجها من بيتها ومخالفتها أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغادرتها ظهر حصيرها وركوبها ظهر جملٍ وتبرجها تبرج الجاهلية الأولى! ولتبرير كل تلك الذنوب العظيمة قالت عائشة، "غضبنا لكم من السوط والعصا؛ تقصد سوط عثمان وغلمانه، ولا نغضب لعثمان من القتل؟ وإن من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثم يرد هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب."[28] وهكذا اقرت عائشة أنها تمردت لتخلع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. في الحقيقة فإن الدافع الأساسي لعائشة كان انتزاع الخلافة من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأن "…. يرد هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب" حسب رؤية عائشة الصهاكية. وتقر عائشة كذلك بنمط الحكم السقيفي الذي كان فيه السوط والعصا سائداً وكانت ظهور المؤمنين وكبار الصحابة تضرب بهما ومع ذلك تدعي أن ابن عفان قد قُتِل مظلوماً! ولكنها برأت ابن عفان من دم الصحابي الجليل أباذر

الغفاري رضوان الله تعالى عليه والفتق الذي تسبب به في بطن الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما وكسر ضلع عبد الله بن مسعود! كما إنها برأت ابن عفان مِن أكل لأموال الناس بالباطل وظلم الناس واحتكار الثروة ونشر المحسوبية والتساهل مع شاربي الخمر وتعطيل الحدود الاسلامية. وقد اختزلت عائشة كل ذلك في "السوط والعصا" فقط وفقاً لتعبيرها! إلا أن عائشة تدرك جيداً، لكنها تتعامى، ان السقيفة لم تكن شورى أبداً بل كانت فلتة كما أقر بذلك ابن صهاك نفسه وأن ابن صهاك لم يأتِ الى السلطة بشورى بل لقد فرض ابن ابي قحافة فظاً غليظاً على الناس كما صرح الصحابة أنفسهم بذلك وأن ما فعله ابن صهاك فيما تسمى بشورى الستة اشخاص كان مؤامرة مطبوخة ومحبوكة مسبقاً لإبعاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وفرض ابن عفان على المسلمين. وعائشة بنفسها تقر أن السقيفة لم تكن شورى لأنها تقول ان ابن صهاك خوَّف الناس وانه كان فيهم نفاقا كما رأينا سابقاً! بل إن عائشة نفسها لم تطلب من ابن صهاك ترك الأمر شورى بل طلبت منه أن يعين خلفاً له وألا يترك ما أسمته بأمة "محمد" هملاً! وهكذا كانت عائشة تؤمن بنهج خط السقيفة القائم على الاستخلاف الذي يبعد الحق عن أهله وإبعاد أهل الحق عن حقوقهم الشرعية بكل الطرق. فبغض ابنة أبي قحافة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بغض تاريخي له جذورها في بغضها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه. حيث لم تكن عائشة تطيق حتى أن تنطق اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ولا يجب علينا أن ننسى أنها ذكرت اسم الفضل بن العباس ولم تذكر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في سياق سردها للحادثة التي اتكأ فيها النبي صلى الله عليه وآله بينما كان مريضاً في آخر أيامه على رجلين بينما كان ذاهباً إلى المسجد. وذلك الرجل الآخر الذي لم تحب أن تذكر اسمه وسمته "رجل" كان هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولكنها لا تحب ان تذكر حتى اسمه! فكيف ستطيق ان يكون أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حاكماً عليها؟ لذلك فبغض عائشة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام جعلها تنسى طلبها من ابن صهاك أن يعين خلفاً له ولذلك فإنها نعقت في البصرة بنمط الشورى السقيفية والصهاكية المزيفة التي لم تنتج سوى الانقلاب والمجرمين واللصوص ومع ذلك تنادي عائشة وخطها السقيفي والأموي بالشورى لاختيار شخص آخر

غير باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الفاروق الأكبر والصدّيق الأول وقائد الغر المحجلين أسد الله الغالب؛ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بالرغم من أن اجتماع الناس على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان أكبر من اجتماع الناس على ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان. لكن تريد عائشة غير الحق وغير أهل الحق وهكذا كانت هي دائماً منذ حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. تريد عائشة "سقيفة فلتوية" أخرى أو شورى مزعومة من "ستة رجال" مزعومة أخرى بالرغم من أن كل الناس قد بايعت أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بعد هلاك ابن عفان باستثناء عددٍ من النواصب ابناء النواصب أمثال عبد الله بن عمر وسعد ابن أبي وقاص ومحمد بن ابي سلمة!

وهكذا حاولت عائشة تغبيش الوعي وتجييش بعض أهل البصرة ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. في الحقيقة، فقد تصرفت عائشة بينما كانت تقود أصحاب جملها وكأنها "خليفة" للمسلمين! إذ يُروَى أنه عند وصولها الى البصرة، فقد كتبت إلى زيد بن صوحان العبدي رضي الله عنه رسالة قالت له فيها بعجرفة، "من عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر زوجة رسول الله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فأقم في بيتك وخذل الناس عن ابن أبي طالب وليبلغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي عندي. والسلام."[29] إلا أن زيد بن صوحان العبدي رضي الله عنه أرسل لها رداً صاعقاً. إذ كتب لها، "من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر. أما بعد. فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر: أمرك أن تقري في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك تأمريني أن أصنع خلاف ما أمرني الله به، فأكون صنعت ما أمرك الله به وصنعت أنت ما به أمرني، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك لا جواب له."[30] وهكذا أراها زيد بن صوحان العبدي حجمها الحقيقي والحجم الحقيقي لأبيها والذي لم يسمه زيد بن صوحان العبدي "خليفة". كما أنه لم يصفها بأم المؤمنين ولم يسمها زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل شرح لها خطأ خروجها من بيتها وتبرجها تبرج الجاهلية الأولى وتصديها لأمر هي ليست من أهله.

وقبل وصول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عاث جيش عائشة في البصرة قتلاً وفساداً ولصوصيةً وسلباً ونهباً. إذ أغار طلحة والزبير ومروان بن

الحكم على بيت مال المسلمين في منتصف ليلٍ وقتلوا أربعين من حراسه السبابجة المخلصين ونهبوا محتوياته واعتقلوا الصحابي الجليل عثمان بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه الذي كان والياً من قبل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على البصرة. حيث قتلوا الذين كانوا معه وأحضروه الى عائشة التي تعرف معارضته لأبيها لذلك أمرت عصابتها بقتله. إلا ان امرأة حذرت عائشة من أن أخاه الذي في المدينة سينتقم. لذلك تراجعت عن قتله وأمرت عصابتها بتعذيبه. فنتفوا شعر رأسه ولحيته وشاربيه وحواجبه ولم يتركوا حتى شعر رموش عينيه.

توجه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى البصرة للتعامل أولاً مع الفتنة العائشية بعد أن كان يخطط بالتوجه إلى الشام لمواجهة تمرد الطليق معاوية الذي أعلن نفسه الخليفة متحدياً بذلك بيعة المسلمين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكان مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عدداً من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما. كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حريصاً كعادته على عدم إراقة الدماء لذلك حاول أن يقنع أولئك الناكثين أن يتجنبوا الحرب. وهنا نرى تجليات سمو المنهج الإلهي النبوي المتجسد في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والذي يقف نقيضاً لمنهج اقطاب السقيفة الدموي في التعامل مع المعارضة. إذ خرج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على بغلة ومن دون سلاح ونادى الى الزبير بن العوام قائلاً، "يا زبير أخرج إليّ."[31] فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه. وعندما أخبروا عائشة بذلك قالت، "واثكلك يا أسماء."[32]؛ تقصد أسماء أختها التي هي زوجة الزبير. وعندما أخبروها أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام من دون سلاح، ذهب عنها خوفها على الزبير. اعتنق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والزبير بعضهما البعض. فقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "ويحك يا زبير، ما الذي أخرجك؟"[33] فرد الزبير، "دم عثمان." فقال علي، "قتل الله أولانا بدم عثمان، أتذكر يوم لقيت رسول الله... فضحك إلي رسول الله، وضحِكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله ما يدع علياً زهوه، فقال رسول الله لك: ليس به زهو، أتحبه يا زبير؟ فقلت: إني والله لأحبه، فقال الرسول لك: إنك والله ستقاتله وأنت ظالم له، فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له علي: يا زبير، ارجع. قال الزبير: كيف أرجع الآن وقد التفت حلقتا البطان؟ هذا والله العار

الذي لا يغسل، فقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للزبير: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار."[34] وهنا يمكن للقارئ أن يلاحظ أن من يدعون صحابة وبعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعطوا قيمة لتحذيرات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فعائشة قد خرجت من بيتها وغادرت ظهر حصيرها وتبرجت تبرج الجاهلية الأولى ونبحتها كلاب الحوأب رغم تحذير القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لها. وبذلك يكون خروجها من بيتها والطريقة التي تبرجت بها من مظاهر الجاهلية الثانية ومعصية كبيرة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. كما ان تمرد الزبير ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رغم تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم له كان ايضاً معصية كبيرة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. إذ عندما يُذكِّر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الزبير بما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير يقول الزبير، "أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت"! يدعي كهنة البلاط السقيفي أن الزبير انسلخ عن جيش عائشة ورجع.

لقد رفضت عائشة جهود أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لتجنب الحرب. حيث اخبرت الوسطاء بأنها ليس لها سوى السيف لمواجهة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فحكَّم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام القرآن إلا أن عائشة أمرت بقتل الشاب الذي حمل القرآن إليها وبالفعل قتلوه رغم أنه لم يكن مسلحاً. وهكذا أصرت عائشة على الحرب وإزهاق أرواح الناس. وكان عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما محقاً حينما قال لأحد الصحابة، في سياق تشجيعه لهم على مواجهة عائشة، أن الله تعالى اراد أن يرى، "إياه تطيعون أم هي!"[35] ولا ننسى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأن، "حربكم حربي وسلمكم سلمي." كما يجب ألا ننسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه، "ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهم". والموقف الراشد بالنسبة لعمار بن ياسر رضي الله عنهما في هذا السياق كان الوقوف الى جانب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في مواجهة عائشة وبذلك يكشف النصان النبويان اعلاهما ان عائشة كانت في مواجهة بل وفي قتال ضد الله تعالى. وهذا يذكر الباحث في التاريخ بقصة تمرد زوجة موسى عليه السلام

على خليفة ووصي موسى (عليه السلام) وهكذا يكرر الله (تعالى) سنن التاريخ ليستخلص منها أصحاب العقول العِبَر. فقول عمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليهما) يوضح جلياً أنَّ عائشة كانت بضفة بينما أوامر الله (تعالى) الشرعية كانت بضفة أخرى. كما أنها كانت ابتلاء من الله (تعالى) كابتلاء قوم موسى (عليه السلام) بالسامري وعجله. وأنها كانت ابتلاء من الله (تعالى) كابتلاء قوم موسى (عليه السلام) بزوجة موسى (عليه السلام). كما كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد شبه عائشة بقرن الشيطان ولذلك عندما رمت عائشة بقبضة من التراب في اتجاه جيش امير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وقالت، "شاهت الوجوه" رد امير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) عليها قائلاً، "وما رميتِ إذ رميتِ ولكن الشيطان رمى وليعودن وبالِكِ عليكِ إن شاء الله تعالى."

ثم نادى أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) طلحة أيضاً. فخرج طلحة إليه. فقال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) له، "يا أبا محمد، ما الذي أخرجك؟"[36] فرد طلحة "الطلب بدم عثمان"، فقال علي، "قتل الله أولانا بدم عثمان، يا طلحة أما سمعت رسول الله يقول: اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وأنت أول من بايعني، ثم نكثت، وقد قال الله، "فمن نكث فإنما ينكث على نفسه"؟ فقال طلحة :أستغفر الله."[37] حقاً إن هذا شيءٌ غريبٌ ومريبٌ! فتعبير، "والله لو ذكرتها ما خرجت" من الزبير وتعبير، "أستغفر الله" من طلحة يعكس هشاشة عقلية وعقيدة أولئك الذين يسمونهم "صحابة"؛ الذين ينم عن الضلال البعيد الذي تحتضنه قلوب الخونة. في الحقيقة، فقد أربك أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) شياطين الزبير وطلحة! وهذا يكشف الطبيعة المتأرجحة والعقلية الفارغة لمعظم من يسمونهم "الصحابة". فأين تعاليم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحذيراته التي كانت من المفترض أن يتذكرها من يسمون الصحابة الخارجون وامهم المتبرجة عائشة نهاراً وليلاً؟ ألم يحترس مثل هؤلاء "الصحابة" من قول الله (تعالى)، ﴿وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ﴾؟[38] أليس مثل هذا النسيان من جانب أولئك الذين يسمون "صحابة" هو الذي قال فيه الله (تعالى)، ﴿فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾؟[39] إلا أن أتباع عائشة لن يسمحوا للزبير وطلحة بأن يتراجعا لان ذلك قد يفكك جيش التمرد العائشي. فجاءت الأحداث مصداقاً لقول الله (تعالى)، ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.﴾

بدأت الحرب الفعلية والتحم الجيشان مع بعضهما البعض. فقد استفز عبدالله اباه الزبير واتهمه بأنه خاف من الموت فرجع الزبير للقتال وقاتل الى جانب جيش عائشة وقُتِل. أما طلحة فقد كان مروان بن الحكم يخطط لقتله لدوره في مقتل عثمان. فوجد مروان فرصة فرماه بسهم في أكحله فقتله وقال أنه بذلك قد انتقم لمقتل عثمان وقال قوته الشهيرة، "ما ابالي رميت هاهنا ام هاهنا."[40] وفي النهاية كسب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الحرب وعُقِر جمل عائشة وتم أسرها بعد أن تسببت في مقتل ثلاثة عشر ألفاً شخص بينهم محمد بن طلحة. كما تم أسر مروان بن الحكم وبعض رؤوس بني أمية وفرَّ عبد الله بن الزبير فراراً. وفشلت عائشة في تحقيق دافعها وهو هزيمة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقتله. فجاء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الى الهودج الساقط بينما مازالت عائشة فيه. فضرب الهودج وقال، "إن حميراء إرم هذه أرادت ان تقتلني كما قتلت عثمان بن عفان."[41] ووفقاً لتصريح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هذا فإن دماء ابن عفان في رقبة عائشة وحتى أنها حاولت قتل نفس النبي صلى الله عليه وآله؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهنا نلاحظ ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يكِن لعائشة أي احترام. بل وصفها بكلمة "حميراء" ونسبها الى أمة إرَم ذات العماد التي أهلكها الله تعالى. إلا أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ومن منطلق نفسه الالهية وروحه النبوية عفا عنهم جميعاً وجعلهم طلقاء كما منَّ النبي صلى الله عليه وآله على أهل مكة بالعفو عندما فتحها واعتبرهم طلقاء. وهكذا أصبح من عفا عنهم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بعد موقعة الجمل طلقاء بعد ان حاربوا ضد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

حاولت عائشة الإقامة في البصرة لتؤلب الناس مرة أخرى على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يعلم أنها لا تألوا شراً ويجب اعادتها الى بيتها في المدينة. لذلك هددها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بقول ما تعرفه هي وبإرسال نساء بسنان حِداد إليها. وحينئذ عبَّرت عن كرهها لبلاد يقيم فيها أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام ورضخت وقررت الرجوع صاغرة الى بيتها في المدينة. وهكذا اجبرها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على المغادرة إلى المدينة. حيث ارسلها تحت حراسة نساء متلثمات

كرجال. بينما استقر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في الكوفة واتخذها عاصمة للخلافة الإسلامية لقربها من الشام والبصرة وبلاد فارس.

وكل هذه الجرائم والقتل وسفك الدماء والمشاكل التي أحدثتها عائشة نابعة من نفس دوافعها التي كانت تعصي بها النبي صلى الله عليه وآله وتتآمر عليه. بل أن حربها ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو امتداد لتظاهرها مع حفصة وتمردهما ضد النبي صلى الله عليه وآله والذي تراكم حتى أمرهما الله تعالى بالتوبة وهددهما بمواجهتهما بجيش إلهي فيه جبريل عليه السلام والملائكة و"صالح المؤمنين" تحت القيادة الإلهية المباشرة وأنه إذا طلقهن النبي صلى الله عليه وآله فإنه الله تعالى سيبدله بزوجات خيراً منهن في كل الخصائص وعرض القرآن تلك الخصائص لتتمعن فيها عائشة وحفصة وترتدعان وتتوبان. وبما أن عائشة وحفصة لم تتوبا فإنه من الطبيعي أن توظِّف عائشة ذلك التظاهر والتمرد العنيد مرة أخرى ضد نفس الرسول صلى الله عليه وآله؛ خليفته الشرعي وذريته عليهم السلام. وكل ذلك نابع من بغض عائشة لأمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. وقد أقر المعاصرون لعائشة من أمثال عبد الله بن عباس أنها كانت تبغض لأمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام الى مدى أنها كانت لا تحب ان تذكر اسمه. بل وحتى كُتَّاب العصر الحديث قد لاحظوا بغض عائشة لأمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. حيث وصف أحمد شوقي كراهية وبغض عائشة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بنظم شعري نقتطف منه الأبيات التالية:

يا جبلا تأبى الجبال ما حمل * ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثأر عثمان الذي شجاها * أم غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال * كيد النساء موهن الجبال[42]

ولما عادت عائشة من البصرة بعد أن تسببت في قتل الآلاف من الناس، دخلت على أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها وقالت، "السلام عليكِ يا أم المؤمنين." فقالت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها، "يا حائط ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟"[43] فقالت عائشة، "فإني أستغفر الله وأتوب إليه كلميني يا

أم المؤمنين." وهذا الاستغفار والتعبير عن التوبة من عائشة هو اقرار منها بأنها ارتكبت معصية كبيرة. فكررت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها قولها، "يا حائط ألم أقل لك؟ ألم أنهك؟" حيث أن أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها كانت قد قررت ألا تكلم عائشة مرة أخرى ابداً. فلم تكلم أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها عائشة بعد ذلك حتى هلكت عائشة. ونلاحظ أن أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها لم ترد على عائشة السلام ولم تسمها أم المؤمنين بل أسمتها "يا حائط"!

وقبل مواصلة السرد، علينا هنا أن نطرح بعض الأسئلة استناداً إلى التعاليم النبوية. أليس من يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كمن يحارب النبي صلى الله عليه وآله ومن يحارب النبي صلى الله عليه وآله كمن يحارب الله تعالى وفقاً للنص النبوي الذي يقول في شأن أهل البيت عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله حرب على حاربهم وسلم لمن سالمهم؟ أليس حرب عائشة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حرب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ وعليه، ألم يقل القرآن، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟[44] بالإضافة إلى ذلك، لماذا لم ترد أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها السلام على عائشة؟ أليس رد سلام المؤمن فرض؟ فهل يقاطع المؤمن اخيه المؤمن فوق ثلاث أيام؟ ألم تقاطع أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها عائشة حتى هلكت عائشة؟ هل اعتبرت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها عائشة مؤمنة ومع ذلك قاطعتها فوق ثلاثة أيامٍ بل وحتى هلكت عائشة؟ فهل ستخالف أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها النبي صلى الله عليه وآله في أنه يجب على المؤمن ألا يقاطع المؤمن لأكثر من ثلاثة ايام؟ هل يمكن أن تكون أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها قد عصت النبي صلى الله عليه وآله بينما قال النبي صلى الله عليه وآله لها، "إنكِ على خير"؟ وهذا الموقف يذكّرنا رفض فاطمة الزهراء عليها السلام رد السلام على ابن أبي قحافة وابن صهاك عندما ذهبا متظاهرَين بالاعتذار لها ومقاطعتها لهما حتى استشهدت. كل تلك

وهذه الأسئلة تحرك عقول أولئك الذين لهم عقول حتى يُحلِّلوا التاريخ ويَخرجوا باستنتاجات حول موقف شخصية إلهية ومؤمنة كفاطمة عليها السلام تجاه ابن أبي قحافة وابن صهاك. كما أن تلك الاستنتاجات تنوِّر العقول حول مواقف شخصية مؤمنة أخرى مثل أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها تجاه عائشة. ولا يجب أن ننسى أن النبي صلى الله عليه وآله قد أشار إلى مسكن عائشة وقال، "رأس الكفر من هاهنا الفتنة، قالها ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشيطان." كما حذرها من ركوب الجمل الادبب ومن نباح كلاب الحوأب. فإجابات مثل هذه الأسئلة توضح حقائق هامة تختص بالولاء والبراء وتجعل القارئ العلمي يتخذ قرارات صحيحة في موالاة أهل الحق والتبرؤ من أهل الباطل. لأن الأمر أمرٌ جللٌ. إنه أمر الدين الاصيل. إنه أمر جنة أو نار. وأن هذا الدين ليس دين أحد بل هو دين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. إذ لا يمكن لصاحب العقل أن يرهن عقله لكهنة ممتلئون بالأهواء السقيفية ليضلونه. حيث لم نر من كهنة البلاط السقيفي شيئاً سوى تحنيط عقول الناس وإقحامها في إنفاق الجهل المركب وذلك من اجل حماية اصنامهم البشرية التي انتهكت حدود الله تعالى وخالفت رسوله صلى الله عليه وآله وظلمت أهل البيت عليهم السلام. وقد بذل كهنة البلاط السقيفي كل الجهود حتى لا يحاول أصحاب العقول وضع مثل هذه الأسئلة والوصول الى مثل هذه الاستنتاجات التي تكشف لهم أن ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وعائشة وحفصة كانوا منافقين وكاذبين وناكثين وغادرين وظالمين.

أن حرب عائشة ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد ساهمت في تضليل الرأي العام وتعبئة الكثير من الناس خلف معاوية لانهم ظنوا أن عائشة كانت على الحق. بل إن حرب عائشة ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد ساهمت في ترسيخ الضلال والتضليل عبر التاريخ. حتى أن بعض كبار كهنة من يسمون أنفسهم أهل السُّنة لم يستطيعوا كتم حقيقة أن تمرد عائشة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان جريمة استهدفت الدولة والدين. إذ اعتبر أبو الاعلى المودودي تمرد عائشة وطلحة والزبير ومعاوية على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تحت ذريعة دم ابن عفان من فعل الجاهلية بقوله إن موقفهم من الناحية الشرعية لا "يمكن استصوابه بأي حال الأحوال، فذلك العصر لم يكن عصر النظام القبلي المعهود عن الجاهلية حتى يطالب بدم المقتول فيه من شاء

وكيف شاء، ويستخدم في ذلك ما يروق من طرق وأساليب، وإنما كانت هناك حكومة."[45] ويواصل ابو الاعلى المودودي ادانته لعائشة وطلحة والزبير ومعاوية قائلاً، "أن كل ذلك شبيه بالفوضى التي كانت سائدة في الجاهلية قبل الإسلام. فنتج عن خروج عائشة إهراق دم عشرة آلاف مسلم، واضطراب نظام الدولة وعمتها الفوضى، فلعمري أن هذا لا يمكن اعتباره إجراءً شرعياً لا في نظر قانون الله وشرعه فقط، بل حتى في نظر أي قانون من القوانين الدنيوية."[46] وهكذا يجعل ابو الاعلى المودودي الدماء التي اريقت في تلك الحرب في رقبة عائشة وأولئك الذين كانوا معها. وبالفعل فإن المنطق البسيط لإحدى النساء الحكيمات يوضح ان كل تلك الدماء التي اريقت هي في رقبة عائشة. فبعد هزيمة عائشة دخلت أم أفعى العبدية رضي الله عنها على عائشة وسألتها، "…. ما تقولين في امرأة قتلت ابناً صغيراً لها؟ فقالت عائشة: وجبت لها النار."[47] وواصلت أم أفعى العبدية رضي الله عنها بذكاء استدراج عائشة لكي إما أن تحكم على نفسها بما حكمت على تلك المرأة التي قتلت صغيرها أو أن تخرج من طورها وتكشف عن مكنونات نفسها المضطربة للناس ليعرف الناس طبيعتها الدموية. إذ قالت أم أفعى العبدية رضي الله عنها لعائشة، "فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد؟"[48] فشكل هذا التلميح اللبق والذكي والقوي محاصرة منطقية لعائشة فخرجت عائشة من طورها وقالت، "خذوا بيد اللعينة عدوة الله."[49] وهكذا تحدثت أم أفعى العبدية رضي الله عنها بذكاء مع عائشة لتدينها مباشرة وتوضح لها أنها غارقة في دماء ضحاياها. وعلينا أن نسأل عائشة هنا: فمن هي عدوة الله تعالى؟ أتلك التي قتلت الآلاف من الناس أم تلك التي فضحت القاتلة؟ ألم تسمع عائشة بالآية القرآنية التي تقول إن من قتل نفساً ظلماً فكأنما قتل الناس جميعا؟ ألم تقتل عائشة مؤمنين في تلك المعركة أمثال حُكيم بن جبلة العبدي رضوان الله تعالى عليه الذي كان من أصحاب الثفنات؟ ألم تسمع عائشة بالآية القرآنية التي تقول إن من يقتل مؤمناً متعمداً فسيكون جزاءه جهنم وأن الله تعالى سيغضب عليه ويلعنه ويعد له عذاباً عظيماً؟ ألم يكن قتل حُكيم بن جبلة العبدي رضوان الله تعالى عليه ومن كان معه وحراس بيت المال من السبابجة وغيرهم عملاً متعمداً من جانب عائشة التي كانت تقود الجيش وكان حتى طلحة والزبير، قبل هلاكهما، تحت قيادتها وتوجيهاتها؟

وكل أفعال عائشة الدموية اعلاها كانت بسبب بغضها لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. والجدير بالذكر هنا أنه من شدة بغض عائشة وكرهها لأمير المؤمنين الإمام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فإنها سجدت شكراً عندما أتاها رجل بخبر استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث شبهت ارتياحها بخبر اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بارتياح إمرأة عندما تصل بيتها بعد رحلة طويلة وتتنفس الصعداء. حيث قالت عائشة:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينًا بالإياب المسافر

وهذا البيت الشعري يصوِّر مدى بغض عائشة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وعندما سألت "من قتله؟" قيل لها: "رجل من مراد"، فقالت عائشة مبتهجة، "فان يك ناعياً فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب."[50] فأحرجتها زينب بنت أم سلمة رضوان الله تعالى عليهما قائلة، "ألعلي تقولين هذا؟"[51] فبُهِتَت عائشة وادعت بخبث، "إنني أنسى، إذا نسيت فذكروني."[52] بل ومن شدة فرحها اعتقت خادماً لها وسمَّته "عبدالرحمن" تيمناً باسم اشقى الآخرين الملعون عبدالرحمن بن ملجم ووزعت مبلغاً من المال على اولياءها من تيم وعدي كعلامة فرح وابتهاج باستشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.فانظروا يا أصحاب العقول! أليس في ذلك كله تجسيد لموقف وانطباعات الشيطان من استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ هل يُرْضِي النبي صلى الله عليه وآله ما فعلته وقالته عائشة؟ وهنا يتذكر الباحث في التاريخ قول النبي صلى الله عليه وآله لابن أبي قحافة في عائشة عندما حلفت عدة مرات كذباً أنه ليس هناك طعام في البيت فادعى ابن أبي قحافة أن عائشة قد حلفت وأنه لا تحلف "المؤمنة" بالله تعالى كذباً. فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله، "وما يدريك أمؤمنة هي أم لا؟"[53] وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وآله قد دحض ادعاء ابن ابي قحافة بأن عائشة مؤمنة. فكيف تكون عائشة مؤمنة بينما هي تحارب الحق وتبغض أهل الحق وتفرح باغتيال رمز الحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهنا يتذكر الباحث عن الحقيقة قول النبي صلى الله عليه وآله عندما أشار إلى بيت عائشة وقال، "رأس الكفر من هاهنا الفتنة، قالها ثلاثا،

من حيث يطلع قرن الشيطان." وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يقول لعائشة عندما تتجاوز الحدود النبي صلى الله عليه وآله، "يا عائشة هل جاءك شيطانك؟"[54] بينما يقر أبوها ابن أبي قحافة نفسه أن له شيطان يعتريه كما رأينا سابقاً. في الحقيقة، فإن العائلة القحافية هي عائلة يسكنها الشيطان. ومع ذلك يأخذ من يدَّعون أنهم سُنة دينهم من أسرة كهذه؛ عائشة وابوها، تعتريها الشياطين! وهكذا ظل الشيطان يسيطر على عائشة طوال حياتها مما أدى بها لأن تعلم الرجال غسل الجنابة بطريقة عملية وأمام الرجال وتنتج مرويات متفحشة كمروية "إرضاع الكبير"[55] لتشين بها صورة الإسلام. كما أنتجت مرويات أخرى مخزية ومشينة ومسيئة للنبي صلى الله عليه وآله فوفَّرت عائشة لأعداء دين الإسلام كل سيناريوهات الأفلام المسيئة التي تخرج من وقت لآخر ضد النبي صلى الله عليه وآله لتشين صورته الإلهية وتشوه صورة دين الإسلام. ولا يملك كهنة البلاط السقيفي إلا أن ينعقوا قائلين، "إلا رسول الله" بدلاً من ان يعكفوا على تنقية موروثاتهم القذرة من تلك الأوساخ والتبرؤ من منتجيها. ولذلك فقد كانت عائشة تعلم أنها أحدثت في دين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وأقرت بذلك ولذلك عندما علمت أنها قاب قوسين او أدنى من الهلاك فإنها طلبت أن يتم دفنها في البقيع وليس بالقرب من النبي صلى الله عليه وآله! حيث قالت، "إني قد أحدثت بعده فادفنوني مع أخواتي، فدفنت في البقيع."[56]

وللأسف يسقط كهنة البلاط السقيفي في تناقضات تفضحهم. فإذا اعتبر كهنة البلاط السقيفي أن أولئك الذين رفضوا اغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة كفار، أليس خروج ابنة أبي قحافة وطلحة والزبير ومعاوية على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كفر؟ هل يمكن أن يكون من تمردوا على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحاربوه بل وقتلوه "مجتهدين" ومرتكبي خطأ فقط بينما أن من لم يعتبروا ابن ابي قحافة خليفة شرعياً ورفضوا دفع الزكاة له يعتبرون "مرتدين"؟ فما هذه المعايير المختلة والناصبية؟ فمصطلح "الاجتهاد" يتم تسويقه فقط لمصلحة النواصب والمنقلبين والخائنين والناكثين والظالمين والكاذبين والقاسطين والخارجين بينما يتم توظيف سلاح الارتداد ضد من يرفضون ابن ابي قحافة ويقفون الى جانب اهل البيت عليهم السلام. ويدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً أن نصف الدين مع عائشة! فهل يمكن أن تكون مرجعاً للدين مَنْ حاربت باب مدينة العلم والقائم على أمر التأويل اليقيني الجازم؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ من الذي

أعطاها نصف الدين؟ ألم يسمع كهنة البلاط السقيفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يشير إلى مسكن عائشة بأن الفتنة وقرن الشيطان يخرجان منه؟ فهل يمكن أن تكون عائشة ممثلة للدين بأي حال من الأحوال بعد كل الذي حدث منها؟! ألم يسمع كهنة البلاط السقيفي بالآيات القرآنية التي قارنت عائشة وحفصة بامرأتي نوح ولوط؟ فتلك الآيات القرآنية تؤكد إدانة الله تعالى لعائشة وحفصة وقد أقر ابن صهاك نفسه أن تلك الآيات القرآنية نزلت ضد عائشة وحفصة؟ ألم يقرأ كهنة البلاط السقيفي الآيات القرآنية التي تقول، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[57] وهكذا قارنت الآيات أعلاها عائشة وحفصة بامرأة نوح ولوط اللتين كانتا كافرتين متزوجتين بصالحين لكن لم ينفعهن زواجهن من أنبياء الله تعالى شيئاً لأنهن خانتا زوجيهما ولذلك كان مصيرهن النار ! وفي الآية القرآنية التالية يحذر الله تعالى عائشة وحفصة ويخبرهما أن قلبيهما قد انغمسا في الانحراف. ويطلب الله تعالى منهما التوبة ويحذرهما بجيش لا قبل لهن به. حيث يقول الله تعالى، ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ بل وهددهما الله تعالى انه إذا طلقهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه سيبدله بزوجات خيراً منهما. يقول الله تعالى، ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[58] ونلاحظ أن الله تعالى قال "ربه"؛ يقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل الله تعالى "ربكم"! وهكذا هدد الله تعالى عائشة وحفصة انه إذا طلقهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه سيبدله بخير منهما وأن الزوجات البديلات سيكونن ﴿مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾! فما هي إذا خصائص عائشة وحفصة مادام أن الزوجات البديلات هن ﴿مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾؟ على أصحاب العقول التدبر في هذه الآية القرآنية ليكتشفوا الحقائق المغيبة التي ستجعلهم يوالون أهل الحق ويتبرأون من أهل الباطل. أنه من الواضح أن عائشة لم تلتزم بالشروط الإلهية التي فرضها الله تعالى على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبقين مختلفات عن بقية النساء. الم يشترط الله تعالى عليهن التقوى وعدم

الخضوع بالقول حتى في تلبية الحج؟! ألم يشترط الله تعالى عليهن قول المعروف؟ الم يشترط الله تعالى عليهن الوقر في البيت؟ ألم يشترط الله تعالى عليهن عدم التبرج تبرج الجاهلية الأولى؟ ألم يشترط الله تعالى عليهن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل قرأت عائشة الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟ هل التزمت عائشة بهذه الشروط الإلهية في الآيات القرآنية اعلاها؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طلق زوجة من زوجاته لمجرد أنها قالت له عند دخوله إليها، "إني أستعيذ بالله منك"، فماذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفعل لعائشة التي ارتكبت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يستعيذ كل ذي فطرة سليمة بالله تعالى منه؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طلق زوجة من زوجاته لمجرد أنها قالت لو كان نبياً لما مات ابنه إبراهيم عليه السلام، فماذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفعل لعائشة التي ارتكبت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يستعيذ كل ذي فطرة سليمة بالله تعالى منه؟

تمرد معاوية وموقعة صفين

كان الطليق معاوية، الذي نصَّب نفسه خليفة موازيا بذلك الخلافة الشرعية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. في الحقيقة فقد ظل معاوية متآمراً ضد الحق وأهل الحق كما كان ابو سفيان كذلك منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى هلك وكما كان أقطاب السقيفة كذلك. فهم الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قائلاً، "ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا من بعدي." إذ كان الطليق معاوية أحدهم. حيث حاول أن يستغل قميص ابن عمه حمال الخطايا ابن عفان بعد أن خذله رغم قرب جيشه من المدينة في ذلك الحين.

وهنا أيضاً بذل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام جهود لتجنب إراقة الدماء إلا أن الطليق معاوية أصر، في عناده السفياني للحق وأهل الحق، على

الحرب وطالب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بدم ابن عفان. وكان آخر كلام الطليق معاوية لرُسُل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "انصرفوا عني، فليس عندي إلا السيف."[59] وهو قول مشابه لما قاله ابن صهاك لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما هاجموا بيته واخذوه الى ابن ابي قحافة. وإنه مشابه ايضاً لما قالته عائشة لرسول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهكذا تشابهت قلوب ابن صهاك وعائشة ومعاوية.

نشبت المعركة بين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والطليق معاوية في صفين؛ بالقرب من نهر الفرات. تسبب الطليق معاوية في قتل عشرات الآلاف من الناس ولكن عندما كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قاب قوسين أو أدنى من الانتصار وَهمَّ الطليق معاوية على الهروب إلا أن خدعة عمرو بن العاص انقذته؛ رفع المصاحف على الرماح طلبا للاحتكام إلى القرآن وهي دعوة حق أريد بها باطل. وهذا كان نتاج اجتماع معاوية وعمرو بن العاص في مكان واحد. فاجتماعهما في مكان واحد لا ينتج إلا شراً. ففيما يختص باجتماع معاوية وعمرو بن العاص في مكان واحد، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نصح المسلمين قائلاً، "إذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فإنهما لا يجتمعان على خير أبداً."[60] لكن أين كان أقطاب السقيفة وابن عفان من هذا التوجيه النبوي؟ وقد أدرك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن دعوة تحكيم القرآن هو استغلال لدعوة حق من أجل الخدعة لذلك اعترض عليها. لكن أصر بعض ممن كانوا مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ، مثل الاشعث بن قيس، على قبول عرض التحكيم وقالوا لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "قد أعطاك معاوية الحق، ودعاك إلى كتاب الله، فأقبل منه."[61] في الحقيقة، فإن من قبلوا بخدعة التحكيم لم يكن يعلموا المقام الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم يدركوا ارتباطه بالإلهام الإلهي الذي يجعله دائماً مع الحق والحق معه ولم يؤمنوا بالحديث النبوي الذي يقول إن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مع القرآن وأن القرآن معه وأنهما لا يفترقان عن بعضهما البعض. ومثل تلك الامة التي تركت الدين الاصيل تصبح ضحية سهلة لخدعة امثال عمرو بن العاص وتقع في الفتنة. كما أن وجود مثل أولئك الناس حول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يدل دلالة واضحة

بأنه كان محاطاً بمنافقين من نتاج المؤامرة السقيفية التي عملت على جميع الجبهات لخلق انحراف يُبعِد الناس عن أهل البيت عليهم السلام.

تسبب أمثال الأشعث بن قيس وأتباعه في شق صف جيش أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى مجموعتين. مجموعة مع أمير المؤمنين في رفض التحكيم ومجموعة أخرى توافق عليه. حاول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إقناع أولئك الذين قبلوا التحكيم على اساس أن معاوية قد التجأ إلى التحكيم من أجل الخدعة. ولا يجب على الناس أن تنخدع. لكن استطاع الأشعث بن قيس وأتباعه أن يفرضوا الانشقاق في جيش أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لذلك لم يكن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يملك خياراً سوى انتظار نتيجة التحكيم حتى يصبح الشرخ في جيشه اوسع. لكن ويستشعر القارئ للتاريخ وجود مؤامرة مسبقة الإعداد يتم تنفيذها في حالة كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قاب قوسين أو أدنى من كسب المعركة. وهذا نلاحظه في ترشيح الأشعث بن قيس لأبي موسى الأشعري، الذي خلعه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من ولاية الكوفة، ليكون ممثلاً عن معسكر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في مفاوضات التحكيم. وكان أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام يعلم ان ابو موسى الأشعري سيكون ضده لذلك اعترض على تعيينه ممثلاً له وقال، "إن موسى ضعيف عن عمرو بن العاص؛ وهو ممثل معسكر الأمويين ومكائدهم، وإنه ليس بثقة، وقد فارقني وخذَّل الناس عني يوم الجمل."[62] اقترح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تعيين إما عبد الله بن عباس أو مالك الأشتر ليمثل معسكره في مفاوضات التحكيم. ونتيجة لإصرار المجموعات المتمردة في جيش أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على اختيار ابي موسى الأشعري، قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لهم، "فاصنعوا ما أردتم."[63] وقَّع الجانبان على ترتيبات التحكيم. ووفقاً لتلك الوثيقة أوقفا القتال حتى عقد التحكيم وظهور نتيجتها.

وعليه فإنه من الواضح أنه كانت هناك مراكز قوى وتأثير حَوْل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وكانت مستعدة أن تتجاوز حُكم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل وتخالفه وتقاتله أيضاً وكأنهم لم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله لهم أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، لن يخرجهم من هدى

ولن يدخلهم في ضلالة. لكن هيهات للهداية أن تجد سبيلها إلى القلوب عندما يُحكِم الضلال والنفاق قبضتهما عليها. فمثل تلك القلوب هي التي انقلبت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة وتشرَّبت بعجلهم السامري وتحوَّلت الى جنود سامرية تناطح الحق وأهل الحق. والدليل على ذلك أنه حتى قبل انتهاء لجنة التحكيم من مهامها، ظهرت مجموعة من المقاتلين من بين جنود جيش أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وتظاهرت بالندم على قبول التحكيم. حيث اعتبروه مخالفاً لكتاب الله تعالى بل واعتبروا موافقتهم للتحكيم ذنباً كبيراً ولذلك رغبوا في مقاتلة معاوية من أجل محو ذلك الذنب. كما اعتبروا أن من لم يتب عن ذلك الذنب كافر! فذهبوا إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يطالبونه بنقض وثيقة التحكيم. إلا أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قال لهم، "قد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا."[64] وعندئذ انشقوا عن جيش أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وعسكروا عند قرية الحرورية قرب الكوفة تحت قيادة عبد الله بن وهب الراسبي. ثم انتقلوا إلى مكان يعرف بجسر النهروان وعسكروا عنده. وقد عُرِفُوا بالخوارج. وقرروا مقاتله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام نفسه. وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد قال بظهورهم. وقد سماهم النبي صلى الله عليه وآله أصحاب الجباه السود لكثرة سجودهم وبالرغم من ذلك فقد وصفهم النبي صلى الله عليه وآله قائلاً إنهم، "قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... يتلون القرآن لا يتجاوز تراقيهم."[65]

وفي تلك الآونة ظهرت نتيجة التحكيم. إذ أجتمع الحكمان (أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص) مع مرافقيهما بعد ثمانية شهور في دومة الجندل. وبعد مفاوضات استمرت لأيام قَبِل عمرو بن العاص اقتراح أبي موسى الأشعري بخلع كل من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، وتعيين عبد الله بن عمر خليفة. وهنا يدرك كل باحث له مسكة من عقل أن المؤامرة كانت محبوكة منذ زمن بعيد لأن عبد الله بن عمر مثل أبيه عدو لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم يبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفي نفس الوقت مقرَّب جداً من معاوية وأجندته. ثم قام أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ليعلنا على الناس نتيجة التحكيم. فقال أبو موسى الأشعري؛ الذي هو صهر عبد الله بن عمر، "إن هذه الفتنة قد أكلت العرب، وإني رأيت وعمرو أن نخلع علياً

ومعاوية، ونجعلها لعبد الله بن عمر، فإنه لم يبسط في هذه الحرب يداً ولا لساناً."[66] ثم قام عمرو ابن العاص وقال، بخبث، "أيها الناس، هذا أبو موسى شيخ المسلمين، وحكم أهل العراق، ومن لا يبيع الدين بالدنيا، قد خلع علياً وأنا أثبت معاوية."[67] ورجع عمرو وأتباعه إلى معاوية بالشام، ورجع أبو موسى إلى مكة. ورجع بعضٌ ممن كان معه إلى الكوفة. علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بما حدث في دومة. وبسبب ذلك الخداع أصبحت مخرجات تحكيم دومة الجندل غير ملزمة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولذلك بدأ يجهز لقتال معاوية.

وكما انتقد أبو الأعلى المودودي ابن عفان وعائشة فإنه انتقد معاوية أيضاً. إذ أقرَّ أبو الأعلى المودودي برشد خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ يقول المودودي في أحداث صفين، "وتَصَرُّف سيدنا عليّ عليه السلام وما سلكه في هذه الحرب يظهر الفرق بين خليفة راشد وملِك من الملوك."[68] في الحقيقة، إن انحراف أقطاب السقيفة هو الذي مهد لمعاوية إلا أن أبو الأعلى المودودي لم يملك الشجاعة الكافية ليدين أقطاب السقيفة الذين هم جذور انحراف أولئك الذين اتبعوا خطَّهم؛ ابن عفان، عائشة، معاوية، يزيد، العباسيون، العثمانيون، الوهابية، الاخوانية، الخ.

تمرد الخوارج وحرب النهروان

بدأ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الاستعداد للتحرك إلى الشام لمقاتلة معاوية ولذلك أراد استمالة تلك المجموعة التي تمردت عليه. فقد بدأت تلك المجموعة تعيث في الأرض فساداً وتبذل كل الجهود لافشال مخطط مواجهة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لتمرد معاوية. في بادئ الامر فقد كتب لهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قائلاً، "أما بعد، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله، فإذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا، فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه."[69] ورغم أن خطاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام احتوى على ما كان يدَّعي الخوارج أنهم يرغبون فيه ألا وهو محاربة معاوية إلا أن الخوارج أصروا على معاداتهم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وهذا

يدل على أنهم هم أيضاً كانوا جناحاً استخباراتياً يعمل لصالح معاوية. فقرر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يتركهم ويسير نحو الشام. ولكنهم أخذوا يشنون غارات على الطرقات وينهبون ويقتلون الناس ويمثلون بجثثهم. فقرر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يواجههم. وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كالمعتاد حريصاً على تجنب إراقة الدماء لذلك فإنه وعظهم ليرجعوا إلى رشدهم ولكنهم أصروا على تمردهم. فقاتلهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وهزمهم هزيمة كبرى. إذ يُروى أنه قُتِل من جيش أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يوم النهروان تسعة أشخاص فقط لكن لم يفلت من الخوارج إلا عشرة بعد أن كان عددهم أربعة آلاف متمرد. وهذا يوضح أنهم كانوا عصابات داعشية جبانة كالتي نراها الآن تتقمص الدين لتفسد في الارض. وبعد هذا الانتصار الكبير على الخوارج أراد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يستثمر المعنويات العالية لجيشه بمواصلة المسير نحو الشام لكن رفض غالبية جيشه مواصلة المسير نحو الشام تحت ذريعة إعادة تسليح الجيش. إلا أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يحرص على عدم العودة إلى الكوفة حتى لا تتأثر معنويات جيشه أو يفشلوا في التعبئة مرة اخرى. لكن تحت إصرارهم على العودة الى الكوفة فإنه عاد بهم وعسكر خارج الكوفة وأمرهم أن يمكثوا في المعسكر وأن يقللوا من زيارة بيوتهم لتظل معنوياتهم العسكرية عالية. لكنهم بدأوا يرجعون ويتسللون إلى الكوفة ولم يبق مع امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سوى عدد قليل من الأصحاب المخلصين. وعندما أدرك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام النفسية التراجعية لجيشه رجع مع أصحابه المخلصين إلى الكوفة وحاول من هناك تعبئتهم مرة أخرى إلا أنهم كرهوا الخروج إلى الحرب.

في الحقيقة، فإن الظروف التي واجهها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تذكرنا بالواقع الذي واجهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فمنذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى استشهاده فقد واجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقعاً يعج بالمنافقين والجبناء والفرارين من المعارك. فكما رأينا سابقاً فإنه قبل معركة بدر حاول ابن أبي قحافة وابن صهاك تثبيط النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد عبَّرا بتصريحات تجعلهم سفراء الشرك والجاهلية وكشفا عن مودتهما الكامنة تجاه قريش الكافرة

واصبحا رمزا لمعنى الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ.﴾[70] بعكس ابن ابي قحافة وابن صهاك، فقد قال المقداد رضي الله تعالى عنه قولاً شجاعاً ومشجعاً ينم عن إيمانه العميق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. إذ يقرُّ عبد الله بن مسعود قائلاً، "لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إليَّ مما في الأرض من شيء كان رجلاً فارساً وكان رسول الله إذا غضب احمرت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال أبشر يا رسول الله فوالله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل– فاذهب انت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون– ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك أو يفتح الله لك."[71] وفي رواية أخرى قال المقداد رضي الله تعالى عنه، "امض لما أراك الله فنحن معك. والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى – فاذهب انت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون – فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موقع بعيد يجاور ساحل اليمن) لجالدنا معك دونه حتى تبلغه."[72] فسُرَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول المقداد رضي الله تعالى عنه وأعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن أبي قحافة وابن صهاك وعلينا أن نتذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرض إلا عن المنافقين لأنه مأمور بأن يعرض عن المنافقين! وفي معركة الخندق تجابن ابن ابي قحافة وابن صهاك من مواجهة عمرو بن عبد ود لكن كفى الله تعالى المؤمنين القتال بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما قتل عمرو بن عبد ود وعدداً كبيراً من صناديد الشرك؛ أولئك الذين كانوا كباراً في عيون ابن أبي قحافة وابن صهاك! لقد اثبَّت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن أبي قحافة وابن صهاك بأنهما ليسا من أهل الشجاعة والقتال والجهاد. وعندما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن صهاك بالخروج لمبارزة ضرار بن الخطاب، أخرج ابن صهاك سهماً ليرمي به ضرار بن الخطاب من بعيد. وهكذا أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة اخرى لابن صهاك بأنه ليس من أهل الشجاعة والقتال والجهاد. وفي معركة أُحُد فروا جميعاً وتركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسيوف

المشركين يدافع عنه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وقد وصف ابن صهاك فراره في معركة أُحُد وصعوده الجبل بأنه كفِرار الأروى (أنثى التيس الجبلي)! أما في الحديبية خالف ابن صهاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشاقفه كما رأينا سابقاً. بينما في خيبر فإنهم فروا يتجبنون ويجبنون الآخرين ففتح الله تعالى حصون خيبر على يد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ونتذكر ايضاً كتاب أسامة بن زيد الذي كشف فيه أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد تسللا من جيشه ورجعا إلى المدينة ورفضا الخروج الى الشام. نستطيع أن نقول أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واجه مشاققات ومخالفات مماثلة من ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص والأشعث بن قيس وأبي موسى الاشعري وعبد الله بن وهب الراسبي والقاعدين من أهل البصرة والكوفة الذين رفضوا التعبئة فاصبحوا امتداداً لذلك الذين لم ينصروا فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين الإمام علي عليهما السلام في أعقاب انقلاب السقيفة والهجوم الشنيع الذي شنه أقطاب السقيفة على البيت النبوي. وكل هذا يمثل بداية انتشار مشروم الانقلاب والنكوث والخيانة حول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ووصلت مؤامرة التخلص من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى مراحلها الأخيرة وذلك من أجل إقامة الملك العضوض للأمويين الذي أسسه ليس معاوية بل ابن أبي قحافة وابن صهاك. ونحصد الآن مآلات ذلك الانقلاب الشرير حيث نرى شيوخ وملوك قريش وصبيانهم في القرن الحديث يحكمون أرض الحجاز ولذلك مازال العالم يعاني من مصائب ذلك الانقلاب المشؤوم للسقيفة.

لقد واجه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام آثار مؤامرات متراكمة ضد الإسلام انتجت انحرافاً واضحاً عن الدين الاسلامي. لذلك خطب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في أهل العراق الذين خذلوه قائلاً، "أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء... ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء ليلاً ونهاراً سراً وإعلاناً وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا. فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان ...فيا عجباً! عجباً! والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن

حقكم ...فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون ...! يا أشباه الرجال ولا رجال ...! قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظا...، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب...! وهل أحد منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً مني؟ لقد نهضت فيهم وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع."[73] وهذه الخطبة تصوِّر حال قاعدة شعبية منتكسة عن الدين تمام الانتكاس ومنقلبة عليه تمام الانقلاب. حيث وصل المجتمع إلى الحال الذي أخبرت عنه فاطمة الزهراء عليها السلام حين قالت لابن أبي قحافة وابن صهاك، "أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟" في الحقيقة فقد نبذ الناس القرآن والسُّنة النبوية وراء ظهورهم وتم إكمال حلقات المؤامرة التي تمنع قيام أهل البيت عليهم السلام بأمر المسلمين. فخطبة الإمام تلك التي تقول، "لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً...، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان" تُذَكِّرنا بقول النبي نوح عليه السلام مشتكيا لله تعالى، ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾[74] فقد تقاعس الناس عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وعصوه وتسببوا في إبعاد أهل الحق عن القيام بنشر الحق. إن ذلك الواقع الذي واجهه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان واقعاً رافضاً للحق. وقد نتج عن عمق وقوة انتشار ثقافة النفاق. حيث بذل اقطاب السقيفة كل الجهود لتوطيد أركان النفاق بواسطة تفعيل طاقات المبغضين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على كل المستويات من مستوى الاعتماد عليهم في حكم غالبية الأقاليم إلى مستوى نشر المرويات المختلقة واحتكار المنبر للمنافقين وكهنة الأديان الأخرى الذين تظاهروا بأنهم مسلمين ليخترقوا الدين من الداخل ويزيلوه من المجتمع. كل ذلك جعل الوضع الذي ورثه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وضعاً منقلباً انقلاباً تاماً عن الإسلام الاصيل. فعهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان قد فعلت فعلتها بالإسلام الأصيل فارتكس الناس إلى إسلام سقيفي مزوَّر همه الدنيا وعفطة عنزها وجاهليتها القريشية المركبة.

وكما قلنا سابقاً فإن غالبية اولئك الذين تجمعوا خلف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كانوا ممن تضررت مصالحهم الدنيوية بسبب جاهلية عهود

المغتصبين الثلاثة. كما أن تلك الحروب التي أشعلها ابن أبي قحافة وأتباعه وعائشة وأتباعها ومعاوية وأتباعه والخوارج قد قلصت من عدد المؤمنين حول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واحاطته بالمنافقين لذلك استغل الطليق معاوية هذه الحالة وبدأ يوسع اراضيه وذلك باحتلال ما كان تحت حكم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

غارات الطليق معاوية على المسلمين

بدأ معاوية في توسيع ملكه العضوض. فأرسل عميله وثعلبه؛ عمرو بن العاص، للسيطرة على مصر. ولذلك فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أرسل مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه بجيش إلى مصر لدعم محمد بن أبي بكر رضوان الله تعالى عليه. إلا أن معاوية أمر أحد رجاله بالعريش بأن يغتال مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه قبل أن يصل إلى مصر. وعندما مر مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه بالعريش دعاه عميل معاوية وتظاهر بإكرامه وقتله بالسم. ووصل عمرو بن العاص إلى مصر وتمكن من السيطرة عليها وقبضوا على محمد بن أبي بكر رضوان الله تعالى عليه؛ والي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فمثلوا بجسده ثم وضعوه في جوف حمار نافق وأحرقوه وهو لا يزال حياً. وعندما سمعت رملة بنت أبي سفيان بالطريقة التي قُتِل بها محمد بن أبي بكر رضوان الله تعالى عليه فإنها اغاظت عائشة بنت ابن أبي قحافة وأحضرت لها لحماً مشوياً. وبعد أن سمعت عائشة بالطريقة التي قُتِل بها محمد بن أبي بكر رضوان الله تعالى عليه، فإنها اضربت عن اللحم المشوي حتى هلكت رغم أن لها موقفاً معادياً من أخيها محمد بن أبي بكر رضوان الله تعالى عليه الذي كان أحد جنود أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أثناء حرب الجمل. والغريب في الامر أن رملة بنت أبي سفيان قد فعلت ذلك لعائشة رغم أن عائشة حاربت أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام! وهذا يكشف الشرخ القبلي الجاهلي والقبلي والعشائري الذي نسي حتى التحالفات القبلية السقيفية.

واصل الطليق معاوية شن غارات على مناطق تحت سيطرة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ حرك مجموعة تحت قيادة النعمان بن بشير

عين التمر؛ قرية قريبة من الأنبار، غربي الكوفة. كما حرك معاوية مجموعة أخرى بقيادة الضحاك بن قيس الفهري للسيطرة على الطريق بين مكة والكوفة. كما حرك سفيان بن عوف الغامدي إلى الأنبار غربي العراق فقتل عامل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على تلك المنطقة أشرس بن حسان البكري. كما نهبوا وقتلوا الناس. إلا أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام أرسل لهم حِجْر بن عدي رضوان الله تعالى عليه بجيش هزم عملاء معاوية. كما استهدف الطليق معاوية الحجاز واليمن ومكة ونجران من خلال أحد أجرم الخلق ألا وهو بسر بن أرطأه الذي أغار على تلك المناطق بجيش بربري وارتكب فيها مجازر وحشية كالتي ارتكبها ابن ابي قحافة في اعقاب اغتصابه للخلافة. فنهب بسر بن أرطأه الناس ودمر بيوتهم. إلا أنه ارتكب في اليمن فظائع يندى لها جبين الإنسانية لا نرى مثيلاً لها إلا في الفظائع التي يرتكبها آل سعود في اليمن الآن؛ فالقوم ابناء القوم. إذ قتل بسر بن أرطأه عدداً كبيراً من الناس. ولم يرحم حتى الاطفال. وكان من ضمن الاطفال طفلي عبيد الله بن العباس عامل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على اليمن. ونظراً للطريقة الوحشية التي قتل بها بسر بن ارطأه الطفلين البريئين فإن أمهما، التي رأت قتلهما بتلك الوحشية أمام عينيها، أصابها الجنون وهامت على وجهها في الجبال والوديان وأنشدت شعراً يدمي قلب كل من يقرؤه عبر التاريخ. إذ تقول أمهما:

يا من أحس بابني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مردهف
يا من أحس بابني اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الإفك يقترف
فالآن ألعن بسرا حق لعنته ... هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة ... على حبيبين ضلا إذ غدا السلف[75]

وعندما وصل أجبر بسر بن أرطأه الى المدينة التي كانت بعُهدة أبي أيوب الأنصاري اجبر اهلها على مبايعة معاوية. ثم عيّن عليهم أبا هريرة الذي عُرِف بالمرويات المفبركة التي تكايد أهل البيت عليهم السلام. كما أغار بسر بن أرطأه على همدان وسبى نساءهم وباعهن في السوق كما فعلت داعش؛ انصار

اقطاب السقيفة، في سورية والعراق. وكان يأمر بكشف أرجلهن ليتم تسعيرهن وفقاً لكبر عظمهن وقد كان هذا جزء من ثقافة النسخة السقيفية المفبركة من الاسلام التي تستغل الشعوب ذات البشرة البيضاء وتسبي نساءهم. ولذلك لم ينظر أتباع أقطاب السقيفة العنصريون الى أفريقيا بالرغم من أنها كانت أرض خصبة للإسلام كما رأينا في روح النجاشي رضي الله تعالى عنه الطيبة. فهم اتباع خط السقيفة لم يكن نشر الاسلام. فقد اهتموا فقط بالجاريات البِيض من الشام وفارس والأمازيغ والأندلس كما يفعل أتباع ابن تيمية والوهابية الآن بالرغم من أنه تتم إبادة المسلمين في افريقيا الوسطى ونيجيريا وغيرها من الدول الأفريقية. إلا أن كهنة البلاط السقيفي لا ينتبهون لذلك ولا يعرفون من الدين إلا – مثنى وثلاث ورباع – من النساء ذوي البشرة البيضاء. وهكذا كان منهج أقطاب السقيفة واتباعهم منذ عهد ابن ابي قحافة الى الآن. حيث لا يهتمون الا بالاشباعات الحيوانية القائمة على النظرة العرقية والعنصرية التي أسس لها ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان. كانت هذه هي آثار السقيفة التي توسعت ووزعت الظلم والقتل والنهب والسبي بين الناس. فالارث السقيفي حرف الدين الأصيل وفرض نهج اقطاب السقيفة الشيطاني والدموي على الناس. فالانقلاب الأول قد أسس لهذه الأمة نهج الانحراف الديني والأخلاقي والثقافي والاجتماعي الذي كان محملاً بسفك الدماء والسبي وانتهاك الأعراض ودمار المجتمعات المتعايشة. ونتيجة لذلك فإن داعش والاخوان قد ورثوا نفس النهج منهم.

عندما علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأخبار هذه المجازر الوحشية التي ارتكبها بسر بن أرطأه أمر بتجهيز جيش لمواجهته. إلا أن الناس تثاقلت مرة أخرى الى الأرض ولم ترغب في مواجهة المجرمين امثال بسر بن أرطأه. فأبدى جارية بن قدامة السعدي استعداده لقتال بسر بن أرطأه. فأرسله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في سرية من ألفي رجل فتعقب عصابة بسر بن أرطأه وطردهم.

وأثناء ذلك كانت المؤامرة تُحاك لاغتيال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث يحاول كهنة البلاط السقيفي إخراج المؤامرة كأنها كانت ترتيباً مستقلاً وشخصياً بين ثلاثة افراد فقط هم عبد الرحمن بن ملجم والحجاج بن عبد الله الصريمي وعمرو بن بكر. بينما النتيجة النهائية تشير بأن معاوية واتباعه كانوا خلفه. اذ تدعي كتب كهنة البلاط السقيفي، "حج ناس من الخوارج ... فلما

انقضى الموسم أقام النفر من الخوارج مجاورين بمكة، فقالوا: كان هذا البيت معظماً في الجاهلية، جليل الشأن في الإسلام، وقد انتهك هؤلاء حرمته، فلو أن قوماً منا شروا أنفسهم لله فقتلوا هذين الرجلين علياً ومعاوية اللذين قد أفسدا في الأرض، واستحلا حرمة هذا البيت، استراحت الأمة واختار الناس لهم إماما- فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنة الله عليه "أنا أكفيكم أمر علي."[76] وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي "أنا أقتل معاوية" فقال عمرو بن بكر "والله ما عمرو بن العاص بدونهما، فأنا به" فتعاقدوا على ذلك واتفقوا على يوم واحد يتم فيه قتلهم جميعا.

استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

وفي التاريخ المحدد، قعد ابن ملجم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة حتى خرج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لصلاة الصبح. فضربه في رأسه الشريف أثناء سجوده بسيف مسموم، فأصيب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على أثر ذلك إصابة بليغة استشهد بعد يومين. وقد أُقْتُص من القاتل اللعين والذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد وصفه بأشقى الآخرين. وأما الحجاج بن عبد الله الصريمي فإنه انطلق إلى الشام، وعندما جاء اليوم المتفق عليه قعد لمعاوية حتى خرج لصلاة الصبح. وحاول ضربه ولكن تجنب معاوية الضربة القاتلة وأصيب بضربة على جهازه التناسلي ونتيجة لذلك أصبح عقيماً. فأمر بقتل الحجاج بن عبد الله الصريمي. وقيل إن معاوية لم يقتله وإنما قطع يده ورجله. فذهب الحجاج بن عبد الله الصريمي ليقيم بالبصرة، إلا أن ابن زياد والي معاوية على البصرة قتله. وأما الثالث، عمرو بن بكر، فقصد عمرو بن العاص في مصر. ولما جاء اليوم المتفق عليه لم يخرج عمرو بن العاص لصلاة الصبح لألم في بطنه. فصلى بالناس ابن حذافة العدوي. فقصده عمرو بن بكر التميمي وقتله ظناً به أنه ابن العاص. ولما قُبِض عليه، أُخِذ إلى عمرو بن العاص. فقتله الأخير.

وهكذا يسرد كهنة البلاط السقيفي قصة خطة قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص. فبينما تنجح فقط عملية قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يبقى معاوية وعمرو بن العاص. ويشعر المحلل للتاريخ أن الامر كله كان مؤامرة تشبه تحكيم دومة الجندل. وهكذا فقدت البشرية

أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إن المتفحص لظل الاحداث منذ السقيفة وحتى صفين وما بعدها يرى مؤامرة واضحة ضد الدين. وقد رأينا انقلاب السقيفة يشن حرباً منظمة ضد الدين وأهل البيت عليهم السلام والمخلصين من أتباع الدين. فالانتهاكات للدين في عهد ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان كانت واضحة جداً. ولذلك يمكن القول أن الفئة الباغية ليست فقط فئة عائشة ومعاوية بل أيضاً أقطاب السقيفة. في الحقيقة، أن اقطاب السقيفة؛ ابن ابي قحافة وابن صهاك، هما اللذين قتلا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام. وأن ابن أبي قحافة وابن صهاك هما اللذين قتلا مالك بن نويرة رضي الله عنه وعمار رضي الله عنه وأبا ذر رضي الله عنه وكل المخلصين من المسلمين. وبما أن أقطاب السقيفة قد نبذوا القرآن وراء ظهورهم، فمن الطبيعي أن ينبذوا عدل القرآن؛ أهل البيت عليهم السلام. وعليه فإن أقطاب السقيفة كانوا من المنافقين لأن كل تصرفاتهم كانت تجسيداً لبغضهم وحقدهم على أهل البيت عليهم السلام. ويمكننا أن نقول إن أقطاب السقيفة قد كفروا بأوامر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الخلافة النبوية.

والغريب أن ابن أبي قحافة وابن صهاك نعقوا قائلين "حسبنا كتاب الله" لكنهما كانا أول المنتهكين لتعاليم القرآن. وقد أتم ابن عفان عملية قلب تعاليم القرآن رأساً على عقب. وخالفت عائشة تعاليم القرآن وأوامره بل وحاولت تحريف القرآن بزيادة "وصلاة العصر"[77] في الآية ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾[78] أما معاوية فانه كأبيه لم يؤمن أصلاً بالقرآن ولا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ويسمي كهنة البلاط السقيفي فقط من انسلخوا عن جيش امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالخوارج لكن في الحقيقة ليس هؤلاء فقط هم الخوارج بل هم امتداد لخوارج السقيفة الذين انقلبوا على أعقابهم ونقضوا عهد الله تعالى وخانوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. فأي خوارج هم أكثر خطورة على الدين من أقطاب السقيفة؟ بل يمكن القول إن أقطاب السقيفة كانوا فصيلاً متقدماً من الخوارج وأبرزوا كل خصائص الخوارج اللاحقين. فإذا لم تكن تلك الانتهاكات القحافية والصهاكية للدين خروجاً على الدين فما هو معنى الخروج

على الدين إذا؟ فأول الخوارج في حقيقة الأمر هم أقطاب السقيفة أنفسهم. إذ أن اقطاب السقيفة هم من أوصلوا الدين الإسلامي الأصيل إلى هذا المستوى الذي نراه اليوم. فانقلابهم السامري هو الذي حرَم البشرية من معين إلهي نبوي وعلوي صاف كان سيجعل العالم الإسلامي والعالم أجمع يعيش تجليات الرحمة والبركة والنعمة الإلهية التي وعدها الله ﷻ لأهل القرى ليس فقط في الأموال بل أيضاً في الأمن والعزة السؤدد.

* "حميراء" تعني المرأة كثيرة الحيض لدرجة أن ساقيها تِحْمَر من كثرة دم الحيض الذي عليهما.

مراجع:

1. سورة يونس: 99
2. ابن الأثير في أسد الغابة، القندوزي في ينابيع المودة، الطبري في بشائر المصطفى، السيد محمود الدركزيني في نزل السايرين، السيوطي في ذيل اللآلي، المناوي في كنوز الحقائق، المرعشي في شرح إحقاق الحق، الحمويني في مناهج الفاضلين، أبو شجاع شيرويه في فردوس الأخبار، الحمودي الشافعي في غاية المرام
3. تاريخ الطبري، نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة، عادل الأديب في دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية
4. نهج البلاغة
5. المصدر السابق
6. المصدر السابق
7. المصدر السابق
8. المصدر السابق
9. شرح نهج البلاغة
10. نهج البلاغة
11. المصدر السابق
12. مسند احمد، ابن كثير في البداية والنهاية، الحاكم في المستدرك، الذهبي في سير أعلام النبلاء، الصنعاني في المصنف، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي في موارد الظمآن في زوائد ابن حبان، ابن أبي شيبة في المصنف في الاحاديث والآثار، معمر بن راشد في جامعه، ابن راهويه في مسنده، أبو يعلي الموصلي في مسنده، المتقي الهندي في كنز العمال، ابن حبان في صحيحه،

الطبري في تاريخه، ابن خلدون في تاريخ ابن خلدون، ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، السمعاني في الأنساب، البلاذري في انساب الأشراف، سعيد أيوب في زوجات النبي، حسن فرحان المالكي في نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي

13. تاريخ الطبري، الرازي في المحصول، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ابن أبي الحديد في شرح النهج
14. تاريخ الطبري، الرازي في المحصول، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ابن أبي الحديد في شرح النهج
15. ابن الأثير في الكامل في التاريخ، تاريخ الطبري، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، علي الحنفي في فلك النجاة في الإمامة والنجاة، الضبي في الفتنة ووقعة الجمل
16. ابن الأثير في الكامل في التاريخ
17. ابن الأثير في الكامل في التاريخ، تاريخ الطبري، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، علي الحنفي في فلك النجاة في الإمامة والنجاة، الضبي في الفتنة ووقعة الجمل
18. مسند أحمد، ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح البخاري، ابن كثير في البداية والنهاية، الحاكم في المستدرك، الصنعاني في المصنف، الهيثمي في مجمع ومنبع الفوائد، الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان، ابن أبي شبة في المصنف في الأحاديث والآثار، ابن راهويه في مسنده، أبو يعلي الموصلي في مسنده، ابن حبان في صحيحه، الطبراني في المعجم الأوسط، المتقي الهندي في كنز العمال، الطبري في تاريخ الطبري، ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن خلدون في تاريخ ابن خلدون، البلاذري في أنساب الأشراف، السمعاني في الأنساب، الحموي في معجم البلدان، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، سعيد أيوب في زوجات النبي، حسن فرحان المالكي في نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي
19. ابن كثير في البداية والنهاية، الهيثمي في مجمع ومنبع الفوائد، الحموي في معجم البلدان، ابن خلدون في تاريخ ابن خلدون، الطبري في تاريخ الطبري
20. السيرة الحلبية، العقد الفريد، تاريخ ابن كثير، الكامل لابن الأثير، مصنف عبد الرزاق، فتوح ابن أعثم، شرح النهج، مستدرك الحاكم، ترجمة الإمام في أنساب الأشراف تحقيق المحمودي
21. البخاري، مسلم، مسند أحمد، ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه
22. علي سلمان في موسوعة أعلام الخلفاء، اليعقوبي، ابن أعثم
23. ابن سعد في الطبقات الكبرى
24. سورة التحريم: 4
25. الفتوح لابن اعثم، شرح النهج، المعيار والموازنة

26. مسند أحمد، ابن كثير في البداية والنهاية، الحاكم في المستدرك، الذهبي في سير أعلام النبلاء، الصنعاني في المصنف، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي في موارد الظمآن في زوائد ابن حبان، ابن أبي شيبة في المصنف في الاحاديث والآثار، معمر بن راشد في جامعه، ابن راهويه في مسنده، أبو يعلي الموصلي في مسنده، المتقي الهندي في كنز العمال، ابن حبان في صحيحه، الطبري في تاريخه، ابن خلدون في تاريخه، ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، السمعاني في الأنساب، البلاذري في أنساب الأشراف، سعيد أيوب في زوجات النبي، حسن فرحان المالكي في نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي
27. تاريخ الطبري
28. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
29. شرح نهج البلاغة، الكامل في التاريخ، تاريخ الطبري
30. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
31. المسعودي في مروج الذهب
32. المصدر السابق
33. المصدر السابق
34. المصدر السابق
35. البخاري، مسند أحمد، ابن حجر في فتح الباري، ابن كثير في البداية والنهاية
36. المسعودي في مروج الذهب
37. المصدر السابق
38. سورة المائدة: 13
39. سورة المائدة: 14
40. المسعودي في مروج الذهب
41. البلاذري في انساب الاشراف
42. أحمد شوقي في دول العرب وعظماء الإسلام
43. البيهقي في المحاسن والمساوئ، ابن سعد في الطبقات
44. سورة المائدة: 33
45. أبو الأعلى المودودي في الخلافة والملك
46. المصدر السابق
47. ابن عبد ربه في العقد الفريد
48. المصدر السابق
49. المصدر السابق

50. الطبري في تاريخ الطبري، ابن الأثير في تاريخ ابن الاثير، عمر رضا كحالة في أعلام النساء، الشيباني في الكامل في التاريخ
51. تاريخ الطبري
52. تاريخ الطبري، ابن الأثير في تاريخ ابن الأثير، عمر رضا كحالة في أعلام النساء، الشيباني في الكامل في التاريخ
53. الطبراني، عبد حميد في مسنده، ابن حجر في المطالب العالية، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق
54. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مسلم، ابن الجوزي في تلبيس ابليس
55. مسلم، موطأ مالك، مسند أحمد، سنن أبي داود
56. المعارف لابن قتيبة، العقد الفريد لابن عبد ربه
57. سورة التحريم: 10
58. سورة التحريم: 5
59. ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة
60. العقد الفريد لابن عبد ربه
61. المسعودي في مروج الذهب
62. ابن الجوزي في تذكرة الخواص
63. الطبري في تاريخ الرسل والملوك
64. الطبري في تاريخه
65. البخاري، مسلم، ابن ماجة، أبو داود، الهيثمي في مجمع الزوائد، البصيري في إتحاف الخيرة المهرة، ابن حبان في صحيحه، حلية الأولياء، البداية والنهاية لابن كثير، ابن حجر في المطالب العالية، الألباني في تخريج كتاب السُنة، الطبراني في المعجم الأوسط، ابن عدي في الكامل في الضعفاء، مسند أحمد، النسائي
66. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة
67. المصدر السابق
68. أبو الأعلى المودودي في الخلافة والملك
69. الحسني في سيرة الرسول وخلفائه
70. سورة الممتحنة: 1
71. الطبري في تاريخ الأمم والملوك
72. البيهقي في دلائل النبوة، ابن هشام في السيرة النبوية
73. نهج البلاغة
74. سورة نوح: 5-6
75. زينب فواز في الدر المنثور
76. البلاذري في أنساب الأشراف، النزال بن عامر في الأخبار الطوال، مروج الذهب

77.موطأ مالك، مسلم، الدر المنثور

78.سورة البقرة: 238

خلافة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام

عهد الإمام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قبل استشهاده بالخلافة لابنه الإمام الحسن عليه السلام وهو الخليفة والإمام الثاني بعد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في سلك الإمامة والخلافة وفقاً لهيكل الإمامة والخلافة التي ارتضاها الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم للناس. بايع الناس الإمام الحسن عليه السلام إلا أن معاوية استمر في البغي وتحرك بجيشه ليضم العراق ويجبر الامام الحسن عليه السلام على الاستسلام. وكان حال من سمّوا أنفسهم أتباع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو الحال أيضاً في عهد الإمام الحسن عليه السلام؛ كما هو الحال الآن للذين يدَّعون ولاية أهل البيت عليهم السلام ويترضون على اعداءهم! إذ كان من سمّوا أنفسهم أتباع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ناكثين ومتخاذلين ومرتزقين وتحت تأثير الترهيب والترغيب الأموي.

كان الطليق معاوية يعلم أن أهل الحجاز واليمن يمكن أن ينقلبوا عليه بسبب فظائع أتباعه التي ارتُكِبَت في حق الناس عندما كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام منشغلاً بحرب معاوية. لذلك فإن معاوية بالرغم من أنه قاد جيشاً ليضم العراق إلا أنه فضَّل المكر على المواجهة ومال إلى عقد صلح حتى يحيّد به أتباع أهل البيت عليهم السلام في كل مكان. كما أن الإمام الحسن عليه السلام كان يعلم التخاذل التاريخي للناس عن مناصرة الحق وهو ما عانى منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لذلك فإن الإمام الحسن عليه السلام رأى أن المصالحة وفقاً لشروطه مع الطليق معاوية أفضل من أجل حقن الدماء وهذا نهج نبوي وعلوي أصيل كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويسعيان إليه بإخلاص. وقد ترك الإمام الحسن عليه السلام الحكومة لمعاوية كما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة في يد المشركين باتفاقية الحديبية إلى أن يأتي الله

عزّ وجلّ بالفتح. لكن ظل الإمام الحسن عليه السلام الخليفة الشرعي القائم بأمر الدين لأن معاوية نفسه كما سنرى لاحقاً جرّد نفسه من كل ارتباط أو علاقة بالدين. وقد كانت بنود الاتفاقية أن يعمل الطليق معاوية بالكتاب والسُّنة وأن يكون الأمر بعده للإمام الحسن عليه السلام وفي حالة وفاة الإمام الحسن عليه السلام يجب أن يكون الأمر بعده للإمام الحسين عليه السلام وأن يوقف معاوية السب والشتم ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وألا يتعرض معاوية للموالين لأهل البيت عليهم السلام وأن يترك بيت مال المسلمين بالكوفة تحت تصرف الإمام الحسن عليه السلام. وافق معاوية على كل هذه الشروط. ولما اجتمع الفريقان في مسجد الكوفة، أسرع معاوية وصعد المنبر وأعلن، بصراحة معادية للدين، بزوغ أول دولة علمانية في الإسلام تحمِل معها كل شرور الجاهلية التي نراها ضاربة أطنابها إلى يومنا هذا. إذ يقول الطليق معاوية مخاطباً الناس بوقاحة سمجة، "إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون"[1] وهكذا لم يكن هَمُّ معاوية دين الله عزّ وجلّ. بل كان همه العِواء وظلم الناس والتآمر عليهم والتآمر على الدين واهل الدين. وبالفعل كان معاوية تجسيد وترسيخ لمعنى اسمه الذي يعني "العواء" ولا يعوي غير الكلب. وقد تمت تسميته كذلك وبئس من سماه! بالإضافة الى ذلك، قد قلب معاوية الحق باطلاً والباطل حقاً عندما قال مخاطباً الناس بوقاحة سمجة، "أما بعد، فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها، إلا غلب باطلها حقها، إلا ما كان من هذه الأمة، فإن حقها غلب باطلها."[1] وهكذا عرض معاوية الصورة بطريقة مقلوبة على الناس. اذ يُسمي معاوية بكل صفاقة خطه خط الحق والخط المقابل خط الباطل. وهذا هو نفس المنظور الصهاكي الذي اعتبر أن قريشاً كرهت أن يجمعوا لأهل البيت عليهم السلام النبوة والخلافة. لذلك وفقاً لمنظور ابن صهاك المقلوب فإن قريشاً قد تدبرت لنفسها "فأصابت ووُفّقت" على حد زعم ابن صهاك. وهكذا بدأ يتجسد ما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الويل للأمة إذا صعد معاوية على المنبر. فهل تستطيع أمة سمحت لمعاوية وخطه بأن يصعدا على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تتذوق عافية الدنيا او الآخرة؟

وهكذا فقد نكث الطليق معاوية بالعهد الذي بينه وبين الإمام الحسن عليه

(عليه السلام) حينما قال، "ألا وإن كل شيء عهد أعطيته الحسن تحت قدمي هاتين لا أفي به."[2] في الحقيقة، ما كان معاوية ليفعل كل ذلك لو لا استفحال بُعْد الناس عن الدين وأهل البيت (عليهم السلام). فقد تحكمت القوى المعادية للدين على كل مفاصل الحياة نتيجة لانقلاب السقيفة. في الحقيقة، فقد وقَّع معاوية الاتفاقية مع الإمام الحسن (عليه السلام) تجنباً للمواجهة لأنه كان يعلم انطباعات الناس السلبية عن بني أمية. لذلك اعتمد على المكر لتحييد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وإبعاد الناس من مناصرة أهل البيت (عليهم السلام) ضد بني أمية. وهذا ما اقر به معاوية، كما سنرى لاحقاً، عندما بكت له بنت ابن عفان امامه من اجل أن تحرضه على الانتقام من قتلة أبيها.

وعندما علِم الإمام الحسن (عليه السلام) أن الطليق معاوية قد نقض بنود الاتفاقية وأن الناس عازفة عن نصرته خاطب الناس قائلاً، "أيها الناس إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول ...وإن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية. نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه، ولم نزل – أهل البيت – مظلومين منذ قبض الله نبيه، فالله بيننا وبين من ظلمنا، وتوثب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله، وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي، حين فارقهم رسول لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية ... فلما خرجت الخلافة من معدنها، تنازعتها قريش بينها، فطمع فيها الطلقاء وابناء الطلقاء، أنت وأصحابك. وقد قال رسول الله: ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا."[3] ثم دار الإمام الحسن (عليه السلام) بوجهه إلى العاوي معاوية وقال، "أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدتي خديجة وجدتك فتيلة. فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرنا قديماً وحديثاً وأقدمنا كفراً ونفاقاً."[4]

وبعد ذلك بأيام قلائل غادر الإمام الحسن (عليه السلام) الكوفة إلى المدينة بعد خلافة استمرت لستة أشهر فقط. فابتلى الله (تعالى) الكوفة بطاعون أخذ منهم كل مأخذ وفرَّ والي معاوية على الكوفة المغيرة بن شعبة خارجاً من الكوفة. وعاد

بعد ذلك إلى الكوفة ظانا انتهاء الوباء إلا أنه أصيب بالمرض ومات نتيجة لذلك.

لم يترك معاوية الإمام الحسن عليه السلام. بل ظل يتآمر عليه. إذ رتب مؤامرة من خلال جعدة؛ زوجة الامام الحسن عليه السلام، بنت المنافق المعروف الأشعث بن قيس، لتدس السم في طعامه وقد وعدها معاوية بمئة ألف دينار وتزويجها من ابنه يزيد. فوضعت جعدة السم للإمام الحسن عليه السلام في طعامه. ولما قام الإمام الحسن عليه السلام لحاجته ثم رجع فقال، "لقد سقيت السم عدة مرات فما سقيت مثل هذه لقد لفظت طائفة من كبدي."[5] كان هذا هو الفعل الشنيع لأولياء أقطاب السقيفة بسبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم! أتنتظر أمة خيراً بعد أن تسقي سبط نبيها الطاهر المطهر عليه السلام سمّاً؟ إنه لأمر يتفطر منه كبد المؤمن. وعندما أنجزت جعدة المهمة القذرة واستشهد الإمام الحسن عليه السلام أعطاها معاوية المبلغ المتفق عليه لكنه غدر بها في شأن تزويجها بابنه يزيد. حيث قال لها، "إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه...أخشى أن تفعلي به كما فعلتِ بابن رسول الله."[6] وقد كان معاوية يرتب لتوريث ابنه يزيد الخلافة. ويُروى أن معاوية لما أتاه خبر استشهاد الإمام الحسن عليه السلام فرح وسجد كما سجد من كان معه! فلتتمعن الأمة في انطباعات معاوية تجاه أهل البيت عليهم السلام التي تعبِّر عن انطباعات خط السقيفة الذي ظل يغدر بأهل البيت عليه السلام منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فكل شخص اتبع خط السقيفة قد عبَّر عن بغضه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام بطريقته الخاصة. فابن أبي قحافة وابن صهاك انقلبا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرما اهل البيت عليهم السلام من حقوقهم المادية والمعنوية والدينية وانتهكا القرآن وحاربا السُّنة وكل من يوالي السُّنة ووطدا أعمدة الانقلاب على الدين. واستمر ابن عفان في نفس النهج السقيفي المنحرف حتى ثار الناس عليه وقتلوه وتركوا جسده المتحلل على المزبلة لثلاثة ايام. واشعلت ابنة أبي قحافة الحرب ضد أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وسجدت فرحاً باغتياله. كما سجد ابن أبي سفيان أيضاً فرحاً باغتيال الإمام الحسن عليه السلام. وكل ذلك حدث رغم وجود الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر الناس ليس فقط أن يحبوا أهل البيت عليهم السلام؛ بل أيضاً تأمرهم بأن يوالوهم وينصروهم ويتبرؤوا من

اعدائهم. فهل يَظْلُمُ أهل البيت عليهم السلام من يواددهم حقاً؟ وهل يسجد من له وُدٌ لأهل البيت عليهم السلام فرحاً بخبر اغتيالهم؟ وهل يكون ادعاء الحب لأهل البيت عليهم السلام حقيقة من شخص يترضى الله تعالى على أعدائهم؟ فأين الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البيت عليهم السلام حباً ووداً وولايةً ونصرةً لهم وبراءةً من اعدائهم؟

وهكذا استمرت فصول الانقلاب السقيفي على الدين والتي أطلقها اقطاب قريش حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا. واستمرت المؤامرة القريشية ليست فقط من أجل ابعاد أهل البيت عليهم السلام عن القيام بشئون الناس بل أيضاً بذلك كل الجهد من أجل إبعاد أهل البيت عليهم السلام من أن يُوارَوا الثرى بالقرب من جدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم رغم انهم لا يستجيزون ذلك. فقد اعتقدت عائشة ان الامام الحسين عليه السلام يريد دفن الامام الحسن عليه السلام بجوار جده صلى الله عليه وآله وسلم فحضرت لتمنع من ذلك. فعندما احضر الإمام الحسين عليه السلام جسد أخيه الإمام الحسن عليه السلام ليحدث عهدا بجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ركبت عائشة على بغل وجاءت وقالت بحنق، "البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه أحد"![7] بل وعبأت جيشاً من الأمويين لمنع مواراة الإمام الحسن عليه السلام الثرى بالقرب من مرقد جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم! ألا يدل قول عائشة ذلك أنها كما كانت تبغض أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام فإنها كانت تبغض أيضاً ذريته الطاهرين عليهم السلام؟ فلماذا تبغض عائشة الإمام الحسن عليه السلام؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "اللهم هذا ابني الحسن فأحب من يحبه."؟[8] فإذا كنا نؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونجعل النص الاسلامي والعقل يحكم تقييمنا فكيف نستطيع أن نصنِّف عائشة إذا لم نعتبرها ناصبية ويبغضها الله تعالى؟ من الذي ملَّك عائشة ارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن حرم ابن ابي قحافة وابن صهاك فاطمة الزهراء عليها السلام من حقها في ارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ كم كان نصيب عائشة من إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمنع سبط النبي صلى الله عليه وآله

وسلم من أن يُوارى الثرى على أرضه وبالقرب من جده؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ كم كان نصيب عائشة من إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تسمح لجيف أبيها وابن صهاك النتنة أن تُقبر بالقرب من الجسد النبوي الطاهر؟ هل من السُّنة أن يُدفن الإنسان في أرض صهره؟ كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم انه من ناحية اسلامية فإن دفن اي شخص بجوارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز ولم يكن هذا هدفه. وكان الامامين الحسن والحسين عليهما السلام يعلمان ماذا ستفعل عائشة في هذا الخصوص لذلك وصى الإمام الحسن عليه السلام ألا يُهرق قدر محجم من الدماء في شأن مكان مواراته. وارى الإمام الحسين عليه السلام الجثمان الطاهر للإمام الحسن عليه السلام الثرى في البقيع. فمواراة الجسد الطاهر للإمام الحسن عليه السلام في البقيع لا يقلل من شأنه بينما قبر جيف من نكثا العهد وخانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظلما أهل البيت عليهم السلام بجوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزيد من شأنهما في شيء. وقال ابن عباس لعائشة بسخرية:

يا بنت أبي بكر * لا كان ولا كنت
تجملتي تبغلتي * وإن عشت تفيلت
لك التسع من الثمن * وبالكل تحكمت[9]

مراجع:

1. ابن عساكر في تاريخ دمشق
2. ابن أبي الحديد في شرح النهج
3. البيهقي في الدلائل، ابن حجر في فتح الباري، البداية والنهاية لابن كثير، السيوطي في الدر المنثور، الطبراني في المعجم الكبير، البيهقي في الاعتقاد، البيهقي في السنن الكبرى، أبي نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة، ابن عساكر في تاريخ دمشق، الذهبي في سير أعلام النبلاء
4. أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين، ابن أبي الحديد في شرح النهج
5. الزمخشري في ربيع الأبرار
6. المسعودي في مروج الذهب

7. ابن عساكر في تاريخ دمشق، البلاذري في أنساب الأشراف، أبو الفداء في تاريخه، اليعقوبي في تاريخه
8. كنز العمال للمتقي الهندي، ابن عساكر في حياة الإمام الحسن، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، الهيثمي في مجمع الزوائد، البدخشي في مفتاح النجاء
9. البيهقي في دلائل الامامة، أبو الفرج الأصبهاني مقاتل الطالبيين، شرح النهج لابن أبي الحديد، ابن الجوزي في تذكرة الخواص، تاريخ اليعقوبي

الطليق معاوية امتداد لأجندة السقيفة

إن عهد الطليق معاوية هو مرحلة انبثاق الدولة العلمانية والملك الجاهلي العضوض الذي رتب له أقطاب السقيفة. فمعاوية هو منتج خبيث من نتاجات ابن أبي قحافة وابن صهاك. وقد حرص أقطاب السقيفة على جعل معاوية حاماً على المسلمين حتى ولو كان منحرفاً. وكما رأينا سابقاً فقد كان ابن صهاك يقول للذين يشتكون له الظلم الذي يرتكبه معاوية ضد الناس بأن معاوية هو، "كسرى العرب" وأنه، "ابن سيد قريش" بالرغم من أن ابن صهاك كان يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لعن أبا سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وبالرغم من أن ابن صهاك كان يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "أنا سيد ولد آدم وعلي بن أبي طالب سيد العرب." فتمجيد ابن صهاك لمعاوية كان نوعاً من المكايدة المتعمدة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومن خلال مثل هذه التمجيدات أراد ابن صهاك أن يُبطِل حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معاوية. وكذلك فعل ابن عفان. حيث نقض حُكْم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد الحكم بن العاص؛ الوزغ، وابنه مروان؛ الوزغ، وعبد الله بن أبي السرح؛ الكلب. كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عماراً بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما ستقتله الفئة الباغية التي تدعو الى النار. وبذلك يصبح معاوية داعياً إلى النار. كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه."[1] إلا أن ابن أبي قحافة وابن صهاك فعلا عكس توجيهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومهدا الطريق للملعونين والوزغ ليصعدوا منابر الإسلام لكي يكملوا المشروع السقيفي الجاهلي الذي يحرف الدين ويستهدف أهل الدين. فاستطاع معاوية أن يكمل المشروع السقيفي بإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن شؤون المسلمين ويُقِيم مُلْكه الجاهلي العلماني العضوض الذي لا علاقة له بالدين الإسلامي. والدليل على ذلك هو إقرار معاوية قائلاً، "إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون." وبهذا يمكن القول إن معاوية قد أكمل الأجندة السقيفية بإقامة مُلْك جاهلي وعلماني حارب من خلاله الدين وقيمه وأهله. حيث أتم ترسيخ انحرافات الجاهلية الثانية التي بدأها أقطاب السقيفة.

إذ واصل معاوية عملية إنفاذ أجندة ونهج أقطاب السقيفة وابن عفان؛ حربهم على القرآن والسُّنة النبوية وأهل الدين الحقيقيين. إذ يقول الطليق معاوية، "يا ناس، أَقِلُّوا الرواية عن رسول الله، وإن كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يُتَحدث به في عهد عمر."[2] وهكذا يكرر معاوية مراسيم ابن عفان التي كانت معادية للسنة النبوية. وكجزءٍ من المسيرة لمحاصرة السُّنة النبوية وتحريف الدين وتهويده تحرك معاوية على عدة محاور لإنفاذ أجندته. فقد فعَّل عمل الكوادر المنحرفة مثل ابوهريرة وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وعائشة الذين تم تأهيلهم بواسطة اقطاب السقيفة وكهنة الاديان الاخرى لعملية تحريف الدين الإسلامي. حيث جهزوا كمَّاً هائلاً من المرويات المفبركة التي تم اطلاقها في المجتمع عندما وصل معاوية الملعون بن الملعون إلى السلطة.

الطليق معاوية يسب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

بدأ الطليق معاوية محاربة فضائل أهل البيت عليهم السلام التي تعج بها السُّنة النبوية. إذ كان معاوية، مثل أقطاب السقيفة، تحت ضغط مجد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي سما إلى السماء. ولذلك اعتبر معاوية أنه إذا لم يعادل ويسب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فإن ذلك سيعني السقوط الحتمي للمُلْك الاموي. لأنه أمام المجد الإلهي لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فإن معاوية لم يملك سوى العواء مجسداً معنى اسمه. إذ أنه بالرغم من فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن أقطاب السقيفة ومعاوية كانوا يحاولون هدم ذلك الصرح النبوي المتمثل في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقد استمر العاوي معاوية في لعن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث يقول بوقاحة، "اللهم أن أبا تراب (يعني علياً) ألحد في دينك، وصد عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليما."[3] بل وأمر معاوية الولاة والناس بأن يقولوا ذلك أيضاً حتى يُكسَف على فضائل أهل البيت عليهم السلام. وامر أيضاً الناس بعدم نشر فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ قال معاوية في هذا السياق، "أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته...."[4] فبدأ كهنته ومن يوالونه يلعنون أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويبرئون منه ومن أهل بيته عليهم السلام المطهرين ويسبونهم.

وشن معاوية حرباً على شيعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومنع الناس من قبول شهادتهم.

كما أمر معاوية اختلاق فضائل لأقطاب السقيفة ولكل من والاهم. إذ رُوِي أن الطليق معاوية كتب إلى عماله، "أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته."[5] ونتيجة لذلك، أكثر الناس من فبركة الفضائل لحمال الخطايا؛ ابن عفان، بينما كان معاوية يمطرهم بالمال والعطايا. وعندما أحسَّ معاوية أن المناقب والفضائل المختلقة لحمال الخطايا؛ ابن عفان، قد كثرت وانتشرت كتب إلى عماله قائلاً، "إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله."[6] مرة اخرى انغمس الناس في فبركة الفضائل لابن أبي قحافة وابن صهاك وغيرهم من الذين يعادون أهل البيت عليهم السلام. ونشروا تلك الفضائل المختلقة في الآفاق وعلموها لاجيالهم الصغيرة كما تفعل مقررات الدين في مدارس مجتمعاتنا التي الَّهت الذين يُسمون بالصحابة وهمَّشت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. كما كتب معاوية إلى عماله أيضاً، "انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه."[7] كما أمر عماله في رسالة أخرى قائلاً، "من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم (يقصد أهل البيت عليهم السلام) فنكِّلوا به واهدموا داره."[8]

وكان معاوية يرتكب كل هذه الجرائم رغم أنه سمع أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تصدع بفضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وقد كان معاوية يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال إن من يبغض أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام فهو منافقٌ. إلا أن العاوي معاوية لم يعر هذه التوجيهات النبوية اهتماماً لأنه اصلاً لم يكن مسلماً بل كان من ملة غير ملة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. حاول بعض الناس ايقاف معاوية من الاستمرار في عدائه لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام. إذ قالوا لمعاوية، "إنك قد

بلغت ما أملت، فلو كففت عن هذا الرجل."[9] إلا أن الحقد والعداء جعلا معاوية يصر على الاستمرار باستهداف ساحة النبوة من خلال استهداف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقال الملعون معاوية، "لا والله حتى يربو عليه (سب الإمام) الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً."[10] بهذه الجُمَل يُظِهر معاوية أنه كان يطبق أجندة هي أكبر من أن يفهمها هو نفسه. ويبدو أنه استقاها من الغرف اليهودية الخلفية التي كانت تضع الأجندة العابرة للأجيال لأقطاب السقيفة. بهذه الاستراتيجية الشيطانية حاول معاوية مواجهة الاستراتيجية النبوية لترسيخ الدين عبر الاجيال من خلال إمامة أهل البيت عليهم السلام على الناس. كان معاوية يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال، "لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً..." وقال ايضاً، "لا يزال أمر الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة ..." وقال ايضاً، "إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشرة خليفة...." وقال ايضاً، "لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشرة خليفة." وقال ايضاً، "يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة قيماً، لا يضرهم من خذلهم." فقد كان معاوية يعلم أن هذه النصوص النبوية تهدف الى ترسيخ الدين الإسلامي عبر الأجيال واقامته كثقافة ووجدان وضمير وسلوك ومنهج حكم يحكم الناس وينظم حياتهم ويجعلهم متحضرين بالحضارة الإسلامية المتميزة والاصيلة. أراد معاوية أن يصادم تلك النصوص النبوية ويشن حرباً ثقافية منظمة ضد الإسلام الأصيل ورموزه الحقيقيين ليُحبِط بذلك الخطة الإلهية والنبوية في تأصيل الدين الإسلامي عبر الأجيال. أراد العاوي معاوية أن يُحوِّل المجتمع الاسلامي والإنساني إلى مجتمع جاهلي يرزح تحت إصر الجاهلية الثانية التي بدأها قطبي السقيفة ورسخها خطهما المنحرف. وقد أثرت هذه الحرب الأموية على الأجيال المتعاقبة بشكل سيء وساهمت في تغبيش الوعي وتضليل الناس على مر القرون. وللأسف قدَّس الأغبياء والمستحمرون من الناس مخرجات العهد الأموي وكأنها أتت من عند الله تعالى.

وبهذا يستنتج الباحث في التاريخ أن معاوية قد شن حرباً مضادة للاستراتيجية الإلهية والنبوية التي كانت تريد إقامة الدين في نفوس الأجيال المتعاقبة. فقد فاقم النهج الأموي الآثار السيئة لخط أقطاب السقيفة الذي وضع الأسس لمجابهة خط التأصيل الإسلامي المُوكَل مهامه لأهل البيت عليهم السلام. حيث بذل معاوية كل الجهود لمحاربة التعاليم النبوية حتى لا تصل إلى مرحلة

التطبيق العملي. ووظف المنبر كأحد الأدوات التي من خلالها يحارب الدين وأهل الدين. وللأسف يُروَى أنه، "كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنَّه لهم معاوية من ذلك."[11] فبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أمر أن يُقتَل معاوية إذ صعد على منبره، لكن للأسف عصت الأمة أمر نبيها ولم تنفذه. لذلك امتدت السُنة الطلقاء والمنافقين أمثال العاوي معاوية ليصلوا إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بالسوء من القول ومع ذلك كان هناك من هم جالسين تحت المنبر يستمعون إليهم وعلى القارئ أن تتخيل نوعية من كانوا يسمون أنفسهم مسلمين في تلك العهود! فهل ترجى أمةٌ خيراً من السماء وهي ترى أن الطغاة يلعنون الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام من على المنابر؟ لقد أغضب هذا السلوك الشيطاني لمعاوية كل مؤمن ومؤمنة. إذ رُوِيَ أنه عندما أمر معاوية عماله أن يلعنوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على المنابر ففعلوا، كتبت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها إلى معاوية قائلة، "إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله."[12] إلا أن معاوية لم يهتم بكلامها واستمر في ضلاله وعواءه. بل وقد كان معاوية ينتزع الولاء عبر إجبار الناس على لعن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. كما كان يحاول توظيف كبار القوم ليخدموا حملته المعادية لأهل البيت عليهم السلام. فبعضهم لم يكن يوافقه في ذلك رغم أنهم لم يكونوا موالين لأهل البيت عليهم السلام إلا أنهم ولشيء في أنفسهم كانوا يختلفون مع معاوية حول حملته المعادية تجاه أهل البيت عليهم السلام. إذ رُوِيَ أن الناصبي معاوية قال للناصبي سعد بن أبي وقاص، "ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال سعد: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم: سمعت رسول وقد خلَّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله –أما ترضى أن تكون مّني بمنزلة هارون من موسى إلا أّنه لا نبي بعدي؟"[13] وسمعته يقول يوم خيبر، "لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فتطاولنا لها، فقال ادعوا لي عليًا: فأتي به أرمد العين فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله على يديه. ولما نزلت هذه الآية –فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ ابناءَنَا – دعا رسول الله علياً وفاطمةً وحسناً

وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي."[14] وهكذا اختلف الناصبي سعد ابن أبي وقاص مع الناصبي معاوية بالرغم من أن سعداً قد رفض مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام! فقد كان النواصب أمثال سعد بن ابي وقاص وأبو هريرة وعائشة يتحدثون أحيانا بفضائل أهل البيت عليهم السلام وذلك كيداً بناصبي آخر واستغلال الخلافات فيما بينهم من اجل الحصول على مصالح شخصية. لم يعجب معاوية رد سعد بن ابي وقاص ولذلك تآمر عليه معاوية ودس له السم في الطعام وقتله! كما أن الطليق معاوية عين مروان ابن الحكم حاكماً على المدينة. فدعا مروان ابن الحكم سهل بن سعد وأمره أن يشتم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فأبى سهل. فقال مروان، "أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب، إنه كان ليفرح إذا دعي بها."[15] وقد كان مروان بن الحكم وخلافاً للسنة النبوية يقدم خطبة العيدين على الصلاة لأن الحضور كانوا يتفرقون بعدها لأنهم كرهوا سماع السب والشتم الذي يوجهه الوزغ بن الوزغ؛ مروان، ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فعن ابن عباس قال، "شهدت العيد مع رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة."[16] وقال أبو سعيد الخدري، "فلم يزل الناس على تقديم الصلاة على الخطبة حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى، إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبته بثوبه فجذبني. فارتفع فخطب قبل الصلاة. فقلت له: غيرتم والله. فقال مروان: قد ذهب ما تعلم ...إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلت الخطبة قبل الصلاة."[17]

وكان مغيرة بن شعبة يلعن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام على منبر الكوفة. وكان قد بلغه أيام ابن صهاك أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قال بأنه إذا رأى مغيرة بن شعبة فإنه سيحده على واقعة الزنا التي ارتكبها. لذلك فقد كان مغيرة بن شعبة يبغض أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. في الحقيقة، فإن معاوية ومغيرة بن شعبة لم يوفرا حتى أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من الإذلال والقتل إذا لم يطبقوا اجندتهما الشيطانية. إذ أمر مغيرة بن شعبة وهو يومئذ أمير الكوفة من قِبَل معاوية حِجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه أن يلعن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. إلا أن حِجْر بن عدي رضوان الله تعالى عليه رفض ذلك. فتوعده مغيرة بن شعبة. فقام حِجْر بن عدي رضوان الله

تعالى عليه؛ المؤمن، فقال، "أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن عليًا فالعنوه، فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وأعاد الضمير إلى مغيرة بالنية والقصد."[18]

وكانت أجندة الطليق معاوية هي معاقبة كل من يرفض سب وشتم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وتنوعت أساليب العقاب وعمِلت عصابات معاوية في الأمصار على تنفيذها. فعلي سبيل المثال، كان بسر بن أرطأه يشتم أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام على منبر البصرة وقال: نشدت الله رجلاً علم أني صادق إلا صدقني، أو كاذب إلا كذبني. فقال أبو بكرة: اللهم لا نعلمك إلا كاذباً. فأمر به ابن أرطأة وكاد ان يقتل لو لا أن أنقذه الناس.[19] واعتاد زياد والي معاوية على العراق عندما يخطب يوم الجمعة أن يمدح ابن عفان وينتقص من مقام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فغضب حِجْر بن عدي رضوان الله تعالى عليه. وفي جمعة أطال زياد الخطبة مما أدى إلى تأخير الصلاة. فقال له حِجْر: الصلاة، فمضى زياد في خطبته. فخشي حِجْر فوات الصلاة فقام وأراد تأدية الصلاة ولحقه الناس. فرأى زياد ذلك ونزل من المنبر وصلى بالناس. ثم كتب إلى معاوية في أمر حِجْر رضوان الله تعالى عليه وصحبه. فكتب معاوية إلى زياد بأن يربطهم بالسلاسل ويرسلهم اليه في الشام. وعند وصولهم إلى مرج عذراء قرب دمشق، جاءهم مبعوث معاوية وقال: إنا قد أُمِرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم. فقالوا: لسنا فاعلي ذلك، وقاموا فصلوا. وقال حِجْر رضوان الله تعالى عليه: إن قتلتموني بمرج عذراء فإنني أول المسلمين الذين كبَّروا فيها، وأول فارس من المسلمين هلك في واديها. والجدير بالذكر هنا أن حِجْر بن عدي رضوان الله تعالى عليه كان هو الذي قام بفتح منطقة مرج عذراء خلال عهد ابن صهاك. وعندما رفض حِجْر وصحبه التبرؤ من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أو لعنه قتلهم عصابة معاوية. وقال اثنان منهما: ابعثوا بنا الى معاوية، فإنا نقول في علي مقالته. فأذن لهما معاوية بالحضور اليه. فأما الأول فقد تبرأ من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فعفا معاوية عنه ونفاه إلى الموصل. وأما الثاني وهو عبد الرحمن العنزي فقال لمعاوية: أشهد أن علياً كان من الذاكرين لله كثيراً ومن الآمرين بالحق، والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس. وعندما سمع معاوية ذلك رده إلى زياد وأمر أن يُقتل شر قتلة. فدفنه زياد حياً.[20] وهكذا قتل معاوية الصحابي الجليل حِجر بن عدي وأصحابه رضي

رضي الله عنهم لأنهم رفضوا سب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أو البراءة منه بل ووقفوا في وجه كل من فعل ذلك. لقد ارتكب معاوية كل تلك الجرائم بالرغم من أنه كان يعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي روته عائشة عندما قالت، "سمعت رسول الله يقول: يقتل بعدي بعذراء بالشام سبعة رجال يغضب الله وأهل السماء لهم."[21] كما حذر الإمام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قائلاً، "يا أهل الكوفة سيُقتل منكم سبعة نفر هم خياركم بعذراء مثَلهم كمثل أصحاب الأخدود."[22] كان معاوية منغمساً في كل أنواع الانحرافات وعمل على جر الناس إلى انحرافاته. اذ رُوِي عن عبد الله بن بريدة انه قال، "دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا ثم أتينا بالشراب، فشرب معاوية ثم ناول أبي فرده قائلا: ما شربته منذ حرمه رسول الله"![23]

ويتضح أن عهد معاوية كان عهد الحرب المنظمة ضد الدين الإسلامي الأصيل وأهله بينما امتلأ المجتمع بفضائل مفبركة لابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان. فازدحمت الكتب بمرويات مفبركة لصالح أقطاب السقيفة واوليائهم. يقول ابن عرفة المعروف بنفطويه في هذا الخصوص، "إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون إنهم يرغمون فيه أنوف بني هاشم."[24] ووصل الأمر إلى حد أن الناصبي عبد الله بن الزبير، عندما فرض نفسه على السلطة في مكة، مكث أربعين جمعة من أيام حكمه يخطب في الناس ولا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم! وعندما سأله الناس عن سبب ذلك قال، "إن له أهل سوء إذا ذكرته شمخوا بآنافهم"![25] فانظروا يا أصحاب العقول والفطرة السليمة! انظروا إلى مستوى الحقد الذي ملأ أقطاب السقيفة وأولياءهم تجاه أهل البيت عليهم السلام حتى سماهم أمثال الناصبي عبد الله بن الزبير بأنهم، "أهل سوء"!! فالذين سماهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنجوم الهادية اعتبرهم الناصبي عبد الله بن الزبير ومن والاه، "أهل سوء"! فهل يمكن لأمثال الناصبي عبد الله بن الزبير، ومن مهَّدوا لهم الطريق للوصول إلى السلطة، أن يهتموا بالإسلام والمسلمين؟

في الحقيقة، فقد كان معاوية نتاج المحاصصة السقيفية والانقلاب على الأعقاب. لذلك فمن الطبيعي أن يكون معاوية ظالماً ويستهدف الدين وأهل الدين. فقد قتل معاوية أعداداً كبيرة من أهل الدين لأنه ورث أباه أبا سفيان الذي كان يبغض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل اعداداً كبيرة من المسلمين. وبما أن معاوية

لم يكن قادراً على سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطريقة علنية فقد سن سب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فإنه كان يعلم أن سب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو سب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فكما رأينا سابقاً، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "من سب علياً فقد سبني." وهذا السلوك المنافق بل والكافر من معاوية طبيعي لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صنفه مع أبيه ولعنهما. إذ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاوية يقود ويزيد أخاه يسوق. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "اللهم العن الراكب والقائد والسائق."[26] وقد بيَّن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شخصية معاوية الضالة في رد له على معاوية قائلاً، "أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة، ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده، وقد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطاً وضل خابطاً."[27] وبالفعل فقد أضل معاوية اهل الشام الى درجة انهم كانوا لا يفرقون بين الجمعة والأربعاء وبين الناقة والجمل! وفي رسالة أخرى للطليق معاوية يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "ومتى كنت يا معاوية من ساسة الرعية وولاة أمر الأمة؟ بغير قدم سابق ولا شرف باسق؟ ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء. وأحذرك أن تكون متمادياً في غرة الأمنية مختلف العلانية والسرية. ولقد دعوت إلى الحرب. فدع الناس جانباً واخرج إلي واعف الفريقين من القتال، لتعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره. فأنا أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك شدخا يوم بدر. وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي. ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبياً. وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين."[28] وهكذا كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحتى كُتُب التاريخ التي كتبها كهنة السقيفة أنفسهم، شخصية معاوية المنافقة والمصادمة للحق. فعلى سبيل المثال فإن الناصبي الحسن البصري عندما سُئِل عن معاوية، قال، "أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منها وفيهم بقايا الصحابة وذوي الفضيلة. واستخلافه ابنه يزيد بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقتله حجراً ويل له ومن أصحابه."[29]

لقد أخبر النبي ﷺ بما سيفعله معاوية في المستقبل. فعن خالد العرني قال، "دخلت أنا وأبو سعيد الخدري على حذيفة فقلنا: يا أبا عبد الله حدثنا ما سمعت من رسول الله في الفتنة. قال حذيفة: قال رسول الله: دوروا مع كتاب الله حيث ما دار. فقلنا: فإذا اختلف الناس، فمع من نكون؟ فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سمية؛ يعني عمار بن ياسر، فالزموها، فإنه يدور مع كتاب الله."[30] كما قال حذيفة، "سمعت رسول الله يقول لعمار: يا أبا اليقظان لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق."[31] وقال النبي ﷺ أيضاً، "ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار." وبالفعل فقد تحققت إخبارات النبي ﷺ. حيث استشهد عمار بن ياسر رضي الله عنهما في موقعة صفين وهو يقاتل ضد معاوية وأتباعه. وهذا دليل واضح أن معاوية كان باغياً وقائداً للفئة الباغية. وبذلك يكون معاوية داعياً إلى النار بينما كمان عمار بن ياسر رضي الله عنهما يدعوه إلى الله تعالى. كما أن معاوية كان مخالفاً لإمام زمانه المعيَّن من جانب الله تعالى ونبيه ﷺ. بل وفعل معاوية كما فعل ابن أبي قحافة. حيث اغتصب ابن أبي قحافة الخلافة في وجود أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي عينه النبي ﷺ ولياً على الناس وخليفة بعده. إذ فرض معاوية ايضاً نفسه خليفة في وجود إمامة وخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. والجدير بالذكر أن معاوية كان عاصياً للدين وأهل الدين منذ العهد النبوي. إذ رُوي أن النبي ﷺ أنه بعث ابن عباس ليدعوه له معاوية. فوجده ابن عباس يأكل، فأعاد النبي ﷺ إرسال ابن عباس إليه يطلبه فوجده مازال يأكل – إلى ثلاث مرات – فقال النبي ﷺ: لا أشبع الله بطنه[32] فمعاوية هو الذي قال فيه النبي ﷺ، "يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي؛ فطلع معاوية." كما قال النبي ﷺ في معاوية وشريكه عمرو بن العاص، "اللهم أركسهما في الفتنة ركساً ودعهما إلى النار دعاً." وينطبق على الطليق معاوية أيضاً قول النبي ﷺ، "من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية، أو ينصر عصبية، فقتله جاهلية."[33] فقد جمع معاوية الناس حوله من منطلقات قبلية وعشائرية وعبأهم لمحاربة الحق وأهله وبذل كل الجهود

لتحريف الدين وتغييبه. وكل ذلك يوضح أن السقيفة ومن سار على دربها يمثلون الراية العمية الداعية للعصبية والقبلية.

معاوية تجسيد للعداء السقيفي تجاه السُّنة وأهل البيت عليهم السلام

ومما يضحك الثكلى أن كهنة أقطاب السقيفة يدَّعون أنهم أهل السُّنة! فأي سُنة يتبعونها بعد ما رأيناه في هذا السرد التاريخي الذي وضَّح حرب أقطاب السقيفة ومن كان موالياً لهم على السُّنة النبوية؟ فهل يتبع مؤيدو أقطاب السقيفة سُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سيرة أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم؟ إذ يدعي كهنة البلاط السقيفي أن هناك مروية تقول، "تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي."[34] وإذا سلَّمنا جدلاً وتنزلاً بصحة هذه المروية رغم أنها مفبركة برواية لا سند لها في موطأ مالك ومنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله فلننظر إلى مدى التزام أقطاب السقيفة بتوجيهات هذه المروية! فأين تعاليم القرآن وسُنة النبي صلى الله عليه وآله في عهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية؟ فقد امر ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية الناس بعدم تداول السُّنة النبوية بالرغم من أنها امتداد إلهي تبياني للوحي السماوي المبيِّن للقرآن. ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية قول النبي صلى الله عليه وآله، "اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي ويعّلمونها الناس"! فهل روى ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله أم شنوا حرباً عليها وحرقوها وضيَّقوا على من تداولها؟ من هو الذي كان متمسكاً بالسُّنة النبوية: ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية أم أهل البيت عليهم السلام؟ فمن يكون الأحق بأن يطلق عليه لفظ سُنِّي؛ أأهل البيت عليهم السلام ومن اتبعوهم أم ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ومن اتبعوهم؟

في حقيقة الأمر فإن استهداف السُّنة النبوية وفضائل أهل بيته الأطهار عليهم السلام كان يكمن في جوهر الأجندة السقيفية والقريشية والأموية لمحاربة الإسلام وإقامة جاهلية ثانية. ولذلك أصدر ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية الأوامر للناس بعدم تناول السُّنة من أجل إنجاز كتمان كامل للحق الإلهي. وعليه، ألم يعلم ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية قول الله تعالى،

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾؟ ألم يدرك ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ان السُّنة تبيان للقرآن بطريقة يقينية وجازمة؟ ألم يدرك ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية أن منع السُّنة يأتي بالاختلاف الذي ادعوا أنهم يتجنبونه بمنع السُّنة؟ ما هي هذه الادعاءات الواهية التي لا تعطي إلا مفاهيم مقلوبة ولا يمكن أن يصدِّقها إلا المعاتيه من الأعراب؟ وعليه فإن الباحث الموضوعي والعلمي في التاريخ يدرك أن خط السقيفة فعل عكس ما كان يعلنه وأراد فعل عكس ما يريده القرآن والسُّنة النبوية كما يفعل الأعلام الإخواني والوهابي والتيمي الناصبي الآن بالانغماس في الكذب والتضليل ويعتقد أن العالم يمكن استحماره كما يستحمِر ويستبغِل الأعراب والإخوان والتيميين والوهابيين. فمحاربة السُّنة النبوية تعني محاربة القدوة الحسنة التي يمثلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ومحاربة المعاني الالهية للتنزيل والقصد الالهي منه. وعليه فمن أين سيأتي المسلمون بالأسوة الحسنة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعاني الالهية للتنزيل والقصد الالهي منه بعد اختفاء السُّنة النبوية؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية بقول الله تعالى، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾؟[35] أليست السُّنة إرثاً يعطينا النموذج الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام؟ ألم يسمع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "فمن رغب عن سنتي فليس مني"؟[36] أين موقع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية من الإسلام الأصيل بعد أن منعوا السُّنة النبوية؟ فبمنعهم السُّنة النبوية فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية قد وضعوا أساس الاختلاف الدائم والذي نعاني منه إلى يومنا هذا. وأن تَرْكهم للسُّنة ومحاربتهم لحملتها كان في الواقع محاربة لله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبمنعهم السُّنة النبوية فإن ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية قد جزأوا الحق وشوهوه وجعلوه قراطيس يبدون بعضها ويخفون كثيراً منها. وقد كان ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية يعلمون أن أهل البيت عليهم السلام هم حملة السُّنة الحقيقيين وأنه بأهل البيت عليهم السلام يتكامل تبليغ الحق الإلهي. وقد أثرت حروب ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ضد السُّنة النبوية وأهل البيت

عليه السلام حتى على شعائر الناس الدينية. فقد قال سعيد بن جبير، "كنت مع ابن عباس بعرفات، فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ قلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، فإنهم قد تركوا السُّنة من بغض علي"[37] في حقيقة الأمر فإن منع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية للسُنة النبوية لم يكن نابعاً من بغضهم فقط لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل أيضاً لله تعالى وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا لا يفعله إلا منافق ومن مردة المنافقين. ففيما يختص بالنفاق فإن النصوص النبوية الثابتة توضح أنه لا يبغض أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام إلا منافق. في الحقيقة، فإن المنافق لا يحب الله تعالى لأن من يحب الله تعالى يتَّبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن اتَّبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحببه الله تعالى ويضع حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قلبه ومن يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حباً حقيقياً فإنه سيحب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويتبعه. وهذا مالم يكن يتمتع به ابن أبي قحافة وعائشة وابن صهاك وحفصة وابن عفان ومعاوية. وبما أن اللعن يعني البراءة فإن كل من استهدف السُّنة النبوية بالمنع فإنه يستحق أن يُبْرَأ منه ويُلْعَن. هذا ليس قول الباحث بل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد رُوِيَ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة: الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك السُّنة"[38] فأين ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية من النص أعلاه الذي يلعن تارك السُّنة النبوية؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله تعالى يلعنون من ترك السُّنة النبوية ألا يستحق ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية اللعن وفقاً للنص أعلاه لتركهم السُّنة النبوية ومحاربتهم لها؟ فأين أولئك الذي يدعون أنهم "أهل السُّنة" من التاريخ الموثق في كتبهم والتي تؤكد المؤامرة السقيفية/الاموية الكبيرة على السُّنة النبوية بشكل خاص والدين بشكل عام؟ وعليه، كيف يُسمي أتباع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية أنفسهم "أهل السُّنة" بينما أقطابهم السقيفية قد بذلوا كل الجهود لإبادة السُّنة النبوية إبادة تامة؟ في حقيقة الأمر فإن أولئك الذي يسمون أنفسهم الآن أهل السُّنة ومع ذلك يتبعون من أشعلوا الحروب ضد السُّنة النبوية هم في الحقيقة أهل المذاهب المبتدعة التي

لا يقبل من له عقل أن يعبد الله ﷻ من خلالها.

فالله ﷻ أمر الناس باتباع السُّنة النبوية. إذ يقول الله ﷻ، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ وقال الله ﷻ أيضاً، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ كما قال الله ﷻ أيضاً، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾. وعليه فإن الأمر باتباع السُّنة مصدره القرآن ويكمن في القرآن نفسه وينبع منه لأن السُّنة النبوية تبيان إلهي للقرآن بصفة خاصة والاسلام بصفة عامة. وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يبيّن للناس القرآن وأوحى إليه تبيانه كذلك. إذ قال الله ﷻ، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ كما قال الله ﷻ، ﴿فَإِذا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ وهكذا تعهد الله ﷻ بمهام تبيان القرآن وفقا للآية القرآنية، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ.﴾ هذا يوضح أن السُّنة النبوية والقرآن معاً هما "الذِّكْر" او "الكتاب" بكامله وكلاهما وحي إلهي. فالقرآن وحي إلهي مباشر بينما السُّنة النبوية وحي إلهي على لسان النبي ﷺ وفِعْلِه واقرارِه وكل ذلك هو الذِّكْر الذي أنزله الله ﷻ ووعد بحفظه. ولذلك لا يمكن أن يكون التبيان النبوي الذي هو جزء من الذِّكْر خارج التعهد الإلهي بحفظ الدين الذي أكمله. يقول الله ﷻ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وهذا يؤكد أنه لا يمكن أن يضيع التبيان الإلهي النبوي أبداً. فإذا منع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية السُّنة النبوية فقد أقام الله ﷻ الحجة عليهم ولكن ستظل السُّنة النبوية محفوظة بحفظ الله ﷻ لأهل البيت عليهم السلام. وسيتجسد هذا عبر حجته المهدي عليه السلام. وستأتي السُّنة النبوية للناس مرة أخرى صافية نقية كما اعطاها النبي ﷺ للناس عامة ولأهل البيت عليهم السلام بصفة خاصة. وعلينا أن تذكر أن النبي ﷺ قد ربط القرآن والعترة عليهم السلام. فأنهما الحملة الحقيقيون للسنة النبوية ومنبع التأويل اليقيني الجازم. كما قال الله ﷻ إن هذا الكتاب في لوح محفوظ وهذا يؤكد أن هذا القرآن والتبيان الذي صدح به النبي ﷺ هما جزء من محتوى لوح محفوظ. وهذا الكتاب أو الذكر هو نور بكل ما حوى من نص قرآني وتبيان نبوي. وقد قال الله ﷻ إنه متم

نوره ولو كره الكافرون. فقد كره ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية الدين وبتروه لكن الله ﷻ سيرتق ما بتروه ويعيد توضيحه للناس. إذ لا يمكن للنور الذي أتى من الله ﷻ أن يضيع منه أي جزء أبداً! فالحق بكامله؛ قرآن وسُنة، يمثلهما أهل البيت عليهم السلام باق ومحفوظ لا محالة والباطل يمثله ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية وهو زاهق لا محالة. وفي خضم الاستهداف الذي واجهه العترة عليهم السلام فقد أتم الله ﷻ من خلالهم التأويل اليقيني والجازم والكامل لكلاهما القرآن والسُّنة النبوية وأنهما مربوطان ببعضهم البعض إلى يوم الدين حتى يردا الحوض.

معاوية امتداد لفتن السقيفة

إنَّ القراءة المتدبرة للتاريخ تبين أنَّ فتن عهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية كانت لا تقل في خطورتها عن فتنة السامري لبني إسرائيل بالرغم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حذَّر من ذلك قائلاً، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه." أليست السامرية انحراف يهودي؟ الم يغير السامري عقيدة الناس خلال وقت قصير بعد عبورهم البحر؟ فقد فعل ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية نفس الشيء. فماذا نجد في كتب كهنة البلاط السقيفي سوى تجسيم وتشبيه الذات الالهية وتحريف النص والتلاعب به؟ كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" ولا يضرب الناس رقاب بعضهم البعض إلا إذا ضلوا واختلفوا وبالفعل فقد ضلوا واختلفوا وشنوا الحروب ضد اهل الحق والأئمة الحقيقيين للناس والدين لذلك ضرب الناس رقاب بعضهم البعض في فتن أسس لها ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية. ألم يختلق ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية الفتن من أجل محاربة إمامة أهل البيت عليهم السلام للناس وجعلوا الناس تضرب رقاب بعضهم البعض؟ حتى أن كهنة البلاط السقيفي يقرون قائلين، "ما سُلَّ سيفٌ في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان."[39] فقد كان اقطاب السقيفة ومن والوهم من اتباعهم وكهنتهم ينكرون الإمامة لذلك كانت الامامة هي القيمة الاسلامية الاكثر استهدافاً من جانبهم؟ فما هي الولاية إذا لم تكن هي الإمامة؟ فالولاية المؤكدة في القرآن والسُّنة النبوية هي التي جعلت ابن أبي قحافة وابن

صهاك وابن عفان ومعاوية يموهون ويحرفون ويكبتون ويكتمون الحقائق من خلال منع تداول أو بث أو تدوين السُنة النبوية والتلاعب بمعاني الآيات القرآنية التي تؤكد ولاية وإمامة أهل البيت عليهم السلام. فخلق ذلك فراغاً عقائدياً وتشريعياً وتأويلياً لذلك فقد بدأوا ملئه من خلال استقبال كهنة الأديان الأخرى الذين بثوا تعاليم كتبهم المحرفة في العقول الغبية للصحابة الاغبياء الذين جلسوا ليستقبلوا ضلالهم. فاخترقت العقائد الفاسدة الدين الإسلامي لتشوه مقام الذات الإلهية ومقام النبوة. وهكذا أدخل ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية المسلمين في نفس جحر الأديان الأخرى فانتشرت الفوضى في فهم الدين وانغمست الأمة في أوحال الجاهلية وبدلت نعمة الله تعالى كفراً لذلك أحل الله تعالى اغلبية من يسمون أنفسهم مسلمين دار البوار. فاليوم ينظر حتى الوثني إلى المتأسلم بعين الاستصغار والاستتفاه والاستحقار لان بلاد المتأسلمين متخلفة علمياً وتقنياً وسلوكياً، تحرق بعضها البعض وتذبح بعضها البعض وتدمر بعضها البعض وكل ذلك لا علاقة له بالإسلام الأصيل الذي هو رحمة للعالمين ويعلم الناس الحكمة والتآخي والتعايش وحسن الخُلق. فقد قسَّم ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية المسلمين إلى مذاهب وطوائف وقبائل وأعراق وطبقات شتَّى متناحرة ومتقاتلة فيما بينها فتحولت بلاد المتأسلمين إلى غابة اجتماعية وعرقية وقبلية وعنصرية غير قابلة أبداً للتحضر بل وتمارس أنماط حياة هي أسوأ من أنماط الحياة التي كانت تمارسها داحس والغبراء وجاهليتهما. فقد أزاح ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية الأمر الإلهي والسلطان النبوي عن بيت النبوة لذلك استطاع الانقلابيون ومن سار على دربهم تبديل أحكام الإسلام وطمس معالم الدين الأصيل. فكان لكل قطب من ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ظلم عظيم ارتكبه ونصوص انتهكها وتحريف ابتدعه ليساهم في تأسيس بنيان الباطل بعد أن شارك عن عمد هدم أركان الحق. لذلك انغمس الناس في الصراع القبلي واختلقوا المرويات من أجل رفع من شأن قبائلهم الجاهلية. إذ يفبرك الجناح القريشي المهاجر مروية عرقية مزورة على لسان الوضَّاعين ومنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث تدعي المروية، "الناس تبع لقريش، وأن هذا الأمر فيهم ما بقي منهم اثنان."[40] والمأساة أن هناك مرويةٌ أخرى مفبركة تخلط الأمور عرقياً خلطاً بقولها، "الناس تبع لقريش في الخير والشر."[41] يقول أبو هريرة، الوضَّاع، "الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم."[42] وكنوع من

حرب المقامات القبلية أتى الأنصار أيضاً بمفبركاتهم ونسبوها زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. تقول مفبركاتهم، "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله."[43] وهكذا دخل المسلمون عهد الإسلام العرقي والقبلي بسبب الحرب المنظمة التي شنها ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية على الإسلام الاصيل فغرق الناس في جاهلية ثانية وضلت الأمة بسبب أهل البغي؛ اقطاب السقيفة وابن عفان ومعاوية.

ولحماية اصنامهم البشرية الاولى يؤوِّل بعض كهنة البلاط السقيفي أن معاوية فقط هو الذي يمثل الفئة الباغية. وهذا اعتراف في الآونة الاخيرة لأنهم الآن ينهارون امام القراءات الحرة والحديثة للتاريخ والتي تفضح اصنامهم البشرية. في حقيقة الأمر فابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان أيضاً بغاةٌ. والبغي هنا لا يجب أن يتم حصره فقط على حمل السلاح بل أيضاً يشتمل على مخرجات النكوث والغدر والانقلاب والإقصاء والحصار وغير ذلك من أنواع الحروب الناعمة التي عانى منها أهل البيت عليهم السلام. أليس الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام نوع من البغي. وإذا لم يكن ذلك بغيٌ فما هو البغي إذا؟ فهناك حروب متنوعة شنَّها ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بصفة خاصة وأهل البيت عليهم السلام بصفة عامة. وأن كل ما حدث لهم لاحقاً هو من الجبهات التي فتحها ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية بعد اغتصابهم للحق الإلهي الذي اختُصَّ به أمير المؤمنين الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام. فأقطاب السقيفة بغي متنكر ورّث البغي المعلن لأمثال معاوية ويزيد والحكام الامويين والعباسيين وحكام العالم الاسلامي الحالي. لذلك يجب علينا أن نتبرأ ليس فقط من معاوية بل أيضاً من أقطاب السقيفة. فمعاوية كان كادراً من كوادر السقيفة ولو لا ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ما كان معاوية. لذلك فالسقيفة هي أم كل أنواع البغي.

اعتراف معاوية بأن السقيفة كانت اغتصاباً

وكما اعترف ابن صهاك بأن بيعة السقيفة كانت فلتة وغصباً لامر الناس من دون مشورة منهم كذلك اعترف معاوية ايضاً بأن السقيفة كانت اغتصاباً لحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. يمكن أن نستجلي هذه الحقائق

من الرسائل المتبادلة بين معاوية ومحمد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ. ففي رسالة إلى معاوية هاجم محمد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ معاوية ومجّد أمير المؤمنين الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ. إذ يقول محمد بن ابي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ لابن آكلة الاكباد، "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر. سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله. أما بعد: فإن الله جل جلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عنتٍ ولا ضعف في قوته ولا حاجة به إلى خلقهم – إلى أن قال: فكان أول من أجاب للرسول وآب وصدق ووافق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم فوقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل الضيق الشديد ومقامات الروع حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله. وقد رأيتك تساميه وأنت أنت! وهو هو المبرز السابق في كل خير. أول الناس إسلاماً وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذريةً وأفضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم. وأنت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل، على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته. والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله. والشاهد لعلي مع فضله المبين وسبقه القديم أنصاره الذين ذكروا في القرآن فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه عصائب وكتائب حوله يجادلون بأسيافهم ويهرقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه، فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وأبو ولده، وأول الناس اتباعاً وآخرهم به عهداً، يخبره بسره، ويشركه في أمره وأنت عدوه وابن عدوه؟ فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك. فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهي وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده، ويئست من رحمته وهو لك بالمرصاد وأنت منه في غرور. وبالله وأهل رسوله الغناء والسلام على من اتبع الهدى."[44] وهكذا أعطت رسالة محمد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ تشخيصاً إضافياً لشخصية معاوية المعادية للدين. فرد عليه معاوية وأقر بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وكشف تآمر ابن أبي قحافة وابن صهاك على أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

واغتصابهما للخلافة. ففي رده على محمد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يقول معاوية، "من معاوية بن صخر، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر.....ذكرت فيه ابن أبي طالب، وقديم سوابقه وقرابته إلى رسول ومواساته إياه في كل هول، وخوف .فكان احتجاجك علي وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك. فأحمد ربا صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك. فقد كنا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا مبرراً علينا. فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حجته، وقبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفاقا واتساقا. ثم إنهما دعوه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما، فهما به الهموم وأرادا به العظيم.... وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله .... فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه. ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، وسلمنا إليه. ولكن رأينا أباك فعل ذلك به قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أو دع ذلك والسلام على من أناب."[45] وهكذا فان رد معاوية على محمد ابن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يوضح أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد اغتصبا الخلافة من امير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. كما تكشف الرسالة أيضاً أن كل الأحاديث النبوية المتضمنة لمعاني خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ على المسلمين بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صحيحة. أليس في قول معاوية لمحمد ابن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، "فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره" إقرار من معاوية بأن ابن أبي قحافة وابن صهاك هما من نهبا الخلافة النبوية؟ ألا يتفق ذلك مع قول أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، "... أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده..."؟ أليس في قول معاوية في خطابة لمحمد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، "فأبوك استبد به" اعتراف صريح باغتصاب ابن أبي قحافة وابن صهاك الخلافة من أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وتقمُّصهما لها وأن القاصي والداني كان يعلم ذلك؟ ألا تعني عبارة الطليق معاوية، "على ذلك اتفاقاً واتساقاً" إن ابن أبي قحافة وابن صهاك اتفقا ونسَّقا عملية التآمر على أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واغتصبا حقهم وتقمصا حقوقهم الشرعية؟ ألا تعني عبارة معاوية، "فهما به الهموم وأرادا به العظيم" إن ابن أبي قحافة وابن صهاك لم

يغتصبا فقط الخلافة من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل أيضاً خططا لقتله؟ ألا تعني عبارة الطليق معاوية "وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله" إن ابن أبي قحافة وابن صهاك استحوذا على كل تفاصيل السلطة والإدارة وأبعدا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام إبعاداً كاملاً عن شئون المسلمين؟ ولذلك نلاحظ أن أقطاب السقيفة وكهنتهم لم يُلمّعوا اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلا في الأمور التي يريدون حشر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فيها ليظهرونه وكأنه قد أقر وبرر بهتاناً أو كذباً أو تشريعاً تلمودياً مثل ما يسمى بحد الرجم وما شابه ذلك مما حشروه في الدين ليحرفوه ويزيفوه. لأن كهنة البلاط السقيفي يعلمون أن أتباع أهل البيت عليهم السلام وليس الأعراب من أتباع السقيفة هم من سيقفوا في وجه ترهاتهم. لذلك حشروا اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلامفي مثل هذه المواضيع المضللة ليجعلوه مجيزاً لترهاتهم حتى يضللوا الذين يوالون أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بصفة خاصة واتباع السقيفة بصفة عامة. ألا تعني عبارة الطليق معاوية، "ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، وسلمنا إليه، ولكن رأينا أباك فعل ذلك به قبلنا فأخذنا بمثله" أن ابن أبي قحافة هو الجاني الأساسي في حركة اغتصاب الخلافة من أصحابها الحقيقيين؟ أليس قول معاوية لمحمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه، "فعب أباك بما بدا لك" دليل واضح أن على كل مدرك للحق ومدافع عنه أن يعيب ويُدين ابن أبي قحافة على الانحراف عن الدين وأهل الدين؟ وبما أننا رأينا ابن أبي قحافة قد اقر أثناء الاحتضار بالجرائم التي ارتكبها واقر ابن صهاك بالطبيعة الفلتوية للسقيفة واقر معاوية بأن السقيفة كان ابتزازاً ونهباً لحقوق اهل البيت عليهم السلام، ألا نستطيع أن نقول أن مخرجات السقيفة أعمالاً شيطانية؟ ألا يستحق ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ان يبرأ منهم كل شخص يؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟

معاوية يمهد الطريق لِمَلَكيَّة وراثية

لقد أراد معاوية أن يجعل الأمر مَلَكِيَّة في يد بني أمية وذلك من خلال توريث الحكم لابنه الفاسق؛ يزيد. وقد كان يعِدُّ لذلك منذ سنوات من خلال ترويض الناس واجبارهم على أن يبايعوا ابنه المنحرف. وقد تبنَّى معاوية عدة

أساليب مثل الرشوة والقتل لتحقيق مشروع الملك العضوض. في الحقيقة، فقد كان معاوية متوجساً من أن تجمع الناس مرة أخرى حول أهل البيت عليهم السلام. لذلك حوَّل زوجة الإمام الحسن عليه السلام إلى طابور خامس في دار الإمام الحسن عليه السلام للتخلص منه من خلال السم. كما كان معاوية يتوجس من سعد بن أبي وقاص بالرغم من أنه يعلم أنه ناصبي ولا يكن أي ولاء لأهل البيت عليهم السلام لكنه كان يرى سعد من بقايا الموالين لابن صهاك وأحد أولئك الطامعين في السلطة خاصة أنه كان الوحيد الباقي من الستة رجال الذين رشحهم ابن صهاك للسلطة من بعده لذلك قتل معاوية سعد باستخدام السم. ويقر التاريخ السقيفي أن معاوية أراد أخذ البيعة لابنه الفاسق؛ يزيد، لكن لم "يكن شيءٌ أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، فدس إليهما السم فماتا."[46]

وقد كان يزيد فاسقاً وماجناً ومدمناً للخمر. ومع ذلك عمد معاوية على انتزاع البيعة له أثناء حياته. فاستقدم معاوية الوفود من الأمصار ليبايعوا الفاسق يزيد. كما أنه بدأ يتخذ اجراءات ادارية ليضمن تأييد الناس لابنه الفاسق يزيد. إذ أنه ولَّى سعيد بن العاص على المدينة بعد أن عزل مروان عنها وذلك بسبب تباطئه بأخذ البيعة من الناس للفاسق يزيد. إذ يبدو أن مروان نفسه كان يطمح في أن يكون رأس السلطة وقد أصبح كذلك لاحقاً كما سنرى. كما ان معاوية عيَّن سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ليضمن ولاء أهل خراسان للفاسق يزيد. وثبَّت معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة ليضمن له ولاء وبيعة أهلها للفاسق يزيد. كما انتزع معاوية ولاء وبيعة أهل البصرة من خلال زياد بن عبيد الله والي البصرة. واستكشف معاوية نبض أهل الشام في شأن من يخلفه. فقالوا له، "رضينا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد."[47] لذلك تربص معاوية بالناصبي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ليتخلص منه. وبالفعل أنجز معاوية مؤامرته القذرة بالناصبي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عندما مرض الأخير. إذ أرسل إليه معاوية طبيبه الخاص وكان يهودياً وقيل هو ابن رثال النصراني. فأعطى الناصبي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد دواء مسموماً أودى بحياته. وسافر معاوية بنفسه للحجاز ومعه ألف من زبانيته لانتزاع البيعة من أهل مكة والمدينة الذين لم يكونوا راضين بتعيين يزيد الفاسق حاكماً عليهم. وكان الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر من الذين رفضوا أن يبايعوا الفاسق يزيداً. فاجتمعوا في الحرم وقال المعارضون كلمتهم إلا أن معاوية جعل على رأس

كل من أولئك الأربعة رجلين بسيفيهما وأمر جنوده بقتل كل من يعترض منهم على قوله في الناس بشأن مبايعة الناس للفاسق يزيد. فقال معاوية للناس، "إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله."[48] فبايع الناس تحت تهديد السلاح.

وبانتزاع البيعة من الناس وتنصيب يزيد حاكماً عليهم فقد واصل معاوية اجندة السقيفة المعادية للإسلام الأصيل. فقد استمر يزيد ايضاً في تطبيق نفس الأجندة المعادية لأهل البيت عليهم السلام بصفة خاصة والاسلام الاصيل بصفة عامة.

مراجع:

1. ابن عدي في الكامل
2. المتقي الهندي في كنز العمال، الطبراني في المعجم الكبير
3. ابن أبي الحديد في شرح النهج، السيد محمد بن عقيل في النصائح الكافية
4. ابن أبي الحديد في شرح النهج
5. المصدر السابق
6. المصدر السابق
7. المصدر السابق
8. المصدر السابق
9. المصدر السابق
10. المصدر السابق
11. الزمخشري في ربيع الأبرار
12. ابن عبدربه في العقد الفريد، مسند أحمد
13. الدورقي في مسند سعد، ابن حجر في فتح الباري، الترمذي
14. مسلم
15. المصدر السابق
16. مسلم، الشوكاني في نيل الأوطار، الترمذي، البخاري
17. البخاري
18. ابن أبي الحديد في شرح النهج
19. الطبري في تاريخه، ابن الاثير
20. الطبري في تاريخه
21. تاريخ مدينة دمشق، البيهقي في دلائل النبوية، ابن عساكر
22. ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة
23. مسند أحمد، تاريخ ابن عساكر

24. شرح نهج البلاغة
25. هاشم معروف الحسني في الموضوعات في الآثار والأخبار
26. الهيثمي في مجمع الزوائد، مسند البزار، تاريخ أبي الفداء، تاريخ الطبري، ابن مزاحم المنقري في وقعة صفين
27. نهج البلاغة
28. المصدر السابق
29. الطبري، ابن كثير، ابن عبد البر في الاستيعاب
30. الحاكم في المستدرك
31. المصدر السابق
32. مسلم
33. مسلم، النسائي
34. مالك في الموطأ
35. سورة الأحزاب: 21
36. البخاري، مسلم
37. بن خزيمة في صحيحه، ابن ماجة، سنن النسائي الصغرى
38. الهيثمي في مجمع الزوائد، الحاكم، البيهقي، ابن حبان
39. الشهرستاني في الملل والنحل
40. البخاري، مسلم
41. مسلم
42. المصدر السابق
43. البخاري، مسلم
44. المسعودي في مروج الذهبي
45. المصدر السابق
46. أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين
47. ابن عبد البر في الاستيعاب
48. الكامل في التاريخ لابن الأثير

عهد يزيد تتويج لأجندة السقيفة

جلس الفاسق يزيد على كرسي السلطة بعد هلاك ابيه معاوية الذي انتزع له البيعة قسراً من الناس. إذ انه بعد أن بايع أهل الشام الفاسق يزيد فإنه باشر في إجبار الناس في الاقاليم المختلفة حتى يبايعوه. إذ كتب الفاسق؛ يزيد، إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان قائلاً له، "أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام."[1] وعندما تحرك الوليد بن عتبة لاجبار الإمام الحسين عليه السلام على بيعة الفاسق يزيد، فقد كان رد الإمام الحسين عليه السلام عليه، "إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ...ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة ومعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله."[2] ثم ذهب الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك إلى مكة ومعه أهل بيته.

كما رفض الناصبي عبد الله بن الزبير مبايعة يزيد. والغريب في الأمر أن الناصبي عبد الله بن الزبير قد رفض مبايعة الفاسق يزيد ولكن لم يكن ذلك نتاج ولائه للإمام الحسين عليه السلام بل من أجل أطماعه الشخصية واهتماماته الدنيوية. فالناصبي عبد الله بن الزبير كان معادياً لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فهو الذي غيَّر موقف أبيه الناكث الزبير تجاه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بل وحرَّضه ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

أما فيما يختص بالناصبي عبد الله بن عمر، فقد كان خارج المدينة حين وصول خبر هلاك معاوية ويبدو أنه كان مؤيداً للفاسق يزيد ويعتبر أن مبايعة الفاسق يزيد هي لصالح وحدة المسلمين حسب ظنه! وقد كان له موقف مشابه لهذا فيما يختص بابن عفان عندما طالب الثوار خلع ابن عفان. ولذلك قدَّم الناصبي عبد الله بن عمر صكوك الولاء والبيعة للفاسق يزيد وقال للإمام الحسين عليه السلام وللناصبي عبد الله بن الزبير، "اتقيا الله ولا تفرقا بين جماعة المسلمين."[3] وقد كان هذا هو نهج الناصبي عبدالله بن عمر لأنه ابن أبيه الناصبي الذي منع أهل البيت عليهم السلام من أن يقودوا المسلمين بل وسقى ابنه من بحر بغضه لأهل البيت عليهم السلام. وكما رأينا فإن الناصبي عبد الله بن عمر كان قد رفض مبايعة

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لكنه بايع يزيد الفاسق مجسداً بذلك الحقد الذي ورثه عن ابيه ابن صهاك تجاه أهل البيت عليهم السلام. وهنا تطرأ حقائق وأسئلة في عقل كل باحث في التاريخ: فعبد الله بن عمر رفض أن يبايع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ولكنه بايع يزيد الفاسق لأنه شرب حتى الثمالة من بِرْكة أبيه الآسنة التي تفيض بالبغض تجاه أهل البيت عليهم السلام. كما رفض عبد الله بن عمر الوقوف مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في صفين لأنه، كما يدعي كهنة البلاط السقيفي، أراد أن يتجنب الفتنة. حقاً في الفتنة سقط عبد الله بن عمر وأمثاله! فكيف يتجنب عبد الله بن عمر الفتنة عندما يرفض مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم "علي مع الحق والحق مع علي"؟ وكيف يرفض عبد الله بن عمر مبايعة الإمام الحسين عليه السلام ويبايع الفاسق يزيد بينما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين باتباع الكتاب والعترة الطاهرة عليهم السلام؟ ألم يسمع عبد الله بن عمر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي"؟ بل وقد بايع عبد الله بن عمر حتى الحجاج؛ الجزار، رغم رفضه مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام! وكيف يبرر عبد الله بن عمر بيعته للحجاج ويدعي بأنها بيعة لإمام زمانه بينما كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام أئمة زمانهم الشرعيين؟ كيف يطالب عبد الله بن عمر من الإمام الحسين عليه السلام، عندما هَمَّ الأخير بالتوجه إلى مكة، بألا يفرق من سماهم "جماعة المسلمين" حسب تعبير الناصبي عبد الله بن عمر؟ هل بقي آنذاك من الإسلام إلا اسمه؟ هل كان ينتظر عبد الله بن عمر من يزيد أن يحقق الوحدة والعزة والاستقامة للمسلمين أم الفتنة والذلة والانحراف؟ وبالفعل فقد أذله الله تعالى بالحجاج الذي مد له رجله وليس يده ليبايعه وإدعى أن يده مشغولة! وعندما عبَّر عبد الله بن عمر للحجاج عن امتعاضه لتلك السخرية رد عليه الحجاج بسؤاله ما إذا كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إماماً لزمانه عندما رفض مبايعته أم أن عبد الله بن عمر خاف من مصير عبد الله بن الزبير الذي صلبه الحجاج

على الشجر؟

المؤامرة اليزيدية السقيفية ضد الإمام الحسين عليه السلام

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام أيضاً ضحية انقلاب السقيفة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. فكل الدلائل تشير أن أهل الكوفة والبصرة تحولوا إلى امتداد للمؤامرة السقيفية والأموية ضد أهل البيت عليهم السلام. في الحقيقة، فقد استغل أهل الكوفة والبصرة أهل البيت عليهم السلام في ابتزاز الأمويين وأبرزوا، ومن خلال تلك السياسة القذرة، تأرجح انطباعاتهم وولائهم بطريقة قاتلة. فقد كان أهل الكوفة والبصرة يُظهِرون في البداية تأييدهم لأئمة أهل البيت عليهم السلام لكنهم يخذلونهم لاحقاً. وهذا يبين أن أهل العراق آنذاك تاجروا بأهل البيت عليهم السلام بإظهار ولاء تجاري لهم وذلك من أجل ابتزاز الأمويين في الشام واستجلاب المال منهم. ولاحقاً عندما تتم عملية المساومة والقبض، فإنهم كانوا يخونون أهل البيت عليهم السلام. فبالرغم من خذلانهم لأمير المؤمنين الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام إلا أنهم مرة أخرى بدأوا في استدراج الإمام الحسين عليه السلام ليستخلصوا الاموال من الأمويين ومن ثم يتركوه لمواجهة غير متكافئة مع عدوه. ويبدو أن مصالح أهل العراق الدنيوية جعلتهم لعبة في أيدي المخابرات الأموية التي وظفتهم أسوأ توظيف ووصلت من خلالهم إلى مآربها القذرة وهذا ما نراه الآن أيضاً. في الحقيقة، يمكن القول إن منهج أهل البيت عليهم السلام لن يتأذى من مكان آخر أكثر من الأذى الذي يصيبه من المدعين للتشيع في كل عصر وحين. فمقتل المقاوم قاسم سليماني وفي عاصمة العراق خير دليل على ان التشيع لأهل البيت عليهم السلام لن يُؤذَى إلا من ارض العراق لأنها سياسياً محكومة بفاسدين ودينياً يسيطر عليها معممون ليسوا بأفضل من بقالي الكوفة.

إذ بدأ أهل الكوفة بإرسال الرسائل التي تُظهِر التأييد والمبايعة والاستعداد لاستقبال الإمام الحسين عليه السلام في العراق. فأرسل إليهم الإمام الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل ليتعرف على مدى صدق نواياهم. وعند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة أظهر أهل الكوفة له تأييدهم ومبايعتهم للإمام الحسين عليه السلام. فأخبر مسلم ابن عقيل الحسين بالأمر قائلاً، "بايعك أكثر من ٢٠

ألفا من أهل الكوفة، عندما يصلك كتابي عَجَّل بالمسير."[4] ولكن عندما نقارن الرقم "٢٠ ألفا" مع عدد الذين صمدوا مع الإمام الحسين عليه السلام فإننا ندرك الطبيعة التآمرية لأهل تلك الأرض. فالامر برمته لم يكن أكثر من فخ. فكيف لأهل الكوفة الذين خانوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأضعفوا شوكته وخذلوا الإمام الحسن عليه السلام أن ينصروا الإمام الحسين عليه السلام؟ انطلق الإمام الحسين عليه السلام مع حشد كبير نحو العراق.

كَتَب الموالون للأمويين في الكوفة إلى يزيد يخبرونه بأن النعمان بن بشير الذي تولى الكوفة بعد هلاك زياد لا يستطيع مواجهة المظاهر الجماهيرية المؤيدة للإمام الحسين عليه السلام. فيُقال إن سرجون النصراني الذي يعمل كاتباً عند يزيد نصحه بعزل النعمان بن بشير وتعيين عبيد الله بن زياد بدلاً منه. وكانت أُولى كلمات ابن زياد لأهل العراق في بداية حملة القمع والتخويف، "لئن بلغني رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولآخذن الأدنى بالأقصى حتى تسمعوا ولا يكون فيكم مخالف."[5] وهدد ابن زياد كل من يستضيف مسلم بن عقيل في بيته. حيث قال، "أيما عريف وجد عنده أحد من بقية أمير المؤمنين ولم يرفعه إلينا صلب على باب داره."[6] وعندما علم ابن زياد بنزول مسلم بن عقيل عند هانئ بن عروة استدعى هانئ وحبسه وعذبه لرفضه تسليم مسلم ابن عقيل له أو الإخبار عن مكانه اقامته. وعندما علم مسلم ابن عقيل بما حدث لهانئ عبأ أربعة آلاف من اتباعه وتوجه بهم نحو قصر ابن زياد. إلا أنهم بدأوا يتناقصون في الطريق ولم يتبق منهم إلا ثلاث مئة عند وصولهم إلى قصر ابن زياد. وهذا يذكرنا تناقص جيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أُحُد بسبب انسلاخ المنافقين وكذلك حدث نفس الأمر مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد أن هزم الخوارج وهم بالتحرك نحو معاوية وكذلك حدث نفس الأمر مع الإمام الحسن عليه السلام. فالتاريخ الخسيس ايضاً سنن متكررة بسيناريوهاته الخاصة. وهذا يوضح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام كانوا محاطين بأعداد كبيرة من المنافقين الذين يعملون على تحقيق الأجندات الجاهلية. فقد عمد أهل العراق على تكبير حجم جيش أهل البيت عليهم السلام في البداية ومن ثم الانسلاخ عنه وترك أهل البيت عليهم السلام لقمة سائغة للعدو.

ولذلك أعتقل ابن زياد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وقتلهما ومَثَّل

بجسديهما. سمع الإمام الحسين عليه السلام، أثناء مسيره نحو العراق، بمقتل مسلم بن عقيل. فأدرك أن ما قاله له الفرزدق كان حقيقة. إذ أنه بينما كان الإمام الحسين عليه السلام متوجهاً إلى العراق قابل الفرزدق في الطريق قادماً من العراق ومتوجها إلى مكة. وقال للإمام الحسين عليه السلام، "قلوب الناس معك وسيوفهم عليك."[7] فخاطب الإمام الحسين عليه السلام مرافقيه قائلاً، "أيها الناس، لقد خذلنا الناس، فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف."[8] وللأسف تفرقوا من حوله يميناً ويساراً ولم يبق معه سوى أهل بيته ونفر من أصحابه الذين رافقوه من مكة والمدينة. وبدأ واضحاً أن الأمر يشبه مراحل الدعوة النبوية الأوَّلِي في وسط قريش في مكة. فالجاهلية الثانية التي أسسها ابن ابي قحافة وابن صهاك قد استحكمت مرة أخرى ولابد من الصدع بالحق مهما كلف الأمر. ولذلك واصل الإمام الحسين عليه السلام مسيره نحو الكوفة. خرجت عصابات ومرتزقة ابن زياد وأجبروا الإمام الحسين عليه السلام ومن معه على النزول في منطقة قرب الفرات تدعى كربلاء. ومنعوا الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه من اخذ الماء من نهر الفرات. ورفضوا كل عروض التفاوض التي قدمها الإمام الحسين والتي ظلت حجة عليهم ليبوئوا بالظلم لأنهم كانوا عازمين على تنفيذ جريمتهم البشعة في حق أهل البيت عليهم السلام والقلة المؤمنة التي كانت معهم. وطلب قادة جيش ابن زياد مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص من الإمام الحسين عليه السلام الاستسلام ومبايعة يزيد. ولتقوية دافع عمر بن سعد على قتل الإمام الحسين عليه السلام وعد ابن زياد عمر بن سعد بإعطائه إمارة الري في خراسان. أما الإمام الحسين عليه السلام فقد كان موقفه النهائي قائم على، "إني لا أرى الموت إلا سعادةً والحياة مع الظالمين إلا برماً."[9] فقد كان الموقف عصيباً ويهز وجدان كل مؤمن. لذلك فإن عشرين مقاتلاً من جيش زياد انسلخوا وانضموا إلى الإمام الحسين عليه السلام. وكان من أبرز المنضمين للإمام الحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه الذي كان قائداً لأولى الكتائب التي خرجت لمواجهة الإمام الحسين عليه السلام قبل وصوله كربلاء. كان جيش ابن زياد أربعة آلاف أو أكثر. وقد خذل أهل الكوفة سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يوفوا بعهدهم له بنصرته. تقدم جيش من طالبي الدنيا والمجرمين والقتلة بقيادة عمر بن سعد نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

فرمى عمر بن سعد بسهم نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام وقال بخسة ودناءة، "اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى." فرمت عصابته أيضاً معسكر الإمام الحسين عليه السلام بالسهام ونتيجة لذلك أصيب كل شخص من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من سهامهم. فقال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه، "قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم."[10] فكرَّ اصحاب الإمام الحسين عليه السلام كرة شجاعة على جيش زياد واستشهد العديد من اصحاب الإمام الحسين عليه السلام. وكان الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه من أوائل المستشهدين. واستبسل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في القتال ونتيجة لذلك هلك الكثير من اتباع ابن زياد. لذلك صاح عمرو بن الحجاج، الذي أُصيب بالذعر من كثرة القتلى بين اتباع زياد، قائلاً، "إنكم تقاتلون شجعان العرب وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد إلا قتلوه."[11] فحرك جيش ابن زياد كامل قوته الغاشمة نحو الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه. فاستشهدوا واحداً تلو الآخر حتى سقطوا جميعاً بمن فيهم طفل الإمام الحسين الرضيع سلام الله عليهما الذي استعطف به الإمام الحسين عليه السلام جيش زياد ليسقوه الماء. إلا أنهم رفضوا أن يعطوه شربة ماء بل وصَوَّبوا إلى عنقه سهماً فقتلوه وقتلوا بعد ذلك الإمام الحسين عليه السلام ومثَّلوا بجسده وبأجساد اتباعه وقطعوا الرؤوس ورفعوها على رؤوس رماحهم وأخذوا نساء أهل البيت عليهم السلام سبايا وتوجهوا إلى ابن زياد في الكوفة للحصول على المكافآت. ثم حملوا رأس الإمام الحسين عليه السلام ونساء أهل البيت عليهم السلام سبايا إلى الفاسق؛ يزيد، في الشام. وعندما وصل رأس الإمام الحسين عليه السلام مع نساء أهل البيت عليهم السلام سبايا إلى الشام، استقبل رعاع وعلوج الفاسق؛ يزيد، رأس الإمام الحسين عليه السلام وسبايا أهل البيت عليهم السلام بالدفوف والأهازيج. وعبَّر الفاسق؛ يزيد، عن فرحته بالانتقام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. إذ اعتبر الفاسق؛ يزيد، نفسه منتقماً لقتلى أجداده من مشركي مكة في معركة بدر ومستخلصاً دَيْنًا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ أنه عندما رأى الفاسق؛ يزيد، الرؤوس على أطراف الرماح وكذلك السبايا، ضرب الملعون؛ يزيد، رأس الإمام الحسين عليه السلام بعصا

الخيزران ثم قال:

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا العزم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم * من بني أحمد ما كان فعل[12]

وفي أبيات شعرية أخرى أنشدها اللعين يزيد وهو جالس في منظرة على جيرون بالشام وينظر الى السبايا والرأس المقطوع، قال الفاسق يزيد:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت * تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت أو لا تصح * فلقد قضيت من الرسول ديوني[13]

أمر يُقطِّع القلبَ. فتمعنوا أيها الناس في هذه الأبيات الشعرية لحفيد الطليق، ابن الطليق؛ حفيد الملعون، ابن الملعون! إذ أنه من الواضح أن الديون التي يقصدها الفاسق يزيد في هذه الأبيات الشعرية هي هلاك العديد من أشياخه وأجداده المشركين في معركة بدر بسيوف أمير المؤمنين الإمام علي وحمزة بن عبد المطلب عليهما السلام. وقد هال ما قاله الفاسق يزيد من ابيات شعرية حتى بعض كهنة البلاط السقيفي فأفتى كل من سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني والجلال السيوطي وجميعهم من أعلام من يسمون أنفسهم أهل سُنة بكفر يزيد وجواز لعنه استنادا إلى هذه الأبيات الشعرية وما حواها من كشف صارخ لما كان يحتضنه آل ابي سفيان ونسله؛ الملاعين، تجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. وهنا تنشأ في عقل المتدبر في التاريخ اسئلة: لماذا أفتى سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني وأمثالهم بلعن يزيد ولم يفتوا بلعن معاوية الذي لعن وسب امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ولماذا لم يفتوا بلعن ابن أبي قحافة وابن صهاك اللذَيْن ظلما فاطمة الزهراء عليها السلام واغضباها وكسرا ضلعها وتسببا في قتل طفلها غير المولود؛ محسن صلوات الله عليه ونتيجة لذلك ظلت فاطمة الزهراء عليها السلام تلعنهما في صلاتها حتى استشهدت؟ أليست فاطمة الزهراء عليها السلام، التي قال عنها النبي صلى الله عليه وآله

وَسَلَّمَ أنه يغضب لغضبها، حجة شرعية على سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني وأمثالهم من كهنة البلاط السقيفي السابقين والمعاصرين؟ وعليه أليس الله تعالى بغاضب على ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ ألا يلعن الله تعالى من غضِب عليهم؟ ألم يقل الله تعالى، ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[14] ولماذا لم يفْتِ سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني وأمثالهم بلعن من لم يؤمن بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولماذا لم يفْتِ سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني وأمثالهم بلعن من نَهَبَ إرث أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ولماذا لم يفت سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني وأمثالهم بلعن ابن أبي قحافة وابن صهاك اللذين انتهكا القرآن وحاربا السُنة وبذلك وضعا أُسُس تهويد وتنصير وتمجيس الدين الإسلامي؟ فهل جهل أم استجهل سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني كل تلك التحريفات السقيفية للدين الاسلامي ولن ينتبهوا إلا لأبيات يزيد الشعرية؟ ولماذا لم يفْتِ سبط بن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني بلعن ابن عفان الذي أفسد فساداً كبيراً وآذى كبار الصحابة وقتلهم؟ إلا أننا نعلم أن كهنة البلاط السقيفي لا يفتون ضد أصنامهم الكبيرة لكنهم يستجمعون بعض الجرأة ويقتصرون اللوم أو اللعن بأمثال الفاسق يزيد فقط بينما أن الفاسق يزيد ما هو إلا ورقة صفراء في الشجرة السقيفية الملعونة. إذ يقول ابن الجوزي، "ولو لم يكن في قلب يزيد أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لاحترم الرأس لمّا وصل إليه وكفنه ودفنه وأحسن إلى آل الرسول."[15] فانظر يا صاحب العقل إلى هذه اللغة العائمة لابن الجوزي الذي استبسط واستسهل الأمر برمته واقتصر واجب الفاسق يزيد فقط في احترام الرأس وتكفينه والاحسان الى آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم! أيقتصر الإحسان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط في دفن الرأس المقطوع ظلماً وسحلاً ولم يقطعه إلا ابن أبي قحافة وابن صهاك؟ حقا لقد بُلِيَنا بكتمة الحق والمعادين لأهل الحق والموالين للباطل وأهل الباطل منذ السقيفة وإلى يومنا الحاضر. لماذا لم يقل ابن الجوزي وأمثاله "ولو لم يكن في قلب اقطاب السقيفة أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لأنصفوا أهل البيت عليهم السلام"؟!! إن من تجرأ على قتل الإمام الحسين عليه السلام سيتجرأ وبعناد على إبقاء النهج المنحرف الذي ثار ضده الإمام الحسين عليه السلام. إن ذلك المنهج المنحرف له جذوره السقيفية وأن من اسساه

هما ابن أبي قحافة وابن صهاك. وعليه فإن الانحراف السقيفي متجسد ليس فقط في قتل المعارض لذلك الانحراف بل أيضاً في الإبقاء على المنهج السقيفي المنحرف. وبهذه الطريقة عمل أتباع السقيفة على ترسيخ الباطل في أعقاب إزهاق روح من يمثل الحق. فقد كانت مأساة الإمام الحسين عليه السلام امتداداً لمآسي أهل البيت عليهم السلام الذين لم يجدوا، منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سوى الظلم والخيانة وسفك الدماء واستباحة الحرمات. لم ينصرهم إلا اشخاص بعدد كهمل النعم منذ ذلك الحين. إذ أنه عندما بدأ الإمام الحسين عليه السلام حملته المعارضة للفاسق يزيد لم يجد دعماً حتى من أهل مكة والمدينة. بل كان الحال السائد في مكة والمدينة هو نفس الحال الذي كان سائداً في الكوفة قبل استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام وكان ذلك امتداد لما واجهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر أيامه؛ الانقلاب الكامل على الاختيار الإلهي والنبوي في الخلافة. حيث لم يعتبر أكثرية المهاجرين والأنصار الخلافة النبوية أكثر من تكوين دولة سياسية فقط يمكن أن يتسلق إلى سدة إدارتها أي شخص جاهل يعتريه الشيطان. وأن الدين لم يكن عندهم أكثر من بعض الطقوس التي لا علاقة لها بشمولية الدين وتأويله اليقيني الجازم وأبعاده الحضارية والحفاظ على الهداية وتجنب الضلال حتى يقوم الدين في حياة الناس بكافة جوانبه الحضارية. بكلمة أخرى، فقد اعتبر المهاجرون والانصار أنهم يستطيعوا أن يعتمدوا على أي شخص جاهل وظالم وخائن وناكث ومنافق في إدارة الإرث النبوي. وقد رأينا تصريحات اقطابهم المنافقين التي لا تعطي للدين قيمة ولا تقيم لأهل الدين وزناً. فعندما اغتصب حمَّال الخطايا ابن عفان السلطة قال المنافق ابوسفيان، "يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة ... فما هناك جنة ولا نار." وقال المنافق معاوية في الكوفة، "إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون." وأضاف معاوية قائلاً، "أما بعد، فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها، إلا غلب باطلها حقها، إلا ما كان من هذه الأمة، فإن حقها غلب باطلها." وفي سياق معارضته للهداية الإلهية والنبوية كان المنقلب ابن صهاك قد قال، "....لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً. ولو وليها لانتفضت عليه العرب في أقطارها..." فكل ذلك يوضح ان الانقلاب على الدين كان قد أخذ كامل شكله ومحتواه منذ انقلاب السقيفة ولعب كل قطب

من أقطاب السقيفة ومن سار على طريقهم دوره المنحرف لكي ينجز تلك النهايات المأساوية للدين ولأهل البيت عليهم السلام ومن والاهم. ولذلك فإن من قتل الحسين عليه السلام هما ايضاً الظالمان والخائنان والكاذبان والناكثان؛ ابن ابي قحافة وابن صهاك وليس فقط الفاسق يزيد. إذ انه لولا ابن أبي قحافة وابن صهاك وسقيفتهما المشؤومة لما واجه أهل البيت عليهم السلام ما واجهوها من مآسي. بكلمة أخرى، لقد بدأ ابن أبي قحافة وابن صهاك كل ذلك الانقلاب السامري ووضعا الأجندة والأسس القوية لذلك الانحراف. ليكتمل في عهد الأمويين والعباسيين ويُقتل أهل البيت عليهم السلام ويُحرف الدين وتستمر آثار الانقلاب السقيفي إلى يومنا هذا.

فالمأساة مُدمِية للقلب بالرغم من أن كهنة البلاط السقيفي حاولوا كبت حقائق التاريخ وإخفاء تفاصيلها الدموية. حيث أن ما يقوله التاريخ حول تفاصيل مآسي أهل البيت عليهم السلام ليس كاملاً بل يشوبه الغموض ليخفي جرائم المجرمين ويهمش معاناة أهل البيت عليهم السلام ويكبت لوعة قلوب المؤمنين ويُحيِّد غضبهم على المنقلبين والظالمين والناكثين والخائنين ويُغيِّب الحقيقة عن الجاهلين والعوام من الناس.

جذور المأساة الكربلائية

إن ما حدث للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء له جذوره في عدم الإيمان الكامل لغالبية أولئك الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد كان غالبية الناس آنذاك إما فقط مسلمين أو منافقين أو طلقاء مع قلة قليلة مؤمنة بعدد همل النعم. وهذا يبرهنه القرآن والتاريخ الموثق الذي حكى الكثير من الأحداث حول أولئك الذين كانوا يحيطون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد حاولوا تثبيط النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وهربوا من حوله في أحد وحنين. وفي خيبر تجابنوا وجبَّنوا الآخرين. كما رفضوا الخروج في جيش اسامة ومنعوه من تحصين الأمة من الضلال وتسلّلوا إلى السقيفة لينهبوا إرث النبوة. فماذا سيبقى بعد ذلك سوى الضلال؟ إن الصورة التي حقنها في عقولنا كهنة البلاط السقيفي الملعونين ومنظومتهم التعليمية المعتوهة وإعلامهم الذي يديره الفاقد التربوي الذي يضع نجوم مزيفة من دون أن يمتلك عقلاً عن الأنصار والمهاجرين لهي صورة مزيفة وغير حقيقية. فبعض المهاجرين من هاجر لتجارة يصيبها أو امرأة ينكحها

أو منصب يغتصبه ويتقمصه! فقد وعد الأنصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمناصرة فهاجر إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكن أين كان الأنصار في معركة الخندق عندما خرج عمرو بن عبد ود يهدد المسلمين ويطلب المبارزة؟ أين كان كل الأنصار والمهاجرين عندما فر كل الناس من حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معارك أحد وحنين ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ أين كان كل الأنصار والمهاجرين عندما هربوا وتجابنوا وجبنوا الاخرين في خيبر؟ ففي حقيقة الأمر فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان محاطاً بعدد هائل من المنافقين وناكثي العهود وهم خليط من المهاجرين والأنصار. كما أن الصورة الوردية التي أُخبِرنا عنهم إنما هي صورة زائفة ومتجاوزة لحدود ما يقبلها العقل الناضج. لذلك واجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى الخذلان منهم. فقد رفضوا أن يلتحقوا بجيش أسامة ومنعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم رزية الخميس من أن يكتب وصيته التي تحصن الأمة من الضلال. وكل المعاصي اعلاها كانت من تجليات الرفض الكامل لغدير خم والاختيار الإلهي والنبوي لمن يخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تسيير دين الله تعالى وحكم الناس وفقاً له. بل كان ذلك رفض للإسلام الأصيل برمته. كما أن غالبية من يسمون صحابة قد انقلبوا عن الدين حتى قبل رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد اشترى معظم المهاجرين والأنصار الضلالة للأمة لكي يضلوها. حيث كانت غالبية من أظهروا إسلامهم ضد الإسلام الأصيل الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام. فأهل البيت عليهم السلام رحمة ونعمة داخل دستور القرآن كما أن الإنسانية رحمة ونعمة داخل الدساتير والقوانين الوضعية. فلا ينفع القرآن من دون أهل البيت عليهم السلام كما لا تنفع الدساتير والقوانين الوضعية من دون إنسانية. ولكن كان الرفض للاختيار الإلهي والنبوي عاماً. وقد كان ذلك الرفض ظاهراً في المهاجرين ومحتضناً في دواخل الأنصار. لذلك شاركوا جميعاً بطريقة او أخرى في الانقلاب عن الدين. وكانت نتيجة ذلك السقيفة المشؤومة التي كانت من مخرجات عقلية انقلابية قديمة لغالبية المهاجرين الأنصار. فجميعهم قد كرهوا أمر الله تعالى وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباشروا العمل لإنفاذ أجندتهم الانقلابية الخاصة المخالفة والعاصية لله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى من قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهكذا استمرت عملية إنفاذ أجندة الانقلاب على الدين واهل الدين منذ السقيفة وحتى اغتيال أحد عشرة اماماً من أهل البيت عليهم السلام. وكان سبب ذلك أنه لم يزدد أقطاب السقيفة ومن اتبع نهجهم في أنفسهم إلا ابتعاداً عن الحق. لذلك لم تخرج الجماهير التي كانت من نتاجات السقيفة مع الإمام الحسين عليه السلام ولم تنصره.

تمرد أهل المدينة واستباحة يزيد لدمائهم وأعراضهم

عندما ذاق أهل المدينة مرارة ظلم النهج السقيفي ثاروا ضد عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي يزيد على المدينة وسحبوا بيعتهم عنه. وقد كان هذا حال أهل المدينة منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فبعد خذلانهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ظل أهل المدينة يدخلون في ظلم ويخرجون من آخر. فالعدل النبوي والعلوي الذي رفضوه وخذلوه هو الذي كان قادراً على أن يجمع الناس جميعاً تحت راية إسلامية واحدة. ولكن عندما خان الناس أهل البيت عليهم السلام تراكم الظلم السقيفي حتى وصل ذروةً في عهد الفاسق يزيد. وقد أدى امتداد الظلم الأموي وترسخه إلى تمرد أهل المدينة على الأمويين بعد أن أحسوا هم أنفسهم بمرارة الظلم الذي كان يعاني منه أهل البيت عليهم السلام منذ انقلاب السقيفة.

علم الفاسق يزيد بثورة أهل المدينة ضد واليه. وكان معاوية قبل هلاكه متوقعاً تمردهم. ولذلك نصح ابنه يزيد بأن يرسل إليهم مسلم بن عقبة لتأديبهم إذا ثاروا ضده. ويبدو أن معاوية قد شحن مسلم بن عقبة بما يجب أن يفعله هناك في المدينة من أجل أن ينتقم معاوية وهو في قبره ليس فقط أولئك الذين سحبوا بيعتهم عن يزيد بل ايضاً ليصفي حساباته الجاهلية مع من ناصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بدأ يزيد في تنفيذ نصيحة أبيه. فأرسل إليهم جيشاً كبيراً بقيادة مسلم بن عقبة. فاجتاح مسلم بن عقبة المدينة واستباحها لجنوده ثلاثة أيام. وخلال تلك الأيام ارتكبوا أفظع الجرائم التي يندي لها جبين الإنسانية. إذ قتلوا ما يزيد عن خمسة آلاف من الناس وأحرقوا البيوت ونهبوا الأموال واغتصبوا أكثر من ألف فتاة عذراء. وفي رواية أن ألف امرأة من أهل المدينة ولدت بعد هذه الجرائم من غير زوج. وحتى أن بعض الصحابة المتبقين كجابر بن عبد الله رضي الله عنه وأبا سعيد

الخدري هربوا إلى كهوف الجبال في تلك الأيام. ثم قام مسلم بن عقبة بإكراه أهل المدينة ليبايعوا يزيد على أنهم عبيد له. اعترض بعض الناس على ذلك. وكان من بينهم رجلان قالا، "بل نبايع على كتاب الله وسنة رسوله."[16] فضرب مسلم بن عقبة أعناقهما. وبذلك يصبح الأمر جلياً أن كتاب الله ﷻ وسُنة نبيه ﷺ كانا خارج اهتمام ورثة وأتباع اقطاب السقيفة الذين الغوا كتاب الله ﷻ وسُنة نبيه ﷺ. وبعد أن ارتكب الجيش اليزيدي الجرائم الوحشية في المدينة توجه إلى مكة. وفي الطريق إلى مكة كان الانتقام الإلهي فمات مسلم بن عقبة. فتولى بعده قيادة الجيش الحصين بن نمير السكوني الذي حاصر الكعبة التي لاذ بها الناصبي عبد الله بن الزبير. كان الناصبي عبد الله بن الزبير؛ عدو أهل البيت عليهم السلام، عيَّن نفسه خليفة على مكة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وسمى نفسه العائذ بالحرم. فضرب الحصين بن نمير السكوني الكعبة بالمنجنيق وهدم معظم أجزائها. وعندما فشل جيش اليزيدي في إخراج الناصبي عبد الله ابن الزبير من الكعبة وضعوا ناراً على رأس رمح، ورموا به الكعبة فاحترقت نتيجة لذلك. وظل الجيش الأموي محاصِراً الكعبة عدة شهور حتى سمع خبر هلاك الفاسق يزيد. لذلك انسحب راجعاً إلى الشام. فطاردهم أهل مكة والمدينة وأسروا أربع مئة منهم وأخذوهم إلى الحرةِ بالمدينة. فأمر مصعب بن الزبير بقتلهم. ثم بايع أهل المدينة أخاه الناصبي؛ عبد الله بن الزبير، خليفة.

بعد هلاك الفاسق يزيد بن معاوية صعد على كرسي الحُكم من بعده ابنه معاوية الذي كان يبلغ من العمر ثماني عشرة أو اثنتين وعشرين سنة. وقيل عنه إنه كان رجلاً فيه بعض الصلاح والتقوى بخلاف أبيه وجدوده. إلا أنه تنازل عن الحكم لأسباب غير معروفة بعد توليته بشهرين أو ثلاثة شهور. يقول بعض المؤرخين "إنه كان مريضاً." وقال آخرون "إنه كان مكرهاً على التنحي." وقد طُعِن بعد تنازله عن الحكم بأيام ويقال إنه قُتِل مسموماً. استغل الناصبي عبد الله بن الزبير حالة الفوضى والتنافس على الحكم في الشام. فعين أخاه مصعباً قائداً عاماً لجيوشه وبدأ في توسيع نطاق نفوذه. فبايعه اهل البصرة والكوفة ومصر وكذلك أجزاء من الشام. كما استغل أيضاً الوزغ بن الوزغ مروان بن الحكم الفراغ الناشئ عن هلاك الفاسق يزيد وتنحِّي ابنه معاوية فوثب على كرسي الحُكم وجلس عليه وأجبر أهل الشام على مبايعته. ولكن لم يدم حكم الوزغ ابن الوزغ مروان بن الحكم زمناً طويلاً. إذ يقال إن أم خالد بن يزيد قد طعنته بعد وُثوبه على كرسي

الحكم بتسعة أشهر وذلك لأنه سب ابنها خالداً بقول فاحش أصابها أيضاً. وقبل هلاكه عهد الوزغ بن الوزغ مروان بالحكم من بعده لابنه الفاجر عبد الملك بن مروان. ويُروَى أنه لما بُويِعَ لعبد الملك بن مروان بالخلافة، كان في حِجْرِهِ مصحف. فأطبقه وقال، "هذا فراق بيني وبينك"! وهذا أمر طبيعي من نسل الوزغ بن الوزغ الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ لم يكن كتاب الله تعالى إلا قرطاساً في بيوت بني أمية وآل الحكم يبررون به حكمهم على الناس كما كان قرطاساً عند أقطاب السقيفة وقد نبذوه وراء ظهورهم كما قالت فاطمة الزهراء عليها السلام. هذه نتيجة حتمية لامة لم تطع أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتزال آل ابوسفيان وآل الحكم.

ما تسمى بحركة التوابين في مواجهة الناصبي عبد الله بن الزبير

اندلعت في العراق في تلك الآونة ثورات ضد الأمويين تحت قيادة المختار الثقفي وسليمان بن صرد. وقد سموا أنفسهم بحركة التوابين لأنهم ادَّعوا ندمهم على عدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام. وهنا نرى الأمر مضحكاً في أهل العراق الذين كل تحركاتهم هي ردود أفعال غير موزونة للأحداث التي يفتعلها أعداء الدين. فقد وقعوا ضحايا دعاية رفع القرآن على أسنة الرماح التي فعلها معاوية فأجبروا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام على قبول عرض معاوية لكنهم لاحقاً ندموا على ذلك وخرجوا على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأصبحوا خوارج ذلك الزمن. كما خذلوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في كثير من المواقف تحت تأثير المال والنفوذ والاختراق الأموي حتى خاطبهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأشد لهجة وقال فيهم خطبته المشهورة كما رأينا سابقاً. وأيضاً خذلوا الإمام الحسن عليه السلام تحت تأثير نفس العوامل التي جعلتهم يخذلون أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام. وكذلك وعدوا الإمام الحسين عليه السلام بالنصرة وخذلوه تحت تأثير نفس العوامل التي جعلتهم يخذلون أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام. ولاحقاً فبركوا ما تسمى بحركة التوابين كعلامة ندم على خذلانهم للإمام الحسين عليه السلام! وهذا يوضح أن أرض العراق كانت امتداداً لحركات خذلان الأنبياء

والأوصياء وخلفاء الله ﷺ في الأرض وإلا لما هاجر إبراهيم عليه السلام من تلك الأرض الخضراء ذات النعمة الكثيرة ليضع ذريته في صحراء قاحلة في مكة توسَّم فيها خيراً لم يجده في أرض ما بين الرافدين. وقال ابراهيم عليه السلام في ذلك، ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾[17] وتعبير "لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ" يوضح أن أهل ارض ما بين الرافدين لم يكونوا من النواحي التاريخية أهل عبادة ودين بل أهل مظاهر الدين الشكلية فقط. بكلمة أخرى، يبدو أن أهل ارض ما بين الرافدين لم تكن لهم عبر العصور قابلية لإقامة جوهر الدين أو قبوله كمنهج حياة أبداً. فظهور حركة التوابين توضح التركيبة العاطفية لشعوب تلك المناطق الذين لهم ارتباط وجداني ظاهري بخط أهل البيت عليهم السلام لكنهم يركنون الى الذين ظلموا تحت الإغراء المادي وهذا نراه منهم اليوم ايضاً في جلوس معمميهم المنافقين؛ بقالي الكوفة، مع صبيان آل سعود الدمويين واستلامهم البخور منهم بعد أن نسقوا مع المحتل الأمريكي وسرقوا نفط العراق. ونتوجس من أن يخذل أهل العراق مرة أخرى أهل الإسلام الاصيل من حولهم. وقد رأينا بوادر ذلك عندما كانوا في جيش الهالك صدام يحاربون ثلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خراسان والآن قُتِل في عاصمتهم، قاسم سليماني، الذي أنقذ حياتهم وشرفهم من دواعش صبيان آل سعود!

كانت مهمة حركة التوابين تَتَبُّع قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه والانتقام منهم. فقتلوا كثيراً من أولئك القتلة بما فيهم عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد. إلا أنه تم قتل سليمان ابن صرد وحُمِل رأسه إلى نسل الوزغ بن الوزغ في الشام. كما قُضِي على حركة التوابين بمقتل المختار والآلاف من أتباعه في حرب نشبت بينهم وبين مصعب بن الزبير في العراق. ثم أرسل مصعب ابن الزبير برأس المختار إلى أخيه الناصبي؛ عبد الله بن الزبير، في مكة.

النواصب في مواجهة مع بعضهم البعض

بدأ حفيد الوزغ؛ عبد الملك بن مروان، في إعادة ترتيب أوضاع البيت الأموي في الشام والاعداد للقضاء على سلطة ونفوذ الناصبي عبد الله ابن الزبير. وقد خدمته نتائج الحرب التي اندلعت بين المختار الثقفي ومصعب بن الزبير وأدت إلى مقتل الآلاف من أتباع المختار ومتشيعي العراق. كما خلع أهل العراق بيعتهم للناصبي عبد الله بن الزبير وأعلنوا التأييد لعبد الملك بن مروان!

لذلك قاد عبد الملك بن مروان جيشاً وتحرك إلى العراق وواجه جيش مصعب بن الزبير. انتهت المعركة سريعاً بمقتل مصعب بعد أن انشق الكثير من جنده وانضموا إلى جيش عبد الملك بن مروان فدخل عبد الملك الكوفة وبايعه أهل العراق.

وبعد ذلك أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً إلى الحجاز تحت قيادة الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك من أجل القضاء على حكم الناصبي عبد الله بن الزبير. فوصل الجيش الأموي إلى مكة وحاصرها وقطع الإمدادات الغذائية عنها. فبدأ أتباع عبد الله بن الزبير في الانسلاخ عنه والانضمام إلى جيش الحجاج الأموي. إذ خرج من مكة عشرة الآلاف محاصَر. وكان من بينهم ابني عبد الله بن الزبير؛ حمزة وحبيب، الذين استسلما للحجاج. وعلى إثر ذلك دخل الحجاج مكة وأخذ البيعة من أهلها وأعدم الناصبي عبد الله بن الزبير ومعاونيه وصلب أجسادهم في الحرم وأرسل رؤوس الضحايا إلى عبد الملك بن مروان في الشام. وبقي الحجاج والياً على الحجاز لثلاث سنوات حتى كتب له عبد الملك بان يسير الى العراقيين ليقتلهم لأنه قد بلغه منهم ما يكره!

وهكذا تراكمت آثار ظلام ضلال فلتة السقيفية تنفث ظلماً وشراً وخيانةً ونكثاً وانقلاباً لتعكس الصورة القاتمة لما سماها كهنة البلاط السقيفي زوراً خلافة راشدة وفتوحات إسلامية. فقد كانت في الحقيقة انقلاباً على الدين الاصيل ونشراً لنسخة مزيفة من الإسلام اسسها ابن أبي قحافة واستمرت في عهود وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ويزيد وبقية الأمويين والعباسيين والعثمانيين. لكن للأسف فقد احيت حِقَب الاستعمار الغربي اجسام سقيفية جديدة كأتباع خط ابن تيمية والوهابية والسلفية والإخوانية والصوفية ليواصلوا نشر الدين السقيفي المزيف وكبت إسلام أتباع أهل البيت عليهم السلام وإبعاد الناس عن سفينة النجاة. لكن هيهات! فالعقول المتدبرة تستطيع أن تعرف كيف تخرج من ظلام ضلال السقيفة وتصل إلى نور هداية السفينة.

مراجع:

1. ابن كثير في البداية والنهاية، البلاذري في انساب الاشراف، أبو حنيفة في الاخبار الطوال، اليعقوبي، تاريخ خليفة
2. البلاذري في أنساب الأشراف، ابن الأثير في الكامل في التاريخ، أحمد بن اعثم الكوفي في الفتوح، الخوارزمي في مقتل الحسين

3. ابن كثير في البداية والنهاية، القاسمي في العواصم من القواصم، الطبري في تاريخه
4. أحمد بن أعثم الكوفي في الفتوح
5. تاريخ الطبري
6. الموسوي في مقتل الحسين
7. بحار الأنوار للمجلسي
8. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، تاريخ الطبري، البداية والنهاية لابن كثير
9. تاريخ الطبري، ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق
10. مقتل الحسين للمقرم، ابن طاووس في اللهوف على قتلى الطفوف
11. تاريخ الطبري
12. المصدر السابق
13. تذكرة الخواص لابن الجوزي
14. سورة الفتح: 6
15. تذكرة الخواص لابن الجوزي
16. تاريخ الطبري
17. سورة إبراهيم: 37

وهكذا خرجتُ من ظلام ضلال السقيفة إلى نور هداية السفينة

في حقيقة الأمر، فقد تم اخضاعنا لعملية غش طبخها كهنة البلاط السقيفي منذ السقيفة والى الآن. حيث تم إطعامنا بتاريخ مزور اختلق فضائل لاولئك الذين لم يمتلكوا فضائل وفي نفس الوقت أخفوا عنا أصحاب الفضائل الإلهية. كما اخفى كهنة البلاط السقيفي عنا الكثير من الحقائق الدينية التي تدين عدداً ممن يسمون الصحابة وزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين عصوا الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وتمرّدوا على تعاليم الاسلام. وكان قد حدث كل ذلك لأن السقيفة قد انشأت الجاهلية الثانية بكل تفاصيل الجاهلية الأولى بل واسوأ منها. فمنذ عهد المنقلب ابن أبي قحافة انغمس الخط السقيفي في محاربة الدين الاصيل. فالسقيفة كانت تهدف الى محو الإسلام الاصيل عن حياة الناس لجعل الواقع أرضية خصبة لزراعة الإلحاد واللادينية والتهويد والتنصير. إن الدلف المتدبر في القرآن والسُّنة النبوية والتاريخ المُحقَّق قد مكَّنني بحمد الله تعالى من التمييز بين الحق والباطل. فبعد اجراء دراسة علمية عميقة لتاريخ الإسلام، فقد أدركت أن النظم الدينية والتعليمية والسياسية الضالة والفاسدة والمتخلفة قد ضللتني وحرمتني من الحق والحقيقة. وبعد ان عرفت الحق والحقيقة تبرأت من أقطاب السقيفة وواليت أهل البيت عليهم السلام وعلى أساس هذه الولاية لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم فإنني سأعيش وأموت. إذ عرفت الكثير من الحقائق التي كانت مغيبة عني. ويمكن وضع بعضاً من تلك الحقائق في عناوين جانبية وتناولها تناولاً مختصراً.

السقيفة لم تكن شورى بل كانت انقلاباً شريراً

لقد أدركتُ أن السقيفة كانت انقلاباً سامرياً ضد الدين الإسلامي ولم تكن شورى. وقد رأينا الأحداث في اجتماع السقيفة وقرأنا اعتراف ابن صهاك بأنها كانت فلتة وغصب لامر الناس من دون مشورة منهم. وعليه فأي شورى تلك التي أتت بابن أبي قحافة وقد وصفها ابن صهاك نفسه بالفلتة والاغتصاب؟ وأي شورى تلك التي أتت بابن أبي قحافة وقد وصفه أمير المؤمنين

الامام علي (عليه السلام) بالمتقمِّص للخلافة والناهب لإرث النبوة؟ وأي شورى تلك التي أتت بابن أبي قحافة وقد وصفها معاوية لمحمد بن ابي قحافة (رضي الله عنه) بالابتزاز ارتكبه ابن ابي قحافة وابن صهاك؟ وعليه فهل أتى ابن أبي قحافة بالشورى أم عبْر فلتة معبأة بالشر والتقمص والاغتصاب والابتزاز؟ هل من يأتي بالشورى يستجلب قبيلة أعرابية مسلحة يرتاح ابن صهاك عندما يراها ويتيقن بالنصر؟ على من ينتصر ابن صهاك؟ هل من يعتريه الشيطان يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ هل يعتري الشيطان إلا اوليائه؛ الذين له عليهم سلطان؟ وهل من يقتل الناس حرقاً ويشبه فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالداعرة يصلح بأن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل من يشعل الحرب على السُّنة النبوية ويحرقها ويمنع الناس من تداولها يصلح بأن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

هل أتى ابن صهاك للسلطة بالشورى أم عبر التعيين بواسطة ابن أبي قحافة له رغم احتجاج الصحابة؟ ألم يصف طلحة ابن صهاك بأنه فظ غليظ القلب ولا ينفع للسلطة؟ ألم يصف الحباب بن المنذر ابن صهاك بأنه جاهل؟ ألم يقل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ابن صهاك بأنه دعم ابن أبي قحافة ليرث منه الحكم فيما بعد؟ وهل يكون ابن صهاك خليفةً مناسباً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينما لا يعرف ابن صهاك الكلالة ولا يعرف معنى الأب ويقول كل الناس أفقه منه؟ وهل من يهاجم بيت النبوة (عليهم السلام) ويهدد بحرقه يصلح بأن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل من يشعل الحرب على السُّنة النبوية ويحرقها ويمنع الناس من تداولها يصلح بأن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وأي نوع من الشورى تلك التي أتت بابن عفان للسلطة؟ ألا توضح انها كانت مؤامرة بواسطة ابن صهاك ومراكز النفوذ الأموية لإبعاد أمير المؤمنين الإمام علياً وأهل البيت (عليهم السلام) من شؤون المسلمين؟ هل من يشعل الحرب ضد السُّنة النبوية ويمنع الناس من تداولها ويحرق المصاحف يصلح بأن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل من وضع أسس بنيان المُلك القبلي الجاهلي العضوض ورسَّخ الإقطاعية القبلية التي حولت المسلمين إلى طبقتين واحدة تمتلك كل شيء والأخرى لا تمتلك شيئاً يصلح بأن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ هل من آذى كبار الصحابة قتلاً ونفياً وضرباً وكسراً للأضلاع يصلح بأن

يكون خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

وهل من بغى على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأتمَّ بنيان المُلك القبلي الجاهلي العضوض وقال للناس إنه لا يهمه صلاتهم أو صيامهم أو حجهم وإنما تهمه سلطته عليهم يمكن أن يكون مسلماً اصلاً؟

الانقلاب والانتكاسة والانحراف

لقد رفضت السقيفة الاختيار الإلهي والنبوي في شأن الخلافة وعارضت وتصرفت على قاعدة ﴿ومِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ.﴾[1] ورفضت السقيفة السامرية الفلتوية والمشؤومة الطريق المستقيم ونظمت انقلاباً على الدين الالهي والنبوي وأرادت الأمر عِوجاً. فقد رفض المنافقون والناكثون والكاذبون والخارجون والقاسطون والخائنون والظالمون والطلقاء أن يسير الأمر كما أمر به الله تعالى وبلَّغه النبي صلى الله عليه وآله. ولذلك يعاني الناس الى يومنا هذا من مآلاتها الوخيمة. فإذا أخذنا معنى الحديث النبوي، "إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة...."؛ وهو أمر إتمام الصياغة الوجدانية والثقافية والحضارية للمجتمع جيلاً بعد جيل حتى يصبح الإسلام ثقافةً وسلوكاً ونمط حياة وتنساب شؤون الناس وفقاً لتعاليم الاسلام، فهل كان الأمر كذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ خذ على سبيل المثال ما تسمى بحروب الردة التي قُتِل فيها عدداً كبيراً من المسلمين وقس عليها باقي الاحداث. ألم ينتكس معظم من اجتهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على تبليغ الرسالة إليهم إلى الثقافة الجاهلية بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يكن الدافع الاساسي مما تسمى بحروب الردة السيطرة على الكرسي المغتصب وليس نشر الاسلام وتعاليمه؟ أليس في ذلك دلالة واضحة أن أمر الناس لم يمض كما وضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس مقتل الآلاف في حروب ترسيخ أعمدة السقيفة وسيادة الفظاظة والغلظة والقبلية والعنصرية دليلٌ واضحٌ أن أمر الناس لم يمض كما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فبينما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ. فطوبى للغرباء. قيل يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله"[2] أشعل أن ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية الحرب على السُّنة النبوية وكل ذلك دليل واضح على أن أمر الناس لم يمض كما

أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولإخفاء حقيقة أن النبي صلى الله عليه وآله قد جعل أهل البيت عليهم السلام خلفاءه الشرعيين ولإضفاء شرعية على المنافقين المنقلبين فبرك كهنة أقطاب السقيفة مروية مفبركة ومنسوبة زوراً وبهتاناً للنبي صلى الله عليه وآله. حيث تدعي المروية، "تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي." فهذه المروية كذبة كبيرة فبركها كهنة البلاط السقيفي ليصادموا بها النصوص النبوية الصحيحة مثل، "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي" التي ربط النبي صلى الله عليه وآله فيها أهل البيت عليهم السلام بالقرآن وأمر الناس باتباعهم ونصرتهم وأكد أن القرآن وأهل البيت عليهم السلام لن يفترقا عن بعضهما البعض حتى يردا حوض النبي صلى الله عليه وآله. فمن هم حملة السُّنة النبوية الحقيقيين وفقاً لهذا النص النبوي؟ لقد كان دافع كهنة البلاط السقيفي من وراء فبركة مثل تلك المرويات المنسوبة كذباً للنبي صلى الله عليه وآله تغبيش وعي الناس وتضليلهم وإخراجهم عن الخط الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين.

وكل مسلم حقيقي يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام مع الحق وأن الحق معه لا يفترقان عن بعضهما البعض أبداً. وبهذا تكون السقيفة ومخرجاتها باطلة ولا علاقة لها بالقرآن والسُّنة النبوية الصحيحة لأن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام نفسه رفض السقيفة ورفض لاحقاً اتِّباع سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك لأنه اعتبرهما يمثلان الباطل بل واعتبرهما كاذبين وغادرين وناكثين وخائنين وظالمين. فهل يمكن أن يكون ابن أبي قحافة وابن صهاك متبعين للسنة بعد ذلك أم منتهكَيْن لها؟ في الحقيقة، فإن السقيفة كانت ناد فلتوي واغتصابي وابتزازي ومشاكس. انها قاتلت الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وهدمت أسس الهداية التي أسسها النبي صلى الله عليه وآله وأسست بنيانها على جرف النعرات القبلية والتوجهات العنصرية والأطماع الدنيوية والتحريفات التلمودية وعبدت الطريق للضلال ليسود في المجتمع. وكانت نتاجات السقيفة بربرية وغير إنسانية بل وجاهلية ومنتكسة ومنقلبة على الدين الأصيل؛ القرآن والسُّنة النبوية وهُدى أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم وأهَّلهم الله تعالى

لقيادة الأمة.

النبي ﷺ مبلّغ والخلافة العترية هدف إلهي حضاري

إن الله ﷻ ونبيه ﷺ لم يتركا مرحلة ما بعد النبوة من دون أن يعيّنا عليه من يواصل العهد النبوي بكل تعاليمه. فامر الدين لم يكن تنزيلاً فقط بل أيضاً تأويلاً يقينياً وتربيةً إسلاميةً ونقلةً ضميريةً وأخلاقيةً وسلوكيةً ومجتمعيةً تصيغ الثقافة الإسلامية وحضاريتها وتكملها في المجتمع حتى يتحول إلى مجتمع مهتدٍ اهتداءً حقيقياً. وهذا يوضح الطبيعة التبليغية والإنذارية والتبشيرية للنبوة وحتمية استمرار الدعوة الاسلامية من خلال أهل الذِكْر حتى تتم عملية الادلجة الإسلامية الصحيحة والتأصيل الاسلامي المتكامل في المجتمع. فالنبي ﷺ لم تكن مهمته ادلجة المجتمع بل كانت مهمته التبشير والإنذار وتبليغ ما يهدي الناس إلى سواء السبيل. إذ يقول القرآن، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ.﴾[3] كما يقول القرآن، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ.﴾[4] ويقول القرآن كذلك، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ.﴾[5] بالإضافة إلى ذلك فإن القرآن يقول، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً.﴾[6] كما كان يقول الرسل عليهم السلام، ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ.﴾[7] فالنبي ﷺ ليس بدعاً من الرسل عليهم السلام في هذا الشأن. وهذا يظهر بوضوح في قول الله ﷻ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً.﴾[8] وقول الله ﷻ، ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.﴾ والآية القرآنية الأخيرة توضح أن المجتمعات لا تحتاج إلى أشخاص تعتريهم الشياطين، مثل ابن أبي قحافة، بل إلى أشخاص ربانيين وراسخين في العلم ليقودوها وينجزون عملية الادلجة الإسلامية الكاملة ويهدونها الى الطريق القويم ويحصنونها من الضلال. وهذا لا يقوم به إلا من كان شخصاً إلهياً. إذ يقول القرآن، ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى.﴾ وهذه الآية القرآنية توضح مواصفات الشخص الذي يجب على الناس طاعته واتباعه واتخاذه ولياً. ووضح النبي ﷺ للناس أنهم سيجدوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام هادياً يأخذ بهم الى الطريق المستقيم. حيث قال النبي ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنهما، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك

على ردى، ولن يخرجك من هدى." وهذا النص النبوي يوضح ان النبي ﷺ قد أمر المؤمنين بإتباع طريق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حتى ولو سلك كل البشر طريقاً آخر غير طريق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأن طريق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هو الطريق الوحيد الذي يقود الى الله تعالى.

كهنة السقيفة يبرِّرون انحرافات أقطابها وأولياء ها

لقد سكت كهنة البلاط السقيفي على كل الجرائم التي ارتكبها اقطاب السقيفية وأولياءهم بل وبرروها وحولوها إلى "اجتهاد"! وما أدراك ما اجتهاد! تلك الكلمة الفضفاضة التي استغلها أقطاب السقيفة وكهنتهم اسوأ استغلال ومَيَّعوا معنى تلك الكلمة اسوأ تمييع! فقد برر كهنة البلاط السقيفي جرائم ابن أبي قحافة وبرر ابن أبي قحافة جرائم الداعشي خالد بن الوليد! كل تلك الجرائم اعتبروها مجرد "أخطاء"! وهكذا عوّم كهنة البلاط السقيفي موبقات المجرمين واعتبروها مجرد أخطاء واجتهادات شرعية اخطأت طريقها. بل ووزع كهنة البلاط السقيفي الأجر على المنافقين والمجرمين والمنقلبين وهكذا نصَّب كهنة البلاط السقيفي أنفسهم مشرِّعين نيابة عن الله تعالى واللهُ تعالى بريءٌ مما يدَّعون. فكيف يكون مجتهداً من هاجم بيت النبوة وأغضب فاطمة الزهراء عليها السلام بينما أن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة عليها السلام؟ فهل أقر النبي ﷺ اجتهاداً تكون نتائجه ارتكاب الموبقات؟ فهل قال النبي ﷺ في قتل خالد بن الوليد للابرياء في اليمن اجتهاداً أم تبرأ النبي ﷺ من جرائم خالد؟ وهل قال النبي ﷺ في قتل أسامة بن زيد لشخص بعد أن نطق الضحية بالشهادة اجتهاداً أم تبرأ النبي ﷺ من جريمة أسامة بن زيد؟ كيف يكون مجتهداً من هدد بحرق بيت فاطمة عليها السلام؟ كيف يكون مجتهداً من افترى على الله تعالى ورسوله ﷺ الكذب ونسبها للنبي ﷺ واعتمد عليها ليحرم أهل البيت عليهم صلوات الله وسلامه من حقوقهم الشرعية؟ كيف يكون مجتهداً من انقلب على النبي ﷺ ونكث بيعته التي قدمها تحت الشجرة وفي العقبة وفي غدير خم؟ كيف يكون مجتهداً من يأمر بإحضار أمير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأسوأ العنف بينما أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله الناس ان يتبعوه وينصروه؟ فهل يجتمع "أسوأ العنف" مع "الاتِّبَاع" و"النُصرة"؟ كيف يكون مجتهداً من اعترض على النبي صلى الله عليه وآله في الحديبية وعصاه وأثار تمرد الناس عليه؟ كيف يكون مجتهداً من منع النبي صلى الله عليه وآله من أن يكتب وصيته التي تحافظ على هداية الامة وتحميها من الضلال؟ كيف يكون مجتهداً من اعترض على النبي صلى الله عليه وآله في شأن تعيين أسامة بن زيد قائداً للجيش؟ كيف يكون مجتهداً من رفض الالتحاق بجيش أسامة والتوجه نحو الشام؟ كيف يكون مجتهداً من قتل المسلمين لأنهم رفضوا خلافته عليهم ورفضوا على تسليم الزكاة له؟ كيف يكون مجتهداً من يقتل الناس ويحرقهم ويدفنهم في مقابر جماعية؟ كيف يكون مجتهداً من يخالف النصوص القرآنية والنبوية ويفبرك تشريعاته الخاصة ليحرف الدين؟ كيف يكون مجتهداً من يأمر بإحضار أبي ذر رضوان الله تعالى عليه من الشام على ظهر جمل غير مُسرَّج ومُسرِع؟ كيف يكون مجتهداً من ينفى اباذر رضوان الله تعالى عليه الى صحراء قاحلة ويتسبب في استشهاده؟ كيف يكون مجتهداً من يصعد على بطن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما ويفتقه ويتسبب في غيبوبته ومعاناته؟ كيف يكون مجتهداً من يكسر ضلع عبدالله بن مسعود ويتسبب في موته؟ كيف تكون مجتهدةً من تخالف القرآن وتخرج من بيتها وتحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وتتسبب في قتل الآلاف من المسلمين؟ كيف تكون مجتهدةً من تخالف القرآن وتخرج من بيتها وتتبرج تبرج الجاهلية الأولى ولا تتقي الله تعالى؟ وكيف تكون مجتهدةً من تمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام بجوار جده النبي صلى الله عليه وآله؟ ألا يجعل كل ذلك عائشة متجردةً من الشروط التي تجعلها ليست كأحد من النساء لأنها لم تتقي الله تعالى وانتهكت الأوامر الإلهية والنبوية؟ كيف يكون مجتهداً من يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في صفين؟ كيف يكون مجتهداً من يقتل عمار بن ياسر رضي الله عنهما؟ كيف يكون مجتهداً من يسبَّ أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام؟ كيف يكون مجتهداً من يسمم الإمام الحسن عليه السلام ويقتله؟ كيف يكون مجتهداً من قتل الإمام الحسين عليه

(عليه السلام)؟ وكيف وكيف وكيف؟ وإذا كانت كل تلك الموبقات مجرد أخطاء واجتهادات مأجورة فما فائدة وجود الدين برمته؟ هل يقبل هذه الترهات الكهنوتية التي أتى بها كهنة البلاط السقيفي من له ذره عقل؟ فهل يخاطب كهنة البلاط السقيفي أعراباً بهائماً أم بشراً؟ إذ يحاول كهنة البلاط السقيفي تحويل كل جرائم المجرمين إلى مجرد أخطاء واجتهادات مأجورة من الله (عز وجل) وكأن كهنة البلاط السقيفي وكلاء الله (عز وجل) على الأرض! فهل يريد كهنة البلاط السقيفي يعاملون بالطريقة التي يعامل بها الحمار والبغل والانسان الغبي؟ فما هو المستمسك الشرعي في يد أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم ليجعلهم يبرروا قتل آلاف المسلمين وما هو المستمسك الشرعي في يد كهنة البلاط السقيفي ليجعلهم يبررون تلك الطامات والموبقات والجرائم التي لا تُحصَى؟ كيف تكون المعارضة الصريحة للنصوص القرآنية والنبوية تأويلاً مأجوراً؟ من أين أتوا بهذا التفكير المريض والضال والمُضِل؟ أليس في هذا إستحمار للناس واستهتار بحدود الله (عز وجل) وانتهاك لتعاليم القرآن ومعصية للنبي (صلى الله عليه وآله)؟ أي عقل غبي يرضى بمثل هذه التبريرات المخالفة للسنن والتعاليم الإلهية في كل كتبه السماوية؟

فكهنة السقيفة يعلمون أن السقيفة لم تأتِ من أجل دين بل أتت من أجل السلطة ومحاربة الدين وإقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن مهامهم الإلهي. فقد نكث اقطاب السقيفة بالعهد وانقلبوا على النبي (صلى الله عليه وآله) وحاربوا أهل البيت (عليهم السلام) ومنعوا التبيان النبوي وحرقوا الحديث النبوي وأتوا بما ينتهك ويخالف النص الإلهي. وكذلك فعل ابن عفان ومعاوية بل ان معاوية توج مشاعر أقطاب السقيفة المعادية للدين بأن صرح، بكل عنجهية، بما كان يختزنه أقطاب السقيفة ولم يستطيعوا التصريح به رغم أن اجندتهم كانت متطابقة. فقد كان دافعهم جميعاً هو التآمر على الدين والتخلص من أهل الدين. إذ كان حال أقطاب السقيفة يكاد ينطق بما صرح به معاوية حين قال، "إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون." وقد أسس اقطاب السقيفة هذه الدوافع الشيطانية لذلك سكت كهنة البلاط السقيفي عن جرائمهم التي ارتكبوها في حق المؤمنين. حيث اراد كهنة البلاط السقيفي من الناس أيضاً ان تقبل بتلك الجرائم القحافية والصهاكية والعفانية والأموية والعباسية وكأنهم لم يسمعوا قول الله (عز وجل)، ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا

لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ.﴾ الا تلاحظ أيها القارئ أن كهنة البلاط السقيفي ينفشون مشاعرهم كالقط المذعور عندما يتناول الناس ما حدث بين من يسمونهم "الصحابة" ويتبرؤون من الظالمين؟ ألا يمتلك الناس الحق في دراسة التاريخ بطريقة علمية ومعرفة المجرمين والتبرؤ منهم؟ ألم يقل الله تعالى، ﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾؟ لماذا يحاول كهنة البلاط السقيفي أن يجبروا الناس على احترام المجرمين والظالمين والناكثين والكاذبين؛ أولئك الذين حادوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ ألم يقل الله تعالى، ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟ ما هي تلك التأويلات والتبريرات التمحُّلية والسخيفة لجرائم المجرمين بينما أوامر الله تعالى الأزلية تمنع الظلم والخيانة وانتهاك الحرمات والأعراض وتطلب من الناس كشف مرتكبيها والتبرؤ منهم؟ هل يرغب كهنة البلاط السقيفي في أن يكونوا مشرعين مع الله تعالى؟ ألا يجب علينا أن نقول كما قال موسى عليه السلام، ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾؟ هل يظن كهنة البلاط السقيفي أن الله تعالى سيتجاوز عن جرائم ابن أبي قحافة وابن صهاك وخالد بن الوليد وعائشة وابن عفان ومعاوية ويزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وبسر بن أرطأة وغيرهم ممن ارتكبوا الموبقات المهلكة والمذابح الدموية؟ أليست السقيفة هي المسؤولة المباشرة عن اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وبقية الأئمة الاحد عشر من أهل البيت عليهم السلام؟ أليست السقيفة هي المسؤولة المباشرة عن قتل المؤمنين من أمثال أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر ومالك الأشتر وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي رضي الله عنهم؟ وبقية المؤمنين الذين كانوا موالون لأهل البيت عليهم السلام؟ إن الحقيقة التي لم يستطع كهنة البلاط السقيفي قولها هي أن السقيفة كانت خيانة كبرى لله تعالى وللنبي صلى الله عليه وآله وتأسيساً للانحراف الذي نعاني منه إلى يومنا هذا. فالخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام تفضح السقيفة التي كانت نهباً لإرث النبوة واغتصاباً لحق أهل البيت عليهم السلام.

الخطبة الشقشقية وأقوال أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام تفضح الأصنام

تقول الخطبة الشقشقية، "أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن ابى قُحافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرتُ وَفي الْعَيْنِ قَذىً، وَفي الحَلْقِ شَجاً، أرى تُرَاثي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابن الْخَطّابِ بَعْدَهُ. ثم تمثل بقول الاعشى:

شَتّانَ ما يَومي عَاى كُورِها * و يَوْمُ حَيَّانَ أخي جابِرِ

فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ. لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا! فَصَيَّرَهَا في حَوْزَة خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا وَالْاعْتَذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ. لَعَمْرُ اللهِ. بِخَبْط وَشِمَاس، وَتَلَوُّن وَاعْتِرَاض. فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا في جَمَاعَة زَعَمَ أَنَّي أَحَدُهُم! فَيَاللهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الاْوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذهِ النَّظَائِرِ؟! لكِنِّي أَسفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَا رَجُلُ مِنْهُمْ لِضِغْنِه، وَمَالَ الاْخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَن وَهَن. إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ الاْبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إليَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِب، حَتَّى لَقَدْ وُطِىءَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالاْمرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وقسط آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُهَا للَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الارْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين﴾ بَلَى! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلكِنَّهُمْ حَلِيَتَ الدُّنْيَا في أَعْيُنِهمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا! أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِم، وَلا سَغَبِ مَظْلُوم، لاَلَقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِها، وَلاَلَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْز."[9]

وكما رأينا كم الجرائم الهائلة التي أرتكبها اقطاب السقيفة القريشيون في حق أهل عليهم السلام والمؤمنين والإسلام الأصيل فباء أقطاب السقيفة القريشيون

ليس فقط بارتكاب الظلم بل ايضاً انغمسوا في الفشل الديني والفقهي الكامل. وليبيّن الفشل الديني والفقهي المريع لأقطاب السقيفة قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا؟ أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يُستعطى الهدى ويُستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة في غيرهم."[10] فقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هذا يوضح أن الخلافة منحصرة في أهل البيت عليهم السلام فقط فلا لقريش ولا لعوام بني هشم علاقة بها. لكن فقهاء الدعاية السقيفية كانوا يحشرون اسم قريش حتى يبرروا أحداث التاريخ ويغبشوا الوعي ويضللوا الحمير والبغال. لذلك فالمرويات التي تقول إن الإمام أو الخليفة من قريش وتقف الى هذا الحد، هي نصوص كاتمة للحق. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد وضح وخصص البطن الهاشمية التي تنتج الخلفاء الربانيين. كما يبيّن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المقام الرباني السامي لأهل البيت عليه السلام قائلاً، "هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه....لا يقاس بآل محمد في هذه الأمة أحد .... هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة."[11] كما يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً، "نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحلم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة."[12] وليفضح اغتصاب أقطاب السقيفة للخلافة يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم لله والعود إليه يوم القيامة."[13] علينا أن نسأل: من هم أقطاب السقيفة أمام أهل البيت عليهم السلام الذين مجّدهم القرآن؟ من هم أقطاب السقيفة أمام أهل البيت عليهم السلام الذين رفع الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله قدرهم وزكاهم؟ من هم أقطاب السقيفة أمام أهل البيت عليهم السلام الذين أحاطهم الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله بالكثير من الفضائل؟ من هم أقطاب السقيفة أمام أهل البيت عليهم السلام الذين

اصطفاهم الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليحملوا العِلم ويكونوا مشاعل هداية وحماية من الضلال؟ فأهل البيت عليهم السلام هم الأعلم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم وارثي عِلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فأهل البيت عليهم السلام هم مصدر التبيان الإلهي والتأويل اليقيني الجازم. من خلال أهل البيت عليهم السلام يهتدي المهتدون ومن يخالفهم يصبح من الضالين.

فما هي الفضائل التي كان يحملها أقطاب السقيفة والتي جعلتهم يتقدمون على أهل البيت عليهم السلام؟ فأهل البيت عليهم السلام هم أهل الحق والحق معهم وهم اهل القرآن والقرآن معهم. بل إن أقطاب السقيفة لم تكن لهم فضيلة ولم تكن عاقبتهم حسنة لأنهم كانوا اصحاباً ناكثين وخائنين وظالمين وآكلين لأجورِهم ومحرفين للدين ولا يرتكب ذلك إلا المنافق. فهل يمكن أن يقود المنافقون المجتمع نحو الهداية؟

آثار تدليس وكذِب الموروث السقيفي

كما ذُكِر سابقاً، فقد حاولت الكُتُب الصفراء لكهنة البلاط السقيفي أن تعوِّم أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتركيز على تعبير "كلهم من قريش" لتضليل الأغبياء من الناس وتبرير خلافة الناكثين والظالمين والكاذبين والخائنين الذين اغتصبوا حق أهل البيت عليهم السلام. فهل شهد المجتمع بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إفساداً أم إصلاحاً؟ فهل الهجوم على بيت العترة عليهم السلام كان صلاحاً أم فساداً؟ وهل قَتْل الآلاف من المسلمين في فتن تسببت بها السقيفة كان صلاحاً أم فساداً؟ وهل محاربة السُّنة النبوية كان صلاحاً أم فساداً؟ وهل تحريف الدين كان صلاحاً أم فساداً؟ فرغم إقرار ابن صهاك أن بيعة ابن أبي قحافة كانت فلتة وغصباً لامر الناس وأنه ادعى أن الله ﷻ قد وقى شرها لكن في الحقيقة لم يوق الله ﷻ شرها بل ظل شرها مستطيرا إلى يومنا هذا. فلننظر اليوم حولنا. فإننا نجد سوى واقعاً مجتمعياً متشرذماً كتشرذم اجتماع السقيفة وضالاً كضلال مخرجات السقيفة ومآلاتها. فالواقع المجتمعي في كل مكان يعج بالمنافقين من المتأسلمين الذين يتبعون شتى الفرق الضالة التي لا تقر بالولاية لأهل البيت عليهم السلام ولا تتبرأ من اعدائهم. لذلك فإن واقع المجتمع الذي يسمِي نفسه إسلامياً هو الواقع الذي فرضه أقطاب السقيفة بعيداً عن الدين الأصيل

وهدايته. فتركات السقيفة التي نعيشها الآن هي الطخية العمياء التي يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير. أنه الواقع الذي يكدح فيه المؤمن حتى يلقى ربه بسبب سيطرة الجبت الطواغيت الجُدُد على امر الناس. فبسبب نهب إرث النبوة وتعطيل الولاية لأهل البيت عليهم السلام نجد انفلات وانحراف وقتل عشوائي وحرق وسبي وفساد واختلاس وقبلية وعرقية وعنصرية وغياب للمعروف وسيادة للمنكر. ومثل ذلك الواقع المنهار في كل جوانبه هو نتيجة حتمية للواقع الذي تصدى فيه للخلافة النبوية شخص يقر بأن الشيطان يعتريه أو عندما يتصدى لمهام الخلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجاهل ومنتجات الزنى. وسيظل هذا الحال المخزي حتى يوالي الناس أهل البيت عليهم السلام ويتبرأوا من أعدائهم وظالميهم.

لا تأليه لمفهوم الصحبة والاصحاب

لقد كان الواقع بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعج بالمنافقين لكن حاول كهنة البلاط السقيفي حماية من سموهم الصحابة وتأليههم وتزكيتهم. إلا أن التناول العلمي للتاريخ بيَّن لي المفهوم الصحيح للصاحب والأصحاب. فليس هناك مصطلحاً شرعياً يسمى "صحابة". بل إن هذا المصطلح قد تمت فبركته بواسطة كهنة البلاط السقيفي ليقف قبالة اهل البيت عليهم السلام. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يسمهم "صحابتي" بل سماهم "اصحابي". وهذه التسمية النبوية تتطابق مع التعبير القرآني الذي يسمي حتى أصحاب الأنبياء من المشركين "صاحب" و "أصحاب" والذي يعني المرافق أو المعاشر. ويجب أن يعرف الناس أن "الصاحب" في لغة العرب هو مجرد المرافق أو المعاشر. واستخدمه القرآن كما في الآية، ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ.﴾[14] كما يقول القرآن، ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ.﴾[15] وهذا يعني أن الآية القرآنية قد جعلت حتى النبي المرسل صاحباً للكافرين! وقال القرآن أيضاً، ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً.﴾[16] وهذه الآية القرآنية جعلت المؤمن صاحب الكافر. ويقول القرآن أيضاً، ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ.﴾[17] وهذه الآية القرآنية جعلت النبي صاحباً للكفار. وقال القرآن كذلك، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً.﴾[18] فتلك الآيات القرآنية تشير إلى أن "الصاحب" لا يعني أكثر من مجرد الرفيق أو المُلازم. حتى أن هناك مِن "أصحاب" الرسل السابقين لكنهم كانوا منحرفين او انحرفوا او حرّفوا.

فمن هم الذين قالوا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾؟[19] أليسوا هم "أصحاب" موسى عليه السلام؟ فماذا فعلوا بعد ذلك؟ ألم يتبعوا سامريهم ويعبدوا العجل ويدحضوا جوهر التوحيد رغم رؤيتهم للتجليات الالهية عندما فتح البحر طريقاً لهم وابتلع فرعون بعد ذلك؟ إلا أن كهنة البلاط السقيفي قد جردوا اسم الصحبة من تفاصيله وتوضيحاته القرآنية التي تعني فقط الرفقة والملازمة ومن ثم سموا كل من كانوا حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او رأوه مرة واحدة ولو للحظة قصيرة بل ولو كان طفلاً؛ سموا كل أولئك "صحابة". لقد ذهب كهنة الضلال الى مدى أنهم جعلوا هذا المصطلح مطابق لمعنى الإيمان والتقوى والصلاح بل والعصمة من الحساب والعقاب الالهي! وهذا خطأ فادح وتضليل عظيم للناس! فليس في مسمى الصاحب تزكية شرعية أو وصف بالإيمان أبداً. فكما رأينا أن الصاحب في الآيات القرآنية السابقة يمكن أن يكون أحد الكفار أو المنافقين؟ وكان بين أولئك الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم العديد من المنافقين والناكثين والظالمين والخائنين والمرتابين والكذابين والخارجين والقاسطين. ومن كثرة اعدادهم فقد ركَّز القرآن عليهم تركيزاً واضحاً في نهاية عهد التنزيل. ولذلك يجب ان نعلم أن "الصاحب" ليس مصطلحاً شرعياً يعطى صك الإيمان لكل من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رافقه. حيث يهتم القرآن باتباع الناس للدين وطاعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس بمرافقتهم له. وقد ربط القرآن "اتباع" تعاليم الدين بالإيمان والمؤمنين. وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد على أهمية اتباع تعاليم الدين أكثر من مجرد مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.﴾[20] كما يقول القرآن، ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾[21] كما يقول القرآن، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً.﴾[22] كما قال القرآن، ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ.﴾[23] كما يقول القرآن، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.﴾[24] ويقول القرآن، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾[25] وكما رأينا سابق، يقول القرآن أيضاً، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.﴾ وهناك المزيد من الآيات القرآنية التي تؤكد على اتباع الدين وتجعله امراً جوهرياً. وعندما نقارن هذه الآيات القرآنية بتلك التي تتناول الصحبة فإننا ندرك أن القرآن قد أكد على اهمية اتِّباع تعاليم الدين وليس على مرافقة النبي صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم. كما يُقيّم الله تعالى الناس وفقاً لمستوى اتّباعهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس وفقاً لمصاحبتهم له لأن حديث الحوض يوضح ان أغلبية "الصحابة" سيذهبون الى النار بينما أن عدد الذين سيذهبون الى الجنة قليلون كقلة عدد همل النعم. لكن الغريب في الأمر أن الدين الإسلامي الأصيل قد تم اقتصاره في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصبحنا لا نسمع كلام الله تعالى ولا أحاديث وتبيان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا هُدى أهل البيت عليهم السلام بل نسمع ترهات الصحابة الضالين. في الحقيقة، فإن كهنة البلاط السقيفي الاغبياء قد صموا آذاننا وضللوا ابناءنا بترهات "الصحابة" وكأن هذا الدين دين "الصحابة" وليس دين الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام! فالتضليل والتجهيل المتعمد الذي تصبه المقررات التعليمية والمنبر الضرار والاعلام الكهنوتي في عقول أطفالنا هو الذي يجعل الناس تقدس كل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون تمحيص لتاريخهم وأعمالهم حتى نهاية حياتهم. لذلك غرق الناس في الجهل الديني بسبب التجهيل المتعمد للعقول وإخفاء الحقائق التاريخية وإبعاد الناس عن الدين الإسلامي الأصيل. فاستطاع الكهنة والدجالون والقصاصون تحويل الناس إلى رؤوس حَمِيرية خاوية تقبل حشر كل تِبْن فيها. وقد كان لهذا التضليل الكهنوتي والشيطاني آثاراً مدمرة على وعي الناس. بعضاً من تلك الآثار: أولاً، جهل الناس بالدين الأصيل وعدم مقدرتهم على أدراك دور خواتيم الأعمال في تقرير مصير الإنسان في الآخرة. ثانياً، عدم مقدرة الناس على إدراك دور أهل البيت عليهم السلام ومهامهم الإلهي المقدس في الدنيا ولذلك لم يعلم الناس أن أهل البيت عليهم السلام هم الخلفاء الشرعيون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدفعوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أجر الرسالة وهو المودة الخاصة والخالصة لأهل البيت عليهم السلام ونصرتهم والتبرؤ من أعدائهم. ثالثاً، لم يتناول الناس مفهوم الصحبة بطريقة صحيحة ومتفحصة وناقدة. لذلك لم يعرفوا الاصحاب الذين أطاعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه ووفوا بعهدهم له ونصروا أهل البيت عليهم السلام حتى نهاية حياتهم. كما لم يعرفوا أيضاً الاصحاب الذين خذلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ونكثوا العهد وانقلبوا على أهل الدين واغتصبوا الخلافة وحرَّفوا الدين الإسلامي. رابعاً، انجرف الناس لاحقاً مع واقع

مفروض يقوم على الجهل الكامل بالحقائق. إنه في الحقيقة واقع طبخ فيه الشيطان ومن يعتريهم الشيطان طبختهم وتركوها للكهنة لكي يطعموا منها كل عقل ضال وقلم زائغ وفاقد تعليمي وحمير المجتمع.

إنه دين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليس دين الصحابة

على الناس أن تعلم أن هذا الدين دين الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وليس دين الصحابة. يجب علينا ان نعلم أنه كما نحن مأمورون بأن نكون أتباعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام فكذلك الصحابة مأمورون بأن نكون أتباعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. فالأصحاب يُقاس إيمانهم بمدى ثباتهم على العهد والبيعة حتى خاتمة حياتهم. لقد تلاعب كهنة البلاط السقيفي بمعاني آية الغار وآية "السابقون السابقون" وحادثة بيعة الرضوان وبيعة العقبة تلاعباً تخرُّصِياً وتمحُّلياً وتضليلياً ومتحايلاً، ونتيجة لذلك خلط الناس الحق بالباطل وأصبحوا يتعرفون على الرجال أولاً ليتعرفوا على الحق من خلالهم بدلاً من أن يتعرفوا على الحق أولاً ومن ثم يتعرفوا من خلاله على من اتبع الحق من دون أن يحيد عنه. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر الناس أن يتبعوا أصحابه بل أمر الأصحاب والناس أن يتبعوا أهل البيت عليهم السلام وينصروهم ويتبرأوا من اعدائهم. ومن لم يفعل ذلك فليس له من الدين شيء صحابياً كان أو شخصاً آخراً.

احترامنا للصحابي قائم على اتِّباعه ونُصرته للعترة عليهم السلام وبراءته من اعدائهم

يجب على الناس أن تعلم أنه إذا نشأ في قلوبنا حب لأي من الأصحاب فإنه يجب أن يكون بسبب نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وبراءته من اعدائهم. وإذا التزمنا بهذا المعيار التصنيفي فستتمايز صفوف الأصحاب وفقاً لمستوى طاعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونصرتهم لأهل البيت عليهم السلام وبراءتهم من أعداء بيت النبوة. فمن عصى أوامر الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونكث العهد واغتصب حق أهل البيت عليهم السلام وحرّف الدين فيجب أن نبرأ منه ونلعنه. علينا أن نذكر أن فاطمة عليها السلام كانت

تلعن ابن أبي قحافة وابن صهاك في كل صلاة تصليها. ففاطمة (عليها السلام) معيار لنا إذا كنا حقاً مسلمين. ولمعرفة الحقائق يجب علينا دراسة تاريخ كل صحابي وتصنيفه تصنيفاً ناقداً يقوم على كسبة في جانب نصرة أهل البيت (عليهم السلام) والبراءة من اعدائهم حتى خواتيم عمله. وهدفنا من هذا هو أن نعرف ما إذا كان ذلك الصاحب قد ظل حتى آخر حياته وفياً للعهد والبيعة التي قدمها لله (عز وجل) وللنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأهل البيت (عليهم السلام) أم لا؟ هل نصر ذلك الصاحب أهل البيت (عليهم السلام) أم لا؟ فإذا كان قد نصر أهل البيت (عليهم السلام) فقد أطاع الله (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسينال احترام كل مؤمن. أما إذا حاد عن ذلك ولم ينصر أهل البيت (عليهم السلام) وظلمهم فقد عصى الله (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يجب على أحد أن يفرض علينا أن نحترمه لأن الله (عز وجل) يلعن القوم الظالمين ويمنع الناس من الركون الى الظالمين. علينا أن نتذكر أن الله (عز وجل) قد منع المؤمن من أن يواد المجرم والظالم والذي حاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وكما رأينا في السرد السابق، فهناك أصحاب مثل المقداد واباذر وسلمان وعمار وجابر بن عبد الله وخالد بن سعيد بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد بن العاص ومالك الاشتر وعمرو بن الحمق الخزاعي وعثمان بن حنيف الأنصاري ظلوا متَّبِعين مخلصين لأهل البيت (عليهم السلام) وناصرين لهم حتى نهاية حياتهم. كما أن هناك اصحاب مثل ابن ابي قحافة وابن صهاك ومن سار في خطهم قد خانوا أهل البيت (عليهم السلام) وظلموهم وأشعلوا حروباً متنوعة ضدهم حتى نهاية حياتهم. وبمجرد أن يعرف الناس هذه الحقائق فإنهم سيوالون أهل البيت (عليهم السلام) وينصرونهم ويتبرؤون من أولئك الذين ظلموهم وحاربوهم وحرَّفوا دين الاسلام. ولذلك يجب أن يكون احترام الناس لأي فرد ممن صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائماً على مدى ولاء ونصرة الصحابي لأهل البيت (عليهم السلام) وبراءته من اعدائهم. فالولاية لأهل البيت (عليهم السلام) ونصرتهم والبراءة من اعدائهم هو المعيار الذي تتم من خلاله التمييز بين المؤمن وغير المؤمن على مر الأزمان. لذلك لا يجب أن نفهم الآية القرآنية التي تقول، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[26] فهماً خاطئاً أو أن نحمِّله بغير معناه الحقيقي. فالآية القرآنية لم تقل "وَلاَ تَسْأَلُونَ" بفتح

التاء بل قالت ﴿وَلاَ تُسْأَلُونَ﴾ بضم التاء! فالله ﷻ لن يعاقبنا بالمعاصي التي ارتكبها الآخرين لكن سيعاقبنا إذا اتبعنا معاصيهم ولم نتبرأ منهم. وعليه فإن الآية القرآنية تعطينا الحق الكامل في أن نَسأل عن معاصي السابقين لكي نتجنبها ونتبرأ منها ونتبرأ ممن فعلها. فالآية القرآنية لا تمنعنا من تناول السابقين تناولاً ناقداً لنتعرف على سبيل المجرمين ونتجنبه. كما يحثنا القرآن على السير في التاريخ للنظر كيف كانت عاقبة السابقين من الناس. لذلك يجب أن يعرف الناس حقيقة كل صحابي مهما كلف الأمر لأن الامر أمر دين وجنة ونار ولا يجب ان يكون هناك تهاون أو مجاملة في ذلك أبداً. وهذا يقوم به أصحاب العقول التي لا تخاف إلا الله ﷻ وتشهد شهادة خالصة لوجه الله ﷻ ولا تخاف لومة لائم أبداً.

انحراف غالبية الأصحاب

فتاريخ الكثير ممن يسمونهم كبار أصحاب ليس كما يفبركه لنا كهنة البلاط السقيفي بأنهم أسلموا وآمنوا حقاً وأنهم كانوا رحماء بينهم. بل كما رأينا في السرد السابق أن غالبيتهم أعلنوا الإسلام واستبطنوا النفاق والنكوث والكفر والانقلاب كما فضحتهم الآية القرآنية بقولها، ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾ فقد أمرتهم الآية القرآنية الا يسموا أنفسهم مؤمنين بل مجرد مسلمين! وهكذا يطلب منهم القرآن أن يسموا أنفسهم بإسم الإسلام حكماً. أخفى مثل هؤلاء المتأسلمين كفرهم وانتظروا حتى ينفذوا مؤامرتهم ضد الاسلام. ولذلك حذرهم الله ﷻ قائلاً، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفأين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ.﴾ كما حذرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله، "لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض." فهل يضرب المؤمنون رقاب بعضهم البعض؟ إن من يفعل ذلك قد كفر بالقرآن وبنبي القرآن؟ ألم يفعل "اصحاب" النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك؟ ألم يتوغلوا في القتل والتنكيل لبعضهم البعض؟ وهذا يوضح أن غالبية "الأصحاب" كانوا عرضة للانجراف إلى ذلك الواقع الذي حذر منه القرآن ونبي القرآن صلى الله عليه وآله وسلم بل وانحرفوا وغرقوا في الانحراف حتى الثمالة.

وهذا يؤكد حقيقة أن غالبية "الأصحاب" كانوا على ضفة بينما كان الحق

على ضفة أخرى لأنهم لم يتشربوا بنهج النبوة ولم يقتلعوا من دواخلهم كوامن الجاهلية التي كانت متجذرة فيهم. إذ يخبرنا التاريخ بقاء كوامن التشبه بالكفار في غالبية الصحابة حتى قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ رُوِيَ عن أبي واقد الليثي "أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله إلى حُنَين. وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعّلقون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، فقال رسول الله: قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون."[27] فما هو الفرق بين هؤلاء الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولئك الذين كانوا حول موسى عليه السلام الذين انتكسوا وعبدوا العجل بعد أن عبروا البحر؟ هل أقطاب السقيفة وانصارهم يختلفون عن اتباع السامري؟ ألم يأمر ابن أبي قحافة اليهودية أن ترقي عائشة "بكتاب الله"؟!!! أي كتاب الله تعالى قصد ابن أبي قحافة؟!! ألم يأت ابن صهاك عدة مرات بكتابات من الكتب اليهودية حتى غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووبخه قائلاً، "امتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"؟ ونتيجة لذلك أدانهم القرآن قائلاً، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[28] وتفسير هذه الآيات القرآنية أن قوماً كانوا يأتون بكتابات من كتب اليهود ولذلك وبخهم النبي صلى الله عليه وآله.[29] فمن الذي كان يأتي بكتابات من كتب اليهود سوى ابن صهاك؟ ومن الذي كان يقرأ تلك الكتابات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يتغيَّر لون وجهه نتيجة الامتعاض سوى حفصة وابيها؛ ابن صهاك؟ ومن التي كانت تخضع للرقية اليهودية سوى عائشة؟ ومن الذي كان يشجعها على ذلك سوى ابن ابي قحافة؟ ووفقاً للآية القرآنية اعلاها فإن أمثال ابن ابي قحافة وابن صهاك وعائشة وحفصة لم يكتفوا بما يتنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل كانوا لا يؤمنون إلا بالباطل الذي كان بين يدي أهل الكتب الأخرى ولذلك فإنهم لم يشعروا بالرحمة مما يتنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم آمنوا بالباطل وكفروا

بالله ﷻ لذلك وصفتهم الآية القرآنية أعلاها بأنهم الخاسرون. فقد حارب اقطاب السقيفة ومن سار على دربهم الله ﷻ ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام. ألم يحارب ابن أبي قحافة وابن صهاك التبيان الإلهي والسُنة النبوية وأمرا بتجريد القرآن من التبيان النبوي والتأويل العلوي؟ ألم يمهدا الطريق لتحريف الدين وشاركا في ذلك بنصيب كبير نلمسه إلى يومنا هذا؟

كما أن تلك المآسي التي حدثت بعد استشهاد النبي ﷺ هي من صنع الاصحاب. وقد حدثت تلك المآسي لأن الاصحاب المنحرفون خالفوا النهج الإلهي الذي أراده الله ﷻ للأمة. أن الواقع المزري الذي يعيشه من يسمون أنفسهم "أهل السُنة" اليوم هو واقع صنعه الأصحاب المنحرفين ومن سار على درب انحرافهم. ومع ذلك يمجد اتباع السقيفة الأغبياء كل من يُسمى صاحباً من دون تمييز بينهم فجعلوا المجتمع يرث الجهل والتضليل. وعندما ينتقد الباحث العلمي الجرائم والحوب العظيم الذي ارتكبه العديد من "الاصحاب" فإن كهنة السقيفة يصرخون ويضجون ويتهمون الناقد بأنه يتهم النبي ﷺ بالفشل في اختيار وتربية الاصحاب! فقد فشل كهنة الظلام ان يفهموا أن النبي ﷺ لم يأت مربياً بل اتى مبلغاً والنصوص القرآنية تثبت ذلك. فاولئك الذين تجمعوا حوله، كل وفقاً لنيته، اسمهم أصحاب وبينهم المؤمن والمنافق والكافر.

الفهم والتأويل المغلوط لآيات الله ﷻ

لا يجب أن يتكئ الناس على فهمٍ خاطئ للآيات القرآنية مثل، ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[30] او آية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[31] او آية الغار التي تقول، ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[32] لكي يمجدوا كل أصحاب النبي ﷺ من دون فهم لمقاصد تلك الآيات القرآنية أو دراسة ما قدمه أولئك الاصحاب خلال حياتهم وحتى مماتهم. فهل آية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ تقصد أولئك السابقين للإيمان

والعمل به أم السابقين لإعلان اسلامهم والتظاهر به؟ فهل آية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ تشمل كل الأصحاب الذين اظهروا إسلامهم مبكراً أو هاجروا مبكراً بأجسادهم وليس بقلوبهم؟ فهل الذي أعلن اسلامه مبكراً أو هاجر مبكراً أو بايع تحت الشجرة أو في العقبة أو "حضر" معركة بدر أصبح من المقربين الى الله (تعالى) وبقي على ذلك حتى نهاية حياته؟ ألم يرتد ويتنصر عبيد الله بن جحش في الحبشة بالرغم من أنه كان من السابقين والمهاجرين الاوائل؟ ألم يكن معتب بن قشير من أولئك الذين حضروا معركة بدر لكنه أصبح أحد المنافقين؟ ألم يكن الرجَّال بن عنفوة أحد المهاجرين وكان أيضاً متفقهاً في الدين لكنه شهد زوراً أن مسيلمة الكذاب نبياً؟ ألم يكن عبد الله بن ابي سلول من أولئك الذين بايعوا تحت الشجرة لكنه كان منافقاً؟ وعليه فإن مجرد السابقية المتظاهرة بالإسلام والمتسربلة به أو الهجرة أو البيعة تحت الشجرة أو حضور بدر لا تُوفِي المعنى القرآني للسابقية أو الهجرة أو الرضوان الإلهي المذكور في الآية القرآنية اعلاها إذا لم تكن مقرونة بالاتباع الكامل للدين حتى نهاية الحياة. لماذا نتجاهل أهمية اتباع الاسلام وخواتيم الاعمال؟ الم نر كثرة آيات الاتِّباع في القرآن والتي يرفع المتَّبعين الى درجة المؤمنين؟ ولماذا ينغمس كهنة البلاط السقيفي في الاستخدام المتمحل والمتحايل لآيات القرآن ليحموا اصنامهم من خلال آيات قرآنية مثل ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾؟ فهل قال ابن أبي قحافة وابن صهاك أن أمير المؤمنين الإمام عليا (عليه السلام) من "السابقين السابقين" عندما أحضروه بأعنف العنف ليجبروه على بيعة المغتصب للخلافة؛ ابن أبي قحافة؟ وهل قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) أن ابن أبي قحافة كان من "السابقين السابقين" وكان رفيق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار عندما أدانه ووصفه بالناهب لإرث النبوة والمتقمِّص للخلافة والكاذب والناكث والظالم والخائن؟ وهل قال ابن عفان أن ابا ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه) كان من "السابقين السابقين" عندما أمر بترحيله من الشام على جمل مسرع ومن دون سرج ليفسخ جسده أو عندما نفاه إلى صحراء الربذة ليستشهد هناك تحت وطأة المعاناة والحرمان من ابجديات الحياة الانسانية؟ وهل قالت عائشة إن أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) كان من "السابقين السابقين" عندما أبغضته وشنت الحروب ضده؟ وهل قال معاوية أن أمير المؤمنين الإمام علياً (عليه السلام) كان من "السابقين السابقين" عندما أشعل الحروب ضده وسبّه وأمر

الناس بسبه؟ لماذا كل ذلك الاجترار الحيواني لفهم خاطئ لآية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ وتحميل الآية القرآنية بغير معناها الالهي؟ أيخاطب كهنة البلاط السقيفي الأغبياء والبلهاء بشراً أم حيوانات؟

وهل الرضى الإلهي في الآية القرآنية، ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ هو رضى عن كل أولئك الذين قدموا البيعة تحت الشجرة بمن فيهم المنافق عبد الله بن أبي سلول وبقية المنافقين المردة الذين لا يعلمهم إلا الله ﷻ أم مقتصر على المؤمنين فقط؟ أليس ذلك الرضا الإلهي حتى للمؤمنين مشروط بعدم النكوث؟ لماذا يحاول كهنة البلاط السقيفي الاغبياء والضالين تأويل الرضى الإلهي في تلك الآية القرآنية وتحميله معنى غير المعنى الصحيح؟ فالآية القرآنية تعلن أن الله ﷻ قد رضي عن "المؤمنين" حصراً وليس عن كل من بايع تحت الشجرة! إذ كان من بين من بايعوا تحت الشجرة منافقين أمثال عبد الله بن أبي سلول وغيرهم ممن لا يعلمهم حتى النبي ﷺ. لان النبي ﷺ يعلم بعض المنافقين ومنهم من لا يعلمهم أحد إلا الله ﷻ لكن بيّن الله ﷻ خصائصهم التي تخرج إلى السطح من وقت لآخر في شكل سلوكيات وتصرفات تضعهم في خانة التصنيف القرآني للمنافقين. كما كان من بين المدعين للإسلام من نفى الله ﷻ عنهم صفة الأيمان. حيث قال الله ﷻ، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾ وكان هناك أيضاً مثبطين أرادوا غير ذات الشوكة كما رأينا في أقوال ابن أبي قحافة وابن صهاك قُبَيل معركة بدر عندما مجدوا المشركين واعترضوا على القتال وفضّلوا الظفر بالعير فقط. وكذلك كان هناك مرتابين كما أقر ابن صهاك بنفسه بأن ما فعله ضد النبي ﷺ في الحديبية كان نتيجة شكه في نبوة النبي ﷺ. وأن الارتياب هو الذي كان يجعل ابن صهاك يأتي إلى النبي ﷺ بكتابات من كتب اليهود ففضحه القرآن وانتقده النبي ﷺ. وماذا ينتج الريب سوى الفرار من المعارك؟ وقد فر ابن ابي قحافة وابن صهاك وابن عفان من المعارك. فكيف يكون مثل هؤلاء الجبناء مؤمنين وكيف يرضى الله ﷻ عنهم. فهل يفر من المعارك من هو سابق ومقرَّب من الله ﷻ؟

ألم يدينهم ويوبخهم القرآن بسبب فرارهم من المعارك؟ وهل الله ﷻ يدين ويوبخ المقرَّب والسابق بالإيمان؟ وكذلك كان من بين الاصحاب من تآمر على قتل النبي ﷺ أثناء عودته من تبوك. وعندما طلب منه بعض المؤمنين أن يقتل المتآمرين، قال النبي ﷺ أنه يكره أن يقول العرب إنه يقتل "أصحابه" ولكنه لم ينفِ استحقاقهم للقتل! وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدين الكثير من الصحابة أمثال من رفعوا أصواتهم عند النبي ﷺ ففشلوا في امتحان قلوبهم للتقوى. كما أن هناك صحابة ترصَّدوا زوجات النبي ﷺ وعاكسوهن لذلك أمرهن القرآن بالحجاب حتى يبعدهن عن أصحاب القلوب المريضة!!! ومن هم أصحاب القلوب المريضة سوى المرتابين في النبوة؟ وكل هؤلاء لا يمكن أن يكونوا مؤمنين وهم يحملون كل تلك السلوكيات المناقضة للإيمان. فهل تشمل آية ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ مثل هؤلاء المهزوزون عقائدياً؟ وهل من كان مؤمناً اثناء تلك البيعة ورضي الله ﷻ عنه في تلك اللحظة ظل على ايمانه طوال حياته من دون أن ينكث البيعة أو يخِل بالعهد؟ فان الله ﷻ كان يعلم وجود النكوث والخيانة لذلك قال في القرآن، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.﴾[33] ألا تدل هذه الآية القرآنية بانه سيكون هناك من يفر من المعارك ويتآمر على النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ويخون العهد وينكث البيعة ويغتصب الخلافة وينقلب على الإسلام ويفتري الكذب على النبي ﷺ ويحرف الدين ويهوِّده؟

لا وجود لمفهوم عدالة الصحابة في الدين

إن مفهوم عدالة الصحابة الذي صدعوا به رؤوسنا لا وجود له في الدين. فالنبي ﷺ قد حسم الأمر وقال للصحابة "أقضاكم علي". وعليه فإن تزكية جميع الاصحاب ووصفهم بالعدل والإيمان هو عمل مخالف للقرآن والسُّنة النبوية. إنه فهم خاطئ ومعتوه لمصطلح الأصحاب واستهتار بعقول الناس وإبعاد للناس عن الفهم الصحيح للدين بمجمله. وكما قلنا سابقاً، فمن

أجل تصنيف الأصحاب لابد أن يخضع كل صحابي للمعيار الشرعي لمعرفة الصالح من المنافق. ولذلك فإن معرفة حكم القرآن والأحاديث النبوية في هذا السياق ضرورية لمعرفة مدى إيمان ليس فقط كل صاحب بل أيضاً كل انسان إلى يوم الدين. فالقرآن والسُّنة النبوية هما الحق ومعرفة الحق يسوق إلى معرفة من هم الذين أتَّبعوا الحق ومن هم الذين تركوا الحق. فبالحق يُعرَف الرجال ولا يُعرَف الحق بالرجال. وعليه فمن هو المعتوه الذي يدعي عدالة أو صلاح كل الأصحاب بينما أننا نجد أن القرآن والسُّنة النبوية قد نفيا مثل هذا المفهوم ودحضاه بكثير من النصوص التي أدانت ووبخت الكثير من الأصحاب وحذرت الناس منهم؟ فبعض الصحابة قد رفعوا صوتهم في حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعضهم نادوه من وراء الحجرات وبعضهم تركوه قائماً وخرجوا من المسجد ليلحقوا بالتجارة واللهو وبعضهم رغبوا بالظفر بالعير من دون ان يخوضوا ذات الشوكة وبعضهم ارتابوا في نبوته وبعضهم تركوه في ساحة الحرب وفروا هاربين وبعضهم منعوه أن يكتب وصيته الهادية وبعضهم رفضوا الالتحاق بجيش أسامة وهناك الكثير من الامثلة القرآنية والنبوية التي تدين الكثير من الاصحاب. كما أن هناك أحاديث نبوية تعطي صورة قاتمة لمصير الكثير من الاصحاب يوم القيامة. ففي حديث الحوض الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن أغلبية الأصحاب سوف يُسَاقون إلى النار ولا يبقى منهم إلا كعدد همل النعم تبيان واضح أن الإيمان والتقوى لا يأتيان بالصحبة بل بالتمسك بالقرآن والسُّنة النبوية واتباع أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم والبراءة من اعدائهم والاستمرار على ذلك حتى نهاية الحياة! وحذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَن كانوا حوله مِن النكوث والارتداد وضرب رقاب بعضهم البعض. إلا أن غالبية الاصحاب قد وقعوا فيما حذرهم منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك لن يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة من الأصحاب إلا كعدد همل النعم. فكيف يدَّعي كهنة البلاط السقيفي أن كل الأصحاب عدول بينما تثبت الآيات القرآنية أن المدينة ومن حولها كانت تعج بمردة النفاق؟ والغريب في الأمر أنه بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حوّل التاريخ الكهنوتي كل الأصحاب إلى أُناس أتقياء ومؤمنين وعدول! بالإضافة الى ذلك فقد اختلق كهنة البلاط السقيفي مروية مزورة تضمن دخول بعض اصنام الدين المزيف للجنة. بل ونسبوا تلك المروية كذباً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يناقض القرآن ويوزع صكوك الجنة دون

مراعاة خواتيم أعمال الناس. لقد وصل كهنة البلاط السقيفي إلى مدى أنهم فبركوا مقامات لكل أهل بدر واجازوا لهم فعل الذنوب وبهذا فإنهم خالفوا القرآن والتعامل الالهي مع منتهكي اوامره وكأن كهنة البلاط السقيفي قد استصدروا صكاً إلهياً بالغفران لكل من يفعل كل شيئ!

معرفة الحق أولاً لمعرفة أهله

على الناس أن يدركوا أن معرفة الحق أمر هام لكي نعرف أهله. ومعرفة الحق يجعلنا قادرين على معرفة أولئك الذين وقفوا إلى جانب الحق وأولئك الذين خذلوه. فعندما سأل رجلٌ أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام إذا كان من المعقول أن تكون عائشة وطلحة والزبير على باطل فقال له أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "ويحك يا رجل! لا يُعرَف الحق بالرجال، اعرِف الحق تَعرِف أهله."[34] وقد رأينا الانقلاب الذي حدث في السقيفة وبدأ في تنفيذ أجندته المعادية للدين خلال عهود ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ومن سار على دربهم الضال. ألا يخبرنا التاريخ أن ما حدث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان انقلاباً على الحق؟ ألم يكن ذلك الانقلاب أسوأ من الانقلاب الذي حدث ضد موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام؟ أليس ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ومن سار على دربهم الضال أسوأ مما قام به السامري في عهد موسى عليه السلام؟ ألم يلعب ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية دوراً أخطر من دور السامري؟ وهذا يكشف لنا حقيقة أن نهج السقيفة كان على ضفة بينما كان الحق على ضفة أخرى. لذلك فعندما طلبوا من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فيما يسمى بشورى الستة رجال أن يتَّبِع سيرة أقطاب السقيفة فإنه رفض والتزم بالقرآن والسُّنة النبوية فقط. وهكذا علمنا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كيف نعرف الحق أولاً حتى نميز بين أولئك الذين اتبعوا الحق وبين أولئك الذين انحرفوا عنه واختاروا إتِّباع الباطل.

العشرة المبشرة والغفران المستمر لأهل بدر؛ أكاذيب

كيف يبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم "أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد

بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح" بالجنة بينما كلهم من المهاجرين وليس هناك أنصاري واحد بينهم؟ هل كسْب أي من أولئك المهاجرين، باستثناء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، أكبر من كسب الأنصار؟ وإذا استثنينا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام من تلك القائمة فهل في تلك القائمة من هو أسمى مقاماً من المقداد رضي الله عنه أو عمار رضي الله عنه أو حذيفة رضي الله عنه أو ابي ذر رضي الله عنه أو سلمان رضي الله عنه أو جابر رضي الله عنه أو الاشتر رضي الله عنه أو خالد بن العاص رضي الله عنه أو عمرو بن العاص رضي الله عنه أو أبان بن العاص رضي الله عنه أو عمرو بن الحمق رضي الله عنه أو عثمان بن مظعون رضي الله عنه أو حجر بن عدي رضي الله عنه أو عثمان بن حنيف رضي الله عنه أو مالك بن نويرة رضي الله عنه؟ لماذا لا يصدع كهنة البلاط السقيفي بأسماء أولئك الذين بشَّرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة من خلال نصوص صحيحة أمثال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وآل ياسر رضوان الله تعالى عليهم؟ أين أولئك الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الجنة تشتاق إليهم أمثال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عمار رضي الله عنه والمقداد رضي الله عنه وسلمان رضي الله عنه؟ أين أولئك الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم من أهل البيت امثال سلمان رضي الله عنه واباذر رضي الله عنه؟ وإذا كانت تلك القائمة المفبركة والمحصورة فقط في المهاجرين حقيقية وأنهم مبشرون بالجنة فلماذا لم يحتج بها ابن أبي قحافة وابن صهاك وأبوعبيدة لحسم موضوع الخلافة المغتصبة في السقيفة؟ وإذا كانت تلك القائمة المفبركة والمحصورة فقط في المهاجرين حقيقية وأنهم مبشرون بالجنة فلماذا رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مبايعة ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان؟ وإذا كانت تلك القائمة المفبركة والمحصورة فقط في المهاجرين حقيقية وأنهم مبشرون بالجنة فلماذا لم يحتج بذلك ابن عفان ليحمي نفسه من أن يُقتَل ويُسحَل ويُرمَى في المزبلة لعدة أيام؟ وإذا كانت تلك القائمة المفبركة والمحصورة فقط في المهاجرين حقيقية وأنهم مبشرون بالجنة فلماذا رفض الناصبي سعد بن أبي وقاص مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه

السلام؟ وإذا كانت تلك القائمة المفبركة والمحصورة فقط في المهاجرين حقيقية وأنهم مبشرون بالجنة فلماذا تمرد طلحة والزبير على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأشعلا الحرب ضده؟ وإذا كانت تلك القائمة المفبركة والمحصورة فقط في المهاجرين حقيقية وأنهم مبشرون بالجنة فلماذا تصادم من يسمونهم مبشرين بالجنة ضد بعضهم البعض وشاركوا في قتل الآلاف من المسلمين بل وامر بعضهم قواده بارتكاب مجازر جماعية في حق المسلمين من قبائل كندة وحرقهم ودفنهم في مقابر جماعية؟ لماذا تأسف ابن أبي قحافة أثناء احتضاره على جرائم ارتكبها أثناء حكمه في حق فاطمة عليها السلام والفجاءة السلمي بالرغم من أنه مبشر بالجنة؟ لماذا تأسف ابن أبي قحافة أثناء احتضاره على تسعة نقاط تفضح اغتصابه للخلافة ونهبه لإرث النبوة بالرغم من أنه مبشر بالجنة؟ هل يصدق أي أحد سوى الغبي أن ابن صهاك مبشر بالجنة بالرغم من أنه منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الوصية التي تحمي الأمة من الضلال؟ هل يصدق أي أحد سوى الحمار أن ابن صهاك مبشر بالجنة بالرغم من أنه حرم الامة من طريق الهداية واختار لها طريق الضلال؟ هل يصدق أي أحد سوى البغل أن ابن صهاك مبشر بالجنة بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طرده من بيته ولم يلتق بعد ذلك به؟ هل يصدق أي أحد سوى المعتوه أن ابن صهاك مبشر بالجنة بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال له إنه لا إيمان له؟ ألم يلعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولئك الذين رفضوا الالتحاق بجيش اسامة وكان من بينهم ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان بينما يدعي كهنة البلاط السقيفي انهم مبشرون بالجنة؟ هل يصدق أي أحد سوى فاقد العقل أن ابن أبي قحافة مبشر بالجنة بالرغم من أنه ابتز حق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كما اقرَّ معاوية بذلك؟ هل يصدق أي أحد، سوى من كان عقله مليء بروث البقر، أن ابن أبي قحافة وابن صهاك مبشران بالجنة بالرغم من أنهما أغضبا فاطمة عليها السلام فقاطعتهما ولعنتهما في كل صلواتها ومنعتهما من حضور الصلاة عليها ومواراتها الثرى؟ وهل ستلعن فاطمة الزهراء عليها السلام أولئك الذين هم مبشرون بالجنة وتسميهم بأئمة الكفر وتأمر الناس بقتالهم؟ وبما أن ابن أبي قحافة وابن صهاك قد أغضبا فاطمة الزهراء عليها السلام فهل يصدق أي أحد سوى المغفَّل أنهما

مبشران بالجنة بالرغم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قال أن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها؟ وهل ستقول فاطمة الزهراء عليها السلام لمبشرين بالجنة، "إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما إليه"؟ أليس ذلك الذي يؤذي فاطمة عليها السلام يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً؟ ألا يقول القرآن، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟ وهل ستقاطع فاطمة الزهراء عليها السلام من هم مبشرون بالجنة وترفض رد السلام عليهم؟ ألم يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجره من الناس في شكل مودة وإتِّباع ونُصرة أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم؟ وهل يمكن أن يكون ابن صهاك مبشراً بالجنة بينما يلتمس من حذيفة بن اليمان رضوان الله عليه أن يخبره إذا كان هو في قائمة المنافقين ام لا؟!! وهل يمكن أن تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يصدر ابن أبي قحافة امره لابن صهاك بأن يأتي بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأشد العنف؟ وهل يمكن ان تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يهدد ابن صهاك أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بالقتل إذا لم يبايع؟ فهل يتم قتل المسلم المبشر بالجنة لمجرد أنه رفض أن يعطي البيعة؟ وهل يمكن أن تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يهدد عبد الرحمن بن عوف أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بالقتل لانه رفض مبايعة ابن عفان؟ وهل يمكن أن تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يندم عبد الرحمن بن عوف على دعمه لابن عفان للوصول الى الحكم بعد ان رأى فساده وانحرافه؟ وهل يمكن أن تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يقول عبد الرحمن بن عوف لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، في شأن ابن عفان، "إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي، إنه قد خالف ما أعطاني."[35] وهل يمكن أن تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يرسل ابن عفان صبيانه ليؤذوا عبد الرحمن بن عوف؟ وهل يمكن أن تكون قائمة "العشرة المبشرين بالجنة" صحيحة ومع ذلك يقاطع عبد الرحمن بن عوف ابن عفان ويظل كذلك حتى هلاك الاول؟ هل يدير من هم "مبشرون بالجنة" شئون الدين والمسلمين بهذه الطريقة؟ وهل يمكن أن يكون الزبير وطلحة من أولئك "المبشرين بالجنة" ومع ذلك فهما من

الذين الَّبوا الناس ضد ابن عفان وتسببوا في قتله ونكثوا بيعتهم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام واخرجوا عائشة من بيتها وتسببوا في قتل آلاف المسلمين؟ وهل يمكن أن يكون سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح مبشرين بالجنة وهم جميعاً ممن نكثوا عهدهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وخذلوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وبايعوا أقطاب السقيفة؛ المغتصبون؟ وعليه هل كان هؤلاء الذين بشرهم كهنة البلاط السقيفي بالجنة من أهل الحق ولم يحيدوا عنه أبداً أم من أهل الباطل وغرقوا فيه حتى الثمالة؟ فكيف يتم تبشير الناكثين والخائنين والقاتلين والظالمين وشاربي الخمر بالجنة؟

ونجد محاولة مشابهة من كهنة البلاط السقيفي من خلال مرويتهم المختلقة التي تصنع مقاماً مزوراً لكل أهل بدر وذلك بإعطائهم رخصة ليرتكبوا كل شيء يرغبوا فيه وضمان الغفران الالهي الدائم لهم! اذ يدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً أن الله تعالى قد اجاز لأهل بدر بأن يفعلوا ما يشاءون وأنه يضمن لهم غفراناً دائماً. فإذا كان ادعاء كهنة البلاط السقيفي حقيقي فلماذا عاقب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحارث بن سويد، بالرغم من أنه كان من أهل بدر، عندما قتل مجذر بن زياد؟ ولماذا عاقب ابن صهاك قدامة بن مظعون بسبب شربه الخمر بالرغم من أنه كان من أهل بدر؟ ما هذه الاكاذيب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل اخراج المنافقين المنحرفين من دائرة النفاق والجريمة وإنقاذ أصنامهم البشرية من ادانة المؤمنين في الدنيا. لكن هيهات! فالحقائق لن تفلت ابداً من اصحاب العقول؛ الباحثين عن الحق وأهل الحق؛ أولئك الذين يفضحون الباطل وأهل الباطل.

المزيد من المفبركات لحماية الأصنام البشرية

لقد فبرك كهنة البلاط السقيفي الكثير من المرويات التي تضحك الثكلى مثل، "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" وجعلوا مثل هذه المرويات المفبركة دِيناً جديداً لكي يحل محل دين الاسلام الأصيل. وقد اختلقوا المروية المفبركة اعلاها ليغيبوا الحديث النبوي الذي يقول، "النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض"[36] ويصادموا مكانة ومقام أهل البيت عليهم السلام المقدس ويبعدوهم عن مهامهم الالهي بين الناس والمتجسد في القيادة

والهداية. وقد تعامى كهنة البلاط السقيفي عن حقيقة أن أهل البيت عليهم السلام يمثلون الخط الإلهي والواحد الذي لم يتصادم ولم يختلف أبداً. بينما إذا نظرنا إلى "الصحابة" الذين سموهم "نجوم" "هادية" تجدهم تناطحوا كالوحوش وتقاتلوا فيما بينهم وارتكبوا الموبقات والجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية. وإذا غلَّفتُ عقلي وصدَّقتُ المروية المفبركة أعلاها فكيف أستطيع أن اتَّبِعُ أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وفي نفس الوقت استطيع أن اتبع ابن أبي قحافة بينما رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يبايع ابن أبي قحافة أو أن يتبع سيرته بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان "صحابة"؟ كيف أستطيع أن اتَّبِع أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع ابن صهاك بينما رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يبايع ابن صهاك أو أن يتبع سيرته بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان "صحابة"؟ كيف استطيع أن اتَّبِعُ أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع ابن عفان بينما رفض أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن يبايع ابن عفان واعتبره "حمال الخطايا" بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان "صحابة"؟ كيف استطيع أن اتَّبِع اباذر الغفاري رضي الله عنه وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع ابن عفان بينما نفى الاخير أباذر رضي الله عنه وتسبب في معاناته واستشهاده بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان "صحابة"؟ كيف استطيع أن اتَّبِعَ عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع ابن عفان بينما شارك الاول في قتل ابن عفان واجاز هدر دم ابن عفان بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان "صحابة"؟ كيف استطيع أن اتَّبِعَ ابن عفان وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع مالك الاشتر بينما شارك الأخير في قتل ابن عفان واعتبر مالك الاشتر أن ابن عفان حلال الدم بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان "صحابة"؟ كيف استطيع أن اتَّبِعَ مالك بن نويرة رضي الله عنه وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع خالد بن الوليد بينما قتل الاخير السابق وقطع رأسه وجعله أحد أثافي قدور الطبخ وسبى زوجته المسلمة واغتصبها في نفس يوم مقتل زوجها بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان صحابة؟ كيف استطيع أن اتَّبِعُ أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وفي نفس الوقت استطيع أن اتَّبِع معاوية بينما شن الملعون معاوية الحروب على أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بالرغم من أن كلاهما يُسَمَيان صحابة؟ كيف

استطيع أن اتَّبِع خطوط متعارضة ومتوازية لا تلتقي مع بعضها البعض ابداً؛ احدهما على طريق الحق بينما الآخر على طريق الباطل؟ كيف يكون أهل الباطل هداة إلى الجنة؟ هل يقبل عقل شخص عاقل هذه المروية المريضة والسقيمة والمعتوهة التي انتجها كهنة البلاط السقيفي الدجالين والكاذبين والافاكين والقصاصين؟ من أي مكان أتى هذا الفهم المقيت والمخبول لكهنة ضالين مضلين؟ هل هذا الدين مِلك لكهنة البلاط السقيفي ليقولوا حوله كما يرغبوا ويجبروا الناس على قبول ترهاتهم ودجلهم وتدليسهم؟ هل يخاطب كهنة البلاط السقيفي بشراً أم بهائماً ليجبروا الآخرين على قبول هذا المنطق المفلس والعاجز؟ إذ أنه إذا رجعنا إلى معنى تلك المروية المفبركة التي تصف كل "الأصحاب" بأنهم "نجوم الهداية" نجد تمجيداً لمن اتبع خط السقيفة. فما تُسَمَّى بكتاب "صحيح"، وما هو بصحيح، مثل كتاب البخاري أو كتاب مسلم، يحاول أن يحمي الاصنام البشرية من الادانة التاريخية من خلال صيغ لغوية تجر الباحث إلى عالم الكلام المبتور والمختصر والمبهم والغامض الذي يُحرِّف أحاديث النبي ﷺ ويسقط ما يدين المنافقين واحلالها بكلمات كمثل "كذا وكذا"! و"فلان وفلان"!! و"هنا بياض"!!! فكيف يقول النبي ﷺ "كذا وكذا"؟ وكيف يقول النبي ﷺ "فلان وفلان"؟ أين أقوال النبي ﷺ في تلك النصوص؟ لماذا أخفى كهنة البلاط السقيفي تلك التعابير النبوية؟ أليس قول النبي ﷺ وحي يُوحَى؟ لماذا يخفون جزءاً من الوحي ويُظهِرون الجزء الآخر؟ هل يكون الوحي بصيغة "كذا وكذا" أو "فلان وفلان"؟ فأين المسؤولية الدينية؟ أين الأمانة العلمية؟ إلا أنه على كل باحث أن يعلم أن كل تلك المرويات المفبركة والأحاديث المبتورة والمموهة كانت من اجل حماية الاصنام البشرية من لعن المؤمنين لهم.

آثار محاربة النصوص الدينية

وهكذا أقحمَنا كهنة البلاط السقيفي في عالم الصياغة اللغوية التي لا علاقة لها بالحق والحقيقة. بل هو عالم طلاسم وتهافت يصادمُ الحق وأهل الحق ويزيِّنُ الباطل وأهل الباطل. فقد ادعى كهنة البلاط السقيفي أن كتب البخاري ومسلم هي أصح الكتب بعد القرآن لكن في الحقيقة فإن كتب البخاري ومسلم مليئة بالتزييف والكذب والتزوير والبتر والأسقاط والتمويه والتضليل من أجل حماية

الظالمين والخائنين والناكثين وتشويه صورة الدين والنبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام. فهل اعتبر كهنة البلاط السقيفي أن ما كتبه البخاري ومسلم وبقية الكاذبين سيقرأه فقط الفاقد التربوي والأعراب عديمي العقل أم سيتناوله أيضاً أصحاب العقول الذين لا يرضون الاستتفاه والاستحماق والاستحمار والاستبغال؟

وقد وضع أساس ذلك الغش ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية. حيث رفضوا كل الإرث النبوي وبذلك لم يلتزموا بالقرآن ولا بالسُّنة النبوية. فخلقوا فراغاً تشريعياً وعقائدياً وتأويلياً كبيراً. بكلمة أخرى، لقد وضع خط السقيفة حجر الأساس لاستبدال السُّنة النبوية بتعاليم الاديان الاخرى من خلال اساطير أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وتميم الداري. وللأسف نهل من يُسَمَوْن "النجوم" من تُرُهاتهم وتعلموا أساطيرهم التلمودية والصليبية وخلطوها مع معرفتهم الضحلة للإسلام وبثوها بين الناس مدعين أنها جزء من الاسلام. لذلك نجد في الارث السقيفي الذي يسمونه "سنة" المفبركات التي تسيء للذات الإلهية وعدالتها وتشوه السمو النبوي الطاهر وتناقض التعاليم القرآنية والنبوية. حيث نسبوا الظلم لله تعالى ونشروا مفهوم التجسيم والتشبيه والحركة والسكون والحيزية لله تعالى وأتوا بمرويات مفبركة ومعتوهة تدعي أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل. كما اعتمد الخط السقيفي على ترهات ابن أبي قحافة وابن صهاك واعتبر فبركتهما نصوص مقدسة تنسخ النصوص الإلهية والنبوية. ولذلك طرأ خلل في مفاهيم أتباع السقيفة عن التوحيد والنبوة والقضاء والقدر. وقد نشر ذلك الخلل وتلك الترهات والسموم رواة أمثال أبي هريرة وأنس بن مالك وعائشة وعبد الله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وابن عباس. وكان لعائشة الدور الأكبر في انتهاك كرامة وسمو وقداسة النبوة وتشويه الصورة السامية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فوفرت خامات مفبركة استغلها أعداء الدين في رسم الكاريكاتيرات المسيئة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك لا نجد من كهنة البلاط السقيفي الا رفع شعارات "إلا رسول الله" بطريقة منافقة للاختباء وراءها بدلاً من مراجعة ذلك الإرث القذر للسقيفة وتنقيته من شوائب أسلافهم التي اساءت للدين ورموزه الحقيقيين. وعندما يبحث الشخص الذي تربى في بيئة الخط السقيفي ويقرأ التبيان والتأويل الإلهي الذي أنتجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام بخصوص مسائل العقيدة الإسلامية والتوحيد والنبوة والقضاء

والقدر فإنه يرى الفرق الهائل بين إسلام أهل البيت عليهم السلام الأصيل وبين الإسلام السقيفي المزيف الذي اخترقته أساطير الأديان الأخرى.

لقد ارتكب أقطاب السقيفة انتهاكين أساسيين أثَّرا سلباً على نقاء الدين الإسلامي: الانتهاك الأول هو إزاحة أهل البيت عليهم السلام وتعطيل دورهم في القيام بمهام تأويل الدين وحماية الناس من الضلال والمحافظة على الهداية. أما الانتهاك الثاني فقد كان متمثلاً في إبادة السُّنة النبوية ومنع تداولها ونشرها. فطرأ فراغ تشريعي تم ملؤه بخامات الحاخامات والكهنة التي مسخت الفقه الاسلامي بطريقة ممنهجة. وعندما بدأ عهد جمع وتدوين الحديث النبوي كان البديل المُحرَّف الذي يحتل مكان التشريع الإلهي المُغيَّب لعقود طويلة جاهز. توارثت السلطات والكهنة ذلك البديل المُحرَّف واستثمروه لتجهيز أرشيف ضخم قلب الأمور رأساً على عقب. وللأسف اعتمد عليه رواة وكهنة المذاهب المبتدعة من دون تحرِّي أو فحص أو تمحيص. فامتلأت كتب الدين القحافي والصهاكي بالمرويات المفبركة والمنسوبة زوراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى وصَلَنا في شكل ما يسمى بالصحاح الممتلئة باللا صحاح والسُّنَن الممتلئة باللا سُنَن والتاريخ الذي يتلاطم الكذب والحقيقة فيه. فتفرَّق الناس إلى فِرّقٍ ومذاهب وظهرت التشرذمات المذهبية مثل الأحناف والحنابلة والشافعية والمالكية والتيميين والوهابيين والإخوان والصوفية وغيرهم من الذين ينهلون من معين منقلب ومصدر آسن ومليء بالمفبركات والأكاذيب. بكلمة أخرى، لقد كان من نتاج رفض السقيفة لولاية أهل البيت عليهم السلام ظهور تلك الفِرَق المنحرفة التي لا تتبع من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا لحنه ومن السُّنة إلا ما لا تمس الظالمين والناكثين والخائنين والكاذبين. فتلك الفِرَق السقيفية متناقضة إلى حد تكفير وقتل بعضها البعض بينما أنها لا تدرك أن التناقض لا يمكن أن يُكوِّن ديناً موثوقاً به أبداً بل هو دليل واضح على أنه ليس دين الله تعالى الصافي لأن دين الله تعالى الاصيل لا يكون فيه تناقضات أو اختلافات. يقول الله تعالى، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾[37]

وكيف لا يكون الدين السقيفي مليئاً بالتناقضات والاختلافات بعد أن تجنب أخذ التفسير عن أهل البيت عليهم السلام؟ حيث لم يروِ كهنة البلاط السقيفي عن أهل البيت عليهم السلام إلا القليل من الأحاديث، لكنهم رووا عن الموالين لأقطاب السقيفة الآلاف من المرويات التي تخلط الحق بالباطل وتخلط الحابل

بالنابل. وللأسف فقد روى الناصبي البخاري عن باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "تسعة وعشرين حديثاً فقط بينما روى عن أبي هريرة الكذاب أربع مئة وستة وأربعين مروية! وروى الناصبي مسلم عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ثمانية وستين حديثًا فقط بينما روى عن أبي هريرة الكذاب ألفا وخمسين حديثًا! كما كان في غدير خم أكثر من مئة ألف صحابي ولكن للأسف فقد روى الرواة عن حوالي 1600 صحابي فقط. فأين باقي الإرث النبوي وكيف يُروى فقط اربعين ألف مروية وحتى هذه خليط بين المفبرك والمزور والصحيح؟ إلى أين ذهبت مئات الآلاف من الأحاديث؟ أين أكثر من 500 خطبة من خطب الجمعة التي ألقاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وعلينا أن نسأل: أين الأمر النبوي بالاهتمام بسنته؟ لماذا صمت معظم من يسمون "صحابة" عن تلك الإجراءات المجحفة ضد السُّنة النبوية؟ لماذا لم يصْدَعوا بما سمعوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل ابتلعوا السنتهم حفاظاً على حياتهم وحلقومهم وبلعومهم ورفاهيتهم ودنياهم؟ فأين الأمانة الدينية؟ أين الامانة العلمية؟ أين المسؤولية الدينية؟ وبعد أن رأينا كثرة الاكاذيب والتناقضات التي صنعت المذاهب المعتورة في الدين السقيفي، فهل يمكن أن نعتبر كل من يسمونهم "الصحابة" أوعية مأمونة لحمل الدين ونشره للناس؟

"أهل السُّنة والجماعة" أم اتْباع التحريف والكذب؟

يدَّعي الخط السقيفي اتِّباعه للسنة النبوية! كيف يكون أتْباع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان سُنِّيّون وقد منع ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان تداول السُّنة النبوية وحاربوها وحرقوها وعاقبوا كل من ينشرها؟ في الحقيقة، فإن الخط السقيفي لم يسمح إلا بالأحاديث التي لا تفضح عيوب وذنوب اقطابهم واغتصابهم للخلافة وظلمهم للآخرين. وعليه كيف يكون متَّبِعاً للسُّنة من فتح الأبواب على مصراعيها للفبركة والتزييف والتدليس؟ إلا إذا كانوا يقصدون سيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية ويسمونها كذباً سنة نبوية!

إن من يتفحص سيرة من يتبعون أقطاب السقيفة ويقارنها بالسُّنة النبوية النقية والمطهرة لأهل البيت عليهم السلام فإنه سيجد سيرة أتباع أقطاب السقيفة مصادمة ومناقضة للقرآن والسُّنة النبوية ولا علاقة لها مع الإسلام الأصيل. فأين تمَسُّك ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان والامويين والعباسيين بالسُّنة النبوية؟

أين هم من النصوص الواضحة مثل قول الله ﷻ، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ وقول الله ﷻ، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وقول الله ﷻ، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ والكثير من الآيات القرآنية التي أمرت الناس بالتمسك بالسُّنة النبوية؟ أين أقطاب السقيفة وأتْباعهم من تلك النصوص التي انتهكوها وعملوا في اتجاه مضاد لتعاليم تلك النصوص؟ فما هي علاقة ابن أبي قحافة أو ابن صهاك أو ابن عفان بالسُّنة النبوية؟ ألم ينتج أقطاب السقيفة إسلاماً مزيفاً لا علاقة له بالإسلام الأصيل؟ ألم يتَّبِع أقطاب السقيفة نهجاً مضاداً للقرآن ومضاداً للسُنة النبوية حتى خلقوا واقعاً يعارض القرآن والسُّنة النبوية في كل شيء؟ فما هو موقف الكهنة المعاصرون المرتزقون من التزوير القابع داخل كتب الموروثات الدينية المحرفة والمنحرفة لمن يسمون "أهل السُّنة"؟ إلى متى سيتركون تلك الكتب الصفراء من دون اخضاعها الى تنقيح رشيد؟ هل ينتظرون مغادرة كل المسلمين لذلك الدين المزيف أم سيكتفون بمكوث الفاقد التعليمي والمعتوهين بين تلك التناقضات والاكاذيب؟

فلينظر أصحاب العقول للاكاذيب الموجودة في المذاهب التي تدعي أنها سُنية والتناحرات بينها. فعلى سبيل المثال فإن محمد بن موسى الحنفي يقول، "لو كان لي من الأمر شيئاً لأخذت على الشافعية الجزية."[38] وسئل أحد متعصبي الشافعية عن حكم طعام وقعت فيه قطرة نبيذ، فقال، "يرمى لكلب أو حنفي."[39] ويروي محمد الغزالي في أحد كتبه أنه عاش الزمن الذي كانت فيه أربع جماعات تصلي منفصلة كل حسب مذهبه. وتراشقت تلك المذاهب المعتورة بالمرويات المختلقة إما من أجل رفع شأن المذهب ورجاله أو الحط من شأن المذاهب الأخرى ورجالها. فخلقوا سوق عكاظٍ من الدين المزيف. إذ ينسب الأحناف قولاً كذباً على النبي ﷺ يقول، "سيكون في أمتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي."[40] بينما تحاول الشافعية رفع شأن محمد بن إدريس الشافعي بأن يدَّعُوا زوراً أن النبي ﷺ قال، "عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً."[41] فيرد عليهم الأحناف بمروية مفبركة أخرى للانتقاص من شأن محمد بن إدريس الشافعي. حيث يدعو أن النبي ﷺ كان قد قال، "سيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس."[42] وهكذا امتد حبل الحط من الآخر باختلاق المرويات واصدار الفتاوى التي تعكس محاولات كل جهة وصم الآخر بالجهل والانحراف. ولم يسلَم حتى العصر الحديث من أنواع

تلك الفتاوى الجاهلة. فعلى سبيل المثال أصدر الوهابي الجهول عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين؛ عضو بمجلس الإفتاء السعودي النجدي التلمودي، فتوى في تحريم أكل ذبائح اتباع أهل البيت عليهم السلام لأنهم حسب رأيه المعتوه والجاهل والقاصر "مشركون." وأعتقِدُ أنه لم ينتبه إلى حقيقة أن اللحوم التي تأتي إلى مهلكة آل سعود التلمودية المنشارية مذبوحة آليا ويذبحها عبدة الاصنام أيضاً. فكهنة البلاط السقيفي القديم/الجديد أمثال عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين يهاجمون أتباع أهل البيت عليهم السلام بينما يصدر الواقعيون من الناس أمثال محمود شلتوت بجواز التعبد بمدرسة الإمامية الاثنا عشرية كما سنرى لاحقاً.

أما فيما يختص بفرقة النواصب فهم أتباع من عادى أهل البيت عليهم السلام منذ السقيفة؛ الفلتة، وابن تيمية؛ الدموي، وابن عبد الوهاب؛ الارهابي والاخوان المسلمين؛ المنافقين. فابن تيمية؛ الناصبي والدموي، يجسد الخط الأموي ورأس النصب الذي بذل كل الجهود لتلميع من يسمونهم "الخلفاء الثلاثة" والتغطية على انحرافاتهم عن الدين وترسيخ الفضائل المختلقة لهم في عقول النعاج والغنم والفاقد التعليمي وفي نفس الوقت فقد بذل كل الجهود لتجريد أهل البيت عليهم السلام من فضائلهم الإلهية ومحاربتهم ومحاربة كل من يتبعهم. ونتيجة لذلك فقد كان هذا الخط السقيفي والاموي والتيمي؛ الناصبي والدموي، خلف الفتن القديمة والحديثة التي عانى منها المسلمون وغير المسلمين في السابق والحاضر.

يدعي أمثال الشافعي حبهم لأهل البيت عليهم السلام لكنهم ملأوا كتبهم بالمتناقضات وهلكوا من دون أن يقرُّوا بولاية أهل البيت عليهم السلام أو أن يتبرأوا من اعداءهم. وكجزء من تغبيش وعي العامة والتظاهر بالحب لأهل البيت عليهم السلام يقول الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له[43]

إن منشأ منهج من يسمون أنفسهم الآن أهل "السُنة والجماعة" هو الخط الانقلابي الذي بدأه ابن أبي قحافة وابن صهاك. أما ظهورهم الى العلن فقد كان في العام الذي أجبر فيه معاوية؛ الملعون، الناس على أن يبايعوه ويلعنوا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فأطاعه النواصب والجهلة واجتمعوا حوله فتمت

تسمية ذلك العام بعام "الجماعة"؛ أي العام الذي اجتمع فيه كارهي الحق حول الملعون معاوية. ولتمويه وعي الناس وكسب شرعيه سموا أنفسهم "أهل السُّنة والجماعة" رغم أنهم لا علاقة لهم بالسُّنة النبوية. بل هم يتبعون سيرة أقطاب السقيفة التي عبَّر عنها معاوية بشكل علني. وهكذا يحاول الخط السقيفي بطريقته المدغمِسة الصاق اسم "أهل السُّنة والجماعة" بأولئك الذين يتبعون ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان ومعاوية. وللأسف يصدق البسطاء ومغيبو العقول والجهلة ممن رضعوا الجهل والغباء من أثداء امهاتهم ادعاء كهنة البلاط السقيفي بأنهم يتبعون السُّنة النبوية ليستلبوا هذا اللقب من أتباع أهل البيت عليهم السلام الذين هم حملة السُّنة النبوية الحقيقيين.

وما يُضحِك الثكلى أن أتْباع الخط السقيفي الذين سموا أنفسهم "أهل السُّنة والجماعة" يتهمون من يوالون أهل البيت عليهم السلام بأنهم فُرس ومجوس بالرغم من أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يتبعون أئمة عرباً أقحاحاً يسري دم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اجسادهم بينما أن أتباع الخط السقيفي يعتمدون على مؤلفي كُتُب مثل "الصحاح" و"السنن" الذين في معظمهم من أصول مجوسية وغير عربية.

كما أن الجماعات الإرهابية مثل "إخوان مسلمين" ووهابية وتيمية تنبثق جميعها مما يسمى "أهل السُّنة والجماعة" وهم جميعاً من نتاجات سكوت الناس على انقلاب السقيفة. فهذه الجماعات الموالية لأقطاب السقيفة تجسيد حقيقي لآثار الانحراف عن اختيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لكن لا ينتبه الناس إلى عمق التضليل التاريخي الذي هم غارقون فيه. فهم يتْبَعون أولئك الذين باءوا بالظلم لذلك فإن الأحداث الجاهلية مثل القتل والذبح والحرق والتدمير والسبي والتي تنتشر الآن في المجتمعات التي تدعي أنها سُنية ما هي إلا تكرار لسيرة وارث أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم. وبذلك فإنه من الضروري أن يتمرد الناس على أقطاب السقيفة وسيرتهم وإرثهم أولاً قبل التمرد على هذه الجماعات الإرهابية. فهذه الجماعات الإرهابية تنتمي إلى المذاهب المعتورة والتي لها جذورها في السقيفة. فقد ظهر السلوك المنحرف لأقطاب السقيفة في تعاليم المذاهب المعتورة وإرهاب التيمية والوهابية ونفاق الإخوان المسلمين الذين نشروا الفظاظة والغلظة التي ورثوها من أقطاب السقيفة. ونتيجة لذلك هدموا المجتمعات وأفقروها وزادوا الناس بعداً عن الدين وانتشر الإلحاد والكفر وكل مظاهر السوء بين

المسلمين وأعطوا صورة مزيفة ومقيتة عن الإسلام لغير المسلمين. فتجاربهم الدموية في السودان، والجزيرة العربية والشام وليبيا وتركيا والجزائر وتونس ومصر فضحت نفاقهم الذي ورثوه من إرث السقيفة. أليس الله تعالى هو القائل، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟[44] أليس الله تعالى هو القائل، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؟ فانظر إلى الانحرافات التي خضع لها الذين يدَّعون أنهم مسلمون منذ السقيفة وإلى يومنا هذا نتيجة مخالفتهم لاختيار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. فالواقع الذي يرزح تحته الناس الآن يجب أن يُذكِّرهم بانقلاب السقيفة وآثاره على الدين وعلى أهل البيت عليهم السلام؛ الخلفاء الشرعيين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا لم ينتبه أولئك الذين يدَّعون أنهم "أهل السُنة والجماعة" إلى حقائق التاريخ ويوالوا أهل البيت عليهم السلام ويتبرؤوا من اقطاب السقيفة فسيأتي بعد ذلك الاستبدال الذي وعد به الله تعالى في القرآن. فلا يمكن للناس أن تظل خاضعة للمذاهب المبتدعة والمعتورة على قاعدة، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[45] ولا يمكن للناس أن تظل تمارس الدين عبر مذاهب مبتدعة توالي الفلتة التاريخية. إذ أنه ليس هناك دليل يأمرني بالأخذ بالمذاهب التي تربينا عليها وهي المذاهب الأربعة المليئة بالأكاذيب والمختلقات، بينما هناك الكثير من الأدلة التي تأمرني بإتباع أهل البيت عليهم السلام وأخذ الدين عنهم. فالمذهب الذي كنت أنتمي إليه يجيز كهنته أكل الكلاب والثعابين حتى في ظروف غير الاضطرار وشرب الخمر بكمية غير مسكرة ليحموا اقطابهم؛ مدمني الخمور. ونقل عبد البر عن الليث بن سعد؛ وهو أفقه من مالك بن انس، أنه أحصى سبعين مسألة يخالف فيها مالك بن انس السُنة النبوية![46] فهل يبقى شخص له مسكة عقل متبعاً لهذه المذاهب المعتورة والتي تُدعى زوراً أنها "أهل السُنة والجماعة"؟ فإهمال البحث عن الحقيقة والاكتفاء بما وجدنا عليه آباءنا لن ينفعنا يوم القيامة. فالأمر أمر جنة أو نار. إذ أن يوم القيامة يخسر المبطلون ويقول من اتبعوهم، ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[47] ويقولوا، ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[48] ويقولوا، ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[49] ويقولوا، ﴿رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾[50] وكل ذلك لن يجدي

يوم القيامة. لان الله ﷻ سيقول لكل ضعف من العذاب كما رأينا في الآية القرآنية اعلاها. وعليه فإن لوم الآخر لن يجدي يوم الحساب. علينا ان تذكر قول الله ﷻ، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ فلماذا نتبع المغتصبين والكاذبين والخائنين والناكثين والظالمين؟ ولماذا نقبل التزييف والابتداع والانحرافات والانتهاكات؟ ولماذا نوالي أهل الانقلاب والفلتات والابتزاز؟ ولماذا نتدين بالفبركات والأكاذيب؟ الا نملك عقولاً تعقل وتتدبَّر؟ اذ لم يأمرنا الله ﷻ ونبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ باتباع اقطاب السقيفة ولا الصحابة ولا المذاهب المعتورة. بينما لدينا الكثير من النصوص القرآنية والنبوية الصحيحة والمتواترة والتي تأمرنا باتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين طهرهم الله ﷻ وجعلهم الصادقين والراسخين في العلم.

المنافقين والمنافقات في الدائرة الضيقة حول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

إن كل المآسي التي حدثت بعد استشهاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانت من مخرجات النفاق المترسخ في المجتمع الذي تمسك بالقبلية والجاهلية ورفض الهداية الالهية. فقد كان مجتمعاً منافقاً تلغَّى التبليغ النبوي لتوه لكنه رفض التأصيل الإسلامي من خلال أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. لذلك فإننا نجد أن القرآن قد ركَّز على المنافقين تركيزاً ملحوظاً في نهايات عهد التنزيل لان أعدادهم كانت كبيرة جداً. لكن حاول كهنة البلاط السقيفي التغطية عليهم حتى لا يعرفهم الناس ويتبرأوا منهم. بل وسكت كهنة السقيفة عنهم وكأن المنافقين قد آمنوا بعد استشهاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! ولذلك فشل غالبية الناس في التمييز بين المؤمن والمنافق رغم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد وضع المعيار لمعرفة ذلك. ألم يقل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"؟ فهل كانت أفعال ابن أبي قحافة وابن صهاك محملة بالبغض والحقد والظلم لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أم بالحب والود والنصرة والولاية؟ ألم يصدر ابن أبي قحافة أوامره بإحضار أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بأشد العنف؟ هل يفعل ذلك من يحب أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أم من يبغضه؟ ألم يُشَبِّه ابن أبي قحافة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ؛ المطهرة، بأم طحال؛ الداعرة؟ هل يفعل ذلك من يحب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أم من يبغضهم؟

ألم ينكر ابن صهاك أُخوَّة النبي ﷺ لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وهدده بالقتل؟ هل يفعل فِعل ابن أبي قحافة وابن صهاك من يحب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام أم من يبغضه؟ هل يفعل من يحب فاطمة الزهراء عليها السلام وذريتها عليهم السلام ما فعله ابن أبي قحافة وابن صهاك ببيتهم أم من يبغضهم؟ ألم يهدد ابن صهاك بحرق بيت أهل البيت عليهم السلام؟ هل يفعل ذلك من يحبهم أم من يبغضهم؟ ألم يحرم اقطاب السقيفة أهل البيت عليهم السلام من حقوقهم؟ هل يفعل ذلك من يحبهم أم من يبغضهم؟ ألم يتسبب اقطاب السقيفة في قتل المُحَسِّن عليه السلام؟ هل يفعل ذلك من يحبه أم من يبغضه؟ ألم تشن عائشة حرباً على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ هل يفعل ذلك من يحب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أم من يبغضه؟ ألم تسجد عائشة فرحاً عندما سمعت بخبر اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ هل يفعل ذلك من يحب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أم من يبغضه؟ الم تمنع عائشة دفن الإمام الحسن عليه السلام بالقرب من جده ﷺ؟ هل يفعل ذلك من يحب أهل البيت عليهم السلام أم من يبغضهم؟!! أليس حب الناس لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يفرض عليهم أتباعهم له مثلما حب الناس للنبي ﷺ يفرض عليهم اتباعهم له؟ أليس اولئك الذين حاربوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كأنهم حاربوا النبي ﷺ؟ أليست حربهم ضد أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام علامة واضحة لنفاقهم بل وكفرهم؟ ألم يقل النبي ﷺ لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "حربك حربي وسلمك سلمي"؟ ألم يقل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمنٌ ولا يبغضني إلا منافقٌ"؟ ألم يقل أبو ذر رضي الله تعالى عنه، "ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب"؟ أليست حروب أقطاب السقيفة وأهل معارك الجمل وصفين والنهروان ضد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام علامة واضحة لنفاقهم

وكفرهم؟ فلماذا ينكر الناس حقيقة أن كل من اغتصب الخلافة وظلم أهل البيت عليهم السلام وآذاهم وحاربهم كان منافقاً بل ومن مردة المنافقين وأئمة الكفر كما قالت فاطمة عليها السلام؟ ألم يكن أولئك المنافقين موجودون في الدائرة الضيقة حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم متظاهرين بالإسلام ومتربصين للإجهاز عليه؟

حديث الحوض يُدخِل معظم الصحابة في النار

إن الانقلاب والانحراف الذي حدث بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد قوله إنه لن ينجو من أصحابه يوم القيامة إلا القليل. ألا يعني ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان محاطاً بعدد هائل من المنافقين والمنقلبين والناكثين والخائنين؟ ونستجلي ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "ليردن عليَّ أناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك. وبعد ذلك يؤخذون إلى النار ولا يبقى منهم إلا مثل عدد "همل النعم."[51] كما يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الخصوص، "بينا أنا قائم، فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أعقابهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم."[52] وفي رواية أخرى، "إن أناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي! فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح، ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾"[53] وفي رواية أخرى، "يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيُجْلَوْن عن الحوض، فأقول يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى" وفي رواية أخرى، "أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك." وفي رواية أخرى، "ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني، فلاقولن: أي رب

أصيحابي أصيحابي! فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك." وفي رواية أخرى، "أنا فرطكم على الحوض أنظركم، ليرفع لي رجال منكم حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: ربِي أصحابي أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك."[54] وفي رواية أخرى، "أيها الناس! أنا لكم فرط على الحوض وأنه سيؤتى بكم رسلا فترهقون عني، فأقول: أين؟ فيقال: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا." وفي رواية أخرى، "إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فو الله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن: أي ربي، مني ومن أمتي! فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم."[55] فكم من الأصحاب ظلوا اوفياء وملتزمين بعهد وأوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل وبعد استشهاده ولم يرتدُّوا على أعقابهم ولم ينكثوا أو ينقلبوا؟ فوفقاً لأحداث التاريخ فان عددهم هو كعدد همل النعم؛ قليلون جداً. والمعنى أنه لا يدخل الجنة إلا القليل من الاصحاب. بل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه"[56] وكل ذلك يبيِّن سبب لماذا لم يعط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمانة لابن أبي قحافة عندما حاول الاخير الحصول على فضيلة لنفسه عندما ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة لشهداء أُحُد. إذ أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى شهداء أُحُد وقال، "هؤلاء أشهد لهم. فقال ابن أبي قحافة: ألسنا بإخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بلى ولكن لا أدري ما تُحدِثوا بعدي." وفي رواية أخرى هناك زيادة تقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابن ابي قحافة، "ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئًا." وبانقلاب أقطاب السقيفة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون أقطاب السقيفة قد أكلوا أجورهم لو كان لهم أصلاً أجراً أو فضلاً سابقاً. ولذلك فإنه عندما جاء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى السلطة فإن من أُولى خطواته التي اتخذها كانت محاربة الثقافة المنحرفة لأقطاب السقيفة التي تأسست على محاولة كل شخص أن يأكل أجره في الدنيا. إذ يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ذلك، "وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى أن الفضل له على سواه لصحبته، فإن الفضل النير غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله." وبذلك هدم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

الرجاء الدنيوي من الجهد الذي أسسه ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وتشبثوا به وارتكبوا الموبقات رغم تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك. إذ هنا يتذكر كل متدبر في أحداث التاريخ تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قائلاً، "لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"! فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متأكداً من أن الاصحاب سينحرفون لذلك قال لهم، "لاعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً". ألم يفعل الأصحاب ذلك؟ الم يهددوا بحرق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام؟ ألم يقتل ويحرق ابن أبي قحافة الآلاف من المسلمين من بينهم أصحاب أجلاء أمثال مالك بن نويرة رضي الله عنه وأم فروة الانصارية رضي الله عنها والكثير من قبائل كندة بدعوى الارتداد بالرغم من أنهم لم يرتدوا بل رفضوا دفع الزكاة إليه لأنهم اعتبروه مغتصباً للخلافة؟ ألم يبدِّل ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان الدين ويفتروا على الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم الكذب وينتهكوا أوامر ونصوص الدين ويحرقوا السُّنة النبوية ويمنعوا الناس من تداولها أو نشرها؟

إن ما حدث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعبِّر عنه تعبيراً واضحاً آية الانقلاب وأحاديث الحوض وحديث تحذير المسلمين من ضرب رقاب بعضهم البعض وغيرها من الأحاديث النبوية والتي أخبرت بما سيحدث بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إلا أن ديدن كهنة السقيفة المُدلِّسين هو أن حماية مكانة من يسمون الصحابة أهم عندهم من حماية دين الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والسُّنة النبوية وأهل البيت عليهم السلام. فالصحابة المنحرفين هم عجول كهنة البلاط السقيفي، بل هم أهم عندهم من الله تعالى! لذلك وفَّر الكهنة الدجالون والكذابون والمدلسون حماية للصحابة الذين اختانوا أنفسهم وجادلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعارضوه وكسروا خاطره وخانوه وظلموا أهل البيت عليهم السلام. وقدَّم لنا كهنة البلاط السقيفي إنحرافات أولئك الظالمين والمجرمين والخائنين كأنها وحي يُوحَي وجعلوها تحل محل التعاليم القرآنية والنبوية بالرغم من أنها كلها كانت جزءاً من اجندة الانقلاب ضد الدين من اجل تحريفه. وقد بدأ من يسمون الصحابة يتآمرون ضد الدين قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك رأينا الأحداث

المأساوية بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل وقبل مواراته جسده الطاهر الثرى.

اقرارات الصحابة بالانحراف

لقد برر كهنة البلاط السقيفي انحرافات وبدَع المنافقين وسموها اجتهاداً بل وخصصوا لهم أجراً إلهياً مقابل ذلك! وكان دافع كهنة البلاط السقيفي هو اضلال الناس وابعادهم عن الحق وأهل الحق بالرغم من أن أولئك الاصنام أنفسهم اقرُّوا بانهم انحرفوا! ألم يشهد ابن أبي قحافة على نفسه أنه أحدث وحاول إظهار تحسره الذي لن ينفعه؟ ألم يقر ابن صهاك أن السقيفة كانت فلتة مليئة بالشر؟ ألم يقر معاوية أن السقيفة كانت ابتزاز لحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يشهد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أنفسهم أنهم بدلوا وغيَّروا تعاليم الدين؟ فقد روى العلاء بن المسيب أن أباه قال، "لقيت البراء بن عازب فقلت: طوبى لك صحبت رسول الله وبايعته تحت الشجرة! فقال: يا بن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده"![57] ألم يقل أنس بن مالك، "ما عرفت شيئاً مما كان على عهد رسول الله غير الصلاة وقد ضيعتم ما ضيعتم منها"؟[58] ألم يقل الزهري، "دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضُيّعَتْ"؟[59] إذا كانت الصلاة ركناً من اركان الدين كما يزعم كهنة البلاط السقيفي وليست واجباً وإذا كان أداءها الصحيح ضروري لقبول بقية العبادات، ألا يعني تصريح انس أعلاه أن الدين برمته قد ضاع خلال سنوات فقط من استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وبما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امر الناس بأن يصلوا كما رأوه يصلي بينما انس يطلق بعد بعض العقود ذلك التصريح فهذا يعني أن خط السقيفة الذي حكم وسيطر بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن اميناً على الدين. والدليل على ذلك أن الناس بدأوا يتعلمون الصلاة الصحيحة مرة أخرى في عهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. حيث يقول أبو موسى الأشعري وعمران بن حصين أن صلاتهما في البصرة خلف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد ذكرتهما الصلاة التي كان يصليانها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ويقر أبو موسى أنهم إما نسوها أو تركوها عمداً.[60] وكيف سيكون خط السقيفة أميناً على

الدين بينما انقلب ابن أبي قحافة الذي يعتريه الشيطان على الدين وأدخل ابن صهاك التكتف في الصلاة وكان يقرأ "غير المغضوب عليهم وغير الضالين" بدلاً عن "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" وكان ابن عفان يحرص على أكل الصيد وهو محرم ويغضب عندما يصححه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما يصرح معاوية بأنه ليس مهتماً بصلاة وصيام الناس وانما يريد أن يتحكم فيهم؟ وكل هذا يوضح أن "الصحابة" كانوا يقرُّون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بانحرافهم. ألم يروِ أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للأنصار، "إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض. "أقر أنس، "فلم نصبر"؟[61] فممن سيجد "الأنصار" "أثرة شديدة"؟ أليس من أقطاب السقيفة وخطهم المنقلب؟ ألا يُعَد عدم صبرهم أنهم عصوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يعني أنهم أضاعوا جهدهم السابق؟

فمن الواضح أن معظم من يُسَمون "صحابة" لم يشربوا من التعليم الاسلامية. لذلك ضاعت الصلاة التي كانوا يؤدونها خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة مرات في اليوم. وعليه، كيف سيكون الحال ببقية التعاليم الاسلامية التي تحتاج الى عقل لفهمها؟ ونتيجة لانحراف معظم الصحابة فقد واجه أهل البيت عليهم السلام الظلم والقتل بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للصحابة، "أوصيكم بعترتي خيرًا"[62] فكيف كان حال أهل البيت عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأين كان دين أولئك "الصحابة"؟!!

الحب والمودة للعترة عليهم السلام تعني نصرتهم والبراءة من أعدائهم

إن الدين الالهي منذ الازل مسألة ولاية وبراءة. إن الحب لله تعالى والحب للشيطان الرجيم لا يجتمعان أبداً وكذلك لا يجتمع الحب لموسى عليه السلام والحب للسامري المنقلب. كما أن الحب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والحب لمسيلمة؛ الكذاب لا يجتمعان ابداً وكذلك لا يجتمع الحب لأهل البيت عليهم السلام والحب لمن اغتصب الخلافة. على نحو مماثل فإنه لا تجتمع أيضاً المودة لأهل البيت عليهم السلام مع طلب الترضي على أولئك الذين ظلموهم واغتصبوا حقهم وهاجموا بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وهددوا بحرقها وفبركوا المرويات الكاذبة

ونسبوها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرقوا السُّنة النبوية وقاتلوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وقتلوا الإمام الحسن عليه السلام ومنعوا دفنه بالقرب من جده صلى الله عليه وآله وسلم وقتلوا الإمام الحسين عليه السلام وبقية الأئمة الأطهار عليهم السلام. فالسقيفة وأقطابها كجبل ابن نوح لا يعصم من أمر الله عز وجل ولذلك فإن الترضي على أقطاب السقيفة لا تقود إلا إلى الهلاك في الدنيا والآخرة. وبذلك فإن المودة الإلهية المطلوبة والموصوفة لأهل البيت عليهم السلام لها معايير يجب الالتزام بها وبمواصفاتها. فالمؤمن الحقيقي يجب أن يواد أهل الحق ويواليهم. ويجب عليه ايضاً أن يبغض أهل النفاق والظلم والنكوث والخيانة والغدر والكذب ويتبرأ منهم. وإذا لم يفعل ذلك فإنه لم يلبِ المعايير الإلهية في الولاية والبراءة والود والبغض ولا يمكن أن نسميه مؤمناً لأنه ترضى على أهل النفاق وناصَرهم ولم يتبرأ منهم. فالقرآن لم يختر كلمة "حب" لأهل البيت عليهم السلام بل اختار كلمة "مودة". والمودة تعني معاني أكبر بكثير من مجرد الحب. إن المودة تعني موالاة المودود ونصرته وحمايته ومقارعة الظلم الذي يستهدفه وهذا يستوجب أيضاً التبرؤ من كل من يظلمه ويؤذيه. فلا يمكن أن نواد أهل البيت عليهم السلام وبعد ذلك نترضى على أولئك الذين ظلموهم واغضبوهم وعذبوهم وقتلوهم. فليتخيل شخص ما أن يُظهر، أمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مظاهر الود لوحشي؛ الذي قتل حمزة رضي الله عنه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوحشي ألا يُرِيَنه وجهه مرة أخرى! ألن يكون ذلك نوع من المعارضة ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فماذا سيكون موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجاه من يترضى على من ظلموا أهل البيت عليهم السلام واغتصبوا حقهم وهاجموا بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وهددوا بحرقها وفبركوا المرويات الكاذبة ونسبوها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرقوا السُّنة النبوية وقاتلوا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وقتلوا الإمام الحسن عليه السلام ومنعوا دفنه بالقرب من جده صلى الله عليه وآله وسلم وقتلوا الإمام الحسين عليه السلام وثمانية من الأئمة الأطهار عليهم السلام؟ ولذلك فإن الأمر أكبر من الفهم السطحي للحب والذي يحتضنه البسطاء والمستحمرون والمستبغلون والمستحمقون والذي فقد معناه ووزنه في عالم الإنسان. فلا يمكن أن يتظاهر الشخص بحب أهل البيت عليهم

(السلام) ولكنه لا يتبرأ من اعداءهم. فهدفه في هذه الحالة هو حماية أصنامه البشرية التي ظلمت وآذت وقتلت أهل البيت (عليهم السلام). فالقرآن يهتف بمودة أهل البيت (عليهم السلام). والمودة تعني أيضاً النصرة بينما تستوجب النصرة بأن يكون حُكْمنا تجاه أولئك الذين ظلموا أهل البيت (عليهم السلام) كحكم أهل البيت (عليهم السلام) فيهم. فقد بيَّنت فاطمة الزهراء (عليها السلام) حكمها بوضوح إذ وعدت بلعن ظالميها؛ ابن ابي قحافة وابن صهاك، في كل صلاة تصليها. كما رفض أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) مبايعتهم بل وسماهم الناكثين والخائنين والكاذبين والظالمين. وبما أن هذا هو موقف أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) تجاه من اغتصبوا الخلافة، فعلى المؤمن الحقيقي أن يعلن البراءة من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) ويلعن من ظلموا أهل البيت (عليهم السلام) ويجعل هذا قرباناً يتقرب به المؤمن إلى الله (تعالى) وأجراً لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم). علينا أن تذكر أن الإنسان لا يعتلي مراقي الايمان إلا إذا وادد أهل البيت (عليهم السلام) وتبرأ من أعدائهم. فهل دفع الذين يدَّعون أنهم مسلمين الأجر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأداء ذلك بدقة؟ أين مودتنا إلى أهل البيت (عليهم السلام) وقد نشأنا ولا نعرف عنهم شيئاً؟ هل يصل الانسان درجة المودة تجاه شخص لا يعرفه؟ هل عرفنا الفرق بين الصدق والكذب؟ ألم يأمرنا الله (تعالى) بأن نكون مع الصادقين؟ الم نكتشف أكاذيب اقطاب السقيفة؟ فلماذا فتحتنا مجتمعاتنا تجاه الكاذبين بينما لم نعلم عن الصادقين شيئاً؟ ماذا سنقول إذا سألنا الله (تعالى) عن أهل البيت (عليهم السلام)؟ هل سنقول إننا لا نعرفهم؟ ومن الذي جعلنا لا نعرفهم؟ أليس الذي أبعدنا عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأبعدهم عنا يستحق اللعن والتبرؤ منه؟ فالأمر جلل! إنه أمر الدين والآخرة فإما جنة أو نار. وهذا أمر لا يتحمل مجاملة لأحد أبداً مهما كان موقعه التاريخي أو موقعه الذي اكتسبه بالغصب. فأين مودتنا الحقيقية لأهل البيت (عليهم السلام) بينما نحن نترضى على من وصفهم أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بالكاذبين والغادرين والناكثين والخائنين والظالمين؟ أي نوع من المودة هذه التي بازدواجية شيطانية تدعي حب أهل البيت (عليهم صلوات الله وسلامه) ومع ذلك تترضى على أولئك الذي حادوا الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وظَلَموا أهل البيت (عليهم

(عليهم السلام) وقَتَلوهم وسمّموهم وذَبَحوهم وسَبوهم وحَرَّفوا دين الله (تعالى)؟ فإذا اعتقد شخص ما أن هذه المودة ذات المعايير المزدوجة والمختلة هي مودة يرضاها الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو واهم لأن الله (تعالى) لا يقبل أن يرضى عن القوم الظالمين والكاذبين والخائنين والناكثين والغادرين. إذ لا يجتمع قلبان في جوف امرئ وإذا لم يكن ذلك القلب خالصاً لله (تعالى) وأهل الله (تعالى) فقد شغله الشيطان الذي سكن فيه ليحمي ازدواجيته المعتوهة التي تجعل الشخص يركن إلى الذين ظلموا ويوادّ الذين حادوا الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتنكر لحقوق المظلومين. إن مواددة أهل البيت (عليهم السلام) هي نصرتهم ونصرتهم تعني البراءة من اعدائهم وظالميهم وهذا فرض من الفروض الإيمانية التي لا يستقيم إيمان إلا به. إن هذا هو الطريق الوحيد الذي يخرج الناس من مآسي الماضي والحاضر التي تراكمت بسبب تغييب الهداة الحقيقيين عن حياة الناس.

السُنة النبوية الحقيقية هي في اتِّباع أهل البيت (عليهم السلام)

لقد رأينا في بداية الكتاب الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.﴾ وقد اجمع المفسرون على أنها نزلت في أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). وتلك الآية القرآنية كافية لبيان أن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة الاول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). كما أمر الله (تعالى) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلِّغ خلافة وولاية أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) للناس عندما قال القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.﴾ وكما رأينا فقد صدَع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عالياً وعلى مسمع الآلاف من الناس قائلاً، "إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه – قالها ثلاث مرات – اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب." فنزلت الآية القرآنية التي تعبر عن رضا الله (تعالى) بالتبليغ النبوية للولاية العلوية. واعتبرها الله (تعالى) نعمة وتُمثِّل كمال الدين والإسلام الكامل الذي رضي الله (تعالى) به

للناس. إذ يقول الله ﷻ، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً.﴾ كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض."[63] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." وكما رأينا أيضاً هناك نصوص كثيرة تأمُرنا بالتمسك بالقرآن والعترة النبوية. ولا ينكر أحدٌ أن أهل البيت عليهم السلام هم من حفظوا الدين بحال منسجم ومتوافق. ولذلك يمدحهم المنصفون من كهنة المذاهب المبتدعة بل وتعلموا منهم وأقروا بصحة مدرسة أهل البيت عليهم السلام. فقد أصدر شيخ الأزهر محمود شلتوت فتواه بجواز التعبد بالمذهب الجعفري الاثنا عشري بالرغم من أننا نتحفظ على تسميتهم لطريق أهل البيت عليهم السلام "بالمذهب" او أن يجعلوه صنواً للمذاهب المبتدعة. فالمذاهب المبتدعة تعتمد على آراء الكهنة وتكون متضاربة بينما مدرسة أهل البيت عليهم السلام تستقي مباشرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك فهي صحيحة ونقية ومنسجمة. ولكن مع ذلك فهذه الشهادة من محمود شلتوت لا يستطيع اي كاهن من كهنة البلاط السقيفي ان يدحضها. وهي فضيلة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام من أحد "علماء" من يسمون أنفسهم "أهل السُّنة والجماعة". وبالرغم من أن الباحث الذي يصل إلى الحقيقة من خلال البحث العلمي لا يحتاج بعد ذلك لتزكية من أي أحد على الحق الذي عرفه واتبعه، إلا أنه لا ضير في أن نورد فتاوى أمثال محمود شلتوت هنا من أجل إزالة التضليل الذي حقنه كهنة البلاط السقيفي خلال قرون من الزمن في عقول العامة حول مدرسة أهل البيت عليهم السلام. فهذه الفتاوى هي حجة على اتْباع الدين السقيفي لأنها صادرة عن أركان وأقطاب الدين السقيفي.

فتاوى وإقرارات كهنة السقيفة المعاصرين حول الدين الأصيل

لقد قال شيخ الازهر محمود شلتوت، "إن مذهب الجعفرية، المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً، كسائر مذاهب أهل السُّنة."[64] وقد زكى هذا الإقرار أو الفتوى كبار شيوخ أهل المذاهب المعتورة مثل شيخ الأزهر د. محمد الفحام الذي قال، "الشيخ محمود شلتوت، أنا كنت من المعجبين به وبخلقه وعلمه وسعة اطلاعه وتمكنه من اللغة

العربية وتفسير القرآن ومن دراسته لأصول الفقه، وقد أفتى بذلك – أي جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية – فلا أشك أنه أفتى فتوى مبنية على أساس في اعتقادي."[65] وأضاف شيخ الأزهر د. محمد الفحام قائلاً، "ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت إلى هذا المعنى الكريم، فخلد في فتواه الصريحة الشجاعة، حيث قال ما مضمونه: بجواز العمل بمذهب الشيعة الإمامية."[66] أما عبد الرحمن النجار الذي كان مديراً للمساجد بالقاهرة فإنه أيضاً يقر بصحة فتوى الشيخ شلتوت ويقول، "فتوى الشيخ شلتوت نفتي بها الآن حينما نسأل بلا تقييد بالمذاهب الأربعة والشيخ شلتوت إمام مجتهد رأيه صادف عين الحق. لماذا نقتصر في تفكيرنا وفتاوينا على مذاهب معينة وكلهم مجتهدون."[67] أما الأستاذ الشيخ المشهور محمد أبو زهرة فإنه يقول، "لا شك أن الشيعة فرقة إسلامية ...ولا شك أنها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلى النبي."[68] ويضيف قائلاً، "وهم يتوددون إلى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم."[69] كما يقول، "وإذا رجعنا إلى كتاب الأصول عند إخواننا الاثني عشرية، نجدهم يعتمدون على الكتاب والسُنة."[70] ويقول مضيفاً، "وإذا كان إخواننا الاثنا عشرية يرون أمر الإمامة عقيدة، ويرتبونها ترتيباً تاريخياً بالصورة التي ذكروها، فهم معنا في أصل التوحيد والرسالة المحمدية."[71] ويقر قائلاً، "وأخيراً نقولها كلمة صادقة: إذ لم يبق من خلاف بيننا وبين إخواننا الاثني عشرية، إلا ذلك الخلاف النظري الذي ليس له موضع من العمل، وهو أقرب إلى أن يكون خلافاً في وقائع التاريخ."[72] كما زكّى الشيخ الغزالي فتوى الشيخ شلتوت بأن قال، "وأعتقد أن فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت، قطعت شوطاً واسعاً في هذا السبيل، واستئناف لجهد المخلصين من أهل السلطة وأهل العلم جميعاً، وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون، من أن الأحقاد سوف تأكل الأمة، قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة ...وهذه الفتوى في نظري، بداية الطريق وأول العمل."[73] وأضاف قائلاً، "إن الشيعة يؤمنون برسالة محمد، ويرون شرف علي في انتمائه إلى هذا الرسول، وفي استمساكه بسنته، وهم كسائر المسلمين، لا يرون بشراً في الأولين ولا في الآخرين أعظم من الصادق الأمين."[74] أما د. مصطفى الرافعي فيقول، "هما المذهبان– يقصد الإمامية والزيدية – الوحيدان من مذاهب الشيعة اللذان يلتقيان مع مذاهب أهل السُنة ويصح التعبد وفق أحكامهما"[75] ويضيف قائلاً، "ولست أرى ما يمنع من اعتماد المذهب الجعفري، إلى جانب المذاهب الأربعة."[76] يقر المحدث السلفي محمد رشيد رضا قائلاً، "وقد صرحوا – أهل السُنة – بصحة إيمان الشيعة، لأن

الخلاف معهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا إيمان، فالشيعي مسلم له أن يتزوج بأي مسلمة. وإذا نظرنا إلى ما أصاب المسلمين من التأخر والضعف بسبب العداوة المذهبية، وأننا في أشد الحاجة إلى التآلف والتعاطف والاتحاد يتبين لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية."[77] اما حسن البنا فيقول، "اعلموا أن أهل السُّنة والشيعة مسلمون، تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وهذا أصل العقيدة. والسُّنة والشيعة فيه سواء وعليه التقاؤهم. أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما."[78] أما الأستاذ أحمد بك المصري؛ أستاذ شلتوت وأبي زهرة نفسيهما فإنه يصرح قائلاً، "والشيعة الإمامية مسلمون، يؤمنون بالله ورسوله وبالقرآن وبكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ... وفي الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً فقهاء عظام جداً وعلماء في كل علم وفن، وهم عميقو التفكير، واسعو الاطلاع، ومؤلفاتهم تعد بمئات الألوف، وقد اطلعت على الكثير منها."[79] الشيخ أحمد الباقوري – شيخ الجامع الأزهر ووزير أوقاف سابق في مصر، يقول، "قضية السُّنة والشيعة هي في نظري، قضية إيمان وعلم معاً ... فأما أنها قضية علم، فإن الفريقين يقيمان صلتهما بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله، ويتفقان اتفاقا مطلقا على الأصول الجامعة في هذا الدين فيما نعلم فإن اشتجرت الآراء بعد ذلك في الفروع الفقهية والتشريعية، فإن مذاهب المسلمين كلها سواء في أن للمجتهد أجره أخطأ أم أصاب."[80] ويقر شيخ الأزهر سيد محمد طنطاوي قائلاً، "إن المسلمين سنة وشيعة مؤمنون بالله وبنبيه، وإن اختلاف الآراء لا يقلل من درجة إيمان الأشخاص."[81] أما محمود السرطاوي؛ عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأحد كبار المفتين في الأردن، فيقول، "إنني أقول ما قاله سلفنا الصالح: الشيعة الإمامية إخواننا في الدين، لهم علينا حق الأخوة، ولنا عليهم مثل ما لهم علينا، ما يوجد بيننا وبينهم من اختلاف وجهات نظر، إنما هي في الفروع."[82] يقول طه جابر العلواني؛ أستاذ الفقه والأصول في جامعة الإمام محمد بن سعود، "إن ما نعرفه عن عقائد الشيعة ... أنهم يؤمنون بالله رباً وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبياً ورسولاً. ويؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. والذي أعرفه عن المسلمين الشيعة في العراق وفي الجزيرة ومناطق الخليج، أنهم كإخوانهم السُّنة يؤمنون بالإله الواحد والكتاب والقبلة وجميع أركان الإيمان. قد كافحوا وجاهدوا كإخوانهم السُّنة للحفاظ على البلاد الإسلامية من وطأة الكفار والمحتلين. وتحملوا ما تحمله الآخرون، وبجهادهم وجهاد علمائهم وإخوانهم تم تحرير كثير من البلاد الإسلامية من

الاحتلال البريطاني وغيره."[83] ويقر الأزهري خالد محمد خالد، "أما الشيعة بالذات فلهم في نفسي تقدير خاص، ولا يمكن أن ننسى من أعلامهم، أولئك الذين بذلوا جهداً سخياً وداعياً في سبيل تحرير الفقه الإسلامي من أغلاله، وتنقيته من الرواسب والشوائب."[84] ويصرح عبد الفتاح عبد المقصود قائلاً، "إن في عقيدتي أن الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة، ومرآته الصافية. ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام، عليه أن ينظر إليه من خلال عقائد الشيعة ومن خلال أعمالهم. والتاريخ خير شاهد على ما قدمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية. وإن علماء الشيعة الأفاضل هم الذين لعبوا أدواراً لم يلعبها غيرهم في الميادين المختلفة، فكافحوا وناضلوا وقدموا أكبر التضحيات، من أجل إعلاء الإسلام ونشر تعاليمه القيمة وتوعية الناس وسوقهم إلى القرآن."[85] ويقول د. علي سامي النشار، "إن الأفكار الفلسفية للشيعة الاثني عشرية هي في مجموعها إسلامية بحتة." ويضيف قائلاً "وأكاد أقول، أن لا تكاد تختلف الاثنا عشرية المعاصرة في عقائدها، عن عقائد الخلف من أهل السُنة، ومذهب الخلف هو عقيدة الملايين من جمهور أهل السُنة."[86] ويقر أحمد الحصري؛ أستاذ مساعد للفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر قائلاً، "يجب أن نفهم جميعاً، أنه لا خلاف بين الإمامية وأهل السُنة في أصول العقائد. وأنه لا خلاف بينهما أيضاً في مصادر الفقه الإسلامي الأساسية (الكتاب والسُنة). فالإمامية كأهل السُنة في توحيد الله والإيمان برسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)."[87] كما يضيف قائلاً، "ونحن إذا نظرنا إلى فقه الإمامية: في العبادات البحتة مثلاً، كالصلاة والصوم والزكاة، نجد أنه لا خلاف يذكر بين فقههم وفقه أهل السُنة. فكثير ما نجد قولاً لهم في العبادات يتفق ورأي الشافعية أو المالكية ...الخ. كما أنه لا اختلاف – أيضا – في أحكام المعاملات المالية البحتة، فهم لا يحلون كسب المال إلا من طريق حلال ... وهكذا لو تتبعنا فقههم، بالبحث والنظر، لوجدنا أن شقة الخلاف ضيقة، لكن الذين وسعوها هم أفراد لا يقصدون من هذه العملية إلا توسعة شقة الخلاف بين المسلمين."[88] ويقر د. مصطفى السباعي؛ أحد مفكري الإخوان المسلمين، قائلاً، "فأعود فأكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة – وفيهم الواعون الراغبون في جمع كلمة المسلمين – أن نواجه المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم في انتشار الدعوات الهدامة، التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السُنة وشباب الشيعة على السواء."[89] ويضيف قائلاً، "يجب أن تنصب جهود المخلصين من أهل السُنة والشيعة، إلى جمع الشتات وتوحيد الكلمة،

إزاء الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي وبالعقيدة الإسلامية من أساسها."[90] ويقول د. صابر طعيمة، "ومن الحق أن يقال: أنه ليس بين الشيعة والسُّنة من خلاف في الأصول العامة، فهم جميعاً على التوحيد، وإنما الخلاف في الفروع، وهو خلاف يشبه ما بين مذاهب السُّنة نفسها (الشافعية والحنفية...) فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به ويبطل الإسلام بالخروج منه في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة. ومن الحق أن السُّنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الإسلام. يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله."[91] ويقول بدران أبو العينين؛ أستاذ الشريعة في كلية الحقوق بجامعتي الإسكندرية وبيروت، "الشيعة جماعة من المسلمين تشيعوا لآل بيت الرسول ... وهم يقيمون مع أهل المذاهب السنية، وتربطهم بهم روابط التسامح والسعي إلى تقريب وجوه الخلاف. لأن جوهر الدين واحد، والله لا يسمح بالتباعد والتنافر ... والإمامية مع ذلك لا يفترقون عن جمهور أهل السُّنة إلا في بضع عشرة مسألة."[92] ويقر عبد الرحمن بدوي قائلاً، "للشيعة أكبر الفضل في إغناء المضمون الروحي للإسلام، وإشاعة الحياة الخصيبة القوية، التي وهبت هذا الدين البقاء قوياً عنيداً قادراً على إشباع النوازع الروحية للنفوس، حتى أشدها تمرداً وقلقاً، ولولاها لتحجر في قوالب جامدة، ليت شعري، ماذا كان سيؤول إليه أمره فيها؟ ومن الغريب أن الباحثين لم يوجهوا عناية كافية إلى هذه الناحية، ناحية الدور الروحي في تشكيل مضمون العقيدة الذي قامت به الشيعة. ....ولهذا نميل هنا إلى إطلاق لفظ الشيعة في المقام الأول من التيار الروحي في الإسلام."[93] ويقول د. علي عبد الواحد وافي؛ عضو المجمع الدولي لعلم الاجتماع، "يتفق الشيعة الجعفرية مع أهل السُّنة في أصول العقائد الإسلامية. فهم يقرون بالشهادتين وأركان الإسلام، ويؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. ولا يختلفون عنا في هذا الصدد إلا ببعض معتقدات لا يوهن أي معتقد فيها أصلاً من هذه الأصول. والإمامية يقرون جميع الفروع التي علمت من الدين بالضرورة، كالصلوات المفروضة، والزكاة، والصيام وزمانه، والحج، والكعبة ومكانها، والقبلة واشتراطها، وكذلك جميع الأمور الثابتة في القرآن والسُّنة بدلالة قطعية."[94] أما د. حامد حفني داود؛ أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن بالقاهرة والمشرف على الدراسات الإسلامية بجامعة عليكار الهند، فيقول، "ومن هنا أستطيع أن أجلي للقارئ المتدبر، أن التشيع ليس كما يزعمه المخرفون والسفيانيون من الباحثين، مذهباً نقلياً محضاً أو قائماً على الآثار المشحونة

بالخرافات والأوهام والإسرائيليات، أو مستمدا في مبادئه من عبد الله ابن سبأ وغيره من الشخصيات الخيالية في التاريخ. بل التشيع – في نظر منهجنا العلمي الحديث – على عكس ما يزعمه الخصوم تماما، فهو المذهب الإسلامي الأول الذي عنى كل العناية بالمنقول والمعقول جميعا، واستطاع أن يسلك بين المذاهب الإسلامية طريقاً شاملاً واسع الآفاق. ولولا ما امتاز به الشيعة من توفيق بين (المعقول) و (المنقول) لما لمسنا فيهم هذه الروح المتجددة في الاجتهاد وتطوير مسائلهم الفقهية مع الزمان والمكان بما لا يتنافى مع روح الشريعة الإسلامية الخالدة."[95] ويقول الأستاذ محمد حسن الأعظمي، "الشيعة الإمامية الاثنا عشرية يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، وأنه ليس كمثله شيء، وأن محمداً رسول الله، جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين، ويوجبون معرفة ذلك بالدليل والبرهان ولا يكتفون بالتقليد، ويؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله وبجميع ما جاء من عند ربهم ... ويقولون أن كل من شك في وجود الباري تعالى، أو وحدانيته، أو في نبوة النبي، أو جعل له شريكا في النبوة، فهو خارج عن دين الإسلام وكل من غالى في أحد من الناس من أهل البيت أو غيرهم، وأخرجه عن درجة العبودية لله تعالى، أو أثبت له نبوة أو مشاركة فيها أو شيئاً من صفات الإلهية، فهو خارج عن ربقة الإسلام ويبرؤون من جميع الغلاة والمفوضة وأمثالهم."[96] اما د. أحمد الشرباصي فيقول، "وطائفة الشيعة، من الطوائف الإسلامية، ذات الأثر الكبير في المجتمع الإسلامي. وإذا كان التشيع قد بدأ بحب آل البيت النبوي الطهور: بيت سيدنا ورائدنا وقائدنا: رسول الله، فقد اتخذ بعد ذلك مسيرة متميزة خلال عصور التاريخ، وقد جعلت هذه المسيرة المميزة تنفسح وتتسع، حتى صار للتشيع أعلامه وأبطاله ورجاله ومفكروه وزعماؤه والداعون إليه، والمدافعون عنه ... وكان للشيعة خلال تاريخهم مواقف مشهودة، وبطولات مرصودة، تشعبت وتفرقت وانتشرت يميناً وشمالاً في مصادر التاريخ المختلفة."[97] وتقول الدكتورة سميرة الليثي، "ينتشر في العالم الإسلامي المعاصر ملايين من الشيعة ويقومون بدورهم البارز الملموس، نحو إعزاز الإسلام، والنهضة بحضارته. وهم يساهمون إيجابياً بجامعاتهم ومعاهدهم ومؤلفاتهم، في التقدم الفكري الإسلامي."[98] وتصرِّح زينب الغزالي قائلة، "إنني أرى أن الشيعة الجعفرية والزيدية، مذاهب إسلامية مثل المذاهب الأربعة لدى السُنة، وعلى عقلاء السُنة والشيعة وعلى قيادات السُنة والشيعة أن يجتمعوا في صعيد واحد وأن يتفاهموا وأن يتعاونوا على ربط المذاهب الأربعة والمذهب الشيعي بعضهم ببعض."[99]

ويقول مصطفى الشكعة؛ أستاذ الأدب والفكر الإسلامي بجامعة عين شمس وعميد كلية الآداب السابق، "الإمامية الاثنا عشرية، هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الأيام وتربطهم بنا نحن أهل السُّنة روابط التسامح والسعي إلى تقريب المذاهب الآن، لأن جوهر الدين واحد ولبه أصيل، ولا يسمح بالتباعد ... فهم يبرؤون من المقالات التي جاءت على لسان بعض الفرق ويعدونها كفراً وضلالاً."[100] ويضيف مصطفى الشكعة قائلاً، "وإذا أمعنا النظر جيدا، وطرحنا كل الأفكار البالية الجامدة خلف ظهورنا، فإننا لن نجد كبير خلاف بين كل من مذهب السُّنة ومذهب الشيعة الإمامية ... الذي كان تلميذاً للإمام جعفر الصادق رأس الشيعة الإمامية أو الجعفرية، وكان إماماً فاضلاً ورعاً، له من الإيمان والثقافة الدينية ما لم يتوفر لإمام آخر من معاصريه."[101] ويقول فكري أبو النصر؛ أحد الأزهريين، "الشيعة مذهب إسلامي عظيم لا يختلف من حيث العادات والمعاملات في كثير عن مذاهبنا الأربعة."[102] اما محمد الزحيلي؛ أستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق، فيقول، "ويعتمد مذهب الإمامية الفقهي على القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي رواها حصراً أئمتهم من آل البيت ... وفقه الإمامية قريب من المذهب الشافعي، ولا يختلف كثيرا عن فقه أهل السُّنة إلا في مسائل محدودة كاختلاف بقية المذاهب مع بعضها."[103]

وبالرغم من أن الاقتباسات أعلاها تضع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في إناء واحد مع المذاهب المعتورة التي تنتهك التوحيد بتبني مفاهيم التجسيم والتشبيه التي تنتهك جوهر العقيدة وأنها تشوه صورة النبوة بتبني مرويات مفبركة تسيء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحرِّف الكثير من تعاليم الإسلام إلا أن شاهدنا الأهم هو أن جميعها أقرت بصحة التعبد بمدرسة الشيعة الامامية الاثني عشرية ودحضت الشائعات التيمية والوهابية التي حاولت تشويه صورة الإسلام الأصيل من أجل إبعاد الناس عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ويبدو أنه في خضم انتشار مصادر البحث التاريخي ومناهج التحقيق والنقد العلمي فإن أولئك الكهنة لم يملكوا إلا أن يقرُّوا بصحة اتِّباع طريق أهل البيت عليهم السلام لأنهم رأوا أن العقول المستنيرة من حولهم يغادرون مذاهبهم المعتورة وينتقلون بأعداد كبيرة الى دين أهل البيت عليهم السلام. إلا أن كهنة المذاهب المُعتورِة لم يستطيعوا أن يدحضوا مذاهبهم المنحرفة وذلك خوفاً من مجتمعاتهم الجاهلة التي تغذت بالجهل والتضليل على أيدي أولئك الكهنة أنفسهم. كما أنهم لا يكشفون الحقيقة الكاملة

خوفاً على وظائفهم ومواقعهم الاجتماعية لذلك قدموا تلك الإقرارات حتى لا يظهروا أمام قواعدهم بأنهم فاشلون علمياً. بينما يصرخ كهنة آخرون بسبب انتشار التشيع (الإسلام الأصيل) ولا يصرخ من ذلك إلا من هو غير واثق من استقامة فهمه للدين.

ونلاحظ كذلك عدم مقدرة عقولهم على فهم أن الإمامة أصل من أصول الدين. ولذلك يدعون أن الاختلاف بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومذاهبهم المعتورة هو في الفروع. ولكن نقول لهم أن من لم يفهم معنى الولاية فإنه لن يستطيع أن يفهم معنى الإمامة ابداً. فتلاعب كهنة البلاط السقيفي بالنصوص الإلهية والنبوية حول ولاية أهل البيت عليهم السلام وتأويلها بعيداً عن معناها الحقيقي وفرض تأويلاتهم الضالة على الناس لن يدوم طويلاً. فالناس بدأت الآن تدرك الحقيقة. فما هي الولاية إذا لم تكن الإمامة؟ الم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولياً على من رضي بولايته؟ الا تعني الولاية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولَى عليهم من أنفسهم؟ ألم ينقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كامل تلك الولاية والصلاحيات الى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليمارسها ليس فقط بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل أيضاً في أثناء حياته؟ فماذا تعني الإمامة والخلافة إذا لم تكن كذلك؟

وعليه فلماذا لا نرجع جميعاً إلى دين أهل البيت عليهم السلام؟ لماذا نأخذ من المصادر المحرفة بينما الأصيل والنقي موجود؟ فقد عيَّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفاءه بنصوص واضحة لا يستطيع أن ينكرها من كان مؤمناً حقاً. لذلك لا يجب أن يتم تأويل تلك النصوص بطريقة تبعد الناس عن الحقيقة ولا يجب على كهنة البلاط السقيفي فرض تأويلهم الضال على الناس. فقد عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يقوم بمهام الدين من بعده لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بدعاً من الرسل. وقد كان كل نبي يعين وصيه أو خليفة بنفسه ليقوم بأمر دينه من بعده. وعليه فلا يمكن أن يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته هملاً أبداً.

التشيع لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم هو الإسلام الحقيقي

حقيقة فإن التشيع لأهل البيت عليهم السلام هو خيار كل من

يريد أن يسلك طريق الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم. يجب على الناس أن تزيل من عقولها الفهم المغلوط عن التشيع. فالتشيع قد بزغ عندما بزغت رسالة الإسلام. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أسس التشيع من خلال حديث الدار عندما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس بطاعة واِتِّبَاع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. واكتملت نصوص الولاية والخلافة مع اكتمال الإسلام ليصبح اتِّبَاع أهل البيت عليهم السلام مقروناً باتِّبَاع القرآن. إذ لا وجود للدين من دون وجود خلافة أهل البيت عليهم السلام. كما أن كلمة "شيعة" قد جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال أنهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة" فنزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.﴾[104] وعن ابن عباس قال، "لما أنزل الله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "هم أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين."[105] كما ذكرنا سابقاً، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "أنت يا علي وشيعتك خير البرية." وكما رأينا، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنهما، "يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى." وعليه فان الشيعة تكَوَّنوا قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الناس. وبذلك لا ينفع تعبُّد من دون الإيمان بولاية وخلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. إذ يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "والذي بعثني بالحق نبياً لو أن رجلاً لقي الله بعمل سبعين نبي ثم لم يلقه بولاية أولي الأمر من أهل البيت ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً."[106] وختم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الله عليه وآله وسلم ذلك بأخذ البيعة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في غدير خم. كما كانت هناك جماعة من الصحابة يتشيعون لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ويعلمون شرعية خلافته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه والمقداد بن الأسود رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنه ومالك بن نويرة رضي الله عنه وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وعمرو بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وعمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه ومالك الأشتر رضي الله عنه وحجر بن عدي وغيرهم من الصحابة المنتجبين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من شيعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. لذلك، يجب على الناس أن تقرأ التاريخ بتدبر ويأخذوا الحق بقوة ويدفعوا دماؤهم من أجل تبيان الحق للناس والذهاب إلى الله تعالى لأن الحياة الدنيا ما هي ألا متاع الغرور.

وللأسف فقد أخفى كهنة البلاط السقيفي عنا الحقائق. حيث لم يغذوا عقولنا إلا بالترهات والأكاذيب والدجل والتدليس. إن الباحث العلمي يجد في التاريخ الكثير من الحقائق التي لم تكن في متناول العامة. فلماذا أخفوا عنا كل تلك الحقائق حتى أصبح العامة بلهاء دينياً؟ أليس هذا استخفاف بعقول الناس وكرامتهم وصد لنداء قلوبهم للحق؟ أليس إخفاء الحقائق حول الانقلاب ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمآسي التي اصابت أهل البيت عليهم السلام تحريف للدين وتضليل للناس؟ لماذا هذا الإلهاء المتعمد للناس من خلال إعلام مُضِل يسيطر عليه البلهاء والتافهون والمساطيل؟ فقد حوّل الحكام؛ مجرمي الحرب، وكهنة البلاط السقيفي وإعلامهم الناس إلى مجموعة من البهائم. إن سبب التخلف العقلي والعلمي والسلوكي الذي يسود في مجتمع ما يسمى أهل السُنة هو أن الناس قد رفضت أن تدخُل من الباب الذي أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يدخلوا من خلاله إلى مدينة علمه. فكانت النتائج الحتمية لذلك هي الخزي العلمي والفكري والانحلال السلوكي والسقوط الإنساني القابع في المجتمعات التي رفضت اختيار الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد أن قرأت التاريخ بنفسي وتدبرت القرآن والحديث النبوي وعرفت

الحقيقة، فكيف أوالي بعد ذلك الانقلابيين والظالمين والكاذبين والآثمين والخائنين والغادرين والناكثين؟ أليست موالاة مثل هؤلاء المجرمون استتفاه لأوامر الله ﷻ وحكمه وسُنَّته في الأولين والآخرين؟ أليست موالاة مثل هؤلاء المجرمون جزء من تضليل الناس وصناعة للأصنام البشرية بعد أن كسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأصنام الحجرية؟ فهل يطلب مِنّي شخص عاقل أن أتبع من يكتمون الحق بعد أن بيَّنه الله ﷻ في الكتاب وأعطاني الله ﷻ العقل لاستوعب ووفَّر لي الظروف المواتية لتفعيل عقلي؟ وهل يطلب مِنّي شخص عاقل أن أتبع اقطاب السقيفة وكهنتهم وأكون مثل الأمم السابقة الذين قال الله ﷻ فيهم ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾؟[107] وهل يطلب مِنّي شخص عاقل أن أتبع السامريين بعد أن وصلتُ إلى البيِّنات من خلال البحث العلمي؟

وتعرفت على الحقيقة وسأصدع بها

وقد وصلت الى الحقيقة وسأصدَع بها ولن أخاف لومة لائم. فالذي يخاف من التشريعات التي تحمي أقطاب السقيفة هو مثل مَن عاصر أقطاب السقيفة، لكنه سكت عن الصدْع بالحق ولم يقف إلى جانب أهل الحق خوفاً على حياته ودنياه. وبسبب ذلك الخوف من أقطاب السقيفة والحرص على الحياة والدنيا فقد ضاع الدين وحقائقه وأحاطت المآسي بأهل البيت عليهم السلام. ولكننا لن نسمح لهذا بأن يحدث مرة أخرى. سنكون صادعين بكل الحق الذي لا تشوبه تقية ولا خوف ولا تهاون في إظهار كل الحق. بل سنوالي أهل الحق ونتبرأ من اعدائهم وندعو على أهل الباطل كما فعلت فاطمة الزهراء عليها السلام وأن كل حياتنا موجهة لخدمة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم ونصرتهم والتبرؤ من اعدائهم. وبذلك فإنني أعلن على الملأ أنني أنصر الله ﷻ ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وذريتهما الطاهرة عليهم السلام بهذا العمل العلمي. كما أنني أتَّبِعُ موقف فاطمة الزهراء عليها السلام من أقطاب السقيفة والعنهم لعناً وبيلا ومن يريد أن يدينني فليراجع موقفه من فاطمة الزهراء عليها السلام. ومن لا يقبل ذلك عليه أن يراجع دينه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ربط غضبه بغضب فاطمة الزهراء عليها السلام وأن غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يعني غضب الله ﷻ. فموقفي هو موقف فاطمة الزهراء عليها السلام نغضب لغضبها ونرضى لرضاها وندعو على من دعت عليهم. وفاطمة الزهراء عليها السلام هي حجة علينا جميعاً لأنها من أهل البيت عليهم السلام المطهرين وهم جميعاً سفينة انقاذ زماننا. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، "مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." لذلك كله فقد قررت أن اتبرأ من ابن ابي قحافة وابن صهاك وابن عفان وعائشة وحفصة ومعاوية وأنتقل من ظلام ضلال السقيفة إلى نور هداية السفينة.

اللهم اجعل هذا العمل العلمي خالصاً لوجهك الكريم وتقبله مني واعف عني واغفر لي بجاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مراجع:

1. سورة فصلت: 5
2. مسلم، ابن عبد البر في الجامع
3. سورة النور: 54
4. سورة آل عمران: 20
5. سورة المائدة: 92
6. سورة البقرة: 119
7. سورة يس: 17
8. سورة الأحزاب: 45
9. نهج البلاغة
10. المصدر السابق
11. المصدر السابق
12. المصدر السابق
13. المصدر السابق
14. سورة يوسف: 39
15. سورة الأعراف: 184
16. سورة الكهف: 34
17. سورة التكوير: 22

18. سورة الكهف: 37
19. سورة الشعراء: 61
20. سورة الأنفال: 64
21. سورة إبراهيم: 36
22. سورة مريم: 43
23. سورة آل عمران: 55
24. سورة الشعراء: 215
25. سورة الأعراف: 157
26. سورة البقرة: 134
27. أحمد، الترمذي
28. سورة العنكبوت 51-52
29. تفسير الدر المنثور للسيوطي
30. سورة الفتح: 18
31. سورة الواقعة: 10
32. سورة التوبة: 40
33. سورة الفتح: 10
34. موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسُّنة والتاريخ لمحمد الريشهري، أنساب الأشراف
35. أنساب الأشراف للبلاذري، شرح النهج لابن ابي الحديد
36. أحمد في فضائل الصحابة، الطبراني في المعجم الكبير، مستدرك الحاكم، السيوطي في الجامع الصغير
37. سورة النساء: 82
38. أسد حيدر في الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، الذهبي في العبر في خبر من غبر، الأرناؤوط في شذرات الذهب، ميزان الاعتدال للذهبي
39. أسد حيدر في الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، التعددية والحرية في الإسلام لحسن بن موسى الصفار
40. علي القاري في موضوعاته الكبرى، ابن الجوزي في الموضوعات
41. الألباني في الضعيفة، ابن عاصم في السُّنة، البيهقي في المعرفة، العقيلي في الضعفاء
42. الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة، الذهبي في ترتيب الموضوعات، السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة
43. ديوان الشافعي
44. سورة النور: 63

45. سورة الزخرف: 22
46. ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله
47. سورة الأحزاب: 67
48. سورة فصلت: 29
49. سورة الأحزاب: 68
50. سورة الأعراف: 38
51. البخاري، مسلم
52. البخاري
53. المصدر السابق
54. البخاري، مسلم
55. مسند أحمد، مسلم
56. مسند أحمد، الهيثمي في مجمع الزوائد، مسند ابن راهويه، الطبراني في المعجم الكبير
57. البخاري
58. المصدر السابق
59. المصدر السابق
60. مسلم، البخاري، الطحاوي، أبو داود، مسند أحمد، ابن ماجة، ابن حجر في فتح الباري
61. البخاري
62. القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، المستدرك على الصحيحين، مجمع الزوائد للهيثمي، السيوطي في الدر المنثور، ابن حجر في المطالب العالية، والبلخي في ينابيع المودة
63. مسند أحمد، الطبراني
64. إسلامنا للرافعي في مجلة رسالة الإسلام المصري
65. في سبيل الوحدة الإسلامية لمرتضى الرضوي
66. المصدر السابق
67. المصدر السابق
68. أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية
69. أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية، المنتقى من روائع فتاوى المنار لعزالدين بليق
70. أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية
71. المصدر السابق
72. إسلامنا للرافعي في مجلة رسالة الإسلام التي تصدر في مصر

73. دفاع عن العقيدة والشريعة، نحو الوحدة الإسلامية
74. دفاع عن العقيدة والشريعة
75. إسلامنا
76. المصدر السابق
77. المنتقى من روائع فتاوى المنار لعزالدين بليق
78. ذكريات لا مذاكرات لعمر التلمساني في مجلة العالم
79. تاريخ التشريع الإسلامي
80. سنة أهل البيت للحكيم نقلا عن كتاب المختصر النافع
81. مجلة رسالة الثقلين
82. المصدر السابق
83. المصدر السابق
84. راجع الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية
85. في سبيل الوحدة الإسلامية
86. نشأة الفكر الفلسفي
87. من الفقه الإسلامي
88. المصدر السابق
89. السُنة ومكانتها في التشريع الإسلامي
90. المصدر السابق
91. تحديات أمام العروبة والإسلام
92. تاريخ الفقه الإسلامي
93. مقدمة كتاب دراسات إسلامية
94. بين الشيعة وأهل السُنة
95. تقديم كتاب عقائد الإمامية للمظفر
96. الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية
97. من تقديمه لكتاب سميرة الليثي جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول
98. المصدر السابق
99. مجلة العالم
100. إسلام بلا مذاهب
101. المصدر السابق
102. في سبيل الوحدة الإسلامية
103. تعريف عام بالعلوم الشرعية
104. سورة البينة: 7

105. المتقي الهندي في كنز العمال، الطبراني في الكبير، الصواعق المحرقة، الاشاعة لأشراط الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي الحسيني
106. بحار الأنوار للمجلسي، أمالي المفيد
107. سورة التوبة: 31

المصادر

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد المعتزلي	شرح نهج البلاغة
ابن أبي شيبة	المصّنف
ابن الأثير الجزري	أسد الغابة في معرفة الصحابة
....	الكامل في التاريخ
....	المصنف في غريب الحديث
ابن حجر الهيتمي	الصواعق المحرقة
ابن جرير الطبري	تاريخ الأمم والملوك
....	تفسير الطبري
....	جامع البيان عن تأويل آي القرآن
....	دلائل الإمامة
ابن سعد الزهري	الطبقات الكبرى
ابن شبة النميري	تاريخ المدينة
ابن عساكر	تاريخ دمشق
ابن خلكان	وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان
ابن قتيبة الدينوري	الإمامة والسياسة
ابن هشام	السيرة النبوية
ابن ماجة	سنن ابن ماجة
أبو إسحاق أحمد الثعلبي	الكشف والبيان
أبو الاعلا المودودي	الخلافة والمُلك
....	نظرية الإسلام السياسية
أبو القاسم سليمان الطبراني	مسند الشاميين
أبو الفرج ابن الجوزي	صفوة الصفوة
....	الموضوعات
أبو الفرج الاصفهاني	مقاتل الطالبيين
....	المعجم الأوسط
....	المعجم الكبير
أبو بكر أحمد الأصفهاني	مناقب علي بن أبي طالب
أبو بكر الهيثمي	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
أبو داود سليمان السجستاني	سنن أبي داود

أبو عبد الله محمد بن محمد	الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد
أبو عيسى محمد الترمذي	سنن الترمذي
أبو نعيم أحمد الأصبهاني	مسند الإمام أبي حنيفة
أبو حامد الغزالي	إحياء علوم الدين
....	الإسلام والاستبداد السياسي
أبو الفداء إسماعيل بن كثير	البداية والنهاية
....	تفسير القرآن العظيم
أبو حنيفة النعمان	شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار
أبو محمد عبد الله الدارمي	سنن الدارمي
أحمد بن أبي يعقوب	تاريخ اليعقوبي
أحمد حسين يعقوب	الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية
....	المواجهة مع رسول الله وآله: القصة الكاملة
....	النظام السياسي في الإسلام: رأي الشيعة، رأي السُّنة، حكم الشرع
....	الهاشميون في الشريعة والتاريخ
....	الوجيز في الإمامة والولاية
....	أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها
....	حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر
....	كربلاء: الثورة والمأساة
....	نظرية عدالة الصحابة
....	مسألة للحوار: من أجل الوفاق ومعرفة الحقيقة
أحمد بن حجر العسقلاني	الإصابة في تمييز الصحابة
....	فتح الباري بشرح البخاري
....	كتاب تهذيب التهذيب
....	المطالب العالية
أحمد بن حنبل	مسند أحمد بن حنبل
أحمد راسم النفيس	الطريق إلى مذهب آل البيت
أحمد بن محمد الطحاوي	شرح معاني الآثار
أحمد بن يحيى البلاذري	أنساب الأشراف
أسعد وحيد قاسم	أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة
....	حقيقة الشيعة الاثنا عشرية: من كتب صحاح السُّنة
أشرف عبد المقصود	الحياة البرزخية: ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
البيهقي	السنن الكبرى

المؤلف	الكتاب
التيجاني السماوي	ثم اهتديت
....	لأكون مع الصادقين
....	الشيعة هم أهل السُّنة
....	فأسالوا أهل الذكر
....	اعرفوا الحق
....	اتقوا الله
....	فسيروا في الأرض فانظروا
....	كل الحلول عند آل الرسول
الحاكم الحسكاني	شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
....	المستدرك
الحاكم النيسابوري	المستدرك على الصحيحين
الخوارزمي	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
المسعودي	مروج الذهب
....	اثبات الوصية
الموفق بن أحمد الخوارزمي	مقتل الحسين
....	المناقب
الواقدي	المغازي
السيد عبد المنعم حسن	بنور فاطمة اهتديت
الشوكاني	نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار
الشيخ معتصم سيد أحمد	الحقيقة الضائعة: رحلتي نحو مذهب آل البيت
السيدة أم محمد على المعتصم	من حقي أن أكون شيعية
المتقي الهندي	كنز العمال
ادريس الحسيني	الخلافة المغتصبة: ازمة تاريخ ام ازمة مؤرخ؟
....	لقد شيعني الحسين: الانتقال الصعب في رحاب المعتقد والمذهب
....	هكذا عرفت الشيعة: توضيحات وردود
الحسين بن مسعود البغوي	تفسير البغوي
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
السيد علي الميلاني	الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة
....	رسالة في أصحابي كالنجوم
....	ابن تيمية وإمامة عليّ (ع)

....	آيات الغدير
السيد الحسيني المرعشي	إحقاق الحق وإزهاق الباطل
السيد حسين الرجاء	دفاع من وحي الشريعة: ضمن دائرة السُنة والشيعة
السيد سلام الزينبي الطيار	عائشة الحميراء الفاجرة وكفرها وزناها ولعنها
السيد عبدالحسين شرف الدين	أبو هريرة
....	المراجعات
....	النص والاجتهاد
السيد علاء الدين القزويني	زواج المتعة
السيد هاشم معروف	عقيدة الشيعة الإمامية: عرض ودراسة
السيد محمد الكثيري	السلفية بين أهل السُنة والامامية
الشريف الرضي	نهج البلاغة
الشيخ عبدالحميد الجاف	ثم شيعني الألباني
القندوزي الحنفي	ينابيع المودة لذوي القربى
الهاشمي بن علي	الصحابة في حجمهم الحقيقي
....	حوار مع صديقي الشيعي
النسائي	خصائص أمير المؤمنين
....	سنن النسائي
....	فضائل الصحابة
....	مصابيح السُنة
النيل عبدالقادر أبو قرون	الإسلام والدولة
....	شفاء الذمم 1
....	شفاء الذمم 2
باسل محمد بن خضراء	ومن النهاية كانت البداية
حسن حجازي	الامامة عهد الله
....	الامامة في القرآن والسُنة
حسن فرحان المالكي	الصحبة والصحابة بين الاطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي
....	بحث في اسلام معاوية
....	سلسلة مثالب معاوية بن ابي سفيان بالاسانيد الصحيحة 1
....	سلسلة مثالب معاوية بن ابي سفيان في الاحاديث المرفوعة 2
....	حرية الاعتقاد في القرآن الكريم والسُنة والنبوية

....	داعية وليس نبيا! (قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التكفير)
....	نصيحة لشباب المسلمين في كشف غلو العلماء المعاصرين في المملكة العربية السعودية
....	نحو انقاذ التاريخ الاسلامي
....	قراءة في كتب العقائد: المذهب الحنبلي نموذجا
جعفر السبحاني	الحياة البرزخية
جلال الدين السيوطي	إحياء الميت بفضائل أهل البيت
....	تاريخ الخلفاء
رشيد إيلال	صحيح البخاري: نهاية اسطورة
سعيد أيوب	ابتلاءات الامم
....	زوجات النبي (ص)
....	معالم الفتن: الجزء 1
سيد قطب	في ظلال القرآن
سليم بن قيس الهلالي	كتاب سليم بن قيس
شمس الدين الذهبي	تاريخ الإسلام
....	تلخيص المستدرك
....	كتاب تذكرة الحفاظ
....	سير أعلام النبلاء
صائب عبدالحميد	الوهابية: في صورتها الحقيقية
....	تاريخ السُنة النبوية: ثلاثون عاما بعد الرسول
....	حوار في العمق: من أجل التقريب الحقيقي
....	منهج في الانتماء المذهبي
صالح الورداني	الخدعة: رحلتي من السُنة إلى الشيعة
....	أكاذيب الوهابية
....	فقهاء النفط: راية الإسلام أم راية آل سعود
....	الخطر الوهابي
....	السيف والسياسة: صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي
....	الكلمة والسيف: محنة الرأي في تاريخ المسلمين
....	أهل السُنة شعب الله المختار
....	دفاع عن الرسول
....	عقائد السُنة وعقائد الشيعة: التقارب والتباعد

المؤلف	الكتاب
....	مدافع الفقهاء: التطرف بين فقهاء السلف
....	الشيعة في مصر: من الإمام علي حتى الإمام الخميني
ضامن بن شدقم	وقعة الجمل
....	وقعة النهروان
....	وقعة صفين
عادل كاظم عبدالله	دين النواصب
عبدالباقي قرنة الجزائري	الوهمي والحقيقي في سيرة عمر بن الخطاب
....	قراءة في سلوك الصحابة
عبد الرزاق الصنعاني	تفسير القرآن
عبد الرسول الغفار	شبهة الغلو عند الشيعة
....	شفاء الذمم من اتهام المسلمين للنبي الأعظم 1-2
عبدالفتاح عبدالمقصود	المجموعة الكاملة: الامام علي بن ابي طالب
عبدالقادر عمر البقدادي	خزانة الأدب
عصام العمادي	رحلتي من الوهابية الى الاثنا عشرية
علاء الحسون	التحول المذهبي: بحث تحليلي حول رحلة المستبصرين الى مذهب اهل البيت
علي بن الحسين الهاشمي	وقعة النهروان أو الخوارج
علي بن برهان الدين الحلبي	السيرة الحلبية
علي بن حزم الأندلسي	الأحكام
علي بن عمر الدارقطني	سنن الدارقطني
علي بن محمد المالكي المكي	الفصول المهمة في معرفة الأئمة
علي صالح فتاح	في طريقي الى التشيع
علي محمد الحنفي	فلك النجاة في الإمامة والصلاة
عمر عبدالسلام	مخالفة الوهابية للقرآن والسُّنة
فخر الدين الرازي	أحكام القرآن
....	تفسير الرازي
....	كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر
....	الدر المنثور في التفسير بالمأثور
لمياء حمادة	أخيرا أشرقت الروح
نبيل فياض	يوم انحدر الجمل من السقيفة

.... أرشيف مقالات نبيل فياض التي نشرها في موقع الناقد

هشام آل قطيط   ومن الحوار اكتشفت الحقيقة

محمد محمود المنداوي   الشيعة وظلم السلاطين: من فتنة السقيفة إلى هدم القبتين

محمد عبد الظاهر خليفة   الحياة البرزخية: من الموت إلى البعث

.... حوارات في قضايا المرأة، التراث، الحرية

محمد كوزال الآمدي   الهجرة إلى الثقلين

محمد علي القشعمي   برهان الناصح لمن أراد الحق الواضح

محمد رضا المظفر   السقيفة

محمد تقي الحكيم   زواج المتعة

محمد بن عبد الرحمان السخاوي   الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

مركز الرسالة   خلافة الرسول بين الشورى والنص

محمد بن إسماعيل البخاري   البخاري

.... الأدب المفرد

محيي الدين النووي   مسلم بشرح النووي

.... المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا

مسلم بن الحجاج النيسابوري   مسلم

.... معرفة علوم الحديث

مالك بن أنس   الموطأ

محمد بن شهرآشوب   مناقب آل أبي طالب

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني   الملل والنحل

محمد مرعي الأنطاكي   لماذا اخترت مذهب الشيعة: مذهب أهل البيت عليهم السلام

محمد الرصافي المقداد   نعم لقد تشيعت وهذا هو السبب

محمود أبو رية   أبو هريرة: شيخ المضيرة

.... أضواء على السُّنة النبوية

مروان خليفات   وركبت السفينة

.... اكرمتني السماء

.... اضاءات في الطريق: قراءة في احاديث عقائدية

معروف عبدالحميد   بلون الغار بلون الغدير

ناصر الدين الألباني	سلسلة الأحاديث الصحيحة
....	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة
....	صحيح الجامع الصغير
ناصر عبدالكريم العقل	إسلامية لا وهابية
....	التعطش للدم عند الوهابية
....	هذه هي عقيدة الفرقة الوهابية: فاحذروها
....	موسوعة الرد على الوهابية
نصر بن مزاحم المنقري	وقعة صفين– تحقيق عبدالسلام محمد هارون
ياسر الحبيب	كيف زيف الإسلام
....	أكذوبة عدالة الصحابة المفصلة
....	أكذوبة عدالة الصحابة المختصرة
....	البحوث القرآنية
....	بيان آل محمد في اعدائهم
....	الفاحشة: الوجه الآخر لعائشة
....	الليالي العلوية
....	الليالي الفاطمية
....	الليالي الكاظمية
....	الليالي الغديرية
....	تحرير الانسان الشيعي
....	محاكمة الطاغية الثاني
ياسين المعيوف البدراني	يا ليت قومي يعلمون



نبذه عن الكاتب:

د. عبد الرحمن محمد يدي النور كاتب وأكاديمي وناقد سوداني بارز. ولد في منطقة القولد؛ شمال السودان، بتاريخ الأول من يونيو 1964. حصل على تعليمه الباكر في الخلوة؛ شكلٌ من اشكال التعليم الإسلامي، ومن ثم أكمل التعليم المدرسي الابتدائي والإعدادي في القولد نفسها. ثم أكمل التعليم الثانوي في الخرطوم. وبعد ذلك التحق بجامعة امدرمان الإسلامية عام 1986. وقد كان هدفه دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها لكن، ضد ارادته، فقد تم الحاقه لدراسة التاريخ في قسم التاريخ في الجامعة الاسلامية. لذلك فإنه، بعد أن قضى سنة في قسم التاريخ، غادر إلى الهند ليدرس اللغة الإنجليزية وآدابها. حيث أكمل بكالريوس الآداب (لغة إنجليزية تخصص) في عام 1990 من جامعة بونا. ثم أكمل ماجستير الآداب (أدب انجليزي) في عام 1993 من جامعة بونا نفسها. ثم أكمل الدكتوراه في مجال (تدريس اللغة الإنجليزية) من جامعة ماراثوادا في اورانقباد عام 1997.

لقد عمل **د. عبد الرحمن محمد يدي النور** في مجال الترجمة في منطقة الخليج الفارسي لفترة طويلة حتى وصل إلى درجة خبير الترجمة. كما أنه عمل أستاذاً مشاركاً في كلية اللغات والترجمة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا حتى تم فصله من التدريس الجامعي بسبب مقالة له صدرت في الراكوبة بعنوان: "تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهادة لله."

بعد اطلاع ودراسة وبحث طويل وعميق في مصادر من يسمون انفسهم أهل السنة فإنه انتقل مما يسمى زوراً وبهتاناً بالمذهب السني إلى رحاب التشيع لأهل البيت عليهم السلام؛ المتبعين الحقيقيين للقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله. وله العديد من الاعمال العلمية التي توضح جوانب هذا الانتقال ولم يستطع أي كهنوت أن يرد على ما جاء في اعماله العلمية بخصوص ذلك.

فهو كاتب متمكِّن وأكاديمي عميق النظر وناقد لاذع وقاصف. له العديد من الكتب والمقالات المتنوعة. بعضها باللغة الانجليزية وبعضها باللغة العربية وتغطي مجالات مثل التعليم، تدريس اللغة الإنجليزية، النقد الادبي، التاريخ، الدين، السياسة، كتابة القصص القصيرة ومسائل فكرية أخرى. العديد منها موجود في مكتبة أكثر من 160 جامعة حول العالم وكذلك في مكتبات وطنية دولية مثل مكتبة الكونغرس الامريكي والمكتبة الوطنية الروسية. ما يلي قائمة من اعماله:

الكتب:

1. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالإنجليزية)
2. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالعربية)
3. شؤون تعليمية سودانية: منظور عقائدي. (بالإنجليزية)
4. تاريخ اللغة الإنجليزية في السودان: إعادة قراءة ناقدة (بالإنجليزية)
5. تدريس اللغة الإنجليزية في السودان: تناول عملي. (بالإنجليزية)
6. كتاب أركان الإسلام للمسلم الجديد: مغزاها. (بالإنجليزية)
7. أساسيات قواعد الإنجليزية: للطلاب السودانيين
8. قواعد الإنجليزية: الشرح والقاعدة والتمارين
9. تاريخ التجارب التعليمية في السودان: سرد مختصر. (بالإنجليزية)
10. مزيج فكري وعلمي وأكاديمي (بالعربية والانجليزية)
11. قِصَص قِيَمِيَّة. (بالعربية)
12. تدريس اللغة: من المنهجية إلى ما بعد المنهجية: مرجع الباحث. (بالإنجليزية)
13. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالعربية)
14. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالإنجليزية)
15. عهد الاخوان المتأسلمين عهد الوبال الوخيم: تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي. (بالعربية)
16. محمود محمد طه: فلتة معاصرة من فلتة السقيفة: فلماذا إعدامه والترضي على من اسسوا له: منظور استبصاري. (بالعربية)
17. حسن عبد الله الترابي: حشوي وسلفي الاستيعاب وهلامي الانشائيات-منظور استبصاري. (بالعربية)
18. أيها السودانيون! أعرفوا عدوكم: ومقالات أخرى. (بالعربية)
19. المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء. (بالعربية)
20. لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام. (بالعربية)
21. اللغة الانجليزية كلغة عالمية: المهارات التي يجب ان تُعطَى اولوية في بيئة تدريس اللغة الاجنبية. (بالانجليزية)
22. عار في شُعَب اللغة الانجليزية وكليات التربية في الجامعات السودانية: بإشارة خاصة إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وجامعة النيلين (بالانجليزية)
23. ابحار ناقد في رواية علي ع. م. يدي "الحوت الاسطوري" (بالانجليزية)
24. محـمـد سـيد حـاج قصَّاص ينعق بالتحريف يخفي الحقيقة ويجتَر الكذب والتزييف (بالعربية)
25. لمحة نقدية ادبية في رواية علي ع. م. يدي بعنوان "جنون عنصري ضد البراءة" (بالانجليزية)

المقالات:

1. ''أهداف التعليم في السودان: مراجعة عقائدية''، في دورية إديوكيشنال إنسايت، ربعية، المجلد 1، رقم 2، ديسمبر 1997 (بالإنجليزية)
2. ''السودان: نموذج حقيقي للاستقلال''، في مجلة ريدیانس فيوزويكلي، 15- 21فبراير، 1998 (بالإنجليزية)

3. ’’اللغة الأم كوسيلة للتعلم‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي،11-17 ابريل ، 1999 (بالإنجليزية)
4. ’’الإرسال الأجنبي وولاء عقل الإنسان‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 3- 9 يناير ، 1999 (بالإنجليزية)
5. ’’سياسة اللغة في السودان‘‘، في دورية ريليك، مجلد 32، رقم 2، ديسمبر 2001 (بالإنجليزية)
6. ’’قصة مواجهة بين المصنفات الأدبية ود. عبد الرحمن محمد يدي، في شأن التحفظ على كتاب النقد الادبي بعنوان: موسم الهجرة الى الشمال: تناول عقدي ادبي‘‘، الراكوبة، يوليو 2013. (بالعربية)
7. ’’تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهاد لله‘‘، الراكوبة، مارس، 2014. (بالعربية)
8. ’’كُتُب مرحلة الأساس السودانية تمتلئ بالأكاذيب والترهات والتضليل: فانتبهوا يا أولياء الأمور‘‘، 2020، (بالعربية) تم النشر عبر الانترنت.
9. ’’ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي‘‘، الراكوبة، 10 أكتوبر 2020، (بالعربية).
10. سورة عبس والعابس عثمان بن عفان. (بالعربية)
11. يا من تصلي نفل ليالي رمضان (التراويح): هل انت حمار؟ (بالعربية والانجليزية)
12. "ثم اتموا الصيام إلى الليل": الليل وليس المغرب هو التوقيت الشرعي للافطار. (بالعربية والانجليزية)
13. الوضوء غسلتان ومسحتان وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية وممارسة كبار الصحابة. (بالعربية)
14. 9 طويلة الرسمية في القصر والوزارات وإداراتها منذ 1956. (بالعربية)
15. كيف لا نكون عنصريين ونحن .... (بالعربية)
16. كيف لا نقتل بعضنا البعض وننهب بعضنا البعض ونحن نتولى المجرمين ونترضى عليهم. (بالعربية)
17. فرية صيام عاشوراء والهاء البغال عن الحقيقة. (بالعربية)
18. زوبعة سد النهضة والاجندة الفرعونية المعادية للسودان من وراءها. (بالعربية)

يمكن الحصول على هذه الاعمال من الموقع الالكتروني:

yeddibooks.com أو عبر تحريك محرك بحث قوقل أو بالتواصل مباشرة مع الكاتب عبر: **dryeddi12@gmail.com**

أو عبر الواتس: 0097455093898

من مؤلفات الدكتور/ عبد الرحمن محمد يدِّي النور

History of English Language in Sudan
A Critical Re-reading
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

قواعد اللغة الإنجليزية
الشرح والقاعدة والتمارين
Grammar of English
Explanation, Rule and Drills
الدكتور/ عبدالرحمن محمد يدي النور
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

Teaching English in Sudan
A Practical Approach
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

SUDANESE EDUCATIONAL ISSUES
AN IDEOLOGICAL PERSPECTIVE
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

History of Educational Experiments in Sudan
A Brief Account
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

قِصَـــص قِيمِـيَّة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح
تقويم عقدي - أدبي
دكتور/ عبدالرحمن محمد يدي النور

TAYEB SALIH'S
Season of Migration to the North
AN IDEO-LITERARY EVALUATION
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi

INTELLECTUAL, SCIENTIFIC AND ACADEMIC MISCELLANY
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

Language Teaching
From Method to Post-method
Researcher's Sourcebook
Dr. Abdelrahman M. Yeddi Elnoor

From Darkness of Saqeefa's Astray to the Guidance Light of the Ship
Dr. Abdelrahman M. Yeddi Elnoor

محمود محمد طه: فلتةٌ معاصرة من فلتة السقيفة
فلماذا إعدامه والترضّي على من أسسوا له؟
منظور استبصاري
د. عبدالرحمن محمد يدّي النور

حسن عبدالله الترابي
سلفيُ وحشويُ الاستيعاب وهُلاميُ الانشائيات
تقويم استبصاري
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام
د. عبد الرحمن محمد يدي النور

أيها السودانيون! اعرفوا عدوكم الحقيقي
ومقالات أخرى
د. عبد الرحمن محمد يدي النور

المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء
د. عبد الرحمن محمد يدّي النُّور

من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

The New Muslim's Book of
The Fundamentals of Islam
Their Significance
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

English as an International Language
Skills to be Given Priority in FLT Situation
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

A Critical Sail into Ali A. M. Yeddi's Novel
The Legendary Whale
By the Academic Writer and Critic
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

Disgrace in Departments of English and Colleges of Education in Sudanese Universities
With Special Reference to SUST and Al Neelain Universities
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

Basics of English Grammar
for
Sudanese Students
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

محمد سيد حاج
قصاص يتعق بالتحريف يخفي الحقيقة ويجتر الكذب والتزييف
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

